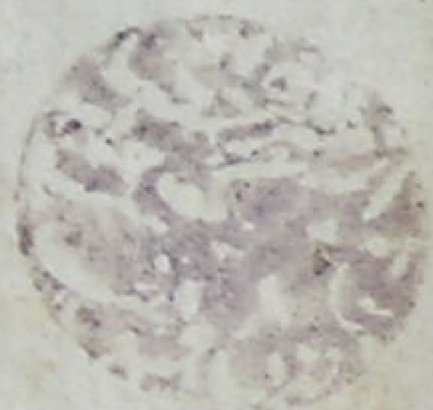
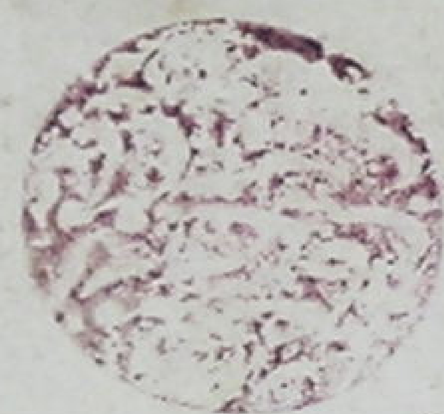

عصام
على البيضاوى

حصار

نسفی حاشیه‌سی فاضل ده عصام
قره برونلی حافظ حقی افندینک حصارجق
شریفی کتبخانه‌سنه وقفیدر





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عم بارفاد ارشاد الفرقان كل انسان وامد على طوال الاعد
من انفال طول هذا القرآن بكل احسان كتاب لم يكن الذين كفروا ليطفئوا
نور نبراسه ولم يبرح الذين آووا ونصروا ابانين ربيع البصر على الحكم من
اساسه اياته فصلت تفصيلا اذ فصلت ومباديه وغاياته كملت
تكميلا الى ثمار فروعها اذ اصلت انزل على طه الامين ورسول رب العا
لمين المبعوث الى الناس اجمعين المعجز باقصر سورة من سورة مصاقع
الخطباء فما ظنك بالاعجمين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه
وعترته واحبابه ما طلعت بوارع شموس الاسرار القرآنية ساطعة من
افاق عباراتها وسطعت بروق بوارق الانوار الفرقانية طالعة من
اغماد اشاراتها **قوله** فيقول المفتقر الى الله القوي المتين ابراهيم
بن محمد بن عربشاه الاسفرائني المشتهر بعصام الدين لما كان القرآن
العظيم الحقيق على وجه التحقيق باجل التعظيم خير جليس لا يمل حديثه
واولى انيس يطيب للسامع تحديثه وصولك الى اسراره قاص بشهود
انواره وبلوغك الى كشف خباياه فرزوا ياه بلوغ الى طي فوايح رو
روايح ما كان من خزاياه وكان كتاب انوار التنزيل واسرار التاويل مما
يشفى العليل من الغليل ويفصح عن عزيز المعاني باللفظ القليل سلطان
حسن تنقيحه وتهذيبه فاض بان ترمقه من زوي الافهام ابصار البصا
ير ووزير جمال ترتيبه وتركيبه حاكم بان تتشرف برقمه ايدي الاقلام بامداد
مداد المحابر عتبته الفريحة الخامدة نارها والفكرة الجامدة انهارها بمطالعة

ابهى طالعة حسنه وجماله ومشاهدة جلي كلامه في حلي كماله وكان بدور
في التخلد ولكن ابن المطبر والتخلد ان اعلق عليه من نفايس الفوايد وعرايس
الفرايد ما تميل اليه النفوس ويجنح به جنوح الفردوس الى العروس لكن
طوارق الحدثان والغموم فرقت البال وفوارع الزمان والهموم او
ورثت البلبال فاخذت في صوغ شذره من النضار وترصيع درره
من درر البحار على شطر من مباحثه البديعة وطايفة من مكامنه المنيفة
لتكونا تحفة وهدية درية وتمسيدية اتحف بهما السلطان الاكرم
الافخم والخاقان الاجل الاعظم سلطان العرب والعجم وليث الله
السري والاجم مانع الوراد من ورود عطاياه حاتما ونع الرخاد
تاخر عن قضاء ماربهم واحجاما كاسر جيش الاكاسرة وقيا قامع فرقة الجبا
برة ماحي اثار الكفر بجهاده وحاسم مادة الفجار بقوة حسامه و
وسداده الكسير كسر جيوش الشيعة الشنيعة وموهن كيد الرفضة
القبيحة الفضيحة ناصر جيش اهل السنة والجماعة ومقوي جاش
ارباب التوفيق والاطاعة اعاظم الملوك ومحب اصحاب السيا
السلوك منبع الحماسة اللثية ومجمع السماحة الغيثية **قوله** مليك له
في الجود مجد مؤثل وفي قوة البطش المبيدة للعدى فبالجود يلغي
ذوي الهدى منه منة وبالبطش الضد في هتوت الردى سليمان
هذا الزمان وجمال محيا هذا الاوان السلطان ابن السلطان
الملك المظفر الغازي بامر الرحمن صاحب القران سلطان سليمان
بن سليم شاه بن بايزيد خان لا زالت سحايب ترى الهطال ممطرة و
حدايق وجده بالامال مخضرة خضرة ولا برح خدام العلم م
ستغيثين باكسير جوده وارباب التقى والحلم في رياض بوسا
وجوده الذي لم يجب فيه امله ولا حسر من قصده وانه له **قوله** الا
برحته الفتى وهو جام بان خبايا بره لم تكن تحصى **قوله** وان يدعه
فهو المجيب دعاءه وان كان ما يرجوه هو مقصد الاقصى **قوله** تم السؤل

بمن رمق ما رمق التعلم بالعين ان يتلقى بكلتا اليدين وان
يدره السيئة بالحسنة مستعينا بمن لا ياخذه نوم ولا سنة وان تعذر
ان زلت القدم او طغى على طرسه القلم اذ القريحة عليلة وعين الرضا
عن كل عيب كليلة وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا اقتبس اقتباسا لطيفا من قوله تع تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا يحتاج فيه الى دفع ما
يتوجه على المقتبس منه من ان الصلة يجب ان تكون معلومة و
ليس تنزيله الفرقان على عبده معلوما فكيف يوضح به الموصول
ويدفع بانه لقوة دليله نزل منزلة المعلوم لانه في زمان الاقتباس
معلوم عند المخاطبين المسلمين المتيقنين بمضمونه ولا يخفى حسن
التيام التنزيل مع الفرقان لانه سمي كتاب الله فرقانا لانه انفصل بعض
اجزائه عن بعض في الانزال وفي التنزيل اشعار بالتنجيم لدلالته على
التكثير وان لم يفرق في كتب اللغة بين الانزال والتنزيل والاستنزال و
جعل الكل بمعنى وفسر ليكون بكون العبد او الفرقان والعالمين بالثقلين
اذ ليس له انذار الملك والنذير مصدر بمعنى الانذار وفسره المحشي بمعنى
المنذر ايضا فان قلت لا دخل في الانزال على سبيل التدريج في الكون
نذيرا قلت جعل نفس الانذار مبالغة في كمال انذاره وكمال الانذار في
التدريج لانه يقع الانذار بكل جملة فيبقى الانذار برهة من الزمان
بخلاف ما لو انزل جملة فان الانذار ينقطع بانقطاع النزول واقتصر
على الانذار لانه يعم الكل بخلاف التبشير فانه يخص المؤمنين **قوله**
فتحدى باقصر سورة اي تحدى عبده او تحدى القرآن حيث جاء منه
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله والتحدي
ويؤيده قوله ليدبروا اياته والتحدي طلب المعارضة والمصقع لمد
كمنبر البليغ او العالي الصوت او من لا يرتج عليه كلامه والخطيب البليغ

البليغ فعلى الاول يكون من مصاقع الخطباء من قبيل اضافة الليث الى الاسد
فالاعتماد على المعتنين الاخيرين والعرب العرباء العرب الخالص من قبيل
ليل الليل والغدير مبالغة الغادر والمقام يقتضي نفي الغادر لا نفي
الغدير فالتركيب من قبيل وما انا بظلام للعبيد **قوله** وافحم اي اسكت
يقال افحمته اي كلمته حتى اسكتته في خصومة وغيرها ولم يقل وافحم به وفيه
دفع توهم الافحام بالعرفة لا بكمال البلاغة لان سوق الكلام يكفي في دفع
الابهام ولولاه لم يتم زيادته في افهام انه بالبلاغة لاحتمال ان يكون بالا
بالاشتمال على الاخبار عن الغيب او السلامة عن الاختلاف والتناقض كما
قيل **قوله** والفصحاء جمع فصيح بمعنى البليغ وعدنان ابو معد فاضافة
الفصحاء اليه اضافة الابناء الى الاب وقحطان بن عامر بن شالح ابو حي
يقال هو قحطاني والقحاطي على غير القياس وبيان من تصدى بهما للاشارة
الى كمال بلاغة المتصدين وكمال كثرتهم لاشتهارهما بها **قوله** حتى حسبوا
انهم سحروا تسحيرا فيه كمال المبالغة في افحام هؤلاء الفصحاء المتعودين
عن العجز في مقام التكلم سيما معارضتهم في الفوادي وتعريض ذلك
لمن جعل الاعجاز بالصرف حيث جعل اعتقاده حسبانا لا علما واشارة
الى ان تسمية اهل الجاهلية للنبي صلى الله تع عليه وسلم بالساحر لاتيانه
بهذا الكلام وتعجيزهم عن المعارضة في كل مقام **قوله** ثم بين للناس
اي بكلمة ثم لتفاوت ما بين الزام المنكر المدبر وارشاد المقبل وتد
كيره والتذكير مصدر مبني للمفعول فيؤل الى معنى التذكر ولو جعل في
معنى تقدير وتذكروا اندكير الم بعد **قوله** فكشف قناع الانغلاق اي
التام الانغلاق عن اياته واضحاته لا تقبل النسخ ولم يكن
فيها انغلاق زال بالكشف بل كانت في عرضة الانغلاق كالمتشابهات
وحفظها عنه جعلها مكشوفا عنها وجعل المحكمات ام الكتاب لان المتشا
بهات ترجع اليها في الظهور وتتبين بها **قوله** وانزل عطف
على ايات محكمات ومتشابهات صفته وعنى بالمتشابهات ما يقال بل المحكم

وكشف القناع عنه على حقيقته كما بينه بقوله تاويلا اى تحصيل ماله بالنظر و
التامل وتفسيرا اى بالبيان من الشارع حيث لا يصل اليه النظر والتامل وفيه
اقتباس لطيف والغوامض جمع الغامض وهو خلاف الواضح من الكلام
وقوله والماعها جمع لامع اى واضحاتها وقوله ليذهب عنهم الرجس اقتباس
من قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية ويجوز التغيير اليسير فى الا
فى الاقتباس وكانه اشار الى حمل اهل البيت على الامة فانهم اهل بيت النبوة
قوله سورة فاتحة سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم — سورة فاتحة الكتاب
فهى فى قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب فالاحسن ان قوله وتسمى عطف
عليه معنى واشار فيما بعد قوله لانها مفتتحه الى ان التسمية بها من قبيل
تسمية المكان باسم الفاعل فهى من فروع اسناد الفعل الى المكان وفى بعض
حواشى الكشاف انه تسمية الآلة باسم الفاعل حيث قال سمى الاول بها كالاخر
بالخاتمة لانه ما يفتح به الشئ ويدخل منه كما ان الاخر ما يختم به الشئ ويخرج
منه ونحن نقول تسمى فاتحة الكتاب فانه يفتتح به الكتاب على القارى
التالى لان فيه الدعاء بالهداية الى الصراط المستقيم الذى لاجله نزل الكتاب
الكريم ففى اجابته فتح باب المعرفة له وبه عرفت وجه التسمية بسورة الكنز و
الكافية والوافية وام الكتاب والشافية ايضا ولامر ما صارت اول كتابه
تع **قوله** فكانه اصله ومنشاؤه فكما يظهر بعد تحقق الاصل الفرع يظهر بعد
تحقق الاول البواقى **قوله** اولانها تشتمل على ما فيه من اه مبنى هذا التو
التوجيه على جعل مقاصد القران الثناء وبيان الاوامر والنواهى والوعد
والوعيد واشتمال الفاتحة عليها باعتبار جميع اجزائها ومبنى ما يليه على
جعل مقاصده الحكمية العلمية والنظرية واشتمال الفاتحة عليها باعتبار
ما هو دعاء منها فان المشير الى الحكمة العملية الصراط المستقيم والمشير الى
الحكمية النظرية ذكر السعداء والاشقياء **قوله** لذلك اى لجميع ما ذكر وقد
تعدد ادنى وجه التسمية على الكشاف بما ذكره اولا من قوله لانها مفتتحه
ومبداؤه وكيف لا وانما يتوهم لقصر النظر على ما فيه ان قوله لذلك اشارة الى

الى الاشتمال على طبق ما ذكره والاحسن فى تسميتها كافية وافية انه وفى شفاء
كل داء وكفى فيه **قوله** وتعليم المسئلة اى الدعاء حيث اشير فيه الى انه ينبغى
للسائل ان يحمد اولا بما هو حقه ويظهر امره فى المسئول عنه حتى يجاب كما فى
فى بعض الاحاديث انه ينبغى ان يصلى عليه صلى الله تع عليه وسلم ايضا فمن
مقويات الاجابة **قوله** والصلوة لوجوب قراءتها واستحبابها لا قائل بالا
بالاستحباب لانها فرض عند الشافعى واجبة عند ابى حنيفة الا ان يراد
بالوجوب الفرضية عند الشافعى وليس فيه بعد وبالاستحباب ما يقابل الفرض
فيشمل الواجب عند الحنفية وفيه بعد والاوجه ان المراد الواجب فى الكل
عند الشافعى والركعتين الاوليين عند ابى حنيفة والاستحباب فيما عدا
عداهما عنده ولا يبعد ان يراد بالصلوة الدعاء فيكون كالتسمية بسـ
بسورة الدعاء بل نقول عسى ان يكون التسمية بسورة الكنز والشافية و[illegible]
والوافية من قبيل التسمية بسورة الصلوة لان الصلوة هى الكنز والشافية
والوافية والكافية **قوله** لانها سبع ايات بالاتفاق لا يقال نقل فى التيسير [illegible]
عن الحسن البصرى انها ثمان ايات وعن الحسين الجعفى انها ست ايات لانا
نقول ضعف الامام الرواية عن البصرى والقرطبى الرواية عن الجعفى ولا يبعد
ان يقال يكون قوله بالاتفاق ردا عليهما وكان منشاء الرواية عن الحسن
انه لما راى الراوى انه عد انعمت عليهم اية ظن انه فى الباقى مع غيره وكان
اشار اليه بقوله الا ان منهم اه وقوله دون انعمت عليهم هذه [illegible]
مسامحة وقع فى الكشاف والمراد صراط الذين انعمت عليهم قبل الظهور
ان الصلة بدون الموصول لا يكون اية ولا يخفى ان [illegible] الدلالة قاصرة
لانه بدون ظهور ان المضاف اليه بدون المضاف لا يكون اية فاعرفه ويمكن
ان يقال تسمى بالسبع المثانى لانه عبر عنه فى القران بسبع من المثانى فشاع [illegible]
التعبير عنه بالسبع المثانى معرفا للعهد اشارة الى سبع وقع فى القران حتى
صار اسما له ولا يبعد ان يقال تسمى السبع المثانى لان مقاصدها قد تكررت
فان الثناء قد تكرر فى جملتى البسملة والحمدلة وتخصيص العبادة والاستعانة

تكرر لان كلا منهما يستلزم الآخر وطلب الاهتداء الى الصراط المستقيم تكرر بقوله
صراط الذين انعمت عليهم والاستعاذة عن الانحراف عن الصراط المستقيم تكرر
بذكر المغضوب عليهم ولا الضالين **قوله** او الانزال اي تثنيت في الانزال
فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا **قوله** لقوله تع ولقد آتيناك
سبعا من المثاني وهو مكي فيجب اطلاق قوله سبعا من المثاني لم تكرر نزوله
فلم يصح ان اطلاق المثاني عليه لتكرر النزول الا ان يقال هذا الاطلاق
ايضا لتكرر النزول الا انها باعتبار ما يؤول والتسمية باعتبار ما كان
وذلك ان تحمل المثاني في قوله تع سبعا من المثاني على التواتر لانه من معانيه **قوله**
والشام هي بلاد عن مشأمة القبلة وسميت لذلك او لان قوما من بني
كنعان تشاءموا اليها اي تياسروا او سمي بسام بن نوح فانه بالشين
بالسريانية او لان ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز كذا
في القاموس **قوله** ومالك ذكره بعد فقهاء المدينة ذكر الخاص بعد العام
قوله ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة اي الفاتحة
لان الكلام فيها او من سورة من سور القرآن ويؤيده انه لم يقل انها
ليست منها وبالجملة ينتج انه لا يلزم من عدم النص هذا الظن الا ان يقال
نفي النص يفيد وقوع ما ليس بنص فيفيد الظن وذلك ان تجعل قطعي له
اسمام من عاجز اعم ان واجب التقديم ويكون الغرض تنزيهه عن
النسبة اليه اشارة الى قوله تع ان بعض الظن اثم **قوله** وسئل
محمد بن الحسن اشارة الى ما اشتهر من مذهب ابي حنيفة من انها ليست
من القرآن ليس بمعتمد **قوله** ومن اجلهما اختلفوا اه اي لتعارض الحد
الحديثين اختلف الشافعية اذ لا يمكن جمعهما ولا يجري فيه النسخ
فلم يبق الا سلوك طريق الترجيح فرجح كل فرقة احد الحديثين ومن
الفوائد الخاقانية زاد الله تع بسط ملكه انه يمكن التوفيق بانه في نزول
اية وفي نزول بعضها البسملة لا نتفق عليه الا بتوفيقه تع ويمكن التوفيق
ايضا بان المراد بقوله اوليهن تعيين الاولى من هذه السبع للتعليم دخول

دخول البسملة في الفاتحة لا تعيين الاية الاولى **قوله** والاجماع على ان ما بين
الدفتين ظاهره انه العطف على احاديث كثيرة وقيل ان الاجماع والوفاق ف
المذكورين لا يثبتان دعوى انه جزء من الفاتحة وجعل الاجماع مبتدأ خبره
على ان ما بين الدفتين كلام الله وجعل الوفاق مبتدأ خبره قوله على
اثباتها وجعل المقصود منه رد ما نسب الى ابي ح انه ليس من القرآن تكلف
قوله لعدم ما يطابقه اذ لا يوجد تعلق اسم الله بالابتداء ويوجد تعلقه
بالقراءة كما في قوله تع اقرأ باسم ربك وقوله وما يدل عليه عطف على ما يطابقه
اي لعدم قرينة تدل عليه اذ لا قرينة الا المقارنة بالفعل وهذه داعية الى
تقدير الفعل لا تقدير الابتداء به **قوله** وابتدائي لزيادته اضمار فان قلت
حذف الجملة ليس اقل من حذف المضاف والمضاف اليه قلت اراد زيادة
الحروف لا يقال زيادة الحذف باعتبار حاجة بسم الله الرحمن الرحيم الى
تقدير فعل عام ايضا على هذا التقدير لانا نقول لم يجعل علماء المعاني
اعتبار الفعل العام من قبيل الحذف حتى جعلوا قول الشاعر فانك كالليل
الذي هو مدركي من قبيل المساواة دون الايجاز ويرجح تقدير ابتدائي
موافقته لقوله بسم الله مجريها ومرسيها ودلالته على الاستمرار والاولى ان
ان نقول او قرائي لان المقصود ان تقدير الفعل اولى من تقدير الا
الاسم لان تقدير الفعل الخاص اولى من تقدير الاسم العام **قوله** لانه اهم [illegible]
ولكون الرد على المشركين بابتدائهم باسماء اصنامهم منه منوطا على
الاختصاص المستفاد منه **قوله** وادل على الاختصاص فان قلت
لا دلالة على الاختصاص في التلفظ من التقدير **قوله** فان اسمه تعالى
مقدم على القراءة ومعناه على جميع الاشياء **قوله** كيف وقد جعل
الة لها لا يصح جعل اسم الله تع الة لقراءة الفاتحة عند من يجعل بسم الله
جزءا من الفاتحة فاللائق به جعل الباء للمصاحبة فالاوفق بحال
القاضي ان يجعل توجيه المصاحبة اصلا **قوله** وهذا وما بعده
مقول على السنة العباد ردا لما يتجه على ما سبق انه كيف قال تع منبو كا

بسم الله اقرا ای و باستعانة اسمه اقرا **قوله** و انما كسرت و من حق الحروف
المفردة آه المراد بالحرف ما يقابل الاسم و الفعل و قد يخص باسم حروف
المعاني كما ان حروفا يتركب منها الكلمات تخص بحروف المباني و انما
كان من حقها البناء على الفتح لان الشايع الكثير فيها فان الكاف و لام ا
الابتداء والسين و الواو و الفا الى غير ذلك كذلك و قيل معنى كونه
من حقها ان المناسب المعقول ذلك لان اللايق بكونه علامة الاعراب ا
الدال على المعنى الامر الوجودى فاللايق بالبناء المقابل له العدمى و هو السكون
و لما تعسر السكون فى الحروف المفردة لكونها مظنة الابتداء بها لكونها كلمات
حركت بالفتح الذى هو اخف الحركات و اخت السكون من حيث الخفة و ان
كانت الاخت من حيث المخرج الكسرة و لذا قيل الساكن اذا حرك حرك ما
بالكسر **قوله** لاختصاصها بلزوم الحرفية اى بامتناع انفكاك الحرفية عنها
عنها اما بان يراد لزوم الحرفية لها كما هو المشتهر فى اللزوم من جعل ا
امتناع الانفكاك من جانب اللازم و عدم وجود الملزوم بدون
اللازم و الشايع فى السنة الحكما و اما بان انها لازمة للحرفية كما هو
عبارة الكشاف و شايع فى كتب العربية منها ان ام لازمة لهمزة الا
الاستفهام و احترز بلزوم الحرفية عن كاف التشبيه و بلزوم الجر عن واو
العطف واورد واو القسم و تاؤه و اجيب بانه لا يلزم ان الجر
اصالة بل لنيابته الباء و يمكن ان يجاب بان حرف القسم لما لم يخص
القسم به بل يحصل بالاسم ايضا نزل منزلة ما لا يلزم الحرفية فتامل و وجه
مناسبة الكسرة بلزوم الحرفية ان الحرفية يقتضى عدم الحركة و الكسر لقلته
فى الحروف و الاسماء و عدمه فى الافعال ملحق بالعدم و وجه مناسبته بلزوم
الجر بين **قوله** داخلة على المظهر لان الداخلة على المضمر متميز باتصال ضمير
و انفصال ضمير لام الابتداء **قوله** حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال اى لا
للاعلال اذ لو حذف العجز للاعلال كان الحرف الاخر منو با محلا للاعراب فلا
يصح جريان الاعراب على ما قبله كما فى عصا و اما اذا حذف للجر و التخفيف الذى

الذى يوجبه كثرة الاستعمال كان منسيا و يصير ما قبله محل الاعراب كما فى اخ و اب
و كان الاولى ان يعلل بناء اوله على السكون ايضا بكثرة الاستعمال لانه ايضا
من جملة التخفيف **قوله** و اسامى الاصح فى باب فاض ان يخفف اليا عن
عن الكتابة لان الاصح ان الوقف على ما قبل اليا لا على لكن وقع فى
نسخ الكتاب و الكشاف باليا و قوله و سمى ما تصغير الى فعيل فعال فلان
سمى فلان اذا وافق اسمه اسمه و لك ان تحمله عليهما تكثير الفائدة فتامل و الا
ظهر
ان اسامى على وزن مصابيح فى القاموس جمع اسم اسما و جمع الجمع اسامى
و اسام **قوله** و القلب بعيد غير مطرد فى تصاريف كلمة فى كلامهم فلو
كان اصل اسم وسما كما يقوله الكوفيون يلزم القلب فى جميع تصاريف
الاسم و يطرد **قوله** لانه رفعة للمسمى و شعار له يعرف بها و يشتهر فلا يرد
ان الشعار يناسب الوسم فلا يناسب ذكره فى جملة من السمو **قوله** ليقل
اعلاله فان اعلاله على مذهب البصريين بحذف اللام و اسكان السين
ليتاتى التعويض عن اللام بهمزة الوصل و هناك لا حاجة الى الاسكان
بسكون السين **قوله** و رد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف
صدره فى كلامهم جعلوا همزة الوصل فى الاسماء العشرة عوضا عن اللام
المحذوفة حتى احتاجوا فى امرئ الى حمله على ابن يجامع ان لامه همزة
يلحقها الحذف فيقال مرء و مرة فجعل همزة الوصل فى اسم عوضا عن الصدر
دون العجز خلاف ما عهد فى كلامهم من نظايره **قوله** و الاسم ان اريد به
اللفظ يعنى ان اريد بلفظ الاسم المضاف الى الشى كما فى بسم الله الله
اللفظ فغير المسمى و ان اريد به ذات الشى فيكون معنى بسم الله بذاته فهو
عين المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى و لم يفسر بذلك و ان يوهمه سبح
اسم ربك لان الظاهر الامر بتنزيه نفسه لا بتنزيه اسمه اذ لا اعتداد بهذا
الايهام لان تنزيه اسمه ايضا واجب و ان اريد به الصفة كما هو راى
الشيخ الاشعرى فى بسم الله و سبح اسم ربك و امثاله فهذا نقل عن الشيخ الا
الاشعرى بانه فسر الاسم المضاف الى ذات الله بالصفة ينقسم انقسام الله

الصفة عنده فان الاسم عنده حينئذ قد يكون عين الذات لان الموجود
عنده عين الذات لكون وجود كل شيء عنده عينه وقد يكون غيره كالرازق
فان الرزق امر اضافي مغاير للذات عنده وقد يكون لا عينه ولا غيره
بمعنى انه لا ينفك عن الذات كالعالم وغيره من الصفات السبعة فاعرفه فانه
من المشتبهات على الفحول وينبغي ان يعلم ان قوله والمسمى لا يكون كذلك رفع
الايجاب الكلي والاسم المسمى القرآن والقصيدة والشعر يتالف من اصوات مع
مقطعة غير قارة لكن رفع الايجاب الكلي انما ينفع بالنسبة الى باقي ما ذكره من
من صفات الاسم لو صح فيه الايجاب الكلي وفي اختلاف اسم كل شيء باختلاف
الامم وتعدده تارة واتحاده اخرى نظر لا يخفى ويمكن ان يجعل قوله
والمسمى لا يكون كذلك جملة حالية من الجمل الثلث فالمعنى ان الاسم يتالف من
من اصوات مقطعة غير قارة حال كون المسمى لا يكون كذلك والاسم يختلف
باختلاف اللغات والحال ان المسمى غير مختلف وهكذا قوله وانما قال بسم الله لان
التبرك والاستعانة بذكر اسمه لان الذي يتلبس به الفاعل ويتاتى به دون
ذاته المنزه عن ان يتلبس به احد ويتاتى به فنبه بذكر الاسم على ذلك ونحن
نقول اراد ان التيمن باسم مع غير مختص باسم دون اسم فاتى بلفظ الا
الاسم ليكون ذاكرا لما يجمع كل اسم على سبيل الاجمال ولا يخص ابتداءه
بالاسماء المذكورة هنا لمزيد اهتمام بها قوله ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط
من كتابه ما يثبت في الابتداء وان سقط في الدرج في اول الكلمة وكتابه ما يثبت
في الوقف وان سقط في الوصل في اخر الكلمة لكثرة الاستعمال فكانه صار المبا
اول هذا الاسم ولا احتياج له الى الهمزة ومن نظائره حذف الهمزة من الابن
المضاف الى العلم اذا وصف به علم قوله وطولت الباء عوضا عنها وانما
عوض ليكون الباء بمنزلة الف اسم الله فيكون الباء بمنزلة الف اسم الله فيكون
الابتداء ببسم الله ابتداء باسم الله فاعرفه فانه ليس من عمل الافهام بل من مد
منه ولات الالهام قوله الله اصله الاله فحذف الهمزة وعوض عنها الالف
واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع لان الف صار مع اللام عوضا عن الهمزة فلا

فلا يحذف لئلا يلزم حذف العوض والمعوض عنه على ان اللام لا دغام خفي
فالظاهر من العوض هو همزة الوصل ولذلك لم يستهجن جمع حرف النداء مع حرف
التعريف كما يستهجن في غيره وان لم يبق فيه معنى التعريف وصار جزء للكلمة
وفيه انه لو كان جعل الهمزة قطعية لذلك لكان كذلك في غير النداء ايضا والظاهر
ان منع حرف النداء عن حرف التعريف ليس لكراهة اجتماع آلتي تعريف كما
اجمعوا عليه بل لان الف يا مما يحفظ عليه لان مدار النداء وهو رفع الصوت
عليه وهو يحذف لو اجتمع مع حرف التعريف الساكن فلما استنكر هو التوسل
في ندائه بالاسم المبهم وجعل اسمه تابعا لما هو المنادى في مقام النداء
جعلوا همزته قطعية حفظا لالف يا فاجتمع معه بالكون تاموننا عن حذف
الفهام وانما جعل اصله اله وفي الكشاف ان اصله الاله وهو المشهور فيما
بين الجمهور حتى يعترض على قوله وعوض عنها حرف التعريف ان حرف
التعريف كان فيه قبل الحذف ويجاب بان معنى التعويض جعله عوضا لا
لا ايراده في العوض حفظا للكلام عن توجه هذا الاعتراض لكن يجعل الاصل
الاله داع للكشاف وهو شعر الشاعر معاذ الاله ان يكون كظبية ولا دمية و
ولا عقيلة ربرب يعني معاذ الله واعوذ اليه ان يكون الحبيبة كالظبية و
والدمية اي الصورة المنقوشة وعقيلة ربرب اي كريمة قطيعة بقر
الوحش حيث رد الشاعر لفظ الله الى الاله للضرورة والضرورة ترد
الاشيا الى اصولها ويمكن ان يقال اراد الشاعر بالاله المعبود بحق ولم
يقصد به العلم المردود الى الاصل لكن الظاهر مع الكشاف وان الاله غالب
على المعبود بحق بخلاف المنكر واللائق كون اللفظ منقولا الى في انه من
من المعبود بحق لا من معبود مطلق قوله من اله الهة جعل الاله مشتقا من
من مصدر اله وجعل تاله واستاله فرع ذلك المصدر المجرد وضمير منه في قوله
ومنه تاله الى اله لا الى الاله كما في عبارة الكشاف جريا على ما هو الشايع من
اشتقاق الاسماء من المصادر دون العكس فخالف فيه الكشاف حيث
جعل الاله اصلا وفرع عليه اله وتاله واستاله كاشتقاق استحجر من الحجر والشايع

ما ذكره والاشتقاق من الجوامد نادر **قوله** اذ العقول تتحير في معرفته بل
تتحير في معرفة صفة من صفاته **قوله** لان القلوب تطمئن بذكره الاحسن
ان يقال كل شيء تطمئن تحت قضائه ولا تستطيع ان تضطرب في دفع
امضائه **قوله** وهو يجيره حقيقة او حكما اراد تصحيح اشتقاق اله من
اله بالنظر الى الاله الحق والباطل وجه تخصيصه بهذا الاشتقاق دون
اخواته انه ليس للاله الباطل ان يجير غيره الا زعما بخلاف وجوه الاشتقاق
الاخر فانها ثابتة لهم من الباطلين حقيقة فانهم عبوده ويتحير فيه عقولهم
القاصرة لا عن شيء ويسكن اليه قلوبهم ويفزعون اليه في النوازل نعم الاحتجاب
عن الابصار والارتفاع على كل شيء والتنزه عما يليق به لا يوجد فيه
لا حقيقة ولا زعما لكنه ليس المشتق بهذا الاعتبار اله بل لاه فهو مختص بذاته
تع لا يشاركه فيه غيره كلفظ الله فيترجح هذا الاشتقاق حيث يوجب اختصاص
الله به تع مطلقا حالا واصلا وفيه اشعار بانه يصح ان يكون الاشتقاق
من الاله فيكون الفعال مشتقا من الافعال بمعنى الفاعل وكلاهما منظور
فيه ويدفع الثاني بانه يجيء الفعال بمعنى الفاعل **قوله** ويرده الجمع على
الهة ويمكن ان يعتذر هذا القائل بان ذلك التوهم كون الهمزة
اصلا لعدم استعمال ولاه وكثرة استعمال اله ولما كانوا يقولون في وقى
يقي تقي يتقي لتوهم اصالة التاء في اتقى يتقي لكثرة استعمالها كذلك
مع وجود وقى يقي فلا يبعد ان يقولوا الهة لتوهم اصالة همزة اله
مع عدم استعمال ولاه اصلا **قوله** ويشهد له قول الشاعر وكانه لم يتعرض
لما يشهد عليه من جمعه على الهة دون اليهة لاغنائنا ما سبق عن بيانه و
الشاعر هو الاعشى والشهادة لان الضرورة ترد الاشياء الى اصولها
قوله وقيل علم لذاته المخصوصة وليس صفة مخصوصا بالغلبة مثل
الرحمن كما هو قضية الاشتقاق لانه لا يوصف ولا يوصف به وفيه
ان وصف الشيء وعدم الوصف به لا يوجب كونه علما بل يكفي فيه كونه
اسما لم يبلغ حد العلمية من الوضع المتشخص وهذا انما يتجه لانه حرف

حرف الدليل عن موضعه لان جار الله جعله دليلا على اسميته الا على علميته
الله **قوله** ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته فيه انه لا يقتضي العلمية
بل لو كان اسما غير مخصوص لذاته يصح اجراء صفاته عليه ايضا ويدفعه
ان العرب لم يهمل شيئا الا وضع له اسما يجري عليه صفاته فلا يمكن ان يهمل
خالق الاشياء ويتجه عليه ان ذاته المخصوصة لم يمكن ان يلاحظ بخصوصه
فلذا لم يصنع له علما فلا يثبت به كون الله علما وجار الله جعله دليلا على اسميته
الاله والمص حرفه الى علميته الله فورد ما ورد **قوله** لم يكن قوله لا اله الا الله
توحيدا فيه انه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع
فقولنا لا اله الا الرحمن ايضا توحيد وان لم يكف واقتضى تعينه
بحيث لا يجوز فيه العقل الشركة لم يكن لا اله الا الله ايضا توحيد
الا ان الله لا يحضر ذاته لنا على وجه التشخص ويمكن ان يجاب بان
الالفاظ في الشرع تنوب مناب الموضوعة هي لها الا ترى ان انت
طالق بقصد الطلاق وان لم يقصد فانه يقع وان لم يمكن احضاره بذاته
لكن لفظ الله ينوب مناب احضاره بذاته فنزل ذكره في التوحيد منز له
بخلاف الرحمن **قوله** والاظهر انه وصف في اصله يرد عليه انه لو كان
الله وصفا في اصله لم يكن له اسم يجري عليه صفاته ولم يهمل العرب شيئا
حتى وضع له لفظا يجري عليه صفاته فكيف يتاتى منه اهمال وضع لفظ
له الا ان يقال اكتفى في الاصل باجراء اوصافه عليه على لفظ الشيء
فمفهوم الشيء له لانه لا يمكن احضار ذاته بخصوصه الا بالاوصاف بخلاف
سائر الاشياء **قوله** مثل الثريا هي تصغير ثروى لامراة متمولة مؤنث ثرو
ان كعطشان وجعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل كذا في القاموس
قوله والصعق في القاموس الصعق محركة شدة الصوت وككتف
الشديد الصوت والمتوقع صاعقة ولقب خويلد بن نفيل فارس
النبي كلاب ويقال فيه الصعق كابل والنسبة صعقي كعصى على غير قياس
لقب لان تميما اصابوا راسه بضربة فكان اذا سمع صوتا صعق او لانه

انحطاطها ما تكفات الريح قدره بلغها فارسل الله تع عليه صاعقة **قوله**
لما افاد ظاهر قوله تع وهو الله في السموات معنى صحيحا فيه ان صحة معناه
كما يكون بتعلقه بلفظ الله مع صيرورته علما بالغلبة باعتبار تضمنه معنى
المعبودية باعتبار الوصفية يكون بتعلقه به باعتبار تضمنه معنى المعبو
دية للاشتهار بها في ضمنه هذا الوصف **قوله** وقيل اصله لاها بالسريانية
فان قلت ينبغي ان يجمع هذا القول مع الاقوال السابقة في بيان اصله
فلم فصل عنها قلت ما سبق كلها على تقدير كونه عربيا والظاهر ان لاها علما بمعنى
في السريانية والا لم يصح التصرف فيه كيف وتشترطون في منع صرف
العجمة كون الاعجمي علما في العجم لتيامن عن تصرف العرب فيه فلا يضعف
عجمته وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا يريد بها
التفخيم ضد الترقيق وهو التغليظ وقد يجيء بمعنى امالة الالف الى نحو
الواو وفي شرح الكشاف ان لا تفخيم عند كسر ما قبلها بالاتفاق **قوله** ولا
ينعقد به صريح اليمين اي يمين لا يحتاج فيه الى النية وتنعقد بمجردا
التلفظ **قوله** الا بارك الله في سهيل اسم رجل وله مسمون في العرب و
كما ان حذف الالف للضرورة كذا حذف الاعراب ويمكن ان يكون
حذف الاعراب لمجرى الوصل مجرى الوقف **قوله** الرحمن الرحيم اسمان
بنيا للمبالغة من رحم وان شئت جعلت رحم ككرم لان بناء الصفة
المشبهة من الفعل المتعدي بعد نقله الى فعل وجعل معناه كالطبايع
اللازمة على ما صرحوا به وبنيه على وجه بنائهما من المتعدي بتنزيله
للمبالغة يعني اريد المبالغة بجعل مدلول ذلك المتعدي من الغرايز وجعله
لازما بنقله الى فعل ولا حاجة الى في ذلك في الرحيم لانه كما يجيء صفة
مشبهة يجيء مبالغة للفاعل الا انه اريد كونهما على نحو واحد ليكون اشد
تناسبا **قوله** والانعطاف يقتضي التفضيل والاحسان وصف الانعطاف
باقتضاء التفضل والاحسان احترازا عن الانعطاف الجسماني فانه
ليس معنى الرحمة وان كان معتبرا في الرحم فقوله في الرحم لانعطافها على ما فيها

فهاير يد به انعطاف الجسماني **قوله** واسماء الله تع انما يوخذ باعتبار
الغايات التي هي افعال يشعر هذا بانه اخذ الرحمن من الرحمة باعتبار
ما يلزمها من الاحسان والاظهر ان الرحمن اخذ من الرحمة بمعنى الاحسان
بل الاظهر ان الرحمن الماخوذ من الرحمة بمعنى رقة القلب نقل الى معنى
المحسن غاية الاحسان واطلق عليه تع وعد في القاموس الاحسان
من معاني الرحمة **قوله** والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البنا تدل
على زيادة المعنى يعني قد كثر في كلام العرب زيادة اللفظ لزيادة
المعنى حتى اوجب دلالة زيادة اللفظ على زيادة المعنى فلا يعدل
عنه الا بعد النص عنهم بخلافه فلا يرد ان حاذرا دون حذر مع
مع زيادة لان ذلك لتصريحهم بوضع حذر للمبالغة حاذر على خلاف
القياس وقد يجاب عنه بان حاذرا اسم فاعل وحذر صفة مشبهة والكلام
في دلالة الزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى اذا اتحدا نوعا و
يزيفه ان ابن الحاجب عد حذرا من مبالغة اسم فاعل **قوله** فعلى الاول
قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يختص
بالمومن فيه ان نعم المومن في الاخرة تفضل نعم الدنيا كلها الا ان يراد
الكمية باعتبار التعلق **قوله** يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا
يصح ان يكون باعتبار الاول لان نعم الدنيا والاخرة تزيد على نعم الدنيا
لكنه لم يلتفت اليه لانه لو كان المراد برحمن الدنيا والاخرة يعطي نعمها كلها
لكان ذكره رحيم الدنيا لغوا الا بجهة لذكره ولان الظاهر ملاحظة
الربط او لاثم العطف فاضافة الرحمن الى كل من الدنيا والاخرة لا الى
مجموعهما ولا توجيه لاضافته الى الاخرة الا باعتبار الجلالة كما لا يخفى **قوله**
ولانه صار كالعلم فهو انسب بلفظ الله او بمنزلة الموصوف للرحيم و
يمكن ان يقال اريد اتصاله بما يناسبه لشبه العلمية وبما يناسبه بالوصفية
وذلك انما يتاتى بجعله متوسطا بينهما **قوله** وذلك لا يصدق على غيره
تع ويعرف كل احد ذلك والا فلا يوجب ان لا يوصف به غيره تع واو

عليه وصف اتباع مسيلمة له برحمن اليمامة واجيب بان ذلك خروج
عن اللغة للتعنت في الكفر فلا يعبأ به **قوله** ولان الرحمن لما دل على جلائل
النعم آه يعني لما كان الملتفت بالقصد الاول في مقام العظمة والكبرياء
عظائم النعم دون دقائقها ذكر الرحمن فبقي الوصف بالدقائق فا
فالحق به الرحيم تتميما له **قوله** او للمحافظة على رؤس الآي بان يكون
راس كل آية بعد كلمة مناسبة لما كان بعدها راس آية اخرى وينتقض
بقوله تع الرحمن علم القران فان المحافظة على رؤس الآي تقتضي تقديم
الرحيم وكانه اريد المحافظة على رؤس الآي في اول سورة نزلت وهي
مفتتح القران **قوله** والاظهر انه غير منصرف وان حظر اي منع اختصاصه
بالله ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة يعني ان عدم الانصراف اي
اظهر وان اوجب الاختصاص كونه منصرفا على مذهب من شرط وجود فعلى
وكونه غير منصرف عند من شرط انتفاء فعلانة وجعل مستوى النسبة بالا
نصراف وعدمه نظرا الى المذهبين الذين لا يترجح احدهما على الاخر
الحاقا بما هو الغالب في بابه وهو فعلان من فعل من حد علم فان اكثر
غير منصرف او اكثره يكون مؤنثه على فعلى فنزل منزلة ما مؤنثه فعلى
ويحكم بانه لو لم يطرأه الاختصاص لجاء منه فعلى وانما قال الاظهر لان الا
لحاق بما هو الاصل في جنسه ابعد ولان الالحاق بما هو الاصل في الصفا
من الفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء يقتضي انصرافه الا ان الالحاق بما
هو الاصل في نوعه اظهر من الالحاق بما هو الاصل في جنسه **قوله** الحمد هو
الثناء على الجميل الاختياري تبادر منه الامر الجميل الذي يكون المحمود
مختارا فيه ويكون حاصلا باختياره فاتجه عليه حمده تع على صفاته
التي هي مقتضيات ذاته فاجيب بانه لتنزيل تلك الصفات منزلة الاختيا
ري لاستقلال الذات فيها هذا وهو اي بالتعميم للاختياري على وجه يشمل
الاختياري تنزيلا ومنع لوقوع الحمد على الصفات الذاتية اطلاق
الحمد فيه تجوز وقد يقال المراد بالاختياري ما هو لفاعل مختار وان لم



يكن بالاختيار وقوله نقول حمدت زيدا على علمه وكرمه بيان لكون
المدح هو الثناء على الجميل مطلقا والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري فهو
لا يثبت الاول اذ لم يبين انه يقال مدحت زايد على علمه وكرمه وجعله
مجرد اثبات الثاني يأباه الفصل بين تعريف الحمد وبينه بتعريف المدح
الا ان يقال قوله بل مدحته يستدعي معرفته وقيل هما اخوان اي مترادفان
فان القائل هو صاحب الكشاف وحمل قوله على الترادف اما لانه جعل الحمد
ايضا اعم حيث لم يقيد الجميل في تعريفه بالاختياري واما لانه خص المدح
ايضا بالاختياري كما يشعر به كلامه في تفسير قوله تع ولكن الله حبب
اليكم الايمان حيث تناول التمدح بالجمال ولم يلتفت الى احتمال الاخوة التلا
في باب الاشتقاق لان كلامه في غير الكشاف ايضا ناظر الى دعوى الترادف
وقد افاد ببيان معنى المدح والحمد والشكر على تمكنه جليلة لاختيار
الحمد **قوله** مقابلة النعمة قولا واعتقادا الاولى او الفاضلة لئلا يوهم
كون الشكر مجموع الثلاثة لا كل واحد ولا يستحكم هذا الوهم بقول الشاعر
قوله قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا ظاهره الاستشهاد
على كون الشكر شاملا للكل من القول والعمل والاعتقاد واورد عليه انه
لم يطلق الشكر على هذه الاعمال حتى يدل عليه فجعل المحقق التفتازاني البيت
لتمثيل اقسام الشكر لا للاستشهاد وقال السيد السند الجرجاني انه لما جعل الا
الافعال الثلاثة جزاء للنعمة وكل ما هو جزاء للنعمة شكر عرفا علم ان الشكر
شامل للثلاثة ونسب المحقق الى عدم التنبه وفيه ان الاستشهاد به ليعرف اطلاق
الشكر عرفا على الشكر فكيف يصح بناء الاستشهاد به على دعوى ان كل ما يقع
على النعمة ويجري به فهو شكر واورد عليه ايضا ان شهادة البيت لا يتم الا
الا بجعل المجموع شكرا ولا يفيد كون كل من الثلاثة شكرا وتكلف السيد في
دفعه بان كون القول وحده شكرا مستفيض مستغن عن البيان فلما ضم
الشاعر الآخرين اليه وعدها ثلاثة علم ان كل واحد شكر ويمكن دفع الا
الايرادين بان ما يفيده النعماء ويجازي به الشكر فقد دل افادتكم النعماء



على ان التمييز المحذوف ثلاثة هو الشكر فيكون كل و احد شكر البعض تفصيلا
للمميز و قد افاد بقوله و الضمير المجيبا و وصفه بالمحجب انه يشكر سرا وعلنا
قوله و الذم نقيض الحمد اشتهار الذم في مقابلة المدح يبطل كونه نقيض
الحمد او كون المدح اعم من الحمد لا يقال المشهور يقابل الهجو والمدح لا
الا الذم و المدح لانا نقول المدح بمعنى عد المآثر و المناقب يقابله
الهجو بمعنى المثالب والمدح بالوصف بالجميل يقابله الذم و رفعه
بالابتداء قيل تعرض به مع ظهوره لان التركيب يوهم كون لله ظرفا
للحمد ولتوطئته قوله و اصله النصب فليتأمل ولان اصل التركيب يوهم كون
الحمد رفوع فعل مجهول اي حمد الحمد لله لانه الاوفق باصله **قوله** ليدل
على عموم الحمد وثباته له وليجعل ثبوت الحمد لله مقصودا بالافادة وعمدة
في الكلام بخلاف ما هو اصله فان الله فيه مفعول به وليدل بتغيير الاسلوب
على ان الجملة انشاء لا اخبار على ما شاع فيه الاصل و نبه بقوله ولا يكاد
يستعمل على وضعف من قال لا يجب حذف عامل الحمد لثبوت حمدت
حمدا **قوله** والتعريف للجنس دون الاستغراق ليكون اوفق باصله
لان المصدر المؤكد لا يقصد به الا الجنس ولذا جعل صاحب الكشاف
للاستغراق وهما فانه مما طرح فيه الانظار و نحن ممن اعطي فيه سهمها
لا يمكن تحصيله بكثرة الدراهم والدنانير و وجه قوله ومعناه الاشارة
الى ما يعرفه كل احد مع ان معنى التعريف الاشارة الى ما يعرفه المخا
طب على ما بين في محله ان المخاطب هنا كل احد **قوله** وقيل للاستغراق
يوهم ان لام الاستغراق قسيم لام الجنس والتحقيق انه من اقسام كلام
العهد الذهني ولا يقابله الا لام العهد الخارجي لان لام الجنس للاشارة
الى تعيين مفهوم اللفظ نفسه ولام العهد الى تعيين قسم منه و تصرف
اللفظ الى قسم من مفهومه و فرد منه ثم لام الجنس ان اعتبر معه جنس
المفهوم ليحكم عليه بما يثبت لجميع الافراد فاستغراق وان اعتبر ليحكم
عليه بما يثبت لفرد ما فلام العهد الذهني والا فلام الحقيقة ونبه على

على جميع الاحتمال الاول مع ان مذهبه ثبوت جميع المحامد له فيه انه ينافيه
استدلال المص بقوله تع وما بكم من نعمة فمن الله على خلاف الاعتزال لان
استفادة الاختصاص من لام الملك يغني عنه و قوله و هو موليه بوسط
اي على مذهب من يقول بمؤثر سوى الله و قوله او بغير وسط اي على مذهب
من لا يرى مؤثرا سوى الله **قوله** و قرئ الحمد لله بتقديم اتباع الدال
اللام على ترجيحه لان قارئه الحسن البصري وان عكس الكشاف الامر في التر
جيح لان حفظ الحركة الاعرابية الدالة على المعنى اهم وجعلها الفوقها متبوعة
اتم و يمكن تقويته بان فيه تفخيم الله على ان فيما ذكره من ان الاتباع لجعل الكا
الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة و تنزيل الحركة الاعرابية منزلة حركة بني
عليها الكلمة على ما قال الكشاف تقويته لذلك اذ الحركة الغير الاعرابية اقوى
في ذلك فهي اولى بجعلها متبوعة **قوله** وقيل هو نعت من رب خالف الـ
الكشاف في جعله اصلا و راجحا في التفسير به وجعل كونه مصدرا راجحا
على عكس ما فعله لان الصفة المشبهة من المتعدي محوجة الى مزيد تكلف و
مجيء من فعل يفعل بالفتح في الماضي والضم في المضارع للصفة غريب ولهذا احتاج
الكشاف الى تأييده بنم على انه ليس بتأييده اذ مضارعه كما جاء مضموم ا
العين جاء مكسورها والصفة كما جاءت نم جاءت منم كمجن وتموم ونمام
فجاز ان لا يكون نم من مضموم العين و ايضا فيه فوات مبالغة في المصدر
قوله ولا يطلق على غيره تع الا مقيدا و اطلاقه المطلق شاذ **قوله**
اسم لما يعلم به كالخاتم والغالب يعني ليس صفة وجعل كونه اسما لما يعلم به راجحا
على كونه موضوعا للذوي العلم على عكس اختياره الكشاف لان المشهور ما ذكره
و ذكر نكتة جمعه ولم يلتفت الى تصحيح جمعه بالواو والنون مع انه اسم غير علم لانه
القرآن يكفي في صحته فهو من الشواذ كسنين وارضين والغالب اسم
اسم لما هو كالمثال يفرع الجواهر وفتح اللام اكثر من كسرها كذا في القاموس **قوله**
وهو ما سواه اي كل ما يصدق عليه ما سواه من واحد واحد واثنين اثنين
وجماعة جماعة حتى الجميع وعدم مناسبة ادخال الكل على التعريف وعذره

مستفضان وقيل لا يقال عالم زيد فهو اسم لكل نوع من الموجودات وكل
جنس والمجموع ويدل عليه ما ذكره في حمله على الناس من ان كل واحد منهم
عالم التنزيل بمنزلة العالم فلو كان العالم اسما لكل شخص من الموجودات لم
يخص الانسان بكون كل فرد منه عالما ويمكن جعله عالما لمشابهته العالم وقوله
من الجواهر والاعراض يحتمل ان يكون للاشارة الى ذلك ويحتمل ان يكون
للاشارة الى مسلكي الاستدلال على الواجب بالعالم ولا يبعد ان يجعل
قيد الاخراج القضايا المرتبة في مقام الاستدلال على معرفة الصانع وصفاته
فانه لا يقال له العالم كما انه ليس جوهرا ولا عرضا قوله فانها لامكانها
جعل المحوج للعالم الى المؤثر الامكان دون الحدوث لانه اقوى ولانه
الموافق لكون العالم مفتقرا الى المحدث حال البقاء فتامل قوله وانما جمع
ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة اورد عليه ان العالم المعرف بلام الاستغراق
ايضا يشمله بل قيل استغراق المفرد اشمل واجيب تارة بانه لو لم يجمع نبادر منه
العالم المشاهد وتارة بانه يحتمل ارادة استغراق جنس واحد فالجمع يرفع
الاحتمال ويصرح بالاشتمال فالمراد ليشمل شمولا واضحا بلا خفاء قوله وا
والتغليب اريد به الجن والانس لانهما بوجودهما يتعلان وجه الارض
قوله وتناول لغيرهم على سبيل الاستتباع من غير حاجة الى التغليب لان تربية المعالمين
تستتبع تربية غيرهم اذ لا بد لهم من غيرهم قوله يعلم به الصانع كما يعلم بما انه
ابدعه في العالم الكبير بل هو اقوى في الدلالة من العالم الكبير لان ابداع ما
في العالم الكبير فيه كابداع ما يقتضي مجلا اوسع في مكان اضيق وفيه من
مشاهدة القدرة والعلم ما لا يحصى بل في الانسان من التجلي بصفات الواجب
والاتسام بصفات ما سواه ما ليس في غيره فهو اجمع من العالم الكبير اجمع
قوله وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح الاظهر انه فعل ماض وا
والجملة لتعليل حمده تع قوله او بالفعل الذي دل عليه الحمد اي لفظ
الحمد او فوده الواقع هنا ويشعر بالثاني عبارة الكشاف حيث قال
يدل عليه الحمد لله والمتبادر انه جعله مفعول ذلك الفعل وعبارة الكشاف

الكشاف يشعر بانه صفة المفعول المحذوف حيث كانه قيل نحمد الله رب ا
العالمين قوله وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها
فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها يشعر بانه اراد الا الدلالة على افتقارها في
الوجود حال البقاء كما بحث عنه في الكلام ولا دليل عليه لانه لا يدل الا على انه
يحتاج في بلوغه الكمال اليه تع فليحمل على الدلالة على هذه الافتقار الافتقار فنقول
فيه دليل على كمال الاحتياج حيث يربي شيئا فشيئا ولذا رباهم شيئا فشيئا مع
قدرته على ان يبلغهم الى كمالهم دفعة لان فيه ظهور الاحتياج في الغاية وذلك
الظهور منشاء لكل كمال اتصال حتى قيل الفقر هو الله قوله كرره للتعليل على ما
ما سنذكره فيه رد لما استدل به على ان بسم الله ليس من الفاتحة والا لزم التكرار
في صفته بالرحمن والرحيم من غير فائدة فاشار الى فائدة ان فيه فائدة ولم يكرره
على طبق ما وقع في بسم الله بان لا يفصل بينهما وبين نحو زاغ التكرار بقدر
الامكان ورعاية لما يقتضيه حسن البيان لانهما كتقسيم الربوبية وتقديم رب العالمين
كتقديم المقسم اوكتفصيل المجمل وتقديم المجمل على المفصل قوله لقوله تع يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ولا يخفى ان قوله تع والامر يومئذ
لله يعضد قراءة ملك يوم الدين قوله ولقوله تع لمن الملك اليوم يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا في القاموس ان الملك بالضم معلوم ويؤنث بالفتح وككتف و
امير صاحب ذو الملك جاء بمعنى الملك فلا تاييد وايده في الكشاف بقوله تع
ملك الناس ووجه السيد بانه كما عقب في خاتمة القران وصفه بالربوبية
بالملكية ناسب ان يعقبه كذلك في الفاتحة قوله هو المتصرف بالامر والنهي في
المامورين والمراد بالمامور المنقاد فلا يحتاج الى ان يقال ذكر المامورين
بطريق التغليب على المنهيين ولا يخفى انه يصدق على كل رئيس بالنسبة الى اتباعه
مع انه لا يسمى ملكا فينبغي ان يقال هو المتصرف بالامر والنهي الخارج عن التصرف
فيه بهما قوله وقرئ ملك بالتخفيف فيكون مخفف ملك ومصدر مالك
على ما في القاموس فانه جعل مصدره مثلثا قوله على انه خبر مبتدا محذوف
فهو مرفوع على المدح كما ان ملك مضافا بالهو بالرفع والنصب كليهما على

ع

على المدح اذ لا يحتمل الحال **قوله** ومنه كما تدين اى كمال تفعل مجرى فيد بن
مجاز عن تفعل للمشاكلة بما بعده كما ان بانوا في البيت للمشاكلة بما قبله **قوله**
اجرائه مجرى المفعول به يتوهم ان مجرى على وزن موسى دون مرضى ليناسب
الاجراء ويمكن يجعله على وزن مرضى ليدل على انه المفعول به يجرى فى هذا
المكان تنبيه بخلاف الظرف فانه يجرى باجرائه المتكلم لانه ليس فذهب فتعم لو جعل
مجرى المفعول به مفعولا مطلقا كان الاظهر جعله كموسى فتامل وقوله على الا
تساع اى التجوز وانما جعله مضافا اليه لجعله بمنزلة المفعول به ولم يجعل
اضافته الى الظرف بمعنى فى ليكون معنوية بلا تكلف واتساع لان الاضا
فته بمعنى فى لم يثبت فى مذهب جمهور النحاة كذا ذكره العلامة الى التفتا
التفتازانى وفيه انه فلتكن بمعنى اللام كما عليه الجمهور فى كل ما جعله غيرهم بمعنى
فى فيكون حقيقة فالوجه ان يقال من قال به لا ينبغى ان يقول فى مالك
يوم الدين لان الاضافة المعنوية عند التحليل تعود الى تركيب وصفى الا
الا يرى غلام زيد عند التحليل غلام لزيد بمعنى كائن لزيد وضرب اليوم
ضرب فى اليوم اى كائن فيه ولا يصح مالك كائن فى يوم الدين لان الزمان
لا تخبر به عن الجثث والاعيان ولا يوصف به فليكن هذا على ما ذكره
منك منا فيكون ذخرا والمراد باجرائه مجرى المفعول به تنزيله منزلة
المملوك لا ما يعمل فيه المالك ويجعله مفعولا به لولا الاضافة فبنا فى
جعله مضافا اليه بالاضافة المعنوية **قوله** اوله الملك فى هذا اليوم
على وجه الاستمرار يتوهم انه لا يحتاج هذا التوجيه الى تكلف بخلاف
الماضى وليس كذلك لان هذا التوجيه ايضا يحتاج الى جعل الملك الاستقبالى
مستمرا كائنا فى الماضى والحال ايضا فهو اغرق فى التمحل ليكون الاضافة
حقيقية اسم الفاعل اذا كان للاستمرار يصح اعماله نظرا الى اشتماله على الحال
والاستقبال والغاؤه نظرا الى اشتماله على الماضى فيحتمل اضافته قسمى الاضافة
قوله وقيل الدين الشريعة للدين معان اخر يصح الحمل عليه بتعيدك الا
حاطة به الرجوع الى اللغة **قوله** اما للتعظيم او لتفرده تع بنفوذ

بنفوذ الامر فيه او لافادة الوعد والوعيد لان هذا اليوم مما لا يلتفت الى السا
مع حال الغفلة **قوله** من كونه ربا للعالمين موجدا لان رب يتضمن الايجاد
لما تقرر ان المبقى هو الموجد **قوله** على انه الحقيق بالحمد لم يرد به الحصر لئلا ينا فى
فى قوله لا احد احق به منه ولئلا يجعل قوله بل لا يستحقه على الحقيقة سواه
لغوا **قوله** فان ترتب الحكم آه ترتبه على الوصف وان يشعر بالعلية لكن لا
يوجب ان لا يستحق الحمد سواه انما يفيد لو افاد حصر العلية فى الوصف فان
قلت الحكم هو تخصيص الحمد به تع فترتبه على الوصف يشعر العلية الوصف للحصر والتخصيص
قلت فح لا يشعر الوصف بطريق المفهوم المخالف على ان من ليس هذه صفته لا
يستاهل لان يحمد بل نفس الوصف دل على ذلك فتامل وذلك ان يجعل اجراء
هذه الاوصاف عليه لتميزه بها عن سائر الذوات وتعينه كمال التعين
فيتأتى له ان يخاطبه بتخصيص العبادة والاستعانة به وطلب الصراط المستقيم
قوله وللاشعار من طريق المفهوم فيكون فيه تاكيدا لما صرح به من تخصيص الحمد به
تع واما الدليل على ما بعده فهو ما صرح به من تخصيص الحمد فنفى قوله ليكون دليلا
نظر **قوله** ليكون دليلا على ما بعده من حصر العبادة على ما قبله من تخصيص الحمد حج
قوله لبيان ما هو الموجب للحمد الحمد لا يكون الا على الجميل الاختيارى والوصف
الاول يفيد الجميل والثانى والثالث الاختيارى فلا بد من بيان فارق بين الوصف
الاول والثانى والثالث حتى يظهر كون الاول بيانا للموجب دون الاخيرين و
لعل ذلك ان السبب للحمد هو الجميل والكون اختياريا هو شرط سببيته وبكون
الاول سببا لا يوجد الحمد بدونه ولكون الثانى شرطا ربما يسقط حيث يحمد
بجعل غير الاختيارى محمودا عليه لتنزيله كما يحمد على الصفات الذاتية
قوله متفضل بذلك مختار فيه لما انه لا يوصف بالرحمة غير المختار **قوله**
والرابع لتحقيق الاختصاص اى اختصاص الحمد وفيه ان اختصاص
الامور به فى يوم الدين لا يوجب اختصاص الحمد به لجواز ان يحمد على ما
فى غير هذا اليوم **قوله** وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين فيه انه
لا دخل له فيما هو بصدده من تفصيل ما اجمله سابقا من بيان وجه اجراء

الصفات عليه فذكره كالاجنبي فكان ينبغي ان يقول سابقا واجرا هذه ال
الصفات للدلالة آه وللحث على الحمد والنهي عن الاعراض ليرتبط به هذا القول
قوله ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام يمتاز بها عن سائر
الصفات والذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك جواب لما
خوطب ويميز بها صفته صفات والضمير راجع الى الصفات وذلك
اشارة الى ما رجع اليه الضمير كما اشار اليه بقوله يا من هذا شانه ونحو في
ذلك عبارة الكشاف حيث قال كانه قيل اياك يا من هذه صفاته نخص
بالعبادة لانه يفيد تخصيصه بالتخصيص بالعبادة وهو غير مراد ويوهم
ان تعليق العبادة على الصفات لا على كونه حقيقا بالحمد ايضا وقوله لد
ليكون ادل على الاختصاص لان في اياه نعبد يستفاد الاختصاص من
غير استدلال عليه وفي قوله اياك نعبد دعوى الاختصاص مع الاستدلال عليه
اذ فيه تعليق الحكم بالاوصاف وعدل عما ذكر في الكشاف انه ادل على ان العباد
ة له لاجل ذلك التميز لان الحكم المعلق تخصيص العبادة لا العبادة ومن وجوه
كونه ادل على الاختصاص انه كلما يزيد تعيين المختص به يكون العبادة ادل
على الاختصاص قوله بني اول الكلام فصله عما قبله لبعد ما بينهما فكانه
لا مناسبة بينهما على علو درجته مبتدا الكلام ثم مبادي حال العارف ما
ذكره او واسطته الايمان بالشرع وما لا طريق للعقل اليه الا من جهة الوحي
ورجاء وعده وخوف وعيده وقد تضمنه مالك يوم الدين فلم نعت الد
النظم اواسط حاله وقد فات المفسر فيراه عيانا ولا يرى اغيارا عيانا
بل اطلالا ونظائر لا تستند اليها شيئا حقيقة فيخصه بما خصه قوله ومن عادة
العرب اشارة الى نكتة عامة للالتفات يجري في جميع مواقعه بعد الاشارة
خصت بالمقام اذ قد تختص مواقعه بلطائف وقوله تطرية له اشارة
الى نكتة بالقياس الى المتكلم وهو ان فيه اظهار قدرته حيث يجدد الكلام
في معنى واحد فهو كغني يزين محبوبته كل آن بلباس اخر وقوله و
تنشيطا للسامع اشارة الى نكتة بالقياس الى السامع فهو احسن من عبادة

من عبادة الكشاف حيث قال احسن تطرية لنشاط السامع ومن اللطائف المختصة
بها هذا المقام انه جاء بالحمد على ما يليق به وهو انه اظهار الصفات الحالية والمخا
طب به غيره فتبع لانه لا معنى لاظهار صفاته عليه فاجرا الصفات عليه في ذلك ا
المقام يستحق طريق الغيبة وجاء في مقام بيان العبادة والاستعانة بطريق
الخطاب دلالة على ان العبادة والاستعانة به تتبع هما لا ينبغي اظهاره الا على تبع
لانه يتمحض به الاخلاص ويتبعد عن شوائب السمعة والريا فكما خص العبادة و
الاستعانة به خص اظهاره على الغير به ولو كان السورة مصدرة بتعبد بر قبل ويكون
تعليما للحمد والعبادة لم يكن فيه التفات قوله فتعدل من الخطاب الغيبة و
من الغيبة الى التكلم وبالعكس فصل اربع صور من الالتفات وبقي منه اثنان
العدول من التكلم الى الخطاب وبالعكس مثل من القرآن تصور نبني ومن الشعر
ايضا لهما والظاهر من بيانه بيان ما هو الظاهر من الالتفات وهو مذهب
الجمهور من الانتقال من اسلوب واقع الى اسلوب اخر على خلاف مذهب
السكاكي وهو الانتقال من اسلوب سواء كان واقعا او لا لكن كان
يقتضي الظاهر الى اسلوب اخر قوله بالاثمد كاحمد موضع وبضم الميم كذا في القا
موس وبات عدول من بيت صيغة الخطاب ويتوهم القاصر ان ضميره راجع
الى الخلي قوله حروف زيدت لبيان التكلم كونها حروفا لكونها دالة على معنى
في غيره وهو معنى ايا فقوله زيدت اريد به الزيادة اللغوية لا الاصطلاحية وا
الكاف في رايتك حرف خطاب لدلالته على معنى في الكلام وهو انه يلقى الى واحد
مذكر ولم يقل فيما اذا كان ايا عمدة انه حرف لانه لم يوضع لمعنى حتى يكون كلمة
محرفا بل هو لفظ ذكر وسيلة الى التلفظ بالضمير قوله وهو شاذ لا يعتمد عليه
اعترض العلامة التفتازاني بانه شاذ لا يقاس عليه لكن لا ينكر شهادة
لاضافته ايا الى ما بعده ويمكن دفعه بانه ليس رد الشهادة لمجرد شذوذه
بل لانه شاذ لم يصدر عمن يعتمد به حيث قال لا يعتمد عليه وهو معنى قول
الكشاف فشيء شاذ فاشار الى تحقيره بالتعبير عنه بشيء قوله اقصى غاية ال
الخضوع والتذلل الى الانقياد والطريق المذلل الطريق المنقاد للغير

المبانی والثواب ذو عبدة ما لا يتابى في شئ مما يعمل به ويطبق كل ما يعمل به
قوله وتصوره لم يذكر التصديق بغايته لانه لا يتوقف عليه الفعل عند
المتكلمين بل يكفي الارادة للترجيح قوله ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم
فكلما كان المدرج فيه اكثر كان اوفق بالمصلحة ويمكن ان يكون فائدة
الضم تاكيد كون جميع المحامد له لانه مرجع الجميع والاقرب ان يجعل المد
المستلزم بجميع العقلاء موحدين كانوا او مشركين ايضا يعبد الله و
يستعينه الا انه لم يعرفه حق المعرفة وح يكون اقرب اتصالا لقوله اهد
نا الصراط لانه لما وحد شركاء في العبادة والاستعانة قسمين طلب الانخراط
في سلك بعضهم والنجاة عما ابتلي به البعض الآخر قوله وقدم المفعول آه
ولان السابق اقتضى الاقبال عليه والخطاب فلشدة اقتضاء الخطاب قدم
ما يشمل على الخطاب فتامل ولاقتضاء رعاية يوافق رؤس الاي التقدم في نستعين
قوله والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون آه والتنبيه على ان العابد ينبغي ان
يكون غرض العبادة منه لانها مستندة الى الله لا من حيث انها صادرة عنه
لحفظ النفس عن الوقوع في التبجح والاعتداد بفعله قوله وكرر الضمير للتنصيص
على ان المستعان هو لا غير اذ لو لم يكرر لاحتمل الحذف متوخرا وتخصيص
المجموع دون كل واحد قوله واقول يعني واياك نستعين تتميم لاياك
نعبد ودفع توهم نشا عنه فيستحق التاخر فان قلت لما توجه الى المعبود
اولا استغرق فيه ولم ينظر الى عبادته الا من حيث انها منتسبة اليه فكيف
يتبجح تبجحا واعتدادا قلت اتى بلفظ الابهام لئلا يتبجح عليه ذلك على انه
ربما يكون هذه الملاحظة الشريفة موجبة التبجح ونحن نقول قدم
العبادة لانه اشد مناسبة بذكر الجزاء واخر طلب المعونة لانه اكثر اتصالا
بطلب الهداية ولان العبادة ما طلبها الرب عن العبد والمعونة مطلوب
العبد ومطلوبه تع مقدم ولان مبدا الاسلام تخصيص العبادة ونهايته
تخصيص المعونة قوله الواو للحال فان قلت المضارع المثبت اذا صار
حالا فبالضمير وحده واجيب بان الفصيلة في تعدد الاسمية ونحن اياك

اياك نستعين وفيه انه لا داعي الى القول بالحذف والعدول عن العطف الذي
هو الاصل على ان فيه تقييد تخصيص العبادة واللائق اطلاق ولا يبعد ان يكون
جميع ذلك مشارا اليه بالتمريض المشعر به قوله وقيل قوله اهدنا الصراط
المستقيم بيان للمعونة المطلوبة ظاهره انه بيان سالي اقتضى الفصل
لكن يرده تقدير السؤال فالبيان على طريق اللغة فالفصل لشبه كمال الا
الاتصال وفيه ان الاظهر ان لكمال الانقطاع لانشائيته وخبرية اياك
نستعين وليس لك ان تجعل اياك نستعين انشاء لطلب الاستعانة لانه
لا يصح عطفه على الاخبار عن العبادة او افراد لما هو المقصود الاعظم
توجيه لتخصيص الهداية بالطلب في مقام الجواب عن قوله كيف اعينكم
وليس بيان لكونه ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تع حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى لان الطريقة المسلوكة فيه العطف لا يقال كيف يكون
الصراط المستقيم مقصودا اعظم والطريق ليس مقصودا بل وسيلة لانا نقول
المراد المقصود بالطلب والمقصود به الاعظم بالطلب للسالك الطريق
وقد علم في السورة الكريمة احمل طريق الدعاء وهو حمد المسئول عنه وثناؤه بما
يستحقه وعرض عمل صالح كما جاء في الآثار ومن جملة شرائطه الدعاء الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يأتي بها في التشهد لان الصلوة عمل واحد وقد
ايقظ الغافلين في الدنيا ونبههم على انها طريق السائلين وليس الامر فيه الا طلب
الصراط المستقيم وليست مقام السكنى فلا ينبغي ان يكون المطلب الا الغضى
قوله فتقولهم فاهدوهم الى الجحيم ويمكن ان يكون على حقيقته لانه
لما قطعوا بانه لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم منها تحيرهم ان يعرفوا
طرقها ليسهل عليهم الوصول اليها ويتخلصوا من اتعب الطريق التي لا بد من
سلوكها قوله وهو اد الوحش لمقدماتها الهادي المتقدم والعنق كذا في
القاموس قوله واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة اختار
يقال هذا انما يتم لو كان معنى المتعدي بالنفس والمتعدي بالحرف واحدا
وقد نقل عن الكشاف في حواشي الكشاف ان الاول الدلالة مع الاذهاب

الى

المطلوب ولهذا اخص بالله تع والثاني مجرد الدلالة على الطريق فيسند
الى النبي صلى الله عليه وسلم والقران وفيه انه يجوز ان يكون زيادة المغني ببعد
الحذف والايصال ولا يبعد ان يقال الهداية تتضمن معاني بعضها يقتضي
التعدية بنفسه وبعضها التعدية باللام وبعضها التعدية بالى فانه يشتمل على
ارادة الطريق والارشاد اليها وتلويح السالك للطريق فملاحظة الارادة
تعدي بنفسه وبملاحظة الارشاد تعدي بالى وبملاحظة التلويح تعدي
باللام فخذه فانه الهام الملك العلام فان قلت الدلالة تتعدي بعلى فكان
حق الهداية التي بمعناها ذلك قلت الدلالة تتضمن الاطلاع فعومل معها
معاملة الاطلاع ومع الهداية معاملة سائر مضامينها كما عرفت ولا
يبعد ان يقال في حذف الجار رفع الحائل بين الطالب والصراط فتفطن
قوله الاول اضافته القوى التي تتمكن الظاانه من مقدمات الهداية
وما يتوقف عليه الهداية فلا ينبغي عده من الهداية لئلا يرد اشكال طلب الهداية
قوله كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة اسباب
العلم عند اهل السنة ثلثة العقل والحواس الظاهرة والخبر الصادق وينبغي
ان يجعل قوله تع الم نجعل له عينين واشارة الى هذه المرتبة من الهداية والعجب
منه كيف غفل عنه مع تنبهه لقوله تع وهديناه النجدين قوله وقال واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى الظاهر انه اشارة الى الثالث قوله والثا
لث الهداية بارسال الرسل الظاارسال الرسل كنصب الادلة فلا معنى
بجعل نصب الادلة نفس الهداية وارسال الرسل سببا لها الا ان يجعل
التبا للبيان اي الهداية بمعنى ارسال الرسل قوله بالوحي او بالالهام
هذا ما حل في انزال الكتب الا انه اعتبر انزال الكتب بالنسبة الى الامة
فلهذا اتى بلام التدبر والامر والدعاء آه وكذا الالتماس وتفاوته بانه
طلب على وجه التساوي او مع رتبة قوله فكانه ليس طريق السابلة سرط
كفرح ونصر ابتلع والسابلة من طرق المسلوكة والقوم المختلفة على
باكل ذلك في القاموس وقيل كان السابلة تبتلع الطريق فعلى الثاني

الثاني فعال بمعنى المفعول كالالة وعلى الاول بمعنى الفاعل يقال اكلته
المفازة اذا اضمرته واهلكته واكل المفازة اذا قطعها قوله والثابت في
الامام اي في مصحف عثمان رضي الله عنه فان قلت ما لم يوافق الامام لا اعتداد به
فكيف صار السين من القرات قلت معنى الموافقة ان يكون من محتملات رسم
الخط او مما يصح ان يقرأ به ما كتبه في اللغة قراءة الصاد في الصراط سينا
فلم يخرج هذه القراءة من الموافقة لمجرد ان المكتوب فيه الصاد قوله والمراد به
الطريق الحق وقيل ملة الاسلام واقول وبالله التوفيق ان القراءة تعبر
بعضه بعضا وقد فسر فيه الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال تع وان
اعبدوني هذا صراط مستقيم فالصراط المستقيم العبادة فينبغي ان يقال
خص العبادة به تع وخص الاستعانة به تع وطلب العبادة منه تع ولهذا
فسر الصراط المستقيم بصراط الانبياء وتابعيهم حيث قال صراط الذين انعمت
عليهم وح صراط المغضوب عليهم صراط ابليس وجنده وصراط الضالين صراط
من تبع الشيطان من بني ادم كما قال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فيقابل عبادة
الشيطان بالصراط المستقيم فهو صراط المغضوب عليهم ولا الضالين المد
المقابل للصراط المستقيم فخذ ما انبئك انه مما اتاني الهام العليم الحكيم قوله
بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود با
لنسبة فان من حيث انه المقصود بالنسبة يشعر بعض المسند المفيد بحكم المقصود با
لنسبة فيه فرقا بينه وبين المعطوف فانه مقصود مع متبوعه فان قلت
فلا يكون في حكم تكرير العامل بل يكون صارف العامل الى نفسه قلت في حكم
تكرير العامل بكلمة بل فكانه قال بل اهدنا صراط الذين ولما بين كونه
في حكم تكرير العامل بما اتضح به غاية الاتضاح استغنى به عما يتمسك به في تكرير
العامل في قوله تع للذين استضعفوا لمن امن منهم فلم يذكره على انه يناقش
فيه انه لم لا يجوز ان يكون البدل مجموع الجار والمجرور ولا يندفع بان بدل المفرد
الكثر لانه يدفعه ان التصريح بالعامل اقل قليل بل اول المسئلة ولا بان البدل

من قسم التابع المعرف ثانيا باعراب سابقه والاعراب المجموع الجار والمجرور
لان التاكيد ايضا جعل من اقسام التابع مع انه عد من التاكيد جاء جاء زيد وان
زيدا قائم ولا بان البدل تابع مقصود بالنسبة وليس حرف الجر جزءا من
المنسوب اليه لان النسبة في التعريف اعم من التعلق ومحرف الجر تعلق با
لفعل لربطه بمجروره فليكن البدل مقصودا بذلك التعلق **قوله** وفائدته
التوكيد المقصود منه على طبق تصريح الكشاف انه لم جئ بالمبدل منه ولم
يكتف بالبدل ويمكن ان يجعل من فوائده انه لم اعرض عن طلب الصراط
المستقيم بطلب صراط الذين انعمت عليهم ولا يرضى احد بالاضراب عن طلب
الصراط المستقيم وقوله وفائدة التوكيد بيان للفائدة العامة لمواقع
البدل الا انه على عكس التاكيد المصطلح في ذلك لان ذكر التابع في التاكيد
للتاكيد وذكر المتبوع في البدل لذلك وقوله والتنصيص بيان للفائدة الخاصة
بهذا الموضع وعدل عن لفظ الاشعار الواقع في الكشاف الى التنصيص لان
الاشعار بالنظر الى فهم المقاصد لاصل المراد والتنصيص بالنظر الى فهم
البليغ الذي هو يقصد اولا وبالذات المزايا ولا ينظر الى اصل المعنى الا با
للمح فهو انسب بما نحن فيه وقوله هو المشهود عليه مع ان الظاهر المطابق
لعبارة الكشاف هو المشهود له لتضمن الشهادة معنى الاجماع فكانه قال
هو المشهود له المجمع عليه بالاستقامة ومن الفوائد الخاصة السانحة انه تصريح
بان المطلوب صراط الجماعة لا الصراط الواحد الذي لا يسلكه الا منفردا
من الجد وبيني ومنها ان في البدل اشعارا بطلب الزاد والرفيق ايضا
بل نقول فيه التصريح بطلب الحفظ عن طريق اهل الغضب والضلال
تكميل للدعاء ولا يبعد ان يحمل المغضوب عليهم على الخارجين عن طريق
الشرع والضالين على المخطئين في الاجتهاد **قوله** وقيل الذين
انعمت عليهم الانبياء وهذا يناسب قصد النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته
فكانه تفسير على حسب قراءة النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** وقيل اصحاب موسى
وعيسى عليهما الصلوة والسلام قدم التوجيه بالانبياء عليه تنبيها على ان هذا التوجيه

التوجيه لا يترجح عليه كما يشعر به بيان الكشاف ولم يسنده الى ابن عباس رضي الله
عنهما كما اسنده الكشاف اشارة الى ضعف الاسناد ولم يقتصر على اصحاب موسى
كما اقتصر اشارة الى تخطئته في النقل ومن حمله على اصحاب موسى وعيسى دون المسلمين
نظر الى صدر الاسلام فانه لم يكن طريق مشهور بطريق المسلمين حتى يطلب وبناء
على هذا ان يراد بالمغضوب عليهم المحرفون من قوم موسى وعيسى عليهما الصلوة
والسلام وبالضالين تابعوهم **قوله** والانعام ايصال النعمة هذا وان كان
مقتضاه تعدية الانعام بالى الا انه عدي بعلى اشارة الى علو مرتبة المنعم
واستعلائه على المنعم عليهم فكان نزال النعمة عليه من عال **قوله** النعمة في الاصل الحالة
كما يقتضي صيغة الفعلة بالكسر والنعمة ثانيا بالفتح وتعديته الاستلذاذ
تنعمه بجعل السين للعد فمعنى يستلذ بها الانسان يعد بها لذيذة والمشهور تعديته
بالباء بجعل السين للطلب فمعنى الاستلذاذ بالشيء طلب اللذة به **قوله**
دنيوي واخروي الظاهر ان قصد به المقابل من اي ما يكون نعمة في الدنيا فقط
وما يكون نعمة في الاخرة فقط فههنا قسم ثالث وهو ما يكون نعمة فيهما اي الدنيوي
والاخروي وهو معرفة الله تعالى مثلا فانه يستلذ بها الانسان في الاخرة ويجعلها
فيهما عن عقوبتهما الا ان يقال المعرفة الدنيوية وسيلة الى المعرفة الاخروية وكم
بين المعرفتين **قوله** والكسبي لا يذهب عليك انه ايضا قسمان روحاني يشير اليه
تزكية النفس وتحليتها وجسماني يشير اليه تزيين البدن الخ **قوله** والثاني الخ يريد الا
الاخروي ولا يخفى انه ايضا قسمان موهبي كنفخ الروح في الاخرة وتوابعه
وكسبي كجزاء الاعمال وايضا روحاني وجسماني كتنزيهه بمجلى الجنة والنعمات
الحسية **قوله** والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاول فان
ما عدا ذلك يشترك فيه المومن والكافر فلا يصلح التعيين الموصول الذي فصيلهم
المسلمون ولك ان تريد جميع النعم الدنيوية الاخروية ولا يشترك فيهما المومن
والكافر فان قلت ما من نعمة دنيوية الا وهو وصلة للمومن الى الاخروية
فليس لقوله ما عدا ذلك مصداق يصدق الحكم المذكور عليه قلت كانه لو اراد
بما يكون وصلة لكان اوضح وهذا اذا اريد بالذين انعمت عليهم المسلمون

امالو كان المراد الانبيا لا يكفي في جعل انعمت عليهم صلة اداة ذاك فانه يشترك
فيه النبي والامة بل ينبغي ان يراد الانعام عليهم لوحي الاحكام والامر بالتبليغ
والاعلام وكذا لو اريد اصحاب موسى وعيسى بل لابد من ارادة الانعام بالا
جتناب عن تحريف الكتاب ومتابعة المنسوخ كما نقل والاحسن ان يراد الذين
انعمت عليهم بسلوك الصراط والله اعلم قوله بدل من الذين على معنى ان
المنعم عليهم اشارة الى النكتة الخاصة بالمقام وهو التنصيص على ان غير
المغضوب عليهم هم الذين يشهد لهم بالانعام عليهم وترك النكتة العامة
وهو التاكيد لكمال اشتهاره وانسياق الاذهان اليه من غير تنبيه قوله
او صفة له مبينة اذا اريد الانبيا او المسلمون على راي من جعل الا
عمال داخلة في الايمان او مقيدة على راي من لم يجعل الاعمال داخلة
في الايمان قوله اجراء الموصول مجرى النكرة جعل الموصول فيما سبق
معهودا محمولا على المسلمين او اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام
قبل التحريف والنسخ او الانبيا من غير التفات الى جعله معهودا ذهنيا لان
مقتضى الموصول ذلك ولا يعدل عنه الا الصارف ولا مقام الدعاء والطلب
يقتضي تعيين المطلوب وقدم منافي الجواب اجرا الموصول مجرى النكرة
لانه انسب بحال الغير الذي الكلام فيه لان الاشيع فيه استعماله غير متعرف
بالاضافة ولانه جواب جدلي فالانسب تقديمه لبعده عن التحقيق
وقد نبه على انه جواب جدلي من قال اذا كان من قبيل ما اشتهر موصوف
المضاف بمغايرة المضاف اليه كان معرفة قطعا فلا يكون من قبيل
ولقد امر على اللئيم يسبني يعني الجواب الاول جدلي غير مطابق للواقع فلا
يرد ما اورد عليه العلامة التفتازاني انه خارج عن قانون التوجيه
لانه جواب جدلي لا يدفعه مخالفة الواقع ونتيجة ما قال نعم يرد انه لم يستعمل
الذين انعمت عليهم في بعض مبهم حتى يكون مثل امر على اللئيم يسبني لانه جواب
جدلي ولا يلزم ان يطابق الواقع بل يكفيه جواز ارادة معهود ذهني
وان كان خلاف الظاهر وخلاف ما بين سابقا ولا وجه لما قال السيد السند انه

انه مبني على احتمال جعل الذين انعمت عليهم معهودا ذهنيا وان لم يوجه فيما
سبق فلا حاجة الى التمسك بادمال الجدال الذي هو ثمرة التحجير في تحقيق
المقام اذ لا يخفى ان حمل الذين انعمت عليهم على معهود ذهني احتمال مرجوح
جدا ولذا لم يلتفت اليه فالتمسك به ليس في مقام التحقيق قوله كالمحلى
باللام عبر عن المعرف باللام الذي في حكم النكرة بالمحلى باللام اشارة الى ان اللام
فيه ليس الا لمجرد تزيين اللفظ قوله وعن ابن كثير نصبه على الحال اذا اريد با
الذين انعمت عليهم معين لئلا يتعرف غير وباضمار اعني اذا اريد معين
كما هو الحق وقيل نصبه على يصح على اي تقدير بجعل الغير بمعنى المغايرة
وجعل الاضافة لفظية وهو تكلف قوله عن الضمير المجرور ويصح جعله
حالا عن الضمير المرفوع اذ المراد غير المغضوب عليهم عندك وبغضبك
وذلك ان يجعل قراءة الجر حالا مجرورا بجر الجوار وفيه ان جوازه في
جواز الجر بغير الظاهر محرم قوله ان فسر النعم بما يعم النعمتين اي الكافر
والمؤمن فالمراد العموم بالمتعلق او نعم الدنيا كلها ونعم الاخرة كذلك
فالمراد عموم المفهوم للافراد قوله والغضب ثوران النفس اي هيجان
الدم وغليانه لارادة الانتقام واذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى و
الغاية وهو الانتقام ويمكن ان يراد مبدأ الثوران وهو ارادة
الانتقام قوله وعليهم في محل الرفع يقال هذا مسامحة مشهورة لشدة
امتزاج الجار والمجرور والا فما هو في محل الرفع مجرد المجرور ونعم في الخبر
الظرف مجموع الجار والمجرور في محل الرفع لانه القائم مقام الخبر وفيه
بحث لانه لا يسمى الظرف خبرا الا مجازا فلا تتم انتقام اعراب الجر اليه قوله
ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي كانه قال صراط من ليس المغضوب
عليهم ولا الضالين وقراءة وغير الضالين تشعر بجعل لا بمعنى غير فائدة
جليلة لم يقل غير الذين غضبت عليهم تبعيدا للمغضوب عليهم عن ساحة
عز ان تذكره معهم كما ذكر مع المنعم عليهم اعلاء لقدرهم او تحاشيا عن
اسناد الغضب الى ذاته لانه سبقت رحمته غضبه قوله قيل المغضوب

غير الاولين
المغضوب عليهم اليهود اي بعد التحريف والنسخ ولا يبعد ان يكون تفسير
المنعمت عليهم باصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ فرع هذا التفسير و قوله
لقوله تع لعنه الله وغضب عليه ليس من القران منهم والاية في سورة المائدة
فكان كانت النسخة لقوله تع فيهم اي في شانهم فحرف الى منهم وقوله وقد
ردى اي هذا التفسير مرفوعا الى النبي صلى الله تع عليه وسلم **قوله** ويتجه ان يقال
المغضوب عليهم العصاة هذا متجه جدا على تقدير تفسير المنعم بالمطيعين **قوله** وا
الخبير للعمل به ولم يقل الحق العمل به لان الحق لا يجب للعمل بل ينبغي للمجتهد المخطي
هو الخطاء والصواب كل خبر لانه يثاب به ثم اقول والشر ايضا للاجتناب
عنه واليه الاشارة بقوله فالهمها فجورها وتقويها و قوله تع وهديناه
النجدين ولك ان يجعل معرفة الخبير للعمل به شاملا له بان يريد بمعرفة الخبير معرفة
الشرع من الاوامر والنواهي والاباحات للعمل به والتمسك به وبعد الفراغ
من توضيح تفسيراتهم للفاتحة والقارئ ما وهبني الله في اثنائه اذكر لك ما
الهمني الله في تفسير فاتحة كتابه عسى ان يكون ذخرا الى في سلوك الصراط
المستقيم الى الجنة النعيم ولقاء الرؤف الرحيم ابد الابدين وهو انه تعالى
افتتح كتابه بهذه السورة تعليما للادب قراءة كتابه والاشتغال به و
هو انه يحمده اولا بما يفيده عظمته نفسه بحيث يجذب عن كل ما سواه ويحضر
في ساحته عن خطابه فان القراءة قراءة ما خاطبه به تع وشرفه بتغير المخا
طبة فينبغي ان يجعل نفسه ولا متقربة اليه قائمة في مقام الخطاب فاذا اها
صارا هلا لذلك يخاطبه بحيث خضوعه فيه كما افاده الانجذاب بكمال
التمجيد ويحصر استعانته فيه ويطلب منه هداية الصراط المستقيم لان القران
هو الذي وصفه تع بانه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويعوذ به من صراط
المغضوب عليهم الذين يخطاؤن في الاجتهاد ويحرفون في فهم معا
صده لعدم توفيق الله تع والله تع اعلم ولهذا يسمى سورة الصلوة
لان الصلوة للتوجه اليه عما سواه بالكلية وهذا من شان هذه السورة
ولهذا فرضت في الصلوة فكما لابد من ستر العورة في الصلوة في ظاهر الشرع لابد

لابد من الاعراض بالكلية عما سوى الله تع فيه فان العورة في الباطن هو التوجه
والاشتغال بما سواه وستر عورة التفرق بالتقوى وهو الاعراض عما سواه و
على ان يكون هو مفهوم من خصهم الله تع بفهم معاني كتابه من عنده من قوله تع
يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد لان الزينة هو اللباس كما قال لباسا
وريشا ولباس التقوى ذلك خير اللهم اجعلنا من الذين انعمت عليهم كتابك
الكريم القران العظيم وصل على من دعانا الى الصراط المستقيم والرفع در
جات اصحبه واله في النعيم **قوله** امين اسم الفعل الذي هو استجب اي اسم
لهذا اللفظ فهو المشهور بين النحاة وحقق بعضهم انه مسامحة وتجوز هذا اصح
المسافة ومرادهم انه اسم للمعنى المصدري ومنصوب على المصدرية من
الافعال المحذوفة ابدا وعن ابن عباس رضي الله تع عنهما سالت رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم عن معناه فقال افعل وتفسيره باستجب اصلا
وروايه ابن عباس رض عن النبي صه تقتضي ان يكون معناه افعل لعدم الد
الثقة بالرواية واشتهار تفسير النحاة وما روي يدل على ان النهي لطلب الكف لا
لطلب عدم الفعل والانكار في مثل قولنا اللهم لا تهلكنا بمعنى لا تفعل وينبغي
ان يعلم ان معنى امين استجب دعائي او افعل هذا الفعل على ان المفعول داخل
في معناه ولهذا قال ابن مالك انه لازم في معنى المتعدي **قوله** بني على الفتح كابن
لالتقاء الساكنين العلة لا تقتضي الا البناء على الحركة واختيار الفتح للخفة في لفظ
يكثر استعماله جدا وليكون مستعقبا للفتح تعالى **قوله** ويرحم الله عبدا قال امين اوله
يا رب لا تسلبني حبها ابدا **قوله** وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا امين متعلق
بما بعده قدم للاهتمام في طلب الاجابة او له تباعد عني فطحل اذ سالته ورد
اذ لقيته في القاموس هو كجعفر وقنفذ اسم رجل **قوله** وقال انه كالختم على
الكتاب قيل وجه الشبه انه يحفظ الدعاء عن فساد الخيبة كما ان الختم على الكتاب
يمنع الكتاب عن فساد ظهوره على الغير ويمكن ان يقال يمنع الدعاء عن عدم
الوصول الى الله تع كما ان الختم يمنع الكتاب عن عدم الوصول الى المكتوب اليه لانه
يطلع على الغير فيكتمه عن المكتوب اليه لمصلحة له فيه وان يقال يوجب الاعتداد

بالدعاء كما ان ختم القاضي على الكتاب يوجب الاعتداد به قوله وفي معناه قول
علي بل بان وتغيير للحديث وانه كالختم للفاتحة باعتبار دعاء فيه ويمكن ان
يقال اراد انه في معنى الحديث وقول علي لان قول الصحابي فيما لا طريق الى معرفته
الا الخبر النبي ص في قوة الرفع الى النبي صلعم قوله وان الامام يقول امين جملة
حالية اي الملائكة يقول امين حال كون الامام قائلا به فلا يشكل انه لا يظهر
وجه الفصل به بين قوله فمن وافق تامينه تامين الملائكة الخ وقوله فان
الملائكة يقول امين قوله عن وائل بن حجر بالحاء المهملة المضمومة والجيم
الساكنة والراء قوله ولم تنزل روي بالتانيث فوجه بان مثلها في تقدير
سورة مثلها وبان المثل اكتسب بالتانيث من المضاف اليه ويرد الثاني بما
قال الرضي ان المضاف واسناد الفعل الى المضاف اليه كما في سقطت بعض
اصابعه اذ يصح ان يقال سقطت اصابعه بمعناه قوله قلت بلى يا رسول الله
قال العلامة التفتازاني لا بد من تقدير قال ابي قلت بلى يا رسول الله وقال
المحقق الشريف بهذا التقدير يصير المعنى قال ابي في جوابه عليه الصلوة والسلام
قلت بلى يا رسول الله فتقدير قال ابي يوجب زيادة قلت فالتقدير وعن ابي
انه قال قلت فكانه لما ذكر انه روي عنه عليه الصلوة والسلام كذا سال سائل
ماذا روي عن ابي فاجاب بانه روي عنه انه قال قلت لكنه اختصر في العبا
رة ونحن نقول لا حاجة لان الظاهر ان ابا هريرة رضه اجاب بقوله بلى يا رسول
الله شوقا الى بيانه عم وان كان المخاطب ابيا لعلمه بان المخاطب له عليه
الصلوة والسلام في مثله غير متعدد وانما وقع الخطاب معه اتفاقا قوله والقران
العظيم حمله على الفاتحة لان القران يطلق على الكل والاجزاء ولانه ام القران
ومجمل تفاصيله والحديث يدل على انه افضل سور القران لو كان بعد نزول
تمام القران ثم هذا حديث صحيح وان حكم المحدثون بوضع الاحاديث
المروية عن ابي في فضائل السور وكانهم عنوا وضع اكثرها وانما حكموا
لاعتراف راويها بالوضع احتسابا لما راى اشتغال الناس بالاشعار و
فقه ابي حنيفة رح وغير ذلك واعراضهم عن تلاوة القران وحفظه و

وحفظ وعامة المفسرين اوردوا الفضائل في اوائل السور ليكون حثا على
مطالعة تفسيره وموجبا لكمال الرغبة فيه وقال الكشاف اوردتها في اخر السورة
لانها اوصاف السور ووصف الشيء بعده ويمكن ان يقال من فوائد التاخير انه
على طبق ما اجابه النبي عم فانه يبلغ القران ثم ينبه على فضيلته قوله لن تقرا حرفا
منها الا اعطيته فان قلت هذا مشترك بين جميع القران قلت لا بل يجوز ان
يحبط بحبط وفي الحديث بيان ان يحفظ الله تع قراءتها عن الاحباط على
انه يجوز ان يرجع ضمير اعطيته الى واحد منهما فيكون التقدير لن تقرا حرفا
من واحد منهما الا اعطيت ثواب الجميع ولا يبعد ان يكون التعبير عنهما بنورين
لكونهما موجب النور ويكون ضمير اعطيته للنور قوله ليبعث عليهم العذاب
حتما مقضيا يدل على ان القضاء يتغير الا ان يراد بالمقضي المقضي على تقدير قراءة
صبي من صبيانهم الفاتحة وفائدة قوله حتما مقضيا انه ليس للتخويف لينتهوا
ويرجعوا والكتاب كرمان المكتب جمعه كتب بتيت وجمع كاتب كذا في القاموس
خطأ المبرد مخففه بمعنى المكتب ورد بان الليث نقل في اطلاق الكتاب
على المكتب انه حقيقة للاشتراك ومجازا في المحل سورة البقرة قوله الم وسائر
الالفاظ التي يتهجى بها في القاموس الهجاء تقطيع الكلمة بحروفها او
او يعد الحروف باسمائها بلا احتياج الى تجريد عن بعض المعنى واعتبار زائدة في
المعنى وتضمن لمعنى الاتيان اي يؤتى بها مهجوة والسيد السند ادعى ان التهجي
تعديد الحروف باساميها فلا بد في ذكره بها من تضمين او تجريد لكن سنده في ذلك
عبارة الكشاف فيما بعد ان اللافظ بها اي بالحروف غير المهجاة لا يحلي بطائل فان
المراد غير معدودة باساميها لا غير معدودة مطلقا وليس السند مما يقاوم بيان
كتب اللغة على انه غير محكم لجواز ان يراد بقوله غير متهجاة باساميها بحذف ا
المتعلق بقرينة المقام قوله مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم اختصر عبارة
الكشاف وهي مسمياتها الحروف المبسوطة المنثورة المتعرفة وكانه حذف
المبسوطة لانه لا فائدة لها في البيان اذ لا حروف ركبت منها الكلم غير المبسوطة
ولبس بذلك اذ بدون ذكر المبسوطة توهم العبارة انها اسماء للحروف باعتبار

سورة البقرة

وقوعها في الكلام فتدبر الا انه احسن في تاخير قوله منها اذ لا ينحصر جزء الكلام فيها
لتركبها من المادة والهيئة ودعوى ان معانيها الحروف لا طريق اليه الا التتبع
فلم يستدل عليه وجعل الاستدلال بقوله لدخولها في حد الاسم على مجرد دعوى الا
الاسمية وذكر الحد وهو المعرف الجامع المانع لانه ما لم يكن المعرف حدا لا
يدل على ان كل داخل فيه من المحدود ولكن فيه بحث وهو ان يكونه حدا يتوقف
على معرفة ان هذه الالفاظ الداخلة فيهما اسماء فيدور الا ان يقال كون
حد الاسم حدا يعرف باجماع النحاة على كونه حدا حيث بذلوا الجهد في تصحيح
جامعيته ومانعيته قوله واعتوار ما يخص فان قلت ان كون هذه الا
الامور الجارية على هذه الالفاظ مختصة بالاسم موقوف على معرفة ان
هذه الالفاظ اسماء فكيف يستدل به عليه قلت الاختصاص مجمع عليه على ان
من عادتهم الحاق ما يشارك طائفة من الالفاظ في التصرفات بها وان
ادى الى تكلفات يضيق عن تحملها الطباع فضلا عن يضفوا عن شائبة
تكلف ويدخل في قوله ونحو ذلك جميع ما لا يوجد في الحرف وان كان
مشتركا بين الاسم والفعل ككون الشئ مسندا الا ان المفصح د وكونه حرفا
ولذا عد الكشاف من جملة ذلك الامالة ولك ان تجعل الدعوى في كلامه
خصوص الاسمية على ما هو ظاهرها فيخص نحو ذلك بما يخص الاسم مطلقا
قوله وبه صرح الخليل وابو علي ونقل تصريح الخليل سيبويه مقبلا عليه بل نحن
بحجهما من غير الحاق انكار به على احد من ائمة النحو بمنزلة الاجماع قوله
وما روى ابن مسعود رضه اشتغل بدفع ما يتوهم معارضا لما استدل به
على كونه اسما وهو ما رواه ابن مسعود رضه عن النبي عليه الصلوة والسلام
لانه اهم من دفع ما ذكره الكشاف معارضا من اطلاق المتقدمين اسم
الحرف عليها لانه كم بين ما صدر عن مشكوة النبوة وما صدر عن
بعض الائمة الا ان ظهور ان اسم الحرف المقابل للاسم والفعل امر محدود
لا يوهم كون الحرف في عبارته عليه الصلوة والسلام بهذا المعنى فلذا لم
يلتفت اليه الكشاف قوله فله حسنة اي فله عمل صالح وقوله الحسنة

بعشر امثالها اي يجازى بعشر امثالها قوله لا اقول الم حرف بل الف حرف
على ان يكون مراده عليه الصلوة والسلام بالالف مسماه لا نفسه فذكر اول حرف من كل
من الاسماء الثلثة المشتمل عليها الم تنبيها على ان المراد بالحرف الحروف التي يتركب
منها الكلم قوله ولعله سماه باسم مدلوله لا اشتباه في ان المراد بقوله عليه الصلوة
والسلام حرفا حروف الهجاء لا اساميها فلبيان تسميته باسم المدلول وكذا
المراد بقوله بل الف حرف ولام حرف وميم حرف على ما بينا نعم قوله عم لا
اقول الم حرف يشعر بانه اراد اني لا اعد المركب حرفا بل كل كلمة اي يكون
قوله من قرأ حرفا بمعنى من قرأ كلمة من القرآن مدلولها الحرف وانما الحرف
مدلول قليل من كلماته فلو حمل بناء على ان المراد بالحرف الكلمة على مقتضى
لا اقول الم حرف فالوجه في اطلاق الحرف على الكلمة تنزيلها من الجملة
منزلة الحرف من المركب فالوجه ان يعرف قوله لا اقول الف لام ميم الى
حرف الى معنى نفي اقول يكون كل كلمات الف لام ميم حرفا والاضراب الى
كون كل حرف من تلك الكلمات حرفا فيكون اطلاق الحرف على حقيقته اللغوية قوله
ولما كان مسمياتها حروفا وحدانا الوحدان جمع واحد كالركبان جمع الراكب
يعني لما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة امكنهم رعاية لطيفة في
التسمية فلم يفوتوه لانهم البلغاء الذين فطروا على سليقة البلاغة ولا
يمكنهم مخالفتهم فطرتهم ولم يفعل وهي مركبة من ثلاثة احرف كما قال الكشاف
احترازا عن اللغو في البيان اذ لا مدخل في تلك اللطيفة الا لمجرد التركيب فان
قلت فهم المعنى بعد فهم اللفظ فالاقرب من هذه الحالة اللفظ ان يذكر
مسمياتها هذه الاسامي في اواخرها قلت نعم الا انه لما كانت هذه المعاني مما
يفهم قبل المعنى كيف وهو اجزاء الالفاظ لم يسقط عن فطرته وجعلت
مفهومه قبل المعنى تمكن وتبق النظر لئلا يتخلف عن المعيار بعد التحرز وان
لبست بنفسك من ارباب النظر ويمكن ان يقال اللطيفة في جعل المسميات
صدار اسمائها التنبيه على ان مسمياتها ليست ساكنة بل مما يمكن الابتداء بها
ومما لا يفهم انهم لم يهملوا اشباع الحركات بل حركوها تارة بالفتح وتارة

بالكسر وتارة بالضم اشارة الى انها قابلة لها وجعل الفتح الذي هو اخف
اغلب من الكسر الذي هو في مرتبة الوسط والضم هو اثقل قليلا قوله واستوت
الهمزة مكان الالف هذا اذا كانت الالف لمجرد حرف اللين اما لو كان اسما
للهمزة ايضا فاللطيفة مرعية فيه ايضا بقدر الامكان ولما اشعار والالف
الهمزة فلما ارادوا اسما خاصا للهمزة لم يمكنهم رعاية تلك اللطيفة بل تكرار
في تسميته عدلوا الى لها التي تقلب اليه الهمزة في اول الكلمة كما يقال في اياك
هياك قوله وهي ما لم يلها العوامل معنى الجمعية غير مراد او بدت نظرا الى المواد
فان كل حرف يقرب عاملا والاوضح ما خلت عن العوامل لان الولي في العا
مل المعنوي غير مالوف قوله لفقد موجبه اي موجب الاعراب وهو العا
العامل فان العامل ما اوجب كون اخر الكلمة على كيفية مخصوصة ويزيد بالمقتضي
الفاعلية والمفعولية والاضافة وكونها لكنها قابلة اياه يعني الاعراب و
الحكم بكونها خالية عن الاعراب حق واما كونها موقوفة مطلقا ففيه توقف
اذ لا يمكن ذلك في قولنا ميم امرء ولام الرجل اذا ذكر المضاف في مقام
التعداد قوله خالية يعني مع اسكان اخر ما ليس لها محل من الاعراب قوله
مجموعا فيها بين ساكنين ولا باس بالجمع بين الساكنين في الوقف اصلا
واما في غير الوقف فلا يجوز الا على حده فلذلك لا تجد الكلمة مبنية على السكون
فيما يجتمع فيه ساكنان هذا على مقتضى كلام الزمخشري واما عند ابن الحاجب
فالكلمات التي لم تناسب مبنى الاصل اذا لم يل العامل ساكنة الاعجاز وصلا و
ووقفا ويجوز فيها التقاء الساكنين مطلقا كما ذكره في شافيته
قوله فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخرهم اي لما عجزوا كلهم قيل وجه
افادة عن اخرهم العموم ان عن بمعنى من والمعنى من اخرهم الى اولهم و
رد عليه ان الظاهر اولهم الى اخرهم ويمكن دفعه بان عجز الكل انما
يظهر بمشاهدة عجز الاخر وتذكر عجز الباقي الى الاول فاتى بالمبدا ان على
طبق ذلك والاظهر ان يقدر التركيب بانهم عجزوا واعجزوا متباعدا عن اخ
رهم وتجاوز العجز اخرهم بلوغه غيرهم بوجب عموم العجز لهم عموما واضحا

واضحا هذا او هناك بحثان احدهما ان اعجاز القران ليس بتركيب الحروف بل بتركيب
الحروف على ما تداول بينهم وانما هو من تركيب الكلمات فغير الكلام البليغ وبسط
الكلمات فانتفاظهم بان حروف الكلمات ما هي عندهم لا يليق بالتنبيه بل اللايق به
التنبيه على ان الكلمات هي ما عندهم فتركيبها من عند الله حتى عجزوا وثانيهما
انهم في مقام التحدي غير غافلين عن ان هذا من جنس كلامهم لما عارضوه فلا
حاجة الا بايقاظ ويمكن دفع الثاني بان المراد التنبيه على هذا الحد الا على
انه من عند الله ويمكن ان يقال الايقاظ لدفع دهشتهم وتحيرهم في البلاغة
ليتنبهوا على التحدي فيفتضحوا ويقروا بانه من عند الله ومن نكات الافتتاح
اعجازهم بتعداد الحروف كاعجازهم بتركيب الكلمات ومنها التنبيه على ان حروف
القران ايضا مقصودة من ثمر بالانزال متضمنة لاشارات تختص بها الخواص
او على ان القاري يثاب بالحروف لا بالجمل فقط اي او بالسور فقط او التنبيه
على ان النبي صلى الله عليه وسلم امي شانه ان يتعمل حروف الهجا فتعليمه لنا علوم الدين
بفضل من الله في شانه والله تعالى اعلم او التنبيه على ان المنزل ما هو من جنس المركب
من هذه الحروف لا الكلام النفسي من مبلغ الكلام النفسي جبريل والنبي عليه الصلوة
والسلام اذا امتناع قيام اللفظي به تعالى يتوهم ذلك قوله فانما من الامي الذي لم
يخالط الكتاب جمع كاتب والاستبعاد والاستغراق انما يتم لو لم يكن مخالطة اهل
مكة فطنة انه عليه الصلوة والسلام سمع اسما الحروف منهم ولم يكن فيما خالطه
من تعرف اسما الحروف قوله هي نصف اسامي حروف المعجم اي حروف
الاعجام على ان المعجم مصدر اي حروف من شانها ان تعجم اي تنقط كذا في
موشح وكانه جعل المعجم مصدرا لئلا يكون من اضافة الموصوف الى الصفة
وقد يجعل المعجم اسم مفعول ويجعل التركيب من قبيل صلوة الاولى اي حروف الا
للخط المعجم وهو الخط الذي اختص بنقط الكثرة وفرهان بين صلوة خطوط
الكاتم وجعل الازهري التركيب من اضافة الموصوف الى الصفة فنقل عن الليث
ان الحروف المقطعة سميت معجمة لانها اعجمية غير مفهمة لمعنى وقد شاع في كلام
المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوطة وتسمية غير المنقوطة بالمهملة قوله انهم بعد بها

الف حرفا براسها بل عد مع الهمزة حرفا وسمى الكل بالالف وفيه ان الهمزة اسم
مستحدث فلو جعل الالف حرفا براسها ايضا فلا اسم لمسمى في زمان نزول القرآن
فالواقع في فواتح السور نصف اسامى جميع الحروف المعجم انه لم يعد فيها الالف
حرفا براسها كما يقتضي الاقتصار على ثمانية وعشرين اسما وهو مبنى التشبيه
على التوسع وعدم التحقيق وعدم النظر الى تفاوت بين الهمزة والالف
وجعلها تسعة وعشرين مبنى على التحقيق والتمييز بين الامور المتشابهة فهذا
من الامر اعجاز بليغ ثم المستفاد مما سبق وما ذكرنا ان الالف مشترك
بين الخاص والعام تعدد اعوا في الاسم المتشابه حيث سمى الهمزة والالف
باسم واحد والتمييز بوضع الاسم للالف خاصة وتنبيها على كثرة الالف و
قلة الهمزة بذلك حيث لم يسموا الهمزة باسم خاص **قوله** مشتملة على انصاف
انواعها لا تفرقة فيما بين ارباب العربية بين استعمال الانواع والاجناس
فليس عدول عن الاجناس في عبارة الكشاف لنقصان فيه والاشتمال على انصاف
الانواع باعتبار الاكثر والا فقد يشتمل على ثلثى نوع كما في حروف الصفير
وهي الصاد والسين والزاي والذلاقة والحلقية وقد يشتمل على تمام النوع
كحروف الغنة وهي الميم والنون الساكنة والحرف المكرر وهو الراء
ومن دقايق هذا الافتتاح انه لما ذكر من المستعلية نصفها الاقل ندورك
يذكر الاكثر من المنخفضة ولما ترك من حروف القلقلة التي هي قليلة الاستعما
ل اكثرها بدورك لك يذكر ثلثى حروف الحلقية التي هي كثيرة الوقوع في
الكلام ولما ذكر من حروف الذلاقة اربعة بدورك ذلك بالترك في مقا
بلها حيث ذكر من اثنين وعشرين عشرة **قوله** ستشحنك خصفة اسم
امراة اى ستلحك هذا هو المشهور في القاموس خصفة بن قيس
بن غيلان ولم يذكر فيه ولا في الصحاح شحت وفي القاموس شحت كلمة
تفتح بها المغاليق من غير مفتاح ولا يبعد ان يكون شحت ماخوذ منه
اى ستفتح مغاليقك بلا مفتاح خصفة **قوله** ومن البواقى الرخوة لم
يقل ومن الرخوة كما في الكشاف لئلا يذهب الى ما هو المشهور من الرخوة

الرخوة في القسمة الثلاثة اعنى الشديدة والرخوة وما بينهما وكان الاولى
ان يترك البواقى في المهموزة ليكون هذه الفائدة هنا في غاية الظهور **قوله**
اقطك اى حسبك او اطعمك الاقط **قوله** خمس على نصره على سجع **قوله**
قد طبج طبج بالجيم كفرح حمق والطبج استحكام الحماقة والضرب على الشئ الاجوف
قوله ومن اللينين من اصناف الحروف اللينة قال في المفصل اللينة حروف
اللين فينبغى ان يقول ومن اللينة ثلثها اذ ليس في ذكر الياء ذكر نصف نوع الا
ان يقال الالف من جوف الحلق والواو والياء من جوف الفم فالالف هو
ليس من نوعهما وليس اخص باسم الهادى **قوله** وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه
واختاره ابن جنى وفي المفصل للزمخشري جملة خمسة عشر وهي حروف
استنجده يوم صال زط **قوله** اجد طويت منها اى كتمت منها **قوله** واللام
في اصيلال اصيلان نادر وربما قيل اصيلال **قوله** والفاء في اجداف
الجدف محركة القبر كالجدث الذى هو اصله **قوله** في شروع الدلالة بين
العراقى فاصله نوع فرع واصل شروع فروع **قوله** والعين في اعن نحو
اعن فيقال اعن كان زيدا قائما في ان كان زيد قائما **قوله** والباء في با
اسمك في معنى ما اسمك **قوله** الهمزة عد الهمزة من الحروف الثمانية والعشرين
كما يدل عليه قوله من الثلثة عشر الباقية بناء على ان لا يعد الالف حرفا برا
براسها بل جعل مع الهمزة حرفا والالف لئلا يتوهم كونها تسعة و
عشرين ثم جعل الزمخشري ادغام الهمزة فرع تحقق الهمز تبنى اذ الله
التنبا وجعل لغة ردية ومع ذلك حصر في نحو سال وراس فلا
بناسب اعتبارها في لطائف الاعجاز **قوله** والهاء قال الزمخشري في المفصل
الهاء يدغم في الحاء وقعت بعدها او قبلها كقولك في احمه حاتما واذبح هذه
احتجا بما واذ يحاذه هذا وجه كمنعه رد على ما في القاموس **قوله** والغير
في المفصل ان العين يدغم في الحاء وقعت قبلها او بعده كقولك ارفع حاتما
واذبح عتودا وارفحا تما واذبحتودا وقد روى اليزيدى عن ابى عمرو
فمن زحح عن النار بادغام الحاء في العين **قوله** والثاء في المفصل ان كلام الثاء

والعين يدغم في الاخرى فيقال اسلخ غنمك وادمغ خلقا في اسلح غنمك وادمع
خلقا **قوله** والراء في المفصل الراء لا يدغم الا في مثلها كما في واذكر ربك وفيه
ان الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء ستها يدغم بعضها في بعض
وان الصاد والزاء والسين يدغم بعضها في بعض **قوله** والواو ويدغم في الياء
كما في طي ومرمي **قوله** نصفها الاقل الظاهر نصفها الاكثر لانه ذكر الهمزة والهاء
والعين والصاد والطاء والميم والياء والراء ومع ذلك لا تبين من ذكره من
النكتة في ذكر الاكثر من الثلثة عشر لانه ذكر مما لا يدغم ايضا بل نقول بين
هذا القول وكلامه في الثلاثة عشر الباقية وكلامه في الاربع تدافع لانه
يجب ان يجعل قوله والزاء والشين هنا المنقوضين فيكون غير المنقو
طة مما يدغم في مقاربه بحكم قوله في الثلثة عشر ومما يدغم فيهما فان جعل الراء والشين
في الاربعة التي جعلها مما لا يدغم في المقارب غير المنقوطتين يكون المذكور
الكثر من النصف وان جعل احدهما غير منقوطة لا يكون مما لا يدغم في المقارب
قوله ومن الاربعة التي لا يدغم فيما قاربها مما لا يدغم فيما قاربها ويدغم فيه
مقاربها الثاء فيكون المذكور من هذا النوع نصفه الاقل **قوله** ولما كانت الحروف
الزلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان اعلم ان ما عداها المصمتة قال في
المفصل الزلاقة الاعتماد على ذلق اللسان وهو طرفه **قوله** والاصمات
انه لا يكاد تبني منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة فكانه
قد صمت عنها هذا وتبجه عليه ان الاعتماد في الميم والباء والفاء ليس على ذلق
اللسان بل على الشفة خاصة فالوجه ان تسمية الحروف الذلاقة ان الذ
لاقة سرعة النطق وهو بانما يكون بطرف اللسان على ما قال غيره وفي القاموس
والصحاح والجاربردي ان هذه الحروف حروف الذلاقة وهي قسمان
ذولقية يعتمد فيها على طرف اللسان وشفوية يعتمد على الشفة وبالجملة لم
يسم الجميع ذولقية غير القاضي وكانه اراد بالاعتماد فيها على اللسان
الاعتماد عليه حقيقة او حكما فان الشفوي والمعتمد عليه متقاربان و
لتقاربهما سمي الكل ذولقية ثم اعلم في اختيار اربع منها التنبيه على ان الرباعي

ان الرباعي فما فوقه لا يخلو عنه كما نقلنا من المفصل واختار الاربع من حروف
الحلق لانها تقابل تلك الحروف في المخرج **قوله** ولما كانت ابنية المزيد لا يتجاوز
السباعية الاولى لا يتجاوز السباعية لان تجاوزه عنه بمعنى عفي عنه وقوله من الى
وابدا العشرة لا يناسب ذكر السبعة لان كون المذكور سبعة مبني على عد الهمزة
والالف واحدا وعلى هذا الى وابد تسعة **قوله** سبعة احرف منها ذكر منها
مستدرك **قوله** ولو استقريت الكلم وتراكيبها ففي اختيارها تنبيه على ان الملتزم
في تراكيب القران كلمات هي الاكثر استعمالا فهي في نهاية الفصاحة كما ان تركيباتها
في نهاية البلاغة وفيه بحث لانه اذا كان الملتزم ذكر ما هو الاكثر استعمالا
لا يثبت كثير من النكات التي دلت على الاعجاز بناء على ان مثلها من الامي
مستغرب لان اعتبار النصف الاقل من القلقلة لانه الاكثر استعمالا لا القلقلة
القلقلة وليس النصف الاكثر مما يدغم في المثل والمقارب والنصف الاقل مما يد
غم الا في المثل لان الادغام يوجب الخفة والفصاحة بل لالتزام ما هو
الكثير استعمالا ولا يثبت ان اختيار الثلثين من الذلقية والحلقية لكونهما
كثيرة الوقوع في الكلام بل لايجاب الالتزام ما هو اكثر استعمالا من كل نوع و
كذلك ايراد السبعة من الحروف الزوائد **قوله** وذكر ثلث مفردات في ثلث سور
ذكر ثلث مفردات للتنبيه على انها توجد في الاقسام الثلثة كنى وتريد وخرثب
واما ذكرها في ثلث سور فلمزيد التنبيه **قوله** لانها تكون في الحروف بلا خلاف
يريد ان يكون كونها مستمر الاستعمال بدون هذا الكون والا فان مخفف ان
ثنائي بالحذف وليكن ان تقول الحرف مصون عن التصرف وانما يتصرف
فيه لتنزيله منزلة ما يتصرف فيه فتخفيف ان لشبهه مشابهة للفعل فكانه لم
يوجد الثنائي بالحذف في الحرف **قوله** في تسع سور من نكات ايراد تلك
الاربع في تسع سور انها ذوات ثمانية اجزاء مجمع بين عددين منجا
وزين من الشفع والوتر وجعل عدد المظروف اقل لوجب ان يكون
الظرف اعظم واكثر وذكر حم الذي تزوج على نظائره بتركبه من حرفين
كل منهما في طرف من الفم مع تقديم الحاء الذي يوجب انفتاح الفم

الذي يناسب التكلم والاختتام بالميم الذي يوجب انضمام الشفتين يناسب
قطع الكلام والسكون **قوله** في ثلث عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية
المستعملة ثلثة عشر عشرة للاسماء وثلثة للافعال وفيه بحث لان ما هو
للافعال اربعة ثلثة للمعروف وواحد في المجهول على انه اذا كان
ايراد الثلاثيات الثلثة بالنظر الى الاسم والفعل والحرف لا يحسن الا
الاقتصار على الاشارة الى ما للاسم وما للفعل من غير اشارة الى ما للحرف ولا
يبعد ان يقال الاوزان الممكنة اثنا عشر احد عشر منها واقعة كثير الاستعمال
وواحد شاذ وهو الحبك فاورد الاشارة الى اثني عشر في ثلث عشرة
سورة لما قدمنا من ان الظرف ينبغي ان يكون اعظم من المظروف **قوله**
تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر او تنبيها على ان كلا منهما مركبة من الاصول
الحرف ويكون مزيدة وفرد وهو كمهد وجبلا وما ارتفع من الارض و
جحنفل كسفرجل غليظة الشفة **قوله** ولعلها فرقت على السور ولم تعد با
جمعها في اول القران لهذه الفائدة ولما من ايرادها في سور على طبق
عدد الحروف بالسبع والعشرين وليكون على طبق التعرف على الكلمات اذ لا
يجتمع في كلمة بل هي متفرقة على الكلمات ثم انه لم يراع ترتيب الحروف
في الايراد تنبيها على ان بين ترتيب الكلمات في نظم القران وترتيبها
في نظم كلامهم بونا بعيدا ومن اللطائف التي في هذه الحروف ان
ما اوله اسمه واخره اثنان ميم ونون ذكرهما جميعا لغرابتهما وذكر الميم
في المبداء من السور التي اوردتها تلك الحروف والنون في نهاية تلك السور
قوله والمعنى ان هذا المتحدى به اي تقدير الكلام جملة اسمية بتقدير مبتداء
لهذه الحروف المعدودة المكنى بها عن ان المؤلف مركب منها وبتقدير خبر له
وتاويلها بالمركب من هذه الحروف والقران متحدى به ولا يخفى ان نظم
التعداد مستغن عن هذا التاويل مفيد ما قصد به من غير تاويل و
وتقدير **قوله** للمبتداء والخبر لم تساقط متعذر رسم اي فو
تهم وهو ثمثلة الدال **قوله** سميت بها اشعارا بمكن ان يكون التسمية بجم

بجميع ما ذكر في التعداد من شوائب الاعجاز **قوله** بانها لو لم يكن مفهمة كان الخطاب
بها كالخطاب بالمهمل فيه انه يكفي في كونها مفهمة كونها موضوعة لحروف الهجاء
الا ان يقال افهام مضموره لم يتعلق به حكم لا يخرجه عن ان يكون كالمهمل فالمعنى
لو لم يكن مفهمة حكما او ما يتعلق به حكم **قوله** والتكلم بالزنجي اي باللسان
المنسوب الى الزنج مع ان العربي بان يخاطب به العربي والمراد التكلم با
باللفظ الزنجي مع العربي **قوله** ولم يكن القران باسره بيانا اي كلاما مخبرا
عما في الضمير **قوله** وهدى وذلك مقصود قطع عنه القران ومخالف لقوله ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الاية وقوله ولما امكن به من غير ان يعا
رضوه **قوله** هي مستهلها اي مفتتحها وقوله على انها القابها اللقب هي العلم
المشعر بالمدح او الذم والاشعار ههنا خفي وبنا في كونها القابا ما قالوا ان
العلم المنقول لا يكون الا مضافا او معرفا باللام **قوله** والثاني بط لا يخفى ان كونها
القابا للسور غير ثابت بالنقل الشرعي فلم لا يجوز ان يكونها القابا بالغير كالقران
كله **قوله** لم لا يجوز ان يكون من يدعو للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام
واستيناف اخر فيه انه يكفي في التنبيه على الاستيناف بسم الله الرحمن الرحيم
والقطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا ولقب به محمد بن المستنير لانه
كان يبكر الى سيبويه فكلما فتح بابه وجده فيقال ما انت الا قطرب ليل **قوله**
لها نفي النحوي فيقال له فاف اخره لا تحسبنا انا نسينا الايجاف والحمل والابل
سار سيرا مخصوصا ولو حصه **قوله** الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه
فالمعنى القران يشتمل على الاء الله ولطفه وملكه **قوله** وعنه الر وحم ون مجموعها
الرحمن لا يخفى انه مجموعها الرحمن اذ لا بد من الالف بعد الميم الا ان يبنى على الكتابة
او جعل اكثر الاجزاء في حكم ذكر الكل فيه انه لا يقتضي ان يكون مفهومه اول
السورة **قوله** بجثا الجمل بضم الجيم وتشديد الميم مع فتحة **قوله** وجبوه
بفتح من الحساب وهو العدد **قوله** في مادة خطابه بهذا اي خذ هذا
او هذا بيان الخطاب اشارة الى القران وفي النغم بالحروف التي هي
بسائط القران ما لا مزيد عليه من التنبيه على شرفه وانه يبلغ من الشرف لان المعنى

بسائط كلماته لان يقسم بها **قوله** وان القول اشارة الى الاستدلال على نفي كونها
اسماء للسور بعد النقض لمقدمات دليله فهو معارضة بعد المناقضة ومما يدل
على انها ليست باسماء السور انهم لم يسموا السور بهذه الاسماء ومن البعيد
كل البعيد ان يهملوا استعمال اسماء تسمى الله تعالى بها سور كتابه ويعدلوا عنها
الى اسماء اخر **قوله** ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى وهو بط سواء كان
المسمى مسمى بالمطابقة او التضمن لان المسمى مدلول والاسم دال ولا بد للدلالة
من طرفين وبهذا اعلم انه لا ينفع في دفعه ما سنذكره وانما النافع
منع بطلان اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان تغاير الجزء والكل والاتزم
متغاير بالاعتبار وفي شرح الكشاف ان الشبهة مبنية على عدم تغاير الجزء
والكل والا لزم مغايرة الجزء لنفسه لان المغاير للكل مغاير لاجل جزء منه و
يتجه عليه انه مع كمال ضعف الشبهة وح لا ينفع ما ذكره في الجواب وانما النافع
فيه ازالة ما يوجب اتحاد الجزء والكل الا ان يقال اكتفي ببداهة مغايرة
الجزء والكل واندفاع الموجب بكونه مصادما للبداهة الذي لا يتطرق
اليه الشبهة ولا يخفى ان اتحاد الاسم والمسمى كما انه يوجب الاخراج الى ما لبس
في كلام العرب وكذا يستلزم تأخر الجزء والكل **قوله** لان القول بهذه الا
لفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه اي لهذا التنبيه ففيه نفي للكلام السابق من وجوه
انها لم تعهد مزيدة على انقطاع كلام واستئناف كلام اخر وفيه نظر آخر لم يتعرض
وهو انه لم تعهد زيادة الكثير من اسم في الكلام نحو اسم السلام عليكما ونحو ذات
يوم وذات صباح **قوله** من حيث انه فواتح السور فيه منع لانه يلزم من ها من
حيث انها كلمات غير مفهمة فيجوز ان لا يكون داخلة في شيء من السور تلين المد
المفصول للتبين بها **قوله** ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى المطلوب في
هذا المقام صحة ان لا يكون لها معنى حتى يستغني عن تكلف ما لا دليل عليه
من كونها اسماء للسور بلا طائل النفي اقتضاء ذلك ان لا يكون لها معنى في
هذا المقام اذ يكفي لنا ان يكون مصححا لذلك **قوله** واما الشعر فشاذ لا
يتعاش عليه ويمكن ان يكون قاف في كلام الشاعر امرا من قافاه بمعنى قفاه

قفاه اي تبعه فان فاعل يجيء بمعنى فعل نحو سافر ويناسب كل المناسبة بما
قبله وما بعده فيقول قلت لها قفي حتى تستريح من تعب السير فقالت قاف اي
قافني واتبعني ولا تصاحبني في السير فانك قد مررت وحصل لك الكلام فقلت
لا تحسبي لا تحسبي انا نسينا الالحاف بل كان المنى اكثر احتشك **قوله** فتنبيه
على هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب بابا ه فقوله معناه انا الله
اعلم وقوله اي القرآن منزل من الله بلسان جبرئيل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
كل اباه الا ان يؤول تأويلا بعيدا فيقال يريد بقوله معناه انا الله اعلم
ان معنى ما هو هذه الحروف مبدأ ذلك وبقوله اي القرآن تفسير خطاب
هذه الحروف من مباديه وقوله وتمثيل اي لما هو هذه الحروف منبعه
ومباديه قوله الا يرى انه على كل حرف من كلمات متباينة بعد الالف تارة
من انا وتارة من الله وتارة من الآء واللام تارة من الله وتارة من جبرئيل
وتارة لطفه والميم وتارة من اعلم وتارة من محمد وتارة من ملكه **قوله**
ولا يحسنا الجمل اي ولم يستعمل بمعنى حساب الجمل فهو عطف على قوله للاختصار
والاظهر ولا لحساب الجمل باللام كما في كثير من النسخ يريد ان كونه معربا فرع
استعماله بهذا المعنى في كلام العرب **قوله** والحديث لا دليل فيه لجواز انه
عليه الصلوة والسلام تبسم تعجبا من جهلهم حيث فسروا النازل على لسان العرب
بما ليس من معاني لغتهم او لانهم بعد ما سلموا كونه شرع الله قالوا كيف ندخل
فيه ولا استمرار له لان المدخول في الدين لانه دين الله لا لانه مستمر او ذو امتداد
قوله وجعلها مقسما به وان كان غير ممتنع لكنه يحوج خبر المبتدأ اعني جعلها
مقسما به فلا توجيه لادخال لكن عليه لانه لدفع توهم ناشئ من الكلام السابق
ولم يسبق هنا كلام حتى نشأ عنه توهم **قوله** الى اضمار اسماء هو فعل القسم
مع فاعله وحرف القسم وهناك جواب القسم ايضا لان ذلك الكتاب لا
يصلح جوابا لخلوه عما يتلقى به القسم من ان واللام **قوله** وناهيك تقال
ناهيك من رجل وناهيك منه وكافيك فانيا في قوله بنسوته انا ثين مسموعة
في بعض شروح الكشاف هو اسم فاعل من النهي كانه نهاك عن طلب دليل سواه

بقال زيدنا هيك من رجل اى هو نهاك بجده وغنايه عن طلب ولبلغ غيره و
دخول الباء بالنظر الى مال المعنى كانه قيل الكتف سوية هذا والاظهر انه متعلق
بالتمسك اى ناهيك التمسك بسويته **قوله** وهو مقدم من حيث ذاته و
متوخر باعتبار كونه اسما يعني المتاخر عن الكل كونه اسما لا ذات الجزء وفيه
انه جعله جزءا يتوقف على كونه اسما اذ يمتنع من البليغ جعل المهمل جزءا من
كلامه وجعله اسما يتوقف على جعله جزءا اذ الاسم للمركب من حيث انه مركب الا
ان يقال ما هو الممتنع من البليغ القاء كلام لا معنى لجزئه واما تركيب كلام
لا معنى لجزئه بصير ذا معنى حين الالقاء فلا امتناع فيه فنعم انه بعيد
لم يعهد وكفى به تزييفا للقول بانها اسماء السور فتامل و**قوله** فلا دور
بقيد انه جعل الفساد الدور ويمكن ان يجعل الفساد وجود الكل بدون
الجزء **قوله** والوجه الاول اقرب الى التحقيق لان كونها اسما لحروف
التهجي محقق لا محالة بخلاف غيره من الاحتمالات فانه مجرد احتمال **قوله**
واوفق بلطائف التنزيل فيه بحث لان جميع النكات التي ذكرت في تعلق
حروف التهجي جار في ايراد ما مسماه بها لانه يتوجه منها الى مسماها اذ
ربما يغفل عن لطائف قصدت بها **قوله** واسلم من لزوم النقل والاصل
في المستعمل في القران ان لا يكون منقولات شرعية لانه نزل على لسان العرب
وفي صيغة التفضيل خفاء لان الوجه الثاني يستلزم النقل لا محالة الا
ان يتكلف بقطع كلمة عن السلامة وجعلها للتعليل اي اسلم من الوجه
الثاني من اجل لزوم النقل ووقوع الاشتراك للوجه الثاني **قوله**
ولذلك اخبر عنها بالكتاب اي عن بعضها في الم ذلك الكتاب وفي المص
كتاب انزل اليك وفي الر كتاب احكمت اياته والقران في الر تلك ايات
الكتاب وقران مبين وهما في طس تلك ايات القران وكتاب مبين
قوله وقيل انها اسماء الله فيكون الم ذلك الكتاب بمنزلة ذلك الكتاب
او بمعنى انا الم ويكون ذلك الكتاب استينافا ويلايم قوله في الم
الله بجعل الم مبتدا والله خبرا لكان يؤيد كونها اسما للقران الم ذلك

ذلك الكتاب **قوله** ولعله اراد بامثالها والاوجه انه اراد بامثالها انه
مخصوص بعلمه كما يجئ اولانه لم يحصل لنا منه الا الاحتمالات فهو العالم دون
غيره **قوله** وقيل الالف من اقصى الحلق اي في لطائف تسميته باسم الم حتى تيم
ان يكون اول الكلام واوسطه واخره ذكر الله لكنه خلاف السوق وكيف ان
تراعى السوق ونقول القران ذكر الله كما ورد افضل الذكر القران ولا يخفى
ان هذا القول يخص الم ولا يجري في الجميع وكان الكلام في الامور المشتركة بين
جميع الفواتح وانه يشتمل الكلام على التنبيهين احدهما من جمع الالف ولام و
ميم والثاني من جمع الالف ولام والقاء **قوله** وقيل انه سر استاثره الله بعلمه
قال في القاموس استاثر بالشئ استبد به وخص به نفسه ويوافقه الصحاح
فالواجب استاثر الله بعلمه كما في بعض النسخ ويؤيد هذا الوجه انه عليه الصلوة
والسلام لم يفسر لليهود وتركهم في ضلالتهم فانه لو ابيح ان يبوح لنبههم ونجاهم
من سوء ظنهم بدينه **قوله** ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله ويلزم
كلام القايل والصحابة لدفع بعد الخطاب بما لا يفهم منه احد شيئا ولا حا
جة اليه لا يحتمل ان يكون التنزيل للافهام بل للتنبيه على اختصاص بعض الاسرار
بعلمه وعلى انه يترتب الحسنات على تلاوة كلامه من غير فهم معنى ولهذا صور
عليه الصلوة والسلام في حديث حسن التلاوة في الم فافهم **قوله** فان جعلتها
اسماء الله تعالى والقران او السور كان لها حظ من الاعراب اي نصيب وفيه
تنكير حظ على عدم تعينه كما صرح اخرا فهذا التنكير يشتمل على تعريف فاعرف **قوله**
اما الرفع على الابتداء او الخبر يريد الخبر من حيث انه خبر لتبول الى الخبرية اي
الرفع بناء على احد هذين المعنيين المقتضيين للاعراب او المعنى الرفع
بناء على تقدير المبتدا او الخبر مع التاويل في الابتداء ويلايمه قوله بتقدير
القسم وليس لك ان تريد بالابتداء العامل لانه يمنعه قوله او الخبر وقوله
غيره كما ذكر كانه تعريض لصاحب الكشاف حيث خص نصبه بتقدير فعل
القسم مع انه سبق منه جواز تقدير اذكر ورجحه على النصب بتقدير فعل
القسم وكانه نسي ما ذكره اولا هذا والنصب بتقدير فعل القسم ما زيفوه حتى

صاحب الكشاف لعدم استقامته في هذه الفواتح من قوله تعالى ن والقلم و
قوله يس والقرآن الحكيم لانه يؤدي الى امر يستكرهه علماء النحو من اجتماع قسمين
على مقسم عليه واحد لعدم صحة جعل القرآن والقلم معطوفين على المقسم
بهما سابقا للمخالفة في الاعراب فتجويز النصب بتقدير فعل القسم في الفواتح
مطلقا ضعيف جدا **قوله** والحكاية ليست الا اي ليست الحكاية فيما
عدا ذلك خبر ليس فالحكاية مبتدأ خبرها ما بعدها اي الحكاية ليس بشيء الا ايا ما
فيما عدا ذلك فقوله فيما عدا ذلك خبر ليس والاولى تقديم الخبر لانه من
تتمة الصفة وفي تأخيره فصل الصفة قبل تمامها حتى منعه كثير من النحاة ولك
ان تجعل قوله فيما عدا ذلك مستثنى اي الحكاية فقط ليست الا فيما عدا
المفرد وما يوازنه **قوله** وان اشبهها فيه رد على الكشاف حيث لم يجعل
لها محلا من الاعراب **قوله** فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف اي
ان اولت بالمؤلف من هذه الحروف وجعلته بهذا المعنى كان في حيز الرفع
بالابتداء او الخبر على ما مر في قوله والمعنى ان هذا متحدى به وقدم الابتدا
ء ترجيحا لحذف الخبر على حذف المبتدأ لان الداعي الى ذكره اقوى حتى
نبه علماء المعاني على ذلك بالتعبير عن اسقاط المسند بالترك ولك ان تر
فعها بالابتداء والخبر من غير تأويل فيقدر للابتداء او الخبر ما يؤلف
منه المتحدى به ولا يخفى ان المؤول بالمؤلف لا يختص بالرفع بل يحتمل
النصب او الجر بكونه مقسما به اذ المؤلف احق بكونه مقسما به من الـ
البسائط **قوله** وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة كأنه اراد بالكلمة ما
يذكر في افتتاح كل سورة والا فالمجموع المذكور مقسم به ومستحق لاعراب واحد
لا كل كلمة وكيف ويلزم من جعل كل كلمة مقسما بها اجتماع الكثير من قسم على
مقسم به واحد اللهم الا ان يقال لما استحق المجموع اعرابا وكل جزء منه يصلح
له ينبغي ان يعتبر الاعراب في كل جزء كما في جاء في القوم ثلاثة ثلاثة حيث
اجري اعراب الحال على كل ثلاثة ثلاثة مع انهما معا حال واحد تأويلا مع
مفصلا بهذا التفصيل وقس عليه الرفع بالابتداء او الخبر لا يقال جعلها

جعلها مقسما بها لا يختص بالنصب والجر بل يحتمل الرفع بالابتداء فيكون
التقدير الم قسمي على وزان لعمرك لافعلن كذا الا ان يقال هذا التقدير
مخصوص بجعل المبتدأ مما يتعين لكونه مقسما به صرح به الرضي **قوله** وان
جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا عبر عن الذوات بالاصوات لانها عارية عن
معنى كالاصوات وعدم محل من الاعراب على تقدير كونها ذوات ظاهر واما
على تقدير كونها ابعاضا فلان الف في الف لام ميم منزل منزلة انا وا
واشارة اليه فالظاهر انه في حكمه في الاعراب ثم انه لم يلتفت الى قول ابي
العالية مبالغة في الرد عليه **قوله** ويوقف عليها وقف التام اذا قدرت
بحيث لا تحتاج الى ما بعدها تنبيه ورمز الى ان لا يحتاج الى ما بعده في
كونه مفيدا وذلك لا يكفي في كونه وقفا تاما بل يصير بذلك وقفا حسنا
خارجا عن حد القبيح وانما يكون تاما لو كان مع استقلاله مما لا يتعلق ما بعده
واما ان تعلق به ما بعده يسمى وقفا كافيا فالوقف على بسم قبيح وعلى بسم الله
الم او على بسم الله الرحمن حسن كاف وعلى بسم الله الرحمن الرحيم تام **قوله**
ذلك اشارة الى الم ان اريد به ذلك تأويلا ما بالاختصار بالتلفظ او بالاشارة
قوله او فسر بالسورة لكن ينبغي ان يراد بالسورة جميع القرآن او بالكتاب
بعضه **قوله** فانه لما تكلم به وتقضى اشتغل او لا يصحح صيغة البعيد لانه اهم
من تصحيح تذكيره لانه ليس الاشكال مختصا ببعض التقادير والمتقضي بعيد لان
كل معدوم بعيد عن الموجود او وصل من المرسل الى المرسل اليه اورد عليه ان
ذلك الكتاب قبل ان يصل الى المرسل اليه واجيب بان تركيبه قبل الوصول لا
للاتصال والانفصال فلوحظ فيه حال الاتصال ويجيب بان ذلك باعتبار ما يؤول
اليه بعد الوصول الى المرسل اليه ثم نقول اختيار ذلك للاشارة الى بعد مرتبة
الذات عن صفة الكلام او للاشارة الى البعد الممكن عن ساحة علم الواجب **قوله**
وتذكيره متى اريد بالم السورة هذا ابدا على انه اول ذلك الكتاب لصحة الحمل
على السورة ببعض الكتاب اذ لو اريد بالسورة جميع القرآن لا تحتاج التأنيث
على ان التذكير لا يحوج الى التأويل من غير تلك الارادة وفيه انه اذا اريد المؤلف

من هذه الحروف فهو خبر المتحدى به مقدار سورة فلا محالة متولفات فالمراد
المتولفات من هذه الحروف اذ لا يطلق الصيغة المفردة على المتعدد فلا يصح
الاشارة اليه بمفرد مذكر لا يقال كما ان كل كلمة من السورة مولفة من الحروف
كذلك مجموع السورة متولف منها لانا نقول السورة متولفة من كلمات
متولفات من الحروف كما لا يخفى ثم نقول اللبس تانيث السورة لذاته بل
للتعبير عنه بلفظ السورة فلما عبر عنه بالم اضمحل التانيث نعم لو انث تاويل
الم بالسورة لا مكن فلا حاجة الى توجيه التذكير ولا يخفى لطافة قوله
لتذكير الكتاب على ذوى الالباب قوله فانه صفة او خبره الذى هو هو
الثانى مما ذكره النحويون حتى قال ابن الحاجب مراعاة المطابقة مع
الخبر اولى من مراعاة المطابقة مع المرجع لانه مناط الفائدة فى الجملة دون
المرجع ولم يذكر وجه حديث الصفة وكانه قاسه على الخبر لكن تعليل ابن
الحاجب يفرق بينه وبين الخبر واعلم انه اذا كان الكتاب صفة ويكون
الم ~~ابن الحاجب~~ مبتدا لذلك الكتاب يكون المشار اليه الكتاب لا الم و
لهذا قال صاحب الكشاف اذا جعل صفة فاسم الاشارة انما يشار به الى الجنس
الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا هذا فاختار
الاشارة الى الصفة على تقدير كون الكتاب صفة وحصر المعنى فيه لصحة على كل تقدير
وعلى هذا يكون البعد البعد الوعد وتقدم ذكره بمدة واشار القاضى الى انه يصح
ان يكون المشار اليه الم ويكون التذكير لتذكير الصفة على تقدير ان يكون الم مبتدا
لذلك الكتاب رد على الحصر المستفاد من كلامه وقد عرفت توجيه كلامه
وان التذكير باعتبار الصفة ليس مذهب النحويين قوله وهو مصدر سمى به
المفعول يقال كتب اى خط كتبا وكتابا قوله وفعال بنى للمفعول
كاللباس فى القاموس الكتاب ما يكتب فيه هذا فعلى هذا يكون من ذكر
المحل وارادة الحال قبل ان يجعل فيه وذلك ان يجعل مسمى بالكتاب به
باعتبار انه كتب فى اللوح المحفوظ لكن اطلاق الكتاب باعتبار انه يكتب
بعد شرع كتابته قوله واصل الكتب الجمع ويحتمل ان يكون تسميته كتابا لانه

لانه مجموع فلا حاجة الى اعتبار ما يوول والكتيبة الجيش وجماعة الخيل اذا
غارت من المائة الى الالف قوله معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث
لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز بلوغه
حد الاعجاز هو برهانه الساطع فالاولى ان يقتصر على قوله فى كونه
وحيا ولا يذكر قوله بالغا حد الاعجاز ولا يخفى ان بيان الريب احق
بالتقديم لانه بعد معرفة معنى الريب يحتاج الى تحقيق مضمون الجملة
فلا وجه لعدوله فى ذلك عن طريق الكشاف ولا يبعد ان يقال كون الريب
الريب بمعنى الشك واضح مستغن عن البيان وما بينه بعد انه فى الاصل
بمعنى اخر وفى التقرير الذى ذكره خفاء فانه لا يدل على انه ما ابعد عنهم
الريب بل ظاهره يدل على انه جعلهم بعيدين عن الريب حيث استعمل كلمة الشك
مع ظهور الريب منهم تنبيها على انه مما لا يصدق وان شوهد عيانا بل يحمل
على عناد من يابى به وقوله بل عن فهم الطريق المرجح له منظور فيه لانه يمكن
ان يقال عرف النبى صلى الله تع عليه وسلم طريق اعجازهم وافحامهم ونحن
نقول مستعينا بالله فى القبول انه اذا كان معنى قوله نع الم المتولف من
هذه الحروف ويكون ذلك الكتاب خبره فلا خفاء فى قوله لا ريب فيه قوله
وهدى حال من الضمير المجرور والاولى انه تمييز عن النسبة اى لا ريب فى هداه وهو
معنى حسن لكن المطابق لنفى الريب فى انه من عند الله ما ذكره وقوله والعامل
فيه الظرف الواقع صفة للمنفى فيه انه لا خفاء فى انه ليس العامل فى ذلك الضمير الظرف
لان المعمول لا يكون جزء من العامل فهذا الا يصح الا على مذهب من جوز ان
اختلاف العامل فى الحال وصاحبه وقيل انه ليس سديد من حيث المعنى لان
بين كون الريب فيه وكونه هدى تنافيا ظاهرا او لان النفى يرجع
الى القيد فيفسد المعنى واجيب بان الحال قيد للنفى لا للمنفى فيصح ان الشك قوله صح
اى بالريب لا بالريبة حتى يحتاج الى تاويل تذكير الضمير وفى الحديث دع
ما يريبك استدل بالحديث على ان الريبة فى الاصل بمعنى قلق النفس لا بمعنى
الشك ووجه الاستدلال ان الريبة بالحديث بمعنى قلق النفس لغرابته حمله

على الشك ولولا المغايرة لم يكن فائدة في الحمل وبقرينة مقابلة للطمانينة
ولذا روى الحديث كما روى الكشاف مع ان الرواية المثبتة في الصحاح فان
الصدق طمانينة والكذب ريبة لانه استشهاد بالرواية المشهورة وما
وقع للسيد الشريف قدس سره الله تع بقوله انه ليس في الاية الريب بمعنى المصدر
بل بمعنى الشك والاكان الاشتمال لا ريب له كما يقال لا ريب لذلك ولا
يخفى ان القران ليس مما يتوهم ريبا حتى كان الحقيق ان يقال لا ريب له بل لو
كان مصدرا ايضا لكان الواجب لا ريب فيه **قوله** ومنه ريب الزمان لنوا
ئبه في القاموس الريب صرف الدهر والحاجة والظنة والتهمة كالريبة بالكسر
قوله هدى للمتقين يهديهم الى الحق نبه بقوله يهديهم الى الحق على ان هدى
مجاز عن الهادي جعل الهادي بالهداية المستمرة المتجددة على التابيد بمنزلة
نفس الهداية واكد كونه مجازا بقوله والهدى في الاصل مصدر **قوله** لانه جعل
مقابل الضلالة في قوله تع لعلى هدى او في ضلال مبين اعترض عليه بان الم
المقابل للضلال الهدى اللازم الذي بمعنى الاهتداء لا الهدى بمعنى الدلالة
واجيب بانه لا فرق بين اللازم والمتعدي الا بان اللازم تاثر والمتعدي تا
ثير لان اللازم مطاوعه ثم معنى قوله لانه جعل لان هدى اللازم المطاوع للهدى
المتعدي جعل في مقابل الضلالة ففي العبارة استخدام ولما كان مبنى هذا
الاستدلال على المطاوعة ترك دليل المطاوعة الذي ذكره الكشاف مع
هذا الدليل حيث قال ولان اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع
في خلاف اصله تنبيها على ان الادلة الثلثة للكشاف عند التحقيق دليلان
ويتجه ايضا ان المقابل للهدى هو الضلال المبين فيحتمل ان يدخل الضلال
الغير المبين وهو عدم الوصول مع الضلالة داخلا تحت الهدى فالاقوى
في بيان الوقوع في المقابلة ما تركه من الكشاف حيث قال جعل في مقابلة
الضلالة في قوله تع اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وايضا هو
الاوفق بالضلالة وفي ما ذكره جعل الضلالة في مقابلة الهدى **قوله** ولانه
لا يقال مهتدي الا لمن اهتدى عدل عن دليل الكشاف حيث وقع الهدى في موضع

في موضع المدح كمهتدى لانه اورد عليه ان المهدى ايضا مدح لان التمكن
من الوصول ايضا مدح كالوصول وما اجيب به من ان عدم الوصول مع التمكن
نقيصة يذم بها ليس بشيء لان التمكن مع عدم ظهور الاعراض عن الوصول مع
فضيلة فيصح ان يمدح بها نعم يمكن ان يجاب عنه بان الكشاف سوى بينهما
في المدح ولو لم يعتبر الوصول فيه يكون في المدح دون مهتدى ولانه يرد
عليه ان مقام المدح قرينة على ارادة الوصول والتجوز به عن الوصول
لكن عدم اطلاق المهدى الا على المهتدي مم وبالجملة لعدم صفو الادلة
عن كدر المناقشة ولكونها معارضة بقوله تع واما ثمود فهديناهم فا
ستحبوا العمى على الهدى وثانيا بعدم اعتبار الوصول في معنى الدلالة بان



الاصل في هو العدم وهو لا يحتاج الى دليل بخلاف الوجود رجح كون الدلالة
المطلقة **قوله** واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون
بنصه دفع به خفاء التخصيص مع انه يعم الكافر والمتقي لان القران نزل
لارشاد كل عاقل ولا يخفى انه تعرض لوجه تخصيص لزم لا محالة والا فعلى
بعض التقادير لزم التخصيص ببعض المتقين وهو تقدير ان يكون موصوفا
بما بعده ومن وجه التخصيص اي هدايته البالغة الى ان يستحق بها ان تسمى
نفس الهدى محض مختصة بالمتقين المخصوصين ويمكن ان يجعل هذا الوجه وجها
للتخصيص بمطلق المتقي لانه اولا لا يهدى الا الى التوحيد فاذا صار المخا
طب موحدا ينفتح عليه ابواب هدايات القران حتى انه يراه نفس الهداية
ولم يتعرض لما اورده الكشاف من انه كيف يكون هدى للمتقين وهم مهتدون
وتوجيهه ان هداية المتقي على تقدير ان يعتبر فيها تحصيل الحاصل
وعلى تقدير ان لا يعتبر فيها ذلك لقوله انه يتكفل دفعه جعل المتقي على ثلث
مراتب فلا يزال يهديه لما يرقيه من مرتبة من التقوى الى اخرى نعم في المرتبة
الثالثة يحتاج الى دفع الشبهة فالشبهة لا تتوجه على النظم مطلقا بل على
من يفسره بالوجه الثالث من معنى التقوى فاشار الى دفعه اخر من انه سمى
المشارف للتقوى متقيا **قوله** او لانه لا ينتفع به الا من صقل العقل وجعل

مجلوة عن غبار الغفلة والتمرد وهذا وجه ثالث لتخصيص الانتفاع بالمتقين فا
لوجه الاول بنفي الانتفاع بنصه ومعرفة كونه معجزا والثاني بنفي الانتفاع
بالتامل فيه ودرك حقايقه وقوله وعلى هذا قوله تع يشبه ان يكون
مؤيدا للوجهين **قوله** لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فيه انه كالد
واء النافع ايضا في دفع المرض كما يدل عليه قوله تع ما هو شفاء
فلا ينتفع به الكافر لدفع مرض الكفر والاقرب الى تمثيل الهداية انه كا
لمشير الى الطريق فلا ينتفع باشارته الا من كان له عين واما الاعمى فلا يبصره
ما لم تتنور بصيرته بنور الايمان الا انه راعى مناسبة كلامه بما اورده من
الاية الكريمة ولما ذكرنا ايضا ما يناسبه من قوله تعالى هل تسمع الصم او تهدي
العمي وقوله تع صم بكم عمي فهم لا يرجعون **قوله** لما لم ينفك عن بيانه هذا
على مذهب الشافعية فانهم ذهبوا الى ان المتشابهات يعلمها الراسخون
في العلم واما عند الحنفية لا يعلمها الا الله فتوجيه الهداية بها انها تهدي
الى ان الله استبد بها ولا يعرفها احد **قوله** وهو في عرف الشرع اسم
لمن تقى نفسه عما يضره في الاخرة فان قلت كيف يندرج صاحب المرتبة الاولى
فيمن يفرط في صيانة نفسه عما يضره في الاخرة فينبغي ان يقال لمن يصون
نفسه حتى يندرج فيه قلت الخروج عن المقاصد الدينوية وترك علة الاباحة
والاعتراف بخطاياهم وخشيتهم كما كان من مبادي الكلام لافراط الصيانة
قوله وتبتل اليه تبتيلا انشره التبتل الانقطاع والنشر نشر بمعجمتين مكسورتين
ومهملتين اولهما ساكنة القطعة من الشيء فالمراد التقطع الى الله سبحانه
بجميع اعضائه وقواه عن كل ما سواه **قوله** وهو التقوى الحقيقي الم
المطلوب بقوله تع واتقوا الله حق تقاته جعل التقوى الحقيقي منحصرا
فيه مع ان المعرف والمتعارف يشمل غير مبالغة بجعل غيره في جنبه كالعدم
واما كونه المطلوب بقوله تع واتقوا الله حق تقاته محل بحث لان الظ
من الامر الوجوب وليس هذا من واجبات الشرع والا لم يكن تاركه مجتنبا
عن كل ما يؤثم فلا يكون له المرتبة الثانية من التقوى **قوله** وقد فسر قوله

قوله تع هدى للمتقين على الاوجه الثلثة الاولى التفسير بما يعم **قوله** والاظهر
ان الاخص لا يحمل على الاعم لا يندفع هذا بما ذكر من ان المراد المؤلف
الكامل البالغ اقصى درجات البلاغة لانه مع ذلك اعم من ذلك
الكتاب على المقصود ومن تعدد ان المتحد يعبر من جنس كلامهم وذلك
لا يستدعي الا وصفه بالتركيب من حروف كلمهم فذكرها في الاوصاف
لغو وانما لم يجعل ذلك الكتاب مبتدا والم خبره لئلا يلزم تقديم الخبر
المعرف مع انه غير جائز على الاشهر في كتب النحو لكن قد حقق ان لا نبالي
بالخبرية مع تقدمه بجعله خبرا ولا يخفى ان الانسب في المقام الاخبار
عن ذلك الكتاب بالمؤلف عن هذه الحروف على انه يمكن ان يؤول بمنكر
اي مؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب فلا يكون خفاء في جعله خبرا
مع تقدمه **قوله** لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها بمعنى عمل لا عمل
ان بجامع التضاد والتشابه فهو من حمل النقيض على النقيض وحمل ال
النظير على النظير وقد ذكر كلاهما في النحو الا انه جعل كونهما نظيرين باعتبار
كونهما في التحقيق فان ان لتحقيق الاثبات وهي لتحقيق النفي **قوله** وفي قراءة
ابي الشعثاء تابعي مشهور اسمه سليم بن اسود المحاربي كذا في حواشي الكشاف
قوله وفيه خبره اي خبر لا والسوق يشعر بانه اراد انه خبر الريب والاول
هو الموافق للمشهور **قوله** ولم يقدم كما قدم في قوله تع لا فيها غول قيل
لما تحقق ان المقصود ليس نفي الريب بل نفي كونه متعلقا للريب اوهم ذلك
ان الاهم هو الظرف فكان ينبغي ان يقدم فاجاب بانه لم يقصد
تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب وهذا المعنى سواء استقام
او لم يستقم لا يناسب المقام اذ ليس النزاع فيه بل في ثبوت الريب فيه وفيه
انه لو كان منشاء السؤال توهم انه اهم لان المقصود نفي كونه متعلقا
للريب لم يكن للتمشية بقوله تع لا فيها غول معنى وان الاهمية اذا
اقتضى التقديم لا يترك لانه يحتمل ان يفيد التخصيص الغير المناسب للمقام
والا لم يصح التقديم لمجرد الاهتمام اصلا فهو فان افادة التخصيص الغير

المفصل وغير المناسب للمقام والاوجه انه اراد التنبيه على ان تفاوت
التراكيب البليغة مع تجانسها بالاعتبارات فلا يكفي في رتبة من التفا
وت في النظم بين لا ريب فيه ولا فيها غول مع انهما من جنس واحد لان
ذلك مبني على التفاوت بين القصدين في المقامين والمفصل بامثاله
تمرين المتعلم في معرفة الدقائق الفرائدية وههنا بحث نفيس نثبت
نحوه لاخوان الصدق وهو ان لا ريب فيه مما لا يصح تقديم الخبر فيه اذ لا
يجوز لا فيه ريب من غير تكرير لا لانه اذا فصل بين اسم لا التي لنفي الجنس وكلمة لا وجب
الرفع والتكرير ولا عدول ههنا للنفي في ارادة المتكلم حتى يصح تكرير لا نعم
يصح هذا الكلام في قراءة ابي الشعثاء لكن الكشاف ذكره في القراءة
المشهورة وكذا اغتر وسوق كلام القاضي على عموم البحث القراءتين
قوله على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره لا فقول هدى مخصص
بالمتقين لان متعلق بالخبر **قوله** والجملة اي الجملة الخبرية التي مبتدأها
ذلك سواء كان الخبر الكتاب او لا ريب فيه **قوله** على معنى انه الكتاب
الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا في القاموس استأهله استوجبه لغة جيدة
وانكار الجوهري غلط وانكار الجوهري انه قال لا تقل فلان مستأهل انما
لذلك بل اهل لذلك وظن ان استأهل لم يجئ الا بمعنى اخذ الودك وهو شحم الذا
ئب والزيت او اكله فان قلت اي كمال في اطلاق الكتاب حتى يجعل هذا
الكتاب مستأهلا له ويحصر اسم الكتاب له وهل هو الا المنظوم عبارة مما
يكتب كما ذكره قلت الا ما فيه خطر وفائدة عظيمة وكمال يستدعي الكتابة
فمعنى الحصر فيه حصر الفائدة والكمال وهذا مبني على جعل اللام للجنس لقصد الحصر
ادعاء بجعل ما عداه من الكتب في مقابلته ناقصا كما قال في الكشاف
كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانما اسقط رعاية الكمال
التأدب مع سائر الكتب الالهية وان لم يخل عن رعاية ادب حيث
ادرج الكشاف لفظة كان وعلى تقدير كون الكتاب صفته يحتمل
اللام الجنس والعهد اشارة الى الكتاب الموعود بقوله انا سنلقي عليك

عليك قولا ثقيلا ونحوه او في الكتب المتقدمة وقدم احتمال كونه خبرا وفصل
معناه دون كونه صفة اشارة الى انه الاحتمال الحري المبين الفصل ا ٔ والمعه
المبين ولانه الذي يتفقه فيما يذكره من البيان الاول **قوله** والاولى ان يقال
انها اربع جمل متناسقة الى الاولى كما سبق ومما جوزه الكشاف في هذا
التوجيه من كون الم تعدادا للحروف من غير ان يكون له محل من الاعراب ا
لانه لا يظهر حينئذ ما قصد من بيان نكتة الفصل بينه وبين ما بعده لانه ليس
جملة حتى يستحق ان يعطف عليه ما بعده ولا سبيل لعطف ما بعده عليه
حتى يكون تركه لنكتة كمال التناسب بينه وبين الم ولا يصل ما بينه اخراج
اشتماله على نكتة ذات جزالة من الحذف ولا يخفى ان قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه يحتمل ان يكون جملة واحدة ذات اخبار ثلثة يقرر كل لاحق سا
بقه ويستتبع كل سابق لاحق استتباع الدليل النتيجة فلذا لم يعطف فيكون
فيه ايجاز القصر المرجح على ايجاز الحذف وان يكون خمس جمل بجعل لا ريب فيه
جملة محذوفة الخبر وقوله للمتقين جملة محذوفة المبتدأ جوابا لمن قال الم
هدى وانما يتضح اولوية احتمال ذكره بترجيحه عليهما فتامل وزجح قوله دلت
على انه المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يتركبون منه كلامهم فهو الحقيق بان
يتحدى به وهذا معنى كلام الكشاف نبذا ولا على انه الكلام المتحدى به **قوله**
وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة بجهة التحدي وهو ان جهة التحدي كمال ال
البلاغة فان قلت ذلك الكتاب دل على كماله بالنسبة الى سائر الكتب الالهية كما
لها بالهداية فكيف يفيد كونه في كمال البلاغة حتى تقرر جهة التحدي قلت
كانه قصد بحصر الكمال فيه انه بارع بعبارته ومعناه حيث يهدي باعجاز عبارته
المنكرين الى ما هو الحق المنجي عن غياهب الضلالة **قوله** ثم اكد كونه حقا لا يحوم
الشك حوله بانه هدى للمتقين لان كونه هدى لاهل التقوى يدل دلالة
واضحة على انه من عند الله كما يدعيه مبلغه **قوله** او تستتبع كل واحدة
منها ما يليها اي نكتة الفصل ان اللاحق نتيجة السابق فبينهما كمال الاتصال
ففي هذا التوجيه كل سابق تقرر اللاحق على عكس التوجيه السابق وهو مسلك

لطيف جدا الا انه لم نعثر عليه في كلام القوم والمطابق في مثله في كلام القوم ان
يجعل اللاحق مؤكدا للسابق لانه لكونه منتجا له متضمن له فذكره يتضمن ذكره
فالفصل على هذا ايضا لكون اللاحقة مقررة للسابقة فان قلت لم يعهد
ذكر النتيجة بلا رابط فجنس هذا التوجيه وقبوله يتوقف على استغناء النتيجة
عن الرابطة نعم لا يعطف النتيجة لكن يربط بحرف التعقيب والتفريع فقد
احوج هذا الوجه الى نكتة ترك حرف التفريع بل الى وجه صحة قلت ان
قصد الاستدلال والاستنتاج فلا بد من حروف التفريع ولم يقصد الاخبار
بكل جملة استقلالا الا انه كان كل لاحق نتيجة السابق فلهذا لم يحسن العطف
لعدم صحة عطف النتيجة على الدليل ولما لم يقصد الاستدلال لم يكن لايراد حرف
التفريع معنى ولا يذهب عليك ان في الجمل الاربع لطف الاستتباع وهو في
البديع ان يمدح بشيء يستتبع المدح بشيء اخر فكونه من جنس حروف فهم معه
اعجازه يستتبع كونه كاملا متناهيا في البلاغة كما يفيده ذلك الكتاب وكونه
كذلك يستتبع كونه من عند الله بلا ريب وكونه كذلك يفيد كونه هدى للمتقين
وكونه هدى للمتقين يستتبع مدايح اخرى لا تخفى فلفظ الاستتباع في عبارته
من الالتفاتات الحسنة الملايمة للمقام جدا **قوله** فعلى الاول الحذف والرمز
الى المقصود مع التعليل بالحذف نكتة من حيث يتعلق بداعي حذف المسند اليه
ومن حيث يتعلق بمقام الايجاز وكون المقصود مرموزا الا صرحا نكتة اخرى
والتعليل نكتة اخرى فينبغي ان يراد بالنكتة جنسه لا الواحد ولذا وصف
بالجزالة اي الكثرة وفخامة التعريف عبارة عن فخامة تعريف المسند بافادته
الحصر الذي يفيد جلالة قدر الكتاب وترجيحه على كتب اخر وفي النكتة تأخير
الظرف حذرا عن ايهام الباطل من ايهام ما ليس بمقصود وكل ما ليس بمقصود باطل
وايهام الريب في كتب الله وهو باطل **قوله** وتخصيص الهدى بالمتقين
باعتبار الغاية والفائدة وتسميته المشارف للتقوى على تقدير حمل المتقين
على الدرجة الثالثة للتقوى كما هو الوجه الثالث من التفسير متقيا لانه يتقي
بالمرتبة الثالثة بالهدى وفرق بين التسمية بالمشارفة والتسمية بالصيرورة

بالصيرورة فان المسمى بالشيء باعتبار اتصافه به عقيب تعلق الحكم المتعلق به
يسمى بالمشارف والمسمى بالشيء باعتبار انه يصير اليه في الزمان المستقبل البعيد يسمى
بالصيرورة وقوله ايجازا وتفخيما ينبغي ان يجعل غاية للتسمية والتخصيص
كليهما لان في تخصيص التقوى باعتبار تخصيص المنفعة ايجازا لانه اوجز من
ان يقال نفع هداه للمتقين وتفخيما لشأن المتقي وكذا المتقي اخصر من المشا
رف للتقوى وفيه تعظيم له وهو ظ والله اعلم واعلم ان كل اثنين من الاربع
اشتملت على الايجاز ومقابله فالاولى موجزة والثانية خلافها وجعل الثانية
من الاثنين الاخيرين موجزة فالاولى خلافها فتعديلا بين كل اثنين ولا يخفى
لطفه **قوله** اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان
فسر التقوى بترك ما لا ينبغي ثلث مراتب قد سبقت فلو حمل على التنزه عن الشرك
كانت الصفة مقيدة باعتبار الصلوة وما بعدها وتكون مترتبة عليه
ترتب التحلية على التخلية وترتب تحليته على تحليته وتخليته على تحليته ايضا فان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاجتناب عن المنكر يستدعي الاجتناب
عن المنكر الاخر فالترتب لا ينحصر في ترتب التحلية على التخلية والمنصوص على الى
التفصيل الا ان يراد ترتب الجنس على الجنس فان جنس التخلية وهو التنزه
عن الشرك مقدم على جنس التحلية ويكون الاقتصار على بيان هذا الترتب لانه
المقصود الاشارة الى نكتة جعل التقوى متقدما في الذكر وجعل المتقين مو
موصوفا وان حملت على المرتبتين الاخيرتين فلا يستوي اذا اعتبرت متسقة بجميع
العبادات ولانها اعم من المتقين او مساوله ولا يخفى لطافة قوله موصول **قوله**
او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله اه لا حاجة في كونه
الوصف موضحا الى جعل الايمان والصلوة والصدقة مشتملة على جميع العبادات
لانه يكون اعم والوصف بالاعم كالوصف بالمساوي للتوضيح نحو زيد التاجر
فانه جعل وصفا موضحا كما ذكر في محله **قوله** او مسوقة بالمدح اشار
بقوله مسوقة الى كون الصفة للمدح ليس لكونها للتقييد او التوضيح لانه
اقل والاكثر التقييدي كما اشار اليه تبعد به ووجه الاشارة تغيير الاسلوب

ولفظ السوق المشعر بانه لا يجري الى هذا المعنى بنفسه بل يحتاج الى سوق و
ولم يراع في بيان ما هو الاصطلاح النحوي وهو جعل وصف المعرفة موضحه
مطلقا فانهم اصطلحوا على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف وفي
الفرق بين التوضيح والايضاح ابهام وان اريد بالمتقين ما يعم فعل الطاعة
وترك المعصية يتشبه ان يكون الصفة للتاكيد مثل نفخة واحدة ح **قوله**
وتخصيص الايمان بالغيب التخصيص للاقتصار لانها يتبع جميع العبادات
بتقدير اعني او هم الذين لا يدخل الذين تحت التقدير الا انه ذكر التعيين بجعل
التقدير **قوله** واما مفصول اقول الاولى ان يقال الذين يؤمنون في تقدير هم
الذين يؤمنون في جواب من قال من المتقون وصيغة المستقبل قصد به الا
الاستقبال بالنسبة الى الهدى فيكون تعيين للمتقين بالمشارف للتقوى واريد الا
الاستمرار ليعلم ان المدار الاستمرار ولا ينفع الايمان به بدون الاستمرار وبهذا
اندفع ما يقال ان تعين المتقين وايضاحه بقوله الذين يؤمنون لا يصح ان
اريد به المشارف للتقوى **قوله** فيكون الوقف على المتقين تاما
يقال عليه ان الوقف على المتقين تام ايضا على تقدير النصب بالمدح او الرفع
لانه يستقل ما بعده ح فلا وجه للتخصيص ويجاب بانه وان جعل جملة بتصد
تنصيصا بالمدح لكنه في المعنى كالصفة المادحة ان المقصود بذكره بيان
حال ما قبله فلم يلتفت الى تقدير ما يجعل جملة لضرورة تصحيح الاعراب ولم
يجعل مستقلا حتى يكون الوقف تاما تامل **قوله** والايمان في اللغة الى
التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخا
لفة تفتيح عبارة الكشاف وازال ما يتوهم من ان الايمان في اللغة جعل
آمنا ثم شاع استعماله في التصديق مجاز واشار الى ان مقصوده انه في
اللغة منقول من معنى اخر الى معنى التصديق لمناسبة ويؤيده انه صرح في
الاساس انه حقيقة في التصديق **قوله** وتعديته بالبا لتضمنه معنى
الاعتراف ولك تضمين معنى الوثوق اختلفوا في حقيقة التضمين
فقيل هو حذف متعلق ما هو اجنبي عن الفعل المذكور فامنت به متضمن

مضمن للاعتراف اي بتقدير معه متعلق الظرف اي امنت معترفا واورد
عليه انه ح هو الحذف فلا معنى لتسميته بالتضمين ويندفع بانه لا بعد في ان
يسمى قسم من الحذف شايع في كلام العرب بحيث قال ابن جني لو جمع ما
تضمينات كلام العرب لصارت مجلدات باسم خاص وقيل هو كناية
عن اعترفت به ورد بان المعنى المكنى به قد لا يقصد في ثبوته وفي
التضمين لا بد من قصد ثبوته ولا اتجاه له اذ لا بعد ان يلزم في بعض
الكنايات شيء لا يجب في جنس الكناية ولكن تسميته باسم خاص لهذا التضمين
عبارة عن ان المعنى الحقيقي ويلاحظ معنى اخر في جوازه من غير استعمال
اللفظ فيه ومن غير تقديره لفظ ويدل عليه بذكر متعلقه وبعده جعل
المتعلق معمولا من غير تقدير عامل المجرد فهم معناه في ضمن الفعل الاخر
سيما متعلق هو المفعول به او اعمال الفعل المذكور فيه من غير استعمال في معنا
وتضمين الايمان معنى الاعتراف يشتمل على نكتة لطيفة وهو ان الايمان الا
الاعتداد به بدون الاعتراف وان العاقل يجب ان يتسارع بالاعتراف
بحيث لا يتميز بين ايمانه واعترافه حتى كانهما شيء واحد يؤدي بعبا
رة واحدة وان الاعتراف يجب ان لا ينفك عن التصديق وان يكون
تابعا له ويوجد في ضمنه فيكاد ان يكون الجهل خير من التصديق بدون الاعتراف
كما ان الانكار خير من الاعتراف بدون التصديق ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار **قوله** من حيث ان الواثق صار ذا امن يعني ان الوثو ف
لازم الايمان اللازم وهو ما يكون همزة الافعال فيه للصيرورة لا للتعدية
قوله ومنه ما امنت ان اجد صحابة بالكسر والصحابة بالفتح والكسر مصدر
صحب كسمع ويستعملان بمعنى الاصحاب **قوله** وكلا الوجهين حسن
في يؤمنون بالغيب والوجه الاول احسن لانه الحقيقة اللغوية
وقد عرفت فيه من حسن التضمين ما لا مزيد عليه وابقاء اللغة ما امكن
اوفق بقوله تع انا جعلناه قرانا عربيا فالحمل على المعنى اللغوي بمرتبة
من القبول وجعله بمعنى الوثوق ان الايمان المعتد به ما كان المؤمن

وانقاما مونا من الارتداد نعوذ بالله وتقييد حسنها بكونه في يؤمنون با
للغيب لان الوثوق بالامر الغائب والاعتراف مما يبعد من النفوس امر صار كانه
عين الغيب كالعادل الذي صار عين العدل فالتعبير بالغيب زاده حسنا
فوصف المتقين بها قد اصاب المحز وطبق المفصل **قوله** واما في الشرع
فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه الصلوة والسلام اي
في الشرع هو التصديق عند المحققين ليقابل قوله الجمهور المحدثين وا
المعتزلة والخوارج ويدخل قولهم في الشرع اذ المحدثون وساير الفرق
غير خارجين عن الشرع وان كانوا مخطئين والمراد بما علم بالضرورة
انه من الدين ما يكون معلوما للخواص والعوام فان قلت ان التصديق
بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه الصلوة والسلام لا يكفي بل لا
بد من التصديق بجميع ما هو من دين محمد عليه الصلوة والسلام اجمالا لا يقال
يمكن ان يقال من ضرورات الدين ان جميع ما جاء به محمد عم حق فالتصد
به تصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه الصلوة والسلام فا
لايمان الاجمالي داخل في التفصيلي من وجه **قوله** فمن اخل بالاعتقاد
بالاقرار بقوله وحده لان المخل بالاقرار كافر سواء اخل بالاعتقاد
اولا وكذا المخل بالعمل فاسق مطلقا وقوله وفاقا يتعلق بالثلثة
ويمكن ان يدفع البحث بان المخل بالاعتقاد والعمل ليس بمنافق وفاقا
لانه كافر عند الخوارج وخارج من الايمان عند المعتزلة والمنافق من
يظهر الايمان ويبطن الكفر وقد نبه على خلل عبارة الكشاف حيث قال
فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق لانه ان لم يشهد
ايضا فمنافق وكذا ان لم يعمل مع انه ان لم يشهد فكافر وفاقا وان
لم يعمل فخارج من الايمان عند المعتزلة **قوله** والذي يدل على انه التصد
يق تحقيق ما جعله حقا متقررا في الشرع بناء على ان جميع الادلة منعا
ضدة بحيث يتحقق المدلول وان يتوجه المناقشة في البعض
من ان كناية الايمان في القلب يصح ان يكون كناية عن لزوم قلوبهم

قلوبهم التوجه بالايمان وعدم دخول الايمان في قلوبهم يجوز ان يكون عبا
رة عن عدم توجه قلوبهم بالايمان وعدم تصورهم الايمان على ان اتصاف
الذات بالوصف لا يعبر عنه بدخول الوصف فيه الا يقال في بيان اتصا
ف الذات بالحمرة انه دخل فيها الحمرة وان طمينان القلب لا يجب بكونه
بالتصديق لانه قد يطمئن القلب بالولد والمال فلم لم يجز اطمينان
القلب بالاقرار والعمل الصالح وان عطف العمل الصالح يجوز ان يكون
عطف التواصل يتوهم انه عرض ما يجعل الايمان في الموارد مختصا بالتصد يق
لا يوجب ان لا يكون في الشرع بمعنى الامور الثلاثة فان من جعله بمعنى
الثلاثة يوافقنا في ان المعدى بالباء بمعنى التصديق الا ان يقال
الاصل الحقيقة **قوله** وهو متعين الارادة اي من المعاني الشرعية
فلا يرد انه ينافي تجويز الحمل على المعنى اللغوي **قوله** اذ المعدى با
لباء هذا انما يتم لو تعين كون الباء للتعدية ويجيء فيه احتمالات اخر **قوله**
ولعل الحق هو الثاني ووجه عدم الجزم بكون الثاني حقا ان للمانع
ان يجعل الذم آه فلا يرد ان بين ترجيح الثاني وقوله للمانع منافرة **قوله**
كالشهادة لا انقول الاولى كالغيب والشهادة في قوله قع لانا نقول
شهادة الغيب غير واضحة لانه يحتمل الغيب على فعل **قوله** المطمئنين من الارض
الرواية المشهورة في الكشاف المطمئن اسم مكان وقد يروى بالكسر اسم
فاعل سمي الارض مطمئنة مجازا وكانه كان المروي عنده صيغة الفاعل نبه
تذكر اسم الفاعل لاعتبار صفة المكان كانه قيل المكان المطمئن من الارض
والاظهر جعله صفة البعض الذي يشعر به كلمة من التبعيضية كانه قيل البعض
البعض المطمئن من الارض ولا يخفى ان شهادة تسمية المطمئن من الارض
والخمصة اهي الخوة واصلها الجوعة ليست عينية لما ذكرنا من احتمال
فيعل والغليل هو الملك الاعظم من ملوك حمير اصله قيل بالتشديد كانه الذي
له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا كذا في الصحاح **قوله**
لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل لا تقابل بين الحسي وبديهة

يق

العقل لا فقابل بين الحسى و بديهة العقل الا ان يراد به او لو العقل فيبقى كثيرة
من الضروريات و يدخل في الغيب فينبغي ان يجعل قوله ولا تقتضيه بديهة
العقل مايعم ما يقتضيه الحس و منفيا عنه لئلا يختل التعريف منعا قوله هو المعنى
بقوله تع وعنده مفاتح الغيب جعل كون مفاتح الغيب عنده كناية عن
اختصاص غيب لا دليل عليه به والاظهر ان المراد بالغيب العام و بالمفاتح
بديهياته يتوسل بها اليه و قوله تع تخصيص بجميع العلوم به واشارة
الى ان الخلق لا يحيطون بعلمه الا بما شاء والمراد الايمان بالغيب الايمان به
باخبار النبي عليه الصلوة والسلام لا مطلقا اذا حمل على اللغة لانه الممدوح
وان حمل على المعنى الشرعي فلا حاجة الى التقييد قوله وهو المراد به في الاية
فيه بحث لان الظاهر انه على عمومه والايمان خاص وهو الايمان الشرعي او
اللغوي المقيد باخبار النبي عليه الصلوة والسلام قوله غائبين عنكم اي في
الخلاء وحال الغيبة عن المؤمنين كما يوضحه قوله كالمنافقين و قوله او
عن المؤمن عطف على الضمير المجرور ولذا اعاد الجار وفدا وجز كلام ا
الكشاف فيما روي عن ابن مسعود رضي الله تع عنه ايجازا مخلا كيف
وما ذكره لا يوجب ان يراد الغيبة عن المؤمن به حيث قال ان اصحاب
عبد الله بن مسعود ذكروا اصحاب رسول الله وايمانهم فقال ابن مسعود رض
ان امر محمد عم كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره آه اقول والله اعلم
يحتمل ان يراد يؤمنون بالغيب اهل الكتاب الذين امنوا بمحمد عليه الصلوة
والسلام قبل وجوده وبالذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
غير اهل الكتاب فانهم يؤمنون بما خص محمدا من غير ان يسمعوه قبل فيكون
وما انزل من قبلك حالا من ما انزل اليك او عطفا عليه فاحسن التامل واغتنم
التحمل قوله وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم و
يعضده ان فيه قوله فالباء على الاولى آه وعلى تقدير جعل بالتساهي
بمعنى الغيبة والخفاء يحتمل ان يكون الباء بمعنى في بتقدير الزمان المضاف
الى المصدر اي يؤمنون في زمان الغيبة و فرق آخر وهو ان الباء على الاول

الاول يحوج الى التضمين والثاني يحوج الى التقدير وعلى الثالث لا يحوج
الى شيء قوله اي يعدلون اركانها و يحفظونها من ان يقع زيغ اي ميل عن
الاستقامة ولا يخفى ان التعبير عن تعديل اركان الصلوة باقامتها يناسب
مناسبة في الغاية لما ورد من ان الصلوة عماد الدين قوله اقامت غزالة
امراة شبيب الخارجي خرجت على الحجاج لما قتل زوجها شبيب وبقي المحاربة بين
اهل العراقين يعني الكوفة والبصرة حولا قميطا اي سنة كاملة والقراب مصدر
ضارب والمراد المحاربة قوله قام بالامر واقامه اذا جد وتجلد فيه قشر
فيه بان الباء في قام بالامر ليس للتعدية بل للملابسة اي جد ملتبسا بالامر و
لو كان اقام من القيام بمعنى الجد للتعدية لكان المعنى على جعل الصلوة مجدة
قوله لاشتمالها على القيام فيه انها مشتملة على قيام المصلي فلا يصح اقام الصلوة
الصلوة لانه يكون بمعنى جعل الصلوة قائمة وفيه ان المراد انه لما جعل في الشرع
التعبير عن الصلوة التي هي فعل المصلي بحرفها تربية جعل التعبير عن تحصيلها
كلها بتحصيل بعضها تربية فعبر عن ادائها بالاقامة التي هي تحصيل جزئيهما و
يقيمون الصلوة تجريد والقنوت جاء بمعنى القيام والسكوت والدعاء و
الطاعة وكلها مناسب بمعنى الصلوة الا ان الانسب هنا حمله على القيام
وقيل الاظهر ان يجعل من القيام بمعنى الحصول كما يقال قام بنفسه اي حصل بنفسه
وقام بغيره اي حصل بغيره فمعنى اقامة الصلوة جعلها حاصلة في الخارج
قوله لانه اشهر اي اقامة الصلوة بمعنى تعديل اركانها اشهر من المعاني البواقي ٤
قوله والى الحقيقة اقرب لانه المتبادر من اقوى امارات الحقيقة حتى
ادعى بعض ان الاقامة حقيقة في تسوية كل شيء حسيا كان او معنى ويحتمل ان
يكون المراد انه الى حقيقة الصلوة اقرب لان حقيقة الصلوة ما روعي
فيه حقوقها الظاهرة والباطنة وان يكون المراد ان الاول اظهر لان
الاقامة بمعنى التسوية اشهر والى الحقيقة اقرب لشهرتها فجعل المنقول
عنه اليه ما هو اقرب الى الحقيقة اخرى قوله والصلوة فعلة يحتمل
تحريك العين والسكون اذ كلتاهما تستحق قلب الواو الفا كما علم في محله

قوله من صلى اذ ادعى جعل الصلوة من صلى لعدم استعمال التصلية بمعنى الدعاء
حتى قال القاموس اسم يوضع موضع المصدر تقول صلى صلوة ولا تقل
صلى تصلية قوله على لفظ المفخم اى من يميل فتحة اللام نحو الضمة لمناسبة
الواو التي هي اصل الالف فللتفخيم معان ثلثة ثانيها ضد الامالة و
ثالثها ضد الترقيق قوله وانما سمي الفعل بها لاشتماله على الدعاء خالف
الكشاف في جعل الصلوة منقولة من الدعاء والكشاف جعل الصلوة
بمعنى الدعاء فرع الصلوة به بمعنى الهيئات المخصوصة لان الداعي في
تخشعه يشبه الراكع والساجد كما بينه بقوله وقيل اصل صلى حرك الصلوين
الى اخره لان مجيء الصلوة بمعنى الدعاء في اشعار الجاهلية الذي لا يبعد
فوت الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة دليل على ما اختاره ولان اشتقاق
الفعل من غير الحديث نادر ولان اشتهار المنقول عنه الشرع في اللغة ارجح من
ان لا يكون مشتهرا وفي القاموس صلى الفرس تلا السابق فيمكن ان يكون
الصلوة مشتقة منه بمعنى انه فعل يتلو فيه اللاحق هي المقتدي السابق
اى الامام قوله الصلاء هو العظم الذي على اعلى الفخذ والمفهوم من الكشاف
ان صلى بمعنى تحريك الصلوين فعله وجد فعوله في اللغة الخط النصيب فان مع
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون تحمل الاية على اصل اللغة دون العرف كما حمل غيره
وغيرها بانكم تجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون لان التقدير خلاف الظ و
يعارضه ان التعدول عن العرف ايضا كذلك وبالجملة في الاستشهاد بها خفاء
قوله الا يرى انه مع اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال
المطلق المطلق بالكسر الحلال فالوصف للمبالغة ويرد عليه انه لا تنوير فيه
لاختصاص الرزق بالحلال ولهذا اورد على الكشاف حيث جعل الاسناد للاعلام
بحل ما ينفقون اى التعبير عن ما ينفق بالمرزوق يغني عن استفادته من الاسناد
حتى اجاب عنه السيد بتكلف انه لما كان الرزق في اصل اللغة بمعنى الحظ و
هو يشتمل الحلال والحرام تمسك بالاسناد والجواب ان التنوير باعتبار ان الاسناد
للايذان بكمال الحل كما يرشد اليه وصف الحل بالطلق وبهذا استغنى الكشاف عما

عما تكلف له السيد قوله فان انفاق الحرام لا يوجب المدح المسئلة انه اذا
اجتمع عند احد مال لا يعرف صاحبه له ان يتصدق به فاذا وجد صاحبه
يدفع قيمته او مثله اليه ان لم يجوز تصدقه فهذا الانفاق مما يثاب عليه لانه
فعله بامر الله ويستحق المدح به قوله وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله
تع بقوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا لا يتجه عليه سوى
ما سنذكره ان المذمة في جعل الرزق الحلال حراما والجعل مستفيد من اضافته
الى الله تع وان الحكم بالحل والحرمة برأيهم وهو مذموم وان طابق الشرع قوله
واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق وذلك ان تجعل التعليم
حق الانفاق وهو ارسخ باعتبار انه من الله لعباده والمعنى ليس لذي
ماله منع لمستحقه ولا تضيعه الى نفسه قوله واختصاص ما رزقناهم للعموم
وهو ما ذكر ان انفاق الحرام وكونه مرادا للمتعلق المتعين للصلوة المقرونين
قوله وفي حديث عمرو بن قرة بالقصم والتشديد قوله ما حرم الله عليك من رزقه
فصرح الحديث بان الحرام رزق وفيه انه لم يدل على انه رزق لمن حرم عليه فلعله
رزق لمن احل له ويدفعه انه الظ الكافي للاستشهاد قوله لقوله تع وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فان الاية الكريمة دلت على ان الله تع يسوق الرزق
الى كل دابة الا انه لا يغتنم البعض بما يسوق الله اليه ولا يتوكل عليه فيتمتع من
الحرام لتمسكه بسببه ولا يخفى عليك ان كون الحرام خارجا عن الرزق لما كان
مبناه على ان الله تع لا يمكن العبد من القبيح فالتكلف لاثبات انه رزق ابتناء
ان التمكين من كل شيء منه تع قوله وانفق الشيء وانفده اخوان اى بينهما
الاشتقاق الاكبر اى الاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف مع التوافق في الباقي
قوله والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا
لان الظ الاطلاق والتقييد خلاف الظ ولان في التقييد ابهام الكف عن التطوع
فان قلت بعد ما ثبت ان المرزوق هنا مختص بالحلال بمقتضى المقام او بحكم
الوضع انفاق الغني اداء الزكوة انفاق ما يحل على المنفق بل هو اخراج ما
حرم عليه من ماله فلا يصح تخصيص ما رزقناهم بالحلال مع جعل الانفاق شاملا

للزكوة سيما على مذهب الشافعي فانه يتعين حق الفقير في المال قبل الاخراج
قلت المراد بما رزقناهم ما دخل في ايديهم حلالاً طيباً وكان معهم منه حقا
فلا يتناول المغصوب سواء كان زعمهم الاخراج حلالا او لا حتى يكون الاخراج
رد الحق الغير اليه ولا يبعد ان يجعل ما رزقناهم اعم من الحلال والحرام ويجعل الانفاق
عبارة عن ايصال الشيء الى من يكون مستحقا فيكون رد المغصوب الى صاحبه
ايضا من جملة الانفاق قوله او خصصهما لاقترانهما بما هو شقيقهما من حيث
انهما ما بني عليهما الاسلام وقيل لانهما اما العبادات ويقترنان في القرآن
كثيرا ونبه ان القرينة المذكورة ان كانت صارفة فيتعين ارادة الحقيقة
فكيف جوزهما الكشاف قلت القرينة صارفة الا ان التردد في انه هل
كان حين النزول كونهما شقيقين مشهورا حاصلا لان يجعل قرينة اولا قوله
وتقديم المفعول للاهتمام به ووجه الاهتمام شرفه المكتسب باسناده الى الحق
بخلاف الانفاق المسند الى المخلوق ولان انعام الحق هو الاصل والانفاق
هو المتفرع عليه وجعل الكشاف وجه الاهتمام افادة الاختصاص وكانه
اراد النص على الاختصاص وتاكيد الاختصاص والا فهو مستفاد من تعليق
الانفاق بالبعض وفيه قوله وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف
عنه في الانفاق في سبيل الله فاطلقه لظهور ان الكلام فيه او المعنى على الاطلاق
ق لانه اذا كف عن الاسراف في الانفاق فالاسراف في غيره يكون ممنوعا
بطريق اولى واعلم ان هذه النكتة تخصيص حمل الانفاق على الاعم والا فهي
حاله لا يجوز لان الزكوة لا تكون الا بعضا ولهذا قدم الكشاف بيانها
على بيان احتمال التخصيص بالزكوة ولما لم يجعل هنا بيان التخصيص
مقصودا برأسه بل ذكره متطفلا لما هو النظم بيان تأخره عن بيان
التخصيص قوله هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه
اي امثاله جمع ضرب بالفتح وروي عن الزمخشري انه جمع ضرب بالك
سر فعل بمعنى المفعول كالطحن بمعنى المطحون فهو الذي يضرب به المثل و
لا بد في ضرب المثل من المماثلة لكن في الاساس صرح بالفتح قوله اذ المراد

اذ المراد باولئك الذين آمنوا عن شرك وانكار احتاج الى تقييد الذين
يؤمنون بالغيب بما يجعله مقابلا للذين يؤمنون بما انزل اليك ليصير ا
خص تحت اعم والتقابل بناء على ان المراد بالذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل قبلك الايمان بكل منهما مستقلا والا فالطائفة الاولى
ايضا يؤمنون بهما لكن بما انزل من قبل تبعا لاندراجه فيما انزل اليك
وح يخرج عن الطائفتين من نشأ على الاسلام من المتولدين في حوزة
الاسلام الى يوم القيام ومثل علي رضي الله حيث لم يتدنس بالشرك ببركة خدمة
النبي عليه الصلوة والسلام الا ان يقال بالايمان عن الشرك الايمان المتصف
للاعراض عن الشرك وذلك لا يوجب سبق الشرك وايمان اهل الكتاب ليس للاعرا
ض عن الشرك بل للاعراض عن دين آخر والاوجه الابلغ ان المراد بقوله ال
الذين يؤمنون بالغيب غير اهل الكتاب لان ايمان اهل الكتاب ايمان
بما هو كالمشاهد لانهم عرفوه باخبار التورية معرفة يقينية قال الله تعالى يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم فهو يقابل قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وح يناسب ان يجعل اولئك على هدى من ربهم اشارة الى
الطائفة الاولى لان اهتداءهم بمحض لطف الرب حيث آمنوا به عليه الصلوة
والسلام من غير سبق معرفة واولئك هم المفلحون اشارة الى الطائفة
الثانية لانهم الفائزون بمطلوبهم الذين كانوا هم وآباؤهم ينتظرون
من ادرك النبي عليه الصلوة والسلام قوله او على المتقين فكانه قال للمتقين
من الشرك بتخصيص الذين يؤمنون فقوله المتقين بالمتقين عن الشرك اذ المراد به
الذين يؤمنون عن الشرك فالصحيح منفيته قوله الملك القوم القرم السيد
واصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام العظيم الهمة وهو من اسماء
الملوك ولبس الكتيبة والجيش باول بالصفة والمزدحم الازدحام وهو
المعركة قوله يا لهف زيابة هو ابو الشاعر وهو ابن زيابة اجاب به
حارث بن همام الشيباني حيث توعده في شعره بالقتل فالمعنى على التهكم يعني
يا حسرة ابي عما حصل للحارث من الصفات فانه صابح اي مغير صباحا وغانم

وايد راجع سالما **قوله** على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يصدقه
لا يخفى ان الايقان بما يصدقه فرع الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وهو احرى بان
يصدقه ذلك الايقان فعلى هذا التوجيه لا بد من النكتة في تقديمه على الايمان
بما لا طريق اليه غير السمع **قوله** وذكر الموصول دفع لما اورده على هذا التوجيه
انه الاوجه لاعادة الموصول وحاصله ان العطف للتنبيه على ان تباين السبيل
السبيلين جعل الموصوف بالثاني كان مغايرا للموصوف بالاول ولا يخفى ان
تكرر الموصول في قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك ايضا يحتاج الى
النكتة وتلك النكتة جارية فيه ايضا **قوله** وطائفة منهم وهم مومنو
اهل الكتاب اه جعل التخصيص بعد التعميم لتشهير امرهم برفع الصوت بذكرهم و
ترغيب غيرهم لا للنكتة المذكورة له من المعاني من التنبيه على شرفهم بحيث كانهم
لم يدخلوا في العام لئلا يلزم تفضيلهم على الخلفاء الاربعة على خلاف ما هو
معتقد الامة والمجمع عليه للائمة فتنبيه بذكر جبرئيل وميكائيل المجرد التخصيص لا
لنكتة ايضا فان ذكرهما للشرف والفضل نعم هذا التوجيه ضعيف لايهامه
تفضيلهم على ما عداهم لانه الشائع في التخصيص بعد التعميم **قوله** ولعل نزول ا
الكتب الالهية على الرسل اه هذا لا يظهر في موسى على نبينا عليه الصلوة والسلام
فان التورية انزل اليه في الواح **قوله** والشريعة عن آخرها اذا اريد الشريعة
من آخرها فكثير من الشريعة بالوحي الخفي من غير توسط الملك كما بينه السنة
فلا يصح معنى الانزال فيه على حقيقة الا ان يعتبر تغليب او يقال الوحي الخفي
ايضا بواسطة القاء الملك ذلك في قلبه **قوله** تغليبا للموجود على ما لم
يوجد والموجود احق بان يغلب على المعدوم سيما والمعدوم على شرف الوجود ا
وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع اما لعلم المتكلم بوقوعه لا محالة واما لتوفر
رغبته اولئك نحو وقوعه وكونه نصب العين لهم وفي ذلك ايضا كمال
المدحة لهم وبالجملة استعمل صيغة الماضي في المعنى المجازي من الزمان
الشامل للمستقبل اما بتشبيه جميع تلك الازمنة بالزمان المتحقق واما بطريق
المشاكلة لوقوع غير المتحقق في صحبة المتحقق وايا ما كان فالمجاز من التعبير

من التعبير عن الكل باسم الجزء والبيان بمعزل عن الجمع بين الحقيقة والمجاز كما وهم و
اورد عليه انه لا داعي الى جعل ما انزل اليك شاملا لما لم ينزل لان الايمان بالجميع
واجب فالداعي ليس مما يجب ان يكون شائبة من ان يجاب لان الايمان بما و
سينزل انما يجب عند نزوله فلا صارف عن الحقيقة وتمحل في دفعه بان
مقام المدح دعى الى ان يكون شائبة من بيان انهم يؤمنون بما سينزل ايضا
كما امنوا بما انزل ويدفعه ان استمرار الايمان المفاد بصيغة المستقبل الذي
لا موقع له هنا الا افادته ينادي بانهم يؤمنون بكل ما ينزل اذ لا يتصور
استمرار الايمان بالبعض لا بما بكل ما ينزل شيئا فشيئا **قوله** ونظيره قوله
تع انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لا يخفى ان المتبادر من سمعنا كتابا
بعض كتاب لظهور ان ليس المقصود سمعنا بعض كتاب ونسمع بعضا اخر
لانه غير معلوم بخلاف الانزال فانه معلوم انه ينزل بعض اخر لكن المتبادر
وصف الكتاب بقوله انزل لا وصف البعض فالاية نظير باعتبار انزل
وهو النظير من كل وجه لما نحن فيه وجعل كون المراد بكتابا انزل الجميع
داعيا الى ان يكون المقصود تعلق السماع بالجميع مما لا يجب ان يراه المبصر ا
ويسمعه السميع فينبغي ان لا يقضي قاض بان سمعنا ايضا مقصود د
بالتنظير ليكون حكمه بمثابته من التعظيم والتوقير **قوله** وبما انزل اليك
سائر الكتب السابقة الانسب بما سلف سائر الشرائع السالفة ا
اخذت من الكتاب وغيره **قوله** من انا متعبدون بتفاصيله فان قلت
لا نتعبد الا بالاحكام قلت بل بالجميع فانه يصح بتلاوته الصلوة ويحرم مس
الجنب والمحدث وتلاوة الجنب والتقرب الى بلاد الكفر الى غير ذلك
قوله وفي تقديم الصلوة اه يعني صلة المفصل لا صلة الموصول كما يوهم
المقام حتى يكاد يميل المعاصر الى تاويله بان المراد وفي تقديم بعض اجزاء
الصلة على بعض فان يوقنون معطوف على الصلة وفي حكمه **قوله** تعريض
بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق اما
في تقديم الصلة فلان تقديمها يوجب تعظيم الاخرة وكونها مما يهتم به من يريد

الاهتمام فقد عرض بهم بانهم حرموا من امر عظيم واما في نباء يوقنون عليهم فلان
به تقاد حرمانهم عن الايقان واختصاص الايقان بزمرة امتاز واعنهم
بجميع الايمان بما انزل على نبينا عليه الصلوة والسلام مع الايمان بما انزل من
قبله وفي شرح الكشاف ان التعريض في الاول ايضا باعتبار افادة التخصيص
يعني ان تلك الزمرة العظيمة الشان تخص ايقانهم بالاخرة لا يتجاوز ايقا
نهم امر الاخرة بخلاف اليهود النافين فانه تعلق ايمانهم بما هو على خلاف
الاخرة وفيه انه لا يمكن تعلق الايقان بخلاف حقيقة الاخرة وليس المتعلق به
الا الجهل **قوله** واليقين اتقان العلم بنفي الشبه عنه نظرا واستدلالا فتقييد
اليقين بالنظر بناء على ما اشتهر من ائمة النحو ان يعلم من افعال القلوب لليقين
فان العلم لا يخص الاستدلال **قوله** لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذا
ضاء هما الموقود قوله لحب اصله حبب مضموم العين فادغم بنقل الحركة
وبدونها وروى بالوجهين وروى سيبويه البيت بهمزة مؤقدان وموسى
والوقود بضم الواو مصدر وبفتحه صفة يراد به ما يوقد به النار وصف
الشاعر اي جريرا او ابو حية النميري ابنيه موسى وجعدة ونفسه بالكرم حيث
محبته لهما من حيث اشتهارهما بالكرم وفي ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غلب محبته
الطبيعية لهما بالمحبة للاشتهار بالكرم والتحقق في مقابلة المحبة للاشتهار بالعلم
الا ان يجعل محبته لهما من وقت الاشتهار وعني بالاضاءة بالوقود والاشتهار
فجعل الوصف الابنين بالكرم او بالكرم والاشتهار وقصر النظر عليه لا يليق
باولي الابصار قوله لحبيج جواب القسم المحذوف ولم يذكر فقد جرى
حب مجرى نعم حكما لا يجوز لغد نعم الرجل لم يجز لغد حب **قوله** الجملة في محل الرفع
ان جعل احد الموصولين بين اعراب الجملة وقد سبق توطئة لقوله
والا فاستيناف وانما قال ان جعل احد الموصولين مفصولا مع انه
على تقدير جعل الذين يؤمنون مبتداء كلا الموصولين مفصولا عن المد
المتقين لان الفصل لم يتعلق الا باحد الموصولين ولم يفصل الا
احدهما وصار الاخر منفصلا بفصل الاول **قوله** وكانه لما قيل هدى

هدى للمتقين يعني اذا فصل احد الموصولين كان جوابا للسؤال ناشئ عن الكلام
السابق وفيه نظر لانه اذا فصل الموصول الثاني كان الجملة معطوفة على ما
سبق لا جوابا للسؤال والا لوجب الفصل ثم هذا التوجيه مما لا ينبغي ان
يلتفت اليه في نظم الكلام المعجز لانه لا حسن لعطف والذين يؤمنون
بما انزل الاية على قوله هدى للمتقين لانه ان كان الكلام في طائفة واحدة
كان تكرارا وان كانت الثانية اهل الكتاب الجامعين بين الايمانين
فينبغي ان يجري على المتقين كالاول ولا فائدة في الاستيناف وتغيير الاسلوب
على ان فيه ايهام منافاة للحكم السابق باعتبار افادته تخصيص الهدى بالطا
ئفة المقابلة للطائفة الاول ولذا احتاج صاحب الكشاف الى جعله
تعريضا لطائفة من اهل الكتاب لم يؤمنوا ليحسن العطف فقيل صار بهذا او
التعريض في قوة ليس الكتاب هدى لمن عدا الطائفة الاولى من اهل الكتاب
الغير المؤمنين فصار مال الكلام هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وليس هدى لمن عداهم من غير مؤمني اهل
الكتاب وفيه ما قيل ان عدم هدايته لغير مؤمني اهل الكتاب ليس صفة كاملة حتى
يحسن انخراطه في سلك صفاته الفاضلة وما يتجه ايضا ان حسن المقابلة بين
سلب هدايته لمن لم يؤمنوا من اهل الكتاب وبين هدايته لمن امن منهم لا
بين ذلك السلب وهدايته لمن امن من غيرهم وقبلنا ويلائم الكلام ان المراد
بالثاني الطائفة الاولى بعينها والعطف باعتبار المعنى التعريضي بمعنى
هو هدى لمن امن به وبما قبله وليس هدى لمن لم يؤمن به وامن بما
قبله وليس فيه ايضا حسن عطف بل حسن العطف بين هدايته من امن
به وسلب الهداية عمن لم يؤمن به على ان عدم المناسبة باعتبار المعنى المقصود
لمن حاق العبارة لا ينبغي ان يرتكب باعتبار تكلف المناسبة باعتبار المعنى
التعريضي **قوله** والا فاستيناف لا محل لها وكان نتيجة الاحكام والصفات
المتقدمة فيه ابحاث احدها انه ليس في السابق الاحكام واحد هو كون الكتاب
هدى للمتقين الا ان يقال اراد بالاحكام الصفات عبر عنها بالاحكام لانها

جمل وثانيهما ان كون الجملة نتيجة السابق لم يجعل من جهات الفصل ولا مناسبة
له بالفصل اذ النتيجة تقتضي ذكر الرابط الدال على التفرع وقد سبق ما يتعلق به
فتذكر واورد على هذا الاستيناف انه لا توجه للسؤال بعد وصف المتقين
بما وصف وليس الجواب الا اعادة الدعوى والجواب عنه ان السؤال له
باعتبار ان كمال الكتاب في الهداية يوهم انه ينبغي ان لا يختص هدايته باحد
وملخص الجواب ان الهداية من الله لا من الكتاب فانه يهدي به كثيرا ويضل به
كثيرا فلا هداية الا لمن هداه ربه وقدر فلاحه قوله ونظيره اي نظير
الاستيناف المقدم سواء كان صدره الذين يؤمنون او اولئك وليس
مختصا باستيناف اولئك كما يوهم قوله فان اسم الاشارة فانه من
قبيل تخصيص البيان بما يحتاج اليه وذلك ان تجعل قوله ونظيره من ذلك بالتفصيل
اذ كون ذلك نظير الذين يؤمنون الى اخره في غاية الظهور قوله فان
اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة تعليق الحكم بالو
صف يكون ابلغ سواء كان بالاعادة او لم يكن والتعليق بالكلام ليس في
ذلك المبلغ من البلاغة سواء كان بالاعادة او لا قوله ايذان بانه المو
جب له ايجابا عاديا عندنا وعقليا بحيث يذم تاركه كما عند المعتزلة
قوله ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل اي تشبيه تمكنهم وليس
المراد انه استعارة تمثيلية وقد نبه عليه حيث قال ومعنى الاستعلاء
ولم يقل على هدى من ربهم تمثيل اذ التمثيل لا يكون في المفرد وقال معنى
ولم يقل معنى على تنبيها على ان استعارة الحرف تبعية الاستعارة في
متعلقه والتحقيق انه لا يجتمع الاستعارة التبعية والتمثيل كما وهم
من قوله تمثيل ومزيد تحقيقه في كلام السيد السند سيما في حواشيه على شرح
التلخيص قوله ونكر هدى للتعظيم ويحتمل ان يكون للافراد اي مع
ايمانهم بما انزل اليك وما انزل من قبلك على هدى واحد من
ربك لانه لا هدى الا هدى ما انزل اليك لانه نسخ ما قبلك بكتابك
قوله ولا يقادر قدره اي لا يعين قدره في القاموس المقادرة التهنئة

التهنئة والتقدير قوله فلما راى الطير المرتبة بالمضي على خالد الغد وقعت
على لحم بن ثي خالدا حيث قتل ويعظم الطير الواقعة على لحم حيث اسم بابها و
ارب بالمكان اقام به وليس الطير المرتبة مرفوعا مبتدأ القوله الغد وقعت
لانه لا يكون الجملة الاسمية الواقعة جواب القسم خالية عن اللام وان
ولام الابتداء لا يكون في الخبر وقد يقال الطير المرتبة مرفوعة فاعل المحذوف
يفسره الغد وقعت وح المقسم به الوالشاعر قوله كرر فيه اسم الاشارة ههنا
تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين في
القاموس الاثرة بضم الثاء كالمقحمة المكرمة المتوارثة هذا والهدى من ا
الرب من غير ان يتوسط والفلاح والظفر مكرمتان الكرم بهما الرب
مع ادم عليه الصلوة والسلام متوارثتان لاولاده كابرا عن كابر وعن نا
فسر الاثرة بالاستقلال اي الاستقلال بالهدى والاستقلال بالفلاح وقوله ان
كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم بخلاف ما لو لم يكرر فانه ربما يتغفل
السامع عن الكفاية ويتوهم ان امتيازهم بمجموع الامرين هذا ونحن نقول
من موجبات حسن التكرار علاء قدرهم بذكر الله اياهم مكررا ومنها تحسين ذكر
الفصل من غير التباسه بغيره ولولا التكرار لا وهم انه بمنزلة اسم الاشارة وعدم
ولا يبعد ان يجعل اولئك الثانية اشارة الى المتقين الموصوفين بكونهم
على هدى من ربهم ويجعل الفلاح مترتبا على كونهم على تلك الهداية المترتبة على
الاوصاف السابقة فلا يكون التكرار الا في الظاهر والفلاح هو اغتنام
الهداية والتمسك بها على اختلاف طائفة جاء في حقهم واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى او ما فسر الرب تع بقوله ان للمتقين مفازا حدا
ئق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذا
با جزاء من ربك عطاء حسابا قوله فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم
شيء واحد بل بدا ان الفصل لكمال الاتصال لان الثانية بمنزلة التأكيد
اللفظي للاولى ولك ان تجعل الفصل لكون الثانية كالمتصلة بالاولى لانه
جواب سؤال نشأ من قوله بل هم اضل اي انهم لماذا كانوا اضل فاجيب

بانهم الغافلون عن رعاية مهمات مصالحهم والانعام لا يفوتهم ما يمكنهم
من رعاية مصالح **قوله** وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة لاختصاصه بالوقوع
بين المبتداء والخبر دون الموصوف والصفة **قوله** ويفيد اختصاص
المسند بالمسند اليه اي قصر المسند على المسند اليه بناء على ما حققه العلامة ال
التفتازاني في شرح التلخيص ان ضمير الفصل انما يفيد القصر اذا لم يكن المسند
معرفا بلام الجنس والا فالقصر من تعريف المسند وهو لمجرد التاكيد بل تردد
في شرح الكشاف في افادة الفصل القصر وقال انما ثبت تلك لافادة لو جاز
مثل زيد افضل من عمرو للقصر اذ في صورة تعريف المسند القصر لتعريف المسند
الذي يفيد القصر بدون الفصل ويمكن ان يقال اراد انه للقصر على تقدير
كون اللام لتعريف العهد **قوله** او مبتداء والمفلحون خبره جعل احتمال
كونه مبتداء مقابلا لكونه فصلا كما في الكشاف لكن جعل الشيخ ابن الحاجب كونه
مبتداء مذهب بعض العرب في الفصل على خلاف مذهب الاكثر من جعل الفصل
مما لا محل له من الاعراب **قوله** فلق وفلذ وفلى في القاموس فلقه شقه و
الفلذ العطاء بلا تاخر ولا عدة او الاكثار منه او دفعه وفلذ من حد
ضرب يقال فلذت له من مالي اي قطعت وفلى الصبي وافلاه اي اعزله عن
الرضاع او فطمه وبالسيف ضربه وزيد سافر وعقل بعد جهل **قوله**
وتعريف المفلحون يعني انه للعهد او لتعريف الجنس ثم اذا جعل التعريف
الجنس يحتمل ان يراد قصر الجنس على المسند اليه وان يراد دعوى اتحاد
المسند مع الجنس كانه تجسم منه وهذا الذي اراد الكشاف في هذا المقام
وبالغ في توضيحه وكان المحشي اكتفى بالتنبيه على كون اللام للجنس اشارة
الى انه بعد كونه للجنس لا يقتصر على دعوى الاتحاد بل يحتمل دعوى الحصر
رح العلامة التفتازاني زعم ان هذا معنى اخر لتعريف الخبر دون العهد
او الجنس وحقق السيد السند انه من فروع التعريف الجنسي كيف لا والتعريف
لا يعدو العهد والجنس الا انه اشير به الى مفهوم اللفظ بعد تقيده بالاتحاد
وتصويره في الواهمة بصورة المسند اليه **قوله** تامل كيف نبه سبحانه وتعالى



وتع ومن وجوه التنبيه تنكير هدى للتعظيم واضافته الى الرب واضافة
الرب اليهم والمبالغة في استقرارهم في الهدى وتمكنهم منه حتى صار مطية
لهم وكانه خص بالذكر لان كلامه في منبهات هذه الجملة **قوله** لما ذكر خاصة
عباده ونحن نقول والله تع اعلم لما بالغ في وصف الكتاب بالهداية
وبلغ النهاية كانه اختلج في الوهم انه مع تلك الهداية ينبغي ان لا يبقى كافر
فازال ذلك بان الهداية لمن يصلح لها وهم بعد واعن الفلاحية لذلك
وختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقدر لهم عذاب
اليم وقوله اهلتهم اي جعلتهم اهلا لذلك ومستوجبة لهم من التا
هيل والعتاة كالقضاة جمع العاتي اي المستكبر والمردة كالطلبة جمع
مارد وهو العاتي في الغاية **قوله** لتباينهما في الغرض من موجبات الفصل
وبعد وقوع وصلاحية النظم لان يجعل الجملتان للغرضين المتباينين
يتجه الحمل عليه والمناقشة بامكان جعل الثانية مشاركة للاولى في الغرض حتى
ينخرطا في عدم صحة العطف او في كمال الاتصال كما فعله البعض غير متجه
نعم هو وجه اخرى للفصل لا مانع منه كما ان جعلها جوابا بالسؤال انه ما باله
لم ينفع الكافرين وجه اخرى واوردان تباين الغرض على تقدير ان لا
يجعل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقطوعا عما قبله
فانه ح قصد به وصف المتقين فالجملتان من قبيل ان الابرار لفي نعيم و
ان الفجار لفي جحيم واجيب بان الاولى لم يقصد بها وصف المتقين بل
التعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقران وبفساد عقيدتهم
ولذا صحت للعطف على سابقه ولا يشاركه هذه الجملة في هذا الغرض
على انه توجيه مرجوح دل على ضعفه بعدم الالتفات اليه في هذا المقام
قوله واعطاء معانيه المشابهة في مجرد اعطاء المعاني لما دخلت
هي عليه والا فالفعل يعطي معناه للكلام وهي معانيها لمجموع الجملة
قوله والمتعدي خاصة في دخولها على الاسمين ثم اقول وافعال
القلوب خاصة في تعلقها بنسبة بين الاسمين ثم اقول لما ثبت له مزيد اختصاص

اختصاص بالمتعدى اقتبس اولا ما هو من خواص المتعدى من عمل النصب
وثانيا ما هو مشترك بين جميع الافعال من عمل الرفع **قوله** ولذلك اعملت
عمله الفرعى ربعة الرضى بانه مشترك بين هذه الحروف وما ولا المشبع
المشبهتين بليس قال الوجه ان اقوى العمل للفصل نصب المفعول المقدم
على الفاعل لانه عمل مع غير الترتيب الذى تقتضيه والعمل فى خلاف المقتضى
غاية فى العمل فاعطى هذا العمل فاعطى لهذه الحروف تنبيها على كمال مشا
بهتها للفعل ويمكن دفع ما اورده من اشتراك الوجه المشهور بين هذه الحروف
وما ولا بانه لم يعمل فى ما ولا بمقتضى هذا الوجه لانه عمل به فى لا النفى الجنس
لمزيد مشابهته لها بهذه الحروف فلو عمل به فى ما ولا المشبهتين بليس لا
لتبس لا النفى الجنس بلا المشبهة بليس **قوله** كان مرفوعا بالخبرية لم يقل
احد بان العامل فى الخبر الخبرية بل نحاة الكوفة من قال العامل فى الخبر المبتدأ
كما ان العامل فى المبتدأ الخبر اللهم الا ان يحمل قوله مرفوع بالخبرية ان المعنى
المقتضى للرفع فيه الخبرية فيكون العامل فيه المبتدأ ويكون بقاء الخبرية با
عتبار كون اسم ان مبتدأ محلا فرفع الخبر دون الحرف **قوله** ولذلك
يتلقى به القسم ان التلقى القسم لا يدل على كونه للتاكيد اذ مما يتلقى به
القسم حرف النفى ولا تاكيد فيه الا ان يقال لا يجاب القسم بالمثبت الا مؤكدا
لان النفى غنى عن التاكيد لان كونه الاصل بمنزلة التاكيد له مكرر فيه **قوله**
ويصدر بها الاجوبة مما يذكر فى معرض الشك الاجوبة لان السائل شاك
لا محالة اذ لا يسال العالم ولا المنكر فقوله يذكر فى معرض الشك تتميم لما
سبق وتعرض لما بقى ولا وجه لعدم التعرض لذكره فى معرض الانكار كقوله
ويسالونك مثال لما يذكر فى صدر الجواب وقوله وقال موسى مثال لما ذكر
فى معرض الشك والظاهر انه مما ذكر فى معرض الانكار لان فرعون كان منكر الر
سالة الا ان يقال نزل منزلة الشاك اى غاية امره الشك اذ امارات
رسالته اظهر من ان تخفى وهل يتاتى لغيره ان يدعى الرسالة عند جبار
مدع للالوهية ولذا لم يبالغ فى التاكيد على قدر انكاره نعم يمكن ان يكون من قبيل

من قبيل تنزيل نهاية الانكار منزلة ادنى انكار **قوله** وتعريف الموصول اما للعهد
للعهد وذلك لان تعريف الذى وتصاريفه من بين الموصولات كتعريف ذى
اللام فى كونه للعهد تارة وللجنس اخرى سواء جعلت من المعرف باللام كما ذهب
اليه نفر منهم او لا كما عليه المحققون كذا ذكره السيد السند فى شرحه للكشاف
فعدوله عن عبارة الكشاف حيث قال والتعريف فى الذين كفروا للتنبيه
على ان جريان حكم المعرف باللام لا يختص من بين الموصولات بالذين بل يجرى
فى غيره لكن عبارة تتوهم الجريان فى كل موصول فعبارة الكشاف تستحق العدول
عنها لكن لا الى ما عدل اليه **قوله** اما للعهد رجح العهد لانه المرجح من بين
معانى التعريف فقيل قرينة العهد كون هؤلاء اعلام الكفر والمشهورين
فيهم لذلك كالحاضرين فى الاذهان فاذا اطلق اللفظ انصرف اليهم ويجوز ان
يكون القرينة ما اسند اليه والاحسن ان المراد العهد النوعى اى المصممين
على الكفر لانه اشد تناسبا بما يقابله فانه لم يرد بالمتقين اعلام اهل الاسلام
والمشهورين به **قوله** او للجنس متناولا لمن صمم على الكفر وغيرهم حمله على
الاستغراق واحتاج الى تخصيص غير المصرين عنه ولم يحمله على الجنس المحتمل
للبعضية حتى توهم انه تطويل المسافة اما لان عند علماء الاصول ان الا
ستغراق ان جيء من غيره بعد العهد كما قيل واما لما يمكن ان فى ارادة الاستغرا
ق وتخصيص غير المصرين عنهم تعميم الحكم لجميع المصرين بخلاف ما اذا حمل على
الجنس فانه لا يفيد العبارة شمول الحكم بجميعهم وذلك ان يحمله على الجنس ويكون
المقصود الانذار من الكفر لانه يفضى الى مثل هذه الحالة وينتهى الى ما لا يمكن
اصلاحه **قوله** والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وفى القاموس
الكفر بالضم ضد الايمان بالضم وقد يفتح والكمام الثمرة بالكسر جمع كم بالكسر وهو
وعاء الطلع وغلاف النور على ما فى القاموس **قوله** وفى الشرع انكار
ما علم بالضرورة الظاهر انه اعم من الانكار بل يتناول الشك فالاولى عدم
التصديق بما علم بالضرورة مجئ الرسول به والكفر انما يكون انكار ما علم
بالضرورة عند من جعل الايمان التصديق به واما من جعل الايمان مجموع الا

الامور الثلثة من التصديق المذكور والاقرار والعمل فالكفر عنده اعم من هذا
الا ان يكون من شئ الواسطة **قوله** وانما عد لبس الغيار وشد الزنار
في القاموس الغيار علامة اهل الذمة كشد الزنار **قوله** واحتجت المعتزلة
له بما جاء في القرآن بلفظ المضي على حدوثه اي حدوث هذا اللفظ فيلزم
من حدوث هذا جميع القرآن او يبطل قدمه الثابت لقيامه بذاته بمنع قيام
الحادث به او حدوث القرآن وطريق الاحتجاج ما ذكر والمراد بالمخبر عنه
ليس المحكوم عليه بل النسبة التي تذعن وتصدق بها وههنا ابحاث الاول ان
هذا ليس اول ماض وقع في التنزيل فلا وجه لبيان الاحتجاج ههنا دون
قوله ومما رزقناهم بل الذين انعمت عليهم الثاني ان الاحتجاج لا يدور
على لفظ الماضي بل على معناه والا فالماضي المعبر به عن المستقبل تنبيها على
تحقق وقوعه وتنزيله غير عزيز في الكتاب لا يكون حجة والثالث ان المقتضي
لسابقه ويخبر عنه الماضي الخبري والا فالماضي المستفهم عنه لا يقتضي الا
سابقه امر يستفهم عنه فتخصيص الاحتجاج من ضيق العطن الا ان يقال ان
مطلق الماضي يستدعي سابقه مخبر عنه يخبر عنه المتكلم او المخاطب في الجواب
قوله واجيب بانه مقتضى التعلق ويمكن ان يجاب بان المقتضي انما هو
الكلام اللفظي ولا نزاع فيه واقتضاء الكلام النفسي ممم **قوله** خبر ان و
سواء اسم بمعنى الاستواء اما ان يريد ان الجملة خبر ان فلا يصح قوله
سواء اسم بمعنى الاستواء رفع بانه خبر ان واما ان يريد سواء خبر ان فلا يلا
يمه وسواء اسم بمعنى الاستواء رفع بانه خبر ان او بانه خبر لما بعده فلا ينبغي
ان لا يذكر قوله خبر ان ويكتفي بما بعده كما في الكشاف **قوله** او بانه خبر ان
وما بعده يتجه عليه امور احدها انه كيف وقع الفعل مخبرا عنه وثانيها
انه كيف وقع ما اشتمل على الاستفهام فاعلا مع اقتضائه صدر الكلام و
وثالثها ان المسند اليه للاستواء يجب ان يكون متعددا فكيف صح ان يكون
احد الامرين فصح بدفع الاول بقوله والفعل انما يمتنع آه ويدفع
الثاني والثالث بقوله وحسن دخول الهمزة وام عليه بقي انه على

على تقدير كون سواء خبرا لما بعده كيف صح تقديمه في مقام يوجب
التباسه بالفاعل فان التركيب من قبيل زيد قائم ابوه في عل قائم و
الاصح لا يجوز ان يكون مبتدأ مقدم الخبر للالتباس بالفاعل الا ان يقال الاكثر
في سواء عدم العمل والارجح الابلغ عدم التثنية بل بالصفة ليكون
وصفا للانذار وعدمه بنفس المصدر والالتباس بالفاعل في مقام
يكون الفاعلية راجحة مهروب عنه واما بدونه كما في قائم زيد فلا
فان كون قائم خبرا يرجح ضعف كون قائم مبتدأ لانه مبتدأ الخطرا
ري والشايع في الابتداء كونه مسندا اليه ولو كان امكن لو قوع اقائم ا
الزيدان موجب سوى الابتداء لم يحكم بوجود هذا القسم من المبتدأ
قوله والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد تمام ما وضع له هذا فا
سد لا يمتنع الاخبار عنه اذا اريد الحدث الغير الموضوع هو له والزمان
ماله والنسبة او الحدث الموضوع هو له والنسبة والزمان الذي غير داخل في المو
ضوع او النسبة من غير زمان فامتناع الاخبار عنه لا ينحصر في ارادة الموضوع
له فالمدار على قوله اما لو اطلق آه وفي قوله واريد به اللفظ دلالة
على ان اللفظ يستعمل في نفسه وعليه كلام النحاة والتحقيق خلافه لانه يحضر
بمجرد التلفظ به فلا يحتاج في احضاره بعد التلفظ به الى ارادة بنفسه
كما حققه السيد السند وانكر وضع اللفظ بازاء نفسه فارادة اللفظ من
نفسه فرع القول بوضعه لنفسه حتى يجعل ارادة نفس اللفظ مقابلا لارا
دة تمام ما وضع له نظرا الى ان يراد بتمام ما وضع له وضعا قصديا فان
وضع اللفظ لنفسه ضمني والمتبادر من اطلاق الوضع هو القصدي منه
قال العلامة التفتازاني جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا شايع في عباراتهم
والا فالمخبر عنه ههنا هو الجملة لا مجرد الفعل قال السيد السند لا حاجة
الى ذلك لان الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن الفعل واما فاعله فهو
قيد للمخبر عنه لا جزء منه وفيه بحث لانه كلما يجعل الجملة خبرا او حالا او صفة
الفاعل فيه قيد في الحال وقوله او مطلق الحدث يشعر بان المراد بقوله يمتنع

مطلق السماع والمعنى على ان السماع بالمعيدى خير من رؤيته والظاهر ان
المراد سماعك والمراد بقوله يوم ينفع لبس يوم النفع مطلقا بل يوم نفع
الصدق بلا شبهة فنسبة الفعل مراد فالاولى ان الجملة ماوله بهذه الصفة
ونحوها فتامل **قوله** على الاتساع فيه مطلق الحدث اما ارادة نفس
اللفظ فالوضع على ما عرفت **قوله** تسمع بالمعيدى خير من ان تراه هذا
اذا لم يقل بتقدير ان وحذفه كما هو المشهور **قوله** ما وانما عدل ههنا
عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد والاولى بهذا الايهام المستقبل
لانه يستعمل للاستمرار التجددى فالظاهر ان يقال أتنذرهم ام لا تنذر وقد صرحوا
ان المعنى على المستقبل وان التزم بعد الهمزة وام هذه الماضي على ما حكي عن
الاخفش فكانه اختير الماضي لانه ادخل في تاكيد الاستواء كانه اخبر انه وقع
الانذار وعدم وعلم الاستواء بالمشاهدة وبهذا علم وجه اخر للعدول
عن المصدر الى الماضي ومن وجوه حسن ايراد الفعل ان الفعل اليق
بالاستفهام ولك ان تجعل قوله وحسن مجرورا عطفا على ايهام التجدد
قوله فانهما جردتا عن معنى الاستفهام فذكرهما في مقام التجريد عن الاستفهام
استطراد والاستواء الذي جعلناه بمعناه قبل الاستواء في صحة الوقوع لان
المستويين في العلم يستوى فيه صحة وقوعهما كوقوعهما فجعل المجرد للاستواء
في صحة الوقوع من غير الاستفهام والعلم فصار المآل المستويان في صحة وقوعهما
مستويان في عدم النفع فلا يرد ما قيل ان محصل الكلام ان المستويين
سواء فلا فائدة فيه وقيل المعنى المستويان في علم المخاطب مستويان
في عدم النفع والتجريد ليس الا عن الاستفهام وانما قلنا في علم المخاطب مع ان
الظاهر علم المتكلم لان هذا الكلام اخبر بعد تقرير سؤال من المخاطب كانه قال
أأنذرهم ام لا انذرهم فاجيب بقوله سواء عليهم في عدم النفع الا
نذار المساوى في علمك وقوع احدهما هذا ما قيل في هذا المقام وانا
اقول مع المساعدة لبعض المقدمات جردت الهمزة وام لمجرد الاستواء لا
للتاكيد فصار المآل سواء الانذار وعدمه سواء وكلا المستويين في معنى واحد

واحد ولو كان احدهما في عدم النفع والاخرى في صحة الوقوع او في
العلم لم يكن هناك تاكيد والله اعلم **قوله** اللهم اغفر لنا ايتها العصابة بالكسر
الخيل والرجال والطير من العشرة الى الاربعين **قوله** وانما اقتصر عليه دون
البشارة هذه النكتة لا يفيد وجه ترك الجمع بينهما لانه لا يلزم من عدم تا
ثير الانذار عدم تاثير كليهما بطريق الاولى وان يلزم عدم تاثير التبشير بطريق
الاولى فالوجه ان يقال ان الكافر لا يكون اهلا للبشارة وانما هو اهل
للانذار وبشارة على تقدير ايمانه بشارة للمؤمن **قوله** وهو لحن يريد
انه الاعتماد على رواية هذه القراءة وليس الطعن في القراءة لانه لا مجا
ل للطعن فيما هو من السبع المتواترة وان لا يبالي به الكشاف واعترض عن
اللحن الاول بان قلب الهمزة المتحركة جاءت في شعر حسان والفرزدق وان
ذلك ليس خارجا من كلامهم وعن الثاني بان من قلب الهمزة الفا اشبع الالف
مقدار زائدة على المعتاد ليكون فاصلا بين الساكنين كما في قراءة محياي
بسكون الياء وصلا **قوله** وبحذفها اى الاستفهامية والقاء حركتها على
الساكن قبلها والظاهر ان ضمير حركتها للاستفهامية فيكون المروية عليهم انذرتهم
بفتح الميم واثبات الهمزة ولم يثبت هذه القراءة ولا نظيرها ولو جعل ضمير
حركتها الى الهمزة الباقية يكون خلاف العبارة غير ثابتة في القراءات ايضا
لكن يكون نظير قد افلح بحذف الهمزة وفتح الدال ويشهد له قول الكشاف كما قرئ
قد افلح فعلى هذا اختصار القاضي بحذف كما قرئ قد افلح مخل **قوله** جملة
مفسرة لاجمال ما قبلها قوله لاجمال ما قبلها تعليل الصحة كونها مفسرة ليثبت
اللام صلة التفسير والجملة المفسرة جملة يؤتى بها لبيان الجملة السابقة بعينها
او بيان مفرد من مفرداتها عدت من الجمل السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها
من الاعراب وتفصيلها في مغني اللبيب **قوله** او بدل عنه اى عما قبلها كقوله
او خبر ان نبه عليه انه ليس في الخبر عن المقرين على الكفر بعدم الايمان كثير جدوى
حتى يقصد تشبيه البهم **قوله** والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم اشارة
الى ان كون لا يؤمنون خبر ان على تقدير كون السابق عليه جملة واما لو كان

مفردا فهو متعين لكونه خبرا ولك ان تجعل الجملة حالا عن قوله لا يؤمنون او
عن المبتدأ وعلى الاول يكون تعليلا لعدم ايمانهم فلا يكون الاخبار بعدم
ايمانهم قليل الجدوى لان مناط الفائدة هو الحال وعلى الثاني يكون تقييدا
للكفرة فلا يحتاج الى التخصيص بقرينة ما اسند اليه ولك ان تجعل لا يؤمنون
عطف بيان لما قبله فيكون له محل من الاعراب وان تجعل نتيجة لبيان سابقها
وان تجعلها خبرا بعد خبر وان تجعل فائدة اعتراض قوله سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم تسلية النبي صلعم في عدم قبولهم الانذار والتنبيه على انه لا نفع
للكد في انذارهم لئلا يبالغ جدا في شانهم قوله فيجتمع الضدان صدق خبر الله
اللازم له وكذبه او ايمانهم وكفرهم اللازم لايمانهم بانهم لا يؤمنون وفيه
ان اعتقادهم بانهم لا يؤمنون انما يلزم لو كان معنى الاية ناسا باعيا
نهم اما لو اريد الجنس فلا ومع اي كون الاية محتملة لا يجب عليهم الايمان
بانهم لا يؤمنون قوله وفائدة الانذار انه يدخل في الزام الحجة اظهارا
المعجزة بالخبر عن الغيب بالنسبة اليهم واما بالنسبة الى غير المصرين فهو
فائدة اخرى اذ هو سبب اسلامهم ومن جملة الفوائد حيازة المؤمنين
مزيد فضل الانقياد لان الانقياد مع عصيان كثيرين ادخل في الاخلاص
ومخالفة النفس وزيادة استحقاق الكفار لما قدر لهم من عذاب الاخرة وظهور
كمال حلمه تع في امهالهم وظهور كرمه في رزقهم قوله ولذلك قال سواء عليهم
فيه انه ان اريد الاستواء عليهم في جميع الامور فليس بمطابق لان عدم
الانذار انفع لهم وان اريد الاستواء في عدم ايمانهم فلا يصح انه يستوي
على الوصول الانذار وعدم الانذار في عدم ايمانهم ولا معنى له حتى يكون
اختيارا عليهم على عليه لما ذكره قوله فهي من المعجزات لا يكون المحتمل
معجزا كما لا يخفى قوله تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه لما كان تعليل
الحكم شاملا لبيان الباعث عليه وبيان ما يوجبه فسر ما هو المراد منه بقوله
وبيان ما يقتضيه والمقصود بيان جهة الفصل يعني فصل عما سبق لانه
استيناف وجواب السؤال عن سبب التسوية بين الانذار وعدمه ولا يخفى

ولا يخفى انه على تقدير ان يكون سواء عليهم اعتراضا تعليلا للحكم على ما مر كا
ن هذا تعليلا اخر ولم يكن لتقدير السؤال جهة حسن لانه علم علة عدم ايما
نهم وبعد فيه بحث اما اولا فلانه يمنع كون بيان مقتضى الحكم السابق ما
سنذكره انه مسبب عن كفرهم وعما انتزعوه لانه يقتضي ان يكون نتيجة ال
الحكم السابق لا مقتضيا له واما ثانيا فلانه يمنعه عطف ولهم عذاب عظيم لانه
لا يصح ان يكون تعليلا بل يجب ان يكون نتيجة لعدم نفع الانذار لهم و
يمكن دفع الاول بانه مسبب عما يدل عليه مبدأ الحكم السابق وسبب
للحكم السابق ولك ان تجعله مؤكدا للحكم السابق لانه تقييد ان الانذار منكم
وما ينافي تاثير الانذار من الله تع وفعل العبد في مقابلة فعله تع وجوده
وعدمه سواء قوله الختم الكتم حمل قول الكشاف الختم والكتم اخوان لان في
الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتمانه وتغطيته على انهما مترادفان
في اصل اللغة سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وبعيد عن
السوق والظ ما حمله عليه شارحو الكشاف ان بينهما اشتقاقا كبيرا لا
اشتراكهما في اكثر الحروف وتناسبهما في المعنى قوله والبلوغ الى
اخره المقصود منه تكثير توضيح لفظ الختم ببيان معان نقل اليها من
الكتم بجامع الكتم لا بيان محتملات النظم لان الختم بمعنى بلوغ الشيء اخره
لا يتعدى بعلى في القاموس ختم الله على قلبه جعله بحيث لا يفهم شيئا
ولا يخرج منه شيء وختم الشيء بلغ اخره واعلم ان تسميته نبينا عم خاتم
الانبياء لان الخاتم اخر القوم والاحسن انه من الكتم لانه عليه الصلوة
والسلام ستر الانبياء بنوره كالشمس من الكواكب قوله من غشاه با
لتشديد قوله ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة رد لمن لا يؤول القران
عن ظاهره ويدعي ان الحقيقة مرادة ولا يعلم كيفيته وعلمه عند الله كذا
في شروح الكشاف ويحتمل ان يكون المراد نفي الحقيقة بشاهد البداهة
ليصلح الصرف الى المجاز فانه لا بد في المجاز من القرينة الصارفة عن الحقيقة
قوله وانما المراد ان يحدث الظ وانما المراد انه احدث في نفوسهم

وقوله فيجعل قلوبهم الظرفية مجعلت قلوبهم وقوله واسماعهم عطف
على قلوبهم وتعارف اي نكره مفعول ثان ليجعل وقوله وابصارهم عطف
كقوله واسماعهم وقوله لا تجتلي كقوله تعالى فيقال اجتلى العروس اي
عرضها عليه مجلوة مكشوفة فالمعنى لا تجتلي اعينهم الايات المنصوبة على
انفسهم ولا تعرضها عليه مكشوفة بل تعرضها مستورة بغطاء الشبهة
والاعراض ويقال ايضا اجتلاه اي نظر اليه والمعنى ح انه جعل ابصا
رهم لا تنظر الى الايات المنصوبة في الافاق والانفس كنظر اعين المعتبر
المستبصرين والثاني اظهر والاول ابلغ **قوله** وسماه على الاستعارة
قابل الاستعارة بالتمثيل بناء على اختصاص الاستعارة بالمجاز في المفرد
المبني عن التشبيه كما هو مذهب الشيخ عبد القاهر وجار الله واما على مذهب
السكاكي فالاستعارة تشمل التمثيل ويقال للتمثيل استعارة تمثيلية **قوله**
وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم هذه الاية ايضا تحتمل الاستعارة والتمثيل احتمالا سابقا
قوله وبالاغفال في القاموس اغفله اوصل غفلة اليه وقوله و
بالانساء فيه مسامحة لان التعبير بما هو في معنى الانساء **قوله** وهي
من حيث ان الممكنات باسرها مستندة قصد به دفع التنافي بين ختم
الله على قلوبهم واسماعهم وتغشية ابصارهم وبين ذمهم بكفرهم و
وعيدهم عليه لانه بسببهم اياه **قوله** ناعية عليهم شناعة صنعتهم و و
خامة عاقبتهم في القاموس نعى على زيد ذنوبه يظهرها ويشهرها
والوخامة تجيء بمعنى الثقل وبمعنى عدم الموافقة وكلاهما حسن و
شناعة صنعتهم مستفادة من قوله ختم الله على قلوبهم و وخامة
عاقبتهم من قوله ولهم عذاب عظيم **قوله** واضطربت المعتزلة
يقال اضطرب امره اختل اي اختل امر المعتزلة واصلهم بهذا
النص المخالف لمعتقدهم فذكروا وجوها من التاويل لئلا يلزم
اسناد القبيح الى الله تعالى ونحن اغنياء عنه لانه لا يقبح منه تعالى شيء وانما

وانما قبح الفعل لصدوره عن العبد على خلاف ما امر **قوله** الاول ان القوم
اعرضوا عن الحق من شرح الكشاف للعلامة التفتازاني ان هذا الوجه محصله
ان اسناد الفعل اليه تعالى مجاز متفرع عن الكناية فان اسناد الفعل اليه تعالى يلزمه
كونه راسخا خلقيا فاسند اليه لينتقل الى الرسوخ لكن لما استحال الختم في
حقه تعالى صار مجازا لان من شرائط الكناية ان يصح ارادة المعنى ا
الحقيقي والاستحالة مانعة عن الصحة ومثل هذا يسمى مجاز الكناية لتفرعه
عن الكناية وربما يطلق عليه كناية لهذه العلاقة ويجب ان يكون اله
المشبه به الختم المبني للمفعول لا المبني للفاعل واعترض السيد السند
بانه لو كان المشبه به الختم المبني للمفعول لينبغي ان يشتق منه ختم على بناء
المجهول ويقال ختم على قلوبهم ويمكن دفعه بانه تحاشى العلامة عن
ان يشبه فعل العبد بفعله تعالى صريحا واوجب ان يشبه عدم نفوذ الايمان
في قلوبهم بكون الشيء مختوما عليه فلزم منه تشبيه احداث العبد الهيئة تعالى في
بختم الله فعمل بهذا اللازم وقيل ختم الله ولم يعمل بمقتضى صريح التشبيه لانه
لو لم يذكر الفاعل لم يفهم جعل فعل العبد بمنزلة الامر الخلقي ولا يخفى
اضطراب امرهم في هذا التوجيه اما اولا فلان المجاز في الاسناد انما يكون
بالاسناد الى ملابس غير ما هو له لتنزيل الملابس منزلة ما هو له
ولم يجئ الاسناد لتنزيل الفعل منزلة فعل الغير الملابس الذي هو له على
انه جعل الزمخشري هذا الوجه مقابلا للوجه الثالث الذي ذكره القاضي
وصرح فيه بانه اسناد مجازي وفصل فيه الاسناد المجازي فلو كان هذا
الوجه ايضا مجازا في الاسناد لوقع هذا التفصيل منه فيه لانه اول وجه
ذكره واما ثانيا فلان اسناده الختم اليه تعالى انما يفيد كون الاعراض
عن الحق متمكنا في قلوبهم لو كان كل ما يحدث الله في العبد خلقيا لازما له
وليس كذلك اذ اكثر ما يحدث فيه امور طارية غير خلقية واما ثالثا
فلان اسناد القبيح اليه تعالى وان كان مجازا عن شيء اخر مما لا يقدم عليه
عاقل **قوله** الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم قال السيد في حواشي الكشاف

هذا الوجه بعيد المدعى وهو ان لا يحمل الختم على الاستعارة وعلى التمثيل المذ
كور بل على تمثيل اخر يكون وجها ثالثا في الاية والمشبه به في هذا التمثيل
اما محقق كما في سال به الوادي او متخيل كما في طارت به العنقاء لو لم يكن
العنقاء موجودا او لم يكن منه طيران باحد وقد روى وجوده وطيرانه
في شرح الكشاف **قوله** الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكا
فر اورد عليه انه بناء على هذا يصح اسناد جميع افعال الشياطين الشيا
طين والكفار اليه تع ولا يخفى ما فيه فان قلت قد اسندتم اليه تعالى
حقيقة فلا باس بان نسنده مجازا قلت نحن نسند خلقه اليه تع لا نفس
هذه الافعال ولو سلم فلا قبيح عندنا من الله فلا باس بالاسناد عندنا
بخلافكم فان الختم مثلا قبيح من الله عندكم فلا يستقيم اسناده اليه تع **قوله**
الرابع هذا الوجه بعينه التفسير بجعل الختم مجازا عن ترك القسر وجعل ا
الكلام كناية عن تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال و
البغي بحيث يحتاجون الى القسر **قوله** الخامس ان يكون حكاية لما
كانت الكفرة يقولون لكن لا بعبارتهم واسناد الختم ح حقيقة لان
الكفرة يسندون القبيح اليه تع واورد عليه ان المقصود من الاية تاكيد
السابق وح يفوت ويمكن دفعه بان قولهم هذا يدل على كمال اصرا
رهم على الكفر فيؤكد عدم ايمانهم او عدم نفع الانذار فيهم وذلك
بين وان خفي على العلامة التفتازاني والسيد المحقق وكم بين يخفى لدقته
قوله السادس ان يكون ذلك في الاخرة وهو لا يقبح في الاخرة لانه
ليس دار التكليف فيصح سد باب المعرفة عليهم من التكليف وايضا
قد استحقوا باعمالهم في الدنيا ذلك وكما يشهد له ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا يؤيده قوله ولهم عذاب عظيم فانه في الاخرة **قوله**
السابع هذا تفسير اخر للاية وتفسير للتغيير الذي ذكره **قوله** لقوله
وختم على سمعه وقلبه تتمة الاية وجعل على بصره غشاوة وفيه ايضا
دلالة على المقصود لانه يدل على المناسب قطع الابصار عن القلوب والسمع

والسمع كما ان قوله على قلبه وسمعه يدل على ان المناسب جمعهما فالاولى
ذكره كما في الكشاف ولا يخفى ان الختم على السمع مقدمة لمنع القلب عن
الفهم فباعتبار كونه مقدمة يصح تقديمه على ختم القلب وباعتبار كون
ختم القلب مقصودا دون يصح ختم القلب فكل من النظمين على ما
يقتضيه البلاغة العليا **قوله** ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع
الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات
اه فيه بحث لان الغشاوة لا يختص بالمنع من جهة بل هو يمنع المغشي فان
كان ادراك المغشى من جهة يمنعه وان كان من الجهات فكذلك فغشاوة
السمع مانعة من جميع الجهات وغشاوة الابصار مانعة من جهة واصل
ومن المرجحات ان الاصل كون العطف عطف المفرد على المفرد فيما لم يوجب
موجب لا يعدل عنه ولا موجب في قوله وعلى سمعهم ومنها بواؤه على
سمعهم عن مخالفة ظاهر الحال على ذلك التقدير بخلافه على التقدير الاخر
فان فيه تقديمه على المبتدا مع الاضمار قبل الذكر لفظا والفصل بينه و
بين معموله فتامل **قوله** وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم قيل ذلك
لانه يوجب ملاحظة الفعل مكررا وفيه ان ملاحظة الفعل مكررا لازم
للعطف سواء اعيد الجار ولا فالوجه انه لم يجعل حين الاعادة ربطه با
لفعل تابعا لربط السابق بخلاف ما اذا حذف الجار فانه ربطه لم
يلاحظ بالقصد المستانف **قوله** ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار
الاصل فانه مصدر في اصله يعني ان افراد اللفظ في مقام ارادة الجمع
يكون لامرين مطردين احدهما امن اللبس وثانيهما اعتبار الاصل وقيل
خص بهذا السمع للاشارة الى وحدة نوع مدركاته بخلاف اخويه
فان مدركات كل منهما متنوعة واعترض عليه بان ولا دلالة لوحدة ا
اللفظ على وحدة نوع مدركات المدلول من اي نوع من انواع الدلالة
واجاب العلامة التفتازاني بان اعتبارات البلغاء دلالة رابعة
كما ان العادة طبيعة خامسة ورده السيد السند بانها دلالة التزامية

نشا اللزوم من اعتبار البلغاء **قوله** لما فيها من التكرير اى لما في الراء من التكرير
فيلزم تكرار الكسرة الطالبة للامالة فيغلب ما يمنع من الامالة ولك
ان تجعل ضمير فيها للكسرة وقد اخل بفهم المقصود حيث اسقط قول الكشاف
مكان فيها كسرتين **قوله** رفع بالابتداء عند سيبويه الرفع بالابتداء لا
يختص بسيبويه بل متفق عليه عند غير الاخفش اذا لم يعتمد الظرف على ما يجب
اعتماد اسم الفاعل عليه حتى يعمل وما يختص بسيبويه انه لا يكتفى بالاعتماد
على ما سوى الموصول ويشترط مع الاعتماد كون المرفوع به حدثا **قوله**
وبالجار والمجرور عند الاخفش فان قلت هل يجوز عند الاخفش
الرفع بالابتداء قلت لا لانه يلتبس المبتدأ بالفاعل كما في زيد
قائم فيجب تقديمه على الظرف **قوله** ويؤيده العطف على الجملة
الفعلية ويحتمل ح قوله ولهم عذاب عظيم على الجملة الفعلية ولا يخفى
انه يؤيده ايضا قراءة نصب غشاوة **قوله** او على حذف الجار
وايصال الختم بنفسه اليه يرتفع الوفاق على الوقف على سمعهم و
فوت نكتة لطيفة مرت لتخصيص الختم بما عدا الابصار ويحتمل ان
يكون غشاوة مفعول ختم والظروف احوالا اى ختم الله غشاوة
كائنة على هذه الامور لئلا يتصرف فيها بالرفع والازالة في القا
موس ختم طبعه وعلى طبعه **قوله** وغشاوة بالعين المعجمة في القاموس
العشا مقصورة سوء البصر بالليل كالعشاوة وفي الكشاف مرفوعة و
كانه لم يثبت عنده تقييده بالرفع فلذا تركه قال السيد السند من
العشاء مصدر عشي وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ولعل المعنى
ح انهم يبصرون الاشياء ابصار الغفلة لا ابصار عبرة واقول المعنى
انهم لا يبصرون الاشياء التي هي آيات الله في ظلمات كفرهم كما ان في اعينهم
عشاوة وقيل لا هو العشاوة لا يبصر ولا انها لظهورها لا يمنع الظلمة
عن رؤيتها الا الاعشى **قوله** ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما
يستحقون اقول وقع لما يتوهم من سابقه من انه لا عذاب لهم في

في كفرهم وتوابعه اذ ذلك بختم الله تعالى وغشاوة من عنده وفي استعمال
اللام المفيد للنفع تهكم بهم من جعل نفعهم وفائدتهم العذاب العظيم
قوله يقوله اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك اه سمي العذاب
عذابا لانه يمسك الرجل عن العصيان ويردع العصيان عنه **قوله** ولذلك
سمي نقاخا اي سمي العذب من المياه نقاخا بالضم لانه ينقخ العطش اي
يكسره في القاموس نقخ دماغه كسره **قوله** وفراتا لانه يرفت العطش
اي يكسره فالفرات على وزن الفعال وفيه تقديم العين على الفاء وقد صرح به
الكشاف والقادح الكاسر والتقبيل **قوله** فهو اعم منهما اي من النكال
والعقاب فان العقاب جزاء العمل والنكال اخص منه والعذاب الالم ا
لثقيل جزاء كان او لا ردعا كان او لا **قوله** كالتقذية والتمريض في
القاموس قذي عينه تقذية وافذاهما التقى فيهما القذى او اخرجه
منهما ضد والتمريض التوهين وحسن القيام على المريض فكانه جعل حسن
القيام على المريض ازالة المرض عنه **قوله** والعظيم نقيض الحقير و
لم يفرق القاموس بين الحقير والصغير والكبير والعظيم قال السيد السند
المراد بالنقيض هنا ما يدفع به الشيء عرفا فاذا قيل هذا كبير او عظيم
دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان الحقير دون الصغير كان العظيم
العظيم فوق الكبير الا ترى جريان العادة بان الاخص يقابل الاخس والخسيس با
لشريف مما يتوهم ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه في امثال هذه المبا
حث **قوله** ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه يعني
ليس عظم العذاب بالقياس الى طاقة المعذب كما هو المتعارف **قوله**
وهو التعامي يقال اختاره على العمى تنبيها على ان ذلك منشؤ اختيا
رهم وشامة اصرارهم على انكارهم **قوله** وثنى باضدادهم الذين
محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا البتة ضمير الى الكفر ظاهرا وبا
طنا ظاهرا اي لم ينظروا الى الكفر حتى يظهر فيجه عليهم ولك ان تجعله
الى دينهم اي لم ينظروا الى دينهم لكمال اعراضهم عنه بقال لم يلتفت

لغت فلان اي لم ينظر اليه واللغت على وزن علم اوردان قوله الذين
كفروا الاخص بالماخصين بل يتناول المنافقين واجيب بانه على تقدير
ارادة العهد تخص بهم بلا خفاء وعلى تقدير ارادة الجنس تخصيص المنا
فقين بالذكر يفيد ان الكلام فيهم وفيه ضعف لاحتمال ان يكون الكلام
في مطلق الكفرة المصرين ثم ينتقل منه الى بعض منهم لبيان احكام مخ
صوصة فالوجه ان يقال المتبادر من الانذار المواجهة به والقاء
الانذار الى المنذر والمنافقون لا يواجهون بالانذار لانهم تواروا وانطا
هر الايمان والمراد بالتثنية تثنية القسم الثالث المذبذب بين
القسمين الذي في شانه قوله تع مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا
الى هؤلاء **قوله** تكميلا للتقسيم اي تقسيم امة الدعوة فيه بحث
لانه بقي قسم وهو مظهر للكفر ومبطن للايمان كعمار ولا يناسب جعل
من المتقين لان تميز الماخصين في الكفر عن المنافقين يستدعي حمل المتقين
على الذين اخلصوا دينهم لله واطمانت قلوبهم السنتهم ولو سلم
دخوله تحت المتقين فلا تكميل بعد لبقاء الكفرة الغير المصرين سيما اذا
اريد بقوله الذين كفروا معهودون وجعل التقسيم مستوفي باعتبار
ذكر الاجناس التي ينحصر الناس فيها بعيد ونقول والله تع اعلم تقديم
من الناس للحصر اي المنافق لا يوجد فيما بين الجن وهو مخصوص با
لناس مع بيان خبثهم ثم نقول الاحسن ان يقال لما ساق الكلام في المؤ
منين ووصفهم بالايمان الكامل ونتايجه العظيمة من الاعمال الحسنة
وعقبه بالجزاء الجميل من الهدى عاجلا والفلاح اجلا انتقل الى اضداد
هم ووصفهم بالكفر وذكر نتايج ما هو افحش من الكذب والخداع مع الله
ورسوله والضرار المؤمنين من الانفاق على الفقراء وعقبه بان لهم الحما
ل الخبيثة المقابلة بالفلاح حيث يخادعون انفسهم ولا يخفى لطائف
تناسب النظم على هذا البيان **قوله** ولذلك طول في بيان خبثهم حيث
بين حالهم في ثلث عشرة اية وحال غيرهم في ايتين **قوله** وسجل على عمههم

عمههم وطغيانهم في الكشاف وسجل بعمههم وطغيانهم **قوله** وقصصهم
غ اخرها معطوفة على قصة المصرين اي ليس هذا من عطف جملة على جملة
ليطلب بينهم المناسبة المصححة لعطف الثانية على الاول بل هو الاولى من
عطف مجموع جمل متعددة مسوقة لغرض على مجموع جمل اخرى مسوقة ا
لغرض اخر مشترط فيه التناسب بين الغرضين دون احاد الجمل الواقعة
في المجموعين وهذا اصل عظيم في باب العطف لم يتنبه له كثيرون فاشكل
عليهم الامر في مواضع شتى كذا ذكره السيد السند في حواشي الكشاف **قوله**
والناس جمع انسي واحد الانس والانسان كالنم والنمرة ايضا ولا
يقال انسانة الا في اللغة العامية وقد سمع في شعر قال صاحب القاموس
كانه مولد ولقد كستني في الهوى ملابس الصب الغزل انسانة فتانة بد
ر الدجى منها خجل اذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل **قوله** خذفها في لو
قة اصلها الوقة وهو الطعام الطيب او زبد بورطب وقيل الزبد وحده
وقد يقال اللوقة لغة في الوقة لانه جاء لوق الطعام اذا اصلحه بالزبد
والكشاف جعل لوق الطعام من فروع لوقة **قوله** ان المنايا يطلعن
على الاناس الامنينا اشارة الى الموت لا ينجو منه انسان ويحتمل ان
يراد بالانسان الامن الامن من الخوف والحزن المشار اليه بقوله تع الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويراد بالموت ما جاء في قو
له عليه الصلوة والسلام موتوا قبل ان تموتوا **قوله** وهو اسم جمع كرخال
بجماعة الرخل ككتف اي الانثى من ولد الضان وقيل الضم بدل الكسر كا
لضم في سكارى بدل الفتح للدلالة على القوة فهو جمع **قوله** لانهم يستا
نسون بامثالهم ولذا قيل الانسان مدني بالطبع **قوله** وانس اه
بمعنى ابصر كما في قوله تع انست نارا وجاء انس بمعنى اعلم سموا ا
نا لانه يعلمهم الله كما علم ادم الاسماء كلها وكما علم الانبياء **قوله**
كما سمي الجن جنا لاجتنانهم وهذا ايرج هذا الوجه على ان تسميتهم بشرا
لظهور بشرتهم وعدم تواريها تحت الشعر كسائر الحيوانات وتوبكس

في تصغيره شاذ على خلاف القياس فلا يصير دليلا على كونه من نوس بمعنى
الحركة كما ظن على انه معارض بانيسان ويمكن ان يدفع ايضا بان الياء
من الكلمة اذا كان مما يتاتى منه بناء المصغر لا يرد الاصل صرح به الزمخشري
في المفصل ومثله بميت وهار **قوله** واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا
عهد اورد عليه انه لا فائدة في هذا الخبر واجيب بان مناط الفائدة
البعضية وبان المقصد التعجب وانه كيف يكون مثل هؤلاء من الناس و
ضعفهم تنافي الانسانية ويرد الاول ان البعضية ايضا اوضح من ان
يفيد الاخبار به ورد الثاني بانه لا تفي امثال هذا الاعتبار بجميع
موارد مثل هذا التركيب فانه يرد فيما يخلو عن الاعتبار المذكور
وامثاله فالاوجه ان يجعل من الناس مبتدا ويكون مناط الفا
ئدة وصف الخبر ولا بعد في جعل الظرف مؤولا بما يصح جعله مبتدا او جعله
مبتدا ونحن نقول مناط الفائدة الوجود يعني هذه الجماعة موجودة
دون من الناس وفيما بينهم وقد عرفت معنى اخر بجعل الحكم بكونهم
من الناس مفيدا فتذكر واجمعه هذا الجواب ونكتتهما بان من الناس
قد يستعمل التحقير الشخص وانه لا وصف له الا مفهوم الانسان حتى
لو كان له ما يتميز به عن ابناء نوعه لوصف به ويحتمل والله تع اعلم ان
يراد بالناس المسلمون على طبق واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس عبر
عن المسلمين بالناس لانهم كلا انهم الناس وما سواهم ليسوا من الناس و
معنى كونه منهم انهم في الشرع يعاملون بهم معاملة الناس من حفظ
دمائهم واموالهم ويتركون ان يدخلوا المساجد وان يصف الجماعة بدخلوا مع
ويكلفون بالفرائض ويزجرون على تركها فيكون هذه الاية تدارك ان
المنافقين لا يتعرض لهم لكفرهم المبطن وان ظهر عليهم مخائله واما
راته وفائدة تصدير ما نزل في خبثهم بهان يكف المسلمون عنهم
مع ورود الايات الكريمة في شانهم ان هذه عليهم بانهم اخبث
الكفرة فيكون الناس التي تكرر في شانهم في هذه الايات على نحو

نحو واحد ولا يتفاوت استعماله بان يكون تارة عبارة عن المؤمنين
وتارة عبارة عن الكفرة المتمردين فقد حفظت من ملتهما بناء وجوها
اربعة احسنها الرابع فلتكن عندك نصب العين فيما بين الودايع **قوله**
وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا والعهد كما يكون بلفظ سبق يكون
بلفظ مخالف له ومثله الكشاف بقولك مررت ببني فلان فلم يعود
ثني والقوم لئام ولاشتهار امره جعله القاضي مستغنيا عن التمثيل ولم يتر
ك توضيحه بالتمثيل **قوله** ومن موصولة ووجه جعل من موصوفة ع
عند ارادة الجنس وموصولة عند ارادة العهد ما نبه عليه الكشاف
من ان استعمال القران ورد كذا والقران يفسر بعضه بعضا والوارد
المنكر بعد ارادة الجنس قوله تع من المؤمنين رجال والوارد المعرف
بعد ارادة العهد قوله تع ومنهم الذين يؤذون النبي ووجه
البلاغة فيه قيل هو رعاية المناسبة لان التنكير يناسب الجنس المبهم والتعر
يف العهد المعين وقيل هو ان التعبير عن الكل بالجنس يفيد انه لا معرفة
للمتكلم بالكل الا بوصف الجنس والمعرفة بوصف الجنس لا يستلزم معرفة
البعض بعينه فايراد المعين بعد التعبير بالجنس كالمنافي للذكر السا
بق والراد عليه والتعبير بالعهد يفيد عهدية كل بعض فايراده منهما كانه
يرد عليه وبعد تحقيق هذا القول وتنقيحه لا يتجه ما ذكره العلامة التفتا
زاني من ان هذا الوجه بعد تسليمه انما يتم بما ذكرنا من المناسبة والا فلا امتناع
في ان يعبر من المعين بلفظ النكرة لعدم القصد الى تعينه وان تعين البعض
الجنس الشائع فيعبر عنه بالمعرفة وقيل الاخبار عن المبهم بكونه من الجنس مفيد
بخلاف الاخبار عن المعين فان معرفة المعين قلما ينفك عن معرفة انه من
الجنس وذكر البعض من المعهود معتبا حسن لانه زيادة تعريف له بخلاف
ذكره نكرة لانه نكرة لما يعرفه كل المعرفة ولا يستحسن ذلك من اهل
هذا العارف الا اذا كان في تنكيره داع كسر عليه ويمكن ان يقال المقصد
بجعل البعض من الجنس جعله مبهما وتنزيله منزلة ما لا يعقل له التميز بالغ درجة

التعيين وسقوط عنها فلا يناسب تعيينه وجعله من المعينين المعهودين
لاقتضاء المقام تعيينه فلا يناسب المقام ذكره مبهما **قوله** فعلى هذا يكون
الآية تفسيما للقسم الثاني رد لما يفهم من ظاهر الكشاف ان هذا التوجيه
ايضا تحت تثليث القسمة بجعل الذين كفروا والماحضين للكفر فلا يصح
جعل المنافقين منهم او توجيه له بان قوله ويجوز ان يكون للعهد بعد
قوله ولام التعريف للجنس ليس عديلا له ولام التعريف فيه للجنس وليسبا
معان تتمة تثليث القسمة بل قوله ويجوز ان يكون للعهد عديل للتثليث
القسمة وقوله ولام التعريف للجنس من تتمة تثليث القسمة والحق
معه وان لم يتنبه له شارحو الكشاف بعده وتكلفوا التصحيح كلام الكشا
ف بما لم نرض ان يلقى عليك شيئا منه فان كنت حريصا فطالع ما ذكروا
شرطوا **قوله** واختصاص الايمان بالله واليوم الآخر اي فائدة اصر
اختصاص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر **قوله** او سببه تخصيص اه
ذكر اربعة اوجه الاخيران مبنيان على كون مقولهم منقولا بالمعنى و
يكون العبارة غير محكية والاول يحتمل التقدير لانه يتم على تقدير كون العبا
رة منقولة محكية وعلى تقدير كونها غير محكية عنهم والثاني قيل هو على
تقدير كونها محكية لان الادعاء منهم ولا يخفى انه ح ينبغي ان يقال اذ لا بد
لان التوجه بين الآخرين لا يجامعانه بوجه وجعل الايمان بالله وبا
ليوم الآخر جانبي الايمان انما يصح لو كان اليوم الآخر آخر اركان الايمان
وليس كذلك لان آخر اركان البعث بعد الموت كما ذكر في الحديث وا
لمشتهر في تفصيل الايمان ووجه كونهم منافقين فيما يظنون انهم
مخلصون فيه ان النفاق هو اظهار الايمان وابطان الكفر وهم يظنون
انهم في دعوى الايمان بالله واليوم الآخر ليسوا منافقين لانه على
وفق اعتقاد المؤمنين لانهم ايضا مؤمنون بهما مع انهم في هذا
ايضا منافقون لان ما يظهر منهم الموافقة مع المؤمنين في الا
لاعتقاد وهم مخالفون لكن هذا انما لو لم يعلموا ان اعتقادهم

ان اعتقادهم بالله واليوم الآخر يخالف اعتقاد المؤمنين والا فلا مجال
لظنهم انهم مخلصون فيه غير قاصدين النفاق ولنا وجه خامس للتخصيص وهو
انهم ادعوا في دينهم امورا في الايمان بالله وفي الايمان باليوم الآخر ففي
دعوى انهم آمنوا بالله وباليوم الآخر وبان انه حدث بهما اعتراف
بانهم على غير ما اعتقد وهما سابقا لم يكونوا مؤمنين بهما وفيه كمال المبالغة
في انهم تركوا دينهم واعترفوا بانهم كانوا على الباطل ولا يصح منهم
دعوى حدوث الايمان بسائر الكتب والملائكة والقدر والبعث بعد
الموت لانهم كانوا مؤمنين بها سابقا وليس في دعوى حدوث
الايمان بالقرآن ونبوة محمد عليه الصلوة والسلام انهم كانوا على البا
طل في دينهم ولنا ان نقول لا تخصيص في الآية لان قوله بالله وباليوم الآخر
قسم منهم وفيه مزيد بيان خبثهم فانه يدل على انهم يكذبون ويحلفون بالله
وباليوم الآخر كاذبين لا نقول الباء ظاهر في كونه صلة الايمان وجعله
باء القسم لبعده لا يرضى به المتباعد العدول عن الجادة بلا داع لانا نقول
الابتداء بالباء ولا يلزم تضمين الاعتراف كما سبق على انه قدم تجويز كون
الباء للسببية والمصاحبة وصرفه عن كونه صلة الايمان ولو جعل قوله
وما هم بمؤمنين معطوفا على محذوف اي آمنوا وما هم بمؤمنين يصح ان يكون
بالله وباليوم الآخر قسما ان الله تع ويكون جوابه ما آمنوا وما هم بمؤمنين
قوله من وقت الحشر الى ما لا يتناهى فالاوضح ان يقول ما لا يتناهى
من وقت الحشر **قوله** لانه آخر الايام المحدودة يتعلق بالتوجيه الثاني لان
وجه وصفه بالآخر عليه خفي دون وجهه على التوجيه الاول فانه على الاول
ليس بعده زمان بخلافه على الثاني ومعنى كونه آخر الايام المحدودة انه
لا يوجد الوقت بعده ولا يخفى ان الثاني انسب باطلاق اليوم عليه لان
اليوم اسم المحدود **قوله** ما انتحلوا اثباته انتحال ادعاء الشخص ما للغير
لنفسه والمراد ادعاؤهم ما ليس لهم **قوله** وكان اصله وما آمنوا
هذا اذا كان لنفي ما افاده قولهم آمنا والظاهر انه لنفي ما افاده تكرار

قولهم امنا واستمراره المستفاد من قوله يقول امنا يعني حالهم دائما
الاقدام عليه فالمطابق له ما يفيد نفي جميع دعاويهم وهو استمرار عدم
ايمانهم المستفاد من قوله وما هم بمؤمنين **قوله** ليطابق قولهم في
التصريح بشان الفعل دون الفاعل يعني قوله امنا يفيد الاهتمام
بشان الفعل والنظر الى تحقيقه وكشف حاله وكون النظر على الفا
عل لاجله وقوله وما هم بمؤمنين يفيد الاهتمام بشان الفاعل وكون
النظر الى الفعل منطفلا وهذا هو الذي ذكره الكشاف والجواب عنه
ان الظاهر من تقديم الفاعل وايلائه حرف النفي ما ذكرت لكنه قد يستعمل
للكناية عن نفي الفعل مبالغة في نفيه والمقصود ههنا ذلك وهو الذي
ذكره الكشاف حيث قال القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه سلك
في ذلك طريقا ادى الى الغرض المطلوب وفيه من التاكيد والمبالغة ما ليس
في غيره فما افاده قوله لكنه عكس اي صرح بشان الفاعل ليس كما ينبغي بل ينبغي
ان يقال هذا ايضا تصريح بشان الفعل تاويلا بل انه عكس بحسب الظاهر وتاكيدا او مبا
لغة في نفي ما ادعوه ووجه المبالغة على ما ذكره السيد السند في حواشي
الكشاف ان فيه سلوك طريق الكناية ابلغ من التصريح كما تقرر والاوجه
ان كونهم خارجين عن عداد المؤمنين بجعل دعواهم بعيدا عن ساحة
الصدق بمراحل لا يمكن قطعها او بجعل كذبها معاينا مشاهدا من كمال
العدول عن قوله وما امنوا الى قوله وما هم بمؤمنين لكمال تميزهم عن المؤمنين
من الشرك فانهم ايضا يقولون امنا وما امنوا فبطل هذا القول فتامل **قوله**
ولذلك اكد النفي بالباء الى اخره لان القصد الى المبالغة في نفي الايمان عنهم اكد
النفي بالباء **قوله** واطلق الايمان الظاهر انه استيناف كلام يدل عليه بيان
الكشاف ويحتمل جعله من متعلقات قوله ولذلك **قوله** ويحتمل ان يقيد
بما قيدوا به لانه جوابه لكنه للتقييد ويرد عليه انه لا اختصاص له بالتقييد
بل الاطلاق ايضا لانه جوابه وذلك لان التقييد في قوله امنا بالله واليوم
الاخر ان لم يكن على سبيل الحكاية كان للمبالغة في نفاقهم وبيان انهم منافقون

منافقون فيما يظن بهم الصدق فكيف في غيره فيقتضي النظم الاقتصار على به
ذلك وكذا ان كان على سبيل الحكاية وكان تقييدهم الايمان بالله واليوم الاخر
للتخصيص بما هو المقصود واما اذا كان ادعاء منهم بانهم اختاروا الايمان
من جانبيه وحصل لهم جميع اجزاء الايمان فالتقييد ليس تقييدا بل مبالغة
في العموم والاطلاق فالاطلاق لانه جواب الاطلاق والتقييد لانه
التقييد ولك ان تجعل وجها لاعتبار التقييد وقرينة عليه واما اعتبار
الاطلاق فلا يحتاج الى الشاهد لانه ظاهر النظم ولا يبعد ان يشاهد لم يذكر نكتة
فالظاهر انه ليس بصدد بيان النكتة بل بصدد بيان نصب القرينة حتى ان قوله
بما قيدوا به يدل على ان التقييد بيان على انه جواب لما حكي عنهم مقيدا مع
انه لا يخص هذا الاحتمال بل التقييد محتمل لانه جواب المقيد سواء كان
التقييد اصلا في المحكي او من الحاكي فالاولى بما قيد به على صيغة المجهول
قوله فلا ينتهض حجة لو كان الاستدلال بان صريح الاية نفي ايمان فارغ
القلب لم يتم ولو كان بان كفر المنافقين لخلو قلبهم عن التصديق اذ ليس
اعتقاد النقيض كفرا لكونه كذبا اذ الكذب لا يوجب الكفر بل لانه يوجب
انتفاء التصديق بما يجب التصديق به لتم فتامل **قوله** اذا وهم الحا
رش حرش الضب صاده كاحترشه كذا في القاموس **قوله** والاخدعان
لعرقان خفيان في القاموس وهو شعبة من الوريد **قوله** وخداعهم مع الله
ليس على ظاهره الظاهر ان خداعهم لتفرعه عما تقدم بل يتفق الى ما في الكشاف
ان خداع الله معهم وخداع المؤمنين معهم ايضا لا يصح لانه قبيح لا يجوز
عليه تع ولا يليق بالمؤمنين وقد جاء في الاثر ان المؤمن مخدوع غير خادع
لان مذهبنا انه لا يقبح من الله شيء على خلاف مذهبه فلا يصح نا وبل النظم
لدفع القبيح عن فعله والمؤمن لا يخدع لاجل نفعه واما المصلحة الدينية فلا
يفوت عنه خداع وكيف لا والخداع عن الخداع لمصلحة الدينية لانه
ارادة واخفاء لما علم **قوله** ولانهم لم يقصد واحد بعينه ولذا
لا يصح ان يقال المراد الخداع بزعمهم فكذا لم يلتفت الى ما اجاب به الكشاف

ثانيا فان المراد الخداع بزعمهم لانهم بجهلهم باحاطة علمه تع وصلاح المؤ
منين يزعمون الله والمؤمنين ويخدعهم الله تع والمؤمنون اذ لا يتكن
اهل علم الله بجميع الاشياء حتى المشركين الجاهلين فكيف يخفى على المنافقين
من اهل الكتاب **قوله** بل المراد به اما مخادعة رسوله على حذف المضا
ف بنية لقوله على حذف المضاف على انه لا يصح ان يراد بلفظ الله ورسوله
مجازا كما هو ظاهر عبارة الكشاف لانه لا يصح الاطلاق لفظ الله على غيره
ولو مجازا صرح به المحققان في شرحي الكشاف **قوله** او على ان معاملة
الرسول معاملة الله يريد المجاز في التعلق وتنزيل خداع الرسول منزلة
خداع الله **قوله** كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله الايتان ذ
كرهما الكشاف لتاييد التوجيه وليس الثاني يؤيد بهما سديد الا ان اطاعة
الرسول يستلزم اطاعة الله لانه حكم باطاعة الرسول ومتابعة الرسول
يستلزم متابعة الله تع لانهم اذا عاهد وامر الرسول ان يبايعوه فقد
عاهد وامر الله ان يبايعوا وتواديه واما ان صورة صنعتهم مع الله
من اظهار ظاهر كلامه انه جعل الكلام تمثيلا ويحتمل الثاني على الاستعارة ال
تبعية ومنع السيد السند عن الحمل على التمثيل و وجهه خفي **قوله** ويحتمل ان
يراد يخادعون فان قلت فيما سبق ايضا لا بد من حمل يخادعون على معنى
يخدعون على توجيه حذف المضاف والمجاز العقلي في الايقاع اذ لا مجا
ل لخداع الرسول والمؤمنين معهم ولا يصح حمل اللفظ واحد على الحقيقة
من جانبهم والمجاز من جانب الرسول والمؤمنين وقد صرح المحققان
في شرحي الكشاف فكيف قابل قوله ويحتمل بما سبق قلت قد حققنا لك
ان لا باس بخداع الرسول والمؤمنين اياهم لاعلاء الدين ومكارم صالحه
على انه يحتمل ان يكون قوله ويحتمل تتميما للكلام السابق لبيانا بعض ما اشتمل
عليه لا مقابلا له فتامل **قوله** لانه بيان ليقول او استيناف ويخدعون
في بيان يقول اقعد من يخادعون وان كان لوقوع يخادعون ايضا
وجه لان ابتداء الفعل في باب المفاعلة من جانب الفاعل الا ان المفعو

ل المفعول ياتي بمثله فعله فالمذكور صريحا فعله فقط وفعل المفعول مدلول
الكلام والمعترض له قال السيد السند جعله بيانا اولى من جعله استينا
فا لانه ايضاح لما سبق وتصريح بان قولهم كان مجرد خداع وايضا
ليست المخادعة امرا مطلقا بالذات فلا يكون الجواب به شافيا
بل يحتاج الى سؤال اخر هذا كلامه ولا يخفى انه لو جعل يخادعون الله
في الجواب بمنزلة انهم يقولون الغرض ظاهر البطلان تايد التعجب من
كونهم من الناس كما سبق لا يقطع السؤال ولك ان تجعل قوله يخادعو
ن الله بيانا لسبب ما قصد من قوله ومن الناس يقول من التعجب عن كو
نهم من الناس كانه قيل لم يتعجب عن كونهم من الناس فاجيب بانهم يخا
دعون الله الاية **قوله** ما يطرق به من سواهم طرقه اياه ليلا والثاني
للتعدية اي يعطونه من سواهم من العادة ويقبل الى غير ذلك والمنابذة
المجاهرة بالعداوة فغيهم منابذتهم للمؤمنين **قوله** والمعنى ان دائرة
الخداع راجعة اليهم في القاموس الدائرة ما يحيط بالشيء ويجيء
بمعنى يحيطه ثم الفرق بين المعنى الاول والثاني ان الخداع في المعنى الاول
خداع سبق اي مخادعتهم الله ورسوله والمؤمنين ليس الا مع انفسهم لان
ضرره يلحق بهم والخداع في المعنى الثاني خداع اخر يعني في هذه المخادعة
لا يخادعون الا انفسهم لانهم يجعلون انفسهم مغرورين بذلك الخداع و
يخدعهم انفسهم بالاماني الفارغة اي الخالية عن الحصول من فرغ بمعنى خلا
فيخدعونهم ويحملهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية ويحتمل النظم الكريم والله
تع ان يكون مبالغة في امتناع خداعهم الله ورسوله والمؤمنين في انه كما
لا يخفى خداع المخادع على نفسه فيمتنع خداعه نفسه ويمتنع خداع الله لانه
لا يخفى عليه خافية ويمتنع خداع رسوله والمؤمنين لانه يخبرهم الله تع به لا
محالة وان يكون كناية عن ان مخالفتهم ومعاداتهم مع الله ورسوله
والمؤمنين معاملة مع انفسهم لان الله تع ورسوله والمؤمنين
ينفعونهم كانفسهم **قوله** وقرئ الباقون وما يخدعون لان الم

المخادعة لا تتصور الا بين اثنين فيه بحث من وجهين الاول ان القراءة
انما هو للسماع من رسول الله لا بمقتضى القواعد حتى يصح تعليله بشيء ويمكن دفعه بانه
توجيه لاختيارهم هذه القراءة وترجيحهم لها على القراءة الاخرى
مع ان كليهما مسموعتان منه عليه الصلوة والسلام والثاني ان الخدع كا
لمخادعة في انه لا يمكن الا بين اثنين ودفعه بانه لا بد للشركة في الخداع
من اثنين متغايرين بالذات بخلاف الخدع فانه يكفي فيه المغايرة بين الفا
عل والمفعول بالاعتبار كما في معالجة الطبيب نفسه وعلم الشخص نفسه تامل
على ان ترجيح يخدعون على يخادعون يكفيه ان الحاجة الى تكلف الا
الاثنينية في الثاني اشد قوله ويخدعون ويخادع على البناء للمفعول
ونصب انفسهم بنزع الخافض قال السيد السند في حواشي الكشاف
يقال خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على طريقة واختار موسى قومه
ولا يحتمل النظم ان يجعل ضمير يخادعون الله ورسوله والمؤمنين والمنا
فقين ويستثنى منه انفس المنافقين فيكون المعنى على انه ليس المخدوع
الواقع بينهم الا انفس المنافقين لانه يلزم اختيار المرجوع في هذه
القراءة وهو النصب مع ان المختار البدل لانه يلزم الاغلاق بجعل
ضمير يخادعون على خلاف ضمير انفسهم مع ان المتبادر اتحادهما قوله
لان نفس الحي به اي به يكون قوله في قولهم فلان يوامر نفسه كناية عن
التردد في الامر قوله لانه ينبعث عنها الا ان قوامها بالراي او
لفرط حاجتها اليه قوله لا يخفى الا على موقوف الحواس والاحسن
لا يخفى الا على من على حواسهم غشاوة وقوله واصله الشعر يريد به الشعر
بمعنى العلم وقوله ومنه الشعار بمعنى الشعار بمعنى العلامة يقال شعائر
الحج لعلامته الا انه يعلم به الحج قوله في قلوبهم مرض استيناف كانه
قيل ما سبب عدم شعورهم وقوله فزادهم الله مرضا اعتراض بالفا
للدعاء وهذا اقرب من جعله اخبارا معطوفا على سابقه كما ذكره
قوله والا انه يحتملهما رد على الكشاف حيث خص المراد بما هو مجازي

مجازي لكن شارحوه بالغوا في ان المراد المعنى المجازي كما قال قوله
فان قلوبهم كانت متالمة استعمال المرض في الالم حقيقة لغوية وان كان لا
يوافق راي الاطباء حيث جعلوا الالم من الاعراض دون الامراض قوله
يحرق على ما فات عنهم اي يتحرقون بعض اضرابهم ببعض حتى يسمع منه
صوت وهذا كناية عن شدة الغيظ وليس من التحرق بمعنى الاحراق
وان اشتهر ان الحسن كالنار في الحاسد في الاحتراق لان وصله يمنع عنه كذا
في حواشي الكشاف والاولى ان يجعل على بنائه لا صلة فان الحمل على الاحراق
مناسب جدا قوله اي مولم على صيغة اسم المفعول وصف به العذاب
للمبالغة وليس الالم بمعنى المولم اسم فاعل حتى يكون حقيقة لانه ليس بثبت كما
قال الزمخشري في تفسير قوله تع بديع السموات قوله كقوله تحية بينهم ضرب
وجيع اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل اي وفرسان قد تقدمت لهم بفر
سان موصوفة بان تحية بينهم ضرب وجيع والمروي في بينهم الكسر والقياس
الفتح لانه من الظروف اللازمة النصب ولذا لم يرفع في قولهم لقد حيل
بين العير والنزوان الا ان يجعل بينهم وصلهم بمعنى ان ومفارقتهم
على طريقة قولهم جد جده في كون الاسناد مجازا بالا في كون الشيء
مسندا الى مصدره كما هو المتبادر حتى يتكلف بان حقيقة العذاب
الالم فالعذاب الاليم بمنزلة الالم الاليم كما في بعض شروح الكشاف
قوله لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شطار
دينهم فيه مسامحة والمراد يكذبون النبي عم مطلقا بقلوبهم واذا
خلوا الى شطار دينهم بلسانهم ايضا قوله هو الخبر عن الشيء على خلاف
ما هو به الشيء عبارة عن الواقع والموضوع قوله لانه علل به استحقا
ق العذاب اي على قراءة حمزة والكسائي والعاصم واما على قراءة
الباقين فعلل الاستحقاق بنسبة الكذب الى النبي عم او بكثرة الكذب
او بتحيرهم وترددهم في الدين والمحتمل لا يصلح دليلا على حرمة شيء
من محتملاته قوله وما روي ان ابراهيم عم كذب ثلث فالمراد

التعريض اي المراد به المعنى التعريضي فان ابراهيم عم لم يقصد ظاهر معنى
اللفظ حتى يكون كذبا بل المعنى الغير الظ وهو الصادق فتسميتها كذبا
ان لانه شبيه بالكذب في افادة ما ليس بمطابق فتلك الثلثة قيل
هذا ربي ثلث وقيل الاول اني سقيم والثاني بل فعله كبيرهم والثالث
هذه اختي لزوجته حين قصد ملك يقصد زوجات الرجال لا غير وسارة
زوجته عم والمعنى التعريضي في هذا ربي فرض الربوبية ليستدل على بطلانه
وفي اني سقيم اني سأسقم وفي فعله كبيرهم ان من لا يقدر على دفع المضرة عن
نفسه كيف يكون الها ومضرته انه كسر جبلة وتوابعه وفي هذه اختي في
الدين ولكن ان تقول اراد بهذا ربي مربي لكن لاني استدل به على وجود
الرب او انه مع تغيره اذا لم يصلح للربوبية فغيره اولى بعدم الصلاحية وفيه
ان التعريض الاشارة الى المعنى من عرض الكلام وجانبه من غير استعمال اللفظ
فيه فالتعريض لا يكون مجازا ولا كناية فقوله فالمراد التعريض لا بد ان يحمل
على التجوز اي المعنى الغير الظ ولا يبعد ان يقال اراد انه عم قصد بقوله
ثلث كذبات التعريض والاشارة الى فساد الكذب جدا بانه لما نفر ابراهيم عم
مما هو شبيه بالكذب فكيف صاحب الكذب فتأمل **قوله** عطف على يكذبون
او نقول يريد عطف مجموع الشرط والجزا وعطف الجزاء على اختلاف في ان
الكلام هو الجزاء والشرط قيد او هو المجموع وبالجملة كان الانسب بيان
العطف بعد قوله قالوا انما نحن مصلحون الا انه لم يستحسن بيان العطف
بعد بعده عن حرف العطف ورجح الكشاف الوجه ويكون الشارح اختار المرجح
لقرب المعطوف عليه وافادته سبب الفساد للعذاب فيدل على قبحه ووجوب
الاحتراز عنه كالكذب وتخلوه عن تخلل البيان او الاستيناف بين اجزاء
الصلة او الصفة في الوجه الثاني نظر لانه لا دلالة على سبب الفساد بل على
سبب الكذب وهو قولهم انما نحن مصلحون الا ان يقال انه كناية عن اصرارهم
على الفساد وعدم انتهائهم بالنهي عنه وكذا في الوجه الاخير نظر لتخلل قوله
الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بين قوله واذا قيل واذا لقوا

واذا لقوا وهما من اجزاء صلة ما المصدرية الا ان يقال انه في الوجه
الاخير اكثر وذكر في معارضته وجوه الترجيح ان التوجيه الثاني يتضمن كون
الاتيان على نمط تعديد قبائحهم وافادتهما اتصافهم بكل من تلك الاو
صاف استقلالا وقصدا ودلالتها على ان لحوق العذاب الاليم بسبب
كذبهم الذي هو ادنى احوالهم في كفرهم وفي نفاقهم فما ظنك بسائر ما
هو في الوجه الاخير ان قولهم انما نحن مصلحون ليس الا كذبا خاصا فليس
ترك بيان سببية العذاب لانه يعلم بطريق الاولى بل لانه مندرج في السا
بق ومعلوم منه وقد عرفت ما يمكن ان يدفع به وبالجملة يحتمل ان
يكون تقديمه على يكذبون للاشارة الى ما رجح به الكشاف من توجيهه
وان يكون قوله او يقول للتسوية بين التوجيهين واعلم ان قوله
في الارض للاستغراق اي لا تفسدوا في جميع الارض وفيه دلالة و
اضحة على ان الافساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود الى النبي عم و
اصحابه فساد في جميع الارض منوط بهم وهم خلفاء الله في ارضه
ويحتمل ان يكون على جعل ما سوى الارض المدينة لتمحض الكفر فيها كا
لملحقا بالعدم وجعل ارضها كانها الارض كلها **قوله** فلعله اراد لا
يخفى بعده والاوجه ان المراد اهل الاتعاظ بهذه الاية من مفسد الا
رض من المسلمين لانه لم يكن في زمنه عم من المؤمنين مفسدون ص
قوله خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع به **قوله** وكان من
فسادهم اشارة بادراج لفظ من الى ان الفساد لا ينحصر في هذه
الامور التي ذكرها الكشاف بل منه ما ذكره غيره من تغيير الملة وتحريف
الكتاب ودعوة الكفار في السر الى تكذيب المسلمين ومنه اظهار المعاصي
والاهانة بالدين ورد بقوله فان الاخلال بالشرائع آه ما يقال ان الكشا
ف خص هذا الفساد لان فيه زيادة بيان لفائدة قوله في الارض و
جه الرد ان غير ما ذكره مما ذكر ايضا يعود الى فساد الارض والهرج
بسكون الراء وقوع الناس في فتنة واختلاط والمرج بفتح الراء الا

الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج لا
للادراج **قوله** انما يفيد قصر ما دخل عليه ما بعده اي على جزء اخير للجملة
بعده وانما طلق المقصور عليه لظهور امرها **قوله** وانما قالوا ذلك
لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح او لانهم قصدوا الخداع
قوله رد لما ادعوه ابلغ رد لانهم ادعوا ابلغ دعوى كما بين ذلك
وقوله الا المنبهة بدل من حرفي التاكيد وقوله وان المقررة عطف عليه
وقوله وتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف به وقوله لرد ما في قولهم
انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين يعني به التعريض بانهم المفسدون
لانهم لما حصروا انفسهم على الاصلاح والمسلمون على خلاف منهم
فهم المفسدون فيرد بهذا الكلام عليهم بانهم المفسدون دون غيرهم من المؤ
منين وهم المصلحون وقوله والاستدراك ووجه ان فيه الاشارة
الى ان فسادهم واصلاح المؤمنين كالمحسوس لكن لا حس لهم فلذا
لا يعلمونهما ولا خفاء في تعريف الخبر الفصل القصر المسند على المسند
اليه فمعنى الا انهم هم المفسدون انهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين فهو
رد لما في قوله انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين بلا اشتباه لا لما يفيد
تصريحه من انهم مقصورون على الاصلاح من غير شائبة افساد وانما يفيده
لو كان تعريف الخبر لقصر المسند اليه على المسند حتى احتاجوا في توجيه كلام الله
الكشاف حيث جعله لرد ما يفيده انما نحن مصلحون نفيه اي نحن المصلحون
من غير شائبة الافساد الى جعل تعريف الخبر لذلك احيانا متمسكين لما في الفا
ئق على خلاف ما هو المشهور فمن جعله للرد تعريض لضعف ما في الكشاف
والطلايع جمع طليعة وطليعة الجيش مقدمته يعني اما يصدر القسم كثيرا
واعلم انه يمكن ان يكون قوله تع ولكن لا يشعرون بمعنى انهم لا يشعرون
انا نعلم انهم هم المفسدون ويكون قوله الا انهم هم المفسدون لافادة
لازم الخبر اي نحن نعلم انهم هم المفسدون ولكن هم لا يشعرون بذلك
قوله من تمام النصح عن القائل لقوله واذا قيل لهم لا تفسدوا ولا ا

اشار هنا الى انه القائل له بعض المنافقين لبعض والانصار المنافقون
بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء او الخطاب به للمؤمنين مجاهرين لهم
للكفر ودفع النقض لزوم كونهم مجاهرين بان نتكلف بان قولهم انؤ
من كما امن السفهاء كان فيما لا وجوه المؤمنين ولا يخفى بعده لانه
كقولهم انما نحن مصلحون مع ناصحيهم ويمكن ان يقال قولهم في وجوه
المؤمنين كما امن السفهاء انما يحكى وقع على سبيل التورية والنفاق
حيث يوهمهم بذلك انهم قصدوا انا متباعدون عن استخفاف هذا
النصح ولا ينبغي ان يظن بنا انا لم نؤمن كما امن الناس فاما الناس انؤمن
كما امن غير الناس من السفهاء الذين الحقوا بالبهايم وخرجوا عما يجب
الانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين لايمانهم **قوله** فان
كمال الايمان بمجموع امرين جعل امنوا كناية عن طلب الاتيان بما ينبغي و
يمكن ان يراد بالنهي عن الافساد النهي عن الشرك فيكون الامر بالايمان بعد
النهي عن الشرك على طبق كلمة التوحيد النافي للشرك اولا واثبات
المؤمن به ثانيا والاظهر ان يحمل النهي عن الافساد على النهي عن النفاق وا
الامر بالايمان الامر بالايمان ظاهرا وباطنا **قوله** ولذلك يسلب عن
غيره او تنزيل الغير لنقصانه منزلة العدم فيسلب عنه مطلق الانسان
لا الانسان المستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه
قوله المراد به الرسول عليه الصلوة والسلام ومن معه وهو المعهود
بالنسبة الى الكل المتبادر الى الاذهان ومن امن اهل جلدتهم هو المتبادر في
اذهانهم المتبادر الى افهامهم لكمال غبطتهم منهم ولان ترغيبهم بالايمان
بالتمسك باهل جلدتهم انسب **قوله** والمستدل به على قبول التوبة
الزنديق لا كلام في قبول توبة الزنديق بينه وبين الله تع انما الكلام
في قبول توبته قضاء ولا دلالة في الاية عليه **قوله** والا لم يفيد
التقييد يمكن ان يقال التشبيه للترغيب لا للتقييد **قوله** وانما فصلت
التفصيل من الفاصلة كالتقفية من القافية وقوله لانه اكثر طباقا لا لا بريه

ان صيغة الطباق وهو جمع المتقابلين فيه اكثر لانه مقابلة بين لا يعلمون
والسفاهة بل اراد ان التناسب بين عدم العلم والسفاهة اكثر منها بين
عدم الحس والسفاهة فجعل الاية من قبيل مراعاة النظير لا الطباق
كما توهمه العبارة وعبارة الكشاف ظاهرة فيه **قوله** بيان لمعا
ملتهم مع المؤمنين والكفار لما كان سوقهم من بيان انهم يقولون
امنا انه تكرار لما في صدر القصة من قوله ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ودفعه بان صدر القصة لتمهيد نفا
قهم وبيان مذهبهم وهذا بيان معاملتهم مع المؤمنين والكفار وبيان
معاملتهم مع الكافر ليس ببيان النفاق ولا يخفى انه ليس في صدر الاية
ان قولهم امنا بالله كذبا انما هو مع المؤمنين ولا في الخلا ايضا
وهنا بين ان قولهم هذا مع المؤمنين فهذه المرتبة ايضا يخرج من التكرار
وان التكرار على تقدير عطف واذا قيل على يقول حتى لو كان معطوفا
على قوله يكذبون كان قوله واذا لقوا الذين امنوا البيان ان لهم عذا
با اليما بهذا القول فلم يكن لتوهم التكرير مجال فليكن هذا ايضا من
مرجحات عطف واذا قيل لهم على قوله يكذبون **قوله** ويروى ان
ابن ابي اه فان قلت لا يخفى ان القصة لا تدل على انهم اذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا لانه لم يكن في هذه القصة ذلك بل فيه انهم اظهروا
المحبة مع المؤمنين وليس فيه الا دعوى الايمان ضمنا من غير لزوم
دعوى الحدوث والثبات حتى يخبر عن هذا اللازم بانهم يقولون
امنا تنزيلا للازم منزلة المصرح به فكيف يكون تلك القصة سبب
نزول الاية قلت صارت هذه القصة سبب بيان حالهم فيما يكثر منهم
من قولهم امنا **قوله** يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته
هذه عبارة الكشاف بزيادة صادفته والمصادفة الوجدان
والاستقبال التوجه الى المرئي ووافق الشارحان المحققان على
ان حق العبارة تقول على الخطاب وعبارة المحقق الشريف في بيان

في بيان هذه فان الفعل المسند الى ضمير المتكلم اذا فسر باي بحث ان يطابقه
في الاسناد الى المتكلم لان الثاني تعبير للاول وجار في صدر الكلام فتقول
على لفظ الخطاب ويقال على البنا للمفعول واذا جي بكلمة اذا مقام
التفسير لذلك الفعل كان صدر الكلام في موضع الجزا فالواجب ح ان يكو
ن هو وما بعد اذا بصيغة الخطاب اي اذا استقبلته تقول لقيته ولا
يصح اذا استقبلته يقال لقيته الا بتعسف هو تقدير كون القايل نفس المخاطب
هذه عبارة موافقة في المعنى لما ذكره العلامة التفتازاني وهذا انما
يتوجه لو كان لقيته بصيغة التكلم اما لو كان بصيغة الخطاب فلا اذ لا كلفة
في قولنا لقيته انت اذا استقبلته او قوله فانك يطرح جعلته بحيث يلقى
اي بحيث يدرك ويستقبل ليرى **قوله** وعدى بالى اي على تقدير
ارادة المعنى الثاني والثالث لتضمين معنى الانهاء ولا يخفى ان الانسب
على الثاني تضمين معنى الانهاء اي اذا عدوا والمؤمنين منتهين الى شيا
طينهم واصليين اليهم وان الراجح هو التوجيه الاول لاستغنائه عن
التضمين فلذا قدمه **قوله** ويشهد له قولهم تشيطن فيه انه يحتمل ان
يكون ماخوذا من الشيطان لا من اصله اي فعل فعل الشيطان **قوله** ومن
اسمائه الباطل وفيه ان تسميته باسماء كل منها ماخوذ باعتبار صفة
ارجح من التسمية باسماء كلها باعتبار صفة واحدة فان الثانية كا
لتاكيد في طريق الافادة والاولى كالتاسيس والتاسيس خير من التاكيد
قوله لانهم قصدوا بالاولى دعوى حدوث الايمان فان قلت هل
المراد بهذا الخبر فائدته او لازمها وايا ما كان فبلغوا الان المؤمنين علموا ذ
لك منهم وعلموا انهم يعلمون ان انهم قلت المراد به النجاة عن باس المؤمنين
او الاستيمان عنهم والخبر لا ينحصر فيما قصد به الفائدة او لازمها فربما يقصد به
التحسر او التوجع الى غير ذلك وهذا المقام مما استنبط عن عبارة الكشاف
ان التاكيد قد يكون للرواج عند المخاطب او صدق الرغبة من المتكلم كما
يكون لازالة التردد والانكار وان ترك التاكيد قد يكون لعدم صدق

الرغبة او لعدم الرواج فحاصل السؤال في هذه المقام انه لم ترك التأكيد
مع المؤمنين المنكرين لايمانهم او المترددين فيهم وذكر الجملة الفعلية الدالة
على الحدوث ولم اكد على الكافرين البعض المنكرين لاخبارهم والمترددين
فيه واكد الثبات وحاصل الجواب الاول انهم قصدوا مع المؤمنين دعوى
حدوث الايمان وهو شاهد غير محتاج الى التأكيد وقصدوا مع الشياطين
دعوى الثبات فاتوا بالاسمية وتحقيقه بالتأكيد لانه يحتاج تحقيقه الى
التأكيد وحاصل الجواب الثاني انه لم يكن دعوى كمال الايمان وثباته رائجا
بيانهم مع المؤمنين بخلاف دعوى الثبات على اليهودية مع اليهود و
انه قد يؤكد غير المنكر لصدق الرغبة في الاخبار او لرواجه عند المخاطب
وقد يترك تأكيد المنكر لعدم الرغبة او عدم الرواج ونحن نقول ذكر امنا
مع المؤمنين لغرض ايمانهم الواقع منهم فيما مضى بدين موسى عم وايهام
انهم قصدوا الايمان بدينهم نفاقا فاتوا الجملة ماضوية ولم تؤكد والان
مقصودهم النجاة لا الاخبار حتى تؤكد والنجاة تحصل بمجرد التلفظ به و
الكد والكلام مع شياطينهم لان كونهم معهم مع كثرة المخالطة بالمؤمنين
والقول بامنا محل التردد ويحتاج الى تأكيد وبيان سبب القول بامنا
فاكد وبين وجه قولهم بقولهم انما نحن مستهزؤن **قوله** تأكيد لما قبله اي
باعتبار لازمه لان الاستهزاء بالاسلام يستلزم الثبات على الكفر ويمكن ان
يعكس فيقال الثبات على الكفر مع اظهار الاسلام يستلزم الاستهزاء به بلا
لكن ارتكاب التاويل بعد الحاجة اعذب **قوله** او بدل منه قال العلامة
التفتازاني الظاهر انه بدل الكل ولم تنبه ارباب المعاني فيما بين
جمل لا محل لها من الاعراب هذا كلامه ويمكن جعله بدل الاشتمال لان الا
الاستهزاء بالاسلام ادل على تعظيم اليهودية من كونهم معهم في الثبات
على اليهودية فهو اوفى بالمقصود مع مغايرته وملابسة بينهما من
غير دخول الثاني في الاول فوزانه وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها
قوله اما المقابلة اللفظ باللفظ يعني لرعاية المشاكلة التي هي من

هي من المحسنات البديعية وقد اشتبه ان اطلاق لفظ احد المتقابلين المتجا
ورين على الاخر من اي قسم من المجاز حتى ظن انه قسم اخر من العلاقة سوى
ما ضبطوها ونحن جعلناه مندرجا في الاقسام المضبوطة من المجاز
في شرحنا على التلخيص فاطلبه في المشاكلة من البديع وقوله ولكونه مما
تلاله في القدر انه استعارة بعلاقة المشابهة في المقدار رفعي التسمية
تنبيه على رعاية المماثلة في الجزاء كما قال جزاء وفاقا **قوله** او يرجع
وبال الاستهزاء عليهم فالتعبير بالاستهزاء لعلاقة المشابهة تشبيه ارجاع
وبال الاستهزاء بالاستهزاء فيما يلزم من الاستهزاء بلزوم الارجاع **قوله**
هو لازم الاستهزاء فسمي انزال لازم الاستهزاء استهزاء وقوله والغرض
منه اشارة الى انه يحتمل ان يكون من قبيل تسمية سبب الاستهزاء ومسببه
نظرا الى جهتي الغرض من السببية والمسببية استهزاء **قوله** وانما استؤ
نف به ولم يعطف اشارة الى توجيه ما في الكشاف فان قلت كيف
ابتدي به ولم يعطف قلت هو استيناف في غاية الفخامة والجزالة
وفيه ان الله تع هو الذي يستهزي بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس ا
استهزاؤهم اليه استهزاء ولا يؤبه به في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل
من الهوان وفيه ان الله تع هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين
ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله وذلك التوجيه ان قول
الكشاف هو استيناف بمعنى ابتداء كلام في غاية الجزالة لا الاستيناف
بمعنى احد طرق الفصل من جواب السؤال وقد اشاره اليه حيث استؤنف
موضع ابتدي فان فيه ايماء الى ان الاستيناف في كلامه بمعنى الابتداء وترك
العطف وان قوله وفيه وفيه بيان لوجهين الجزالة الاستيناف وفخامته
اما الوجه الاول فتحقيقه انه لو عطف الله يستهزئ بهم على انما نحن مستهزؤن
لكان في مقابلة استهزائهم فلا يفيد ان الله تع اغنى المؤمنين عن معار
ضتهم مطلقا وانه تولى امجازاتهم مطلقا بل يوهم تخصيص التولي بهذه
المجازاة فلما ترك العطف افاد انه تنزل بهم الهوان ويعاقبهم مطلقا لا

لا في مقابلة استهزائهم فقط ولقد نقح عبارة الكشاف في هذا التوجيه
حيث بدل قوله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين بقوله
تولى مجازاتهم لان عبارته توهم انه تولى مجازاة استهزائهم مطلقا
فلا يتم ان ترك العطف ليدل على تولى المجازاة مطلقا ولا يخص
تولى تلك المجازاة فيحتاج عبارته الى ان يتكلف ويقال يريد تولي
الاستهزاء بهم والانتقام منهم في ضمن تولى المجازاة مطلقا حيث لم
يقيد قوله ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم بما قيده الكشاف
به حيث قال ان يعارضوهم باستهزاء مثله لئلا يتوهم خصوص التولي
ولا يخفى ان هذا التوجيه على تقدير ان لا يكون تسميته فعل الله تعالى
استهزاء لكونه جزاء الاستهزاء واما الوجه الثاني فتحقيقه انه لكونه استهزاء
الله بمكان بعيد من استهزائهم بحيث لا مناسبة بينهما يكون العطف بينهما
كعطف امرين غير متناسبين ولما كان الوجهان المذكوران في مزيد
دقة غفل عنهما شارحوا الكشاف وحملوا الاستئناف على ما هو المشهور و
جعلوا وجهه بالجراءة مبنيا على كون استهزائهم بالمؤمنين في غاية القبا
حة بحيث يسأل كل عن جزائهم وجعلوا قوله وفيه وجه بيان دقا
يق في نظم الكلام لا في استئناف من اسناد الاستهزاء الى الله تع دون
المؤمنين او وجه انه لما كان المراد بالاستهزاء ما يفعله الله تع بهم لا
بد من الاسناد اليه ولا يطلب الاسناد اليه نكتة ثم نقول لا يصح عطف
الله يستهزئ بهم على ما سبق لانه اما ان ينخرط في سلك كانوا يكذ
بون و يرتبط بيكذبون او في سلك صلة من في قوله ومن الناس من
يقول ولا يستحسن شيء منهما فاحسن التأمل وتمسك بحبل العقل **قوله**
ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد ا
الزيت للسراج والسماد الارض هو السرقين والرماد و قوله كاملي
لهم في القاموس املى له في غيه اطال **قوله** يدل عليه قراءة ابن كثير و
ويمدهم فيه بحث لما في القاموس ان المد الامهال كالامداد وفيه ايضا

ايضا مد زيد القول صار مددا لهم وهو حسن في هذا المقام **قوله** والعمه
في البصيرة كالعمى في البصر البصيرة بصر القلب في الكشاف العمى عام في البصر و
الرأي والعمه في الرأي خاصة في القاموس العمى ذهاب البصر كله والعمه
ذهاب بصر القلب فمخالفته مع الكشاف ليس بذلك الا ان يتكلف ويقال
لم يخالف اذ لم يرد اختصاص العمى بالبصر بل اراد بيان العمه بانه صفة
للبصيرة بمنزلة العمى للبصر والمنار العلم **قوله** قال اعمى الهدى بالجاهلين
العمه اوله ومهمه اطرافه في مهمه في شروح الكشاف اي رب مفازة لا
ينتهي سعته بل اطرافها من جوانبها في مفازة اخرى اعمى الهدى اي خفي
المنار على ان الاعمى افعل صفة جعل خفاء العلم عمى له على سبيل الاستعا
رة وقيل هو صفة من عمي الامر عليه اي التبس ملتبس الهداية اي طرقها
على من يجهل و يتحير فيها و قد يقال اعمى فعل ماض اي خفي طرق الاهتداء
العمه جمع عامه هذا وفي القاموس عمي معنى البيت يعميه اخفاه **قوله**
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الحواشي الشريفية الانه
تعليل للاستهزاء بهم الابلغ والمد في الطغيان على سبيل الاستئناف او جملة
مقررة لقوله ويمدهم في طغيانهم **قوله** واصله بذل الثمن وحقق
ان اطلاق البيع على الشراء وبالعكس فيما اذا كان البدلان غير نقدين
والناض الدينار والدرهم في القاموس انما سمي ناضا اذا تحول
عينا بعد ان كان متاعا **قوله** اخذت بالجمة هي مجتمع شعر الراس و
الازعر قليل الشعر والدردر مغارز اسنان الصبي وقيل المراد ههنا
اصول الاسنان التي تناثرت رؤسها والعم عطف بيان للطويل الذي
هو صفة له في المعنى والجبند القصير والمراد باشتراء المسلم اشتراؤه ا
النصرانية بالاسلام والمراد بالمسلم معهود هو جبلة بن صفوان الا
الايهم اخر ملوك غسان حيث ارتد نعوذ بالله وتنصر بعد الاسلام و
قصته انه كان نصرانيا وفد على عمر رضي الله بمكة على ما في الشرحين وقيل
وفد على عمره رضي الله واسلم ثم سار الى مكة فوطئ ازاره رجل بني

فزاره فتهشم بها انفه وكسر ثناياه فمضى الفزاري الى عمر رضى الله
فحكم اما العفو واما القصاص فقال جبلة انقضى مني وانا ملك وهو
سوقي فقال عمر رضى شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسال
التأخير الى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتدا و
شبه الشاعر حاله بحاله اشارة الى انه متحسر على ما فاته كما كان جبلة يتحسر
على فوت الاسلام حيث روى عنه انه انشد تنصرت بعد الحق عار اللطمة و
لم يك فيها لو صبرت لها ضرر فادركني فيها اللجاج حمية فبعت لها العين
الصحيحة بالعور فيا ليت امي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قال
لي عمر و **قوله** والمعنى انهم اخلوا الى آخره دفع به ما يتجه انه لم يكن
لهم هدى فكيف يتحقق الاستبدال وتلخيصه انه اراد بالهدى الهدى
الذي جبلوا عليه لا الخارج الى الفعل اما ان ذلك هدى حقيقة او
مجازا ففيه توقف من الفحول وقوله او اختاروا الضلالة اشارة الى
جواب آخر وهو ان الاشتراء ليس عبارة عن الاستبدال عن الاستحباب فالجواب
الاول مبني على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الاول والثاني على حمله
على مقتضى الاتساع الثاني ومن الفوائد الخاقانية العبيدية بسط الله تع
ملكه ان اشتراء الضلالة بالهدى لا يخصهم بل مثلهم الكافر المجاهر فكيف خص
بهم ويمكن ان يقال تخصيص وصفهم بذلك لان الكلام فيهم على الكافر
المجاهر ارجى اسلاما منهم فلم يشتر الضلالة بالهدى ثم نقول وبالله
التوفيق الاوجه ان يراد بالهدى قولهم امنا وبالضلالة قولهم
انا معكم انما نحن مستهزؤن يسمى الاول هدى لانه به الهدى كما ان
الثانية بسبب الضلالة **قوله** لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه
ما يشاكله اي يوافقه تمثيلا لخسارتهم اي تشبيها لخسارتهم بخسارة
التجار كانه هو وقد نبه بقوله تمثيلا لخسارتهم على ان المراد بنفي
الربح الخسار مع انه اعم من الخسار ووجهه ان نفي الربح يستلزم
الخسار لانه يستلزمه التجارة غالبا عملا واتلافا فلولا الربح لكان

لكان خسرانا واختير ما ربحت على خسرت مع خسرت اوضح في كون الكلام
مجازا تغليبا واخصر ليصرح بانتفاء القصد الاصلي بالتجارة وهو الربح
الانتقال الى الضد وهو الخسران وعلى نسبة ما ربحت الى التجارة مع
مجاز وعدم الربح والخسار جانبهم ويصرح به توطئة لبيان وجه
وعلى ان الترشيح ههنا ايضا استعارة لامر ثابت لهم وهو خسارهم
وليس اثبات لازم المشبه به للمشبه والترشيح المجرد ايراد لفظ
بمعناه الحقيقي من لوازم المشبه به وقد يكون الترشيح كذلك وان كان
الاغلب منه اثبات لازم المشبه به للمشبه وقد اشار به الى ان المقصد
من الترشيح تصوير خسارهم بخسارة التجارة التي يتحاشى عنها ولولا
لصار لا تصوير الاستبدال بصورة التجارة فانها ليست مما يفيد زيادة
مبالغة كما في استعارة الاسد للشجاع بل يشبه ان يكون من قبيل استعارة
الاسد لصورة المنقوشة فان الاستبدال في صورة البيع هذا وفيه نظر
لان في التعبير عن الاستبدال بالشراء مبالغة في خروج الهداية عن ايديهم
بالكلية كانها صارت ملكا لغيرهم وصار الضلالة في ايديهم صيرورة
الملك في يد المالك حتى يرجع تبعاتها اليهم كما يرجع تبعات الملك
الى المالك فان قلت لما كان راس مالهم الهداية واستبدلوها بالضلا
لة فقد خرج راس المال من ايديهم بالكلية فما معنى وصفهم بالخسران
مع فوت راس المال بالكلية اذ ليست الضلالة في شيء من العوض
قلت اما لانه عد ما يتناولونه من الاغراض الدنيوية بالضلالة في شيء
من العوض او اشير الى انه يكفي التوبيخ التاجر الخسران فكيف فوت راس
المال فوتا بينا ونحوه ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في و
كريه جاش له صدري النسر مستعار للشيب وابن داية وهو الغراب
للشعر الاسود وذكر التعشيش اي اخذ العش وذكر الوكرين ترشيح
والتعشيش في الوكر بناء على عدم الفرق بين العش والوكر كما
فرق الصحاح حيث قال عش الطائر موضعه الذي ياخذه من دقاق

العيدان وغيرهما للتفريخ وهو في اغصان الشجر فاذا كان في جدار ا
والجبل او نحوهما فهو وكر وجاثم يعني اضطرب قبل الوكر ان استعارة
للحية والرأس او للفودين اعني جانبي الرأس ويجوز ان يكون
استعارة لجانبي اللحية قوله ولذلك سمي شفا الشفة بالفتح وا
الكسر الفضل والنقصان ضد وكلا المعنيين يصلح لكونه منقولا عنه
اذ قد يسمى الشيء باسم ضده قوله لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها
اياه من حيث انها سبب الربح والخسران اشار الى ان العلاقة في المجاز
العقلي كما تكون مشابهة غير ما هو له في ملابسة الفعل كذلك تكون
مجرد ملابسة للفاعل اي ملابسة كانت حتى انه يصح خسرت جار
يتك وان لم تكن الجارية من ملابسات الخسران بمجرد انه مملوك للفاعل
وهذا الثاني مذهب الكشاف والمشهور هو الاول قوله وما كانوا
مهتدين لطريق التجارة دفع لكونه تكرارا لاستبدال الضلالة بالهدى
بحمل الاهتداء المنفي هنا على الاهتداء لطرق التجارة لا الاهتداء
في الدين بقي شيء وهو ان اشتراء الضلالة بالهدى متفرع على عدم
الاهتداء في التجارة فكيف يصح تفريع عدم الاهتداء على الاشترا
ولا محيص عنه الا بجعل وما كانوا مهتدين لطرق التجارة والا لم
يفعلوا ذلك لكن شراح الكشاف جعلوه عطفا على ما ربحت
تجارتهم ومفرعا على ما فرع عليه ما ربحت تجارتهم استنباطا
من كلام الكشاف والكلام الكشاف محل آخر لا يسع هذا المقام بيانه قوله
ولما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل يعني منه اول ضرب مثل في شا
نهم وكان بيان حالهم الى الان على سبيل الحقيقة وليس كذلك لان قوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة تمثيل بحال التاجر الغير المهتدي التا
لف اصل رأس المال الفائت مقصوده من التجارة وهو الربح و
كذلك الله يستهزئ بهم الى غير ذلك ولا محيص عنه الا بان يتكلف
ويقال مقصوده ان ليس المقصود من هذه الاية ونظائرها افادة

افادة امر زائد على ما سبق بل زيادة توضيح ما سبق وتقريره على
وجه بديع هو ادخل في الزام الخصم والقمع الضرب على الرأس بخشبة
وصرف الرجل عما يريد وكلاهما حسن في هذا المقام واللدود الخصومة
والجيس فالخصم الالد بمنزلة الخصم الاخصم والاجيس والحال ما عليه
الانسان والصفة النعت والقصة الحديث كذا في القاموس قوله
والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع
الضمير في بنورهم جعل وجه كون الذي مخففة الذين رجوع الجمع
ضمير الجمع اليه لا تشبيه حال جماعة بحاله ولو لم يكن جمعا لزم تشبيه
الجمع بالواحد كما جعل الكشاف وجها لذلك لما ان فيه ضعفا بينا
اذ ليس هنا تشبيه الذوات بالذوات بل تشبيه الحال بالحال ولا بأس
بتشبيه حال جماعة بحال واحد على انه يجوز ان يكون المقصود تشبيه حال
كل منهم وان يكون المقصود تشبيه حال الجماعة بالواحد لكونهم في اتحاد
صنعهم بمنزلة الواحد قوله وانما جاز ذلك ولم وضع القائم
مقام القائمين ذكر له وجوها ثلثة اثنان منها بالنظر الى نفس الذين
وثالثها بالنظر الى ما عرض له من الصلة فلذا اخره اما الاولان فحاصلهما
انه لا يستحق ان يجمع لوجهين اولهما انه ليس مقصودا بالوصف فلا يحتاج
قصدا الى مطابقته بالموصوف حتى يجمع لكونه جمعا وثانيهما انه كالجزء
ولا يجمع جزء الكلمة ولا يتوجه عليهما انه قد جمع فقيل الذين دفعه بانه ليس
جمعا بل زيدت في الذين حرف في محل زاد معناه كما هو عادتهم من زيادة
اللفظ عند زيادة المعنى وثالثها انه استحق التخفيف لما عرض له من
الاستطالة بالصلة ولا يخفى ان حق البيان ان يقول ولانه لكونه مس
مستطيلا بصلته استحق التخفيف ويبعد حرف التعليل كما في اخيه وكانه
نبه على انه لانحطاط درجته عن الاولين كانه ليس بوجه مستقل بل كا
لتتمة للاولين وقيل محصل الوجوه ان حذف العلامة في الذين دون
القائمين لامرين احدهما راجع الى ذي العلامة وهو ان الذين فيه

ما يستدعي صحة حذف العلامة وهو كونه وصلة وغير مستحق لان يجمع
وكونه متسلطا بالصلة ونايبهما الى العلامة وهو ان اليا والنون
فيه ليستا علامتي الجمع بل زيادة لزيادة المعنى فلا يستحقان ان يحا
فظ عليهما كما يحافظ على علامة الجمع وهو يقتضي ان لا يفصل بين
قوله ولانه ليس باسم تام وقوله ولكونه متسلطا بقوله وليس
الذين جمعه المصحح بل يجب ان يؤخر قوله وليس الذي الخ آه كما اخره الا
الكشاف لانه الامر الثاني وقوله ولكونه متسلطا مع ما سبق هو ا
الامر الاول فيما ذكرنا هو المناسب لهذا الكلام وما ذكر لكلام الكشاف
وبهذا علم اختلاف مسلكي هذا الكلام وكلام الكشاف وظهر وجه
مخالفته مع الكشاف واورد عليه انه بعد التخفيف ينبغي ان لا يجوز الذي
استوقد للفظ الذي ولم يفرد للفظ اللام لانه حرف في الصورة فلا ينبغي
ان يجعل الضمير له بل ينبغي ان يعتبر في احوال الضمير موصوفه ونحن نقول
اللام في القائمين مخفف الذين كما انه في القائم مخفف الذي فلا يجوز
افراد ضميره وفي الذي استوقد وضع الذي موضع الذين لعدم الاهتمام
بصيغة الجمع فيصح افراده وليس مخفف الذين ولذا قلل فيما بعد والضمير لا
للذي وجمعه للحمل على المعنى اذ جمع ضمير الذي ليس للحمل على المعنى فتامل حق
التامل وتحمل حق التحمل **قوله** واشتعال النار ترك تعريف النار
لاستغنائها عن التعريف ولانه نوقش في تعريف الكشاف بانه لا يصدق
على نار تحت الفلك **قوله** لان فيها حركة اي كما في النار وهو الخارج عن
مكانه ولا يبعد ان يقال اشتق من النور لانه مما يخرج من الزند **قوله** او الى
ضمير النار يتجه عليه ان النار ليست في اماكن حوله فكيف تشرق فيها ودفعه
الكشاف بان قال ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار
نفسها يعني ان اسناد الاضاءة الى النار اسناد الى السبب والمراد اضا
ءة اضوائها الحاصلة بسببها وكان ترك في هذا المقام لما راى ان فيه
تكلفا عنه غنى بجواز اعتبار استبعاد المستوقد في اماكن حوله ولا بنائه

ولا بنائه قوله نارا الجواز حمل تنكيره على التكثير **قوله** وما موصولة
في معنى الامكنة يقال يجوز تقدير في لفظ مكان لكثرته ولا يصح ان يقا
س عليه ما في معناه على انه فرق بينهما بالكثرة وكان جعل من قبيل عسل الطريق
الثعلب ولعمري العذر اشنع من الجرم وكيف لا وعسل الطريق الثعلب
شاذ فكيف يحمل عليه النظم من غير معرفة وقوعه في كلام العرب والحمل ان
ما حوله في معنى عنده ونصب ما في عنده لا خفاء فيه **قوله** انما قال بنورهم
ولم يقل بنارهم لانه لا يقول لا ينتفي نار الموقد مجازه بل ينتفي ضوؤها لانا
نقول ينتفي النار المشتعلة وانما ينتفي الجمرة لو بقيت لكن يمكن ان يقال
لم يقل ذهب الله بنارهم لئلا يذهب الوهم الى انتفاء النار بالكلية حتى
الجمرات ايضا فنفي النور المفيد انتفاء الاشتعال الذي يكون الاشتعال
في الغالب ولك ان تقول نفي النور لان في انتفاء النور وبقائهم في ظلمات
مع بقاء النار مظنة وقوعهم في النور ونفر دهم بما كانوا فيه من النفع
فيزيد تحسرهم وتالمهم بقي ان اضاءة ما حول المستوقدين كيف صار
سببا لذهاب الله بنورهم كما يقتضيه لما ووجه ان الله مع لا يريد اضاءة
ما حولهم بتقدير ان ذلك المستوقد استوقدنا الا برضا الله تع ولا يخفى انه
تكلف وهذا الذي سوغ تقدير الجواب وجعل قوله ذهب الله بنورهم الا
الكشاف والا لا يخفى بعد اعتبار حذف الجواب مع وجود ما يصح ان يكون
جوابا بلا شبهة فان قلت تقدير الجواب لا يدفع هذا الاشكال لانه يكون الد
التقدير فلما اضاءت ما حول المستوقد خمدت ولا يتضح سببه الاضاءة للخمود
قلت الاضاءة تستلزم الاشتعال الموجب لفناء الحطب فهي باعتبار ما هو
يلزمها للخمود **قوله** الا يرى انه كيف قرر ذلك واكده بقوله اه جعله
موكد الذهاب النور فلزمه انه لا وجه للوصل ويحتاج دفعه الى جعل
الواو للحال بتقدير قد اي وقد تركهم فالحال حال موكدة ووصفها
بانها ظلمة خالصة ظاهر البيان انه جعل لا يبصرون وصفا لظلمات فيحتاج
الى تقدير رابط اي لا يبصرون فيها ولو جعل حالا عن المفعول الاول لاستغنى

عن حذف ولا يخفى حسن وصفهم بقوله لا يبصرون لان شان المتوقف في
الظلمة انه ينسد ابصاره بالكلية عقيب انتفاء الضوء بخلاف المستضيء فانه
يرى في الظلمة شيئا **قوله** كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر تركته
جزر السباع فرق بين الاية والبيت بان الاية محتملة والبيت مقطوع به
اذ جزر السباع لا يحتمل الحال في ظلمات في الاية وقد نبه الكشاف على ذلك
الفرق والجزر الشاة المعدة للذبح والنوش التناول وآخره يقضمن اي
يكسرن حسن بنانه والمعصم كمنبر موضع السوار من اليد **قوله** او ظلمة تشتد
بده كان ظلمات متراكمة بعضها وتركهم في ظلمات على حذف المضاف تقديره
في مثل ظلمات وهي الظلمة الشديدة بده **قوله** ومفعول لا يبصرون من
قبيل المطروح المتروك يعني نزل منزلة اللازم بمعنى لا يقع منهم الابصار
ولا يبعد ان يقدر ضميرا الى ظلمات اي لا يبصرونها لانها ظلمات معنوية او لا
يشعرون بها حتى يتداركوها **قوله** ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون
يشعر بان التمثيل عام ذكر في قصة المنافقين لكونهم من مشمولاته ويمنعه
ارجاع ضمير مثلهم اليهم وبعد تقدير مثل مثلهم ولعله اراد ان الاية بلبها وخلا
ضمنها مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى
نعيم الابد فبقي متحيرا ومتحسرا ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فلذا
قال مثلهم لا لاختصاص المثل بهم ولا يخفى ان المنافقين ليسوا مخصوصين
بهذا القسم بل داخلون فيمن اثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة
ايضا وقوله او مثل لايمانهم اشارة الى احتمال جعل الاية تشبيها
مفروقا **قوله** وابوا ان ينطقوا به السنتهم فان قلت انهم كانوا
ينطقون بالحق على خلاف قلوبهم **قوله** ولذا عد والمنافقين قلت
النطق لا ينافي الاباء عن النطق لان الاباء عن الشيء يجامع ارتكابه اضطرارا
اضطرارا وايضا لم ينطقوا الا بالاكراه والاضطرار فليس انطاق الله
السنتهم منهم فيصح سلب الانطاق منهم مطلقا مع النطق والاحسن
ان يجعل قوله بكم بيانا لان تكلمهم بالحق حتى كلمة التوحيد ملحق بعدم

بعدم التكلم وهم ملحقون بمن لا يقدر على النطق اصلا وفي اطلاق المشاعر
والقوى تنبيه على ان الصمم والبكم والعمى على سبيل الاختصار في البيان والاعتماد
على تنبيه السامع والمراد اختلال جميع مشاعرهم وقواهم **قوله** جعلوا كانما
ايفت مشاعرهم وانتفت زاد قوله انتفت قواهم لان الناطقة لا تدخل
تحت المشاعر واشعر بان اكتفاء الكشاف بذكر المشاعر يوجب ادخال
الناطقة تحتها بضرب من التكلف يقال ايف الزرع بمعنى اصيب بافة واذن
من حد علم بمعنى اصغى الى الشيء واصم يتعدى بنفسه الا ان افعل صيغته عدي بعن
لتضمين معنى الذهول والغفلة **قوله** اذ من شرطها ان يطوى ذكر
المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة الحالية
والمقالية في الكشاف بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار له والمستعار منه
لولا القرينة ونبه على انه انتفاء القرينة لا يصح الحمل على المستعار له ويحتاج
في دفعه الى دفعه فيه نظر تقصر عنها افهام كثير من المتعلمين ولا يحتاج اليه ما
نحن فيه لانه اسقط قوله على المستعار له وانعم ما فعل فلا يظن به انه اسقط
لعدم تنبهه لدفعه فان الرجل شانه هو التغاضي بخلاف ذلك وان
اردت وجه الدفع فاحسن الوجوه ما في حواشي السيد السند فخذه فانه
المعتمد **قوله** كقول زهير بمرج هرم سنان وشاكي السلاح من شوكة
السلاح وهي شدة الباس وحدة السلاح والاصل شائك فيعل
بحذف العين فيقال رجل شاك السلاح بكسر ما مقذف مكتنز اللحم كانه
قذف باللحم وقيل رمي به الى الوقائع والحروب كثير اللبد جمع لبدة
هي شعر الملبد على رقبته جمع دلالة على كمال كثرتها حتى كانه لبد منه الكثرة
لم تقلم لم تقطع يعني لا يعتريه ضعف من قولهم فلان مقلوم الظفر
اي ضعيف والمغلق من اغلق الشاعر اتى بالعجيب وقوله يضربون عنه
تو هم من ضرب بمعنى اعرض والصفح الاعراض والنخا اللينة المفاصل
المسترخية الجناح **قوله** هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية
فذلكة التمثيل في القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة

ثم قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا فان قلت كيف صار الصمم والبكم دا
خلين في محمل ما فصله التمثيل وهو لا يفيد الا عدم الابصار للوقوع في الظلمة ا
الشديدة قلت فحمل حالهم في التردد والتحير مطلقا بحال المستوقد فلما فا
تحيرهم في المحسوس باي حاسة كانت بل في المعقول ايضا الا انه لم يذكر
في التذكرة سمعهم وكونهم عن العقل بمعزل لانه جعل كونهم خارجين عن
درجة العقل مقررا مفروغا عنه انما المقصود انهم من بين السفهاء معزولون
عن الحواس والة النطق ايضا هذا وقد بين الله فيه التفاوت بين المنافقين
والكفار حيث قال في شان الكفار على سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة و
قال في شانهم صم بكم عمي ونحن نقول الاظهر ان المقصود من هذه الاية بعد
المبالغة في بيان حالهم وغبطهم وضلالهم وخسارهم في الدنيا والاخرة
وفي بيان فوز المؤمنين وفلاحهم ليرتدعوا عن شنايع افعالهم و
يلحقوا بهؤلاء المهتدين وحين الاشارة الى انه لا ينفعهم النصح ولو تبدو
قوله فهم لا يرجعون فان قلت فعلى هذا ينبغي ان يعرض عنهم لا بتمثيل تمثيل
اخر قلت بيان حالهم بعد ليس للارشاد بل التحذير عما عداهم عن الوقوع
فيما هم فيه قوله وان جعلته للمستوقد بين هذا بعيد حتى لم يلتفت
اليه العلامة التفتازاني والسيد السند في شرحي الكشاف واتفقا على
ان قوله صم بكم عمي عن احوال المنافقين سواء جعل ذهب الله بنورهم جواب
لما او لم يجعل والقناة الرمح والكظيمة اعني ما يحفر تحت الارض و
وصفها بالصماء واقع وصمام القارورة وصمامتها بكسرتين سدادها
قوله او في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها المشهور ان كلمة
او كلمة شك الا ان التحقيق انها لاحد الامرين وليس شيء من الشك
والتشكيك والابهام والتخيير والاباحة داخلا في مفهومها بل يستفاد
من مواقعها في الكلام واختار ان الاصل التساوي في الشك تبعا
لما في الكشاف والذي بعث الكشاف عليه ان المتبادر في الاخبار
هنا الشك فجعل المتبادر من ادلة الحقيقة قوله ولا قطع منهم

منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب
العصيان جعلا وللتساوي في وجوب العصيان وليس الكلام لايجاب
العصيان بل للنهي عن الاطاعة فكان الظاهر ان يقال انه او يفيد التساوي
في وجوب الانتهاء عن اطاعتهما فاما ان يقال هذا مبني على ان النهي عن
الشيء امر بضده واما ان يقال هذا مبني على جعل المفعول للنفي دون
المنفي وعلى هذا البيان وجوب عصيانهما معا يكون ثابتا بدلالة الـ
النص لانهما اذا استويا في وجوب عصيانهما فوجوب عصيانهما
معا اثبت والمشهور ان او لواحد من الامرين فيعم بدخول النفي عليه
فليس وجوب عصيانهما ثابتا بدلالة النص بل بالنطق قوله ومعناه
ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه
بهما انما ادرج لفظ الصحة لانهما ليسا سواء في التشبيه بل الثاني كما
ذكره الكشاف ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته
ولذا اخروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وهذه عبارته
فنقول الاولى جعل او بمعنى بل كما في قوله تع او يزيدون والاوجه
عندي ان مجموع الاثنين تمثيل واحد بجعل حالهم دائرا بين امرين
مشبهين بهاتين الحالتين لانهم اما في تدبير نقض المسلمين في خدا
عهم فهم في ظلمات النفاق والتباس الامر عليهم بشوكة الاسلام وضعفهم
فهم كالمستضيء بالظلمات الملتجي الى استيقاد النار في مهب الريح كلما اضا
ءت نارهم ذهب تدبيرهم انطفى برياح نصرة الاسلام وبقوا في ظلمات
لا يبصرون واما في ظلمات خوف نزول الوحي الذي سماعه لهم كالرعد و
وبيان الوحي عن الخفايا بالهم كالبرق الخاطف يجعلون اصابعهم في
اذانهم مخافة الموت من نزول الوحي وانكشاف حالهم وافتضا
حهم كلما اضاء لهم الوحي بان نزل ما لم يفضحهم مشوا فيه وكلما ا
اصلا اظلم عليهم بان اوحي بما يفضحهم قاموا متحيرين ولو شا
ء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي اهلكهم لكن ابقاهم لحكم ومصالح

لا يعلمها الا هو قوله قال الشماخ واسحم دان صادق الجنوب مع الصبا
اى محا علامات المنزل ورسومه اختلاف الجنوب والصبا بهما وسحاب
اسود قريب من الارض سطال عن خلب ولا خفاء فى ان هذه الاوصاف
انما تحسن فى السحاب دون المطر قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء اوله
فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها حيث نكر ارضا وسماء للبعضية اذ ليس بينهما
بعد جميع الارض وجميع السما يعنى اتوجع من ذكراها ومن حيلولة قطعة
من الارض وناحية من السما بيننا وهى سما يقابل ويحاذى تلك الارض
وانما نكر سما مع انه لا يزيد على بعد افادة ارض لانه كما يكون موانع
الوصول فى الارض الفاصلة بين الامرين يكون كذلك من جهة السما من
البرد العظيم والحرارة العظيمة والامطار الشديد قوله من جهة الاصل يريد
المادة الاولى من الصاد المنقلبة والبا المشددة والبا التى هى من ا
الشديدة والمادة الثانية لان الصوب قطر الانسحاب واراد بالبنا الـ
الصيغة وهى صيغة الصفة المشبهة التى للثبات دون الحدوث قوله
ظلمة متكاثفة بتتابع القطر لان تقارب القطرات يقتضى قلة الهواء المتخلل
المستنير وانما قال مع ظلمة الليل ولم يقل وظلمة الليل لان ظلمة الليل ليس
فى المطر بل المطر فى ظلمة الليل فاشار الى ان جعل ظلمة الليل ظلمة فيه تبعية لا
للظلمتين الاخريين تغليبا او يجعل فى للملابسة الشاملة للظرفية والمط
وفيه وفيه بعد ويتجه ان الظلمات اربع على كل تقدير تتابع القطر وظلمة ا
السحمة وتطبيقه وظلمة الليل ولا وجه لعدم عد ظلمة الغمام ظلمتين
على تقدير ارادة المطر ولا لعدم عد ظلمة المطر على تقدير ارادة السحاب
قوله وجعلهما مكانا للرعد والبرق لانهما فى اعلاه اى فى اعلى المطر
فكانهما متمكنان فوق المطر فى المراى ولانهما فى مصب المطر فالمطر محيط
بهما فى انصبابه وقيل اراد باعلى المطر ومصبه السحاب جعلا كانهما فيه
بناء على استعارة كلمة فى للملابسة الشبيهة بملابسة الظرفية قوله وارتفاعها
بالظرف وفاقا نص سيبويه ان يعتمد على الموصول او على احد الاشياء

الاشياء الخمسة مع كون المرفوع حدثا فعله ابن مالك فى التسهيل قوله
ولذلك لم يجمعا دفع لما فى الكشاف انهما لم يجمعا ولما يتجه ان مقتضى قوله
من الصواعق ان يجمع البرق وكذا الرعد وفى حصر الداعى الى عدم الجمع
رد على ما فى الكشاف من ان الداعى يحتمل ان يكون ارادة الارعاد
والابراق بهما لانه بعيد لا حاجة اليه قوله يسقون من ورد البريص
عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل هو من قصيدة يمدح بها لله در عصابة
نادمتهم يوما بجلق فى الزمان الاول فضمير يسقون للعصابة وقبل الاولا
جفنته اذ نبها ايضا ولا د جفنته حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المـ
المفضل يصف معاشرته مع الملوك الغسانيين وبردى بالتحريك نهر د
دمشق والبريص نهر يتشعب منه والتصفيق النقل من اناء للتصفية والر
حيق صفوة الخمر ولذا فسر بالشراب الخالص الذى لا غش فيه والسلسل السهل
الانحدار وتعديته الورود بعلى بمعنى الوصول لا يتعدى بنفسه والثانى قول
بالرحيق للمصاحبة اى ممزوجا بالخمر الصافية السائغة قوله والجملة
استيناف الا اجزل ان يكون يجعلون اصابعهم صفة ثانية وقوله يكاد ا
البرق يخطف ابصارهم صفة ثالثة فيكون المعنى كصيب فيه ظلمات ورعد
وبرق لا يطيق السمع رعده ولا يطيق البصر برقه قوله وانما اطلق ا
الاصابع الخ ذكر فى الكشاف لهذا الاطلاق نكتتان احديهما انه من الا
الاتساعات السابقة بحيث لا يكاد يحصى وكانه تركه لما ان الظاهر انه
مصحح للاطلاق لا داعى اليه حتى يجمع مع المبالغة الداعية ولما فعله توجيه
وهو ان شيوع الاتساع يرجح ذكره لان اتباع الاستعمال الشائع
ارجح ولا يخفى ان فى اطلاق الاصبع موضع الانملة مبالغة وفى
جمعها مبالغة اخرى فى وجه فائدته قوله متعلق بيجعلون لا يبعد
تعلقه بالموت فتامل والعيمة شدة شهوة اللبن قوله والصاعقة
قصفة رعد هائل فسر الصاعقة تفسيرين ودفع بهما ما يتوجه على جعل
الكلام جوابا للسؤال من انه لا يقابل لان السؤال عن حالهم من الرعد ودفع

السؤال بالتفسير الاول بناء على ان الصواعق حال الرعد وبالتفسير الثاني بناء
على انه يطلق على كل هائل فليكن عبارة عن الرعد وقولهم اتى عليه بمعنى اهلكه
والعوراء الكلمة القبيحة والنفر المتنفر **قوله** ورد بان الخلق بمعنى النفد
يرد بان ايقاع الخلق على الموت مجاز عن تعلقه بمصحح الموت ومبدأيه وبان
عدم الملكة مخلوق لما فيه من شائبة التحقيق **قوله** والله محيط بالكافرين
لا يفوتونه كما يفوت ووصف الصواعق بجعل الاصابع في اذانهم وذكر
ابلغ من ذكر المنافقين مع كون الكلام فيهم لان استظهارهم بالكفرة وكانوا
منتظرين غلبتهم على اهل الاسلام ولشارح الكشاف هنا مسلكان آخران وكون
الجملة اعتراضية مبني على تجويز كون الاعتراض في اخر الكلام لان كل استئناف
منفصل بدون الاخر كذا في شروح الكشاف فان قلت يكاد البرق جواب
عن سؤال ناشئ من قوله يجعلون اصابعهم كما يستفاد من بيانه فهو كلام
متصل به معنى فيكون قوله والله محيط بالكافرين جملة لا محل لها من الاعراب
اتى بها بين كلامين متصلين معنى فلا يكون بناء الاعتراض على تجويز و
قوعه في اخر الكلام قلت بناء على ما ذكروا على انهم فسروا الكلامين الخ
المتصلين معنى بان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا وجعلوا
الجملة التي هي جواب السؤال الناشئ عن الجملة السابقة كالمتصلة بها بل جعل
بعضهم تلك الجملة كالمنقطعة عنها لانها منزلة منزلة الجواب عنها وبين الجواب
والسؤال كمال الانقطاع لاختلافهما خبرا وانشاء **قوله** وصفت لمقاربة
الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع
المقاربة كما يتصور بوجود السبب مع فقد الشرط ووجود المانع يتصور
لفقد المانع ووجود الشرائط كلها وفقد السبب فتخصيص يكاد بالاولى مما لا
يساعده قواعد العربية ولعله تصوير للمقاربة من غير تخصيص بها **قوله**
بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه لكمال حرصهم فيظهر بان يكون الممشى غير متعلق
ولا يكون لهم في الممشى مقصد بل اي ممشى ظهر مشوا فيه خلفا كان او قداما
او يمينا او شمالا فان ذلك الممشى مشي من لا شعور بحاله ولا تدبير له في ماله

في ماله وفي قوله في مطرح نوره اشارة الى حذف المضاف اي في مطرح
ويمكن ان يجعل في ههنا للتعليل اي مشوا لاجل الاضاءة فيستغني عن تقدير المضاف
والنقل من ظلم عبارة عن نقل الحروف من هيئته الى هيئة وظلم بالكسر ومنهم من
جرح شهادة ان ظلم عليهم بانه فليكن من قبيل مم وربه ودفع استبعد بلها بان
رعاية المناسبة اقتضت كون مرفوع اظلم كمرفوع اضاء ضمير البرق وكون
عليهم ظرفا مستقرا مثل قولهم في اضاء لهم واهم الامور في طريق البلاغة
عدم فوت المناسبة **قوله** هما اظلما حالي ثمت اجليا همما كما ظلاما عن وجه
امرد اشيب الضمير للعقل والدهر في سابق هذا البيت وهو احاولت ارشا
دي فعقلي مرشدي ام استمنت ناديتي فدهري مؤدبي والاستبهام المبا
لغة في الطلب افتعال من السوم وكون العقل مظلم حاله لان العاقل لا يطلب
عيشته والدهر مظلم حاله لان الدهر يعادي العاقل الفاضل وجوز ان يكون
ضمير هما للارشاد العاذلة وتاديبها وجاز ان يكون لارشاد العقل وتاد
يب الدهر والمراد بامرد اشيب قبيل الامرد في السن الاشيب في العقل
لكثرة التجارب وقبل الامرد في السن الاشيب لمقاساته الاحزان والاهوال
ويحتمل الامرد في السن الاشيب في العقل لاختلاف عقله من ورود كثرة ا
الشدائد عليه او الامرد لذهاب شعرات وجهه من الشدائد الاشيب في السن
والفاء في قوله فعقلي مرشدي قبيل للتعليل اي فلا تحاول لان عقلي مرشدي
ويحتمل ان يكون جواب شرط محذوف اي ان حاولت ارشادي فاحال
ارشادي الى عقلي **قوله** فانه وان كان من المحدثين آه شعراء العرب
ثلثة فرق منهم من يستشهد بشعرهم وهم الجاهليون كامرئ القيس وطرفة
وزهير والمخضرمون الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد
والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير والفرقة الرابعة الذ
الناشئة بعد الصدر الاول وهم الذين سموا بالمحدثين كابي تمام والبحتري
وابي الطيب لا يستشهد بشعرهم الا بجعلهم بمنزلة الراوي فيما يعرف
انه لا مشاع فيه سوى الرواية ولا مدخل فيه للروية ولا يخفى ان تعدية

العقل مما لا يعمل فيه الروية وليس الشأن فيه الا السماع وبهذا اندفع ما يقال
ان مبنى الرواية على الضبط ومبنى القول على الدراية فمن كون روايتهم مو
ثوقا بها لا يلزم الوثوق لشعرهم لجواز ان يعتمد وانية على معرفتهم وتكون
ناقصة فانشاد الشعر منهم ليس بمنزلة الرواية بل بمنزلة عمل الراوي
بمرويه فان روايته مقبول عليها بخلاف عمله وقوله حراص ككرام جمع
حريص **قوله** اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم اي بقصيف
الرعد اي اشتداد صوت الرعد وبوميض البرق لمعانه كلاهما مصدر
ان كالتدبر وقوله ابكما بتضمين معنى العتب والابكيت الرجل وبكيت
عليه بمعنى وانما قال ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد بد
تنبيها على وجه ربط هذا الكلام بما سبق والاظهر انه لمزيد توبيخ ا
المنافقين حيث لا ينتبهون ان من قدر على ايجاد قصيف الرعد و
وميض البرق واعدامهما قادر ان يذهب بسمعهم وابصارهم فلا
يرجعون عن ضلالتهم فلا حاجة الى اعتبار اذهاب السمع بالعد
لقصيف الا ان يقال لو لم يعتبر الاذهاب بالاسباب لكان تعلق فعل
المشبه به غريبا لكن لا يذهب عليك انه ظهر للشرطية فائدة سوى ما ذ
كره هي اليق بالمقام و **قوله** وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول
لانتفاء الثاني يحتمل ان يكون المعنى وظاهر كلمة لو الدلالة على انتفا
الاول لانتفاء الثاني لا كما ظنه النحاة ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء
الاول لان انتفاء الملزوم لا يدل على انتفاء اللازم بل الامر بالعكس فيكون
اشارة الى ترجيح قول ابن الحاجب على قول النحاة لكن ما ذكره ابن ا
الحاجب مردود بان معنى قول النحاة ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء
الاول ليس ان لو يستدل بها على انتفاء الثاني بانتفاء الاول بل معناه
ان لو موضوعة للدلالة على ان الثاني منتف وسبب انتفائه في الوا
قع انتفاء الاول ويحتمل ان يكون المعنى ان ظاهر الآية هنا الدلالة
على انتفاء الاول لانتفاء الثاني بمعنى ان استعمال لو قد يكون للاستدلال

للاستدلال والظاهر ان المراد ههنا هذا المعنى ولا يخفى عليك ان حق ال
العبارة وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني لانه يقال
دل عليه بكذا ولا يقال دل عليه لكذا **قوله** الشيء يختص بالموجود
حاصل كلامه ان الشيء مختص بالموجود ولكنه تارة بمعنى لا يشمل الخا
لق بجعله اسما لما هو شيء وتارة بمعنى لا يشمل الجمادات بجعله اسما
للشائي وقوله على كل شيء قدير بهذا المعنى وهو تكلف لجعل الشيء بمعنى
ما يصح ان يعلم وتخصيصه بالفعل **قوله** بلا مثنوية بتشديد الياء كانها
مصور ماخوذ من المثنى بمعنى اثنين اي من غير جعل الاشياء باعتبار القدرة
اثنين مقدورا هو الممكن وغير مقدور هو الممتنع **قوله** لزمهم تخصيص
بالممكن في الموضعين فان قلت التخصيص لشاهد العقل ليس باطلا فلا
ضرر لهم في ذلك اللازم كما يشهد به السوق قلت المتنازعان في اللغة بعد
يغلب منهما واقعة ظاهر الاستعمال من غير حاجة الى التخصيص فان قلت
لزمهم ايضا التخصيص بما سوى مقدور غيره ايضا كافعال العباد
قلت هذا يلزمنا ايضا لو تم دليلهم على ان العباد خالق افعالهم **قوله**
ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدورا ان لم يقل ان الحادث
حال حدوثه وبقائه ليشمل الممكن عند من يقول به وفيه ان قوله على كل
شيء قدير لا يفيد القدرة عليه ما دام شيئا فيجوز ان يكون القدرة قبل
وجوده فان قلت كيف يكون الموجود مقدورا وايجاده يستلزم تحصيل
الحاصل قادر على ايجاده باعدامه ثم ايجاده واقول فيه دليل على صحة ا
اعادة المعدوم لانه شيء **قوله** وان مقدور العبد مقدور الله لانه
شيء اي لان كلا من الامور المذكورة شيء لانه على جميع ما ذكر **قوله**
اقبل عليهم بالخطاب هذا الكلام مبني على عدم التوقف بما روي عن
علقمة والحسن او على انه لا يقتضي تخصيص الخطاب كما يشعر بهما والا
لم يكن في مكة منافق فكيف يكونون داخلين في هذا الخطاب وايضا
لما كان نزولها متفردة عما قبلها فكيف يتحقق فيه الالتفات من الغيبة الى

الخطاب الا ان يقال يجوز ان يكون في الكلام التفات بعد تمام نزول
القران ولم يكن فيه ذلك الالتفات حين النزول لمصلحة تتعلق بنزوله قبل
ما قبل هز السامع وتنشيطه اشار الى النكتة العامة للالتفات من الهز و
التنشيط بتجديد طريق الخطاب وثانيا الى نكات مختصة بهذا الموضع و
لك ان تجعل الاول ايضا من المختصة بهذا الموضع فان هذا الخطاب
مما يوجب التنشيط اما بالنسبة الى المفلحين فهو في غاية الظهور واما با
لنسبة الى المبعدين المغمورين في العصيان فيمعرفتهم انهم تحت حكم حاكم
يتوب عليهم باللطف والرحمة ولا يخرجهم عن ساحة الهداية ولا يترك
امرهم ولا ياس عنه لاحد بكثرة الذنوب ولا يخفى ان قوله وجبر الكلفة
العبارة بلذة المخاطبة من النكت التي تعود الى السامع فيناسب ان يجمع
مع الهز والتنشيط ولا يفصل بينها وبين التنشيط بما يتعلق بالعبادة
ويعود الى بيان الاهتمام والتفخيم وان الانسب ان لا يبعد جبر الكلفة
بلذة المخاطبة لانها يتجبر بالاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها ايضا و
لو ترك التقييد لكان مستحقا لتاخيره عن الاهتمام بالعبادة وتفخيمها ولم
يكن الفصل بينه وبين الهز والتنشيط تركا لخالة الفعل ومن النكت
الجليلة في جمع جميع الفرق في هذا الخطاب ان العبد بكمال القرب لا يخرج
عن دائرة التكليف بل هو كالبعيد الابعد في ذلك والمقربون وا
والمبعدون في قرن واحد في ذلك ومن هذا يعرف وجه اي وجه
لاستعمال نداء البعيد لمن هم في مظان الزلفى وهو انهم كالمبعدين
في مقام التكليف والاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها يظهر من انه
يخاطب بها المنقاد دون كل الانقياد والمتمرد دون كل التمرد وينبغي
وجه اخر في نكات بالافادة الاهتمام والاعتناء **قوله** وباحرف
وضع لنداء البعيد جعله ابن الحاجب موضوعا للنداء يطلق المنادى
فح النكتة في اختياره ان الخطاب مشتمل على من هم في غاية الزلفى من سوا
هم من المتوسطين ومنهم في غاية البعد ولك ان تجعل القرب والتوسط

والتوسط والبعد باعتبار دخول البعض في ساحة التكليف والبعض
في ساحة الوجود وكون البعض في ساحة العدم قوله وهو اقرب
اليه من حبل الوريد ينبغي ان يقول بان المراد انه اقرب اليه من حبل الوريد
في اعتقاده والا فيجوز ان يكون استعماله نداء البعيد لاعتقاده بعده
ويمكن ان يكون نداء البعيد لان كل ما هو غائب الحس بعيد عن الاشارة
فيصح استعمال اسم الاشارة المفيد للبعد فيه وكون يا نائبا مناب فعل وفا
عل يقتضي ان يكون جملة مفيدة وحدها لا مع المنادى الذي هو مفعول
اذ الجملة لا يتوقف على المفعول نعم في قوله وهو مع المنادى جملة مفيدة
نظر ويمكن ان يقال لم يرد به توقف تحقق الجملة على المنادى بل انه
مع المنادى انما صار جملة لانه نائب مناب فعل وفاعل لا لانه يجوز
تركيب الجملة من حرف واسم كما ظنه المبرد في شانه واطلاق الفعل على جملة ادعوا
لانهم كثيرا ما يطلقون الفعل على مجموع الفعل والفاعل الضمير اذا كان متصلا
فيقولون ضربت فعل ماض متكلم وقوله فانهما كمثلين دون ان يقول
فانهما مثلان لان يا لا يلزمه التعريف وقد يقصد به مجرد النداء فلا باس
في جمعه مع اللام مقصودا به مجرد النداء الا انه ليس جمع مثلين فالاحتراز
عنه لانه فيه جمع امرين كمثلين وفي الاوجه من التاكيد تكرار الذكر والا
الايضاح بعد الابهام واختيار لفظ البعيد وتاكيد معناه بحرف الـ
التنبيه ويمكن ان يراد تاكيد تعريف المنادى بجمع حرفي التعريف وقوله
كل ما يؤدي اليه جملة حالية يتم بها التعليل وقوله كل مستبدا خبره حقيق
بان ينادى له بالاكد الابلغ **قوله** وما روي عن علقمة آه في قوله
ان صح نفعه تعريض بما ذكره الكشاف من قوله وبلغنا باسناد صحيح عن
علقمة والحسن ورد قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار بان ما هو ما رواه
عن علقمة هو انه مكي بمعنى انه خطاب الى مشركي مكة ولا يخفى انه بعيد عن
المكي جدا فلا يلتفت اليه ومن وان رد بان المكي بمعنى انه خطاب الى
مشركي مكة وان نزل بالمدينة كما عرفت وقوله ولا امرهم بالعبادة

عطف على قوله وما روي لا يوجب التخصيص بالكفار ولا امر الناس با
لعبادة بناء على ان امر المسلمين بها طلب الحاصل وقوله فالمطلوب من الكفار هو
الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه دفع لما يتجه على شمول الخطاب
للكفار بانهم كيف يؤمرون بالعبادة ولا يصح منهم العبادة اذ العبادة
موقوفة على المعرفة ولم يلتفت الى جواب اخر ذكره الكشاف من ان
كفار مكة كانوا عالمين به تع كما يشهد به قوله تع ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لان هذا الجواب بعيد عن الصواب اذ معرفة الكفار
لا ينفع في صحة العبادة بل لا بد فيها من الاعتراف بالرسالة وفي هذا الجواب
نظر ايضا انه يلزم ان يكون ايجاب اصل العبادات واعظمها منطفلا
على ايجاب العمل وهو خلاف المعقول ويمكن ان يقال كون المعرفة اعظم
العبادات واصلها لا يخالف كونها منطفلا في الايجاب لانها لوضوح امر
ها كانها مستغنية عن الامر بها ولهذا لا يعذر فيها من لم يبلغه رسالة
بخلاف العمل والاوجه ان يجعل العبادة شاملة للمعرفة ايضا فيدخل
الكفار تحت الامر بلا حاجة الى مؤنة ما ذكره واورد ان ارادة اصل
العبادة للكفار وزيادته للمؤمنين جمع بين الحقيقة والمجاز
اجيب بان زيادة العبادة من افراد العبادة **قوله** انما قال ربكم تنبيها
على ان الموجب للعبادة هو التربية اي تنبيها على ان سبب ايجاب الله ا
لعبادة هو تبليغ العابد الى كماله على سبيل التدريج وتلك السببية من وجهين
احدهما ان التربية التي قبل العبادة توجب العبادة شكرا لها والثاني
ان نفس العبادة تربية له فالايجاب لارادة التربية فلما علق العبادة بالموصوف
اوجبت عليه تربيته ومن فوائد قوله ربكم تنبيه المخاطب على ان الامر هو
المربي وفي امره التربية على الانقياد **قوله** صفة جرت عليه للتعظيم ا
ي صفة مادحة واما قوله وللتعليل زيادة على الكشاف فمعناه ان
تعليل الربوبية يعني بان علة ربوبيته وهو ليس من معاني النعت
بل مما قد ينتقل اليه من فحوى الكلام ولذا اخلا عنه مباحث النعت في كتبهم

في كتبهم ولا يخفى ان الاظهر انها صفة كاشفة من قبيل الجسم الطويل العريض
العميق ذكر لشمول الربوبية هذا ووجه جعلها مادحة ان عموم الخطاب
ان الرب المشترك بين الجمع متعين قبل ذكر قوله الذي خلقكم لا يحتمل
غير الموصوف بها بخلاف ما اذا خص بالكفار فان ربهم يحتمل عندهم
غير الخالق ولكن يرجح ارادة الرب تع انه رب الارباب عندهم وانه
ينصرف اليه اطلاق ربكم على ما قيل وان خطاب الشارع الباقي للربو
بيتهم بالامر بعبادة ربهم ينبغي ان يجعل ربكم شاملا لهم فالاوضح انها
على تقدير التخصيص ايضا مادحة كما يشعر به فحوى كلامه لا انها
للتقييد كما صرح به صاحب الكشاف وان اثبت الشارحون كلامه بان
الاصل في النعت التقييد واطلاق الرب على غيره تع شايع فيما بينهم **قوله**
والخلق ايجاد الشيء على تقدير اي مشتمل على تعيين قدر كان ذلك التعيين
قبل الايجاد ومشتملا على استواء الموجد للمعين في التقدير فكانه يجعل الفعل
مساويا للمقياس بجعل الخالق الموجد مساويا لما قدره في علمه ولا
يخالف الموجد المقدر في العلم **قوله** متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات
او بالزمان يشعر عبارته بانه جعل قبلكم شاملا للتقدم الزماني وهو جيد
لو ساعده اللغة كيف وهو ظرف زمان ودفع بقوله منصوب معطوف
على الضمير المنصوب توهم عطفه على الضمير المجرور في ربكم بصحة المعنى و
انما يمنعه امتناع العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار ولا يخفى
ان في وصف المعبود بالخالقية كمال توبيخ للمخاطبين على عبادتهم وعبا
دة من يعبدون بهم للاوثان اللاتي هن من مصنوعاتهم كيف يقتضيه
العقل ان يعبدوا هم تلك الاوثان فلتضم هذه الى نكات وصف ربكم
بقوله الذي خلقكم **قوله** والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما الاعترا
فهم به اراد الاغناء عن اعتبار التغليب والا فلا خفاء في تقرره
عند المسلمين وانما الكلام في تقرره عند المشركين والاخراج مخرج
المقرر لا ينافي كونه مقررا حين بنا في تعليله باعترافهم اذ يصح

ان يقال اخرج مخرج المقرر لكونه مقررا وفي اعتقادهم بكون خلقهم
للتقوى ودلالة الآيتين عليه نظر وايضا يصح ان يكون الجواب بان
الخالق هو الله بعد السؤال بادنى تامل لا بالبديهة فالوجه هو الثاني
ومبنى هذا الكلام على ما هو المشهور ان الوصف يجب ان يكون معلوما
للمخاطب والاظهر ان الوصف نشئ لا يوجب كونه معلوما او يجب
يعلم بادنى توجه كيف وتقول لغيرك اضرب رجلا يضربك وهو لا
يعلم موصوفا يضربه في الاستقبال لكنه مما يمكنه العلم بسهولة بعد
وقوع الضرب **قوله** والذين من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين
الاول وصلته تاكيدا انه تنبيه على اشكال هذه القراءة لمن يعلم
ان التاكيد لا يكون بغير لفظ المؤكد الا في الفاظ محفوظة وان تا
كيد الموصول قبل الصلة لا يجوز وفي تشبيه هذا الاقحام باقحام
جرير ايضا تقوية التنبيه لان اقحامه ايضا ليس على قياس كلام العرب
لانه لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ولم
يقل وكما اقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لكم مع ان اهل
الكشاف ذكره متابعة لابن الحاجب في ان الاب ليس بمضاف وانما
اعرب شبيها بالمضاف **قوله** كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخر
طوا في سلك المتقين حمل لعل على الرجاء للمخاطب فانه كما يجيء لرجاء
المتكلم يجيء لرجاء المخاطب ولو جاء غيرهما كما تشهد موارد الاستعمال
وجعله بحقيقة الرجاء لانه لا صارف عنه وزيف هذا بانه في
جعله حالا من فاعل اعبدوا دون مفعول خلقكم كما ذهب اليه الكشاف
قطع من الاقرب الى الابعد بلا جهة وانه لا معنى لتقييد العبادة بر
جاء التقوى لان الرجاء ينافي الحصول بل المناسب تقييده بنفس
التقوى فيكون في معنى الامر بالتقوى او برجاء ثواب التقوى
والحمل عليه تكلف وخروج من سنن الكلام وانه يلزم توسط الحال
من الفاعل بين وصفي المفعول ويمكن دفعها بانه يكفي جهة لترجيح

لترجيح تعلقه بالابعد انه يكون محمولا على الحقيقة وتقييدا للنسبة الم
المقصودة بخلاف ما اذا تعلق بالاقرب فانه يكون مجازا وتقييدا
للنسبة الغير المقصودة وانه ليس تقييد العبادة برجاء التقوى
ليكون منافيا لحصول التقوى حال العبادة بل تقييد العبادة برجاء
استمرار التقوى على ما يفيده قوله تتقون على صيغة المضارع ورجاء
استمرار التقوى يفيد حصول التقوى بابلغ وجه وفائدة التقييد
برجاء الاستمرار ما ذكره من التحذير عن الاغترار واما حديث الفصل بين و
صفي المفعول فمما يهون به جعل جعل لكم مرفوعا بالمدح او منصوبا به فانه
وان كان وصفا في الحقيقة لكنه جملة مستقلة في الصورة مع استدعاء
رعاية الفاصلة ارتكاب الفصل ويدفعه بالكلية جعله مبتدأ لقوله فلا
تجعلوا لله اندادا فليكن هذا الاحتمال مبنيا عليه الا ان يقال جعل
الطلب خبرا لا يعهد ويختار النصب للتحرز عنه بعد اما الطلبية ومن فوا
ئد تقييد العبادة برجاء التقوى انه ينبغي ان يكون العبادة لله خالصة
صادرة على وجه التنزه عن السمعة والرياء **قوله** على معنى انه خلقكم
ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى جعل لعل مجازا اذ الد
ليسوا حين الخلق مرجوي العبادة اذ الله تع منزه عن الرجاء حتى
يصيروا مرجوين برجائه وهم ليسوا حين الخلق ممن يصح منهم الرجاء
حتى يكونوا مرجوين لانفسهم ويمكن جعل الرجاء على حقيقته على هذا
التوجيه ايضا بان خلق اول الناس حال كونه مرجو العبادة للمو
جودين زمان خلقه من الملائكة وخلق غيره حال كونه مرجو العبادة في غاية
الظهور فالمنفي عن التتميم اذا وجدت الظهور وفي خلقهم مرجوي
العبادة مزيد انعام حيث خلقهم مختارين في العبادة غير ملجئين
اليها اذ الجزاء انما يترتب على الاختيار **قوله** وهو ضعيف اذ لم
يثبت في اللغة وان ذهب اليه الانباري وجماعة من النحويين **قوله**
على ان الطريق الى معرفة الله تع والعلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة

وجه الدلالة الاولى انه عين الرب للمصنوعات فعلم ان طريق معرفته
معرفة الصنع ووجه الثانية ان المقتضي الامر بعبادة الرب تعالى فلو لم يكن منه
حدا في هذه الصنائع لم يكن الامر بعبادته وفي الاية تنبيه ايضا على ان
طريق معرفة عدم استحقاق غيره العبادة ذلك النظر وفي التنبيه على ان
العبد لا يستحق ثوابا نظرا لانه جعل العبادة معللة بالربوبية والربوبية
تعم ربوبية الدنيا والاخرة والعبادة لربوبية الدنيا للشكر ولربوبية
الاخرة ليتحقق فيفيد النظم ان العبادة توجب تربية الاخرة **قوله**
او مبتدا خبره فلا تجعلوا قد عرفت ان جعل الطلب خبرا قليل جدا فالظاهر
ان يجعل الخبر رزقا لكم بتقدير رزق رزقا شاملا لكم او بتقدير يرزقكم
رزقا فحذف الفعل ونقل المفعول الى المصدر فوجب حذف الفعل
فلا يخفى حسن تفريع الانهاء عن الاشراك عليه ويحتمل ان يكون الذي
جعل لكم مفعول تتقون اي لعلكم تتقون عذابه او كفرانه ومعصيته
واعلم ان في جعل الارض فراشا للجميع منة عظيمة اذ لو ضيق الارض
بحيث يحتاج الى التناوب في الافتراش او اكثر الخلق بهذه الجثة
لتعسر الامر كل العسر فالامانة نعمة عظيمة في حق الاحياء والاموات ولو
جعل الارض الغير الصلب بنا الاشكال المعيشة تحتها واضر نزول الما منها و
من جملة فوائد جعل الارض فراشا انه جعل المفترش محفوظا من الهوام
ولولا حفظه لما سلم احد بسما النيام ويحتمل جعل السماء بناء انه جعل
ما تحت السماء كبيتهم حيث فيه اموالكم من غير ان يكون في بناء او حائط
ولو جعل الارض الصلب فراشا لتعسر اغتراسه وخروج الثمرات منه و
سوق النظم يقتضي ان يقال جعل لكم ولمن قبلكم الارض فراشا فهو المراد
حذف لانسياق الذهن اليه ايجازا **قوله** فقد طلعت اي صارت
قلوص بفتح القاف الابل الشابة والاكوار جمع كور بالضم وهو الرجل
باداوته والمرتع المرعى الذي فيه خصب وسعة وقوله من الاكوار
متعلق بتقريب اي صار ماكلها ومشربها من رجل اي من موضع فيه رجله

رحله ويحتمل جعل في الاية معنى اوجد اي اوجد الارض حال كونها
مبسوطة مفترشة لكم فلم تحتاجوا الى بسطها والتسوية جعلها مفترشة **قوله**
ومعنى جعلها فراشا اي جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه
من الاحاطة بها فاستعمل التصيير المقتضي لكون المصير منتقلا من حال الى حال
اخر للتنزيل لما يقتضيه طبع الماء منزلة الموجود وفي حق كثير من المخاطبين
لا يحتاج الى هذا الاعتبار لانها كانت تحت الما في طوفان نوح عم و
يمكن بناء استعمال التصيير على انه كان الارض على صورة فهي بمكنة فبسطها
الله تعالى وعلى انها كانت اولا للجن والملائكة فاستخلصها الله تعالى منهم للانسان
للانسان **قوله** فالسماء اسم جنس او الموضع واولاه بتفسير السماء
قوله تعالى او كصيب من السماء والاختلاف في كون السماء جنسا او جمع
سماءة كالاختلاف في كون الكلم جمع كلمة او جنسها وفي كثير من النسخ
قيد سماءات باعراب ما هو على وزن طلحة ووجهه غير ظاهر اذ الهمزة
منقلبة عن الواو لوقوعها بعد الالف الزائد فلا وجه للقلب فيما هو و
وزن طلحة وفي النسخ سماوة وقوله بيتا كان او قبة او خباء يدل على
التفاوت بين البيت والخباء والقبة وفي حاشية الكشاف للسيد
السند البيت اعم لكن في القاموس ان البيت ما كان من المدر والشعر وفي
شرح الكشاف للعلامة التفتازاني هو من الطين واللبن والشعر والقبة مثل
الخيمة والخباء من الصوف والوبر وفي حاشية الكشاف للسيد السند القبة
ما كان مستديرا والخباء كالخيمة من الصوف والوبر دون الشعر **قوله**
وخروج الثمار بمشية الله تعالى وقدرته ولكن جعل الما الممزوج جعل اولا
بسببية الما لاخراج الثمرات عادة جريا على مذهب اهل السنة في اسناد
جميع الاشياء الى الله تعالى من غير مدخلية لشئ اخر وثانيا اشار الى حمل البا
على السببية الحقيقية جريا على مذهب غيرهم من المعتزلة والحكماء حيث
قال وابدع اه لكن على كل تقدير لا يظهر فصر البيان على سببية الما
الممزوج بالتراب اذ المركبات المتولدة من العناصر مركبة من العناصر الاربعة

لاعن مجرد الما والتراب ثم في كون القوة القابلة مودعة في التراب محل
نظر لانها مودعة في الحب النابت لانه الذي ينبت ويخرج منه الثمرات ثم
لا يظهر قصر الفائض على الصور والكيفيات دون الكميات على اصل
المتكلمين لا يقولون بالصور الا ان يراد بالصور الاشكال **قوله**
فان ما علاك سماء ولا يخفى انه يصح ح ان يراد بالسما المطر لانه ما
علاك ويجعل من للتبعيض فان المنزل بعض المطر وقوله الى جو ا
الهوا من قبيل اضافة احد المترادفين الى الاخر وهو لا يجوز
في القاموس الجو الهوا لكن في الصحاح الجو ما بين السما والارض فا
لاضافة من قبيل خاتم حديد **قوله** ومن الثانية للتبعيض او رد له
ثلثة شواهد احدها ارادة البعض بالثمرات في مقام الجعل مفعول
الاخراج في غير هذا الموضع وهو قوله فاخرجنا به ثمرات فان التنكير
سيما في جمع القلة يفيد البعضية وثانيها استدعاء تناسب المكتنفين به
ذلك وثالثها واستدعاء رعاية موافقة الواقع وترك من شاهدي
ارادة البعض بهما مما اورد هما الكشاف اولهما وهو فاخرجنا به
من كل الثمرات فان من كل الثمرات لا يصح ان يكون بيانية اذ لا مبهم بله
بيانية وعدم صحة الابتدائية والزائدة بين مع ان كثرة ارادة
البعض بالثمرات اعون على المطلوب لان انتفاء المبهم فيه مم اذ لا بد
من تقدير مفعول وبعد تقديره كما يصح ان يكون مبعضا يصح ان
يكون مبينا ولا يخفى ان يراد بالثمرات الاستغراق العرفي فلا يفوت
مطابقة الواقع وقوله ولا جعل كل المرزوق معناه انه لم يجعل ا ا
المرزوق اذ من المرزوق اللحم فيكون تنوين رزقا للتبعيض ثم ان يراد
بقوله من الثمرات من ذي الثمرات او الثمرات التي جعلت بذورا فحينئذ
فيتعلق بالاخراج ويكون ابتدائية ويكون ارشادا الى الذراعة
وقوله انفقت من الدراهم الفا يحتمل التبعيض فالمراد هذا ال
القول في مقام اريد بالدراهم معهودة هي الف حتى فصح شاهدا

شاهدا للتبيين **قوله** لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة لا يخفى ان انواع
الثمرات يقتضي جمع الكثرة وجعل الثمرة جماعة انما يناسب بجمع افراد كل نوع و
جمعها جماعة اما جمع انواع مختلفة تحت جماعة فلا بد له من بيان داع حتى
يكون مقبولا **قوله** اولان الجموع يتعاور بعضها موضع بعض ووضع
جمع القلة هنا موضع الكثرة للتنبيه على ان المخرج لكم في جنب مقدوره
تع قليل والفرق بين جمع القلة والكثرة مختص بحال التنكير واما في حال
التعريف فكل جمع الكثرة للكثرة **قوله** متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف
عليه يقال فالمناسب ولا تجعلوا لكما في قوله تع واعبدوا الله ولا تشركوا
وفيه ان للمقامات متفاوتة فليكن القصد هنا الى النهي عن الشرك بعد
العبادة لانه يحبطها لان اصل العبادة واساسها هو التوحيد والنفي
لا يكون ولا يبقى بدون اصله وافادة النهي عن الاشراك حال العبادة
بطريق الاولى لانه اذا كان الشرك محبطا لما قبله من العبادة فكيف يجتمع
مع العبادة وفي قوله اعبدوا الله ولا تشركوا الى النهي عن الشرك مطلقا
قوله او منصوب باضمار ان جواب له يقال هذا ليس بشيء لان العبادة لا يكون
سببا لعدم الاشراك الذي هو اصله قلت العبادة يكون سببا لنفي الاشراك الذي
ينافيه ولا يجتمع معه **قوله** او بلعل اي متعلق بلعل ومن تتمته وانما وجه
تعلقها بلعل بجعل العل ملحقا بالاشياء الستة على خلاف ما اشتهر من الحاق لعل
بليت لتنزيل المرجو لبعده عن الحصول منزلة المتمني لان تبعيد المخاطبين
ومنهم المفلحون عن التقوى بعيد وبناء هذا التوجيه على تخصيص الكفار
بالخطاب يجعل هذا التوجيه ضعيفا وفي قوله لاشتراكها في انها غير موجبة بحث
وهو ان غير الموجب عند ارباب العربية هو النهي والنفي والاستفهام لا غير
فكيف يشارك الستة في كونها غير موجبة ويمكن دفعه بانه لم يرد بغير الموجب
ما هو مصطلح عنهم بل اراد انها غير مثبتة يعني انها حمل التقوى على ما هو منتهى درجات ت
السالكين وهو التبري عما سوى الله وليس نتيجتها عدم الجعل اندادا بل عدم
الجعل اندادا حاصل قبل التقوى ولو اريد بالتقوى اول مراتب التقوى

فهو عين ترك الشرك نعم يصح التفريع اذا اريد بالتقوى الاتقاء من عذاب
الله كما اعتبره الكشاف في هذا التفريع **قوله** والمعنى ان تتقوا الا تجعلوا له
اندادا جعل لا تجعلوا نفيا منصوبا وذكر في بيان معناه ما يفيد كونه
مجزوما لكنه قصد به حاصل المعنى واظهار السببية التي هي شرط التقدير
الناصب فان قلت المناسب ان يجعل التقوى سبب عدم الجعل اندادا اذ
عدم الجعل اندادا يجتمع مع الجعل ندا بل ندين ايضا قلت ذكر الانداد
للنهي عما هم فيه وللاشعار بان التجاوز الى الند كالتجاوز الى الانداد لان
دعوى الند لا تقتصر على الواحد لانه اذا جعل جوز منادرة غير الواجب
للواجب فالمنادة كثيرة ولا يخفى انه يجوز جعله نفيا مجزوما في جواب الامر
ولا مانع من اعتباره **قوله** او بالذي جعل ان استانفت به جعله الكشاف
متعلقا بالذي جعل مرفوعا بالابتداء فتوهم ان مقصوده هذا الوجه لكنه
غفلة محضة لان كلامه صريح في ان مقصوده الرفع بالابتداء على المدح وكان
منشاء الوهم انه لا وجه لتخصيص التفريع بالرفع على الابتداء بل هو
مشترك بينه وبين النصب بالوصفية لان المرفوع بالمدح وصف في المعنى
لكنه ضعيف اذ جعله حكما مقصودا يجعل التفريع عليه حسنا وان كان
حاله الوصف الذي ليس حكم مقصود وقد عرفت التفريع على الذي جعل
لكم بجعل خبره رزقا لكم فاجعله وجها خامسا للتفريع فانه من الثمرات
التي جعلت رزقا لكم فلا تغفله واغتنم وفي تقديم لله على اندادا سوى
ان اندادا في الاصل مبتدا فلا بد من تقديم الخبر الظرف لتصحيحه ان التقديم
للحصر والمعنى على حصر نفي الجعل على الله بان لا يكون ذلك النفي لغيره
تع لانه لو كان غيره بحيث لا ند له لكان هو الله اذ من لا ند له ليس الله تع
فاعرفه والمنادي هو المعادي **قوله** اسما تجعلون الى نداء المعنى
اسما تجعلون ندا الى موضع لي ولما قدم على الموصوف
انتقل من الوصفية الى الحالية لان الوصف لا يتقدم فقد احسن العلامة
التفتازاني توجيهه حيث جعله حالا من ندا اي تجعلون اسما ندا حال

حال كون الند مضافا الى ونفي ما قال السيد السند انه حال من اسما ولا يصح
جعله حالا من ندا الا انه خبر المبتدا نظر لان اسما ايضا مبتدا الا ان يقال جوز
بعض الحال عن المبتدا وقوله وما ينتم لذي حسب ند بمعنى ان ينتما
ليس لذي حسب حقير ند بد فكيف يحلم ان تجعلون ندا المثل مع علو نسبي
قوله وتسميته ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها
او يستحيل ان يزعم ذلك عاقل وحاصل ما ذكره ان النهي عن الجعل ندا
للتهكم بهم بتنزيلهم منزلة من جعل لله انداد وكذا في جعل مفعولا
الجعل الجمع دون المفرد مع ان كلا منهم لا يتخذوا اندادا بل ندا وحدا
يتوسل بشفاعته من يدينهم بان من اتخذ اندادا لا يحصى اذا الامثال ما يتخذ
لانكاد تحصى ومثله ما يأتي في قول موحد الجاهلية ام الف رب وفي الاية
احتمال تعميم الجمع على الجمع لكن التوجيه السابق ابلغ ولك ان تقول حرف
خطاب النهي عن الجعل المذكور مع عدم جعلهم ليعلم ان ما هم فيه مما فرض عليهم
ولا يصح لهم العدول عنه ويمكن ان يقال انتهى عن الجعل اندادا للاشعار بان
يفعلون من عبادة الاصنام يفضي الى هذا الاعتقاد وينتهي الى هذا
الفساد اولان لعابد الاصنام وذر من يجعل لله اندادا وقوله ادين عن غني
اطيع من دانه اطاعه ومنه ملك مدين وقوله تقسمت الامور من يجعله
الامور اقساما ويحتمل تفسيره بصارت الامور اقساما فيقال يقسمهم الدهر
فتقسموا **قوله** وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد
الحكم وقصره عليه لما كان التوبيخ في الاحتمال الاول اظهر اذ ليس فيه احتمال
التقييد وكان الكشاف لم يتعرض للتوبيخ في هذا الوجه وانما تعرض له
في الوجه الاول وتعرض له في هذا الوجه تعريضا بان الجعل بالا
بالاختيار وعكس ما اختاره ويمكن ان يكون المقصود منه الارشاد الى
ما هو موجب الانتهاء عن الشرك وهو اعمال العلم او التنبيه على ان الانتهاء
عن الشرك يجب على كل عاقل سواء ادرك رسالة رسول ام لا فلا يعذر
المشرك الذي لم يدرك زمان النبوة كما يعذر تارك العمل اذ لم يبلغه

حكم الله تع ويمكن ان يكون تقييد اللانتهاء اي لا تجعلوا الله اندادا ولا تعبد
وبما مع اعتقاد انه لا ند له ولا تنتهوا للخوف على الانفس والاموال كما هو شان اهل
النفاق او لا تجعلوا الله اندادا وانتم تعلمون انكم جعلتم له ندا ففيه ارشاد
الى انه بمعنى الشرك الخفي الذي قلما ينجوا عنه مسلم او انه يمنع عبادة الصنم
بالاكراه وهذه الوجوه كلها مبنية على جعل العلم بمعنى اليقين المتعدي
الى مفعولين ويمكن تعليل الحذف بحمل العلم على معنى المعرفة اي وانتم تعر
تعرفون الله او وانتم تعرفون ما جعلتم اندادا ومن الفوائد المهمة فانيه
العبيدية وفقه الله تع لاعلاء الشرع انه لا يحتمل القصر اذ لا يوجد من لا يعلم
انه لا ند له كما سبق انهم لم يعتقدوا له تع اندادا قال الله تع ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا وغاية ما يتكلف في دفعه ان
المقصود انه لا ينبغي نهي المشرك عن العلم به بل لو فرض من لا يعلم انه لا ند له
يجب عليه الانتهاء عن الشرك او يكفي في وجوب التوحيد التمكن من العلم
قوله ولعله سبحانه تع اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظ آه
انما قال مع ما دل عليه لئلا يتوهم انه حمل الارض على البدن والنفس على
السماء الى غير ذلك فانه سمج بل اراد انه مما ينتقل من الاية الى تفصيل خلق
الانسان وهذا الانتقال مراد له تع وهذا من فروع تسمية الانسان
عالما صغيرا وانه اودع الله تع فيه مثالا لكل شئ في العالم الكبير فاعرفه
قوله لما قرر واحدانيته تع وبين الطريق الموصل الى العلم بها وهو
النظر في الامور الموجبة للعلم من خلق انفسهم وخلق الافاق المشار
اليها بما وصف به الرب ذكر عقيبه بلا فصل ما هو الحجة على نبوة محمد عم
ونبه به على ان التوحيد لا ينفع بدون الاعتراف بنبوته ويمكن ان
يقال لما اوجب العبادة ونفي الشرك بانزال الاية الكريمة والانقياد به
لا يمكن بدون التصديق بان تلك الايات من عند الله ارشد الى ما يوجب
هذا العلم والسوق انسب بهذا التوجيه حيث لم يقل وان كنتم في ريب
مما نزلنا في نبوة محمد عم بل قال وان كنتم في ريب مما نزلنا ثم الاية كما

تزيح الريب تزيح الانكار وكان خص الريب بالذكر اشارة الى ان غاية
ما يتوهم الوقوع فيه هو الريب واما الانكار فبمعزل عن التوهم حتى يلتفت
الى ازاحته وقد بالغ في قوة هذا الطريق في الازاحة بقوله وان
كنتم في ريب مما نزلنا دون ان يقول وان كنتم مرتابين يعني وان
كنتم مخاطبين بالريب نيدفع عنكم بهذا الطريق وقوله بزت بمعنى
غلبت والمصاقع جمع مصقع كمنبر البليغ او العالي الصوت على ما
في القاموس والمعازة مفاعلة من عز بمعنى غلب يراد بها المغالبة
والمعارضة الصباح **قوله** وانما قال مما نزلنا يعني رجح نزلنا على انزلنا
في مقام التحدي وطلب المعارضة لان فيه اشارة الى ما يريبهم منه ا
لتزيح عنهم الريب مع حضور منشائه فلا يلتفتوا بعد الى هذا المنشا ولك
ان تقول فيه رد لقولهم انه لولا انزل عليه القران جملة واحدة وتكذيب
لهم في دعوى انه لو كان من عند الله لانزل جملة واحدة بان التنزيل قدر و
قع هنا بحكم ومصالح وقوله عبدنا اشارة الى منشاء ريب اخر لهم وهو انه
لو كان من عند الله لاتى به ملك ولم لم يجعل الرسول ملكا وباي مزية صار
رسولا من الله دون غيره وفي اضافة العبد الى نفسه اشارة الى وجه مزية
النبي المختص بها الرسالة وهو عبوديته له واختصاصه بهذه الصفة **قوله**
وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والابلغ ان يراد الرسل اشارة الى ان الكل
في التنزيل على محمد يستتبع الريب في التنزيل على غيره من الرسل لانهم ايضا لم
يكونوا ملائكة وكلامهم كان بلسان قومهم **قوله** والسورة الطائفة
من القران المترجمة التي اقلها ثلث ايات اعترض عليه انه يخرج منه سورة
غير القران ولغير القران سور قال صاحب الكشاف من سور الانجيل سورة
الامثال وقال في موضع اخر ما انزل الله على انبيائه من التورية والانجيل
سورة مترجمة ونحن نقول لو لم تكن السورة لغير القران لم يستقم قوله فاتوا
بسورة من مثله الا تاويل واجيب بتخصيص المعرف بسورة القران ولك
ان تجيب بتعميم القران وجعله بمعنى المقروء وسائر كتب الله كانت متلوة لك

ان تسمى نلاوته والمراد بالمترجمة المعبرة باسم وجعل في حواشي الكشاف
التعريف تاما بمجرد الطائفة من القران المترجمة وجعل قوله التي اقلها ثلث ايات
زائدا على التعريف اشارة الى بيان ان السورة لا تكون اقل من ثلث
متمسكا بانه لولا ذلك لم يصدق على سورة اذ لا يصدق ان اقلها ثلث
ايات فنقض التعريف باية الكرسي لانه طائفة من القران مترجمة باية الكرسي
ومنع كون اية الكرسي لقبا كسورة البقرة بل هو مجرد تركيب اضافي و
يمكن ان يراد بالمترجمة المترجمة في المصاحف بان يكون اسمها مكتوبا
في المصحف ثم في جعل التعريف صادقا على السور بعد وصف الطائفة
بقوله التي اقلها ثلث ايات يجعل التعريف تاما بدونه وايضا لا معنى
لكون اقل الطائفة ثلث ايات لان افعل يجب ان يكون بعضا من المضاف
اليه فلا بد من التمحل بان يقال المراد اقل افراد نوعها ثلث ايات وكانت
العبارة المنقحة التي تكون اقل من ثلث ايات وح يخرج به اية الكرسي بلا خفاء
قوله منقولة من سور المدينة الا انها تجمع على سور بسكون الواو وسورة
القران على سُوَر بفتحها كذا في حواشي السيد السند والقاموس صرح بجمع
كل من سورة القران وسورة البناء على كليهما **قوله** لانها محيطة بطائفة
من القران عدل عن عبارة الكشاف حيث قال لانها طائفة من القران متحوزة
محوزة على حيالها لانها يقتضي ان تسمى مسورة لا سورة حتى احتيج
الى ان الكشاف نقل السورة اولا الى المسورة ثم نقلها الى تلك الطائفة
ونحن نقول الاولى باعجاز القران ان يكون التسمية بالسورة لانها
محتوية على دقائق ونكات اعجزت البشر عن الاتيان بمثلها ولان السور
كالمنازل يرمى منها البليغ اذ لها مراتب في البلاغة **قوله** ولرهط حرب
كتشداد من الحرب اسم رجل من بني اسد وقد بالدال المهملة ويظن ما
بالمعجمة اسم رجل اخر منه وجعل الاساس قوله ولبس غرابها مطار من
من قولهم هذه ارض لا يطير غرابها اي كثيرة الثمار مخصبة وعنده فسره
بانها من غاية العلو لا يصل اليه الغراب حتى يطار الغراب الذي يطير بادنى



بادنى ربيئة واقول ولا يرى الاشارة الغراب الذي ليس جبوان مثله
في حدة النظر حتى صار مثلا في حدة النظر **قوله** لان السورة كالمنازل و
المراتب يترقى منها القاري وهي ايضا في نفسها مترتبة طوال وقصار
واوساط وتباينها رفعة شانها وجلالتها في الدين وعدل عنه القاضي
وجمع الترتب في الطول والقصر والتوسط مع التفاوت في الشرف وا
الفضل والثواب لان التسمية اما باعتبار مراتب القاري فيها و
اما باعتبار انها في نفسها منازل منفصل بعضها عن بعض فناسب لكل
جمع طولها قصرها مع تفاوت مراتبها في ~~انفسها منازل~~ الفضل وقد
وجه السيد السند كلام الكشاف وهذه عبارته ثم ان الرتبة ان جعلت حسية
فلان السورة كالمنازل يترقى فيها القاري ويقف عند بعضها اولانها في
انفسها منازل منفصل بعضها عن بعض متفاوتة في الطول والقصر والتوسط
وان جعلت معنوية فلتفاوت رفعة شانها وجلالة محلها في الدين كل واحد
منها رتبة من تلك الرتب **قوله** وان جعلت مبدلة من الهمزة ان السورة التي
هي البقية والقطعة من الشيء قال السيد السند فيه ضعف من حيث اللفظ اذ
لم يستعمل مهموزة في السعة ولا في الشاذة المنقولة في كتب مشهور
وانا اشعر به كلام الازهري حيث قال واكثر القراء على ترك الهمزة في لفظ
السورة ومن حيث المعنى ايضا لانها اسم ينبئ عن قلة وحقارة وايضا
استعماله فيما فضل بعد ذهاب الاكثر ولا ذهاب ههنا الا تقديرا باعتبار ا
النظر اليها انفسها هذا كلامه قال القاموس سورة القران لغة في
السورة ولا يخفى ان ثبوت السورة بالهمزة بمعنى السورة يؤيد كون السورة
منقلبة الواو عن الهمزة ومن للتبعيض قدم احتمال التبعيض لان من للتبيين
يوهم الامر باتيان سورة مماثلة بجميع ما نزلنا في البلاغة ولان وصف
البعض من الشيء بكلمة من الداخلة على الشيء يكشف عن قصد التبعيض ويدعوا
اليه دعوة ظاهرة والمتبادر من مثل ما نزلنا ما يكون السورة المامور بالا
تيان بها بعضها ولولا شهادة غير ما من ايات التحدي بوصف السورة بمماثلة

القرآن لم يكن للتبيين مدخل كما انه لم يكن للزيادة على مذهب الاخفش مدخل اذ لا مساغ للزيادة مع احتمال المعنى وما ذكره السيد السند من انه لا مساغ للتبعيض لابهام وجود مثل القرآن ورجوع العجز الى الاتيان ببعض منه مما يدفعه مقام التحدي فان قلت على تقدير التبعيض يلزم ان لا يندفع العجز بالاتيان بسورة مثل القرآن ما لم يكن تلك السورة بعضا من مثل القرآن مع انه ليس كذلك قلت نعم الا انهم لما ارتابوا في القرآن وجوزوا ان يكون من عند الله لعبد فقد جوزوا امثاله للبشر فامروا باتيان بسورة هي بعض مما جوزوه فكل سورة باتوا بها يكون بعضا من مثل القرآن الذي جوزوه والاوجه لتخصيص نسبة جواز الزيادة بالاخفش لانه يوافقه الكوفيون في جواز زيادة من في الاثبات الا ان يقال جعل الاخفش من الزائد في الآية وهو المراد بقوله عند الاخفش لا تصحيح الزيادة على مذهبه

قوله اي بسورة مماثلة للقرآن آه تفسير للسورة على جميع الاحتمالات اما على الاخرين فقط واما على التبعيض فلان المراد بكونه بعضا من مثل القرآن ان يكون مثله في البلاغة والا لم يكن بعضا من مثل القرآن لان جميع مثل القرآن مثله في كونه في اعلى درجات البلاغة قوله ومن للابتداء خص الابتداء بهذه التوجيه ولم يجوزه على توجيه جعل الضمير لما نزلنا اذ لا يحسن استعمال من الابتدائية في الكل وجعل الجزء ناشئة منه بخلاف استعماله في المتكلم وجعل الكلام مبتدأ منه وبهذا ظهر وجه لتخصيص جعل من مثله صلة فأتوا باحتمال كون الضمير للعبد اذ لا احتمال لها لكلمة من ح الا الابتداء لانه لا يحتمل التبعيض لان البعض تأتي به لا اما لا اماني منه فلا بد من اعتبار كلمة الثابتين من التبعيضية والابيانية ولا مجال له على انه لا ينبغي ح صلة الانبيان ولا التبيين اذ لا مبهم على ان من للتبيين يكون ظرفا مستقرا ابدا ولا الزيادة وهو ظاهر ولا يحسن ايضا من الابتدائية على الكل بالنسبة الى الجزء وله وجه آخر وهو ان الذوق السليم يعرف بان الامر التعجيزي بالاتيان بشيء من شيء يقتضي وجود الثاني

وجود الثاني منه بخلاف الامر بالاتيان بشيء كائن مثل الشيء او كائن بعضا من مثل الشيء فانه لا يقتضي وجود المثل بل قوله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره الى العبد لانه يتبادر منه بقوله وادعوا شهداءكم ان كنتم صادقين على بعض الوجوه قوله ولا يلايمه قوله وادعوا شهداءكم اي لا يلايمه على بعض الوجوه لان الاعانة بالشهداء بمعنى القائمين بالشهادة لا وجه لنفي الاتيان بسورة من شخص آخر ويرد عليه ان عدم ملايمة هذا التوجيه لبعض توجيهات ادعوا شهداءكم لا يقتضي كون التوجيه الاول اوجه لانه يجوز ان يجعل ذلك وجها لكون بعض توجيهاتها ادعوا شهداءكم اوجه ببعض اخر لكونه ملايما باعتباره بقوله تع فاتوا بسورة من مثله من جميع الوجوه الا ان يقال لا تنافي بين الجعلين لانه كما ان عدم تلك الملايمة يجعل الوجه الاول هنا اوجه يجعل بعض الوجوه في قوله تع ادعوا شهداءكم اوجه وقيل لا يملايمه مطلقا اذ ليس الشهداء بمعنى القائمين بالشهادة ايضا شهداؤهم بل شهداء الماتي منه فالاضافة اليهم ح باد في ملايمته وليس بشيء لان الشهداء منه باعتبار الشهادة بان الماتي مثل القرآن لو كان الماتي منه مدعيا لذلك وكذلك شهداؤهم بلا خفاء في دعوى ان ماتيهم مثل القرآن فاضافة الشهداء اليهم كاضافتها الى الماتي منه بعد مشاركتهم في دعوى المماثلة قوله جمع شهيد بمعنى الحاضر وفي القاموس من معانيه الذي لا يغيب عن علمه شيء هذا ولو جعل على هذا المعنى وكنى به عن الهم لكان مبالغة في التهكم بهم لعبادتهم الاوثان قوله او القائم بالشهادة وهو الخبر القاطع من شهد كعلم وكرم وقد يسكن هاؤه قوله اذ التركيب للحضور اما بالذات كما في الناصر والامام والحاضر او بالتصور كما في القائم بالشهادة قوله لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة وفي القاموس او لان الله تع وملائكته شهود له بالجنة او لانه ممن يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية او لسقوطه على الشاهدة اي الارض او لانه حي عند ربه حاضر او لانه يشهد

ثم

الثاني ح

طع

ثكنه

طه

ملكوت الله وملكه قوله ومنه تدوين الكتب والديوان ويفتح بمعنى مجموع
الصحف وكتاب يكتب فيه اهل الجيش واهل العطية واول من وضعه
عمر رض كذا في القاموس وترك مما ذكره الكشاف الدنو لان الاول
ليس مأخوذا من دون بل كل منهما اصل لا يمكن الحاجة بالاخر لكثرته كما
صرح به المحققان في شرح الكشاف والدنيء لانه مهموز وليس في تركيب
دون بوجه قوله ثم استعير للرتب وقيل استعير اولا للكون الشيء احط من شيء
قليلا في مكان كان يكون اقصر في القامة ثم استعير للتفاوت في الرتب
تنزيلا للتفاوت المعنوي منزلة التفاوت الحسي وحمل قول الكشاف يقال
هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا على الاستعارة اولا قوله ومنه
الشيء الدون هكذا في الكشاف ايضا لكن في القاموس يقال هذا رجل من دون
ولا يقال رجل دون قوله بانفس مالك دون الله من واق تمامه ولا للسبع
بنات الدهر نوائبه قوله ومن متعلقة بادعوا قدم التعلق بادعوا لان عامل
الحال ح لا كلفة فيه فانه ادعوا فان التقدير في الوجوه الثلثة ادعوا
للاستظهار وللشهادة شهداءكم متجاوزين الله او متجاوزين اوليائه خلاف
التعلق بشهداءكم فانه وان ترجح بالقرب ولهذا قدمه صاحب الكشاف
لكنه مرجوح بان عامل من دون الله يحصل بالتكلف لانه ما يتضمنه شهداء
اي الذي اتخذتموهم شهداء متجاوزين الله او اولياء على تقدير جعل
من دون الله ظرفا مستقرا وما تضمنه الشهداء من معنى الفعل والشهداء
نفسها على تقدير جعل من دون الله ظرفا لغوا بمعنى بين يدي الله
لان اسم الفاعل يعمل في الظرف بلا اعتماد لان الظرف يكفيه رائحة
الفعل ان الوجه الارجح الذي يشهد له قوله تع قل لئن اجتمعت ال
الانس والجن الاية من جملة وجوه التعلق بادعوا ولكون هذا
الوجه ارجح الوجوه ذكره اولا وان جعله الكشاف وجها سادسا قوله
وادعوا الى المعارضة من حضركم هذا اشارة الى كون الشاهد بمعنى الحاضر
وقوله او رجوتم معونته الى جعل الشاهد بمعنى الناصر واخرج الملك عن التعرض

عن التعرض مع انه ايضا داخل فيمن هو دون الله لانه مما لا يتوهم من شانه
ان يقدم على الاتيان بمثل كلام الله ولهذا الكشف الاية باجتماع الجن والانس
ولك ان تريد بالجن المستور عن الحس فيدخل فيه الملك قوله ولا تستشهد وا
بالله فانه من ديدن المبهوت ولا يبعد في هذا الاحتمال ايضا ان يكون من
دون الله بتقدير من دون اوليائه اي لا تستشهدوا بالمؤمنين ولا
تقولوا اللهم اشهد والنا ولا تكتموا الشهادة فانكم تعلمون فانه من ديدن
المبهوت والديدن والديدان العادة واعلم ان الوجوه الثلثة في على
تقدير التعلق بادعوا الثلثة باعتبار كون من دون حالا من فاعل ادعوا
او من مفعوله قوله اي الذين اتخذتموهم اولياء اشارة الى جعل
الشهداء بمعنى الناصر وقوله او الذين الى جعله بمعنى الامام والمقتدى ولم
يجعله بمعنى الحاضر كما جعله على تقدير التعلق بادعوا لان الله واولياءه
حاضرون فلا معنى لاخراجهم عن الحاضرين هذا اذا جعل من دون الله ظرفا مستقرا
واما اذا جعل بمعنى يدي فوجه انه لا يصح بمعنى الحاضر ان المعنى ادعوا من
يحضركم بين يدي الله ولا محصل له قوله تربك الغذي من دونها وهي دونه
اذا ذاقها من ذاقها ينطق بصف الزجاجة وضمير ذاقها لها باعتبار
ما فيها وفي الاساس ذاقه فتمطق له اي اخذ شفتيه والصق لسانه بالنطع
مع صوت والنطع ما ظهر من الحنك الاعلى قوله وفي امرهم ان يستظهروا
بالجماد في معارضة القران غاية التبكيت والتهكم بهم جعل الدعوة للاستظهار ر
لا للشهادة ولو كان للشهادة ايضا لكان غاية التبكيت والتهكم فبل لم يجعل
في هذا المعنى قوله من دون الله فلانه لا معنى للامر بدعاء الاصنام بين يدي
الله لان الدعاء في الدنيا لا في الاخرة واما على تقدير كونه ظرفا مستقرا
فلانه يكون المعنى ح ادعوا الاصنام لم يشمل الله حتى يخرج منه الا ان يرى
انه لا يصح ان يقال ادعوا العلماء من دون زيد اذا لم يكن زيد من العلماء
ويعضد بالاحتمال الذي هو ادعوا شهداءكم من دون الله اولياء الله لان
اولياء الله لم تدخل في رؤسائهم وكبرائهم وهم المراد دون شهدائهم ح

وفيه نظر اولا فلان لقوله ادعوا بين يدي الله اصنامكم معنى
حسن وهو ان الله تعالى بذاته ناصر لرسوله بحضور اصنامكم ودون لا يقتضي
دخول ما اضيف اليه فيما قبله والا لم يصح ادعوا زيدا من دون عمرو واما ثانيا
فلان المراد بالشهداء فصحاء العرب ورؤساؤهم في الفصاحة وكثير
من اولياء الله منهم وقيل لانه دخل لقوله من دون الله على تقدير التعلق
بادعوا في التهكم في الامر بدعوة الاصنام ولا مدخل في التهكم لاخراج
الله عن الدعاء وفيه ان في الامر بدعوة الاصنام تهكما باتخاذ الاصنام اولياء
وفي اخراج الله عن الدعاء تهكم بتركهم ولاية الله وبهذا تحقق انه يجوز
في هذين المعنيين ايضا التعلق بادعوا فاحفظ **قوله** ومن
دون الله اي من دون اوليائه اذا جعل الشهداء بمعنى الفصحاء والرؤ
ساء ناسب تقدير المضاف وتحصيل المناسبة وفيه بحث من وجهين احد
هما انه لا وجه لتمييز هذا الوجه عن الوجهين السابقين بقوله قيل والوجوه
الثلثة مذكورة في الكشاف على وتيرة واحدة وثانيهما ان الكشاف
جعل هذا الوجه مشتركا بين تعلق الظرف بادعوا وتعلقه بشهداءكم
فكيف خصه بالتعلق بشهداءكم ويمكن ان يجاب عنهما بانه لم يخصه
بشيء من التقديرين ونبه بقوله وقيل على انه ليس من تتمة التقدير الثاني
على ضعف نظرا الى التقدير الاخر لاحتياجه الى التقدير فتامل **قوله** ان
كنتم صادقين انه من كلام البشر فيه انهم لم يدعوا كونه من كلام البشر
بل ارتابوا ولا يجري الصدق والكذب في المشكوك الا ان يقال
المراد ان كنتم صادقين في الحكم باحتمال كونه من كلام البشر **قوله** وجوابه
محذوف دل عليه ما قبله هذا الكلام نحوي لا يرضى به علماء المعاني
كيف وقد جعلوا قوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت
ان المنتأى عنك واسع من المساواة فتامل وقيل مع اعتقاد
المخبر هذا قول الجاحظ وقوله لانه مع كذب المنافقين لانهم دليل عليه
لجواز ان يكون تكذيبهم لان الصدق مطابقة الاعتقاد كما هو مذهب



مذهب النظام وجعله المفتاح والتلخيص دليل مذهب النظام ويتجه عليه ايضا
انه يجوز ان يكون التكذيب لان الصدق مطابقة الواقع مع الاعتقاد ولا
وجه لترك التعرض لمذهب النظام مع انه اقرب الى الحق لانه لم يبطل فيه
انحصار الخبر في الصادق والكاذب وصرف التكذيب الى قولهم نشهد
من الظاهر الذي هو تعلقه بقوله انك لرسول الله على ما هو المشهور انه متعلق
الخبر الذي يتضمنه نشهد من دعوى العلم وكلامه ظاهر فيه وعلى ما نقول
ان الكذب في الخبر بمعنى عدم مطابقة الواقع وفي الشهادة بمعنى عدم
مطابقة العلم فان الشاهد الزور من يشهد من غير علم الا من غير مطابقة
قوله ويتبين لهم الحق عن الباطل اي يتبين لهم الحق الذي هو امره وما
جاء به عن الباطل الذي هو امرهم ولا يتجه عليه على عبارة الكشاف حيث
قال حقه عن باطله من ان امره وما جاء به حق كله فلا معنى لقوله باطله
يحتاج الى تاويل بتمييز الحق عن الباطل بما قيل في شرحه من ان المراد تمييز
الحق عن باطله الذي افتروه عليه او المراد تمييز كون امره حقا عن كونه
باطلا **قوله** بما يساويه ويدانيه يستفاد من الاية تعليق الاتقاء بعدم
الاتيان بما يدانيه صريحا لان المتنبه به يكون اقوى واما تعليق الاتقاء
بعدم الاتيان بما يساويه فلا يستفاد بل ينافي التعليق بالعجز عن الاتيان
بما يدانيه **قوله** وتنزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية اه دفع لما
يشكل من ترتب الجزاء على الشرط لان الاتقاء من النار واجب فعلوا او لم
يفعلوا او من ان عدم الفعل ليس سببا لما ذكر من الجزاء ولا ملزوما له
وقد جعل في الكشاف الاتقاء عن النار كناية عن ترك العناد وجعله القاضي
كناية عن الايمان وكلاهما حسن الا انه جعل في الكشاف ترك العناد نتيجة
للاتقاء عن النار فاتجه عليه انه ليس ذكر الملزوم وارادة اللازم كناية
بل العكس كما حققه المفتاح وانما هو المجاز فاجيب بان مذهب الكشاف
يخالف مذهبه وعنده المجاز والكناية يشتركان في ذكر الملزوم وارادة
اللازم والفرق بان المجاز يمنع ارادة الحقيقة دون الكناية وقد جعل

القاضي الانتفاء عن النار لازم الايمان وما بعده فيهم حديث الكناية بلا خلاف
ووجهه ان الانتفاء عن النار نتيجة الايمان وانما هو سبب عن نصون لان
الانتفاء من اغراض الايمان ودواعيه وجعل الغرض تابعا وضح من
جعل متبوعا ونحن نقول والله تعالى اعلم ان اتقاء النار كناية عن الا
عتصام كتابه بما نزله فان من اعتصم به كان ملجا من النار يعني اذا عجزتم
عن معارضته وظهر انه من عند الله تمسكوا به لينجيكم عن النار فعبر باللاز
م عن الملزوم ترويجا للشان لتمسك وترغيبا فيه مع الايجاز **قوله**
والحال يقتضي اذا الذي للوجوب اي ظاهر الحال تقتضي اذا الذي
يدل على الوقوع جزما فعبر عن الوقوع المقطوع بالوجوب جريا على
ما بين المتكلمين من ان الوجود مسبوق بالوجوب فما لم يجب الشيء لم
يوجد **قوله** ولذلك تنعي اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء اي لعلمه تع
بحالهم انه ينفي الاتيان ولا يخفى انه لا حاجة الى الاستدلال على انه تع
لم يكن شاكا فالاوجه ان يعرف قوله ولذلك الى قصد الشرطية بان الذي
للشك الذي يوهم حرف الشك عن ساحة سلطانه علمه ونحن نقول والله
تع اعلم ان قوله ولن تفعلوا عطف على لم تفعلوا ولم تفعلوا على مقتضيه
ولم يغيره حرف الاستقبال نظيره ان تكرمني فقد اكرمتك اي ان تعتد بكر
باكرامي فاعتد باكرامك وتوجيهه فان تظهر عدم امكان فعلكم فيما
مضى وعدم فعلكم فيما يستقبل ابدا فاتقوا النار الا انه **قوله**
تهكما بهم بابراز المعلوم في صورة المشكوك تعريضا لهم بانهم يشكون
في المتيقن الواضح **قوله** او خطابا معهم على ظنهم فان العجز قبل
التامل لانه ذكر هذا الكلام بعد قوله وان كنتم في ريب بلا فصل
ولم يجدوا امهلة التامل حتى يحصل لهم التحقيق وانما قال لم يكن
محققا ولم يقل كان مشكوكا لانهم لم يحصل لهم مجال التامل حتى يحصل
الشك ايضا ولذا قال الكشاف فان العجز كان كالمشكوك اذ الشك
لا يكون الا بعد التصدي للفعل والتفحص عن حاله ونحن نقول اتى

اتى بكلمة الشك تنزيلا العدم فعلهم منزلة العدم لانه لا يترتب على عدم
الفعل نتيجته وهو ترك العناد ولنهالكهم في التعصب ومخالفة الحق **قوله**
ولن تفعلوا جزم بلم ولن من صور تنازع العاملين حتى يختلف في ان الجزم
بان او بلم لان ان لا ينافي منه التنازع مع لم الترجح لم بالوجوه المذكورة
وقوله وحرف الشرط منصوب معطوف على اسم ان اي ولان حرف
الشرط كالداخل على المجموع لا على المستقبل حتى يجعل متنازعا فيه ولذلك
ساغ الاجتماع ولولاه لم يجز الاجتماع لانه يلزم الغاء حرف الشرط الا
عوض عما نازع فيه وهو خلاف قاعدة قطع التنازع فتامل **قوله** وهو
حرف مقتضب اقتضبه اي قطعه اي حرف مقطوع عن غيره ليس ماخوذا
من غيره بل هو مرتجل **قوله** اصله لا ان قال السيد السند فحذف الهمزة ما
لكثرة الاستعمال وسقطت الالف للساكنين وقد استعملا دا على الاصل في قوله
يرجي المرء ما لا ان يلاقي وتعرض دون ادناه الخطوب هذا وفيه انه يرده
ان لا يفيد به وهو كلام غير تام بخلاف لن يفيد به ونحن نقول اصله لا الحق به
نون مخففة تاكيد النفي فسقطت الف لا للساكنين وكان حقه ان يلحق
الفعل المنفي لتاكيد النفي لكنه الحقت بلا تنبيها على انها لتاكيد النفي لا لتا
كيد المنفي **قوله** فابدلت الفها نونا كما تبدل النون الخفيفة الفا في الوقف و
كذا التنوين التابع لحركة الفتح **قوله** والاسم بالضم عطف على قوله اسم
المصدر وقوله بالضم على قوله بالفتح اي قد جاء الاسم بالضم وكون حطب
احتراق الناس نفس الوقود بمعنى المصدر يحتمل **قوله** ولعله مصدر سمي به
كما قيل فلان فخر قومه والوقود بالفتح ايضا يحتمل ان يكون في الاصل مصدرا سمي به
الا انه شاع في المنقول عنه اكثر منه بالضم وكما يحتمل المصدر ان يكون على حذف
المضاف من الخبر يحتمل ان يكون على حذف المضاف من المبتدا اي ذات
وقودها الناس ويحتمل ان لا يكون حذف بل يكون الكلام من قبيل الاخبار
عن المصدر بالجثة مبالغة وهو الطريق الذي لا يسلك البليغ غيره فانه يجده
قوله ويدل عليه قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان

قلت الحصب وهو يبقى في النار زمانا ممتدا بخلاف الوقود فلذا حصب
جهنم اعتبار ان من حيث انه يتقد به النار بلا مهلة وقود ومن حيث انه يبقى زمانا
مانا بقدرة الله تع حصب **قوله** وقيل الذهب والفضة التي آه في القاموس
الحجر محركة الصخرة والذهب والفضة ويمكن بيان التخصيص بالكفار ان
الكنز ما جمع من غير اخراج الزكوة وهو الشايع فيما بين الكفار ولكنه فيما
بين المسلمين بالنسبة اليهم اقل قليل ومع ذلك منهم تخلد ون في تلك النار
المعدلهم دون المؤمنين ولا شبهة في ان اغترار المسلمين بالذهب والفضة
ليس كاغترارهم **قوله** وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل لا يبعد
ان يقال في مقام ذكر الوقود بحجارة الكبريت عهدية فينصرف لام الحجارة
الى العهد ولا يحمل اللام على الجنس ما كانت شائبة عهدية ويمكن دفع انه ابطال
للمقصود ايضا بان جميع الناس حجارة الكبريت يوجب كمال التصاق
النار بالناس وكمال حدة النار المتصفة بهم وكمال تعذيب النار الجامعة
بين النتن والريح الكريه الذي لا يطيق الشامة لا قل قليل منه فضلا عن
الكثير من كل كثير والمقصود تهويل النار وهو كما يحصل بكونها مؤثرة في الناس
والحجارة ثابت بين نار الدنيا في الوقود يحصل بكون النهابها ابدا بحجارة الكبريت
التي لا وقود فوقها ولا مولم بعدها ولو حمل كون وقودها الناس والحجارة
على انها يتقد بها لا احراق والاصنام انقياد الامر لكان غاية في المبالغة و
تربية المقصود والله تع اعلم **قوله** عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة
الكبريت لسائر النيران او يمكن ان يجعل تكرار ذكر النار اشارة الى
ان الناس لهذه النيران كحجارة الكبريت لنيران الدنيا ولا يخفى بعد توجيه و
هذا ايضا **قوله** ولما كانت الاية مدنية آه اراد وجه تعريف النار في
هذه الاية وتنكيرها في سورة التحريم مع انها نار واحدة واورد على ماذكره
او لا ان هذه الاية مكية وما في سورة التحريم مدنية لما روي عن علقمة
ان الاية المصدرة بيا ايها الناس مكية والمصدرة بيا ايها الذين امنوا
مدنية ويدفعه انه نبه سابقا على عدم الوثوق بصحة الرواية وثانيا انه

انه يشبه ان سورة التحريم مدنية من غير استثناء شيء منها واجيب بان هذا الكلام
دال على ان ما يشبه في حكم اغلبي لا كلي وثالثا انه كما يجب ان يكون الصلة معلومة
يجب ان يكون الصفة معلومة ولهذا اشتهر ان الاخبار بعد العلم بها اوصا
ف والاوصاف قبل العلم بها اخبار ودفع بان الصفة لا يجب ان تكون
معلومة الا للمخاطب فيصح ان يكون المخاطبون المؤمنون عالمين بسماعهم
عن النبي عم او الكفار علموه بسماعهم الاية وهو لا يدفع لان الا
اشتباه انه كيف نكر النار مع علم المخاطب بمضمون الصفة ولم لم تعرف
كما عرفت هناك ويمنع ان يجب العلم بالصفة عند هذا القائل وان
اشتهر او فرق بين الصفة والصلة فان الصفة تفيد النكرة وتجعلها
الة لملاحظة فرد والصلة توضيح الموصول المراد به المعين ولهذا قيل
الصفة في النكرات للتخصيص وفي المعارف للتوضيح وليس تخصيص
التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف مجرد تخصيص بحسب الاصطلاح كما
توهم ويمكن ان يقال فرق بين معرفة مضمون الجملة وبين معرفة الموصو ف
بالجملة من حيث انه موصوف بها فيصح انهم عرفوا بسماعهم عن النبي عم ان
حصب نار جهنم الناس والحجارة ولم يتصور والنار بهذه الصفة فيصح
بهذا القدر وصف النار بالجملة ولا يصح التعريف العهدي ما لم يعرف النار
بهذه الصفة فلما وصف بهذه الصفة اولا عرفت ثانيا ورابعا ان السماع
عن النبي عم مع انكارهم النبوة لا يفيد العلم بمضمون العلم بمضمون الجملة
حتى يصح جعلها صلة واجيب بانه يفيد التصور وهذا يكفي لجعلها صلة
ولا يخفى ضعفه بل الوجه ان يقال ان قوله النار التي وقودها الناس والحجارة
بتاويل النار التي وصفت بهذه الصفة وهو بعيد او يقال الانكار للعناد
مع وضوح امر النبي عم بالمعجزات الساطعة لا يمنع العلم **قوله** والجملة استئناف
او حال باضمار قد نفى شارحوا الكشاف حسن الاستئناف والتقييد بالحال
هنا حتى ارتكب انه صلة بعد صلة قياسا على الصفة بعد الصفة او انه
بحذف العاطف لان ترك جانب اللفظ رعاية حسن المعنى دأب الكرام ولا

ولا يخفى ان جعل الانقاء كناية عن الامر بالايمان يتضمن السؤال عن انه كيف
ينفى عنه بالايمان فنفى حسن الكشاف غير بين ويمكن ان يقال انه بمنزلة
عطف البيان لقوله وقودها الناس لانه يوضح ان وقودها الناس الكفرة
ويمكن ان يقال ترك العطف لانه خبر وما قبله اعنى انقوا انشاء **قوله** وفي
الاتيين ما يدل على النبوة من وجوه ولا يخفى انه ليس في الاية امر يدل على
عليها من وجوه بل امو تدل عليها الا ان يقال لم يتعلق من وجوه بالدلالة
بل بيان الكلمة ما **قوله** والتجاؤا الى جلاء الوطن وبذل المهج بل لم يقتلوا
الا ان يقال انهم غلبوا في البلاغة **قوله** والثالث انه عدم لو شك في
امره لما دعاهم الى المعارضة فيه ان عدم شك المدعى في دعواه لا يصير
دليلا على صحة دعواه لجواز ان يكون جزمه غير مطابق **قوله** دال على
مخلوقة معدة لهم الآن فتعذيب الفساق المؤمنين بها لاشتراكهم معهم في
صفة صفاتهم **قوله** عطف على الجملة السابقة والمقصود ان هذا
العطف مما صعب على الانظار وتفرق فيه الافكار وكثرت فيه الاقوال
والذي رجح هو هذا الوجه وحاصله ان قوله وبشر الى قوله وهم فيها خالدون
عطف على قوله وان كنتم في ريب الى قوله اعدت للكافرين اعني اي
عطف قصة على قصة فلا يطلب فيه التناسب في الخبرية والانشائية
ولا المشاركة في الفاعل المخاطب اذ لا يقال اضرب واكرم فيما اذا كان المخا
طب في شخص اخر من غير التصريح بالمنادى فيقال اضرب يا زيد واكرم يا عمرو وصرح
به النحاة بل يطلب التناسب بين القصتين فلا اشكال في هذا العطف
وانما يشكل لو كان المعطوف مجرد جملة بشر الذين امنوا وليس كذلك وهذا
النفي هو المراد بقوله لا عطف الفعل نفسه وانما عبر عن الجملة بالفعل
جريا على اطلاق الفعل على الفعل والفاعل الذي فاعله مستتر بالتلفظ
وبمنزلة جزء من الفعل فانه شائع وقوله حتى يجب ان يطلب له ما يشا
كله من امر او نهي فالاولى من انشاء وقوله او على فاتقوا اشارة الى
وجه اخر ذكره الكشاف وهو في غاية السقوط كما ان الاول في غاية العلو

في غاية العلو لانه اذا عطف بشر على اتقوا لابد من ارتباط بالشرط المذ
كور والربط غير ظاهر وما اشار اليه في توجيهه بقوله لانهم اذا لم يأتوا
آه تكلف بعيد لا يليق بنظم القرآن ولما سبق من انه منع النحاة من عطف
الامر المخاطب على الامر بمخاطب اخر من غير تصريح بالنداء وكانه انما سوغه
الكشاف لان ظهور مغايرة الفاعل على الثاني للاول بمنزلة التصريح بالنداء
وجاء هذا التوجيه السكاكي على ان قال هو عطف على قل مقدرا قبل يا ايها
الناس اعبدوا وهو مع بعده جدا يوجب تكلفا بل تعسفا لانه لا يصح
قل ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الا بتاويله بالامر بان يقول مضمون
هذا بعبارته اي قل ان كنتم في ريب مما نزله الله على محمد او بتقدير القول
اي قل وقال الله ان كنتم كما تقول والاقرب من الكل بعد التوجيه الاول
ما قال صاحب الايضاح انه عطف على محذوف قبل قوله وبشر اي انذر
الكافرين بتلك النار وبشر المؤمنين وذلك ان تعدد دواع الناس الى الايمان
والعمل الصالح وبشر المؤمنين او تحدي المعاندين بالمعجزات وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات **قوله** وانما امر الرسول عم كما هو الظاهر
او عالم كل عصر او كل احد بان يكون الخطاب لغير معين كما يستدعيه قراءة
المجهول الماضي المؤدية الى ان فاعله غير معين ولخطاب الكفرة دون خطا بهم.
نكتة اخرى سوى ما ذكره وهو رواج تبشير الرسول عم او كل عالم او
كل احد عند المؤمنين دون انذار احد منهم عند الكفرة **قوله** وقرى وبشر
على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استئناف اي يكون
اعدت ح استئنافا لا حالا وتوجيه العطف بجعل وبشر الذين امنوا في معنى
واعدت الجنة للمؤمنين والاولى ان بشر خبر بمعنى الامر عبر عن الامر با
لخبر لانه ابلغ من صريح فيكون عطفا على طبق بشر امرا فيتفق القراءتان
موافقة تامة **قوله** واما قوله فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على
طريقة قولهم يعني على وجه الاستطراف وبروزه في معرض ما لا اثر
بنوع ويمكن له وجوه اخر احدها ان تبقى الرحمة بنقص بنفسه عن الانذار

فامر بقوله فبشرهم بعذاب بان يكون فى الانذار كما فى التبشير ولا يكون مقصد
منقبضا فيه وثانيها توبيخهم بانهم فى عدم المبالات بحيث ينزل انذارهم
منزلة التبشير وثالثها ان نتيجة عملهم وسعيهم العذاب الاليم والخسر بعدم
تضييع عمل الشخص وترتب الثمرة له تبشير له فقيه تنبيه على انهم فى كسب
العذاب الاليم بمنزلة راغب فيه بحيث يكون الاخبار له بحصوله بشارة
قوله والصالحات جمع صالحة وهى من الصفات الغالبة بمعنى صارت
بحيث توصف ولا توصف به قوله قال الحطيئة لما خلع النعمان بن المنذر
على اوس بن حارثة بن لأم الطائى حين طائفة من سادات العرب
وضمنوا للحطيئة مائة بعير لاهجوه فقال كيف اهجو شخصا كل ما فى بيتى
حتى شعر نعلى من عطائه وانشا كيف الهجاء وتأتينى ضر تنفك وبظهر
الغيب متعلق به اى تاتينى ملتبسة بالغيب فاقحم الظهر مبالغة حيث
جعل له ظهر استند اليه و يتقوى به قوله وهى من الاعمال ما يسوغه
الشرع وحسنه لو اكتفى بما حسنه لكفى اذ لا تحسين بدون التسويغ فلا
يكون المباح صالحة وفى شروح الكشاف وهى ما يصلح لترتب الثواب
و قوله وتانيثها على تأويل الخصلة او الخلة تزيد فى اللفظ اذ الخصلة
والخلة مترادفان ومعنى التانيث على تأويلها انها فعلت من التركيب
الذى جرت فيها على الخصلة لا انها انثت لاستعمالها فى مفهوم الخصلة
لا فى لفظها ولا تانيث لمفهومها قوله واللام فيها للجنس فى الكشاف
ان الفرق بين الجمع والمفرد المعرفين باللام فى جانب القلة فان المفرد
يشمل البشارة من امن ولم يوقف الا لعمل صالح فالاولى ان يختار ما عليه
علماء الاصول ان اللام الداخل على الجمع يجعله كالمفرد فيتناول الواحد
واما عدم شمول بشارة الا نبه لمن امن ولم يوفق لعمل ومات بلا مهلة
فمما لا مدفع له فمعرفة كونه معتبرا من مواقع الحزم الشرع قوله ان لهم منصوب
على نزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضمار مثل الله لافعلن
التردد فى توجيه الاعراب مبنى على اختلاف النحاة فى ان وان واذا احذف

حذف عنهما الجار هل هو منصوب على نزع الخافض وافضاء الفعل اليه
او مجرور باضماره مثل الله لافعلن التردد فى توجيه الاعراب مبنى على
اختلاف فى ان وان اذا حذف عنهما هل هو منصوب بنزع الخافض
او مجرور بتقديره فالاكثرون الحقوه بالشائع من نصب المجرور بالفعل
والبعض الحقوه بمثل الله لافعلن من ابقاء الجر فى القسم مع حذف
الجار وان كان نادرا لان الاصل الجر فما لم يتحقق تبديل بالنصب لم
يحكم به قوله قال زهير كان عينى فى غربى مقتلة من النواضح تسقى جنة
سحقا الغرب الدلو العظيم والمقتلة المذللة على العمل والنواضح الا
بل المتفرقة المتمرنة على السقى والسحق جمع سحوق وهو النخل الطوال
وصف عينيه بكمال انسكاب الدمع ولا يبعد ان يريد بالنخل الطوال حبالا
قامات الاحبة وكان عينيه فى تلك الخبالات فان قلت يتسكب الماء من غربى
المقتلة على سبيل النوبة لا معا فلا يحسن تشبيه العينين المنسكبين معا بهما قلت
شبه كل واحد من عينيه بغرب مقتلة اخرى فانه جعل كلا من عينيه فى غربى
مقتلة لا عينيه فى الغربين بان يكون كل فى غرب فتامل وتحمل فتجمل قوله
واللام تدل على الشخاقهم اياها ه يريد ان اللام على الاستحقاق وذلك لا
الاستحقاق لا لذاته ولم يرد ان اللام على ان الاستحقاق لا لذاته كيف واللام للاستحقاق
المطلق ويكاد يتبادر منه الاستحقاق لذاته قوله اى من تحت اشجارها
اشارة الى ان المضاف الى الضمير العائد الى جنات محذوف اى اشجار تلك
الجنات اذ المراد بها دار الخلد او الى اعتبار الاستخدام بحمل الضمير على جنات
بمعنى الاشجار واضافة الاشجار الى الجنات بمعونة المقام فتامل قوله
كما ترى اجارية تحت الاشجار النابتة غير عبارة الكشاف كما ترى الاشجار النابتة
على شواطئها الانهار اذ هى اوضح كما ترى اها وتوجيه عبارته ان القصد الى
تشبيه الهيئة بالهيئة فلا يتفاوت القصد بتقديم بعض المفردات على بعض
وتاخيرها والاخدود كالجدول الشق المستطيل فى الارض قوله واللام فى
الانهار للجنس لما كان لام الجنس يحتمل الاستغراق والعهد الذهنى والجنس من حيث

هو هو اوضحه بقوله كما في قولك لغلامك بستان فيه الماء الجاري والمشبه به
يحتمل العهد الذهني والجنس من حيث هو هو كما في قولنا الرجل خير من المراة و
لم يرد في الايضاح اشارة الى ان الانهار مع كون اللام فيها للجنس يحتمل الجنس
من حيث العهد الذهني ونقول يحتمل الاستغراق يعني تجري تحت الاشجار جميع
انهار الجنة فيكون وصفا يري لدار الثواب بان اشجارها على شواطئ ا
الانهار وانهارها تحت الاشجار **قوله** او للعهد والعهد يحتمل التقدير بان
يراد انهار الجنة وان لم يجر ذكرها لتعينها في المقام وهذا هو الذي قصد صا
حب الكشاف بقوله او يراد انهار الجنة فعوض التعريف باللام عن التعريف
بالاضافة يعني لتعين الاضافة المستغنى عن ذكر المضاف اليه والشبه لي
التعريف الاضافي باللام ولم يرد ان اللام عوض عن المضاف اليه حتى يتجه عليه
انه مذهب كوفي زيفه في تفسير قوله تعالى فان الجنة هي المأوى وكانه لم يد
يتعرض له القاضي لظن ضعفه بهذا ويحتمل التحقيق بان يراد مذكور كما
اشار اليه بقوله والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى آه لكن هذا
يقتضي ان يكون هذه الاية متقدمة في النزول ومع ذلك اعتبار هذا
الذكر في العهد بعيد **قوله** والنهر بالفتح اي بفتح الهاء وهي اللغة العد
العليا اشار الى علوها بتقييدها وحمل العبارة على فتح النون وسكون الهاء
خال عن البهاء بعيد عن اقبال الذكاء ولاسناد الجري الى الانهار نكتة عامة
يعرفها العامة وخاصة غفل عنها الخاصة وهي ان ليست انهار الجنة الا المياه لما
من انها تجري من غير اخدود دافع فيها **قوله** صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا
محذوف على طبق الحمد لله الحميد بالرفع فيكون صفة مقطوعة ولم يتعرض به
يتلقه لهذا شارحوا الكشاف مع جلالة قدرهم وكمال انشراح صدورهم
فاعترضوا عليه بانا نعود الى تلك الجملة المحذوفة المبتدا فان جعلت
صفة او استينافا فكان تقدير الضمير مستدركا وان جعلت ابتداء كلام فليكن
كذلك بلا حذف ومنهم من تمسك في دفعه بان تقديرهم بتقوي شان الا
الكشاف وتقديرهي يقوي شان الوصفية ومما يجب ما ذكره الشارح

الشارح المحقق العلامة التفتازاني ان تقدير شانها غير صحيح لانه لا عائد من الجملة
اليه حتى يصح كونها خبرا له فيجب تقدير هي بمعنى القصة وكيف لا ولا حاجة بجملة هي
خبر الشان الى عائد كضمير الشان لكون الجملة عينه وتقدير هي لا يصح لانه يحفظ جملة
العمدة فيها مؤنث بل الواجب تقدير هو بمعنى الشان **قوله** كانه لما قيل ان لهم
جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا هكذا قدر السؤال صا
حب الكشاف ايضا وح لا يصح عطف ولهم فيها ازواج مطهرة على الا
الكشاف ونحن نقدره هكذا الهم في تلك الدار المشتملة على جنات تجري
من تحتها الانهار مثل لذات الدنيا ام لهم فيها اجناس اخر من اللذات والجواب
يحتمل ان يكون بالمماثلة وهو ظاهر وان يكون بالمغايرة بمعنى ثمارها
لا تفنى وازواجها لا تحيض ولا تتدنس بالدرن **قوله** ومن الاولى والثا
نية للابتداء المشهور ان من الابتدائية والتبعيضية لغوان متعلقان بفعل
يعتد بها وجعل من للابتداء والتبعيض مستقرا تكلف ولذا لم يجعل من
ثمرة للتبعيض لانه يجب جعله مفعول رزقوا ومستقرا حالا من
رزقا وكلاهما تكلف فجعل قوله من ثمرة حالا من المستقر في منها وجعل
منها حالا من رزقا تكلف دعاه اليه دفع ما اشكل على الناظرين م
في الاية ان تعلق من الاولى والثانية برزقوا من قبيل تعلق حرفين
بمعنى واحد من غير ابدال احدهما من الاخر وقد انكره النحاة الثقات
ولا حاجة الى هذا التكلف لان تعلق حرف بفعل بعد تعلقه انما ينكر لو كا ن
التعلق الثاني كالتعلق الاول اما لو كان بعد تقييد الفعل بالتعلق
الاول فلا انكار له بل الحرف الاول متعلق بالمطلق والثاني بالمقيد وكان
الاول متعلق بفعل عام والثاني بفعل خاص فلا مجال لتوهم تعلق حرفين
بمعنى بامر واحد وهذا التحقيق ما ذكره الكشاف في هذا المقام لا ما
ذكره فان قلت فما وجه تركه احتمال كون من في من ثمرة للتبعيض وهو
في جعلها حالا اصح لجعلها حالا على تقدير كون فيها للابتداء قلت ذكر
شارحا الكشاف ان الابتداء والتبيين اصلا لا يعدل عنهما الى التبعيض

من دون داع **قوله** ويحتمل ان يكون من ثمرة تقدم في قولك رايت
منك اسدا فرق الكشاف بين هذا التوجيه والاول بان الثمرة على التو
جيه الاول لا يحتمل الثمرة المعينة لانه لا معنى لكون الرزق مبتداء منها
وهو عين الرزق لان المبتداء من الشئ يجب ان يكون قطعة منه بل
يجب حملها على النوع بخلاف هذا التوجيه فانها عليه يحتمل النوع وا
الشخص وليس شئ لان الثمرة المعينة من الجنة لا يكون نعمة واحدة
فيصح ان يكون اكل لقمة رزقا مبتداء منها فلعله لهذا لم يلتفت اليه القاضي
ثم التمثيل بقولك رايت منك اسدا صار مبذلة لاقدام الفحول لان
هذا المثال اشهر في من التجريدية المفيدة ان رؤية الاسد مبتداءة
منك نا شئة منك اذ صرت في الاسدية بحيث يمكن ان يجرد منك اسدا اخر فلا
بد من جعلها ابتدائية لئلا يفوت ما ذكر وامن فائدة التجريد فقال المحقق
التفتازاني بان هذا الكلام من الكشاف مبني على ان من للتبيين راجع عنده
الى من الابتدائية وتعقب بان مغايرة ههنا بمن الابتدائية يمنع عن ذلك فقال
السيد السند هذا كالصريح في ان من التجريدية عنده للبيان وان كان الصحيح
للابتداء لئلا يفوت فائدة التجريد ونحن نقول جعل المثال للتجريد مما لا اه
يعود اليه من فائد شديد حتى توجب القول بان من فيه للابتداء عنده فيا باه
استقامة البيان او القول بان من التجريدية عنده بيانية فيكون مع جلالة شانه
غافلا عما حققه علماء البيان **قوله** هذا الذي رزقنا آه له محملان احدهما
والله تع اعلم احدهما ان يكون اشارة الى اعتراقهم باعادة اشجار الدنيا
وثمارها كاعادة انفسهم ويكون تعجبا من قدرة الله تع فيكون في الاية
دليل على اعادة الاشجار والثمار وثانيهما ان ارض الجنة قيعان ينبت
من الاعمال في الدنيا كما ورد به الاثر فيكون الذي يدركونه في الجنة مما
رزقوا قبل الوصول الى الجنة فيكون قولهم هذا تصديقا لما اخبر به ووجه
كون هذا اشارة الى عين الثمرة بان هذا اذا لم يذكر معه الموصوف
يكون اشارة الى المحسوس دون الماهية الكلية **قوله** والاول اظهر لمحافظة

لمحافظته على عموم كلما لا يخفى ان عموم كلما باق على التوجيه الثاني على ما
روي عنه عم لانهم كلما رزقوا من ثمرة وتمنوا لو قالوا ذلك لكن يجب صرف الكلمة
هذا عن ظاهرها لا الاشارة الى المرزوق لا الى ما وجد في مكان الثمر فوجه كونه
اظهر بقاء العموم وكون الاشارة على ظاهرها **قوله** والضمير على الاول را جع
الى ما رزقوا في الدارين اورد عليه ان ما رزقوا في الدارين لا يؤتون به
في الجنة واجيب بانه فليكن المعنى اتوا به في الدارين ولا يلزم ان يكون
المعنى واتوا به في الجنة وفيه ان الاتيان في الدنيا ليس استقبالا حتى ينتظم
مع الاتيان في الجنة في سلك والجواب ان التعبير الاستقبالي بالنظر اليهما
تغليب وقد يجاب بان معنى الاتيان لا بهما في الجنة انما الاتيان بهما في
الجنة ولا يخفى انه تكلف والاولى ان لا يجعل قوله واتوا به متشابها معترض نسخه
بل معطوف على قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ويكون الضمير راجعا
الى الرزق ويكون المراد بالتشابه انه لا يختص رزق بوقت دون وقت
كثمار الدنيا بل يكون في كل وقت تمناه او يكون التشابه في سهولة الحصول
بان لا يكون فرق بين احد واحد كما في الدنيا فانه ربما يحصل المعنى بسهولة
ما لا يحصل للفقير اصلا او يحصل بمشقة **قوله** واذ العذارى بالدخان ن
تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت العذارء البكر اي اذا صبرت
العذارى على الدخان حتى صارت الدخان مقنعة لهن واستعجل الامر
طلب تعجيله من تقدم وصل الشئ في الجمر ادخله فيها والمراد انه استعجلت العذارا ري
نصب القدر ولم يصبرن على طبخ اللحم في القدور فملت اللحم في الجمر حتى
ياكلن ويسكن جوعهن الى طبخ الطعام والبيت كناية عن كمال اشتد د
القحط الى ان بلغ امر العذارى الى هذا وجوب الشرط هو البيت الذي
بعده قوله دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع العشار الجلة
المغالق قداح الميسر لان الجزور تغلق عندها والقمعة قطعة السنام وا
العشار جمع عشراء وهي الناقة التي اتى لحملها تمام عشرة اشهر والجلة من الابل
المسان اذا اشتدت القحط دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة ارزاقهم

ارزاق العفاة اي الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي
قرب وضع حملها وكان ذلك يضن بها ويتنافس فيها ولا يخفى ما في البيت
من وجوه البلاغة قوله لكان التقييد بالتابيد في قوله تع خالدين
فيها ابدا لغوا فان قلت لا يتعين كونه لغوا لجواز ان يكون للتا
كيد قلت مع كونه للتاكيد التقييد لغو اذ التقييد مدلوله تحصيل القيد
فاذا لم يحصل قيد لغا التقييد وان لم يلغ ذكر الابد وافاد التاكيد
قوله ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها فان قلت
لا تمثيل ولا تشبيه في الكلام بل بيان ان ما اعد لهم ابهى ما يستلذ به منها قلت
البشارة على طريقة اهل الشرع والتمثيل على طريقة الحكم فانه يريد بجنات
تجري من تحتها الانهار والازواج المطهرة ورزق الثمرات لذات عقلية
عقلية شبيهة بهذه الحسية ولو قال ومثل لكان اوضح قوله لما كانت
الاية السابقة متضمنة لانواع من التمثيل ويحتمل والله اعلم ان يكون هذا
بيانا لكمال كبريائه وصغارة كل ما سواه في جنب عظمته حتى لا يترك من
يستحيي ان يضرب مثلا ما لاي شيء بعوضة كانت ذلك المثل وما دونها
فان نسبة جميع الاشياء في جنب ذاته اصغر من البعوضة قوله اسمع
من قراد زعم العرب انه يسمع الهمس الخفي من سير الابل على مسيرة سبع ليال
فينتشر في العطن يقصد الطريق فاذا رآه لصوص العرب نبه صدر ال
القافلة ولا يظهر انهم عرفوا ان الانتشار من سماع همس سير الابل لا من
شم ريحه حتى يوصف بزيادة الشم قوله غل الصدر بالنخالة في انه
يخرج من الصدر المحاسن ويبقى الغل كما يخرج من المنخل المختار ويبقى النخا
لة قوله لا ما قالت الجهلة عطف على ان يكون في قوله وهو ان
يكون على وفق الممثل له يعني ما هو الحق والشرط له ان يكون على
وفق الممثل له آه لا ما يفهم مما قالت الجهلة انه ينبغي ان يكون مناسب
حال الممثل قوله وايضا لما ارشد الفرق بين هذا الوجه والوجه
السابق ان الوجه السابق ان هذا الكلام لتقوية التمثيل وبيان

وبيان حسنها ودفع الطعن عنها وهذا الوجه انه لتقوية المتحدى به و
تأبيد ما يزيل الريب مما نزل على عبده وذلك ان نقول لما تضمن قوله وان
كنتم في ريب المبالغة في انه ليس محلا للريب دفع ما يوهم ان فيه ريبا
قوله الوقاحة بضم الواو كالوقوحة قلة الحياء والحيوة على وزن
الثمرة لم يعل لئلا يلتبس بالحية والنسا بفتح النون والقصر عرق يخرج من
الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب ومنه عرق النسا والحـ
الحشا كالنسا هو ما اضطمت عليه الضلوع والجمع احشاء والشبيه
كالثمرة شعرة بيضاء او بياض شعرة قوله واذا وصف الباري فان
قلت هل يحتاج نفي الاستحياء كاثباته الى التأويل قلت نفي الاستحياء المقيد بضرب
المثل يفيد ثبوت الاستحياء فيحتاج الى التأويل قوله اذ اما المستحيي اما يعرض
نفسه كرغيف بيت في اناء من الورد يصف كثرة الماء والكلأ حيث لا يشرب
ابلهم عطاشا بل حياما الماء حال عرض الماء نفسه عليها فقوله يعرض نفسه حال من
الماء والكرع شرب الماء بوضع الفم عليه والسبت الاديم المدبوغ بالقرظ
وهو كناية عن مشافرها الطاهرة عن الدرن لكثرة وضوعها على الماء والاناء
من الورد المنهل الذي ينبت على حافاته الورد قوله ويحتمل الاية خاصة ان
يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة اي يحتمل انهم قالوا اما يستحيي
الرب ان يمثل بالذباب والبعوضة لجهلهم بتنزه الرب عن الاستحياء فرد
كلامهم باستعمال الاستحياء في الترك على سبيل المشاكلة قوله وما ابهامية تزيد
اسم بمعنى شيء يوصف به النكرة لمزيد ابهام ويسد طريق التقييد واختلف
كلام الزمخشري في ما هذه فجعلها في تفسير هذه الاية اسما يفيد مزيد الابهام
وفي المفصل جعلها زائدة قوله ولا نعني بالمزيد اللغو بيان ان المزيد بما
لم يوضع لمعنى ان اريد به نفي المعنى مطلقا يتجه عليه انه يستفاد منه التاكيد
وان اريد به ما لم يكن له مدخل في اصل المعنى ولا يختل بحذفه فائدة الـ
الكلام لكان ان ولام التاكيد حروف الزيادة قوله وبعوضة عطف
بيان لمثلا لا يخفى ان عطف البيان انما يحسن اذا تم الفائدة بدونه ويكون

لمجرد التوضيح ولا يتم لكن يستحيي ان يضرب مثلا بدون بعوضة فضلا عما بعدها في
ضرب المثل حتى يرد على المستبعد لضرب بانه لا يترك ضرب المثل الا ان يقال
تنوين مثلا للتحقير اي لا يترك مثلا حقيرا فيكون بعوضة فما فوقها للتوضيح
قوله او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه اعترض عليه الشارح
المحقق التفتازاني فقال ولا خفاء في انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة
الا بضم مثلا اليه فتسمية مثل هذا مفعولا ومثلا حالا بعيد جدا وتوهم كونه
حالا موطئة غلط ظاهر فان مثلا هو المقصود وانما يستقيم لو كان التر
كيب بعوضة مثلا فيجعل بعوضة حالا موطئة ومثلا صفة له وهو المقصود
بالحالية هذا وفيه ان يضرب بعوضة معناه يقصد بعوضة كما حققه فله
معنى بدون ضم مثلا اليه فان الله تعالى يقصد بعوضة بالخلق والافناء والابقاء
ولم يستبعد ذلك وانما المستبعد قصده تعالى اياها حال كونها مثلا فمراد بقوله
ان الله لا يستحيي ان يضرب يقصدها حال كونها مثلا قوله او هما مفعولاه
لتضمنه معنى الجعل لكن المفعول الاول بعوضة ومثلا مفعوله الثاني
ولا باس بتنكير المسند اليه اذا كان مفيدا كما في قولنا نفر من تكلمت قوله
يحتمل ما وجها آخر يحتمل النفي ايضا فيكون التقدير ما بعوضة فما فوقها منزه
كذا حذف الخبر لدلالة لا يستحيي ان يضرب مثلا عليه قوله او ما ان جعل اسما
لكن لا مطلقا بل جعل اسما موصولا او موصوفا فا على قراءة رفع بعوضة
اما مع جعلها اسما مبهما صفة لمثلا فلا يحتمل قوله فما فوقها العطف عليه
ولظهور الحال اطلق المقال قوله والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل
بالبعوضة فضلا عما هو اكبر اشار الى ان الفاء للترتيب بحسب الرتبة
اما على سبيل الترقي ان اعتبر ضرب المثل فانه اقرب الى الوقوع فيما فوقها
او اعتبر عدم الاستحياء فانه كذلك واما على سبيل التنزل ان اعتبر الا
ستحياء فان الاستحياء فيما فوقها ابعد عن الوقوع فدخول النفي ح
على الاستحياء المرتب فافهم قوله بشاك شوكة يريد بالشوكة مصدر
شاك لا واحدة الشوك الذي هو العين والشوك المصدر بمعنى ادخال الش

ادخال الشوك في الجسد والنخبة كالثمرة العفضة قوله اما حرف قيل اريد
به دفع وهم كونه اسما لان تفسيره بمهما يكن من شيء يوهم ذلك ولذلك عدل
عما هو الشائع في البيان من ان اما كلمة تضمنت معنى الشرط على ان في الشائع
تقوية الوهم وقوله يتضمن معنى الشرط يوهم ان له معنى سوى الشرط ايضا
فالاولى واما حرف شرط والضمير في انه يحتمل ان يكون لعدم الاستحياء و
لكن ما ذكره يترجح بكونه مذكورا صريحا كما ان رجوعه الى المثل لقربه اقرب
ولذا قدمه ويحتمل الرجوع الى القران اي يعلمون القران انه الحق واما
الذين كفروا فيتمسكون في الريب فيه بامثال هذا ويقولون لا معنى
يراد بهذا المثل فلا يكون من الله تعالى لان الله تعالى منزه عن ان يقع في كلامه
مثل والمراد بالافعال الصائبة الافعال الموافقة للغرض قوله كان من
حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ليشتمل على صنعة الـ
طباق باعتبار قرينه وهو يعلمون وقوله يقال حسمه بيان للمطابقة
والمراد بالمطابقة المطابقة الظاهرة والا فالمطابقة مرعية باعتبار
الكناية ونحن نقول والله تعالى اعلم ما نسب الى الكفرة اشد من عدم العلم وهو
انهم يستهزؤن ويكونون من الله وينسبون القول بانه من الله الى العقو فليس
المقصود الكناية عن الجهل بل بيان ما يقع منهم على انه يتوقف ما ذكره
على ان لا يكون قولهم عن مكابرة ومخالفة علمهم فاذا كان كذلك وهو الظاهر
فلا يصح فلا يعلمون قوله والمجموع خبر ما فيه بحث لان الخبر هو الموصول
والصلة لا نصيب له من الاعراب قال العلامة اتفق النحاة على ان ما مبتدأ
مع نكارته وتعريف الخبر بيد انه لم يختلف فيه كما اختلف في من ابوك
وليس جعل مبتدأ مخصوصا لسيبويه كما في من ابوك قوله والاحسن
في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني هكذا ذكره
ائمة النحو وزعم العلامة التفتازاني انه يجب تخصيص الحكم باتفاق
السائل والمجيب على الفعل وكان السؤال عن المتعلق بخلاف مثل
قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فانه بالرفع لانه في المعنى نفي

الانزال اي هذا الذي زعمتم انه منزل هو اساطير الاولين هذا قول الحكم ان
الاحسن في الجواب الرفع وهذا ليس بجواب بل رد لما اعتقد الجواب ان
نعطيه ما يطلب منك ثم نقول لا جواب لقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا
لانه استفهام انكاري نفي لكون مراد الله فيه ومرجعه نفي ان يكون منه نفع فعلى
هذا الابعد ان يكون يضل به كثيرا جواب ماذا اراد ايضا ما هو المراد والله وايضا
مذكور على سبيل النقل فلا يطلب الجواب ولذا لم يلتفت اليه الكشاف قوله
والارادة نزوع النفس في كون ارادة المعنى من اللفظ من هذا القبيل
بحث والظاهر ان الارادة في الاية من هذا القبيل قوله وكلا المعنيين
غير متصور اتصاف الباري تع به رفع غير متصور لكونه خبر الكلا المعنيين
وكونه خبر الاتصاف الباري تع به ومبتدا تم بالفاعل والجملة خبر كلا
المعنيين فان الصفة كما تعتمد على حرف النفي تعتمد على غير كما في قوله
غير ماسوف على زمن قد مضى بالهم والحزن قوله وهي اعم من الاختيار فانه
ميل مع تفضيل يعني الارادة اعم من الاختيار فان الاختيار ميل مع تفضيل
وترجيح احد الطرفين لفضله والارادة تكون مرجحة بلا تفضيل فالمراد
بالاختيار الايثار لا ما يقابل الايجاب قوله وفي هذا استحقار واستر
ذال سيما اذا اريد به مبهم بتنزيل المثل منزلة امر في غاية الابهام لعدم
تحصله فكانه امر لا يدرك منه شيء كاسم الاشارة المشير الى مبهم لم يذكر
والضمير الذي لا مرجع له ولذا صح جعل مثلا تمييزا عنه فان الضمير الذي لا
تعين لمعين معناه واسم الاشارة كذلك ينصبان التمييز اما لو كان الضمير
والاسم الاشارة معينين فالتمييز بعدهما عن النسبة والعامل فيه احد اجزاء
ما اشتمل على النسبة لا نفس هذا والضمير وجعل العلامة التفتازاني في
الاية من هذا القبيل لتعين المشار اليه بهذا قال العلامة جعل مثلا تمييزا
او حالا من هذا يدل على ان المشار اليه نفس المثل لا مزيد كما هو احد
محتملي الضمير في انه الحق قوله هو الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية الظا
هر انه نظير الحال على طبق الكشاف دون التمييز ايضا وترك نظائر التمييز

التمييز لان مقصوده مجرد توضيح وقوع الجامد حالا اذ فيه ضعف دون
وقوعه تمييزا ولذا لم يراع الاتحاد في العامل فان العامل في الاية هنا هو
الفعل وفي النظير المعنى المستنبط من هذه ويحتمل ان يقال انه جعل اية حالا
او تمييزا عن ضمير لكم فاكتفى به في تمثيلها قوله جواب ماذا اي اضلال كثير
وهداية كثير بالرفع والنصب وقوله هدى وبيان بمعنى انه اثر الهدى
والبيان الذي في المثل ويرد على قوله وكثرة كل واحد من قبيلين بالنظر
الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم ان كثرة كل منهما فليكن بالنظر الى
مقابليهم الذي هو المتوقف بان لا يضل به ولا يهتدي بل يبقى متوقفا
بين الضلال والهداية وان كثرة كل منهما بالنظر الى الاخر لا يمكن وليس مما
يمكن ان يتوهم حتى ينفى والصحيح ما ذكره الكشاف من الاستفسار عن وجه
صحة المهتدين بالكثرة وهم قليلون لقوله تع وقليل من عبادي الشكور
الا ان يقال يمكن كثرة كل منهما بالقياس الى الاخر مع اختلاف الزمان فنفى
ذلك لان اهل الهدى قليلون بالاضافة الى اهل الضلال ابدا وكون المر
المهتدين قليلين بالنسبة الى الضالين لا يوجب كون المهتدين بالقران قل
قليلين بالاضافة الى الضالين به فتامل وجعل احد الكثرتين من حيث العدد
والاخر من حيث المعنى بعيد لان النظر الى المعنى يوجب وصف اهل الضلال
بالقلة وقوله قل في الاصل قلل بضمتين جمع قليل كنذير ونذر قوله فواسقا
عن قصدها جوائرا اي عن قصد الطريق المستقيم جوائر يصف نوقا يعتسفن
في المشي اخره يذهبن في نجد وغورا غائرا النجد الربوة والغور والغائر ثو
مبالغة له وغورا عطف على محل نجد قوله والفاسق في الشرع الخارج عن
امر الله بارتكاب الكبيرة الفسق الترك لامر الله والعصيان الخروج عن طريق
الحق او الفجور كذا في القاموس فكانه صار المعنى الشرعي فالغويا واعم
حيث لم يقيده بارتكاب الكبيرة وتقييده به يفيد ان مفهوم الفسق مجرد
مختلف فيه على قدر الاختلاف في الكبيرة قوله وقرئ يضل في جميع ما
تقدم ويعلم منه انه قرئ يهدى على صيغة المبني للمفعول ممن قال انه لم

لم يتوقف بيان هذه القراءة لم يتوقف فهمه ما يجب ان يفهم **قوله** صفة
الفاسقين للذم وتقرير الفسق ونقض العهد ثابت لكل فاسق لانه خالف امر
الله بعد تعهده وتوثيقه بالقبول **قوله** واستعماله في ابطال العهد من حيث
ان العهد يستعار له الحبل بمعنى انه انما حسن استعارة النقض الذي
هو صفة الحبل لما هو صفة العهد لشيوع استعارة الحبل للعهد وتصويره
في انظار العقول بصورة الحبل وهذا من المواضع التي يستنبط منها
ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية ولنا فيه بحث ذكرنا
في شرح التلخيص والكتاب بنا هذا ابسطنه بد في تحقيق الاستعارة بالكناية
تشبع الجوعان وتروي الظمآن **قوله** كان رمزا الى ما هو مراد فيه و
هو ان العهد حبل ضمير هو راجع الى النقض فان كان النقض من روادف
كون العهد حبلا دون العكس ولا يخفى ان كلامه يشعر بان الاستعارة ما
بالكناية هو اللازم المذكور سمي استعارة لاستعارة للمشبه وبالكناية لانه
كناية عن المشبه وهو اثبات الحبلية للعهد وهذا قول رابع اوضحه صا
حب الكشف وزعم انه المستفاد من عبارة الكشاف وان لم يرض به المتا
خرون ولا نطلع على حقيقة الحال لو سلمت من بسط المقال ولم ترجع
الى مورد الماء العذب الزلال **قوله** وقيل العهود ثلاثة يعني عهد الله
العوام بان يتبعوا العلماء ويجتهدوا في العمل باقوالهم **قوله**
والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة جعل الميثاق محتملا لكونه اسم آلة و
ومصدرا كالميلاد بمعنى الولادة **قوله** يحتمل كل قطيعة يعني انه
يحتمل العموم او انه يحتمل كلا منها فعلى الاول ذم بارتكاب كل قطع
وعلى الثاني ذم بارتكاب الجنس اياكان **قوله** وترك الجماعات
المفروضة كجماعة الجمعة **قوله** فانه يقطع الوصلة بين الله وبين
العبد ان اراد بيان قبح القطع فهو مستغن عن البيان لان مخالفة
امر الله واضحة القبح وان اراد بيان كونه محتملا فكذلك وان اراد
حمل ما امر الله به ان يوصل على الوصل بالله ففيه ان عمومه قطيعة بناء

بناء على انه يوجب قطع هذا الوصل فبعيد عن النظم **قوله** وقيل مع العلو
وقيل مع الاستعلاء جعل العلامة التفتازاني القول الاول راجعا الى الثاني
بان المراد اعم من العلو حقيقة او بزعمه وفيه نظر لانه لا استعلاء في العلو حـ
حقيقة لا بزعمه بل قد ينفك الاستعلاء عن العلو بزعمه ايضا **قوله** يحتمل
النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره النصب لكونه بدلا من ما وكلا
هما لكونه بدلا من لفظ الضمير او محله كما في قوله رونه يذهبن في نجد وغورا
غائرا **قوله** اولئك هم الخاسرون الذين خسروا ان يفسر الخسران بالخسران في
اشتراء الضلالة بالهدى كما يفيده قوله مع اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم لانهم فازوا بما يهدى به ويضل به فضلوا به
فكانهم جعلوا الهداية ثمنا للضلالة وفي وصف الانسان بالخسران وعدم ا
الربح تنبيه له على انه في الدنيا مسافر صنعة التجارة وليس شيء من اعماله مقصودا
في الدنيا انما يقصد به ربح في الآخرة **قوله** استخبار فيه انكار وتعجب يعني
الاستفهام ليس على حقيقته بل للانكار والتعجب وكل من هذين من نكات
الاستفهام ولا تزاحم في النكات ويحتمل ان يكون للتقرير اي اكفركم على
صنعة القبح او الحسن لتعترفوا او تقروا بانه في غاية القبح والانكار اما
بمعنى لا ينبغي ان يكون مع ظهور قدرته فيكم او بمعنى لا يمكن كفركم ولا
بد لكم من الايمان به ولو بعد الرجوع ولكن لا ينفعكم **قوله** لان صدوره لا
ينفك عن حال وصفة يعني صدوره عن الفاعل لا ينفك عن حال وصفة
للفاعل لا عن حال وصفة للكفر حتى يقال كيف يكون سؤالا عن حال الفاعل
لا عن حال الفعل حتى يكون انكارا للفعل بانكار صفته ولا حاجة الى ان يقال
مبنى ذلك ارجاع صفة الفاعل الى الفعل لانه يكتسب من الفاعل صفات
حسنة صفاته **قوله** اي اجساما لا حيوة لها اطلاق الاموات عليهم
لا يساعده تفسير الموت اصلا لا بعدم الحيوة عما من شانه الحيوة ولا
بتفسيره بعدم الحيوة عما اتصف به الا ان يراد حال كونهم متصفا فيصح
اتصافهم بالموت بمعنى عدم الحيوة عما من شانه فتعين الا انه دليل لهذا التفسير

وكانه رائي ان الحق ان الموت عدم الحيوة عما اتصف به فلم يجد بدا
من حمل الاية على التجوز فاختار مجاز الشمول لجميع احوال وجود المخاطب
قوله وانما عطف بالفا لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخ
بخلاف البواقي فان الاماتة بعد الاحياء بمهلة وان لم يكن بعد الحيوة
بمهلة فان قلت لا مهلة بين الاحيا في القبر وبين الاماتة حتى ورد
في الاثار ان الميت ليسمع صوت نعال اهله في القبر حين الاحيا قلت
بينه وبين الاماتة زمان لبس بين الاحياء والكون منيا والمهلة والتر
التعقيب امر نسبي فالحق الاحياء كلمة ثم تنبيها على التفاوت بين اتصا
ل الاحياء بالكون امواتا وبين اتصال الاحياء في القبر بالاماتة وقال
الكشاف الاية دالة على التراخي فلا يسمع المناقشة والوجه ما ذكرنا
قوله مع علمكم هذه اشارة الى ان الحال انما وقع حالا باعتبار قيده
ولذا تحقق المقارنة بين العامل والحال والمنفي كنتم عن تقدير قد
قوله يوم ينفخ الصور والسؤال في القبول يقال الاوجه ان المراد
بالاحيا ما يشمل الاحيائين جعلهما واحدا الاتصال معنوي بينهما لكو
نهما من احوال الاخرة والقبر اول منزل من منازل القيامة **قوله** فان
قلت ان علموا انهم كانوا امواتا آه فان قلت كيف صح الشك في علمهم
بالحيوة بعد الموت ثم بالموت بعد الحيوة قلت الشك في علمهم باسناد
الاحياء الى الله تع وكذا الاماتة فان قلت علمهم بهذين كيف يصير سببا
لعدم علمهم بالاخرين حتى يصح انعقاد الشرطية قلت علمهم سبب لجهلهم
بمجرد الاخرين حتى لو لم يعلموها لكانوا جاهلين بالجميع ويعلم من هذا
الجواب الجواب عن جهلهم بالجميع وان لا يجري فيه قوله سيما واقول
والله اعلم ان المراد كيف تكفرون مستمرا والحال انه ورد عليكم اثار
القدرة وتبيين فلا يمكن لكم الاستمرار على الكفر ولا محالة ترجعون
عنه لكن انما ينفع الرجوع في هذه الدنيا فالحال حال باعتبار كونه قضية
وصدق القضية مقارن للعامل ازلا وابدا فلا حاجة الى التكلف في نسبته

في نسبة العلم اليهم والتوبيخ باعتبار الحال يحتمل ان يكون لمنافاة الحال
الكفر لكونه قالعا له بوضوح دلالته على الله تع ويحتمل ان يكون نعما لا
يليق بالمنعم عليه بها الكفر وكلاهما فظهر من اثناء بيانه فارتقب **قوله**
بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة لان الاحياء المشترك بين الكل
يذكر نعما مخصصة تشتمل عليها حيوة كالامالة والرجوع المشترك بين الكل
يستلزم اجزية مخصوصة بكل واحد واحد **قوله** فان قيل كيف تعد الاماتة انه
آه قلت كقوله تع ومن نعمره ننكسه يكشف عن كون الموت نعمة وايضا
موت كل سبب العبرة للاحياء فيكون نعمة في حقهم **قوله** لتقرير المنة
عليهم وتبعيد الكفر عنهم الاولى بحالهم تبعيد الكفران عنهم **قوله** اعلموا
ان الله يحي الارض بعد موتها استدلال على استعمال الحيوة في القوة
النامية وهذا انما يتم لو كان احيا الارض عبارة عن اعطائها القوة
النامية بل عبارة عن تهييج قواها النامية واثار تهالكما قالوا وهو التحقيق
لانه لا تزول عنها القوى النامية بل تتعطل عن العمل فالحيوة هيجانها
والموت فتورها **قوله** اللازمة لهذه القوة فينا قيده بقوله فينا
لان العلم لا يلزم هذه القوة في سائر الحيوانات واللزوم الجزئي
يكفي للتجوز ولو قيل اريد به صحة اتصافه بالبصر والسمع اللازمة لهذه
القوة لكان اللزوم تاما في الكل **قوله** هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا اقول والله تع اعلم لما قبح الكفر ورغب في الايمان على طريق الايما
وبين انه ينبغي ان يصدق بانه خالق الاشياء كلها فلا يليق للعبادة
الا هو ولا محالة يتصف بما يقتضيه خلق الاشياء بالقصد كما يدل عليه
صيغة الفعل لان المتبادر منه القصد المشتمل على الحكمة من القدرة
والحيوة والارادة والعلم ولما بين انه خلق ما في الارض جميعا علم
ان وجودهم قبل الاحياء ايضا كان منه ولم يتعده الاية السابقة
ولا يأباه قوله لكم لان خلق الاموات لاجل تحصيلهم بالاحيا **قوله**
بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى اشارة الى وجه تأخرها مع تقدمها

على الاحياء الثاني والارجاع لكن ترتبهما على الاول خفي لان الاولى
متاخرة عن كثير منها في الوجود وليس الاول غرضا ان الثانية لان الفاعل منزه
عن الغرض نعم لو جعل الارض شاملة لارض الجنة وصح الترتب وقد يقال
الا ان يقصد بالترتب على الاولى تقديم الاولى بجميع اجزائها على
الثانية من حيث الانتفاع بها لان انتفاعنا من حيث الدنيا والدين
بها فرع حيوتنا في الدارين ولا يستفاد مما سبق الا احياؤهم ولا
يستفاد خلقهم ولا قدرتهم **قوله** لاجلكم وانتفاعكم تفسير لقوله ام
اجلكم ولا يبعد ان يكون مغايرا له ويكون المعنى لاجل تحصيلكم وهو خلق
الاموات التي هي مواد هم على ما اشرنا اليه وقوله لا على وجه الغرض
قيد لقوله لاجلكم وانتفاعكم وقوله على انه بمعنى على معنى انه او بمعنى مع
انه وعلى بمعنى مع ودح الغرض الاشارة الى وجه التعبير بالغرض مع انه
ليس بغرض **قوله** وجميعا حال من الموصول الثاني ولك ان تجعله من لكم او
من الارض **قوله** او جهات العلو اشار الى ان حمل الارض على جهة السفل
السفل يستتبع حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتصار الكشاف على
تفسير السماء بالجهات العلوية ترجيح لهذا التفسير لانه يبعد ان خلق الا
الارض ايضا لكم وبهذا ظهر ضعف ما قال المحقق التفتازاني من قوله
ولا ادري باعثا على تفسير السماء بالجهات العلوية بعد ما فسر الاستواء بالا
بالقصد اليها بمشيته وارادته وهذا لا يقتضي سابقية الوجود و
نعم القول قوله اثبات الجهات العلوية والسفلية والايام الستة
والاربعة قبل خلق السماء والارض مبني على التقدير والتمثيل ويمكن
ان يقال خلق ما في جهة السفل والقصد الى جانب العلو لا يقتضي ان
يكون قبل الخلق سفل وعلو لان التعبير باعتبار انه حين الخطاب علو
او سفل **قوله** ثم استوى الى السماء لا يبعد ان يكون المراد ثم استوى
لكم لان انتفاعنا من السماء بمنافع دينية ودنيوية اكثر من ان يحصى لمقام
تعداد النعم عليها يستدعي ان يكون الاستواء الى السماء ايضا في عداد ما **قوله** وثم

وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين الى قوله فانه يدل على تاخر دحو الارض
المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء ورد بذلك ما ذكره الكشاف في
التوفيق بين هذه الاية وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بان
تاخر دحو الارض عن خلق السماء لا ينافي خلق جرم الارض على جرم
السماء بل ورد الاثر به ووجه الرد انه لم يندفع بذلك تنافي تقدمها
في الارض المتاخر عن الدحو على السماء وتقدم السماء على الدحو ولا
مخلص عنه الا بانه يؤول خلق ما في الارض بخلق مواد ما في الارض والقوى
المودعة في الارض لانبات ما فيها وما ذكره من التوجيه لقوله والارض
بعد ذلك دحاها في غاية البعد ولعل قوله بعد ذلك بمعنى بعد ما سمعت
من قدرته في السماء دحاها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم **قوله** وهن ضمير السماء
ان فسرت بالاجرام ويمكن ان يجعل الى السماء مع كونه اسم جنس ويكون
ايراده جمعا بجعله مطابقا لسبع سموات لانه مفعول ثان لسويهن
بتضمين سويهن معنى الجعل ميول الى معنى قولنا فجعلهن سبع سموات
مستويات **قوله** فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق
التعليل ببيان علة الشيء وفيما ذكره بحث من وجوه احدها ان علة خلق
ما خلق على هذا النمط ليس كونه عالما اذ لا يكفي فيه العلم بل كونه عالما قادرا
وثانيها انه ان اراد ان المقصود منه التعليل فلا يصح اذ لا يعطف
التعليل على الدعوى ولو اراد انه يشير الى العلة فلا وجه لحفظ العطف
فكانه قال لكونه عالما بكنهه وتقدير دعوى بل هو بمنزلة التعليل لجعل السما
بعد فينبغي ان يقال فكانه قال لكونه عالما بكنه الاشياء وثالثها ان بين
جعله تعليلا واستدلالا تنافيا اذ الاستدلال يجعله بمنزلة النتيجة لما سبق
وجعله تعليلا يجعله بيان العلة لما سبق فينبغي ان يقال او استدلال **قوله**
ومحلها النصب ابدا بالظرفية قال المحقق التفتازاني جوز والكون اذ
اسما مجرورا مضافا اليه مثل يومئذ وساعتئذ وبعد اذ هدانا الله وجوز
والكونه منصوبا لكونه مفعولا به مثل اذكر اذ من ياتينا نكرمه ولم يجوز

وارجعوا على الفاعلية لبعدها عن الظرفية التي تلزمه في الغالب ومنهم من ابى
المفعولية ايضا اذ لا يوجد في الكلام فيحمل مثل هذا على اذكر الحادث يوم
كذا هذا ونحن لا ندري انه لم قيد عدم جواز الرفع بالفاعلية قوله
من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا من ان وضعها للزمان نسبة وقع
فيه نسبة اخرى فلا بد من اضافتها الى نسبة وجعلها ظرفا للنسبة الاخرى
قوله وعامله في الاية قالوا او اذكر على التاويل المذكور ورجح كون العا
مل قالوا على خلاف الكشاف حيث رجح كون العامل اذكر لما ان الاستغنا
عن حذف كثير رجحه وقال المحقق التفتازاني ان تقدير اذكر ارجح لان الا
الاحسن ان يكون الجملة معطوفة على محذوف اي اشكروا النعمة في
خلق الارض والسماء واذكروا اما على تقدير النصب بقالوا فهو ظرف
والجملة بما فيها عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة من غير التفات
الى ما قبلها من الجمل انشاء او اخبارا هذا ويفهم من كلامه ان جعل ال
العطف من قبيل عطف القصة على القصة لان هذه الجملة مشتملة على
الجمل الانشائية المانعة عن عطفها على الخبرية وكون التوجيه الاخر راجحا
لاستغنائه عن تكلف اعتبار عطف القصة على القصة ولا خفاء ان الجملة
الانشائية الواقعة في هذه الجملة مقول القول ولا تخرج الجملة الخبرية
بهذا عن صحة عطفها على الخبرية السابقة لا مناسبة بينهما في المسند اليه
والمسند فلا يظهر وجه العطف لعدم التناسب الا بجعل كل منهما قصة
مشتملة على الانعام لبني ادم قوله مثل وبدا خلقكم الاولى تقدير واذكر
الحادث اذ قال فيكون عطفا على اشكر النعم السابقة او يكون التقدير
احفظ واذكر لا منك قوله والتاء لتانيث الجمع قال المحقق التفتازا
ني معناه لتاكيد تانيث الجماعة وعبارة المفصل لتاكيد معنى الجمع
ونظيره القشاعمة والصياقلة هذا القول لا وجه له وقيل الجمع بالجما
عة وتحصيل التانيث فيه ثم تاكيده بالتاء فليكن التاء بجعل الملائكة
ذات تانيث كالظلمة ونظائرها فالوجه ان يقال الاصل في التاء ان يكون

ان يكون دخولها للتانيث مدلول مدخولها كما في ضاربة فجعل دخولها
في ملائكة كذلك بجعل مدلولها مونثا بتاويل الجماعة اولا واما بيان في
المفصل انه يذكر كون المعنى جمعا حيث يحضره في صورة الجماعة قوله
والملائكة جمع ملاك كالشمائل جمع شمال هو ريح هذه عبارة الكشاف
وكانه يشعر بان همزة ملاك كهمزة شمال مع ان همزة شمال زائدة لمجيء
شمل بمعناه فدفع ذلك الاشعار بان عقبه بقوله وهو مقلوب مالك و
كانه لم يرض بما هو ظاهر عبارة الكشاف مع انه مذهب ابن كيسان
ومناسبة الملك الذي هو بمعنى الشدة والقوة مع الملك ظاهر يقال ملك
ملكت العجين اي شددت عجنه لرجحان هذا المذهب ولهذا لم يلتفت الى
قول ابي عبيدة انه من لاك بمعنى ارسل مع ان فيه استغناء عن جعله مقلوبا
قوله ولانهم وسائط بين الله وبين الناس اي لان جنسهم وسائط
اذ ليس كل ملك رسولا والمراد بالناس كلهم وكونهم وسائط بالنسبة
الى بعض الناس وهم الانبياء بلا واسطة وبالنسبة الى بعض اخر بواسطة
الانبياء فلذا قال فهم رسل الله اي بالنسبة الى انبيائه او كالرسل اليهم اي
بالنسبة الى الامم فانه شبه الرسل في ان لهم مدخلا في تبليغ حكم الله لكنهم ليسوا
برسل اليهم بل رسل الرسول اليهم قوله وقالت طائفة من النصارى هي
النفوس الفاضلة البشرية يرده الاية اذ النفوس البشرية مخلوقات بعد
ادم وقد امر الله تع الملائكة بالسجود لادم قوله والمقول له الملائكة
كلهم فاللام للاستغراق وعلى تقدير التخصيص للعهد والاستغراق العرفي
قوله ويجوز ان يكون بمعنى خالق ويلائمه قوله تع اتجعل فيها من يفسد
فيها قوله والهاء للمبالغة ولهذا يطلق على الواحد المذكور ومن اجل
هذا اشكل اطلاقها مع وحدتها على ادم وذريته والا فيصح اطلاق مفرد
تاء التانيث على جماعة فيقال رجال ضاربة كما يقال رجال ضاربات
قوله والمراد به ادم رجح ارادة ادم عم على عكس ما فعله الكشاف
على ارادة ادم وبنيه لاستغنائه عن تصحيح اطلاق اللفظ المفرد على الجماعة

و رجحه المحقق التفتازاني بان سفك الدماء والافساد من بنيه فالظاهر ان يكونوا
من دواخل المراد بالخليفة على ما اختاره الكشاف ويعارضه ان الظاهر الخطاب
مع الملائكة كلهم وحمل الخليفة على ادم وذريته يستدعي صرف الخطاب عنهم الى ملا
ئكة الارض فان اجاب بان الخطاب مع ذلك يصح ان يكون مع الملائكة
كلهم ويكون التركيب من قبيل قتل بنو فلان فلانا مع ان القاتل بعضهم قلنا
تصحيحه بالتاويل لا يدفع التمسك في الترجيح بظاهره على انه يجوز ان يكون
نسبة سفك الدماء و نظره الى ادم لانه متسبب عنهما بالتولد مباشرهما عنه و
ايضا اظهار فضل ادم من غير ذكر بنيه في جواب الملائكة ظاهر في ان الكلام
كان فيه **قوله** وكذلك كل نبي استخلفهم جملة معطلة لكون ادم خليفة الله
و كل نبي وليس خبر كل نبي كما يميل اليه بادي النظر حتى يحتاج الى تصحيح
ضمير الجمع الراجع الى كل نبي بجعله من قبيل وما من دابة في الارض ولا طا
ئر يطير بجناحيه الا امم امثالكم **قوله** وافراد اللفظ اما للاستغناء
بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وتميم لا لبعد
العلمية للجميع بل قبل العلمية فانه يذكر مضر مكتفى به عن ذكر بنيه وكثر ذلك
حتى صار اسما للقبيلة فلا يرد ان مضر علم للقبيلة فليس فيه الاكتفاء با
لاب عن ذكر البنين وقوله او على تاويل من يخلف يعني لوحظ المراد
بصورة مفرد فصح افراد اللفظ **قوله** الى غير ذلك منه ما ذكره الكشاف
من صيانة الملك عن اعتراض الشبهة في وقت الاستخلاف ومنه اظهار
شرف العلم ولا يذهب عليك ان في ذكر هذه القصة عقيب استقباح الكفر
تتميما للاستقباح لانه اقبح الجهالات التي توجب دناءة صاحبها كما ان
العلم يوجب رجحان صاحبه على سائر العباد والمقربين زهادها وفيه
كمال تهديد على الكفر حيث ذكر فيه ما وقع لاجله من كان في درجات القرب
والكرامة من الله تعالى **قوله** او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من
خواصهم اورد عليه انه لا يدفع السؤال لانه يتجه عليه انه من اين ارتكز
في عقولهم ذلك فلا بد ان يقال عرفوا ذلك باخبار من الله او تلق من اللوح

من اللوح وسيشير الى وجه اخر لمعرفتهم في ضمن بيان منشا تشبههم في جعله
خليفة مع وجود اهم وهو اطلاق على ما فيه من القوة الشهوية المورد ننه
للفساد والقوة الغضبية المورثة لسفك الدماء ونحن نقول والله
تعالى اعلم لعل الاستفهام على حقيقته والمقصود الاستفهام عن كيفية جعله
في الارض وهو انهم لما راوا ان خلافتهم عن الجن في الارض كان سوء
تصرفهم في الجزائر والجبال اهلاكهم خافوا على انفسهم بان يفعل
منهم الفاعل المختار لما يشاء ما فعل بالجن وعسى ان وقع منهم في اخرا
جهم واهلاكهم ما استحقوا عذابا فاستكشفوا عن ذلك مستعيذين
عن سوء الحال بعرض عبادتهم عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
باخراجنا ويسفك فيها دماءنا ونحن نسبح لك ونقدس على خلاف
قوم استخلفنا عنهم فانهم كانوا كافرين بك مفسدين في الارض فقال
تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يعني جعل خليفة سيكون بان تطيعون وتسجدوا
لمن لا يطيعه يقع له ما يقع او الاستفسار عن خلق من يفسد ويسفك
الدماء فمعنى قوله اتجعل فيها اتخلق فيها هؤلاء فيحتاجون الى الخليفة و
نحن مستغنون عنه مسبحين لك ومقدسون دائما ولا يختلف احوا
الناس حتى يصلحها الخليفة **قوله** واما باعتبار القوة العقلية فالظاهر انها
مغلوبة لهاتين القوتين اذ المتعدد يغلب الواحد وح لا يحتاج الى ان
يجعل نظرهم الى القوى متعددة بل يحتمل ان ظنوا ان الغلبة في المركب للغالب
الاجزاء **قوله** واليه اشار اجمالا بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اكد الحكم مع
انه لا تردد ولا انكار للمخاطب فيه بل شانه ان لا يجهله تنزيلا له منزلة الجاهل
المنكر لانه لو علمه لما اعترض له الشبهة او تعجل به لا محالة بحيث يستغني
عن الاستفسار ثم اقول دفع اولا شبهتهم بان العبد اذا اختلج في قلبه شبهة
في امر ربه ينبغي ان يدفعها عن نفسه بما يجب عليه من معتقد اجمالي انه لا
يخرج فعله عن الحكمة وهو يعلم ما لا يعلم غيره وهو هذا ملاك السعادات
فانه الايمان بالغيب وبينه وبين قبول الامر بمشاهدة موجبه بون بعيد

وبعد ان نالوا هذه الفضيلة بان لهم بعض التفاضيل التي ازدادهم
ايمانا قوله والتسبيح تبعيد الله تع عن السوء وكذلك التقديس يريد ان
التقديس يجيء بمعنى التسبيح وليس مقصوده به تفسير تقديس لك حتى يرد
انه ينبغي ان يقول او نقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك
وان لا يذكر قوله وقيل نقدسك واللام مزيدة لانه علم التفسير بنقدسك بقو
له وكذلك التقديس وتحقيقه انه نبه على ان التقديس بمعنى التسبيح لكن
تفسير قوله تع ونقدس لك بمعنى اخر للتقديس حفظا للنظم عن التكرار و
نبه على ان البعض فسره بما فيه التكرار وزيادة اللام ولا يوافق المحقق
التفتازاني في كون اللام زائدة بل يقول كل من التسبيح والتقديس
يتعدى بنفسه وباللام ويجعل قوله لك متعلقا بهما وكذلك قوله بحمدك
ثم الاولى ان يراد بالحمد الحمد على التقديس والتسبيح رفعا للتعجب بالتسبيح
والتقديس واشعارا بانا نعلم تسبيحا بتوفيقك واعانتك موجبا
للحمد لك قوله اوالقى معنى في روعه الروع بالضم القلب وموضع ال
خوف منه او سواد الذهن والعقل كذا في القاموس المذاهب في تعيين
الواضع ثلثة مذهب توقيف ومذهب اصطلاح ومذهب توزيع فالاو
ل مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان الواضع للكل هو الله ويوقف عبا
ده عليه والثاني ان الواضع للكل ارباب الاصطلاح والثالث ان الواضع
لما يحتاج اليه في تعليم هو الله تع والباقي ارباب الاصطلاح وخلق العلم
الضروري عبارة عن خلق علم لا مدخل في علمه لاعمال سبب من اسباب
العلم بالاختيار والالقاء في الروع يجتمع مع التوجه واعمال سبب
ولما كان نتيجة ان خلق العلم الضروري او الالقاء في القلب ليس تعليما
لما يشاهد ان الشايع في التعليم القاء الالفاظ وجعله في مقام التعليم
ودفعه بقوله والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا قوله وادم اسم
اعجمي كآزر وشالخ يعني وزنه فاعل كخاتم لا افعل كما توهمه الصحاح
لانه لو جعل فاعلا لكان نظائر في الاعجميات ولو جعل افعل لم يكن له نظير

نظير ولانه جمع على اوادم بالواو ولا ادم بالهمزة ولو كان افعل لجمع على ا
ادم وان اعتذر صاحب الصحاح عن الثاني بان الهمزة اذا لم يكن لها اصل معروف
في اليا جعلت الغالب عليها الواو قوله واشتقاقه من الادمة على وزن الغر
فة او الادمة بالفتح كالمعرفة فالاولى ان يقال بالتحريك وادم الارض
والسما ما ظهر منهما والاخياف المختلفون والادم والادمة كالقفل و
التهمة اذا عرفت هذا فنقول قال صاحب الكشاف واشتقاقهم ادم من
الادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من
الدرس وابليس من الابلاس وما ادم الا اسم اعجمي واقرب امره ان يكون
على فاعل كآزر وعازر وعابر وشالخ وفالغ عربي وتبعه كثيرون في نحو ح
الكشاف واري ان القصد غير ذلك وهو ان قولهم بالاشتقاق في ادم
ليس لانه عربي بل كقولهم بالاشتقاق في يعقوب وادريس لانه اذا استعمل
العرب اعجميا يلحقونه بكلامهم ويعتبرون فيه اشتقاقا الحاقا بحقيقة
كلامهم لمعرفة الذي ابدية من الاصلي فيتاتى لهم ان يقولوا ادم فاعلا وافعل
ليلحقوه في التصرفات بكلامهم فيصغرونه على اويدم او اديم ويجمعونه
على اوادم او اوادم وقوله واقرب امره ان يكون على فاعل يؤكد ما
قلنا وفائدته ما قدمناه لك واعلم ان هذه الاية مدركه القول بان واضع
الالفاظ هو الله تع ومدركه القول بان الاسم عين المسمى قوله والاسم باعتبار
الاشتقاق ما يكون علامة للشيء نظرا الى القول باشتقاقه من الوسم ودليلا
يرفعه الى الذهن باعتبار القول باشتقاقه من السمو قوله من الالفاظ فان
اللفظ علامة المعنى ورافعه من حضيض الجهل الى ذروة التعقل وكذلك صفة
الشيء وفعله قوله واستعماله عرفا اذا اطلق ينصرف الى العرف العام
سيما المقابل للاصطلاح واصطلاحا لفظ مشترك بين ما ذكره واخص
منه وهو ما يقابل الصفة واخص منه وهو ما يقابل الكنية واللقب
قوله والمراد في الاية اما الاول او الثاني دون الثالث لانه يقصر
عن توفية حق التعليم الذي به ينال علما بعينه للخلافة كما حققها بخلاف الاولين

والظاهر ان الاول ايضا لايستغني عن اعتبار الاستلزام اذ تعليم الاسماء
ليس صريح الشمول للذوات وفي استلزام بالاسماء للعلم بالصفات والافعال
نظر لان العلم المعتد به هو التصديق بثبتها ويكفي لمعرفة اللفظ الموضوع
من حيث انه موضوع تصور معناه الا ترى انك تعرف الدال على زيد قائم
من حيث الدلالة من غير علمك بقيام زيد واعلم انه لابد من تخصيص
التعليم والالزم احاطة علم ادم بجميع ما يعلمه تع وعلمه بجميع شئونه
تع من الازل الى الابد والتخصيص اما بان يراد تعليم ما يمكن علمه للممكن فيلزم
ان لا يصح تفضيل علم نبينا عم على علم ادم واما بان يراد اسماء الممكنات
قوله والمعنى انه تع خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعد
الادراك انواع المدركات آه اقول والله تع اعلم المعنى انه تع
علم ادم اسماء الشريفة كلها من صفاته والموجودات كلها الفاظا
موضوعة كانت او غير موضوعة او غير الفاظ وشرفه بان يشاهده
تع في كل موجود ولا يشغله عنه التوجه الى موجود وهذا اوجب
اختياره على الملك في الخلافة ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء اي باسمائه تع هؤلاء بمعنى خبروني بها على وجه يشتغل منها الى
وعلى هذا يكون ذكره عقيب تقبيح الكفر وتعليم الايمان الشهودي على
على الوجه الاكمل قوله وعوض عنه اللام هذا مذهب الكوفي ولا يرتضيه
البصري ولا يقول بورود اللام عوضا عن المضاف اليه قوله على
معنى عرض مسمياتهن على حذف المضاف او جعل الضمير للمضاف اليه
المحذوف وهو المسميات قوله تبكيت لهم اي اسكات لهم وقد دفع بقوله
فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة اه ضعفاء
وجه ارتباط الامر بالانباء بقوله ان كنتم صادقين لانه ظهر وجه
الارتباط بلا خفاء لان كونهم اضعفاء بناء في عجزهم عن امر الخلافة اللا
م من عجزهم عن معرفة المسميات وقد صعب ذلك على كثير من المفسرين
حتى قالوا ان المعنى ان كنتم صادقين اني لا اعلم اعلم ملك ورده المحقق

المحقق التفتازاني بانه لا دلالة للكلام عليه وقال وجه الارتباط ان
المعنى ان كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم عن المنافع والاسباب الصالحة
للاستخلاف فعداد عنتم العلم بكثير من خفيات الامور فانبئوني بهذه
الاسماء فانها ليست في ذلك الخفاء ولا يخفى ان ما ذكره القاضي رحمه الله
تع مغن عن هذا الوجه والاظهر ان المراد ان كنتم صادقين في الانباء
وفيه تحريم الكذب والاشعار بان الامتحان مما يوقع الممتحن في الكذب
فاهم الامور لمن يمتحن ان يحفظ من ان يقع في الكذب ولا يأنف عن
ظهور جهله وفي هذا التوجيه براءتهم عن اثبات كذب لهم ولو التزاما
قوله وكذلك يجري مجرى كل واحد منهما اجراءه مجرى الاعلام في التعدية
الى ثلثة مفاعيل فيقال انبأت زيدا عمرا فاضلا واجرائه مجرى الاخبار
في التعدية الى مفعول لنفسه والى اخر بالباء فيقال انبأت زيدا بان عمرا
فاضل قوله واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا
في الاشعار بحث لاحتمال ان يكون توبة عما وقع من الاعتراض ويؤيده بده
كون سبحانك مفتاح التوبة قوله وقد اجرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه
اي لا بمعنى قوله سبحان الله اقول لم يجعل بتقدير المضاف اليه لانه لا يكون
الا بالبناء على الظم او تعويض التنوين او وجود مضاف اليه مثل المقدر
بعده ثم اقول لا يخفى ان القول بحذف المضاف اليه على سبيل الشذوذ اهون
من جعله علم التسبيح قوله سبحان من علقمة الفاخر اوله فقلت لما جاءني
فخره قوله وتصدير الكلام به اعتذار ويحتمل ان يكون الجواب وقوله سبحانك
اي امرنا ان نسبحك لانه لا علم لنا الا ما علمتنا وما علمتنا التسبيح قوله
ولذلك جعل مفتاح التوبة اي لكونه اعتذارا عن الجهل بحقيقة الحال فانه يجري
في جميع مواضع التوبة دون الاستفسار ولكونه اعتذارا وانما شاع
في الاعتذار لانه نسبة التقدس الى ذاته ونفيه عن غيره فلا يتقدس غيره
غيره عن الوقوع فيما لا ينبغي ويمكن مفتاح التوبة لارادة انك منزه
عما لا يليق بك فيكون منزها عن رد التائب وجعله خائبا قوله المحكم [illegible]

الحكيم بمعنى المحكم للمبدعات ليكون الثناء جامعا لوصفه بكمال العلم وكمال العمل
ويكون ابعد عن التكرار المشتمل عليه حمل الحكيم على معرفة الاشياء على ما هي
العمل والعلم على ما ينبغي **قوله** وانت فصل هو القول الفصل الخالي
عن التكلف وكونه تاكيدا مع كونه تكلفا يرد عليه انه لم يكن اولى با
لتاكيد من ضمير سبحانك ولا تقابل بين الفصل وكونه مبتدا بل هو احد
اختلاف مع من يجعل الفصل مما لا موضع له من الاعراب وقوله يا هذا
الرجل لا يصلح شاهدا على انه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع لان
اجتماع يا باللام مع ما لا يجوز سواء كان تابعا او متبوعا فتامل واعرف
قوله قال يا ادم انبئهم قال سابقا انبئوني ليهابهم احاطة علمه
قال انبئوا بما لم يعلموا وقال هنا انبئهم بجعله خليفة فاقامه مقامه في
التعليم **قوله** بقلب الهمزة ياء وحذفها اي الياء لانه صار في صورة
الامر من المعتل او حذف الهمزة لان تخفيفه بالقلب يؤدي الى الحذف
فحذفت قصر المسافة **قوله** اني اعلم غيب السموات فان قلت لم لم
يقل وشهادتها لتوافق ما تبدون وما كنتم تكتمون قلت لدخولها فيما
تبدون وما تكتمون لان الشهادة ما لم تغب عنهم لكن لا ينبغي تخصيصه بالحو
لهم الظاهرة والباطنة فان قلت لم قال ما تبدون وما تكتمون قلت
تعرض للابداء الكشفي الى ليتقيس به الماضوي وعكس في الكتم فاحاط
بالجميع على ايجاب بليغ او اراد بما تبدون وبما كنتم تكتمون ما كنتم في
نفسه من الافساد **قوله** لكنه جاء به على وجه ابسط فان قلت ما تبدون
وما كنتم لم يكن مندرجا فيما لا تعلمون قلت قوله اني اعلم ما لا تعلمون
كناية عن مزية علمه على علمهم فيندرج فيه فتامل **قوله** وان اللغات تو
قيفية فيه انه لو تم للزم دلالتها على ان المعاني ايضا توقيفية **قوله**
وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله آه اي اشتمل على
التكرر فان قلت فليكن الامر بالكلية قلت فيلزم كون لغوا وهذا انما
يحسن لو كان مفسر الحكيم بالعليم مع زيادة وبعد تفسيره الحكيم بما فسره يدل

يدل على ان معناه معنى العلم وانما فسره على خلاف معناه حذرا عن التكرار
قوله وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة اي علوم الملائكة كلهم
ليصح قوله والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وذلك انما يتم لو
كان المخاطب الملائكة كلهم دون ملائكة الارض فقط وقوله وان ادم م
افضل من هؤلاء الملائكة يدل على ان الكلام ليس مع جميع الملائكة والا
والا القال من الملائكة كما لا يخفى ويمكن اثبات ان الاعلم افضل بان الفضل
اما بالعلم او بالعمل ونفس هذه الايات دلت على ترجيح العلم واما دلالة
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون على ان الاعلم افضل من
الاعبد فمم لانه لا يدل الا على فضيلة العالم على الجاهل ومزية العلم على الجهل
قوله لما انباهم بالاسماء وعلمهم بما لم يعلموا امرهم به تعظيمه ببيان حق المعلم
حتى لو كانت السجدة للمخلوق جائزة لاستحقها المعلم من المتعلم **قوله**
واعتذار عما قالوا فيه تعظيم ببيان كفارة الوقيعة وان بالتذلل لصاحبها
ولا يبعد ان يستنبط من الاية كفر من ترك الصلوة متعمدا فان في الامر بالصلوة
امر بالسجدة فكما كفر ابليس بترك هذا الامر يكفر من ترك الصلوة **قوله**
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ويحتمل ان يكون التسوية التعديل
ونفخ الروح التعليم فان المستفيض ان العلم حيوة والجهل موت وقبل ا
السجود وقع من بين المقتضي الاثنين وقيل هذا غير مشهور **قوله** والعا
طف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبه بمضمر اي نصب الظرف الثاني
بمضمر هو اذكر والا عطفه بما بعده اي مع ما بعده عاملا فيه من اذكر على
الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة لئلا يلزم عطف الانشاء على
الاخبار **قوله** وهي نعمة رابعة عدها عليهم الاظهر ان قصة ادم من اولها
الى اخرها تظهير نبينا عليه الصلوة والسلام فان استبعاد جعله نبيا مع كونه
يتيما حقيرا في نظرهم التعامر كاستبعاد ملائكة خلافة ادم وتنزاح شبههم
شبههم كما انزاح شبهة ادم وهو امتحانه بالعلم وامروا بانقياده وحكمه كما
امر الملائكة بالتذلل عند ادم فمن ابى فهو كابليس يخلد في النار ويكون

عليه لعنة الله قوله وكانه تع لما خلقه انموزجا ونقول لما علمه الاسماء كلها
بمعنى بيناك سابقا وصار لايرى الا الرب تع حتى لايرى نفسه وصار بكليته
الرب تع امر الملائكة بسجوده سجود الله قوله ليس اول من صلى لقبلتكم قاله
في شان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تع عنه مدعيا ان الخلا
فة حقه واوله ماكنت اعرف ان الامر منصرف يعني الخلافة عن هاشم ثم منها
عن ابي حسن يعني عن قبيلته ثم ابعد من ذلك ان ينصرف عن هذه القبيلة
عن ابي الحسن كنيته رضه من فيه مافيهم من كل صالحة وليس في كلهم مافيه من حسن
يعني اريد بابي الحسن من فيه مافي الاصحاب او في هاشم من كل خطلة صالحة
وليس في كلهم مافيه من خلق حسن اول من صلى القبلتكم اي اول المسلمين
واعرف الناس بالقران فاللام في صلى لقبلتكم بمعنى الجانب واللام في قوله
لدلوك الشمس بمعنى السبب قوله سجود اخوة يوسف يحتمل ان يكون
سجودهم الله تع لما راوا في يوسف من عظيم قدرته قوله بالتشبع هو ان يرى
انه شبعان وليس كذلك كذا في القاموس والمراد هنا ان يرى انه مد
ستغن عن ادم من غير الاستغناء قوله والاية تدل على ان ادم افضل
من الملائكة المامورين هذا اذا كان سجدة لادم واما اذا كان كالقبلة
فلا على انه اذا كانت السجدة تحية لايدل على كونه افضل لجواز ان يكون
كالسلام فانه لايدل على ان المسلم عليه افضل من المسلم ويمكن ان يقال جعل
الكعبة قبلة يدل على كونه افضل من سائر البقاع فجعل ادم قبلة دون
غيره يدل كونه افضل ولا يخفى ان الانسب جمعه مع فوائد الاية قوله
باستقباحه امر الله او باستحلال مخالفة امر الله قوله لا بترك الواجب مع الجواز
ترك الواجب موجبا للكفر في حق غير امة محمد عم قوله وان ابليس كان من
الملائكة والالم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه اي الاستثناء المتصل وجوزه
الكشاف كونه مستثنى منقطعا وقال المحقق التفتازاني ويفهم ح كونه
مامورا بالسجدة من ذكر الاباء والاستكبار قوله وكان مغمورا بالالوف
منهم وكانوا اشرف منه فغلبوا قوله حتى عادت الحالة خدعة اي حدثا

اي حدثا او قليلا قوله وان الامر للوجوب فيه بحث لان كفر ابليس بمخالفة
الامر بل لاستقباح امره واستقباح ما جعل الله منه وبابيضا كفر قوله وان
الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر حقيقة فيه بحث لان
قوله كان من الكافرين اذا كان بمعنى انه كان من الكافرين في علم الله
ان الله علم منه الكفر قبل وقوعه ويمكن ان يدفع بان حمل كان من الكافر
على الكون في علم الله تاويل ليطابق معتقد جمهور المتكلمين والاية ظاهره بن
يدل على كونه كافرا في الواقع قوله السكنى من السكون يعني اسكن من
السكنى بمعنى اتخاذ المسكن لامن السكون ضد الحركة الا ان اصل السكنى
السكون قال المحقق التفتازاني يدل عليه ذكر متعلقه بدون في ووجهه ماذ
ان الجنة مفعول به اذا كان من السكنى لان معناه اتخذ الجنة مسكنا و كره
اما اذا كان من السكون فهو مفعول فيه فيجب اظهار في لانه ليس بمكان
مبهم حتى يصح تقدير في قوله وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه
يفهم ان فائدة التاكيد ونكتة الاتيان به تصحيح العطف والظاهر ان التا كبد
لتقرير التنبيه ويتفرع على صحة العطف على ان ايراد قوله وزوجك لا يتوقف
على العطف حتى يحسن جعله داعيا لايراد التاكيد لصحة نصبه على انه مفعول
معه وهو افيد لدلالته على كونه معا في الجنة وكونه اظهر في كونها تابعة لان الم
المفعول معه يفيد التبعية كما تقرر في محله قيل اسند اسكن الى الغائب تغليبا قلت
وكذا الى المؤنث وليس زوجك مخاطبا والالم يكن اضافته الى المخاطب صحيحة
كما لا يصح باغلامك ولك ان تقدر ولتسكن كما في علفتها تبنا وماء باردا ولا
يخفى ان هذا الامر نسخ حيث اخرجا من الجنة كما ان النهي عن قرب الشجرة نسخ
حيث هبطا منها قوله تنبيها على انه المقتضي للحكم والمعطوف عليه تبع له و
في هذا التنبيه تحذير له عن متابعتها لنقصانها ومع ذلك غفل وتبعها في
تناول الشجرة والنظ والمعطوفة وفلسطون بكسر الفاء وفلسطين
وقد يفتح فائهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حالة الرفع
بالواو وفي النصب والجر بالياء او يلزمها الياء في كل حال والنسبة

فلسطي قوله دار الثواب بمعنى انه لاثبات الابها الا ان كل من فيها ثبات
اذ فيها الاطفال والحور وغيرهما مما لاثواب له قوله خلقه الله امتحانا لادم
واظهارا على ملائكة انه يتدارك عصيانه ويجعل حسنات بالتوبة و
الاستغفار وليس الافساد والسفك عيبا لازالة ويمكن ان يقال اراد
ان يعلم ادم ان طلب الجنة الابدية بالاجتناب عن مخالفة امره وان
عصيانه يوجب الحرمان عنها فيلزم الانقياد ليكون في الجنة ابد الاباد مد
قوله حيث شئتما اتى مكان من الجنة شئتماه سوق كلامه على انه معا
متعلق بالاكل على طبق الكشاف ولعله تبع البصريين في اعمال الثاني في مقام
التنازع وجعلا بالاكل والسكنى في المعنى اذ لا وجه للتخصيص فما قال المد
المحقق التفتازاني لم يجعله متعلقا باسكن مع انه اظهر من حيث المعنى
لوقوع الفاصل ضعيف ولعله والله تع اعلم انه متعلق بالاكل وتحذير عن
الاكل على الامتلاء من شيئه بمقتضى الحرص قوله سواء جعلت للعطف
على النهي او الجواب له منصوبا او مجزوما على مذهب الكسائي فانه يجوز
لا تكفر تدخل النار ومنصوبا على مذهب غيره لئلا يلزم ان يكون التقدير
فان لا تكفر بانكون من الظالمين قوله والشجرة هي الحنطة رايت في
بعض التفاسير انه شجرة العلم مكثت في التامل في تحقيقه برهة من
الزمان حتى رايت ليلة اني اذهبني الى السماء ثم يذهبني الى سماء سماء
والاقى فيه نبيا نبيا حتى عرفت في سماء ان هناك ادم عم فلاقيته و
سالت عن شجرة العلم الذي نهى عن ان تقرب منها قال كان شاني في معرفته
تع مشاهدته ومنعت عن التوجه اليه بدون المشاهدة مكتفيا بالعلم فمرة
اكتفيت بالعلم فعوتبت واخرجت عن الجنة قوله تع فازلهما الشيطان
عنها اصدر زلتهما عن الشجرة اشارة الى ان عن للتعليل والى ضعفه عن التعليلية
من انه بتضمين الفعل معنى الاصدار وجعله صلة الاصدار لتصير مصدر الزلة
للفعل فيكون عن للبعد والمجاوزة على اصله ويكون في قوة التعليل
وفعله وحملها على الزلة اشارة الى ان في الاصدار عن الشجرة تجوزا صر

تنزيل

تنزيل السبب منزلة الفاعل وجعل الشجرة التي هي سبب الزلة بمنزلة الفاعل
كالسكين للقطع ومنه يعلم ان ما يقال ان طريق التضمين ان يجعل الفعل المضمن
في المعنى حالا ليس بلازم قوله ويعضده قراءة حمزة فازالهما ولا يعا
رضها قراءة عبد الله ابن مسعود فوسوس لهما الشيطان عنها الا في القوة
لان قراءة الشاذة ليست كالقراءة المتواترة ولا في حق الدلالة لانه يصح
رجع الضمير في قراءة عبد الله الى الجنة بتضمين معنى الاذهاب قوله ومقا
سمة اياها فقوله اني لكما لمن الناصحين الظاهر ومقاسمته اياهما اني لكما لمن
الناصحين كما قال الله تع وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فقوله اني لكما لمن
الناصحين مقسم عليه لا مقسم به وتوجيهه ان يجعل الباء سببية اي مقا
سمته بسبب هذا الحكم فان القسم انما يصدر بسبب المقسم عليه قوله وانه
كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها اقول والله تع اعلم يحتمل ان
يكون هذا الامر للاهانة كما في كونوا حجارة قوله فاخرجهما مما كانا فيه اي من
النعيم والكرامة اقول والله تع اعلم يحتمل ان يكون المراد فاخرجهما مما كانا
فيه مما يواري سواتهما فيكون كقوله تع ينزع عنهما لباسهما قوله ادم
وابليس الظ ان قوله هما وابليس في ضمير الخطاب عطف على ادم اي اولهما
ولابليس فيلزم انفصال الضمير المجرور ويجب اولهما ولابليس قوله حال استغنى
فيها عن الواو بالضمير الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية ضعيف لا يليق بالنظم
المعجز فتوجيهه ان الجملة مؤولة بالمفرد لان بعضكم لبعض عدو في تاويل
متعادين كما اشار اليه ومثل هذه الجملة يستغنى فيها بالضمير عن الواو و
يمكن ان يقال هذه الحال دائمة والحال الدائمة لا يكون بالواو فلا حاجة
لترك الواو الى التاويل قوله موضع استقرار ولا يبعد ان يراد زمان ا
استقرار قوله يريد به وقت الموت او القيمة تخدم وقت الموت لان
التمتع لا يكون بعد وقت الموت الا ان يتكلف ويجعل السكنى في القبر
تمتعا وفي الكشاف ترجيح التفسير بالقيمة على التفسير بالموت وكانه اراد
اثبات التمتع للنوع الى يوم القيمة يعني لا يخلعكم في الارض جماعة اخرى

كما خلقتم الملائكة والجن لا يقال القبر اول منازل القيمة فيصح لكم متاع الى
القيمة بمعنى لا يخلفكم في الارض لانا نقول فلا يكون فرق بين التفسيرين
قوله فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول قال المحقق التفتا
زاني التلقي بهذا المعنى لا يتعدى بمن فيحتاج الى جعل من ربه حالا مقدما
على كلمات وتلقيته منه بمعنى تلقفته منه والظاهر في النظم هو هذا الا
لاستعمال وكانه لم يلتفت اليه ليترتب عليه جميع ما يدخل في استقبال الرجل
اعزته واحبابه اقول الاظهر انه لم يلتفت اليه لانه لا يحتمل قراءة رفع
كلمات وبعض القراءات معتبر لبعض قوله ارجعي انت الى الجنة راجع
مضاف الى المفعول والتركيب من قبيل اقائم زيد وفي نسخة زين المشا
يخ من الكشاف ارجعي بالتشديد قال المحقق التفتازاني حملها على سهو
القلم اقرب من ان يجعل راجعي جمعا مضافا الى ياء المتكلم واعجاز انت
اي انت راجعون لي كما في قوله الا فارحموني يا اله محمد وعلى تسخيني
فوقوع الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث هذا كلام وعجبا منه كيف
تردد في صحة وقوع الجملة الاستفهامية جزاء وهو في القرآن اكثر من ان يح
يحصى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى وصفوة الرضي بانه
يقع هل بدا بدون الفاء بخلاف الهمزة واسماء الاستفهام فانه يجوز
معها الوجهان وقال الهمزة في الجزاء عند التحقيق تتقدم على الشرط فقولك
ان جئتك اتكرمني مآله اان جئتك تكرمني قوله كرر للتاكيد اورد عليه
انه لو كان للتاكيد ينبغي ان يقدم عليه فتلقى ادم الاية ولا يفصل به بين
المؤكد والمؤكد وهو ظاهر قوي وان قيل قدم للاهتمام بصلاح حال
ادم عم والاخبار بقبول توبته ولا زاحة ما عسى يتقوى به ما زعم الم
الملائكة في حقه قوله او لاختلاف الغرض فالفصل عن السابق ليس
لانه تاكيد بل لتباين الغرضين من الكلامين وهو من جهات الفصل وقوله
والتنبيه على ان مخالفة الاهباط يريد به والتنبيه على ان مخافة مثل الا
الاهباط من المؤاخذة يكفي للحازم عن الامتناع عن مخالفة امر الله لا ان مخافة

لا ان مخافته احدهما يكفي للحازم عن الامتناع عن مخالفة امر الله لادم كما
يستدعيه قوله لكنه نسي ولم نجد له عزما لان ادم لم يكن عالما بالاهباط ا
المقترن بالامرين حتى يخاف منه فقوله ولكنه نسي اقتباس والمراد
ان النوع ناس وليس له عزم فيفوته التنبيه الذي جاء الله به ويخالف
امر الله وربما يقال تعليم الاسماء استلزم علم ادم بالاهباط ونحن نقول
والله تع اعلم الامر الاول ايجاب والمعنى اهبطوا حال كون بعضكم لبعض
عدوا اي كائنين عدوا لابليس وحزبه فاوجب به عداوة الكفرة على
المسلمين وحال كونكم عالمين بان ليس لكم من الارض الا مستقر وتمتع قليل غير
دائم بل متعقب للفناء فعيشوا فيها عيش المسافرين فتلقى ادم من هذا
الخطاب من ربه كلمات هي ما يستنبطه العقل المهتدي من هذه الكلمة الجا
معة الكاشفة عن مناط السعادات ومنال الحيوة الابدية والدرجات فرجع
عليه ربه باللطف ورحم عليه رحمة واسعة انه هو التواب الرحيم والامر الثاني
امر تنجيز نحو كونوا قردة خاسئين اهبطهم بهذا الحكم وجعلهم بامره التنجي
زي طائفتين الامنين الذين لا يلحقهم حزن المفارقة عن مشاهدة جمال الرب
الكريم والمكذبين لاياته الخالدين في النار ابدا ونقول لما اخبر انه تاب
عليه حان ان يسأل ما فائدته فاجاب بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا اي كو
نوا على هبوطكم ولا تطمعوا الرحمني الرجوع الى الجنة فان لك ذريته ل
ليس لكلهم الجنة بل منهم من تابعه هداي فيتبعه فيعود الى الجنة ومنهم من
يضل فله النار قوله وهو كما ترى كيف وقد جعل الاستقرار في الارض
والتمتع حالا من الاول وان كانت مقدرة قوله وجميعا حال في اللفظ
تاكيد في المعنى وكذلك كل حال مؤكدة وكانه قال كانه قيل اهبطوا انتم
اجمعون بايراد الضمير المنفصل لانه لا يصح تاكيد الضمير المتصل بالنفس والعين
بلا سبق التاكيد بمنفصل فاشتبه عليه التاكيد باجمعين بالتاكيد بالنفس
قوله ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب
يعني لما اكد معنى ح فالشرط الذي هو مذكور تبعا للفعل لم يحسن ترك ما

تاكيد الفعل الذي هو المقصود فاستحسن تاكيد الفعل حين تاكيد حرف الشرط
لئلا يلزم مزية التابع على المقصود وغلب تاكيده مع اما **قوله** وانما جيء
بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة اقول واتيان الهدى من
حيث انه هدى لاياتي لا محالة وانما ياتي ذات الهدى فالمعنى فاما ياتينكم
هدى واهتديتم ممن تبع الهدى ولم يخالفه اصلا فلا خوف عليهم ولاهم
يحزنون ويعرف منه حال من لم يتبع وهو انه على الخوف والحزن حتى
يفعل به الله ما يشاء ومن لم يات الهدى ولم يعلم بين حالهم بقوله والذين
كفروا فهو ليس معطوفا على من تبع بل عطف بحسب المعنى على الشرط الكبرى
كانه قيل الذين جاءهم الهدى فمن تبعه والذين كفروا فاحسن التحمل **قوله**
وكرر لفظ الهدى ولم يضمر انه اراد بالثاني اعم من الاول المتبادر
من المعاد معرفة سيما المضاف ما سبق فالا وانه اضاف الهدى الى نفسه
اشارة الى ان نفع الهدى يتوقف على متابعته من حيث انه مضاف اليه
لا من حيث انه يوافق الهدى **قوله** لانه تبيين اياتهم اي اي لان العلامة
تميز ايا اي اشخاصا من اي اشخاص فالاي هنا جمع اية بمعنى الشخص
على ما جاء في القاموس او تميز ايا بالتشديد بدل من اي اي ما يجاب به اي
من الشخص فانه اذا قيل ايهم جاءك يجاب بذكر شخص بذكر شخص **قوله**
كرمكة الرمكة فرس او برذونة تتخذ للنسل كذا في القاموس **قوله** لغته
التوبة وهي الرجوع عن الذنب هذا هو الظ وما سيذكر من الجواب
من ان التوبة اعم من الرجوع عن الذنب ومن الرجوع عن ترك الاولى عن ظا
هر **قوله** وانما سمي ظالما وخاسرا لابد من مقدمة اخرى وهي ان
قوله تع الا لعنة الله على الظالمين ليس في شان هذا الظالم **قوله**
ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه حيث قال اني اعلم ما لا تعلمون وهو
انهم يتداركون هفواتهم بالتوبة ويبدلون سيئاتهم حسنات و
الاظهر ان المراد الوفاء بقوله اني جاعل في الارض خليفة اي اهبط لا
للعتاب بل لجعله خليفة **قوله** الرابع انه عم اقدم عليه بسبب اجتهاد

اجتهاد واخطا فيه فانه ظن ويمكن وجوه اخر احدها انه ظن ان النهي
عن القرب فلعله لم يقرب واتى بالثمرة فاكلها والثاني انه ظن ان المنهي
قربهما وقد تاكد ذلك بما روي ان حواء اكلت منها ولم تعاتب والثا
لث انه ظن ان الممنوع الاكل منها رغدا اي لا تقربا هذه الشجرة للاكل رغدا
قوله وانما جرى تقطيعا لشان الخطيئة ليتجنبها اولاده فيه انه
لا يوافق ان المجتهد يثاب على الخطا وفيه ايجاب ان يجتنب اولاده عن الا
الاجتهاد **قوله** ليكونوا اول من امن بمحمد هذا غير متعذر لانهم سبقهم في
الايمان كثيرون فينبغي ان يقول ليعلموا انه كان اللائق بهم ان يكونوا
اول من امن بمحمد عم ونحن نقول بعد احكام ادلة النبوة والارشاد
الى طريق معرفة انه نبي خص بني اسرائيل بالخطاب ازاحة لدعواهم الخاصة
انه عم نبي العرب ودين موسى ابدي **قوله** يا بني اسرائيل اي يا اولاد
يعقوب يعني فيه تغليب الابن على البنت وقوله والابن من البناء انما يصح
ويتضح اذا كان ينسب اصله بنيا لا بنوا ولك ان تجعله من البناية وهي الشرف
لان شرفه عند العرب بالاب وقوله ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه يعني به
لان الابن مبني الاب ينسب المصنوع بجعله ابنا للصانع اليه فيقال ابو الحرب
فيجعل الحرب ابنا للمحارب لانه مبني المحارب كالابن ويقال بنت الفكر فيجعل
نتيجة الفكر بنتا له لانها مبنية له **قوله** واسرائيل لقب يعقوب عم وهو
علم يقصد به الاشعار بمدح المسمى لان المنقول عنه صفة **قوله** اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها اه اقول والله تع اعلم اراد بالنعمة التي انعم
عليهم نعمة الايمان فانه خصهم به من بين الامم وفي لفظ اذكروا اشارة الى انها
فاتت عنهم وصارت عرضة لان ينسوها يعني اذكروها وتذكروا اخلاق الايما ن
لعلكم لا ترضون بمفارقته ولهذا قال انعمت عليكم لان الذي فاتهم لا يحتمل
ان يكون ما حصل لغيرهم ويحتمل ان يكون المراد بنعمة انعم عليهم هو بيان او
صاف محمد صلى الله تع عليه وسلم ليعرفوه ويكونوا اول من يؤمن به وح المنا سب
في تفسير العهدين ما روي عن ابن عباس رض واما ما ذكره من نكتة التقييد م

فمبنى على انه حمل نعمتى على النعمة المذكورة سابقا فلابد من نكتة للتقييد انما
مع عموم السابقة وكذا احمل عهدى على العهد السابق فى قوله تع فاما ياتينكم ما
فاوجب ذلك اضافة عهدى الى الفاعل واضافة عهدكم الى المفعول **قوله**
وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم اه لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث
اراد بعليكم المخاطبين وهم المعنى الحقيقى وابائهم وهم المعنى المجازى لانه
من قبيل تغليب المخاطب على الغائب **قوله** ونعمتى باسكان الياء واسقاطها
درجا الدرج ما يقابل الابتدا فهو حال الهمزة يعنى واسقاطها لا اسقاط
الهمزة التى درجا لان الهمزة تسقط فى الدرج والافليس للياء درج وابتدا
واوفوا بعهدى بالايمان والطاعة ونحن نقول والله تع اعلم اوفوا بعهدى
الذى عهدت اليكم فى حق النعمة وهو الشكر اوف بعهدكم الذى عهدتكم فى مقابلة
وهو زيادة النعمة كما قال لئن شكرتم لازيدنكم **قوله** ولعل الاول مضاف
الى الفاعل والثانى الى المفعول رجح هذا التوجيه على جعل الاضافة فى
العهدين على نحو واحد لان الاضافة الى الفاعل اكثر وارجح كما تقرر فى
محله فلا يعدل عنه ما لم يعرف صارف ولا صارف فى الاول لانه تع عهد
اليهم بقوله فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وفى الثانى صارف لانه لا عهد منهم بنى ما ذكره المحقق التفتازا
نى انه لا معنى لوفاء غير الفاعل بالعهد ويمكن ان يدفع بان العهد المعلق على
فعل المعاهد يكون الوفاء به من المفعول بالاتيان بالمعلق عليه ومن الفاعل
بالاتيان بالمعلق وان ابيت جعل اداء المعلق عليه وفا بالعهدى فليكن او
فوا للمشاكلة اوف **قوله** واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشها
دة اول مراتب الاتيان منا النظر فى دلائل النبوة والتوحيد ومنه تع موهبة
العلم بالوحدة والنبوة واخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن
نفسه فيه ان الظ بحيث تغفل عن انفسنا فقوله منافى تاويل من كل واحد منا
قوله فبالنظر الى الوسائط يعنى ليس مراد المفسر تخصيص اللفظ بهذه
الامور لا وجه للصرف عن العموم بل هو تفسير بالنظر الى بيان بعض الوسائط

الوسائط فى الوفاء بالعهد لداع فى مقام ذكروه الى بيانه **قوله** اوف
بالتشديد فهو كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكقوله من جاء بالحسنة
فله خير منها **قوله** وهو اكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم
من تكرير المفعول فيه ان التقدير فى فاياى فارهبون غير معلوم لجواز ان
يكون التقدير ارهبون لا اياى ارهبوا ولا يتجه ان تقدير ارهبونى مرجوح
بالنسبة الى تقدير اياى ارهبوا لانه يلزم على الاول تغيير الضمير الى الانفصال
للحذف دون الثانى لانه يعارضه ان الاصل تقديم العامل والجواب ان
تقدير التاخير مفوض الى قرينة مقام التخصيص وفيه ايضا ان تكرير
المفعول لا يوجب الا تكرير التعلق وهو لا يستلزم تكرير الاختصاص واجيب
بان تاكيد احد جزئى الاختصاص تاكيد للاختصاص وهذا ايجاب ما يتجه على
قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبونى من ان استلزام الرهبة من
اى شئ كان الرهبة منه لا يفيد الا المبالغة فى تحقق الرهبة منه لا المبالغة فى
الاختصاص لكن الاوجه ان يجعل تقديره اياى فارهبوا اى ان كنتم راهبين
شيئا فاياى ارهبوا فيكون تاكيد الاختصاص بلا شبهة وح الفاء فى الجزاء
زحلقت بعد حذفه الى المفسر او مجموع الفاء والفعل ذكر لتفسير المحذوف
الذى هو الفعل مع الفاء ويمكن ان يقال مقصوده من قوله كانه قيل ان كنتم
راهبين شيئا فارهبون بيان الشرط المقدر لا جعل الجزاء فارهبون اذ
من البين ان الجزاء ليس المفسر **قوله** والاية متضمنة اه وتضمنه لوجوب ان
لا ينسى النعمة وان الخوف ينبغى ان يكون مع الحزن على انه وقع تخشى
كان امره مخوفا لانه ينتج السعى فى القرب والسرور على القربة فانه بما يخلى
من شئ ولا يرضى الا بالنجاة بالهرب لا بالقربة ممن يخاف منه والاحسن ان
يجعل واياى فارهبون امرا بالاخلاص فى العمل بعد الامر به يعنى اعملوا الى و
خوفا منى لا من عذابى فان الاخلاص ان يكون الخوف من الله لا من عذابه
فتامل **قوله** افرد الايمان بالامر به اه لم يفرد الايمان بالامر به بل امر بالايفا
اولا لانه اول ما يجب ولا اعتداد لغيره بدونه ثم امر بما يتبع الايمان فيما يتلوه

منسوخ غير انه يمكن دفعه بانه اراد افراد الايمان من الاصول حيث
ترك الشهادتين **قوله** وتقييد المنزل مبتدا خبره تنبيه على ان اتباعها لا ينافي
في الايمان به والاولى و وصف المنزل لان المصدق حال دائمة ولا تقييد
فيها و يحتمل ان يكون قوله مصدقا تقييد الايمان اي امنوا لا كايمان المنا
فق بل مصدقا و يكون قوله لما معكم علة الايمان كذلك اي امنوا لاجل
ما معكم من الكتاب المخبر بانه حق و يحتمل ان يكون لما معكم متعلقا بمصدقا في
هذا التوجيه اي امنوا مصدقا لما معكم ولا تجعلوا الامر بالايمان به والاعلام
ما معكم كان باطلا لان النسخ ليس ابطالا و قوله من حيث انه نازل حسب ما نعت
فيها متعلق بقوله مصدق و وجه اول لكونه مصدقا حيث نا جعله صادقا فيما
اخبر به عنه عن الاوصاف والنعوت لانه نعت التورية القران على وجه نزل
بلا تفاوت و قوله او مطابق لها فيما عدا الاحكام الجزئية المختلفة بحسب الا
الاعصار و فيها ايضا من وجه لان الاصول المقررة فيها يقتضي تغير تلك
الاحكام في هذا العصر والزمان بل يحتمل ان يكون التورية مخبرا بانه تتغير الا
الاحكام في ذلك الكتاب فيكون تغيير الاحكام ايضا مصدقا له **قوله** ولذلك
قال عم لو كان موسى اه لا يخفى ان لا تنزل على وفق المتاخر لا يستدعي اتباع
موسى نبينا عم لجواز ان ينزل عليه عم ما نزل على نبينا عم فما ذكره بعيد
عن القصد بنظم الحديث بل المقصود انه لا يجتمع نبوته مع نبوتي بل زماني
بقصر النبوة علي وهو يوجب اتباع جميع الخلائق اياي والله اعلم **قوله**
ولذلك عرض قوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول
من آمن به فيه انه كيف يجب ان يكونوا اول من آمن به وقد سبقهم جمع من اهل
مكة بالايمان لكون النبي عم فيما بينهم واطلاعهم قبلهم على نعته وهل هذا
الايجاب الا تكليف بما لا يطاق الا ان يقال كان يجب ان يؤمنوا قبل
رؤيته لاخبار التورية بزمان بعثته لانه نعت لهم زمان بعثته بحيث لا اشتباه
فيه فالاولى ان يقول عرض بقوله انه كان الواجب ان يكونوا اغنا اهل
و يمكن استفادة وجوب كونهم اول مؤمن من حاق العبارة بان يجعل النهي

النهي راجعا الى قيد الكفر مع حفظ الاولية وهو يصرف الى الايمان با
قتضاء المقام كما لا يخفى **قوله** والمستفتحين به قال المحقق التفتازاني
ومعنى استفتاحهم به على الكفرة فانهم كانوا يطلبون الفتح والنصرة على الكا
فرين بانه سيظهر نبي كذا وكذا و يقتلهم يعني ينتظرون وجود النبي
عم لطلب الفتح عليهم و يخبرون بحالهم هذا والاظهر انهم يطلبون الفتح
من الله تع عليهم متوسلين بذكره و يجعلون اسمه شفيعا او يطلبون ا
الفتح من الله تع بطلب وجوده وادراك زمانه **قوله** واول كافر وقع
خبرا عن ضمير الجمع يعني ان افعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة يكون لتع

لتفضيل الموصوف على ما اضيف اليه تفضيلا على حسب ما هو عليه من الافر اد
والتثنية والجمع فيجب مطابقة المفضل عليه للمفضل فاذا اختلفا يجب تاويل
احدهما فالمول هنا اولا المضاف اليه بجعل كافر صفة فريق او فوج و ثا
نيا الموصوف بجعل لا تكونوا بمعنى لا يكن كل واحد وانما قدم التاويل في
المضاف اليه لان في تاويل ضمير الجمع ارتكاب التاويل قبل الحاجة ولا يخلو
عن السماجة ولانه ظاهر في نفي العموم والمقصود عموم النفي فالمؤول به
يحتاج الى تاويل في تاويل المضاف اليه فهو مسامحة ولك ان تقول فليتا ول
لا يكن واحد منكم فيندفع الوجه الثاني **قوله** او لا يكونوا اول كافر به من اهل
الكتاب والاظهر من اهل المدينة **قوله** او ممن كفر بما معه فان من كفر من النو ان
فقد كفر بما يصدقه اورد عليه المحقق التفتازاني انه انما يتم هذا لو كان لز
كفرهم به انه كذب كله واما اذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا انه فيه
الصادق والكاذب فلا وجعل هذا المتجه عليه وجها الضعفة المشعر به سوق
كلام الكشاف وهذا مما يقتضي منه العجب كيف وليس مما يخفى على احوال
كفرهم بكونه كلام الله كفر بالكتاب الذي اخبر بانه سينزل ونعته مطا بقا
لما يوجد عليه على انه اذا ظهر اي كتابا فيه الاحكام فلا سبيل الى انكار
كونه من الله الا بانكار كون هذه الاحكام من الله حتى لو طابق ما هو من الله
من كل وجه على ما بين فلا سبيل الى انكار انه من الله لانه لا سبيل له الى معرفتها

الا بتوفيق الله تع اياه و هذا الانكار انكار لما يصدقه ثم فيه ضعف لانه
مبنى على جعل الضمير لما معكم وسوق النظم ومتانته يشد عيان لكونه لما انزلت
وأورد ذلك المحقق ايضا ان هذا لا يدفع خفا كونهم اول كافر به حتى يصح
النهى عنه لان مشركى مكة سبقوهم فى هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقران
كفروا بما يصدقه وسمى جعل جوابا عن هذا الاشكال وهما ولعل الوهم ما
ذكره لانه فرق بين لزوم الكفر والتزامه ومن لزمه الكفر لا يسمى كافرا
ثم مشركوا مكة ليسوا كافرين بالتورية وان لزمهم الكفر بها من الكفر بالقران من
حيث لا يدرون بخلاف بنى اسرائيل لانهم بانكار القران التزموا انكار
ما فى التورية والاظهر ان يجعل ما معكم عبارة عن نعت القران فى التورية
ما فيكون معنى ولا تكونوا اول كافر به لا تكونوا اول كافر بما فى التورية
من نعت القران و يكون ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا منعا عن تحريفه لبقاء
رياستهم وما اورده ذلك المحقق من جملة الاشكال من ان الكفر منهى عنه
كيف ما كان فلا وجه لتقييد النهى بالاولية يدفعه ان الاولية اشد لان
مثل وزر من يتبعهم فى ذلك عليهم ولا يبعد ان يقال المراد بالاولية
متبوعيتهم بجمع لا عدم مسبوقيتهم وفيه تعريض بان كفرهم ليس
ككفر غيرهم بل هم لكونهم اهل الكتاب و وجوه الناس و المشتهرين بالعلم
كفرهم يدعو الناس الى الكفر **قوله** واول افعل لا فعل له يعنى لا فعل له محققا
ويجب تقدير فعل له وهذا ما قال ابن الحاجب انه من وول و رجحه
وقيل اصله اوال من وال ومعناه نجا ورد المناسبة الاشتقاقية فيه ظاهرة
لكن فيه قلب الهمزة على غير قياس وقيل من آل بمعنى رجع والمناسبة
غير ظاهرة مع لزوم قلب الهمزة واوا على غير قياس **قوله** فانها وان
جلت مسترذلة قليلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم الوصف بالقلة
فيه تصريح فى النظم والتحكم بالاسترذال مستفاد من التعبير عنه بالثمن فان
الثمن مسترذل بالقياس الى المقاصد مبذول فى تحصيلها فهذه نكتة
جليلة للتعبير بالثمن مع ان مقتضى اشترائه بالايات ان يكون الايات ثمنا

ثمنا وجعله صاحب الكشاف قرينة استعارة الاشتراء للاستبدال اذ لو كان
الاشتراء على حقيقته لم يكن التعبير بالثمن مناسبا لانه المشترى لا المشترى به
قوله واياى فاتقون تحذير عن العذاب بعد التحذير عن فوت الحظوظ
الكثيرة بالحظوظ القليلة **قوله** عطف على ما قبله توضيح الواضح الا ان يقال
المقصود ان ما عطف عليه غير متعين او يقال المتبادر ما قبله بلا فاصلة
وانما قال وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره لانه ربما لا يشتبه كخلط الحجر
بالخشب والشعير بالحنطة والمقصود منه توطئة استعماله فى الاشتباه وحمله عليه
و وصف الباطل باختراعهم لا فائدة فيه لان المنع اعم ولا يجوز خلط شئ بالمنزل
سواء كان مخترعهم او مخترع غيرهم والخلط كالالباس فى انه كما يكون ن
بخلط الباطل بالكتابة يكون بخلطه بها وقيل بالباطل متعلق الخلط بالكتابة
وتعميم الالباس لها وللتاويل لا بدله من التعليل ويحتمل والله اعلم ان يكون
لا تلبسوا الحق بالباطل نهيا عن الفسق بعد النهى عن الكفر فيكون الحق العبادة ده
والباطل العصيان ويحتمل ان يراد بالباطل ما هو المنسوخ يعنى بعد
الايمان بالناسخ لا تخلطوا به العمل بالمنسوخ لان تصديق الناسخ اياه
فى كونه كان من عند الله وذلك لا يستلزم بقاء صحة العمل به **قوله** وكتمانهم
امروا بالايمان وترك الضلال الظاهر ونهوا عن الضلال والاضلال **قوله**
والاخفاء على من لم يسمعه ويحتمل ان يراد بالكتمان محوه عن التورية ولهذا
صدر الكلام بكلمة الظن وانما رجحه لان الكتمان يتبادر منه الوجود مع
الستر فيبعد حمله على المحو ويحتمل ان يراد باللبس خلط غير الحق بالحق
بالكتمان تاويله الحق حتى لا يظهر **قوله** اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل
وكتمانه والقصد الى انه ينعى عليهم سوء فعلهم الذى هو الجمع بين الامرين
كل منهما مستقل بالقبح لوجوب الانتهاء عنه فلا يلزم تجويز كل منهما على
حياله لكن التوجيه الاول هو التوجيه صورة ومعنى ولهذا احتاج
الى تاييد هذا التوجيه بقوله ويعضده تقدير ان والعدول عن الظاهر
قراءة ابن مسعود فانه ليس فى هذه القراءة تحت حكم النهى فيصح بمعونتها

اخراجه عن تحت حكم النهي وان كان بينهما تفاوت بحسب المعنى فان الكتمان
تقدير ان غير الخلط وهو الكتمان عمن لم يسمع وهنا هو ما يحصل باللبس والبه
اشار بان استقباح اللبس بما يصحبه كتمان الحق **قوله** وانتم تعلمون عالمين
بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر يعني تقييد النهي ليس
بمقصود بل المقصود زيادة تقبيح حالهم وزيادة التقبيح يتوقف
على علمهم باللبس والكتمان وتقبيحهما ولم يتعرض له لظهور قبحهما بحيث
لا يخفى ونحن نقول والله اعلم قوله وانتم تعلمون حال مقيدة للنهي
اذ لو لم يقيد لسد به باب الاجتهاد لان المخطي في الاجتهاد يخلط البا
طل بالحق المنزل ويكتم الحق المنزل بباطله لكنه لا يعلم ذلك فيعذر
بل يوجر **قوله** امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله هذا مبني على ان
ذكر العمدة نائب عن ذكر الكل والا فالمذكور من الفروع ليس الا راس العبا
دات البدنية وراس العبادات المالية **قوله** فان غيرهما كلا صلوة ولا
زكوة يعني اطلاق الصلوة والزكوة لانصرافهما الى ما للمسلمين للحوق غيرهما
منزلة العدم ولك ان تقول لا اطلاق للعهد ولا يبعد ان يجعل وجها لايراد
اللام العهدي من غير سبق ذكرهما وهو تعينهما للحوق غيرهما منزلة الـ
العدم ويكاد يصح ان يقال الصلوة والزكوة منقولان شرعيان في د
ينينا فهما يختصان بما في ديننا ولك ان تقول اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة لا يتحقق الا بما هو في ديننا فانه نسخ غيره فالاقامة والايتاء
يختصان بهما من غير ارادة التخصيص بهما **قوله** وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بها كما هو مذهب الشافعي وان كان للحنفية ان تقول هذا ا
الخطاب مع بني اسرائيل باعتبار بعضهم الذين اسلموا كما يقال قتل
بنو فلان والقاتل واحد منهم **قوله** فان اخراجها يستجلب بركة في
المال ونقول لان اخراجها من المال النامي دون غيره ولانه يبرز المز
كي في صورة الكرام الاعالي في اعين الفقراء بل الخلق **قوله** اي في جماعا
تهم فان صلوة الجماعة يعني ان الامر بالجماعة هنا للندب لا للوجوب

للوجوب والمقصود دفع من استدل به على كون الجماعة فرضا وان المراد
بالمعية الجماعة لا المعية في الزمان **قوله** وعبر عن الصلوة بالركوع حمل
الركوع على الصلوة هو التوجيه الجزل لان مقابلة ايتاء الزكوة تاخذ
بحجزه ولا يتركه اصلا ولذا لم يلتفت الى حمله على نفس الركوع كما ان صلوة
اليهود لم يكن لها ركوع فامروا بالركوع على خلاف ما كانوا عليه واشار
الى ضعف حمله على مطلق الخضوع بكلمة قيل ولا يبعد ان يقال فيه تنبيه
على ان مدرك الركوع مع الامام مدرك الركعة ويحتمل ان يراد التواضع
اي تواضعوا مع المتواضعين دون المتكبرين فان التكبر مع المتكبر صدقة
قوله من البر هو الفضاء الواسع فان قلت من اين علم ان ليس بالعكس
قلت علم من كون وضع اللفظ المحسوس اسبق لانه اول ما يحتاج الى افادته
وهو المبدا للمعقول **قوله** يتناول كل خير اي وضع المفهوم صادق على
كل خير لا انه في الاية يتناول بحسب الارادة كل خير لانهم لا يامرون بكل خير
ولانه لا يساعده قوله ولذلك قيل البر ثلثة وكانه قصد ذلك القائل البر
مع الغير فلذا ترك الرابع وهو البر في حق نفسه فان قيل البر في عبادة الله
يتناول مقابليه لان مراعاة الاقارب ومعاملة الاجانب عبادتان
قلت يطلق البر على مراعات الكافر لاقاربه مع انها منه ليس عبادة الله و
قوله وتنسون انفسكم يتظاهره في معنى ولا تامرون انفسكم ويحتمل
ولا تبرون انفسكم ولا تعطونها مصلحتها وفي هذا مزيد توبيخ في تركهم
البر قوله وانتم تتلون الكتاب يحتمل الاستفهام اي واتتبعون الكتا ب
في اعمالكم هذه **قوله** وفيها اي في التورية وايضا فيها الموعد على اضدا
دها والاظهر ان المراد وفي الاية افلا تعقلون قبح صنيعكم فان قيل
هذا اقوى دليل على ان قبح هذه الاشياء عقلي قلنا بل على انه شرعي حيث
رتب التوبيخ على ما صدر عنهم بعد تلاوة الكتاب والفرق بين التوجيه
الاول والثاني ان في الاول نفي ادراك قبح الصنيع وفي الثاني نفي ادراك
انه لا ينبغي فعل القبيح مع نفي قوة هذا الادراك ولا اختصاص لنفي القوة

بهذا الادراك بل يمكن قصد نفي القوة في التوجيه الاول ايضا والاليق
بالنظم ان يحمل على نفي فهم الكتاب اي لا تعقلون ما تتلونه ثم الحمل على استمرار
النفي ابلغ اذ فيه مزيد توبيخ وهو عدم التعقل في مدة مديدة مع تضمين
التوبيخ لطف الموبخ به والوعد بالمغفرة لو تركوا هذا في وقت **قوله**
ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك ثم النفس باعتبار التحلي بالا
دراكات **قوله** والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء
صنيعه لان فيه ترك البر مع الاعتراف بانه بر واشهاد الناس على اعترافه حيث
يامرهم به ثم العاقل يعرف ان ملاك القبيح ترك البر مع الاعتراف به فا
فالاية ناعية على كل عالم لا يعمل بعلمه سواء كان امرا ولا والمراد بها انتبا
حث العالم على العمل **قوله** فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يو
جب الاخلال بالاخر لا يبعد ان يقال الاخلال بالعمل يوجب الاخلال بالامر
بالمعروف لان الفاسق ليس له تبليغ امر الدين اذ لا وثوق على روايته ولا با
امره يوزن بانه يعلم ويخالف علمه فيوهن الدين في نظر اهل الهوى ويتعلل
ويصير سببا للجراءة على الدين والله تع اعلم **قوله** متصل بما قبله كانهم
لما امروا بما شق عليهم وكذلك نهوا عما شق عليهم اي بقوله وامنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم الى هنا اعو لجوا بذلك فالمراد بالصبر الصبر على مشقة المامور و
ح يجوز ان يكون المراد بالصلوة الدعاء اي استعينوا بانتظار الفرج و
التضرع الى الله لا نعامه الفرج ودفع المشاق واما على تقدير ارادة ا
الصوم فتعيين الصلوة ولم يغير الصبر بالصبر على رعاية ما يراعي في الصلوة
من واجباتها وسننها ومن الامور العلاجية والقلبية لان رعاية كلها امر
مندرجة في الاستعانة بها لان المستعين بالشيء يجتهد ان يستعين به على ا
الوجه الاكمل ولان متانة النظم ح يقتضي ان يقال واستعينوا بالله
لصلوة والصبر ويجوز ان يراد بالصبر الاستقامة على المامور امرهم بامور
دينية امرهم بالاستقامة عليها كما قال لنبيه عليه الصلوة والسلام فاستقم
كما امرت وان يراد بالصلوة الرحمة اي استعينوا برحمة الله ومغفرته فيما

فيما فاتكم وبالاستقامة على ما تمكنتم منه ولك ان تريد بالصلوة ما هو
الظاهر فيكون تخصيصا بعد التعميم لفضلها اي استعينوا بالاستقامة على جميع ما
ذكر وبالصلوة خصوصا من بينها ولا يبعد ان يجعل واستعينوا عطفا على
اذكروا فيكون المجموع امرا بما هو ملاك السعادات الابدية من الشكر على
النعمة والصبر على المصيبة ويكون في تقديم الشكر ترجيح الشكر عليه وللسا
لكين خلاف في الترجيح ولكل منهما طائفة يتبرك بذكرهم والاطيبان من الاكل
والجماع والنغم والفرج كذا في القاموس **قوله** او جملة ما امروا بها بل
كلا منها تتناول وقوله لقوله علة للرد الى جملة ما امروا مع ان الظا
الرد الى الاقرب ووجه الدلالة انه يوافق ما صرح به الاية الاخرى ثم
ان جملة ما تدعوهم اليها شاقة عليهم وفي قوله ما نهوا عنها مسامحة اذ
ليس ما نهوا عنها شاقة بل الانتهاء عنها شاق الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم فيه دعوتهم الى المامورات باللطف وجه لانهم يدعون انهم اهل
الكتاب المتيقنين بملاقات ربهم والرجوع اليه فكانه قيل انها ثقيلة على
على غيركم من جهال العرب **قوله** اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده كانه
حمل اللقاء على الرؤية اذا امكن منه هذا الحمل دون صاحب الكشاف لا
عتزاله وحمل الرجوع اليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور فانه يجب فيه
التيقن ولا على المصير الى الجزاء فانه ايضا يقيني بل على المصير الى الثواب في
ليتحمل الظن وثانيا حمل الملاقات على الحشر الى الله تع والرجوع على مطلق ا
الجزاء كما هو المشهور في تفسيرهما فاحتاج الى حمل الظن على اليقين فصحح بما
في مصحف ابن مسعود وباستعمال العرب حيث قال اوس حجر في صفة كلب
معلم فارسله مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف يعني ما اخذ
ما بين الاضلاع خائف من ان ياكله او خائف ان يهلكه فلذا لا ياخذ هو
ضع نحره بل يخالط شراسيف جمع شرسوف وهو مقطع الضلع والمراد
بمستيقن الظن مستيقن المظنون اي المعلوم لان الاستيقان لا يتعلق
بالمظنون وانه بدل من الظن لكن في الاستدلال به نظر لان الظن فيه على ظا

هره

والمعنى انه مستبعد ما هو مظنون عبرة في حق الكلابهم او في حق كلبة قوله
ومن ثمه قال عم وجعلت قرة عيني في الصلوة بل قوله عم لانه يجد في الصلوة
سرورا عاجلا كما ينبئ عنه قوله عم قرة عيني كان خارج الصلوة عينه
مشتغل بما هو مظلم ولا ينتفع من نورها وفي الصلوة تنابذ بانوار مشاهدة
الرب تع وهكذا الحال خلص تابعيه اللهم اجعلنا منهم قوله كرره اي كرر
النداء والامر بذكر النعم للتاكيد وقوله وتذكير التفضيل ولك ان تريد بالتذ
كير كثرة الذكر بجعل التفضيل للتكثير فان ذكره اجمالا وتفصيلا تكثير لذكره
والاولى ان يجعل الاعادة لتوطئة التفضيل ولا يخص بالتفضيل و
لا يبعد ان يكون للتعريض باعراضهم عن سماع الحق حتى لا يكفي لاحضار
هم نداء واحد ولا ينفع في امتثالهم امر ط يريد تفضيل ابائهم الذين كانوا
في عصر موسى عم اقول والله تع اعلم المراد بتفضيلهم تفضيلهم بنعمة
الايمان وانزال الكتاب والنجاة في يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا
لكونهم عاملين بما حكم الله به فيقال لهم اذكروا هذه النعمة التي كانت
لكم فيما مضى وفاتكم لانه نسخ دينكم ولا ينفعكم متابعته ولا تحرموا انفسكم
عن هذا التفضيل بل كونوا عليه بمتابعة دين الله وكتابه الذي لاح

له واتقوا يوم الذي كنتم تجون عن نوائبه قوله واستدل به على
تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف لانه عام مخصوص البعض بلا ريبة
فيقبل مزيد التخصيص قوله واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب
والعذاب ايقاع الاتقاء على اي شئ معه ضرر حقيقة سواء كان فا
عل الضرر او رتبة او سببه فيقال ابن زيد واتق ضربه يوما يجئ فليس تفسير
ما فيه من الحساب لان الاتقاء من عين الضرر ليس حقيقة بل لان الاتقاء من هذا
الزمان لا يمكن لانه يدرك لا محالة انما المقدور الاتقاء مما فيه بالعمل
الصالح والمراد بالحساب المناقشة لا حساب العرض لانه واقع
لا محالة قوله فيكون نصبه على المصدر متفرع على الاحتمال الثاني وعلى
الاول نصبه على انه مفعول به ترك بيانه لظهوره قوله واغنى عنه بمعنى

بمعنى ناب فمعنى لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا ينوب نفس عن نفس شيئا
من النيابة فيكون لازما فلذا اتعين نصبه على المصدرية اذ لا يجوز كونه مفعولا به
قوله وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعليم اما لان تنكير شيئا للافراد من
فيفيد في النفي العموم واما لانه للتحقير فيفيد العموم بطريق الاستدلال قوله
ومن لم يجوز يعني به الكسائي والمجوز سيبويه والاخفش وليس عدم الت
التجويز مطلقا بل فيما لم يتعين فيه حرف الجر ويصير بعد الحذف ملتبسا والا
فاتفقوا في جوازه في قوله تع اسجد لما تامرنا اي تامرنا به اي باكرامه
فلا حاجة في الحذف ح الى الاجراء مجرى المفعول به كذا في الرضي
قوله من قوله او مال اصابوا يعني قول الحارث بن حلزة السقفي
من مقطوعة يتضمن العطف عتابا واحسنه كتبها الى بني عمه بعد ان
كتب اليهم فلم يحسنوه الا ابلغ معاتبتي وقولي بني عمي فقد حسن والعتاب
وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب كتبت اليهم كتبا مرارا
فلم يرجع الي لها جواب فما ادري اغيرهم تنائي وطول العهد ام مال اصابوا
فمن يك لا يدوم له وصال وفيه حين يغترب انقلاب فعهدي دائم لهم
وودي على حال اذا شهدوا وغابوا وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى
مما يغير الناس لان شدة الالتباس قدر الحاجة حتى ان العبد اذا اغفل عن حا
جته عصى مولاه واذا اشتد له الامر حصل له الانتباه فمن ذلك قال ابو الهول
في صديق له ايسر فلم يجده كما يجب لان كانت الدنيا اناليك ثروة فاصبحت
فيها بعد عسر اخا يسر لقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللوم كان تحت ثوب من
الفقر قوله اي من النفس الثانية العاقدم هذا التوجيه لظهوره من النظم
ولدلالة قوله تع ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة الشافعين عليه و
ابد التوجيه الثاني لا للترجيح بل للتصحيح واخراج عن الخفاء التام في مقابلة
ظهور الاول فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني ان الترجيح بما ذكره مرد
ود بكمال ظهور الاول وذكر الدوافع لم يقع على ترتيب لان الشفاعة
كالنصرة دفع بلا عوض والعدل كالجزاء الدفع بعوض قوله والضمير لما دلت

عليه النفس الثابتة يمكن ان يكون لبني اسرائيل ويكون في الكلام التفات
قوله ويؤيده ان الخطاب معهم انما قال يؤيده لان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص المورد والاحسن نصب قوله والاية ليشعر بالدخول تحت التابيد
ومن التاييدات جعل التقديم في قوله ولاهم ينصرون للتخصيص قوله
تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي الاولى
ان يكون قوله واني فضلتكم على العالمين مبدا التفصيل ويكون قوله واذ
عطفا على قوله واني فضلتكم قوله وخص بالاضافة الى اولى الخطر
الاولى وخص بالمنسوب الى اولى الخطر اذ لا يجب فيه الاضافة فضلا عن
الاضافة الى اولى الخطر فانه يقال صلى الله على محمد واله جبرال مع انه لم يصف
الاول قوله وفرعون علم لمن ملك العمالقة يعني اولاد عمليق بن لاود بن
ارم بن سام بن نوح عم ويشبه ان يكون مثل قيصر وكسرى من علم الجنس و
لذا منع الصرف لكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة والقياصرة والاكا
سرة يدل على انه علم شخص يسمى به كل من يملك ذلك ابتداء قوله وكان بينهما
اي بين موسى ويوسف وجعل الضمير الى فرعونين وهم قوله يسومونكم
يبغونكم من سامه خسفا المفهوم من كتب اللغة ان نصب المفعول الاول
من قبيل الحذف والايصال ابدا في الصحاح بغيتك الشيء طلبته لك وفي الاسا
س ابغني ضالتي اطلبها لي وسمت المراة المعانقة اردتها منها لكن في ا
القاموس سامه شيئا كلفه اياه واكثر ما يستعمل في العذاب هذا ونحن
نقول لما عبر عن تكليفهم سوء العذاب بالسوم عبر عن قتل ابنائهم بالذبح لان
السائمة للذبح ولا يخفى حسن النظم بهذا الاعتبار وان كان السوم بمعنى اخ
قوله سوء العذاب افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سايره يعني ان ا
ضافة السوء الى العذاب وما من عذاب الا وهو سيء كان ما سوء البيس سيئا
هذا مقتضى سوق كلام الكشاف ولك ان تقول مراده ان في اضافة الد
السوء الذي هو مصدر مبالغة في سوءه لانه بالاضافة الى سائره افظع له
قوله بيان يسومونكم الابلغ ابراد بسوء العذاب ما كلفوهم من الاعمال

من الاعمال الشاقة التي يعجز البيان عن تفصيلها ويكون يذبحون ابناءكم حالا
من الحال الاول اما من فاعله او مفعوله او منهما جميعا اي لا يتركونكم في هذه التي
يرحم عليكم كل احد قوله وفي ذلكم بلاء محنة يعني في ذلكم محنة من ربكم دفعا عنكم
فاشكروه ليزيد في دفع المحن ولا تكفروا فتقعوا فيها لانها كانت من ربكم و
الرب الان كما كان وكذلك اذا كان بمعنى النعمة واذا اشير الى الجملة كان المعنى
في محنتكم في يد فرعون وبخانكم اختبار عظيم لكم هل انتم تشكرون النجاة والنعمة
فاسعوا الى ان تخرجوا عن الاختبار مستحقين لمزيد الاحسان الى مستوجبين
لسوء العذاب والنيران قوله حتى حصلت فيه مسالك يسلوكها اشارة الى كون
الباء للاستعانة وقوله او بسبب انجائكم اشارة الى كونها للعاقبة وشبه ال
الغرض وقوله او ملتبسا بكم اشارة الى جعل الباء للملابسة والمصاحبة فيكون
الظرف مستقرا كما نبه بجعله في معرض الحال والاوجه عندي انه بمعنى في اي فر
قنا فيكم البحر ليتعدد تعدد تفريق البحر وجعلها حيطانا تحول بينهم اي تقدير
بمقدار كم اي تعدد قبائلكم وقوله كقوله يريد به قول ابي الطيب في قطعة
في صنعة خيول عسكر الممدوح بمزاولة الحروب والمؤانسة بها وعدم المنا
فرة عن التقلع وهي كان قوله كان خيولنا كانت قديمة نسقي في قحوفهم الجليبا
فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا القحف العظم الذي فوق
الدماغ او اناء من خشب على مثاله كانه نصف قدح والخيول الكرام تسقى الجليب
ففيه اشارة الى انها جياد والترب عظام الصدر قوله فانجيناكم واغ
رقنا آل فرعون يحتمل التنازع باعمال التنازع وحذف معمول الاول اي انجينا
انجيناكم من ال فرعون ويحتمل ان يكون المنجى البحري اي انجيناكم من البحر و
قوله اراد به الفرعون وقومه مما احتاج به فيما قبل ايضا وقد فاته و
يحتمل ان يكون الاقتصار على ذكر الاول لان تسفي قلوبهم في اغراقهم اكثر لانه
ما ورد عليهم ورد بفعلهم وان كان بامر فرعون وانتم تنظرون
ذلك اي تغرق البحر بكم لكن ثباته وانفلاق البحر ولو قيل ان هذا اشارة
الى مطلق التفريق وقوله بعد التفريق عن طرق يابسة لقلنا ينبغي ان يكون

قوله عن طرق يابسة بيان الواقع غير داخل في الاشارة لانه لا يستفاد من
النظم فلعله اراد بقوله ذلك المذكور كله وفيه انه يبعد امكان جعل النظم متعلقا
بجميع ما ذكر لا وجه لتجويز كون المتعلق امورا اخر الا ان يقال مرجحه تعلقه بالغر
ق قربه بانفلاق البحر كونه اول ما ذكر في اذكار هذا الزمان وبالحيثية لانه
الذي امتد زمان نظرهم فيه وينافي كونهم ناظرين الى انطباق البحر عليهم ما يرو
ى انهم بعد ما تجاوزوا البحر اسرعوا في الفرار عن جند فرعون فلما بعدوا عن
البحر سمعوا صوت تلاطم فعلموا انهم غرقوا فعادوا او وجدوهم غر
يقين على وجه الماء ويمكن ان يكون المراد وانتم تنظرون ذلك غير مدهو
شين منه وذلك نعمة اخرى حيث حفظ عليهم قوة قلبهم حتى سلكوا
البحر سلوك المشاهدين ما يستطرقونه وفي قوله وانتم تنظرون اشكال لانهم
لم يكونوا ناظرين ولو جعل في تقدير واباءكم تنظرون لطلب ذلك غيبته
المسند الا ان يجعل الاسناد مجازا من قبيل الاسناد الى المحال فيكون من قبيل
مفعم لان اصلاب اباءهم كانت محالهم ح ولا يبعد ان يقال لعل الله تع اعطاهم
كون النظم في اصلاب اباءهم ليكون حجة عليهم **قوله** كوى بكسر الكاف جمع
كوة كبدرة وبدر وبالضم جمع كوة بالضم وقوله وتسامعوا كلامهم اي بكلامهم
وعبارة الكشاف تسامعوا كلامهم لا يساعده كتب اللغة **قوله** واعلم
ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله والاظهر انه ذكر لا لتعداد النعمة بل
لتذكير قدرة الله التي شاهدها ليخافوا كفران النعمة ومع ذلك في ذكر
تفضيلهم على العالمين وذكر هذه الواقعة التنبيه على انه استبعاد في اصطفاء
الله محمدا عم ودينه وان قدرته لا تقصر عن ان يرفع دينه ويؤتي نعيم
المعجزات النظرية ولم يتأثر وامن علامات محسوسة ضبطوها في التورية
وشاهدوا ما فيه عيانا **قوله** وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور الا
الاظهر ان وعد موسى اربعين وعد قيام اربعين والقيام بالليل ابعد عن
هم فذكر الليلة اشعار بوعده قيام الليل **قوله** لانه تع وعده الوحي
ووعد موسى المجيء للميقات الى الطور اشكل على الفحول انه كيف يكون

يكون المفاعلة لافادة الفعلين من جانبين مع تعلق كل منهما بامر اخر فلا
يقال جاذبته وانت جذبت الثوب وهو جذب العنان وايضا اربعين
ان كان مفعولا فيه لواعدنا لم تكن المواعدة فيها بل قبلها ولو كان مفعولا
فيه للوحي او المجيء لم يكن شيء منهما في اربعين سيما اذا جعل اربعين معيار
بل المجيء في جزء منه والوحي في جزء او بعده متصلا به كما قيل وقد اطال
المحقق التفتازاني في ضبط ما قيل وما عليه في هذا المقام ونحن تركنا ما
لما لم نشاهد منه الا طول الكلام من غير طول وانعام ونحن نقول واعدنا
لا يطلب الا مواعدة منك متعلقة بالمفعول ومواعدة منه متعلقة بك
سواء اتحد الموعد او اختلف بخلاف ما اذا ذكر الموعود فنقول وا
عدناه الدرهم فانه لا يسع ح اختلاف الموعود ثم اربعين مفعول
مطلق اي واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة اي متعلقة باربعين
ليلة بان يجيء موسى فيه متوجها الى ربه فارغا عما سواه ويوحي اليه ربه لذ
لك المجيء سواء كان الايحاء في جزء منه او بعده لان تعلق المواعدة با
باربعين يكفي فيه ان يكون وعده تع متعلقا بصرفها الى العبادة والتوجه
ويحتمل ان يكون المراد وانا واعدنا موسى اربعين ليلة انزال التورية
بان وقع الوعد كل ليلة ووعد موسى بجملة وتبلغ كل ليلة **قوله** ثم اتخذتم
العجل الها ومعبودا حذف المفعول لشناعته او لانه يكفي في توبيخهم اتخاذ
العجل من الحلي فضلا عن عبادته **قوله** اي من بعد موسى او مضيه فيه ان
اتخاذ العجل الها من بعد موسى يقتضي ان يكون موسى متخذ الها قبل ذلك كما
لا يخفى على العارف بسياق الكلام هذا اقتصر الكشاف على التوجيه الثاني
قوله وانتم ظالمون باشراككم حيث لم يكن ذلك لا كراه **قوله**
ثم عفونا عنكم فلو اندمتم على انكار ما انزلنا مصدقا لما بين ايديكم وقبلتم
دين محمد عم لعفونا عنكم وثم للتراخي الرتبي احضارا للتفاوت بين
فعلهم وفعله فلا يلغوا قوله من بعد ذلك **قوله** يعني التورية الجا
مع بين كونه كتابا وحجة اه يعني العطف لمغايرة الصفات دون الذ

ويحتمل ان يكون لتغاير الذاتين والمراد بالنصر الذي فرق بينه وبين
عدوه ما وقع في البحر ويحتمل والله تع اعلم ان يراد بالكتاب الفرقان ولما
عقب الكتاب الفرقان لينحرف عن التورية بذكر الفرقان القرآن الذي شاع
استعماله في القرآن والمراد ما تبيان موسى اعلامه بانه سينزل على نبي اخر
الزمان وح قوله لعلكم تهتدون يتصل به اشد اتصال ويتضمن توبيخهم اشد
توبيخ ويحمله على فلق البحر يضرب عصاه مساغ **قوله** فاعزموا على التوبة
جعل الكشاف توبوا عبارة عن العزم على التوبة ليصح عطف القتل عليه بالفاء
مع ان قتلهم انفسهم نفس التوبة وجوز ان يكون التوبة بحالها ويكون القتل
القتل تمام توبتهم فكانه قيل توبوا فاتموا توبتكم بالقتل فقوله فاقتلوا
انفسكم تماما لتوبتكم اتمام للتوجيه الثاني من غير التفات الى التوجيه الاول
لانه لظهوره لا يحتاج الى اتمام ويحتمل ان يكون الفاء للتفسير بجعل القتل
عين التوبة كما في التوجيه الاول **قوله** واذ قال موسى لقومه يا قوم
قلت ينبغي اذ قال موسى يا قوم فما فائدة قوله لقومه قلت التصريح بان
قوله يا قوم ليس تلطفا منه بقوم ليس قومه كما يقال يا اخي لمن ليس اخا
للقائل تلطفا **قوله** بالبخع هو ان يقتل الرجل نفسه وكانهم امروا
بقتل انفسهم اشارة الى ان من لم يقتل عدوه وهو النفس يقتله ليعجز عنهم
وجعل توبتهم القتل اشارة الى انهم لما صاروا من حزب العجل وتابعهم
جعلوا في زمرته لان العجل خلق للذبح والله تع اعلم والضبابة ندى كالغيم
او سحاب رقيق كالدخان كذا في القاموس **قوله** من حيث انه طهرة عن الشر
ك او حيوتكم لا تنفعكم لخبث انفسكم وما دمتم لا يكون منكم الا ما يبغضكم **قوله**
تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم ولا يبعد ان يكون المحذوف
ان تذكروا هذه الحالة فقد تاب عليكم ويحتمل ان يكون تعليلا لكون
القتل خيرا لهم لانه تاب عليكم بالرحمة حيث امركم بالقتل وقوله ان جعلته
خطابا من الله على طريقة الالتفات فيه بحث لانه لو كان عطفا على فعلتم
لم يكن فيه التفات بل فيما عطف عليه حتى لو قيل فتاب عليهم لكان الد

لكان التفاتا بمعرفة منزلة الثقة بمعرفة الالتفات **قوله** حتى تركوا عبادة خا
لقهم الحكيم لعدم المناسبة بينهم وبين الخالق وشدة المناسبة بينهم وبين
العجل في الغباوة **قوله** وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه
ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب او نقول وامروا بالقتل لانهم سلبوا
وجود الاله باثبات الالوهية للعجل فجوزوا عاجلا بالمثل من سلب وجود هم
قوله الذي يكثر توفيق التوبة الثواب هو الرجاع وتكثير معانيه بتقييد
رجوعه اما الى التوفيق بالتوبة ولقبولها او بالانعام على العبد وتفسير الثواب
بجميع هذه المعاني في اللغة **قوله** وهي في الاصل مصدر جهرت بالقراءة
ولا يبعد ان يكون هنا على اصله فيكون المعنى لن نؤمن لك حتى نرى الله
يجهر جهرة بانه اعطاك التورية او بالكلام معك او بانك نبي **قوله** وتقييده
على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال لم يعلل كونه حالا بانها نوع من الرؤية
مع ان مذهب المبرد ان الحال لا تكون مصدرا الا اذا كان نوعا من عامله للا
للاستغناء عن التعليل بعد تعليل كونه مصدرا بما هو علة له او لاختياره مذهب من
لم يشترط في كون المصدر حالا ذلك وجوز وقوعه حالا مطلقا **قوله** هم السبعون
الذين اختارهم موسى للميقات الميقات الوقت والاكثر ما يستعمل في الماضي كذا
في القاموس والمراد ميقات كلام الله تع مع موسى قال المحقق التفتازاني وهل
كان هذا في ميقات الكلام فيه اختلاف يعرف بالجمع بين ما ذكره الكشاف
هنا وما ذكره في سورة الاعراف **قوله** استعيرت للمعاينة وجه الاستعارة ما
ذكره الكشاف كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب
مخافت بها ويفهم منه ان الرؤية لقدر مشترك بين ما بالعين وبين بالقلب
والرؤية جهرة ما بالعين والرؤية غير مشتركة معنى الا ان يستعمل على عموم
الاشتراك والاظهر ان الرؤية جهرة رؤية واضحة ليس بين الرائي والمرئي
حائل ضعيف يستره بكله او بعضه او يجعل احاطة نور البصر به ضعيفا وح يتضح
كون الجهرة نوعا من الرؤية وكانه لضعف هذا الوجه تركه لظهور ما ذ
كرنا ولم يتعرض له **قوله** والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك

او انك نبي لا يخفى ان عدم الايمان بشيء منهما يوجب عدم الايمان بشرعه و
انما لم يجعل المؤمن به ما جاء به موسى عم لكمال يقينهم من ظاهر السوق وحصصه
باحدهما لانهم انما اخبرهم موسى في الميقات ليشهدوا له ان الله يكلمه حتى
يصدق قومه انه نبي ولذا قالوا لك دون ان يقولوا بك كما هو الشائع
لتضمين معنى الشهادة قوله لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل
لا لان الرؤية مستحيل بل لان الرؤية التي يطلبونها وهو ما اعتادوا من
الرؤية في الجهة وباحاطة نور البصر به مستحيلة يدل عليه ما يشعر به قولهم
لن نؤمن لك من ان موسى عم رد عليهم الرؤية فلجوا وقالوا لن نؤمن لك
اذ لا يقال ابتداء لن نقوم فاذا خولف فيقال لتاكيد الرد لن نقوم او ان
عقابهم يدل على انهم طلبوا ما يستحيل فرده القاضي بجعل طلب الرؤية و
طلب مستحيل ولو جعل قوله وانتم تنظرون بمعنى انتم تنتظرون الجواب
لرؤيته تع لم يبق لهذا التوجيه ترتيبة كاملة وله جواب اخر وهو ان عقابهم
لارتدادهم حيث علقوا ايمانهم بما لا ينفع والحبس ان ترك شيء قريبا منه
فتسمعه والاتراه وكذلك التحسن بالكسر والنظر في التوجيه الاول الى ما اصابهم
وفي التوجيهين الاخيرين النظر ليس وما والاول انسب بقوله وانتم تنظرون
بما شرحه قوله وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء ولاحضار الخلاص عن
بلية الموت مع نعمة البعث ليكون مزيد توبيخ لهم بفوت الشكر وح لعلكم
تشكرون نعمة النجاة عن الموت ونعمة البعث وفي ذكر البعث بعد الموت
ايضا تصريح بالرد على منكري البعث بعد الموت قوله كلوا من طيبات ما
رزقناكم فان قلت لم يكن الرزق الا المن والسلوى وكان حلالا طيبا
فما فائدة التقييد بالطيبات قلت احترز به عما يدخرونه فانهم كانوا منهو
عنه عن الادخار على ان فيه مدح ما رزقوا وهو اوجب للشكر قوله
واصله فظلموا الا دليل على تقدير فظلموا بل الظ تقدير فظلمتم لانه
مقتضى الظ والالتفات في قوله وما ظلمونا لا يتوقف على تقدير فظلموا
ولا معنى لاعتبار الالتفات في كلام البليغ ما لم يصرح به والداعي اليه

الى تقدير المحذوف الاحتياج الى المفعول عليه حتى لو قال ما ظلمونا
لم يعتبر محذوف ولك ان تقدر فلم تشكروا قوله ادخلوا هذه القرية من
لطائف هذا الامر انه في صورة الامر بالدخول في هذه القرية قوله وقيل
اريحا مقصورا بالحاء المهملة بفتح الهمزة وكسر المهملة قرية قريبة من بيت المقد
س قوله فكلوا منها حيث شئتم يعني حل لكم جميع مواضعه ويحتمل ان يكون
اذنا لهم بنقل حاصله الى اي موضع شاؤا او قوله رغدا للدلالة على انهم
مرخصون بالاكل منها واسعا وليس عليهم الغنا عن سد الجوعة ويحتمل ان
يكون وعدا لهم بكثرة المحصولات وعدم الغلاء وكونه حالا انسب بما يوا
زيه قوله فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عم قال المحقق
التفتازاني هذا لا ينفي كون الباب باب اريحا حتى يتعين كون الباب باب
القبة ويمكن دفعه بان المراد انهم لم يدخلوا ارض بيت المقدس واريحا
بيت المقدس لكن اشكال هنا اخر وهو انه يتعين كون الباب باب القبة لو كان
هذا الامر منزلا على موسى عم ويكون الامر للفور ولا يكون الامر في القبة
بالدخول بعد الخروج عنه قوله متطامنين مخبتين اشارة الى ما قيل انهم كانوا
مامورين بالانحناء والتطامن ليكون دخولهم بالخشوع ولم يأتمروا وطو
طئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على ادراكهم
وقدم هذا التوجيه مع ان الكشاف اخره لانه عدول عن ظاهر النظم وكانه
بلغه رواية صحيحة في هذا الاحتمال فقوى عنده قوله شكرا على اخراجهم الس
متعلقا بساجدين والا فقيل شكرا على اخراجكم من التيه بل بمحذوف اي
امروا بالسجود شكر الله وهكذا وقع في الكشاف قوله وقرئ بالنصب
على الاصل يعني الرفع عدول عن النصب للاستمرار كما في الحمد لله وهذا العدول
وان شاع فيما اذا كان الخبر بعد العدول متعلق المصدر لكن واقع في غيره
ايضا كما في قوله تع فصبر جميل ولا يخفى ان حسن التوفيق بين القرائتين يستد
عي ان يجعل قراءة النصب بتقدير نسالك حطة فيكون في معنى مسألتنا
حطة قوله او على انه مفعول قولوا ورجح الاول بان الاولى ان يكون مفعول

القول جملة مفيدة قلت ويرجحه ايضا انه لو كان مفعول قولوا لكان مجا
زا عن قول ما في معناه لانهم لم يكونوا عربا والاوجه في كونها مفعول قولوا
ان يراد به قولوا امرا حاطا لذنوبكم من الاستغفار وح يكون في قوة الكلام
المفيد **قوله** بسجودكم ودعائكم الاظهر لدخولكم الباب وسجودكم ودعا
ئكم لان دخول الباب ايضا سببية لان فيه ايضا انقياد امر الله **قوله** ابدلت
اليا الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف اي بعد الف الجمع وقيد اليا بالزا
ئدة لان الاصلية لا تقلب كما في معايش **قوله** اجتمعت همزتان فابدل
ت الثانية ياء لكسرة ما قبلها ولو ضم او انفتح انقلبت واوا **قوله** ثم
قلبت الفاء الهمزة بعد الف مساجد اذا كان بعدها ياء ولم يكن
في مفرده تقلب ياء مفتوحة ثم تقلب اليا الفا لفتحة ما قبلها هكذا
ذكره في الشافية وشرحها ويفهم من كلامه هذا ان قلب اليا الفا
سابق على قلب الهمزة ياء وهذا الاعلال ايضا موجود في شرح الشافية
للجاربردي فانه قال الهمزة بين الفين تشبه ثلث الفات لقرب الهمزة
من الالف فتقلب ياء كما في خطايا **قوله** اخرجه عن صورة الجواب يعني
لم يعطفه على الجواب ايهاما بان المحسن بصدد القول فان لم يفعله فيستحق
الاجر الجميل فكيف اذا فعله وانه لا محالة يفعله فيثبت الوعد لذلك من غير
جعله مرتبا على شرطه وقال المحقق التفتازاني عطف على الجواب ولم يجزم
لان السين يمنع عن قبول الجزم وفي يراده في تلك الصورة دليل على
انه يفعله البتة هذا وفي تلك الآية لا انه مع كونه عطفا على الجزاء خفاء والآية
انه وعد للمحسنين بما لا يقابل عملهم من فضله تع **قوله** بدلوا اما امروا به من
التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون يعني التبديل بمعنى التغيير بل من قبيل
بدل بخوف امنا والصلة هنا محذوفة وهو بما امروا به والباء يدخل
على المتروك كذا ذكره المحقق التفتازاني **قوله** كرره مبالغة في تقبيح
امرهم حيث كرر التعبير عنهم بالظالمين وقوله او على انفسهم عطف
على محذوف اي على غيرهم ولعل الظلم على غيرهم جعلهم في معرض الاجر

الاجتراء على امر الله بالاستهزاء وفيه ان تعليل الانزال بفسقهم يغني عن
هذا الاشعار ولو جعل الفسق غير الظلم وقيل اريد اثبات العلتين فيقتضي ذلك
عطف قوله بما كانوا يفسقون الا ان يفرق بين الاشعار والانخراط في
نظم الكلام فيقال العطف يجب في الثاني دون الاول ونحن نقول كرر
تصريحا بانزال الرجز على الظالمين خاصة ودفعا لتوهم انه ابتلي كلهم
بشوم البعض **قوله** اللام فيه للعهد على ما روي اي على تقدير صحة ما
روي انه كان حجرا طوريا مكعبا وفيه بحث لان وقوع المامور به في الحجر
الطوري لا يقتضي ان يكون الحجر المامور به معينا وقوله مكعبا يراد فمر
بعا في القاموس المكعب المربع وقوله وسعة المعسكر اثني عشر ميلا الظا اثنا
عشر ميلا كما في بعض النسخ وقوله عاموه اي به بمعنى نسبوه اليه وعابوه لاجله
من الادرة وهو ان ينفتق ما تحت الجلد ويدخل المعي في وعاء الخصية او
ينشق احدى الخصيتين والمثلاة بالكسر والفوقانية توبره والرخام بالضم والفو
قانية حجر لين ابيض او احمر او اصفر او ازرق وروي كل ذلك من القاموس
وفي قوله والعصا عشرة اذرع اشارة الى سهو الكشاف حيث قال وقيل
كان يعني الحجر من اس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان
تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار وترك قوله وكان يحمل على حمار
لبعده سواء كان الحجر او العصا **قوله** متعلق بمحذوف تقديره فان
فان ضربت فقد انفجرت او فضرب الاولى تقدير فان تضرب كما هو الاصل
وقدم التوجيه الاول لانه حذف سائغ قياسي لان تقدير الشرط بعد
الاشياء الخمسة قياس مطرد ونحن نقول والله تع اعلم لا حذف بل الفاء
للعطف وان مقدرة بعد الفاء كما هو القياس بعد الامر عند قصد السب
ببية فالتركيب من قبيل زرني فاكرمك اي اضرب بعصاك
الحجر فان انفجرت اي فليكن منك الضرب فالانفجار مني **قوله** وقرئ عشرة
بكسر الشين وفتحها كذا في الكشاف ايضا واصل القراءة اللغة الفصحى اي
سكون الشين والفتح لغة قليلة وقوله وهما لغتان فيه اي في المركب

لان عشرة ولذا ذكر الضمير **قوله** قد علم كل اناس مشربهم اي منها لان قوله قد علم
صفة لقوله اثنتا عشرة عينا فلا بد من رابط وانما وصفها به لانه معجزة اخرى
حيث يحدث مع حدوث الماء جداول يتميز بها مشرب كل من شرب اخر
قوله وقيل الماء وحده اذ لم يذكر في هذه القصة طعام ويبعد ان يلا
حظ هنا ما سبق في قصة اخرى من المن والسلوى قال المحقق التفتازاني
وجه ضعف المشار اليه بقوله وقيل اما اولا فلانه لم يكن الكلام في البنية من
زروع ذلك الماء وثماره واما ثانيا فلانه جمع بين الحقيقة والمجاز و
لانه يدفع بكون من للابتداء دون التبعيضية لان ابتداء الاكل ليس من الماء بل
مما ينبت منه والجواب ان لا يتعلق بالفعلين جميعا وانما هو على الحذ
ف اي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق فلا جمع وهذا مما يقضي منه
العجب لانه انما يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز لو قيل كلوا واشربوا
من الماء واريد به الماء وما ينبت منه اما اذا قيل از رزق الله واريد به او
افراده احدهما الماء والاخر ما ينبت منه فاين هذا من الجمع بين الحقيقة
والمجاز ويمكن دفع ما ذكر من انهم لم يأكلوا في التيه من الزرع بانه يجوز
ان يكون هذا امرا لهم بالزرع الا انهم لم يأتمروا وبالجملة ينبغي ان يراد بما
وحده انفراده عن المن والسلوى والا فلا شك انه يراد به الماء
وما ينبت منه ونحن نفهم والله اعلم ان رزق الله عبارة عن الماء وفي الاية
اشارة الى اعجاز اخر وهو ان هذا الماء كما يروي العطشان يشبع
الجوعان فهو طعام وشراب ثم نقول كل ما ذكر مبني على جعل كلوا واشربوا
بتقدير القول من تتمة ما يحكى عنهم اما لو كان امرا مترتبا على ذكرهم ما
وقع الاستسقاء وجه الشكر والتذكر لقدرة الله تع فهو امر المخاطبين
بهذه الحكاية بأكلهم وشربهم ما رزقهم الله وعدم الافساد باضلال الخ
الخلق لاخذ الرشى وجمع عرض الدنيا ويكون فصله عما سبق لانه بيانه
للشكر المأمور او نتيجة للمذكور **قوله** لا تعتدوا حال افسادكم
العتو مجاوزة الحد وغلب في مجاوزة الحد في الفساد فجعل التقييد

التقييد بالحال نظرا الى اصل اللغة ولذا قال وانما قيده وان غلب في الفساد
لانه قد يكون منه اي من الاعتداء ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله و
قوله بفعله متعلق بالمقابلة والاظهر ما اشتهر انه حال مؤكدة وما ذكره
تكلف وما قال المحقق التفتازاني من ان الحال متعلق بالفعل اي تمادكم
دبكم في الفساد في حال الافساد ينبغي ان لا يكون او بالنظر اي اطلب
منكم في حال افسادكم ان لا تتمادوا وبالجملة فليست الحال مؤكدة على ما تو
هم ينتج عليه ان التمادي في الفساد لا يكون الا حال الافساد فكيف
لا يكون الحال مؤكدة الا ان يقال لم يجعل لا تعثوا بمعنى لا تتمادوا في
الفساد بل جعل مفسدين بمعنى متمادين في الفساد ثم في قوله لا تعثوا
في حال افسادكم قريبا مما ذكره الكشاف لا تتمادوا في الفساد في حال افسادكم
لانهم كانوا متمادين فيه نظر والظاهر في حال الافساد واما ان الافساد كيف
ما كان منهي عنه فما وجه الاقتصار على النهي عن الاعتداء فيه يعني المقصود النهي عما
كانوا فيه من التمادي فالاقتصار نظرا الى حالهم لان المنهي ليس الا التمادي
وقوله ويقرب منه العيث معناه ويقرب من لا تعثوا العيث والمضاف
محذوف اي يقرب من مصدره العثو ولا ينبغي ان يتوهم ان ضمير منه لـ
ما سبق معناه من العثو الذي في ضمن لا تعثوا الا ان ما في ضمنه مفهوم العثو
لا لفظه واراد بما يحلق الشعر النورة وبما ينفر من الخل الحجر الباغض للخل و
بما يجذب الحديد المغناطيس وقوله ولم يمتنع ان يخلق الله حجرا مبني
على كون الحجر المضروب معينا لا مطلق الحجر اذ على تقدير عدم تعيين الحجر ينبغي
ان يقال لم يمتنع ان يحدث الله في طبيعة اي حجر كان قوة يجذب بها الماء
من تحت الارض اه **قوله** اجموا اي كرهوا والفلاحة الحراثون وزرعوا
بمعنى اشتغلوا والعلكو على وزن البكر الاصل ويحتمل ان يراد بوحدة الـ
الطعام الذي لم يخلط فيه شيئا ويؤيده طلب الثوم والعدس والبصل
مما يخلط في الطعام **قوله** يظهر لنا اشارة الى حمله على الاخراج من الخفاء
الى الظهور وقوله يوجد اشارة الى حمله على الاخراج من العدم الى الوجود

فالظاهر او يوجد والاظهر حمل يخرج على الاخراج من الارض لان العادة
في ايجاد ما طلبوا الاخراج من الارض **قوله** من الاسناد المجازي واقامة ا
القابل مقام الفاعل القابل للانبات هو الحبة لا الارض والارض محل الا
نبات فالصواب واقامة المحل مقام الفاعل **قوله** تفسير وبيان لما و
قع موقع الحال سواء جعل بيانا او بدلا من قوله ما ينبت الارض افاده
طلب الاخراج لبعض هؤلاء المذكورات وظاهر ان المراد البعض
الذي هو هؤلاء فينبغي ان يجعل بيانا لما افاده من التبعيضية اي يخرج
بعض ما ينبت الارض الذي ذلك البعض هؤلاء **قوله** اي الذاو
موسى لكن الحكم بان هذا الطلب يستلزم الاستبدال انما هو من الله
وليس من شان موسى فلذا رجحه ولا يخفى ان قال موسى يقتضي العطف
على ما قبلهم وقال الله يقتضي حذف فدعا موسى واذا دعا قال الله تعالى
بل **قوله** اتستبدلون يشعر بانهم طلبوا بدل ما اعطوا وطلبهم لا يقتضي
ذلك فيحتمل انهم طلبوا مع ذلك وخطابهم بقوله اتستبدلون اشارة
الى انهما لا يجتمعان **قوله** فانه جنس في اللذاذة وفي انه دال على بعد
تفضيلهم على الناس واصطفاء الله اباهم وفي ان اقواهم يجتمعو
ابدا لا ينفرقون لكسب معيشتهم بل يمكن لهم الاجتماع ابدا في اثني عشر ميلا
قوله ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود حيث لم يكتب
الالف في مصرا فلا يرد ان الاعجام لم يكن في الصدر الاول فمن اين
علم انه لم ينون لان تنوين المنصوب من الحروف المكتوبة لا من المعلوم
بالاعجام **قوله** مصر اسم قبيل اسم بانيه وعلى هذا ففيه عجمته وتانيث
وعلميته ويجب منع صرفه فيتعين ان يكون صرفه لتاويله بالبلد **قوله**
اضطربت بهم الصواب احاطت بهم وفي الكشاف جعلت محيطة بهم **قوله**
ذلك اي بذلك العلم بعده انه اشارة الى جميع ما سبق وانما بعده بعد
بعضها حتى لو كان اشارة الى البعض لم يكن على لفظ البعد وللاشارة الى
انهم ادركهم هذه الامور مع بعدهم عنها لكونهم اهل الكتاب **قوله** مجازاة

مجازاة لهم هذا مستغنى عنه بقوله ذلك بانهم كفروا الاية **قوله** وباؤا
بغضب من الله اي رجعوا به في القاموس باء اليه رجع اليه وباء بذنبه بوءا
او بواء احتمله **قوله** بغير الحق عندهم دفع بقوله عندهم ما يتجه ان فائدة
التقييد غير ظاهرة اذ قتل النبي لا يكون كذلك فاللام للعهد وقيل الاظهر ان
اللام للجنس والمراد بغير حق اذ لام الجنس المبهم كالنكرة ويؤيده ما في
آل عمران من قوله بغير حق فيفيد انه لم يكن حقا باعتقادهم ايضا ويمكن
ان يقال فائدته اظهار معايب صنيعهم فانه قتل النبي ثم جماعة منهم ثم
كونه قتلا بغير الحق وهذا اوفق بما هو الظاهر من كون المنهي القتل بغير الحق
في نفس الامر سواء كان حقا عند القاتل ولا وان يمكن ان يقال الاقتصار على
القتل بغير الحق عندهم للتعرض بما هم فيه وقدم مثله ويمكن ان يقال لو لم
يقيد بغير الحق لا فاد ان من خواص النبوة انه لو قتل احد بغير حق لا يقتضي
فائدة التقييد ان يكون النظم مفيدا لما هو الحكم الشرعي هذا كله اذا كان الغير
بمعنى النفي اي بلا حق اما اذا كان الغير بمعنى اه بمعناه اي بسبب امر
مغاير للحق اي الباطل فالتقييد مفيد لان قتلهم النبيين بسبب الباطل
وحماقته والظ قوله بانهم مما تنازع فيه الكفر والقتل **قوله** فان صغار
الذنوب سبب تؤدي الى كبارها فان قلت من اين فهم ان المؤدي الى
الكفر بآيات الله وقتل النبيين كان صغار ذنوبهم لم لا يجوز ان
يكون كبارا اخرى قلت لانه جعل مطلق العصيان والاعتداء عن حد
الشرع سببا على انه يحتمل ان يريد بالصغار ما هو صغار بالنسبة الى هذين
العظيمين ويحتمل ان يكون المراد بقوله بما عصوا انهم وقعوا في هذين
بسبب العصيان حيث التزموه ولم يتحملوا منع النبيين فانكروا ابا
ئهم وقتلوهم **قوله** وقيل الاشارة الى الكفر والقتل هذا مشترك بين
هذا التوجيه والتوجيه فينبغي ان يقدم على قوله وقيل كرر للاشارة
ويكتفى بقوله الباء بمعنى مع **قوله** فانما جوزت الاشارة بالمفرد الى
شيئين فصاعدا كانه اراد به انه اشارة الى شيئين في التوجيه الاول

والى البرفى التوجيه الثاني ويمكن ان يجعل ضرب الذلة والمسكنة مثبتاً
واحدا فيكون الاشارة الى الشيئين مطلقا **قوله** فيها خصوصا اي في الافرا
س المذكورة فيما قبل وقوله وبلق عطف على سواد والتوليع استطاعة
البلق وكانه اراد بالبلق البياض لا حقيقة وهو البياض والسواد
وليس لك ان تقول وبلق عطف على خطوط لانه يا باه ما نقله الكشاف
عن ابى عبيدة انه قال قلت لرؤبة ان اردت بالضمير الخطوط فقل كانها
وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك
وما ذكره بعينه ذكره الكشاف فى توجيه ذلك فيما بعد عوان بين ذلك
نقله الى هذا الموضع اشارة الى انه غفل الكشاف فى هذا المقام وفا
ته احتاج ذلك الى التوجيه **قوله** فسموا باسمها اي سموا انصرة
ثم ادخل بالنسبة للمبالغة او سموا من اسمها بان نسبوا اليها وسموا
نصرانيا ويؤيد الاول الجمع على نصارى والانكان الجمع على نصرانيين قال
المحقق التفتازاني لا يظهر وجه ايراد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ا
الاية وقوله ان الذين امنوا الى قوله واذ اخذنا ميثاقكم فيما بين
تعداد النعم استطرادا قلت فذكر نكايات الكفر مما يؤيده وذكر ان ا
الذين كفروا والذين امنوا الكان لهم اجرهم يؤيد ايجاب العمل بالامر بالشكر
لان الايتين لا ينفعه الامر فذكر ما يجعله راجيا مما لا بد منه في مقام الامر
بالذكر والشكر **قوله** يريد به ويمكن ان يخص بالمخلصين كما هو ال
المتبادر ويجعل من امن بالله بدلا من المعطوفات **قوله** من آمن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا اكتفى بذكر اثنين من المؤمن به لان ذكر اول
الشيء واخره منبئ عن الاحاطة به وينبغي حمل صالحا على العموم اي
كل صالحا وجب العمل به وكانه اشار اليه بقوله عاملا بمقتضى شرعه
قوله حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصر ونعى على
تضييع العمر لا وجه لتخصيص الخوف من العقاب بالكفار بل هو مشترك
بينهم وبين المقصر في العمل وكذا التخصيص للحزن باحدهما وكانه خص

خص نفي الخوف والحزن بالاخرة لانه لا يخرج عن الخوف والحزن احد
في الدنيا ولك ان تريد نفي الخوف والحزن مطلقا لان خوف المؤمن وحزنه
كلا خوف ولا حزن لانه مثاب بهما **قوله** والجملة اي تمام المبتدأ او جزء
او هذه الجملة المتضمنة منهما وقوله لتضمين المسند اليه معنى الشرط يتجه عليه ان
تضمين المسند اليه لا يصحح الفاء لانه لا يدخل خبر كان وغيرها مما يدخل على المبتدأ
والخبر وايضا لم يذكر في النحو انه يصحح تضمن البدل من المبتدأ معنى الشرط
صحة دخول الفاء في خبره ولكنه متجه قال به جار الله في الكشاف **قوله**
روي ان موسى عم لما جاءهم بالتورية قال المحقق التفتازاني وكانه
حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول اختياري او كان يكفي في الامم ا
السالفة مثل هذا الايمان قلت يكفي في هذه الامة ايضا مثل هذا الايمان
وهو الايمان من خوف الاهلاك في الاحكام الدنيوية كما هو ظاهر في شان
المنافقين وايمانهم برفع الطور فوقهم مثل ايمان منافقي مكة من خوف
السيف وليس في اخذ الميثاق برفع الطور دلالة على انهم صاروا
مقبولين عند الله تعالى **قوله** واعملوا به لعلكم تتقون اعتبر العمل ليتم ترتب
رجاء التقوى عليه اذ لا تقوى بدون العمل فالظاهر انه لا حاجة اليه اذ لمجرد
العلم يكون رجاء التقوى لان العالم يرجى منه العمل **قوله** ويجوز عند الم
المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف لانه يمكن تخلف المراد عن ارادته تع
عندهم وعلى هذا جوزان يتعلق بالامر باعتبار الطلب دون المطلوب
ولو كان قوله تع لعلكم تتقون من قبيل قتل بنو فلان فلانا والقاتل بعضهم
لصح عند الاشارة اليه ايضا تعلقه بالقول بتقدير الارادة **قوله** اعرضتم عن
الوفاء بالميثاق بعد اخذه او اعرضتم عن التقوى بعد ذكر ما فيه **قوله**
ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره آه هذا غير متفق بين سيبويه
والكوفيين كما يوهم سوق كلامه بتقسيمها وليست لو الداخلة على لا ان
لفظ لا لا يدخل على الماضي في غير الدعاء الا مكررا في الاغلب والفعل لا
يحذف بعد لو وجوبا بدون المفسر **قوله** وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف

فلولا فضل الله بتقدير لولا فضل الله موجود او بتقدير لولا وجد فضل الله
قوله اللام توطئة للقسم لعله سهو من الناسخ والصواب واللام لتقدير
القسم اى والله لقد علمتم اذ اللام الموطئة للقسم ما يدخل شرطا نازعة
القسم فى جزائه ليجعله جوابا نحو والله لئن اكرمتنى لقد اكرمتك وجعل
السبت مصدر ليفيد ان الاعتداء فى تعظيم يوم السبت اذ لا يفيد ذلك
اعتدوا فى يوم السبت كما لا يخفى وقوله فاعتدى فيه ناس الضمير فيه للتجرد
للعبادة قوله واذا كان يوم السبت لم يبق حوت فى البحر الا حضرها
ك عبارة الكشاف ما كان يبقى حوت فى البحر الا حضر فيه قال المحقق التفتازانى التركيب من باب التنازع وجعل كان زائدة او فيها ضمير
الشان لا يفيد المقصود وهذا فتأمل قوله وشرعوا اليها الجداول
قال المحقق التفتازانى قيل والاظهر من شرع من الدين كذا بين ما ولا يخفى بعده وقيل جعلوا الجداول كالمشارع المنتهى اليه وليس من اللغة
والاحسن اشرعوا من اشرع الباب الى الطريق اذا جعل بابه على طريق نافذ
قوله جامعين بين قردة والخسئاء وفى بعض النسخ الخسو وكلاهما
مصدر خسأ الكلب بعد وهذا المعنى هو المراد بالصغار واما ذكر
الطرد فلاستيفاء معنى الخسو لا لبيان المراد والا لكان الخاسئ بمعنى الطارد
وقال القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنوا
من الناس قوله بقوله جامعين اشار الى ان خاسئين خبر ثان لا صفة قردة
والا لوجب خاسئة فان قلت القردة لا تكون الا ذليلة قلت وصفهم
بالصغار عند الله دفعا لتوهم ان يجعل مسخهم وتعجيل عذابهم فى الد
نيا لدفع ذنوبهم ورفع درجاتهم قوله فجعلناها اى المسخة او
العقوبة الظاهر ان الضمير لكون قردة فيستحق التذكير فاوله بالمسخة و
العقوبة لتأنيث الضمير والاظهر ان الكون فى كونوا قردة للصيرورة
لتأنيث ضمير فجعلناها للصيرورة ولك ان تجعل الضمير لهم ويكون الكو
نهم قردة قوله من الامم اذ ذكرت حالهم فيه انه لا يصح تفريع فجعلناها

فجعلناها على الحكم بكونهم قردة خاسئين لان الجعل للامم السابقة كان
قبل هذا القول وغاية التوجيه ان يقال فجعلناها تفصيلا لما علموا والفا
للتفصيل لا للتفريع قوله ومنه النكل بالكسر فى القاموس النكل بالكسر القيد
الشديد او قيد من النار قوله او لاجل ما تقدم عليها جعل اللام ح للتعليل
لا صلة للنكال كما فى الوجوه الاخر وحمل ما قبلها وما بعدها على الذنوب
المتقدمة والمتأخرة عن الصيرورة وح ينبغى ان يكون النكال بمعنى العقوبة
كما صرح به الكشاف فقال نكالا اى عقوبة منكلة لاجل ما تقدم من ذنوبهم و
ما تأخر لكن لا يناسب ح نكالا لما بين يديها وقوله وموعظة للمتقين
اورد عليه انه لا ذنب بعد المسخة واجيب بان من ذنوبهم ما يبقى اثره ما
بعدهم فيكون الذنوبهم ثابت بعد المسخة باعتبار البقاء لا باعتبار الحد
وث وانا اقول يحتمل ان يكون مسخهم فى زمان له امتداد ومسخ بعضهم
ولم يرجع الباقى من الاعتداء ومسخ فتلك العقوبة لذلك البعض لاجل
الذنب المتأخر عن المسخة والله تع اعلم والموعظة ما يذكر مما يلين به
القلب ثوابا كان او عقابا فلمن افال الكل متق سمعها فلا يرد انه لا يختص
بمتق سمعها بل يعم من شاهدها ايضا قوله وقصته انه كان فيهم شيخ
فقتل ابنه بنو اخيه طمعا فى ميراثه يعنى بعد موت الشيخ قد غير عبارة
الكشاف اصلاحا له فان فيه كان فيهم شيخ موسر فقتله بنو اخيه ليرثوه
وينافيه ما ذكر فى اخر القصة ان المقتول بعد حيوته قال قتلنى فلان و
فلان لابنى عمه فاصلحه بزيادة الابن وجعل حذف الابن سهو الناسخ
وبعد هذا له مناف اخر وهو ما يذكر فى اخر القصة ولم يورث قاتل
بعد ذلك فالصواب ان السهو فى قوله بنو اخيه والصواب بنو عمه ح
كما فى كتب التفسير قوله لان الهزؤ فى مثل هذا اى فيما هو اخبار عن الله
وانقاد الحكم اليه لا اتخاذهم هزؤ مطلقا لينافى قصد التهكم فى قوله تع فبشرهم
بعذاب اليم قوله نفى عن نفسه ما رمى به اه وارى والله اعلم انه كلام مو
ضوع تعوذوا بالله من ان اكون من الجاهلين كما وضع مامى لا اعبد الذى

فعطركم وفيه اشعار بان مظنة الهزء بالحكيم الذى تبلغ من الله كمال الجهل وهو
ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم للمخاطب الا ما يريد لنفسه و
يعين على القبول قوله وكان حقه ان يقولوا اى بقرة هى او كيف
هى قد ذكر لنكتة العدول عما هو الاكثر اوضح فى المقصود ومالا يخفى
لطفه وبيان الكشاف يكاد يبوح به وليس من قبيل ارتكاب مؤنة
لتوهم ان ما لا يكون سؤالا عن الوصف كيف وقوله اى ما حالها وما وصفها و
قوله لان ما يسئال به عن الجنس غالبا يدل على انه نادر يكون لغيره فلا يتجه ما ذكره
المحقق التفتازانى انه قد تقرر فى الاذهان ان كلمة ما انما تكون سؤالا
عن مدلول الاسم او الحقيقة وان السؤال عن الصفة انما يكون بكيف
او اى فزعموا ان ما ههنا اقيمت مقام كيف او اى ايماء الى ان هذه
البقرة كانها نوع او فرد مخصوص لها اوصاف خارجة عما عليه جنس
البقر وليس ما تقرر فى الاذهان حقا اذ قد يسئال بما عن الوصف فيقال
ما زيد فيجاب بالفاضل والكريم على ما سيجئ فى مواضع من الكشاف و
شرح به المفتاح ويمكن ان يجعل ما هى على حذف المضاف اى ما حالها ما
فيكون سؤالا عن نوع حال فتفرع عليه هذه الخاصية واعلم ان الله تع
وبخهم بهذا الامر فى عبادة العجل بانكم كيف عبدتم ما هو فى صورة البقرة
مع ان الطبع لا يقبل ان يخلق الله فيه لخاصية يحيى بها ميت لمعجزة نبيه
نبيه وكيف قبلتم قول السامرى انه الهكم ولا يقبلون قول الله انه يحيى
بضرب لحمه على الميت ويعدونه هزءا قوله لا مسنة ولا فتية الفتاة
والفتى الشابة والشاب من الانسان وكفتى وغنية نعم كل شئ والنصف
محركة بين الحديثة والمسنة من النساء قوله قال بعض الطرباج نوائم بين
ابكار وعون الناعمة اللذيذة اللينة قوله وعود هذه الكنايات واجراء
تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد منها معينة ومما يدل على تعينها اي
استفسارهم عنها لان المجمل يحتاج الى الاستفسار دون المطلق ولو كا
نت مطلقة كان الاستفسار على توهم الاجمال منهم لاستبعادهم ان يكون

ان يكون بهذه الخاصية فى كل مرة واعلم انه لو كان البقرة مطلقة يكون
قوله نقول وقد كان مقتضى الظ قال للاستقبال بالنظر الى ما قبله اى قال
بعد سؤالكم ومراجعتكم ولو كانت معينة يكون تعبير الماضى بلفظ الحال و
استحضارا بصورته الحال قوله والمروى عنه عم فان قلت الحديث
نص فكيف جعل مؤيدا للرأى الثانى قلت لانه خبر الاحاد فلا يكون دليلا عليه
على انه يمكن تاويل الحديث بان المراد بقوله عم لو ذبحوا انه بقرة لاجزا
تهم ان العمل بما يفهم من الدليل يجزئ المجتهد وان لم يكن حكمه اياه فى
نفس الامر وبان الاجزاء مبنى على انقلاب المخصوصة مطلقة وبان هذه
الخاصية فى قدرة الله لا يتوقف على بقرة مخصوصة ولكنهم قوم شددوا
على انفسهم باللجاج والعتو فى الامور فشدد الله عليهم بجعل المامور به بقرة
مخصوصة قوله اى ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به قال المحقق ال
التفتازانى يتوهم انه لم يجعل التقدير من اول الامر ما يؤمرون به ليكون
الحذف حذف العائد المفعول دون المجرور فظاهر العبارة انه حذف
المنصوب من اول الامر لان حذف الجار قد شاع فى هذا الفعل وكثر استعمال
امرته حتى لحقت بالافعال المتعدية الى المفعولين وصار ما تؤمرونه
فى معنى ما تؤمرونه ولذا جعل ما يؤمرون به المعنى دون التقدير و
جعل المصدر الحاصل بالبناء وبل بمعنى المفعول قليل انما كثر ذلك فى صيغة
المصدر اى ما قال المحقق التفتازانى هذا وبما ذكره يندفع ايضا
ان هذا العائد المجرور يجوز لانه مجرور يطلبه الفعل لكن قد سبق منه ما دل
على انه يحفظ لا ظنه فى حذف هذا المجرور وظن ان النزاع فى حذف
المجرور مطلقا فتذكر قوله الفقوع لنصوع الصفرة جعل الكشاف
الفقوع غاية شدة الصفرة وفى القاموس جعل بمعنى اشتداد الصفرة
او خلوصه والنصوع الخالص الخلوص ونصوع اللون شدة بياضه على
ما فى القاموس فقوله نصوع الصفرة بمعنى خلوصها ويبعد حمله على شدة ال
الصفرة باستعارة النصوع عن شدة البياض لشدة الصفرة وقوله ولذلك

تؤكد به لم يرد به التأكيد الاصطلاحي بل الوصف للتأكيد نحو نفخة واحدة
قوله وفي اسناده الى اللون لا بان جعل اللون مبتدأ وفاقع خبره والجملة صفة
صفراء لانه عدول عن الاستعمال الشائع وهو وصف الصفراء بالفاقع من غير ذا
ع بل بان جعل اللون فاعل الفاقع واما الملابسة عن الحالية والمجازية والسببية
والسببية تتأمل وكون فاقع لونها في قوة شدة الصفرة صفرتها مبني
على ظهور ان اللون صفرة فذكر لونها بمنزلة ذكر صفرتها قوله تلك خيلي منه
وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب الركاب ككتاب الابل التي
يسار عليها وجمعه ركب ككتب ولا واحد للركاب من لفظه وواحدها
الراحلة والتشبيه بالزبيب علم في الوصف بالسواد وان كان منه ما هو
احمر او اصفر ويحتمل ان يكون صفر على ظاهره خبر المقوله بين ويكون اولا
دها كالزبيب جملة وقعت صفة لصفر فلا يكون فيه استشهاد بجعل الصفرة
بمعنى السود ورد هذا الاحتمال بدعوى انه لا يحسن الا بالعطف اي وا
ولادها كالزبيب غير مسموع على ان ترك بيان لون الركاب وبيان لون
الاولاد لا وجه له وربما يدفع ذلك بان الاشارة الى الخيل والركاب
اغنت عن بيان لونها قوله وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد
بالفقوع ولا يندفع هذا النظر بما ذكره التفتازاني ان استعمال الصفرة
في السواد استعارة فيجوز ان يستعار الفقوع لشدة السواد لان المد
المقصود ان استعمال الصفرة وان جازت بمعنى السواد لكن لم يجئ وصفها
بالفاقع فالوصف بالفاقع بعد حملها على السواد ولا يتجه ايضا ما يمكن
ان يقال فليكن وصفه بالفاقع تجريدا قوله والسرور اصله لذة لما
تسر بالاعجاب فسر اصل بالفتح اذ هو الاسم وبالضم مصدر كالشكر بالضم والتنبيه للتنبيه
على ان المراد المفتوح الاول لا مضمومه الذي هو المصدر قال من السر
يعني بالضم ومن لم يعرف قيل ان السرور بالضم والسر بالكسر قوله تكريرا
للسؤال الاول نبه بقوله للسؤال الاول على ان الثاني يخالف الاول
وفيه تعريض بالكشاف حيث جعل الثاني تكرارا للاول وقوله والاستئناف

والاستئناف زائدا اما تركيب وصفي واضافي ونبه به على ان المقصود با
لتكرير تأكيد السؤال وتقريره كما هو شأن التكريرات فيخالف حينئذ بالفعل بين
الاصل والتابع بكثير بل المقصود من التكرير استئناف السؤال والتنبيه على انا
على جهلنا الاول ولم يقعد بالبيان فنطلب بيانا زائدا قوله اعتذار عنه
اي على تكرير السؤال ومنع عن اعادة الجواب بالتنبيه على انه لا ينفع و
انما المطلوب باعادة السؤال جواب آخر قوله وقرئ ان الباقر قاربه
الامام محمد الباقر على ما في الكشاف وكانه عدل عن النسبة لعدم وضوح الروا
ية عنده وقرئ مع الباقر تشابه بالتذكير لتذكير لفظ الباقر قوله لو لم
يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لما بينت البقرة لهم الى آخر الابد
منصوب بنزع الخافض لا يتعلق بنفي وفيه مبالغة في تأبيد عدم البيان
لانه لا ينتهي عدم البيان لانه لا آخر للابد ولا حاجة الى ما قال المحقق السعد
التفتازاني ان المعنى ما بينت لهم الى الابد الذي هو آخر الاوقات واذا
لم يتبين البقرة لم يتبين القاتل فالحديث بجامع تفسيري لمهتدون ولا
يختص بالبقرة قال المحقق التفتازاني سمي ان شاء الله استثناء لصرفها الحا
الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال يعني بعلاقة المشابهة بالاستثناء
في الصرف لكن الصرف عن الثبوت في الحال لا يتناول جميع الموارد فانه لا يتنا
ول اني فاعل غدا ان شاء الله والاظهر انه سمي به لانه مشتمل على مقصود تنبيه
الاستثناء وهو انه لا امر الا بمشيئة الله قوله واحتج به اصحابنا على ان الحوا
دث بارادة الله ولا يرده اي حكاية قولهم واعتقادهم لا يصير حجة
وانه يصح ان يكون مبنيا على ترددهم في الامر من الله كما يفصح عنه قولهم ا
تتخذنا هزوا والان البني عن التجسس بتعليقهم واثبت له اليمن والبركة
الا ان يقال خبر الآحاد لا ينفع في الاعتقاديات ويتجه ايضا على الاحتجاج
بانفكاك الارادة عن الامر انه انما يكون حجة لو كان معنى قولهم لمهتدون
الاهتداء الى المراد ذبحها والى القاتل بالذبح اما لو كان المراد انا ان شا
ء الله اهتدينا من الامر لكنا مهتدين فلا ولهذا اطلقوا الاهتداء قوله

ولا ذلول صفة البقرة بمعنى غير ذلول اشار الى ان لا بمعنى غير وهل هو
اسم كما صرح السخاوي اجرى اعرابه على ما بعده لكونه في صورة الحرف او
حرف كما كان ونظيره الا الصفة فانه بمعنى غير ولا قائل باسميتها على ما ذ
كره المحقق التفتازاني ويؤيده ان مناط الاسمية والفعلية والحرفية
المعنى الموضوع له لا المعنى المجازي والذلول من الذل بكسر الذال ضد الـ
الصعوبة والذل بضم الذال ضد العز وقوله ولا الثانية مزيدة للتاكيد لا
الاول اي لتاكيد نفي تضمنه لا بمعنى غير وهذه الزائدة لازمة لوجوب
تكرير لا في هذه الصورة واما قول العوام نا لا راكب واللا انشا اعم
من اللا جيوانات فغير مستند الى حجة كذا في الرضي وجعل قراءة لا ذلول بالفتح
في تقدير لا ذلول حيث هي ب بعيد من حيث المعنى والاولى ان يقا
ل بني نظرا الى صورة لا كما في كنت بلا مال بالفتح قال الرضي وذلك كما
بني مع لا الزائدة قال الشاعر لو لم يكن غطفان لا ذنوب لها الى
لامت ذوو احسابها عمرا فلا زائدة وقد اعتبرت فبني الاسم
بها كما ظنك بجواز البناء مع عدم زيادتها لكنه مع ذلك قليل هذا
كلامه وقولك مررت برجل لا بخيل ليس من قبيل الاية لان الظ
انه مدح للرجل بانه لا بخيل حيث هو لانه ينفي البخل عن مكانه هو فيه
ويصير كل من في هذا المكان كرما بمشاهدة كرمه وقس عليه قوله
لا جبان ط وتسقي من اسقى لان تسقي الحرث من سقيته مجازا و
قال سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه قوله قالوا الان
جئت بالحق اعتذار عن كثرة سؤالهم وابراء لذمتهم عن العناد و
اثبات لطلب الحق لا نفسهم وكانهم اعلمهم بهذه البقرة الممتازة
مثلك في الغيضة ظنوا ان البقرة التي هذه خاصيتها لو كانت
لكانت اباها فطلبوا فعينها الى ان اظهر انها هي فلما وافق
ظنهم قالوا الان جئت بالحق والمراد بالحق القول المطابق للوا
قع ولم يريدوا ان ما سبق لم يكن مقابل اراد وانه لم يظهر الحق

الحق به كمال الظهور فلم يجئ بالحق بل اومى اليه واما قوله بحقيقة و
صف البقرة فمبني على جعل الحق بمعنى حقيقة الامر وهي من معاني
الحق ولك ان تجعل الحق بمعنى الامر المقتضى هو بما في الذمة و
جميع هذه المعاني مصرحة في القاموس قوله فيه اختصار والـ
التقدير فحصلوا البقرة لا حاجة الى تقدير التحصيل لان المطلوب
انهم ذبحوها وظاهره انه لا يكون بدون التحصيل وما كادوا يفعلون
لعل المراد انهم ذبحوا من غير رغبة واخلاص بل خوفا من العذاب و
يحتمل ان يكون المراد وما كادوا يفعلون ما امروا به بعد الذبح من
ضرب بعضها على الميت قوله او لغلاء ثمنها اخرها عن خوف الـ
الفضيحة على عكس ما الكشاف ليتصل بما يتعلق من الحكاية اولان البقرة
الموصوفة لا توجد على ما في الكشاف حيث قال طلبوها اربعين سنة
وطلبهم اما لعدم اطلاعهم على بقرة الشيخ الصالح او لطلب مثلها لغلا
ثمنها رجاء ان يشتروها بثمن وافي قوله اللهم اني استودعـ
كها ابني في الكشاف لابني وفيما بعد فسار مواليا لليتيم وامه لكن في
بعض نسخ الكتاب لابني واليتيم وامها وكان تانيث الضمير سهوا و
في بعض لبني او ليتيم فكانه غيرهما الناظرون لتصحيح التانيث والتانيث
اولى بالتغيير قوله اختصموا في شانها يعني التدارء مجاز عن الاختصام
او كناية عنه وكانه قدم المجاز على الحقيقة لان تعلق في بالاختصام
اظهر وقوله اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا الظاهر بعضهما وكانه
غفل عن تبدله الجمع الواقع في عبارة الكشاف بالتثنية وقد ذكر قول
الكشاف بعضهم بعضا قوله او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه
الى صاحبه فالطرح اما نفس دفع الصاحب او سببه نزد في الكشاف
كما ترددوا في ضربت تاديبا بان التاديب اما نفس الضرب او امر
اخر يترتب عليه فعلى الاول الباء في قوله بان للبيان وعلى الثاني للسببية
وبهذا اندفع ما اورده المحقق التفتازاني على الكشاف من ان طرح القتل

اذا كان دفعا للقتل لا يصح تدافعهم بهذا الاعتبار لان كلا منهما دفع على
صاحبه لانه دفع نفس صاحبه وهو مقتضى تدافعهم وذلك لان ما ذ
كره انما يتجه لو جعل الكشاف طرح القتل دفعا لانه دفع القتل اما لو جعله
دفعا لانه دفع الصاحب فلا فتامل **قوله** مظهرة لا محالة قيد به بدلالة ا
العدول الى الجملة الاسمية **قوله** وما بينهما اعتراض لا بد من الجملة الا
الاعتراضية من فائدة سوى دفع التوهم او مطلقا على الخلاف فيها
وفائدته تقريعهم على الاختصام الباطل لانه لا فائدة فيه اذ الله مخرج
لا محالة والاظهر انه جملة حالية باعتبار العلم اى ادارأتم وانتم تعلمون
ان الله مخرج لا محالة وهو ادخل فى التقريع واسبك فى النظم **قوله**
فقلنا اضربوه فيه اختصار اى فقلنا اذبحوا البقرة قد بحتم فقلنا اضربوه
والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل الاظهر ان التذكير لتذكر
المعنى واذا كان اللفظ مذكرا او المعنى مؤنثا او بالعكس فوجهان وانما
ذكر هذا الضمير مع سبق تانيث ضميره تفننا او تميزا بين هذا الضمير والضمير
الذى ياتى بعده توضيحا للمراد **قوله** ببعضها اى بعض كان يعنى بعضها
مطلق لا مجمل وانما لم يلحوا فى السؤال عنه لانهم علموا ان مبالغتهم فى السؤال
ادى الى ما ادى والقول بتعيينه انسب بحالهم اذ لو لم يعين لسالوا والا
ظهر ان القلب واللسان ومنه المثل المرء باصغريه ومما عين به البعض
فى الكشاف الغضروف وهو اصل الاذن والبضعة بين الكتفين **قوله**
والخطاب مع من حضر حيوة القتيل والمقصود اظهار قدرته تع والظ
انه ح لا بد من تقدير القول اى فقلنا كذلك يحيى الله الموتى والخطاب
مع من حضر نزول الاية ويؤيده الاستغناء عن تقدير القول والمقصود اما
نفى الاسباب يعنى يحيى بلا سبب كما احيى القتيل بلا سبب اذ من الظ
انه لا مناسبة بين الاحياء وضرب اللحم على الميت فكل ما يجعل سببا للحيوة
فهو امر مقارن والله تع مستقل بامور واعطار وانكار الحشر وا
الاظهر ان لا يخص بمن حضر نزول الاية بل يجعل لكل من يسمع الاية **قوله**

قوله لكى يكمل عقلكم يعنى المراد بالتعقل الذى هو الغرض من اراءة الايات
التعقل الكامل والافهم يعقلون بلا شبهة او المراد اثر التعقل اعنى العمل فان
انتفاءه نزل عقلهم منزلة العدم **قوله** وتعلموا ان من قدر على احيا
نفس اه او تعلموا انه لا يصح رد ما انزل عليكم بمخالفة عقولكم لا مجال لا
حاطة العلم بامور ه **قوله** وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تع وغير
ذلك مما فى الكشاف ومما يناسب هذه القصة اشد مناسبة ولم
يذكروه هو التنبيه على ان التمول والغناء من عند الله ينبغى ان يطلب منه
لا بمخالفة امره فانه اغنى اليتيم بملأ جلد البقرة ذهبا ولم ينل قاتل الشخص
النفس شيئا من التمول **قوله** وشره الصبا الشره كالعلة نشاط الشباب
والصباء بالفتح والمد والكسرة والقصر جهل الفتوة **قوله** وثم لاستبعاد القسوة
يعنى لا للتراخى فى الزمان كما هو حقيقة ولا للتفاوت فى المرتبة بين المعطوف
والمعطوف عليه بل لاستبعاد وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه ويحتمل ان
يكون للتراخى فى الزمان ويكون المراد قسوة المخاطبين لا قسوة قلوب
ابائهم يعنى لبعد عهدكم عن هذه الايات وعدم تذكركم قست قلوبهم فيكون فيه
مزيد حث على ما امروا من التذكر قيل قست قلوبكم استعارة تبعية مع قرينتها
لان اسناد القساوة الى القلوب قرينة لاستعارتها لعدم تاثر القلب من الموا
عظ والايات وهو الذى حسن تفريع قوله فهى كالحجارة او اشد قسوة و
لو جعل قلوبكم استعارة بالكناية وقست قرينتها لم يحسن بل لم يصح التفريع كما لا
يخفى على من له دراية فى معرفة لطائف البيان اقول وهذا يرد على السكاكى
رد الاستعارة التبعية الى الاستعارة بالكناية **قوله** والمعنى انها فى القساوة
مثل الحجارة نبه بقوله مثل الحجارة دون كالحجارة على ان الكاف اسم ليستغنى
عن تقدير التعلق والمعطوف عليه لقوله او اشد وتجنب عن عطف المفرد
على الجملة على ما هو الاصح **قوله** كالحديد لا يناسب تشبيهه بالحديد لانه
ايضا يتاثر بحكم الله تع كيف وقد كان يصير كالشمع فى كف داود عم بحكمه
تع فينبغى ان يراد ما بلغ فى القساوة بحيث لا يتاثر اصلا ولو وما **قوله**

وتعضده قراءة الجر بالفتح لكون اشد غير منصرف وفيه بيان لمراد الكشاف
بقوله وتعضده قراءة نصب الدال اذ فتح الدال ليس نصبا وقد يعتذر بان دا
به انه اذا اضاف النصب او الرفع او الجر او الجزم الى الحرف اراد به مجرد الحركة
او السكون واذا اضاف الى الكلمة اراد به الاعراب **قوله** لما في اشد من
المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين ذكر للعدول عن الاخصر وهو
اقسى والتشنيع اذ قلما يفضل من الثلاثي بالتوصل باشد ونحوه نكتتين اوليهما
المبالغة في التفضيل لان في اشد دلالتين على التفضيل من حيث الصورة والما
دة وثانيتهما ان المراد باشد ليس التوصل بل التفضيل في الشدة واشار
الى رجحان الاولى بتقديمها لان الاستعمال للتوصل اكثر والتشبيه بالحجارة في
القساوة انسب بقوله ثم قست قلوبكم من التشبيه في شدة القساوة
وعدم جعل اشد قسوة بمعنى اقسى يقتضي ان يكون التشبيه بالحجارة في شدة
القساوة فتامل ويمكن ان يقال ابرز القساوة في معرض العيوب تنبيها
على انها من العيوب **قوله** او للتخيير او للترديد دفع به شبهة الشك في
كلام علام الغيوب ومعنى التخيير ان من عرف حالها مخير بين التشبيه بالحجارة
وبين التشبيه بما هو اشد قساوة ومعنى الترديد ان منهم من شبهها
بالحجارة لعدم امعان النظر في حالها ومنهم من شبهها بالاقسى منها لمزيد معر
فة حالها بالامعان فيها او الترديد باعتبار انقسام القلوب وقد ترك
بيان المعنى بمقتضى التوجيه الاول لقوله او اشد قسوة من عطفه على الكاف
من غير تقدير مضاف اعتمادا على فهم المخاطب في تاكيد الترجيح الثاني فان
قلت كيف يصح التخيير بين التشبيه بالحجارة وبين جعلها اشد منها او كاشد
منها وكل منهما يقتضي مرتبة اخرى من عدم التاثر قلت التشبيه للمبالغة
والمبالغ مخير نعم لو كان التشبيه لبيان الحال لم يصح التخيير ويحتمل جعل
او بمعنى بل بتقدير المبتدا اي بل هو اشد قسوة وانما قدر المبتداء
لانه مخصوص بعطف الجملة **قوله** تعليل للتفضيل عدل عن جعله بيانا
للتفضيل كما قال الكشاف لان البيان يقتضي الفصل فجعله تعليلا بجعل

الجملة حالية مشعرة بالتعليل وكان الكشاف ايضا اراد البيان با
لتعليل لا البيان البياني واما ما قال المحقق التفتازاني يريد انه بيان وتقرير
من جهة المعنى واما بحسب اللفظ فعطف على جملة هي كالحجارة او اشد فلا
يظهر وجهه لانه اذا كان بيانا في المعنى كيف يصح عطفه وترك جعله بيانا
قوله وينفجر منه الانهار لم يجعل تفجر الانهار مجازا عن خرق يتدفق منها
ماء كثير كما جعله الكشاف لانه لا وجه لذلك بل ما اخبر به الله من غير ما يوجبه
ولا يمتنع ان يكون احجار ينفجر منها انهار **قوله** والخشية مجاز عن الانقياد
اورد عليه ان انقياد الحجر لما اراد الله به قسرا والجماد وعدم انقياد قلو بهم
بهم لما اراد الله منهم اختيارا فكيف يفيد كون قلوبهم اقسى منه فينبغي ان يحمل
على ان من الحجارة ما يهبط من خشية الله فخلق الله العقل والخشوع فيها ويمكن
دفعه بان ما اراده من الايات مما يقسر القلب ويلجئه الى التاثر فلما لم يتاثر قلو بهم
عن القاسرات الكثيرة وتاثر الحجر من قاسر واحد يكون قلوبهم اشد قسوة واما
الحمل على خلق الحيوة والعقل فمنافي كون القلب اشد من الحجارة في نفسها
وهو المناسب لقصد المقام **قوله** وعيد على ذلك او تحريض على ما يراد منهم
قوله بالتاء ضما الى ما بعده يعني فيكون التفاتا من خطابهم الى خطاب
المؤمنين ويكون وعدا لهم او وعيدا ولا يخفى انه مع التاء يجوز خطابا لليهود
ووعيدا لهم بل هو اوفق بالنظم من الغيبة لانه كان المقام الخطاب والغيبة
ليست الا بطريق الالتفات وكانه جعل الخطاب مضموما الى ما بعده لاتصا له
بما بعده واستبعاده كون خطابين متصلين متغايرين في المخاطب
وان كان قراءة الغيبة تستدعي كون الخطاب مع اليهود وفي بعض
النسخ بالياء ضما الى ما بعده بجعل الياء التحتانية والضم الى ما بعده ح با
عتبار غيبة ان يؤمنوا ومنهم الى غير ذلك وهو الموافق لكتب القراءة
وفي بعض النسخ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر والباقون وفي بعض النسخ
ابن كثير بالياء والباقون بالتاء والموافق لكتب القراءة هذه النسخة د
ون الاولى **قوله** ان يصدقوكم يشعر بانه جعل اللام في قوله يؤمنوا

لكم كاللاتي وما انت بمؤمن لنا وهو لا يكون في معمول الفعل الا ان تبقدمه
ولو اريد جعله مفعولا به لقوله تؤمنوا الوجب تضمين الاستجاب اي ان
يصدقوكم مستجيبين لكم كما في قوله تع فامن له لوط عم وحمل كلامه
على هذا القصد بعيد وقوله او تؤمنوا الاجل دعوتكم اشارة الى
توجيه اخر من حمل الايمان على الشرعي وجعله مستغنيا عن المفعول به
وجعل لكم مفعولا له وقوله يعني اليهود اشارة الى ان الضمير راجع
الى جنس اليهود ليصح طائفة منهم مطموع الايمان وطائفة محرفين
وان نوقش فيه بانه يصح ان يكون الضمير لليهود المعاصرين للمسلمين
وطائفة منهم عن قوم كاسلافهم لان المنافاة مندفعة بان كون
العناد والمكابرة ومما اورثوه ادخل في استبعاد الطمع وتسلية المسلمين
عن الاضطراب عما يشاهدونه منهم ويمكن ان يكون قوله افتطمعون
خطابا للمؤمنين كلهم الى اخر الدنيا ويكون فيه اخبار عن الغيب بان ا
اليهود كلهم بعيدون عن الايمان **قوله** اونا ويله اي يحرفونها ويلوه
لايؤلونه على نهج الحق على طبق مشتهاهم ويلايم التاويل قوله من بعد
ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم ريبة اشد ملايمة **قوله**
وقيل هؤلاء من السبعين آه قال المحقق التفتازاني فعلى الاول التحريف
بمعنى التغيير وعلى الثاني بمعنى الزيادة فيه ويمكن حمله على التغيير كما هو
ظاهر التحريف على التقديرين كانهم اذا افتروا انه قال الله ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فقد غيروا جميع
اوامره ونواهيه تع ومما افاده المحقق ايضا قوله ولا يخفى ان فيما
افتروا شاهدا على فساده حيث علقوا الامر بالاستطاعة والنهي بالمشية
وهما لا يتقابلان وكانهم ارادوا بالامر عن الوجوب على معنى افعلوا
ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا هذا ولا يخفى ان دعوى كمال ظهور
شاهد الفساد ينافي التوجيه المفيد للتداد ويمكن جعل تعليق الامر
بالاستطاعة مقابلا لتعليق النهي بالمشية بان مشيته عدم فعل ما امر الله لا يكون

لا يكون الا بعدم الاستطاعة **قوله** فيما فقوي الفريقين نفاقهم لاهل
الاسلام ظ ولقومهم باعتبار انهم يظهرون التصلب في اليهودية لا تصلب
لهم اذ لو كانوا اصلبا لكانوا كالمجاهرين **قوله** ليحتجوا عليكم بما انزل
ربكم في كتابه آه اشارة الى ان المحاجة بمعنى الاحتجاج وليس بمعنى
المفاعلة وان المحاجة بما فتح الله عليهم عند الرب كناية عن المحاجة بما
في كتابه لئلا يشكل وجه الجمع بين قوله به وعند ربكم ولا يحتاج الى جعله
ب بدلا عن قوله به على ان فيه نظر الوجوب اتحاد البدل والمبدل منه في الاعراب
والى جعله حالا عن به على ما ذكره المحقق التفتازاني ويمكن ان يجعل المحا
جة به عند الرب عبارة عن المباهلة في تحقق ما يحدثون فيكون
المحاجة على مقتضى المفاعلة **قوله** وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها و
يمكن دفعه بان المحاجة بانكم بلغتم وخالفتم تندفع بالاخفاء فافهم لا يقال
للاشارة الى ان الاخفاء لا يدفع قال الله تع او لا يعلم ما يسرون وما يعلنون
لانا نقول مع عدم علمهم انما يتصور فيما كان حالهم لا فيما جاء من عند الله
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتاب كانه جعل
الكتاب بمعنى الكتابة مصدر كتب وح يكون وصفا كاشفا للاميين والا
ظهر ان المراد به التورية فان التورية من معاني الكتاب على ما في القاموس
وقوله اميون كالدليل على عدم علمهم الكتاب **قوله** تمنى كتاب الله اول
ليلة تمنى داود الزبور على رسل ليله بالاضافة الى الضمير اي اول الليلة ا
استشهد فيه ليشير الى قصة عثمان رضي الله عنه ورواية ليلة غير معتمد عليها
من حيث المعنى واللفظ فان من جملة واخره لا في حمام المقادر تنكر ضمير اخره
راجعا الى ليله والرسل بالكسر التؤدة والهينة والمقادر مخفف المقادير
قوله وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون اجيب بان القراءة لا ينافي
كون القاري اميا اذ كثيرا ما يؤخذ القراءة من غير معرفة صور الكتابة ولا
يبعد ان يقال المراد لا يعلمون الكتاب الا ما يقرؤن وهذا يشعر بانهم لا يعلمون
صورة الكتابة وانهم لو راوا الكتاب لا يعرفونه ولا يعلمون منه الا مقدار

ما يقرؤن فاذا سمعوه غيروه اعلم ان قوله تع ومنهم اميون مرتبط بقوله
وقد كان فريق منهم يعني لا ينبغي ان يطمع منهم الايمان اذ ليس من شانهم هذا
لان الداعي الى الايمان الاهتداء بالكتاب والايات والمهتدي منهم معاند
محرف ما علم انه كلام الله فكيف يؤمنون مع علمهم بان دينكم الحق ومنهم
غير مهتد بالكتاب والايات لا يعلمون الا اكاذيب اخذوها من علمائهم
وهو ينافي ما اتيتم به من الحق هذا الذي ذكرناه مقتضى النظم كما لا يخفى
على الناظر المستبصر وما ذكره الكشاف انه ذكر العلماء الذين عاندوا
بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم
في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى
بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم فبعيد عن قصد النظم قوله
فمعناه ان بينهما موضعا يتبوء فيها. كذا في اكثر النسخ والصواب فيه
كما في بعض النسخ بين شرك اليه قوله سماه بذلك ايضا وانما اول قوله
لان اللغة لا تساعد ما قاله ولا ضرورة الى اعتبار الوضع الشرعي قوله
بايديهم تاكيد كقولهم كتبته بيميني فان بيميني احتراز عن الشمال قلت
بحكم العادة يتضمن قوله كتبته كونه باليمين فلذا جعل تاكيدا ويحتمل
ان يكون قوله بايديهم متعلقا بالويل ويؤيد التاكيد قوله كتبت ايديهم فتامل
قوله ولعل اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة لا وجه للتخصيص بل
ينبغي ان يراد به المحرف والتاويل جميعا قوله يريد به الرشى لو فسر بما يكسبو
بما يتناول الوزر المكتسب من الشيتهم ايضا لكان ابلغ قال المحقق التفتازاني
في فيه اشعار بان ما فيما يكسبون موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا ومعنى
ولا يخفى ان قوله يعني المحرف ايضا يشعر بان ما في كتبت ايديهم كذلك قوله
وقالوا اضعف قصة وفي قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة رد لما اد
عاه الكشاف ان لن للتابيد وانما قال واللمس كالطلب له للفرق بينهما بالا
جمال والتفصيل والاعرف واللمس الطلب له ويرد على كون اللمس مجرد
طلب المس قوله تع او لامستم النساء وقوله المسه فلا اجده ليس بقوي

لغوي لانه يحتمل ان يكون مستعملا في ارادة اللمس والسعي فيه وفي القا
موس والصحاح لمسه مسه بيده قوله الا اياما معدودة محصورة قليلة
كان القلة مستفادة من الزمان اذ الكثير لا يعد بالايام بل الشهور والسنة
والقرن وهذا كما يستفاد القلة من دراهم معدودة من ان الدراهم
اذا كثرت لا تعد بل توزن قوله خبرا او وعدا لا وجه لتخصيص العهد بالو
عد فان قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة من نوع الوعد والوعيد فان
مساس النار وعيد ثم العهد على ما في القاموس الموثق واليمين وما يكتب
للولاة مطلق الخبر والوعد فكانه جعل خبر الله بمنزلة احد هذه الامور
قوله وفيه دليل على ان الخلف في خبره وعدا كان او وعيدا محال
قوله فلن يخلف عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم قال المحقق
التفتازاني ان كنتم اتخذتم اذ ليس المعنى على الاستقبال فان قلت افلا يصح
جعل فلن يخلف الله جزاء الامتناع السببية والترتب لكون لن لمحض الا
الاستقبال فاين قلت ذاك ليس بلازم في الفاء الفصيحة ولو سلم فقد
ترتب على اتخاذ العهد الحكم بانه لا يخلف العهد فيما يستقبل من الزمان كما في
قوله تع وما بكم من نعمة فمن الله هذا والاظهر انه دليل الجزاء ووضع مو
ضعه اي ان كنتم اتخذتم عند الله عهدا فقد نجوتم لانه لن يخلف عهده واما
ما ذكره من انه لا يلزم في الفاء الفصيحة انما يتم لو لم يجعل جزاء الشرط ومن انه
الحكم ففيه ان اتخاذ العهد في الماضي والحكم كم خبر النزول فكيف يتم الترتب قوله
للعلم بوقوع احدهما على التعيين فلا يكون الاستفهام عن التعيين والا فالعلم
بوقوع احدهما لا ينافي الاستفهام عن التعيين وفي بعض نسخ الكشاف للعلم
بوقوع اخرهما ويمكن ان يكون كلا الاستفهامين للتقرير للعلم بوقوع كليهما
وتوجيهه ان يراد بالعهد ما هو في التورية من بيان حالهم موافقا للقران
قوله اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا
على وجه اعم يعني اثبت في حق كل من كسب سيئة ليكون كالبرهان على الد
الثبات في حقهم والاثبات ايضا لهم اعم مما نفوه من وجه اخر وهو

انهم نفوا في ما عدا اياما معدودة وهذا اثبات في جميع الاوقات بل
بلى هم فيها خالدون بهذا اذ كان بلى داخلا على قوله من كسب سيئة اما لو كان
المثبت به محذوفا على طبق النفي ويكون قوله كسب سيئة مؤكدا له ومذكور
التقدير واثباته فليس الاثبات على وجه اعم وقوله وتختص بجواب
النفي عطف على قوله اثبات لا على قوله يكون في قوله ليكون قوله والكسب
استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم فيه
بحث وهو انهم بتحصيل السيئة استجلبوا نفعا قليلا فانيا فبهذا الاعتبار
وقع عليه الكسب قوله وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار
لسانه فلم تحط الخطيئة لان قلبه ولسانه قد تنزها عن احاطة الخطيئة
بهما حيث تحليا بحلية الايمان والاقرار وفيه بحث اذ الخصم يجعل
العمل شرطا لكون الايمان والاقرار حسنتين كما يجعل الاعتقاد شرطا لذ
لكون الاعمال حسنات فلا نسلم عنده ان الاحاطة انما يصح في شان الكا
فر ويمكن دفعه بان المقصود انه لا حجة له في الاية وهذا انما يتم بمجرد
كون الاحاطة ممنوعة في غير الكافر فلو اثبت ان العمل داخل في الايمان
صار الاية حجة ودونه اثباته خرط القتاد قوله او لابثون لبثا
طويلا لا ابدا ليتم هذا احمل الخلود في الجنة على الدوام قوله والاية كما
ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة لان الخلود في شان
الكافر على انه يحتمل الحمل على اللبث الطويل واراد بالتي قبلها قوله
بلى فان صاحب الكشاف قال اي بلى يمسك ابدا بدليل قوله هم خالدون
لانه لما كان الخلود يحتمل اللبث الطويل كيف يستدل به على ان بلى لاثبات
المساس الدائم لهم لاحاطة الخطيئة بهم لا بمجرد كسب السيئة قوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اقول والله تعالى اعلم اتى بالفا
في الجملة السابقة لقصد السببية اشارة الى ان خلودهم في النار
بسبب افعالهم السيئة وبسبب عصيانهم وترك الفاء في هذه الجملة اشا
رة الى ان لا قصد الى السببية اذ لا سببية بل خلود العباد في الجنة بمحض لطفه

لطفه وكرمه والا فالايمان وعمل الصالحات لا يفي بشكر ما حصل له من النعم
العاجلة والجريان العادة على جمع الوعد والوعيد نكتة اخرى سوى ما ذكر
وهو ترتيب الوعيد بذكر ما فاته اهل الوعيد من الثواب وترتيب الوعد بذكر
ما نجى عنه اهل الوعيد من العقاب قوله وعطف العمل على الايمان يدل
على خروجه من مسماه ففيه اشارة الى ان صاحب الكبيرة غير خارج
عن الايمان وليس منزلا بين المنزلتين كما يقول القائلون بخلوده في النار
مع انه لا تمسك لهم في اية الوعيد على ما عرفت في اية البشارة ردا على
ما ذهبوا اليه قوله اخبار بمعنى النهي كقوله تعالى ولا يضار او صحة بالمثا
ل وعدل توضيح الكشاف بالنظر حيث قال كما تقول تذهب الى فلان
فيقول له كذا اتريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كان سورع الى
الامتثال والانتهاء اقتصارا على ما هو فيه لكن الكشاف نظر الى ان ما هو
فيه الامر والنهي لا مجرد النهي اذ قوله وبالوالدين احسانا تقديره وتحسنون
احسانا تمام الكشف ادعى الى ما في الكشاف قوله لما فيه من ايهام
ان المنهي مسارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه المسارعة الى الانتهاء يكون بالعمل
والعزم على العمل والتاثر بالخطاب بحيث لا ينافي منه الخلاف فلا يرد
ما ذكره المحقق التفتازاني فانه قيل ما ذكر انما يصح لو كان الاخبار بلفظ
الماضي ولا يكون قوله في الجواب قلنا وكذلك بالحال مما يستعمل العارف
بمقتضى الحال وتعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارا
دة القول عدل عما في الكشاف من الفصل بين شاهدي تعبير لا تعبدون با
لنهي بسبب تقدير القول ولقد احسن واذ كر المحقق التفتازاني نكتة لل
للفصل وفي تفرع ارادة القول على كونه بمعنى النهي نظر لجواز ان يكون
مع ذلك جوابا بالقسم دل عليه المعنى اذ التحليف كما يكون على الخبر يكون
على الطلب قوله فيكون بدلا عن الميثاق اذا جعل بدلا من الميثاق لا بد
من حذف مضاف اي اخذنا ميثاق التوحيد اذ لا يحصل لاخذ التو
حيد فالاحسن ابداله من بني اسرائيل ولم يتعرض لاحتمال قراءة عبد الله

كون ان مغفرة نزويجاله للتابيد واشارة الى ضعف لان قراءة لا تعبدون
تدل على انها الناصبة **قوله** جمع يتيم وهو في الاناسي من غير بالغ مات ابوه
وفي البهائم من ماتت امه **قوله** وحسنى على المصدر قال المحقق ال
التفتازاني فيه رد على الزجاج حيث منع هذه القراءة وهما منه
ان حسنى تانيث الاحسن فلا يستعمل بدون اللام **قوله** ثم توليتم للاستبعاد و
كما غير مرة ويحتمل حقيقة التراخي فيكون توبيخا لهم بالارتداد وبعد الا
الانقياد ومدة مديدة وهو اشنع من العصيان من الاول **قوله** قوم عادتكم
الاعراض عن الوفاء قال المحقق التفتازاني يعني ان الجملة اعتراض لا حا
ل لقلة فائدتها وان جاز مثل توليتم مدبرين اقول ويحتمل معرضون
على ظاهره والجملة لهم فيكون مديدا توبيخا لهم ومدحا للقليل **قوله**
وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه وكذا الاخراج اما للوجه الاول
فقط واما للوجه الثاني فلان اخراج من دياره يفضي الى ان يفعل به مثله
فهذا اظهر مما قال المحقق التفتازاني لما ان اخراج الرجل بمنزلة اخراج
نفسه لانهما يشتركان فيما هو من لوازمه من العار والصغار وبالجملة عبا
رة الكشاف جعل غير الرجل نفسه اخصر واشمل ولا يخفى انه لا فرق بين قو
له لا تسفكون دماءكم وبين قوله لا تخرجون انفسكم في ان سفك دم كل
نفس يتعلق بنفسه كاخراجه الا انه ذكر النفس في قوله ولا تخرجون انفسكم
لمنع الاستعمال من لا تخرجونكم وان كان المعنى واحدا كما قاله ذلك المحقق ان
جعل الرجل نفسه في الاخراج صريح وفي السفك مدلول الكلام كما ترى
قوله وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم من مخالفة دين محمد
صلى الله تع عليه وسلم وغيره او لا تفعلوا ما يرديكم اي يهلككم وح معنى
قوله تقتلون انفسكم تفعلون ما يرديكم والمراد بالاخراج عن الحيوة
الابدية الاخراج عنها لان الانهم مخلدون في النار وتخرجون فريقا من
ديارهم تخرجونهم من الجنة بالاضلال واخراجهم اخراج انفسكم من و
وجهين لاتصالهم بكم دينا ونسبا ولان المضل بالكفر يصير كافرا **قوله**

وقوله وانتم ايها الموجودون الان او الاظهر ان المراد اقررتم حال كونكم
شاهدين على اقراركم بان شهد كل على اقرار غيره كما هو طريق الشهادة **قوله**
ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه من وجهين احدهما اشتماله على كلمة
ثم وثانيهما جعلهم غير المغايرين الشاهدين على اخذ الميثاق عنهم اذ ذلك
لاستبعاد ان يكون الفاعل المقر الشاهد **قوله** تنزل تغير الصفة منزلة
تغير الذات ولا ينافي الحمل على انتم لان الادعاء لا ينافي الحمل وتغير الذات
انما يفهم من التعبير عنهم بهؤلاء بعد التعبير بانتم لان ذاتا واحدا لا يكون
في خطاب واحد غائبا ومخاطبا وعدهم باعتبار ما اسند حضورا ويراد
اسناد الاقرار والشهادة لان الاقرار والشهادة يوجبان القرب
وساحة عن الحضور ويراد باعتبار ما يحكى عنهم تقتلون انفسكم الى اخر ما ذكر
لان المعاصي توجب الغيبة عن عز الحضور **قوله** وقيل هؤلاء تاكيد لا بواو فنق
ما اشتهر فيما بين النحاة من التاكيد اللفظي والمعنوي والظاهر جعله بدلا **قوله**
او كليهما فيه خفاء اذ لا يفهم معنى يتصف به المظاهر عنهم والمظاهر
عليهم والاستنباط مفعولين يكون احدهما وصفا للمظاهر والاخر للمظاهر عليه
وجعله حالا بهذا الاعتبار فيه بعد **قوله** تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
فيه بيان نقضهم ميثاق القول حسنا حيث تركوا الارشاد للظلمة و
اعانوهم على ظلمهم وفي قوله وان ياتوكم اسارى تفادوهم بيان
لو عاتبهم ميثاق الاحسان بذي القربى والمساكين **قوله** روي ان
قريظة من اليهود كانوا حلفاء الاوس من المشركين والنضير من اليهود
حلفاء الخزرج من المشركين وضمير جمعوا للكلا الفريقين واسارى جمع اسرى
فيكون جمع الجمع جمع اسرى هذا الجمع حملا على ما يوازنه من سكرى وفي
التوجيه الاخر حمل على الكسلان لمناسبة معنوية بينهما لان الاسرا
اسير كسالة في الحرب او الغزو **قوله** متعلق بقوله وتخرجون فريقا
منكم تعلق الحال بعاملها او صاحبها وقوله وبينهما اعتراض عن ظاهر
لان المعترضة لا محل لها من الاعراب وقد جعل قوله تظاهرون عليهم

حالا فانهم لو جعل تظاهرون معترضة لبيان ان اخراجهم ظلم وعدوان
لم يبعد ولا بد من بيان نكتة لاعادة تحريم الاخراج وقد افاده لا تخرجون
انفسكم بابلغ وجه من بيان نكتة لتخصيص تحريم الاخراج بالاعادة دون
القتل وكان النكتة انهم انقادوا احكاما في باب المخرج وهو الفداء
وخالفوا احكاما وهو الاخراج فجمع مع الفداء ذكر منه الاخراج ليتصل
قوله افتؤمنون ببعض الكتاب اشد اتصال ويتضح كفرهم بالبعض
كمال ايضاح حيث وقع في شخص واحد **قوله** او مبهم وتفسيره اخرا
جهم بان يكون بدلا او بيانا وهناك توجيه اقرب وان فات العلماء
الاعلام كلهم وهو انه راجع الى اخراجهم لانه المبتداء قدم عليه الخبر
الجملة فالمرجع مقدم رتبة **قوله** يعني ترك منه المقاتلة والاجلاء و
ترك القول الحسن حيث تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان **قوله** فما
جزاء من يفعل ذلك منكم قيد بقوله منكم لانه ليس كجزاء المشركين ذلك الا
الاظهر ان ذلك اشارة الى الكفر ببعض الكتاب والايمان ببعضه اي
بعض كان ولذلك افرده وح يتناول الكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يختص الخزي ونظيره بمن يفعل جميع ذلك **قوله** لان عصيانهم ا
اشد اشارة الى ان المراد باشد العذاب اشد عذاب الاخرة لا اشد
من عذاب الدنيا لان عصيانهم اشد من عصيان المشركين لانهم كفروا
بكتاب الله بعد معرفتهم انه كتاب الله تع واقرارهم به وشهادتهم على
انفسهم **قوله** تردون على الخطاب وح الرد يشتمل من يفعل ذ
لك ومن لا يفعل كالمنافقين منهم **قوله** فلا يخفف عنهم العذاب
بنقص الخزية في الدنيا جعل العذاب معهودا شاملا للخزي لانه عذا
ب وجعل نفي النصرة لنفي الدفع بقرينة المقابلة للتخفيف والا
حسن ان يحمل العذاب على اشد العذاب لانه المذكور بلفظ العذاب
فهو اجذب للعهد ونفي النصرة على نفي دفع الخزي الى اخر الدنيا
فيكون في الكلام نشر على غير ترتيب اللف ويستفاد نفي دفع العذاب

العذاب من نفي تخفيفه بابلغ وجه واكده واما على ما فسر فالمقام يقتضي
تقديم نفي الدفع على نفي التخفيف وتقديم المسند اليه في قوله ولا هم
ينصرون لرعاية الفاصلة وللتقوي لا للحصر اذ ليس المقام مقامه و
لذا لم يقل ولا عنهم يخفف العذاب **قوله** وقفينا من بعده بالرسل
حذف المفعول لاغنائه بعده عن ذكره وفائدة قوله من بعده بيان
ان الرسل لم يكن في زمانه **قوله** اي ارسلنا على اثره الرسل لم يقل
الرسل الكثير كما في الكشاف لظهوره من جمع الكثرة قيل كانوا اربعة الاف
وقيل سبعين الفا **قوله** وقفاه به اتبعه الظاهر اتبعه اياه كما في الكشاف
قوله وعيسى بالعبرية ايشوع في القاموس عيسى عبرانية او سريانية
وجمعه عيسون بفتح السين وقد يضم عيسين بفتح الى السين وقد يكسر
والنسبة اليها عيسي وعيسوي والمستفاد من قوله وعيسى بالعبرية ايشوع
انه ليس عبريا واللفظ العبري ايسوع وايشوع هو السيد على
ما اثبته المحقق التفتازاني وفي بعض الحواشي المبارك ومريم بمعنى ا
الخادم وقيل بمعنى العابدة وهو بالعبرية من النساء كالزير من الرجال و
هو ما يحب محادثة النساء فلا يناسب مريم ان يكون عربيا لانها كانت
بريئة عن محبة محادثة الرجال وفي القاموس التي تحب محادثة الرجال
ولا تفجر فيناسب **قوله** قلت لزير لم تصله مريمه اخو ضليل اهواء الصبي
تندمه بمعنى التي الذي يقبل اهواء الصبي ويتخلص منها تندمه والتندم
منه اي من الصبي يتعد بر من اهوائه وليس الضمير الى الاهوا والا لقيل تند
مها واسناد الضليل الى تندمه مجاز **قوله** كقوله حاتم الجود ورجل صدق
يعني ان القصد بهذه الاضافة الى تلبيس الصفة ولا محالة تكون اضافة مع
معنوية بمعنى اللام فلذا يكون العلم منكرا بارادة واحد من المسمين به
وليس منه اضافة الموصوف الى الصفة على ما توهم **قوله** اراد به جبريل
عم الخ في روح القدس في معنى الروح المقدس لان الروح بهذا
المعنى غير مؤنث وانما المؤنث بالروح الانسانية **قوله** وسقط

الهمزة بين الفاء وما تعلقت به من المعطوف عليه وهو ولقد اتينا
موسى الكتاب ولا يتحاشى من وقوع الهمزة بين المعطوف والمعطوف
عليه لا يخرج بذلك عن صدارة الكلام لانه في صدر كلامه كما في زيد قائم ا
ابوه هذا هو المسلك صاحب الكشاف وما ذكره من المحتمل من تقدير
المعطوف عليه بعد الهمزة اي افعلنا فكلما آه ابقاء لحق الصدارة
هو مسلك النحاة ولا يبعد ان يقال الاستفهام تعلق به التعقيب وهو
كالتتمة من المعطوف عليه فيختل الصدارة **قوله** ومراعاة للفوا
صل جعل التعبير عن الماضي بلفظ مستقبل لرعاية الفاصلة مما لا يوجد
في الكتب العربية لكنه لا يبعد عن الاعتبار **قوله** او للدلالة على انكم بعد
فيه ففي قوله تقتلون تغليب لان الفريق لا يحتمل التخصيص به وقوله
فانكم حول قتل محمد صلى الله تع عليه وسلم لولا اعصمه يدل على انه اراد
بالقتل اعم من القتل والعزم عليه وفيه تكلف لا حاجة اليه لان محمد
صلى الله تع عليه وسلم مقتولهم لانه شهيد السم الذي ناولوه كما
اخبر به عم في الحديث ذكر في الكشاف ويجوز ان يكون المراد
تقتلون الاستقبال بالنظر الى ما قبله من التكذيب **قوله** مغشاه
باغطية خلقية وكانهم ارادوا انا خلقنا على فطرة سليمة لا يحوم
حول قلوبنا ما تاتي به ثم لا دليل على تخصيص الغلف بالخلقية بل
اعم اي قلوبنا مغشاة بعلوم من التورية تحفظها عن ان يصل ا
اليها ما تاتي به او بسلامة من الفطرة كذلك وبالجملة قوله بل
لعنهم الله رد لقولهم بان المانع لهم ليست الفطرة السليمة او علم ا
التورية واما على ما قرر الو د فينبغي ان يكون دعواهم انا لم نخلق على
فطرة التمكن من قبول الحق وهذا بعيد وان يلايمه الوصف بالاغلف
الذي هو عيب يجب ازالته ويحتمل ان يراد به بعد جعله جمع غلاف
انه لا يسع في قلوبنا غير ما فيه من عدم دينا كما لا يسع في غلاف
الشي غيره ويحتمل انهم يريدون قلوبنا اوعية العلم فكيف يحل لنا الا
اقتداء

الاقتداء بالاتي **قوله** وقيل اصل غلف جمع غلاف تخفف يخالفه
ما في القاموس الغلاف معلوم بضمه وبضمتين وكركع وقرا به ابن
محيصن **قوله** وقيل اراد بالقلة العدم فمعنى يؤمنون ايمانا قليلا
انهم لا يؤمنون وح المراد الايمان بمحمد عم قال المحقق التفتازاني
وح يحتمل ان يجعل قوله قليلا صفة الحين اي زمانا قليلا يؤمنون
بخلاف ما اذا اريد بالقلة حقيقتها فانهم لم يؤمنون افقط هذا وفيه بحث
لان قلة الشي باقي بمعنى عدمه فقلة الايمان بمعنى عدمه وقلة الزمان
بمعنى عدمه فزمانا قليلا بمعنى زمانا معدوما ولا يخفى انه لا يقال لافا
دة عدم الايمان يؤمنون زمانا معدوما وتاباه البلاغة ويمكن ان
يقال المراد الزمان اي زمانا قليلا يؤمنون وهو زمان ملاقاة المؤ
منين فانه قليل بالنسبة الى زمان خلوتهم مع الشياطين فالمراد الايمان
الظاهري او زمان وصول الروح الى الحنجرة وهذا زمان لا ينفع فيه
الايمان **قوله** مصدق لما معهم فان قلت المناسب ان يوصف الكتاب
بكونه مصدقا بكتابهم لانه الشاهد لما جاء نبيهم عليهم ما جاء بكتابهم قلت
لما كان القران معجزا دون ما معهم ناسب ان يجعل القران مصدقا لما معهم
قوله وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وقيل لما الثانية
تكرار لما الاولى لان ما عرفوا من الحق حاصل الكتاب وادخل عليها الفاء
للدلالة على ان المجي كان عقيب الاستفتاح وقوله كفروا به جواب لما
الاولى وقيل جواب لما الاولى جواب لما الثانية مع جوابه ويمكن ان
يقال الجواب قوله فلعنة الله على الكافرين وما بينهما اعتراض بالواو **قوله**
والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه والاوجه
ان الاستفتاح الوصية بالفتح والامر به بمعنى احبارهم واكابرهم يطلبون
الفتح من اتباعهم واصاغرهم الفتح على الذين كفروا **قوله** واتى با
لمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم وللتنبيه على ان لعنتهم ليست
مستمرة بل ما دام كفرهم فلهم الخلاص منه بالايمان ويمكن ان وضع الظ

موضع المضمر لدفع توهم الرجوع الى اهل الكتاب مع ان البعض منهم
امنوا قوله او اشتروا وبئس ظنهم او اشتروا وبئس حظوظ
انفسهم الغائبة وفي كون ظنهم انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما
فعلوا نظر بل قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به شاهد صدق بانهم يعر
فون انهم على الباطل نعم لو حمل على الاشتراء وبئس وعواهم لتم قوله
هو المخصوص بالذم هذا انما يصح لو قال كفروا بلفظ الماضي لظهور
ان ما باعوا انفسهم به واستبدلوه بالبس كفرهم في المستقبل هكذا ذكره
المحقق التفتازاني وهذا مما يقضي منه العجب لان الاعتراض على
كونه مخصوصا بالذم بعد الصحة انما يحل لو لم يتعين كونه مخصوصا با
لذم على ان المناط هو العاقبة فما باعوا به انفسهم او اشتروا وابتاعوا فيهم
كفرهم الذي يكون لهم في الخاتمة قوله طلبا لما ليس لهم وحسدا فيه بيان
جهة التعبير عن الحسد بالبغي الذي هو في الاصل بمعنى الطلب ويجوز ان
يكون من البغي بمعنى الظلم كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله وهو
علة يكفروا دون اشتروا والحائل في الكشاف للفصل بين العامل وا
المعمول باجنبي هو المبتدأ لكن هذا اذا كان المخصوص مبتدأ اما
لو كان خبر مبتدأ محذوف فالفصل بجملة لا محل لها من الاعراب لا ضنة
فيه لكون الاعتراض مستفيضا وبما ذكرنا علم ضعف ما قال المحقق
التفتازاني بمعنى ان المخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا عن فعل الذم
وفاعله لكن لا خفاء في كونه اجنبيا عن الفعل الذي هو وصفه لتميز فاعله
وما ذكره انما يتجه على الكشاف لو جعله منصوبا باشتروا وفي قوله بئسما
اشتروا واما لو كان عامله اشتروا المحذوف فكانه قيل لم اشتروا فاجيب
بقوله اشتروا بغيا فلا وانما دعاه الى القطع عن ان يكفروا وان يكون
المذموم هو الكفر مطلقا لا الكفر المقيد قوله للكفر والحسد فالحسد غضب
من الله عليهم وكفرهم غضب مضاعف عليه ونحن نقول فباؤ بغضب
على الكفر بمحمد عم على غضب هو الكفر بكتابهم لان الكفر بمحمد عم كفر

كفر بكتابهم او نقول باؤ بغضب هو عذاب الاخرة على غضب في الدنيا
هو ضرب الذلة والمسكنة قوله يراد به انه لاهم بخلاف عذاب العا
صي فانه طهرة لذنوبه ويمكن ان يراد بعذاب مهين عذاب مخلد
لان ما ليس مهينا فهو طهر ومؤد الى الخلاص والاعزاز قوله يعم
الكتب المنزلة باسرها العموم وعدم تقييد الانزال بقوم دون قوم
قوله قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني يؤولون الامر المطلق العام
ويحملونه على خاص هو الايمان بما انزل عليهم كما هو شانهم في تاويل
الكتاب بغير المراد عنه قوله حال من الضمير في قالوا لتجويز الواو الحا
لية في المضارع المثبت او بتقدير المبتدأ وعدم مثله غير متعين ولم يجعل
عطفا على قالوا لقصد الاستمرار والاختصار لان الحال ادخل في رد
مقالهم اي قالوا ذلك مقارنا بما يشهد على بطلانه قوله ويضاف
الى الفاعل ويراد به ما يتوارى به يعني قد يقال وراء زيد ويراد به
خلفه لان زيدا يواري خلفه وقد يقال ويراد به قدامه لانه يوا
ري زيدا والاظهر ان الاضافة الى الفاعل مطلقا لان زيدا يواري خلفه
على من هو قدامه ويواري قدامه على من خلفه قوله وكذلك علم من
الاضداد تردد فيه القاموس فقال هو من الاضداد او لا وهو ما توا
ري عنك هذا اي توارى عن جهتك لانك تواريه قوله وهو الحق
الضمير لما وراءه وتعريف الخبر لزيادة التوبيخ والتجهيل بمعنى انه خاصة
الحق الذي تعارض تصديق كلامهم ولولا الحال اعني مصدقا يستقيم
الحصر لانه في مقابلة كتابهم وهو ايضا الحق ولو اريد بالحق الثابت
المقابل للمنسوخ لاستقام الحصر مطلقا قوله يعني الايات التسع المذ
كورة في قوله اه الاظهر ان يراد بالبينات الدلائل الدالة على الوحدا
نية فانه ادخل في التفريع بجعل العجل شريكا له تع قوله اي بعد مجيء
موسى او بعد مجيء موسى بالبينات او من بعد وجود العجل وعبدتهم
الحادث الذي حدث بمحضركم وفيه توبيخ عظيم قوله بمعنى اتخذتم

العجل ظالمين بعبادته او باتخاذه حيث لم يكن لهم صرف الحلي القوم اليه
ويؤيده انه يعمهم الخطاب ح ويشمل من يعبد العجل ومن لم يعبد قوله
ومساق الآية ايضا كالاعتراض عليهم بقتل الانبياء ع م وقوله لا التكرير
القصة يريد به اتخاذ العجل قوله وكذا الآية التي بعدها اشارة الى
ما ذكره الكشاف وكرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع
الاولى يعني واشربوا في قلوبهم العجل ووجه الرد انه هنا لرد قولهم
نؤمن بما انزل علينا والتنبيه المذكور كذكر اتخاذ العجل وذكرهما فيما
سبق لغرض آخر وكانه تنبيه لكون ذكر اتخاذ العجل لذلك فلم يجعله
تكرارا ولم يلتفت اليه في هذه الآية لانه لم يذكر على اسلوبه بل على
الاخبار المستانفة الغير المتعلقة بسابقها والاوجه الاوفق بالسوق
ان يقال ذكره فيما سبق لتعداد النعم عليهم وطلب الشكر منهم كما يدل
عليه قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وههنا ذكره لتو
بيخهم وبيان مساويهم كما يدل عليه قوله قل بئسما يامركم به ايمانكم ان
كنتم مؤمنين قوله واسمعوا سماع طاعة قيد السماع بسماع طاعة
ليطابق بالامر جوابهم بقولهم سمعنا وعصينا لان الجواب لا يكون
سمعنا ولم نسمع مع كما هو مفهوم وعصينا ووجه المطابقة بعد
التقييد ان الجواب لم نسمع سماع الطاعة بل سماع المعصية فان
قلت لم لا يحمل على ان الجواب كان كليهما من بعض سمعنا ومن بعض
عصينا قلت لقوله واشربوا باسناد الاشراب الى الجمع ويمكن ان
يقال سمعنا في مقابلة اسمعوا وعصينا في مقابلة خذوا بقوة لان
المراد منه الانقياد التام والصبر عليه واما على ما حملوا عليه فقوله
او اسمعوا انكرار خذوا بقوة ويمكن تايده بالاعتقاد الراسخ
بكونه حقا وبالسماع سماع طاعة العمل به ويحتمل ان يكون المعنى سمعنا
احكاما قبل هذا وعصينا فنخاف على انفسنا ان نعصي بعد سماع ذ
لك هذا او ان يكون المعنى قالوا بلسان المقال سمعنا وبلسان الحال

الحال عصينا قوله تداخلهم حبه يريد ان المضاف محذوف اي اشربوا
في قلوبهم حب العجل او المراد بالعجل صورته المنقوشة يعني صوروا في
في قلوبهم صورته ولم يغادر قوامه تذكره فالاظهر انه مرسخ في قلوبهم قوله
ولم يروا اعجب منه فان قلت هل لم يكن ثعبان عصى موسى اعجب
منه قلت لا لانه كان لا يبقى زمانا ممتدا بخلاف العجل قوله للقدح في
دعواهم اختلف النسخ وفي بعضها تقرير للقدح في دعواهم وفي بعضها
تشكيك وقدح قال المحقق التفتازاني لم يعهد استعمال التشكيك للسامعين
قلت ليس صار السامعون شاكين فيه وحصل من كلمة ان تشكيك قوله
وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لا يامركم بها آه لكن امركم فلستم بمؤمنين اذ اثبات
نفي الايمان لا يخص التقدير الثاني والاظهر عندي فيه وفي نظائره ان
الجزاء معرفة السابق اي ان كنتم مؤمنين تعرفون انه بئس المامور
ويحتمل ان يكون التعليق بالايمان ليلزم القبح مع الكفر بطريق الاولى او لما
يدفع الايمان بقصد للقبح قوله خالصة لكم في القاموس الخاصة ضد العامة
هذا وكانه حقيقة تسوى اي ذات خصوص والا فالظاهر مخصوصة بكم
اذ الخصوص مفيد يقال حصه به قوله كما قلتم لن يدخل الجنة آه يريد
ان هذا الكلام لتعلق له بسابقه اعني قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم
مؤمنين بل هو كلام مبتدا لرد ما هم عليه مما يدل عليه قولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا ويخفى ان في الكلام ح ايجازا وهو في تقدير
واذ قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الآية والاحسن انه متعلق
بما سبق والمعنى اعمالكم على خلاف ما يامركم به الله وعلى خلاف مبنيا
فلم تقتضي ان يكون الدار الآخرة لكم خاصة لا جزاء للعمل الصالح فلو
لرد هذا الاعتقاد الذي يشنعا دعلهم ان كانت الآية فتامل ثم تخصيص
الدار الآخرة بالجنة وهي شاملة للجنة والنار يستفاد من قوله
فان اللام للنفع وله مدارك اخر لا يخفى على اهل النظر قوله ونصبها
على الحال من الدار وخبر كان لكم قدم على فاعله للاهتمام فيكون الحال

تاسيسا وللتخصيص فيكون تاكيدا وخولف في جواز الحال عن اسم كان
لانه ليس بفاعل عند التحقيق لنقصانه فعليته كان فيه حال عن ضمير الظرف و
لكون خالصة خبر كان وتعلق الظروف بكان مساغ وزيفه المحقق العلامة
التفتازاني بان استقرار الظرف راجح على كونه لغوا وفصل الاسم عن
الخبر بالظرف غير حسن وفيه نظر قوله سابرهم واللام للجنس قوله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لا يخفى ان حرف الشرط لغرض صدق المقدم
المقدم فمعنى ان كانت لكم الدار الاخرة ان صدق هذه الدعوى منكم
ح لا يظهر فائدة لقوله ان كنتم صادقين ولعل المراد ان كنتم صادقين
في اليهودية وفيه تعريض لهم بانكم لستم على دينكم وقد اخرجتم عنه
بمخالفته وتحريفه والله تع اعلم قوله لان من ايقن انه من اهل الجنة
اشتاقها هذا الكلام مبني على ان المراد بتمني الجنة حقيقة ويحتمل
والله تع اعلم ان يكون المراد كونوا على وجه يكون المتمنون للجنة عليه
من عمل اهلها وتعرضوا للموت ولا تحترزوا عنه كالمتمني فحاربوا
من يحاربكم ولا تكونوا من اهل الجزية والصغار ثم اخبر بانهم لن
يتمنوه ابدا يعني لن تكونوا عاملين بما يستحقون الجنة ولا يتعر
ضون للموت لعلمهم بانهم لا ينالون الجنة بما قدمت ايديهم من الكفر بدين
بمحمد صلعم ودعوى بقاء اليهودية مع اخبار التورية بانه ينسخه
محمد صلعم اوح لا يشكل انه كيف يعرف انه كان كما اخبر والتمني فعل
القلب لا يعلمه احد ولا يحتاج في الجواب عنه الى تكلف له نعم يتجه
على كل تقدير انه كيف يعلم عدم التمني ابدا حتى يظهر كونه معجزة حتى
احتيج في دفعه الى ان الكلام في المعاصرين للنبي صلعم وقد انقر
ضوا ولم يتمنوا مع ان في كلام الكشاف ما لا يساعده والجواب
ان الاخبار بعدم تمنيهم ابدا اخبار بعدم تمني واحد الى الابد فا
نقراض وجود كل واحد مع عدم التمني معجزة قوله سيما اذا لم
يشاركه فيها غيره وفيه ان اليهودي مشاركين لا يخصون في المحبة

في الجنة من اليهود ويبين الا ان يراد بالغير المنادي عبر بها عن النفس
تارة والقدرة اخرى جعل ايديهم مجازا عن انفسهم فجعل المجاز في الطرف
ولم يجعل الكلام من قبيل الاسناد الى الآلة ليتناول ما قدموه من موجبات
النار لا بايديهم ينافي تمنيهم قوله وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا النقل
واشتهر دفع لما اورد عليه انه كيف يكون معجزة مع انه لا يمكن ان
يعلم انه لم يتمن احد ويمكن دفعه من غير حاجة الى ما ذكره بانه معجزة بعد فيها
كل معاند اذا رجع الى نفسه واستفتى منها واما حكمنا بانه كان كما اخبر لانا
على يقين من ان حكم الله تع صادق لا محالة وهذا مراد من قال الاصل الشوا ل
غير متوجه لان الله تع اخبر بانهم لن يتمنوه ابدا وكفى به دليلا فلا يدفع
لما ذكره المحقق التفتازاني من ان القصد الى اثبات انه خبر صادق
عن الغيب ليثبت كونه معجزا فيدل على انه كلام الله تع فكيف يثبت
صدقه بكونه كلام الله وهل يكون هذا الا مصادرة قوله ومفعولاه
هم احرص اي مفعولاه هذا اللفظ حكاه من تركيب لتجدنهم احرص
فاحرص منصوب كلفظ هم المحكي وربما يتوهم انه ضمير مرفوع فيتوهم رفع
احرص قوله وتنكير حيوة لانه اريد به فرد من افرادها وهي الحيوة
المتطاولة يعني اريد به نوع من الحيوة وهي الحيوة المتطاولة والاوجه
ان يجعل التنكير للتحقير اي الحيوة الدنيا وهو المطابق لقراءة التعريف فان
الظاهر ان التعريف للعهد والمعهود هو الحيوة التي هو فيها وهي الحيوة
الدنيا بل الاوجه ان يجعل التنكير للابهام اي على حيوة مبهمة غير معلومة
المقدار قوله وكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا الاظهر احرص
من باقي الناس ومن الذين اشركوا لان المفضل لا يدخل في المفضل عليه
بمعنى ولك ان تجعل من الذين اشركوا عطفا على احرص الناس فلا يكون
من ذكر الخاص بعد العام اي لتجدنهم احرص الناس على حيوة وتكون
هذه الجملة ناظرة الى قوله ولن يتمنوه ابدا مرتبة ولتجدنهم من الذين اشر كوا
فيكون ناظرا الى قوله ان كنتم صادقين على ما فسرناه ويكون انفر نجا بما

اشير اليه من التردد في صدقهم في دعواهم اليهودية لانه خالفوا
كتابهم واجترؤا بما اخرجهم عن الذين فيكونوا من الذين اشركوا **قوله**
وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم ويجوز حذف موصوف
الجملة فيما اذا كان بعضا من سابقه المجرور بمن او في في السعة وفي غير
مختص بضرورة الشعر نحو انا ابن جلا اي انا ابن رجل جلا وقوله على
انه اريد بالذين اشركوا اليهود ولا يخفى ان المراد باحدهم كل واحد
منهم **قوله** وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم لا مطلقا كما يوهمه بيا
ن الكشاف اذ هو على الثالث صفته مبتدأ محذوف **قوله** لو يعمر الف
سنة حكاية لودادتهم مفعول لقول محذوف اي يود احدهم قائلا الخ
ومفعول يود محذوف اي يود ان يعمر الف سنة متمنيا له **قوله** ولو هذه لل
للتمني وزعم بعضهم ان لو هذه من المصدرية الغير العاملة والجريان
على الغيبة فيما اذا لم يصرح بالقول فلا يجوز قال ليفعلن كما يجوز حلف
ليفعلن على ما في شرح المحقق التفتازاني والاظهر ان المراد بالف سنة
الكثرة ليشمل من يود ان لا يموت ابدا **قوله** الضمير لاحدهم وان يعمر
فاعل مزحزحه لا يقال والاولى ان فاعل مزحزحه ضمير الاحد وان يعمر
على حذف الجار اي ما هو بمزحزحه من النار بان يعمر لانا نقول لا يجوز
ان يكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد والواجب على هذا
القصد وما بمزحزح نفسه وقد عرض لي هاهنا اشكال قوي ومن الله الفتح
وهو انه كيف لا يبعدهم عن العذاب التعمير وما عمر ولم يعذبوا الان
العذاب في الدار الاخرة ويمكن ان يقال المراد بنفي تبعيده عن
العذاب تبعيده بالعمل الصالح وفيه مزيد توبيخ لهم في تمني عمر لا
يعملون فيه صالحا وتنبيه على ان تمني العمر الطويل للعمل الصالح محمود
والله تع اعلم **قوله** تعالى بصير بما يعملون فيجازيهم او فيكونون
بما اخبر به عنهم صادقا فلا ريبة فيه **قوله** واصل سنة لا يتوهم ان
موقع بيانه قبل ذلك لانه قصد بيان تركيب الاية اولا بيان ما هو

ما هو المغلق من مفرداته بعد الفراغ عن بيان التركيب **قوله** بخت
نصر في القاموس ان نصر اسم صنم وجد عنده بخت نصر والبخت الابن معرب
بوخت ولم يعرف له اب فنسب الى نصر والمدارس كمنبر الكتاب والمدراس
الموضع الذي تقرأ فيه القران ومنه مدراس اليهود لموضع مدارستهم
قوله ولانتم الكفر من الحمير في شرح المحقق التفتازاني لان الكفر نتيجة
الجهل والبلادة والحمار مثل فيهما وقيل لان صاحبه يعلفه وهو بر
محه اي يضربه برجله ويجوز ان يكون الحمير عبارة عن حمار بن مويلع و
قومه سموا حميرا تغليبا له على قومه وهو مثل في الكفر يقال هو
اكفر من حمار قال الميداني هو رجل من عاد يقال له حمار كان له و
اجد طوله مسيرة يوم في ارض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب
منه خرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فاهلكتهم فكفر وقال لا اعبد
من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه الله تع واخرب
واديه فضرب به المثل قال في القاموس كان بنوه عشرة وكان مسلما ار
اربعين سنة **قوله** والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله اراد بجواب الشرط
اعم منه ومما يتوهم به والا فهو نائب عن الجواب كما صرح به ويحتمل ان يكون من كان
عدو الجبريل استفهام للاستبعاد او التهديد ويكون فانه تعليل العداوة
وتعبيد له او تعليل الامر بالقول **قوله** او من عاداه فسبب عداوته انه
نزله على قلبك هكذا في الكشاف ايضا ويتجه عليه انه يشعر بان المبتدأ المحذوف
وانه نزله على قلبك خبره فالموضع للمفتوحة فكيف استقام المكسورة وكانه
لهذا قال المحقق التفتازاني ان حاصله ان الجزاء محذوف اي من كان عدو
الجبريل فلعدا وته وجه فانه نزله فاقيم علة الجواب مقامه كما في التوجيه
الاول **قوله** وقيل محذوف مثل فليمت غيظا فيه انه لا تفاوت بين هذا
الوجه والوجهين السابقين فكيف قال في الاولين ان الجواب فانه نزله
وقال في هذا الوجه الجواب محذوف ويمكن دفعه بان قوله فانه نزله
نائب الجواب في الوجهين الاولين فهو بمنزلة الجواب وهنا غير نائب

عنه بل علة للامر بهذا القول والاوجب ان يقول فانه نزله على قلبي و
بهذا عرف ان كون قوله فانه نزله على قلبك على حكاية كلام الله مع انما هو على
التوجيهين الاولين دون هذا التوجيه ولا يبعد ان يقال الجواب المحذوف
فانا محب له قوله من كان عدوا لعدو وضد الصديق الصديق يستوي
المذكور والمؤنث والتثنية والجمع وقد يؤنث ويثنى ويجمع والمعاداة
ة بين العداوة قوله والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل السخط
والتنبيه لان الذكر لفضلهما واخراجهما من الجنس لا يجامع ذلك التنبيه بل
التنبيه على ان معاداة احدهما والكل سواء وقوله اذ الموجب لمحبتهم
واعداوتهم في الحقيقة واحد ينافيه ما سبق ان ابن صوريا جعل ميكا
ئيل محبوبا لان الخصب والرخاء منه وجبرائيل عدوا لان الخسف وا
العذاب منه فتامل قوله الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف
تقديره اكفروا بالايات قد مر ان العطف بعد الهمزة عند فريق على محذوف
بعد الهمزة لا محالة وقد جوز الكشاف العطف على ما قبل الهمزة ولم يرد
لك منافيا لطلب الهمزة صدر الكلام وجزم هنا بحذف المعطوف عليه
بعد الهمزة ولم يجعله معطوفا على ما قبل الهمزة قال المحقق التفتازاني ذلك
لانه لا مجال للوجه الاخر وهو العطف على الكلام السابق وتوسيط الهمزة
لغرض يتعلق بالمعطوف خاصة من توبيخ ونحوه ونقول وبالله الاعلم
توفيقي ولا اخاف من طريق مخوف وهو رفيقي ان الاظهر الاوفق بسبك
النظم ان يكون معطوفا على ما سابق الهمزة من حيث المعنى لانه لما حكى
عنهم نقض الميثاق غير مرة كان قال نقضوا عهد الله هذا وذلك فوبخهم بانهم
كلما عاهدوا عهدا نقضوا وح الاولى توجيه العطف بكلمة او يجعلها
بمعنى بل وعطف الجملة بها على نقوض العهد المذكورة فكانه قيل نقضوا
هذا العهد وذلك العهد بل كلما عاهدوا والاية قوله على ان التقدير الا الذين
فسقوا او كلما آه اورد عليه انه لا يجوز دخول اللام على الفعل فكيف
يعطف على مدخول الـ الفعل ولا يجوز تقديم معمول مدخول اللام عليه

عليه فكيف يجوز في معطوفه والمعطوف في حكم المعطوف عليه واجيب
بانه ربما يكون المعطوف على خلاف المعطوف عليه عنه فقد موجب
ما في المعطوف عليه فيه والموجب لكون صلة اللام اسم فاعل ان لا يد
خل اللام في صورة حرف التعريف الفعل وبالعطف لا يلزم الدخول
الصوري ولامتناع تقديم المعمول ان لا يفصل بين اللام الذي في
صورة حرف التعريف ومدخولها وفي العطف لا يلزم ذلك والشبهة
انما تتجه لو جعل المعطوف عليه اسم الفاعل اما لو جعل الا الذين فسقوا المفهوم
من الفاسقين الموجب فلا ورود لها اصلا قوله فيع بل اكثرهم لا يؤمنون
يحتمل عطف المفرد ويجعل لا يؤمنون حالا يعني ينبذون العهد عملا واعتقادا
قوله وان من لم ينبذ و [illegible] جهارا فهم يؤمنون به خفاء هذا هو الوجه المعتمد
عليه المبني عليه تقسيم اليهود اقساما اربعة قوله ولما جاءهم رسول
كالقران هذه النسخة ارجح من وهو مجرو وبعض القران ليشمل الانجيل
قوله عطف على نبذ تقييد الاتباع بمجئ الرسول غير ظاهر فالظاهر انه عطف
على الشرطية ولم يقل عطف على الشرطية تنبيها على ان مناط الفائدة هو
الجزاء والمعطوف على الشرطية معطوف على الجزاء المقيد بالشرط قوله
التي يقراءها من التلاوة وتتبعها من التلو كتستمو والاحسن ان يجعل على عهد
سليمان فام به وح يرتبط به وما كفر سليمان ارتباطا تاما قوله
على ملك سليمان اي عهده الضمير لملك سليمان اي عليه وقت سلطنته
وعلى للظرفية اي في ملك سليمان في التسهيل يكون على للظرفية وبهذه الاية
مثل لها قوله فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتها على المعاصي والشرك
ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما وهو اسم الله الاعظم الذي يصعد
به الى السماء كل ليلة ثم ينزل الى اليوم للفصل بين الناس ولما صعدت
الزهرة السماء مسخها الله كوكبا كذا في العالم قوله وحله لا يخفى على ذوي
البصائر لعله يريد بهما النفس والبدن فتعرضا لامراة هو العقل المنتج با
زدواجه معهما اثار الخير والشر فحملتهما على المعاصي والشرك ثم تنبهت

بمصاحبتهما لما هو خيره وصعدت السما وكتب البعض لحل هذه الابيات
قوله قد مل وبم الله نفسي نفسي وطال في مكث جيوني جيسي اصبح في مضا
جي واسي امسي كيومي وكيومي امسي يا حبذا يوم نو ولي زمسي مبدأ
سعدي وانتهائحسي وكل جنس لاحق بالجنسي من جوهره يرتقي بدار
الكنس وعرض يبقى بدار الحسي قوله ولو كان من الهرت والمرت بمعنى
الكسر لا نفرقا يحتمل ان يقال انهما معد ولان من الهارت والمارت ولا نسلم
انحصار العدل في الاوزان المحفوظة قوله بالاضافة الى احد و
جعل الجار جزء منه لانه زيد لتعميم احد فكانه من اجزائه اذ لا يفيد
الاما يقصد باحد والفصل بالظرف الذي هو الجار والمجرور لم يوجد
وانما يكون بالظرف المنصوب قال المحقق التفتازاني نعم ما قال ابن
جني ان هذا من ابعد الشواذ وذلك انه فصل بين المضاف و
المضاف اليه بالظرف الذي هو به ثم جعل المضاف اليه الجار والمجرور
جميعا ولم يصلح ان يكون من مقحمة لتأكيد معنى الاضافة كاللام في لا
باله لان هذه اضافة لفظية الى المفعول وليست بمعنى من هذا
كلامه ولان من زائدة لتأكيد عموم النفي وليس مما يكون الاضافة
بتقديره كما لا يخفى والاقرب لتوجيه القراءة انه من قبيل حذف
النون من اسم الفاعل مع العمل تخفيفا والموجب لشذوذه السو
انتفاء شرط اخله وهو التعريف حتى لو قيل بالضاري به من احد
لم يكن شاذا قوله او لان العلم يجر العمل غالبا سيما عمل الشر الذي
هو لهوا النفس قوله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت
علموا عن العمل قد خفي الاحتمال الاخر الظاهر حتى لجزم المحقق التفتا
زاني بانه لام الابتداء المعلقة للعلم ولا يبعد ان يقال اشار الى
جواز حذف مفعولي العلم بقرينة ما سبق اي لقد علموا انه يضر
هم ولا ينفعهم و ح لمن اشتراه جواب قسم محذوف والجملة
معترضة بين ما يتعلق ببيان احوالهم تنبيها على سوء تعلم السحر

السحر من اي معلم كان وضمير لبئس ما شروا به انفسهم لمن اشتراه ففيه اشارة
الى جواب اخر عن اشكال اثبات العلم لليهود بقوله ولقد علموا ونفيه
بقوله لو كانوا يعلمون قوله يحمل المنفيين على ما مر اي البيع والشراء
باعتقادهم قوله يتفكرون فيه او يعملون بمجه على اليقين اجاب
عن التنافي بين اثبات العلم لليهود وبعدم نصيب لهم في الاخرة بعد
استبدالهم كتاب الله بالسحر ونفي العلم عنهم به بقوله لو كانوا يعلمون
بان المراد بالعلم المثبت استعداد في قوة التفكر وهو الذي عبر عنه
بالعلم الغريزي اي الثابت في الفطرة والمراد من العلم المنفي اعمال
الفكر او بان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالي المندرج تحت العلم بالقوا
عد الدينية وبالعلم الثاني العلم التفصيلي المستخرج من القاعدة وبان
المراد بالعلم الاول العلم الاجمالي بثبوت عذاب من غير تعيين والمنفي
العلم بخصوص العذاب ولا يخفى ما في هذه الاجوبة من التكلف وما في
الجواب المنقول من الفصل فلم تقدم هذه الاجوبة الاجنبية لتنابح مكيه
ولا اختيار للرجل فيه وما منهم من احد الا وهو مبتلى به فان قلت الجواب
الثالث بعيد عن النظم كيف والعلم لم يتعلق بترتب العقاب
بل بعدم نصيب له في الاخرة قلت من البين انه لا ينفك العذاب
عن الحرمان عن النصيب ويمكن دفع الثاني بوجهين اخرين ار
جوان يكونا اقرب احدهما انه اثبت اولا العلم بسوء ما شروه با
لكتاب بحسب الاخرة ثم ذم بالسوء مطلقا في الدين والدنيا لان
بئس للذم العام فالمنفي العلم بالسوء مطلقا يعني لو كانوا يعلمون
ضره في الدين والدنيا لامتنعوا انما غرهم توهم النفع العاجل و
ثانيهما ان المثبت اولا العلم بان ما شروه ما لهم في الاخرة نصيب منه
لانهم شروا به انفسهم واخرج انفسهم من ابدانهم بالكلية بل كانوا
يظنون ان اباءهم الانبيا يشفعون لهم في الاخرة في العلم المنفي
هذا العلم قال المحقق التفتازاني بعد تقرير جواب لو كانوا يعلمون

بالارتداع عن تعلم السحر فان قيل الشرط في مثل هذه المواقع يكون قيدا
لما تقدمه ولا يقدر له جواب سوى مضمون الكلام السابق قلنا نعم لان
اذا كان مضمون الكلام السابق متحققا على الاطلاق من غير تقييد
كسوء ما باعوا به انفسهم وحسن مثوبة الله لزم الشاذ بل اي لاجتنبوا
ما هو الشيء المذموم ولاختاروا ما هو بالخيرية موسوم هذا ونحن
نقول الظاهر ان المراد ولبئس ما شروا به انفسهم عندهم لو كانوا يعلمون
او كما يوضع علة الجزاء موضعه متاخرا عن الشرط توضع موضعه متقدما
عليه فقوله لبئس ما شروا به انفسهم وضع موضع لاجتنبوا النجاة
صرحوا بان الجملة الاسمية لا تقع جواب لو انما يكون جوابها فعلية
ماضوية فاجاب عنه بانه كان كذلك في الاصل عدل الى الاسمية لنكتة
فحمل قول النحاة انه لا يكون الا فعلية ماضوية على الاعم من الى الفعلية
الماضوية في الحال او الاصل وثانيهما ان خيرية المثوبة لا تتقيد بايما
نهم لانها ثابتة امنوا او لا ووجه دفعه ظاهر بقي ان العدول الى
تلك الجملة افادة ثبات الخيرية للمثوبة لا اثبات المثوبة ولا يمكن التقصي
عنه الا بان يجعل خير صفة مثوبة لا خبرها ويكون الخبر محذوفا اي لمثوبة
خير من عند الله لهم لكنه يبطل ح قوله بخيريتها لانه لا تصديق في الكلام
بالخيرية ح بل الخيرية قيد وصفة كما كانت في الاصل فالحق ان يجعل
لكان خيرا لهم ويكون قوله لمثوبة من عند الله خير علة الجواب نائبة
عنه او يجعل مثوبة اسم كان المحذوفة ويكون التقدير لكان لهم مثوبة
من عند الله خير وقد ذكر المحقق التفتازاني في الجواب ما لا يهتدى فيه
الى الصواب بل يتخيل انه شيء عجاب وهو انه عدل مثوبة لهم للدلالة
على ثبوت المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الايمان والتقوى ثم الى
مثوبة من عند الله تحسيرا لهم على حرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم في الا
والتقوى هذه عبارته **قوله** تع يا ايها الذين امنوا لا تقو
لوا راعنا اي لا تقولوا للرسول راعنا لان فيه سوء ادب لان

لان المراعاة من الجانبين فيكون المعنى احفظنا لمصلحتنا ونحفظك
لمصلحتك وفيه نسبة حفظ الرسول عم الى انفسهم والحافظ له هو الله
ففيه ترك تعظيم فلهذا نهوا عنه **قوله** اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن
وهو الهوج الى الحمق ويحتمل ان يكون نسبها للمبالغة اي لا تقولوا ما
هو كلفظ راعنا ويستفاد من هذا النهي ما فيه ايهام ما يجب
تنزيه الله ورسوله عنه ولو على وجه بعيد لا يصح استعماله في حقهما
هذا اذا كان المراد لا تقولوا للرسول ذلك اما لو كان نهيا عن القو
ل به مع مخاطب ففيه تعليم للمعاشرة مع الاخوان وايجاب للتجنب
عما يتضمن ما يؤذ بهم **قوله** واحسنوا الاستماع يعني يجب حمل اسمعوا
على المفيد اذ لا فائدة في طلب السماع من سميع لا اختلاف في سمعه
وذكر في توجيهه ثلثة وجوه وقوله في الوجه الثالث واسمعوا
ما امركم به محمد عليه الصلوة والسلام حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه فيه
ايجاز اي اسمعوا ما امركم به محمد عليه الصلوة والسلام حتى لا يفوتكم
المامور واسمعوا ما نهاكم عنه حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه ويحتمل ان
يراد واسمعوا انظرنا يعني لا تدعوا اليهود ان يقولوا راعنا ولا
تسمعوا عنهم هذه الكلمة ويؤيده ما روى ان سعد بن معاذ سمعها
من اليهود فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها
من رجل منكم يقولها للرسول الله لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها
فنزلت **قوله** والله يختص برحمته من يشاء ايته النبوة ويعلمه الحكمة و
ويبصره ولك ان تحمله على انه يختص برحمته التي هي موجودة نزول الخير على
عباده لما خص المؤمنين **قوله** كنسخ الظل للشمس فانه عبارة عن
غلبته الظل على الشعاع فقد ازال الظل الطول والعرض الذي كان في
الشعاع واثبته في نفسه وانما قال ومنه التناسخ لانه ليس ازالة
الصورة واثباتها في غيره بل ازالة الروح عن شيء واثباته في غيره
قوله وما شرطية جازمة لتنسخ لا اختصاص بجزمها بتنسخ كما لا يخفى

حصه بالذكر توطئة لقوله منتصبة به ولا يخفى ان تقديم هذا المفعول
على عامله ليس خلاف الاصل من كل وجه بل من قبيل تقديم العامل على المعمول
قوله وقراءة ابن عامر ننسخ من انسخ ان امرك هذا البيان يقتضي
لون انسخ ذا مفعولين وكون تقدير الاية ما ننسخك او جبرئيل
فان كان كذلك فذاك والا فينبغي ان يجعل افعل بمعنى فعل ونحن لم نجد
انسخ في ما رايناه من اللغة قوله اي ننسي احدا اياها الصحيح ننسها
احدا قوله بما هو خير لها في النفع والثواب زاد النفع على الثواب
مع اقتصار الكشاف عليه ليشمل تبديل اية الاباحة فانه لا ثواب في
المباح ويمكن توجيه الكشاف بان في اية الاباحة ثواب الاعتقاد
وان ليس ثواب العمل وقال او مثلها في الثواب ولم يقل في النفع
والثواب لانه لو لم يترجح الناسخ في زمان النسخ في النفع و
والمصلحة لم يكن للنسخ جهة ويمكن ان يقال المراد بالخير ان يكون
خيرا في زمان عدم نسخ الاصل الا انه عمل بالاصل لان الزمان لا يتحمل
الناسخ فان المواساة مع الكفار كان معمولا مع كون الجهاد اكثر
ثوابا للكفر وره وبالمثل ان يكون ثوابهما متساويين ويكون التبديل
لمصلحة الزمان والنفع ايضا يقبل هذا التفصيل واحترز بتقييد
الخيرية بالنفع والثواب احترازا عن الحمل على الخيرية في اللفظ
وتوطئة لتزييف منع نسخ الكتاب بالسنة وفي الاية رد على
اليهود في تجويزهم دين موسى على دين نبينا محمد صلعم ولا يذهب
عليك ان مقصود اليهود من طعن اليهود للنبي عم بانه يغير امره انه
لو كان من عند الله لما تغير وغاية قصدهم في ذلك احكام ان التورية لا
يقبل النسخ قوله والنسخ قد يعرف بغيره اي النسخ قد يعرف
بغير الكتاب فيكون غير الكتاب ناسخا وقوله والسنة مما اتى به الله و
قوله وليس المراد بالخير الخ رد لوجهي ابطال نسخ الكتاب بالسنة
وهما ان السنة ليس مما اتى به الله وليس بدلا من الكتاب لان بدله يكون

يكون خيرا او مثلا والسنة ليست مثل الكتاب فضلا عن كونها خيرا منه ولا
يخفى ان من يمنع نسخ السنة بالكتاب ينبغي ان يمنع انتساخ الكتاب بالا
نبياء بالسنة قال المحقق التفتازاني رحمه النسخ في اصطلاح الاصول
يشمل الانساء قوله ثم الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فيقدر على
النسخ والانساء بمثل المنسوخ يعني هو كالدليل على جواز التبديل بما
هو خير او مثل ولكن ان يجعله وعيدا لمن يطعن في القران بالنسخ ويكون
المراد انه يقدر عليكم بان يجزيكم عاجلا واجلا بما تستحقون قوله
فان التغاير والتفاوت من لوازمه الظاهر ملزومه قوله ولذلك ترك
العاطف فان قلت ترك العاطف لكونه كالدليل على قوله الم تعلم ان
الله على كل شئ قدير مع كونهما انشائين ظاهر واما تركه لكونه كالدليل
على جواز النسخ غير ظاهر لان وجه ترك عطفه على قوله ما ننسخ من اية الا
الاختلاف خبرا وانشاء قلت الم تعلم ان الله على كل شئ قدير انشاء
لفظا خبر معنى يعني ان قوله الم تعلم ان الله على كل شئ قديرا ايضا كالدليل
على جواز النسخ فينبغي عطف دليل على دليل ويمكن ان يجعل قوله
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض كالنتيجة لقوله الم تعلم ان الله
على كل شئ قدير وقد وضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم في قوله ومالكم
من دون الله لان الجملة عطف على خبر ان قوله ام معادلة للهمزة
في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور ام غير معادلة لقوله الم تعلم
لان النبي عم داخل في فاعل الم تعلم غير داخل في فاعل ام تريدون
ومثل هذا التفاوت لا يجوز في المعادلين وجعله معادلا لما يفهم من
قوله الم يعلم لو سلم جوازه بعيد فالوجه القطع بكونها منقطعة و
القول بان المراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح وفي هذه
التوصية كمال المبالغة والبلاغة حتى كانهم بصدد الارادة فنهوا
عن الارادة فضلا عن السؤال يعني من شان العاقل ان يتصدى لارادة
ذلك واكد ذلك بان قال كما سئل موسى من قبل مع ان الظاهر ان يقول كما

سئل امة موسى فانا دا ان من سئل ذلك يستحق ان يصان التشاغ ذكره
هنا وكلمة ما اما مصدرية اى كمسئولية موسى او موصولة كالاشياء
التى سئل موسى عنها **قوله** ومن ترك الثقة فتبدل بترك الثقة والا
الاقتراح ليرتبط بما قبله حق الارتباط وفى قوله فقد ضل سواء السبيل
كمال توبيخ بالعمى فان سواء السبيل وسط الطريق ولا يضل فى وسط
الطريق الا الاعمى فلهذه النكتة الجليلة اختاره ولم يقل فقد ضل السبيل
قوله ود كثير من اهل الكتاب يعنى احبارهم لا دلالة فى اللفظ على
تخصيص الكثير بالاحبار ويحتمل ان يكون الود من عوامهم ايضا لئلا يبطل
دينهم الذى ورثوه ولا يبطل رياسة احبارهم الذين اعتقدوهم
واتخذوهم رؤساء والاولى ان يحمل كثير على جميع اهل الكتاب من كفارهم
ومنافقيهم ويكون ذكر كثير لاخراج من آمن منهم سرا وعلانية وقوله من
بعد ايمانكم كفارا ليس المراد به ردهم الى كفرهم السابق اى الشرك واما
المراد به ردهم الى الكفر الذى هو دينهم وفيه اشارة الى ان التدين
بدينهم بعد ظهور دين محمد صلعم كفر **قوله** وهو حال من ضمير المخاطبين
ويحتمل ان يكون حالا من ضمير الغائبين اى يردونكم الى ما هو عليه كفارا
يعنى ليس رجوعكم الى دينهم ايمانا بل كفر الانه نسخ دينهم فعلى الى
التقديرين يتضمن ذم الرد وتشويهه والتنبيه على اختيارهم دينهم
كفر محض **قوله** حسدا علة ودوا ويردونكم فتأمل ويحتمل ان يكون
علة كفر اليهود وعدم اختيارهم الاسلام **قوله** يجوز ان يتعلق
قوله يجوز يستدعى العطف على قوله ان يتعلق بالود وكما يستدعى
العطف بكلمة او ترك الجواز ويجوز ان يتعلق بالرد اى ردا ناشئا
من عند انفسهم لان التدين وقد اشار الى ان تعلقه بود لفظى تعلق
الظرف بالعامل وبحسدا معنوى تعلق الصفة بالموصوف وعامله
محذوف ناب هو مناب فلا تغفل وكون الحسد بالغا مستفاد من
كونه داعيا لاهل الكتاب الى محبة كفر اهل التدين او كفرهم المؤمن

او من التنكير المقصود به التكثير او التعظيم **قوله** العفو ترك عقوبة المذ نب
والصفح ترك تثريبه فى النظم ترقى وليس الصفح ترك التثريب لغة بل حمل
عليه بمقتضى المقام والاصفح عنه بمعنى اعرض عنه والاولى عندى والله تع
اعلم تقدير واصفحوا بقولنا واصفحوا عنهم والمراد منه توصية المسـ
المسلمين بالاعراض عنهم وترك مخالطتهم لئلا يقعوا من الامر بالعفو عنهم
فى مخالطتهم وقوله حتى يأتى الله بامره غاية للامرين وغاية العفو اتيان
الله القتال وغاية الاعراض اتيان الله بامره الذى هو اسلام من ليسلم منهم
والامر بالعفو يدل على ظهور رمز يود منهم على النبى عم وفى قوله حتى يأتى
الله بامره وعد للمؤمنين بانه سيعذب الله اهل الكتاب **قوله** وفيه
نظر اذ الامر غير مطلق يمكن دفعه بان النسخ بيان نهاية الحكم والحكم المقيد
بمبهم يحتاج الى بيان الانتهاء كما يحتاج الحكم المطلق ولا يخفى انه كما ينسخ
ذلك آية السيف ينسخه الاذن بقتل قريظة واجلاء بنى النضير **قوله**
فيقدر على الانتقام فيكون تأكيد الاتيان بامره او تنبيها على ان له حكمة
فى التأخير ويحتمل ان يكون ذكر الموجب لقبول امره بالعفو والصفح ونهى بدا
المنى يخالف امره **قوله** تجدوه عند الله اى ثوابه الظاهر ان المراد
تجدوه فى علم الله وان الله عالم به الا انه بالغ فى كمال علمه تع فجعل ثبوته
فى علمه بمنزلة ثبوت نفسه عنده وقد اكد تلك المبالغة بقوله ان الله بما
تعملون بصير حيث جعل جميع ما تعملون مبصرا له تع فعبر عن علمه بالبصر مع
ان قليلا مما يعملون من المبصرات وكانه لهذا فسر الكشاف البصير بالعالم و
ان قال المحقق التفتازانى تفسير البصير بالعلم للاشارة الى نفى الصفات و
ان ليس معنى السمع والبصر فى حقه تع سوى تعلق الذات بمعلوماته
خاصة **قوله** وقرئ بالياء فيكون وعيدا ثم اقرئ بالتاء الفوقانية
او بالياء التحتانية هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين معا فافهم **قوله**
عطف على قوله ود وما بينهما اعتراض بالفاء **قوله** والضمير لاهل الا
الكتاب بعد عطفه على ود ثم تنبه لعود الضمير الى كثير من اهل الكتاب

والظاهر انه من نتائج الوداد المذكور ووصله لهم الى الود فابطل وصلتهم
قوله لف بين قولي الفريقين الخ ووجه اللف ان لازم مقول كليهما
انه لن يدخل الجنة الا من كان احدهما فالقول المشترك بينهما هذا الا
ان احدهما عام يحتمل ان يكون كلاهما متفقين على دخول على عمومه وان
يكون عند كل واحد نفسه ويعين الثاني كون التعادي بينهما معلوما و
تضليل كل منهما الاخر مشهورا فاطلق ثقة بفهم السامع ومن قال كا
لف بين القائلين ينبغي ان يجمع بين القولين فيقول الا من كان
هودا او نصارى لان دخول المجموع مقولهما ولولا ذلك لم يكن
النشر على طبق اللف فقوله وهم لا يقبله فهم كيف وليس المشترك بينهما
القول بدخولهما حتى يصح ان يجعل دخولهما مقولا لهما فافهم ويحتمل
والله اعلم ان لا يكون لفا بين قول الفريقين بل ذكر القول المتفق
بينهما وكذا قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى قوله اوالى مافي
الاية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنية امانيهم كان الظاهر ان
يكون تلك في قوله تلك امانيهم اشارة الى قوله لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى وظن انها ليست الا امنية واحدة فاشكل
عليه حمل الجمع عليه فاحتاج الى تاويل تلك اما بجعلها اشارة الى قوله
لن يدخل الجنة مع ما سبق في الايات السابقة واما بحذف المضاف
ولعله لا حاجة الى شيء منهما فان قوله لن يدخل الجنة اماني هي دخو
ل اليهود الجنة وعدم دخول غيرهم ودخول النصارى الجنة
وعدم غيرهم وايضا صاحب هذا القول متعدد ولكل تمن وحمل الا
ماني على التمنيات يأباه قوله هاتوا برهانكم لانه لا برهان الا على الدعوى
ولا دعوى في التمني الا ان يقال اطلاق التمني على الدعوى من هذه الا
الامور مبالغة في استحالتها حتى انها منزلة منزلة التمني والاظهر جعل
تلك اشارة الى دعاوى مدرجة في قوله لن يدخل الجنة وجعل
امانيهم بمعنى الكاذب ببيهم كما يشهد له قوله ان كنتم صادقين قوله نعم

نعم قل هاتوا برهانكم فيه انه لا اعتداد بالاعتقاد بدون برهان وهو الحجة
الى الدليل الذي يفيد المدعى من غير احتمال النقيض وانه يجب طلب البرهان
عمن يدعي الكاذب ليفحم ويظهر بطلانه ويجوز التعريض بكذب المدعي
ولا يخفى ان الظاهر طلب الدليل على امانيهم المشار اليها بقوله تلك اما
نيهم فيبعد تفسيره بما يشمل اختصاصهم بالجنة وغيره لا ينبغي تقديره
بهاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة قوله عند ربه ثابتا عنده
جعله حالا من فاعل الظرف ولك ان تجعله خبر القول اخبره فيكون
له خبران قدم عليه احدهما او يكون التقدير فيقال له اجره عند ربه ولو
عد بهذا الوعد الكريم وعين جواب الشرط وسكت عن خبر من لمكان الاختلاف
بين النحاة هي هو الجزاء او الشرط او مجموعهما وموقعه في علم اخر قوله
فيكون الرد بقوله بلى وحده يعني من غير مدخلية لما ذكر بعده والا فالرد
بقوله بلى مع الجملة المحذوفة بعدها يعني بلى يدخل غيره وبهذا الاعتبار
جعله مقابلا يجوز كون من اسلم فاعل الفعل المحذوف والا فبلى باعتباره
ايضا رد عليهم وهذا مراد الكشاف حيث قال يجوز ان يكون بلى ردا
لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ وان يكون من اسلم فاعلا لفعل
محذوف فلا يرد ما قاله المحقق التفتازاني ولا خفاء في انه على هذا
الوجه ايضا بل رد لقولهم اعلم ان بلى اثبات لما نفوه من عدم
دخول غيرهم الجنة ورد لبعض قولهم فذكر لرد البعض الاخر وهو
انهم يدخلون الجنة قوله فله اجره عند ربه يعني اجر من اسلم وجهه
لله عند ربه لا اجركم فانه لا اجر لكم بل لكم الخوف والحزن وحصر عدم
الخوف فيمن اسلم يعلم من الكشاف الحصر بين به حصر الاجر فيهم وحصر
نفي الحزن المستفاد من تقديم المسند اليه قوله الواو للحال والكتاب
للجنس اى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب لما كان الحال
حالا عن الفريقين وكل فريق فاعل لفعل اخر فلا يمكن اعمال شيء
من الفعلين اول الكلام بما جعل الفعل المسند الى الفريقين واحدا

ليصح عمله في الحال وقد جعل ذكر الحال لمزيد ذمهم وله احتمال اخر بان يكون
المعنى انهم يقولون ذلك حال تلاوة الكتاب ويكون المقصود انكارهم
يرجع الى الكتاب المتلو **قوله** كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
كذلك مفعول به لقال وانما جعل قولهم مشبها به لا مشبها لان المشبه
به يجب ان يكون اقوى وقولهم اقبح من قول الذين لا يعلمون لان الباطل
من العالم اقبح منه من الجاهل ومثل قولهم ليعلمون اي لا يعلمون قبح
مثل قولهم **قوله** مع ان ما لم ينسخ منهما لا يخفى ان هذه العلاوة
ليست بشيء لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ فيصح ان يقال
ان من يؤمن بالناسخ ليس على شيء لانه ليس المنسوخ ولا غيره بالنسبة
اليه شيئا **قوله** عام لكل من خرب مسجدا ولذا جمع المساجد مع ان
المنزول فيه واحد من المسجدين وينبغي ان يكون مخصوص البعض من
لتخريب مسجد لتجديد بنيانه واحكام اساسه او توسيعه وكانه لذلك
جعل الكشاف ان يذكر مفعولا له بمعنى كراهة ان يذكر فانه حينئذ لا يتناول
الحكم هذا التخريب وان لم يلتفت اليه القاضي لا حواجه الى حذف
احد مفعولي وتقدير الكراهة وان قال المحقق التفتازاني
قد يقال ان ذكر الكراهة في مثله بيان للمعنى لا تحقيق انه حذف المضاف
والمراد بكل من خرب كل كافر خرب اذ الكلام فيهم لئلا يلزم تفضيل الظالم
المخرب للمسجد مع اسلامه على المشرك في الظلم على انه ربما يدعى ان الكلام
لا يجمع هذا المنع ولا يمنع الا كافر مبالغ في الكفر **قوله** بالهدم كما فعل
بيت المقدس او التعطيل كما فعل المشركون برسول الله صلعم **قوله**
وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد يمنع عن هذا الحمل
ذكر كان وكان حق الكلام على هذا ما لهم ان يدخلوها فلعله لهذا قال
وقيل **قوله** لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة الظاهر وذلة
قوله ففي اي مكان فعلتم التولية يعني ان اينما ظرف لازم الظرفية
وليس مفعوله تولوا فيكون بمعنى اي جهة تولوا حتى يكون

حتى يكون منافيا لوجوب التوجه الى القبلة ومحتاجا الى ان يحمل على
انه في حق المسافر على الراحلة او في حق من عميت عليه القبلة الى غير ذلك
فان تولوا منزل منزلة اللازم فلا يحتاج الى حذف مفعوليه ومن
لم يجعل منزلا جعل التقدير فاينما تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام و
التولية الصرف كما سيجيء **قوله** نزلت لما قالت اليهود الآية يعني
الضمير راجع الى الثلاثة وقد سبقوا فتذكر ولا تغفل لم يسبق المشر
كون كما قال الذين لا يعلمون فافهم **قوله** او مفهوم قوله ومن اظلم
لان ان من اظلم اسمية وقالوا فعلية فلا بد من اعتبار مفهوم فعلي اي وظلموا
بمنع مساجد الله ليس التناسب الا من محسنات الوصل عند عدم المانع فلا
يعدل له من او ظاهر العطف الى التاويل بل لطلب نكتة في عدم رعايته
بل لمخالفة المعطوف عليه في الخبرية والانشائية ولا بد في العطف
من اعتبار خبر مفهوم اذ الاستفهام للتقرير فيكون القصد فيه الى الاخبار
بان من منع مساجد الله اظلم على اكد وجه وكان لا بد من اعتباره في عطف
من اظلم على قوله وقالت اليهود ايضا الا انه اهمل بيانه هنا والتزود بين
عطفه على قالت اليهود وعلى قوله ومن اظلم مبني على الاختلاف في
ان اخر الجمل المتعاطفة بل هي معطوفة على اولى الجمل وعلى ما اتصلت
هي لها **قوله** فانه يقتضي التشبيه والحاجة اذ الولد حيوان متولد
من نطفة حيوان اخر والنطفة جسم يتولد من جسم فيلزم تشبيهه تع بالاجسام
وجعله التركيب محتاجا ويستدعي سرعة فنائه قياسا على كل ما له ولد واعتبار
الوجه التولد وهو بقاء النوع مدة يكون باقيا فيها وبقاؤه لا ينبغي بهذا
الزمان لولا التوالد وهذا وان كان مسلكا ظنيا لكن يجب تنزيهه عما فيه
ظن نقصان به بل عما فيه وهمه ولا يخفى ان ما ذكره من التنوير لا يقتضي و
ضوح كون التولد مقتضيا لسرعة الفناء انما يقتضي كونه مقتضيا للفناء
قبل فناء العالم وقوله اتخاذ الحيوان يتبادر منه الاتخاذ الحيوان ما يكون
كالولد ولا يخفى ما فيه **قوله** والمعنى انه خالق ما في السموات والارض

يعني ان اللام في قوله له كلام في قولك لزيد ضرب في ان القصد به نسبة
الاثر الى المؤثر اقول وهذا ادخل من جعله مالكه فيكون مدار الاستدلال ان
المملوك لا يكون ولدا للمالك ذا الجزئية تنفي الملك لانه من اعتبارات الشرع
فينا فلا يليق بمقام البرهان وحاصل الرد ان جميع ما في السموات والارض
من اثره خاصة ولو كان له ولد لكان جسما محتاجا الى مؤثر فلا يكون شيء
مما في السموات والارض له فضلا عن ان يكون الجميع مخصوصا به وح نقول
عبر عما في السموات والارض جميعا تارة بما لغير العقلاء وتارة بما يخص العقلاء
اشارة الى استواء العاقل وغير العقلاء في كونهما اثرين له وفي اطاعتهما له
في التكوين والاعدام فلما استويا فلك تغليب غير العاقل لكثرته والعاقل لشرفه
في مقام افادة هذا الحكم فاحفظ هذه التقديرات البديعة فان لها حظا
من الفيض ليس لغيره ومما استفيد من قوله له ما في السموات والارض نفي
المجردات اذ مقام تنزيهه عن الولد يستدعي ان يجعل كل ما سواه مخلوقا
له لا مجرد الكائنات فلو كان موجودا خارجا عن السموات والارض لنظمه
في سلكها وللمثبت ان يتكلف ويقول نسب اولا ما يانه لا افهام من الكائنات
الى ذاته بالتكوين ثم عمم بقوله كل له قانتون فالمراد كل ما سواه قوله
وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم يعني بحسب الوضع وما قيل ان ما يعم العاقل
وغيره لا ينافيه لانه حقق ان العموم في مقام قصد الابهام يجعل العاقل
بمنزلة المحقرات التي شانها الابهام او العظائم التي كذلك وقوله وقال
جملة حالية بتقدير قد ذكرت تقوية للاشكال يعني كيف عبر عن العقلاء وغيرهم
بما لغير العقلاء والعقلاء غلبت في هذه الجملة لكن هذه التقوية على
احد التوجيهين لقوله كل له قانتون وقوله تحقير لشانهم يعني في مقام
اظهار القدرة والكبرياء يعني خلقهم محقر في جنب القدرة بخلاف قا
نتون فان المقام فيه مقام تعظيمهم لانقيادهم وشرف مطاوعتهم قوله
اي كل ما فيهما لا كل واحد مما فيهما على ما هو الشايع بقرينة قوله قانتون
ويجوز ان يراد كل من جعلوه الها على خلاف ما يقتضيه سابق الكلام للنظر

للنظر الى ظاهر قوله قانتون ووجه الفصل على الاول انه مؤكد قوله له
ما في السموات والارض وعلى الثاني ايضا كذلك لانه اذا كان من جعلوه ولدا
مطيعين فالغير بطريق الاولى قوله والاية مشعرة على فساد ما قالوه
من ثلثة اوجه هذا في حيز فيكون ومن قبيل العطف على اسم كان وخبره
والوجوه الثلثة احدها استلزامه التشبيه والحاجة والمشعر به قوله
سبحانك وثانيها ان الجميع مخلوق له والولد لا يكون كذلك وثالثها ان كل
من جعل ولدا معترفون بالعبودية معترفون بالمملوكية قوله ونظيره السميع في
قوله اي قول عمرو بن معدي كرب وريحانة اسم اخته ويريد بالداعي
داعي الشوق اليها ووجه الاستشهاد ان الداعي هو المسمع وزيفه
الكشاف بما بين في حواشيه من انه شاذ لا يصير سندا وانه يجوز ان
يكون وصفه بالسميع لانه سبب السماع كجعل السكين قاطعا ولا يخفى انه
تكلف ويمكن ان يقال وصف الداعي بالسميع تلذذا بانه يسمع تلبيته
واجابته قوله او بديع سمواته وارضه يعني السموات في الاصل
فاعل البديع وان صار بعد الاضافة تشبيها بالمفعول منصوب المحل
لما قاله النحويون انه يعتبر في الصفة ضمير بعد الاضافة لئلا يخلو عن الفا
عل لفظا لكن ذلك انما يحسن فيما يصح ان يوصف الموصوف به نحو حسن
الوجه فانه يصح ان يوصف ذو الوجه بالحسن لحسن وجهه فيقال هو
حسن بخلاف زيد اسود البقر فانه يقبح فيه الاضافة واعتبار الضمير
فيه فعلى هذا يشكل الاضافة في بديع السموات والارض فانه تع منزه
عن كونه بديعا واجاب عنه المحقق التفتازاني بانه يصح وصفه تع
بالبديع باعتبار ما يلزمه من كونه مبدعا لهما وفيه انه يجوز وصف
زيد في قولنا زيد اسود البقر باعتبار ما يلزمه من كونه مالك البقر قوله
والتكوين الذي يكون بتغييره وفي زمان غالبا التكوين في اللغة
الاحداث فهو يطلب الزمان لا محالة واما التغير فلا نعم لو كان بمعنى
التصيير لاقتضاه قوله من كان التامة فيه بحث لان الله تع لما يفيض

٢ قوله

الوجود في نفسه للاشيا بفيض الوجود في نفسه لغيره وهو انما يكون
بان يقول للموصوف كن كذا فيكون من كان الناقصة قوله وليس المراد
به حقيقة امر وامتثال بل ليس حقيقة قول ونحن نقول والله تع اعلم
ان قول كن مجاز عن الايجاب لانه يلزمه هذا القول ايجاب الكون فاذا
اراد شيئا يوجب وجوده الممكن والممكن اذا وجب وجد فهذا هو
المشير الى ما يقول المتكلمون ان الشيء ما لم يجب لم يوجد وان وجود الممكن
مسبوق بالوجوب قوله وقرأ ابن عامر بفتح النون الظ بنصب النون
وقد يقال فرق بين فتح النون وفتح الكلمة فان الاولى يتعارف في اراده
مجرد الحركة بنائية كانت او اعرابية والثانية في الحركة البنائية و
فتح النون بتقدير ان خفي وان وقع بعد الامر لانه لا بد من قصد السببية
ولا معنى لسببية الكون للكون بل سبب الكون هو الايجاب قوله وقال
الذين لا يعلمون يريد والله تع اعلم قال الذين لا يعلمون انه لا بد من
المناسبة بين الله وبين من يكلمه ويظهر بيده الاية لولا يكلمنا الله با
لاحكام وما يريد منا وما حاجته الى الواسطة ولو يأتينا باية بلا تو
سط الرسول وح المراد بقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون ان
اظهار الايات منا لا يكون الا لقوم تمت مناسبتهم بساحة عزنا بالا
تقان التام قوله او تأتينا اية حجة على صدقك المناسب يحمل
يكلمنا على ظاهره ان يحمل اتيان الاية على الوحي قوله والاول اثر
استكبار والثاني جحود ويحتمل ان يكون الاول انكار تكلم الله مع الملا
ئكة قوله كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم
بدل من قوله كذلك وتاكيد والاحسن ان يجعل قوله كذلك متعلقا
بقوله تأتينا وح يكون الوقف عليه لا على اية او يجعل مثل قولهم
متعلقا بتشابهت قلوبهم اي مثل تشابه قولهم تشابهت قلوبهم
وح توقف على قوله من قبلهم قوله بتشديد الشين هذه القراءة
مشكلة وقد مرت في اية البقرة قوله انه نهي للرسول صلعم عن السؤال

عن السؤال عن حال ابويه لعله لم يرد ان المقصد بالنظم النهي الخاص بل
اراد انه نزلت في النهي عن حال ابويه في الكشاف روي انه قال ليت
شعري ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء
الله ويحتمل ان يكون نهيا عن استكشاف حال المنافقين وان يكون لا تسأل
مجهولا خبرا في معنى النهي ويكون معناه النهي عن ان تسأل وتستكشف
عن حالهم وما يشاهدونه فيه ويحتمل ان يكون نهيا عن السؤال عن اصحاب الجحيم
ليعرفهم فتستريح عن دعوتهم يعني ان ما هو منصبك دعوة كل احد فاما ان يجيب
فيكون فائزا بالنعيم واما ان يمتنع فيكون حجة عليه في استحقاق الجحيم فنفي اشكل
عطف الانشاء على الخبر ولا يبعد ان يقدر المعطوف عليه اي بشر وانذر ولا
تسأل قوله او تعظيم لعقوبة الكفار يحمل على هذا ايضا ان يكون جوابا
لسؤاله عن حال ابويه قوله المتأجج من النار الملتهب ولعلهم قالوا مثل
ذلك لذلك قال قل تعليما للجواب اي لعلهم قالوا مثل ذلك له عم لانهم قالوا
فيما بينهم ذلك لانه لا يحتاج الى الجواب والاظهر ان الامر بهذا القول لهم لا يجب
ان يكون جوابا لقولهم بل يصح ان يكون لاقناطهم عما يتمنونه ويطمعونه قوله
قل ان هدى الله هو الهدى اي هدى الذي هو الاسلام يحتمل ان يكون المراد
ان هدى الله هو الله من غير تعيين الاسلام يعني لن اتبع الا هدى الله فان كان
ما انتم عليه هدى الله فأتوا باية كما اتي بها باذن الله قوله والملة ما شرعه
الله وجه تأخيره الى هذا المقام غير ظاهر قوله ولئن اتبعت اهواءهم
ما لك من الله من ولي ولا نصير تضمن انه لا ولاية لاهل الاهواء ولا نصرة لهم من
الله وقوله وهو جواب لئن اشارة الى انه جواب الشرط وذلك
انما يجوز اذا اقدم القسم بعد الشرط اذ لو قدر قبله تعين لكونه جواب
القسم واذا قدر ما لك جملة فعلية ماضوية اذ لو قدر جملة فعلية
استقبالية او اسمية تعين كونه جواب القسم لوجوب الفاء في جواب
الشرط واحتمال كونه جواب القسم اوسع وحمل قوله جواب
لئن اتبعت على كونه جواب القسم بعيد جدا قوله الذين اتيناهم

الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب لانهم الذين اعطاهم الكتاب واما غير
المؤمنين فدعاهم الى الكتاب فلم يستجيبوا فلم يعطهم والتلاوة بمعنى القراءة
يعني يقرؤونه حق قراءته والقراءة حق القراءة قراءة تاخذ بمجامع ال
القلب فيراعي فيها ضبط اللفظ والتامل في المعنى وحق ما تامرك به وتنها
ك عنه وقوله على ان المراد بالموصوف مؤمنوا اهل الكتاب مستغنى
عنه كما لا يخفى **قوله** دون المحرفين يعني تقديم المسند اليه للتخصيص
فلا يلائم مقابلة كل الملايمة فان قلت ان اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب
فما الفائدة في قوله اولئك يؤمنون به قلت كانه اريد بقوله يؤمنون به
يؤمنون الا انه عبر عن ربحهم بالايمان لانه لا ربح فوقه على انه يجوز ان
يكون المناط الحصر **قوله** لما صدر قصتهم يعني ان من فوائد هذه الاية
انه يجعل الخاتمة مناسبة للفاتحة واقول والله تع اعلم ما سبق كان للامر
بالقيام بحقوق النعم السابقة وهنا لتذكير نعمة بها فضلهم على العالمين
وهي نعمة الايمان بنبي زمانهم وانقياد احكامه ليغتنموها ويؤمنوا
بنبي زمانهم ويكونوا من الفاضلين لا المفضولين وليتقوا بمتابعة
عن اهوال القيمة وخوفها كما اتقوا بمتابعة موسى عليه الصلوة والسلام
قوله باوامره ونواهيه لا وجه لتخصيصها بالاوامر والنواهي
لجواز ان يكون مما اختبره به امور اعتقادية كالخبر بالصفات الال
لهية والقيمة واحوالها الا ان يقال الامور الاعتقادية لا تخرج عن الاو
امر للامر بالايمان بها **قوله** لان الشرط احد التقدمين والا فاحد
التقدمين ايضا ليس بشرط بل الشرط اما التقدم لفظا ومعنى او حكما و
والتقدم لفظا ينقسم الى التقدم ظاهرا والتقدم رتبة مقابلا لل
للتقدم لفظا ليس على طبق الاصطلاح **قوله** والكلمات قد تعلق
على المعاني لشدة الاتصال بين اللفظ والمعنى **قوله** فلذلك فسرت
بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون الخ قوله التا
ئبون الاية في براءة من الله ورسوله وقوله ان المسلمين الاية في الاحزاب

في الاحزاب ويريد بقوله الى اخر الايتين اية التائبون واية ان المسلمين
وههنا بحث وهو ان المذكور في قوله التائبون تسع تجعل عشرا بضم الايمان
المستفاد من قوله وبشر المؤمنين او قوله ان الله اشترى من المؤمنين وفي
قوله ان المسلمين والمسلمات عشر وفي قوله قد افلح المؤمنون الى قوله
اولئك هم الوارثون ست والايمان يتكرر ولو كان الاسلام عين الا
الايمان فهو ايضا مكرر وحفظ الفروج مكرر والمحافظة على الصلوة مكررة
فكيف يكون الخصال المذكورة في الايات ثلثين ولعله اسقط الناسخ
سهوا ذكر سال سائل حيث جعل الكشاف في الايات المذكورة مع
سال سائل الا انه يصير المذكور فيها اربعة وثلثين وباسقاط المكررات
تبقى تسعة وعشرون فيتكلف لتعد الثلثين باعتبار ان المحافظة على
الصلوة غير الصلوة او يجعل رعاية الامانة والعهد اثنين ومع ذلك
تبقى سهو في الكشاف حيث جعل عشرا في قوله التائبون وعشرا في الاحزاب
وعشرا في قد افلح المؤمنون وسال سائل فتامل **قوله** وبالعشر التي هي
من سننه هن خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة
والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار
ونتف الابط وفي التيسير عن ابن عباس رضي الله تع عنهما وتلك الخصال ال
العشر كانت فرائض له ولنا سنن فتامل **قوله** على انه تع عامله بها
معاملة المختبر بهن الاولى ذكره بعد قوله وبما تضمنه الايات التي بعدها
لان التفسير بها ايضا بناء على المعاملة معه معاملة المختبر بهن **قوله**
وفي الاخيرة الضمير لربه اي وفي القراءة الاخيرة ضمير فاتمهن لربه اي اعطاه
جميع ما دعاه ويحتمل ان يجعل الضمير لابراهيم كما في القراءة الاولى اي
اتم ابراهيم تلك الكلمات المدعو بها بان راعى شرائط الاجابة ولم يات
بعدها بما يضيعها **قوله** استيناف ان اضمرت ناصب اذ وكذا ان لم
تضمر وتجعل عطفا على نعمتي وهو احتمال لطيف اي اذكروا وقت ابتلاء
ابراهيم فانه فيه ما ينفعكم ويرد اعتقادكم الفاسد ان اباءكم شفعاءكم

يوم القيمة لانه لم يقبل دعاء ابراهيم في النطفة ويدفع عنكم حب الرياسة
المانع عن متابعة رسول الله فانه يعلم منه انه لا ينال الرياسة الظالمين **قوله**
او بيان لقوله ابتلى او لناصب اذ اذ من جملة ما جوز تقديره واذ ابتلى ابرا
هيم ربه كان كيت وكيت ويقال ان نصبت يقال ايضا يكون قال بيانا للا
للابتلاء او يكون نظير القولك اعطاه حين اكرمه فان الاعطاء بيان لاكرمه
ومبنى هذا المقال على حمل البيان على الاظهار كما هو اللغة لا على البيان البيا
ني الموجب لفصل جملة عن جملة العديل للاستيناف **قوله** والامام اسم
من يؤتم به قال المحقق التفتازاني فعال من صيغ الالة كالازار والرداء
وغير ذلك **قوله** وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي فقوله
للناس عام اي لكل من بعده او المراد به الافراد الكاملة للناس وهم الانبيا
ولا يظهر مدخلية في عموم الامامة لكون الانبيا من ذريته **قوله** عطف
على الكاف كانه لجعل الاضافة لكونها لفظية في تقدير الانفصال لئلا
يلزم العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وجعل من ذريتي عطفا
مسامحة والمعطوف الاسم المحذوف اي بعضا من ذريتي فقوله
اي وبعض ذريتي بيان حاصل المعنى لا تنقيح التقدير وقوله كما تقول
وزيدا في جواب سأكرمك اشارة الى دفع ما يقال انه كيف يصح عطف
ما في كلام احد على ما في كلام شخص اخر ووجه الدفع انه وقع في كلام العرب
ويسمى عطف تلقين يجيء به من يريد تلقين المتكلم ذلك ولكن تلقين الجا
بل يقتضي ان يقال وذريتك اذ لو ضم القائل مع ما قال لا تقول الى
جاعلك للناس اماما ومن ذريتي بل ومن ذريتك فالاظهر ان يجعل
التقدير اجعلني واجعل من ذريتي وان قيل ولم يجعل التقدير
اجعلني واجعل بعض ذريتي احترازا عن صورة الامر ولانه
على انه واقع البتة والاظهر ان يقدر قوله ومن ذريتي بقولك
وكلا من ذريتي فيكون قوله لا ينال عهد الظالمين ردا له **قوله**
وفيه دليل على عصمة الانبيا هذا اذا كان الفسق نوعا من الظلم ولم

من الظلم ولم يكن المعنى انه لا ينال عهدي الظالمين ما داموا الظالمين
اذ لو كان كذلك فالظالم اذا تاب لم يبق ظالما وكيف لا يكون المراد ذ
ذلك وقد نال الامامة ابا بكر وعمر وعثمان مع كفرهم مدة مديدة
قوله وان الفاسق لا يصلح للامامة قيل يدل على انه لا يصير خليفة
ابتداء اما انه لا يصلح حتى ينعزل بالفسق عن الامامة فلا **قوله** غلب
عليها اي البيت مع اللام يستفاد ذلك من التشبيه وذلك ان الاسم لا يصير
علما بالغلبة الا مع اللام او الاضافة وفي اختياره اعتبار العلمية دون كون
اللام للعهد اشعار بان اللفظ المستعمل في شيء اذا دار بين الاستعمال للعلمية
او التعريف العهدي فالسابق العلمية لان الاحضار بالعلم اغلب من الاحضار
بالتعريف العهدي **قوله** لانه مثابة كل احد يعني انه وان كان واحدا با
لذات متعدد باعتبار الاضافة وهذا يقتضي ان يصح التعبير عن غلام جماعة
بالمملوكين ولم يعرف فالاظهر على هذه القراءة ان يجعل المثابة بمعنى
محل يثوب اليه الناس الصلوة ويتخذونه قبلة وقوله واتخذوا عطفا
عليه للتفسير يعني وقلنا اتخذوا من مقام ابراهيم وهو البيت مصلى قبلة
فجمعه لان للناس فيه مثابات اذ كل جانب منه مثابة لجماعات **قوله**
او اعتراض معطوف على مضمر اذا جعل اعتراضا لا يحتاج الى تقدير ا
المعطوف عليه لان الواو اعتراضية كما قوله ان الثمانين وبلغتها قد ا
حوجت سمعي الى ترجمان وكان قدر المعطوف عليه ليكون انسب بما قبله
وجعل الخطاب لامة محمد عم بدليل ما ذكره من سبب النزول توجيها ل
لضمير الجمع والانسب ان يكون عليه السلام داخلا في الخطاب ولا يخفى
ان عطف قوله وعهدنا على جعلنا البيت يستدعي جعل واتخذوا معتر
ضة ويرد كونها معطوفة على ناصب اذ **قوله** حين قام عليه ودعا
الناس الى الحج او رفع بناء البيت على اختلاف القولين ويحتمل
التوفيق بين القولين وكون الحجر مقام ابراهيم حقيقة وكون موضع
الحجر مقام توسع وقد صار علما للموضع وقوله واتخذوا مصلى

ان يدعو فيها مبنى على جعل الصلوة بمعنى الدعاء **قوله** ويجوز ان يكون
مفسرة لتضمن العهد معنى القول مقابلا للتوجيه الاول لانها مصدرية فيه
قال المحقق التفتازاني جعل ان المصدرية موصولة بالامر والنهي قول
الزمخشري والجمهور على اختصاصها بالخبرية كاختصاص موصولات الا
اسماء اقول جعلها مصدرية عند الجمهور يصح بتقدير القول اي بان قوح [?]
ليس التاصلة الامر **قوله** فامتعه قليلا خبره في الكشاف اي ومن كفر فانا
امتعه قال المحقق التفتازاني قدر المبتدأ ليصح الفاء هذا وفيه انه ذكر
ابن الحاجب في الكافية واذا كان الجزاء المضارع مثبتا فالوجهان
وكانه لهذا لم يلتفت القاضي الى ما فعله **قوله** والمخصوص محذوف
وهو عذاب النار اقول الابلغ ان يجعل المخصوص الكفر اي بئس المصير الكفر
فان من صار اليه هذا حاله **قوله** ومنه قعدك هو التقعيد بحذف
الزوائد والاصل قعدتك اليه تقعيدا اي سألته ان يثبتك من القعود
المجاز في الثبوت وحقيقة قعدتك قاعدا ثابتا فلما ضمن معنى السؤال
عدي الى اسم الله فصار المعنى سألت الله ان يقعدك اي يجعلك
قاعدا ثابتا ثم اقيم المصدر مقام الفعل مضافا الى المفعول **قوله** وفي
ابهام القواعد وتبيينها تفخيم شانها لم يرد ان من بيانية بل ابتدا
ئية في موقع الحال من البيت **قوله** انك انت السميع لدعائنا الاظهر
انك انت السميع فتسمع دعائنا العليم فتعلم نياتنا والعلم بالنيات اما
باعتبار رفع القواعد ففيه اشارة الى ما قال النبي عم انما الاعمال
بالنيات او باعتبار الدعاء يعني ندعوك متوجهين اليك بقلوبنا
ففيه اشارة الى ان الله تع لا يقبل الدعاء عن قلب لاه **قوله** لانهم
اذا اصلحوا صلح بهم الاتباع اي اتباعهم والناس اتباعهم لانهم
اولاد الانبياء **قوله** لولا الحمق في القاموس رجل احمق قليل
العقل وامراة حمقاء ونسوة حمق كسكرى وحماقى كسكارى و
بضم **قوله** قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف

والمعطوف جعل المفعول الاول امة والثاني مسلمة ولم يجعل ذر
يتي مفعولا ثانيا حتى لا يكون فصل بين العاطف والمعطوف كما قال
المحقق التفتازاني من ان من البيانية مع المجرور ابدا يكون من تتمة المذ
كور بمنزلة صفة او حال ولم يعهد كونه خبرا عنه مثل الرجس من الاوثان
اي هي الاوثان **قوله** استتابة لذريتهما على حذف مضاف او على
التعبير عن الفرع باسم الاصل وهو ضمير المتكلم مع الغير كذا هذا اذا كان
المراد طلب توبتهم ورجوعهم الى الله اما لو كان المراد توب الله عليهم
كما هو الظ فلا حاجة اليه لانه يمكن ان يحمل على توبة الله عليهم بمزيد رفع
الدرجات **قوله** او عما فرط منهما الظ ان يجعل الاستتابة للجليه
قوله ولم يبعث من ذريتهما اي من ذرية كليهما والا فقد بعث
من ذرية ابراهيم ما لا يعد ويحتمل ان يكون مراد كل منهما ذرية فيكون
سائر الانبياء اجابة دعوة ابراهيم ومحمد عم اجابة دعوتهما و
قوله عم انا دعوة ابراهيم مقتصرا عليه من غير ذكر اسمعيل يدل على
ان المجاب من الدعوتين كان دعوة ابراهيم عم **قوله** ورؤيا امي
هي امنة بنت وهب بن عبد مناف من بني زهرة رات في
المنام انها وضعت نورا اضاء بها قصور الشام من بصرى **قوله**
ويعلمهم الكتاب القرآن الاظهر ان المراد كتابك الذي لم ينسخ سواء
كان كتاب ابراهيم او كتابا اخر لانه لا يعلم ان كتابه ينسخ **قوله** استبعاد
وانكار اه الاستبعاد معنى مجازي كالانكار ولا يصح الاستعمال في معنيين
مجازيين الا ان يقال معناه الانكار وبناء الانكار على الاستبعاد لا على
الامتناع فللاشارة الى هذا قال استبعاد وانكار لا لانهما قصدا معا
قوله الا من استمهنها واذلها اي جعلها امهانا ذليلا فقوله نفسه
مفعول به وفي القاموس السفه محركة ضد الحلم وتقيضه وسفه نفسه
معناه حمل على السفه وغمضه كفرح وضرب استخفه **قوله** وقول جرير
وفي شرح الكشاف للمحقق التفتازاني قال النابغة الذبياني فانك يهلك

ابو قابوس يهلك ربع الناس والشهر الحرام وتمسك بعده بذناب عيش
اجب الظهر ليس له سنام اراد بالربيع طيب العيش وبالشهر الحرام الامن
واجب الجمل المقطوع السنام الذي لا متمسك لراكبه وذناب الشئ
بالكسر عقبه اي تبق بعده في طرف عيش لا خير فيه وموضع الاستشهاد
نصب الظهر على التميز قوله لانه في معنى النفي علل صحة كونه بدلا
بكون الاستفهام في معنى النفي لانه الواقع لا لان البدل يتوقف على
النفي لانه يجئ من الاستفهام ايضا نحو هل جاءك احد الا زيد قوله حجة
وبيان لذلك يشعر بانه جعل قوله ولقد اصطفيناه حالا ولقد احسن
وان قال المحقق التفتازاني الظاهر انها جواب قسم محذوف فيكون
الواو اعتراضية او حالا لان الاستظهار في ظهور كونه جواب القسم
ليس الا ما اللام لكون قوله وانه في الاخرة لمن الصالحين يشهد بان اللام
للابتداء كاللام في قوله لمن الصالحين وذلك ان تدل الحجة والبيان
يجعل التقدير ولقد اصطفيناه بها اي بتلك الملة وفي تشبيه الراغب
عن ملته تعظيم الراغب فيه وفعلية جملة الاصطفاه لحدوثه واسمية جملة
صلاحها في الاخرة لكونها مستمرة في جميع ازمنة الاخرة وابهام كونه
بعض الصالحين لكمال تعظيمه قوله ظرف لاصطفيناه يحتمل ان يكون
ظرفا لقال بل هو اظهر لا يقال لم يلتفت اليه لانه يكون من نمط واذ
ابتلى ابراهيم ربه فيستدعي العاطف لانا نقول ذلك يشترك بينه وبين
تقدير اذكر قوله او منصوب باضمار اذكر جعل الكشاف النصب
باضمار اذكر ايضا تعليلا كالكون ظرفا لاصطفينا وعدل عنه لان تعليله
غير ظاهر ولهذا قال المحقق التفتازاني واما اذا انتصب باضمار اذ
كر فانما تصلح للاستشهاد على ما ذكر اذا اعتبر معه الاستيناف الذي هو
قال اسلمت ويمكن ان يقال خطاب الله تعالى له باسلم من غير واسطة يصلح
شاهدا له قوله بالمبادرة الى الاذعان واخلاص التزم حمل
الاسلام على الانقياد والاخلاص لان الانبياء معصومون عن الكفر

عن الكفر مطلقا ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام قوله
انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر عن دين محمد عم
وهو ملة ابراهيم قوله يقال وصاه ووصاه من باب ضرب قوله
والضمير في بها للكلمة على تقدير جعل وصا عطفا على ولقد اصطفيناه
ورفع يعقوب ويؤيد هذا الاحتمال اظهار ابراهيم دون اضماره
او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة والجملة او الخصلة وذلك على تقدير
عطفا على قوله قال اسلمت قوله على اضمار القول عند البصريين معه
متعلق بوصى عند الكوفيين ثمرة الخلاف ان ان ما بعدها في معنى القول
مكسور عند الكوفيين مفتوحة عند البصريين الا اذا اضمر القول بل لانه
مقصود بالنداء ومقول القول مجموع قوله يا بني ان الله اصطفى والقول
المقدر على تقدير قالا وقال على تقدير اخر واذا قدر قال لا يجب ان
يجعل المقول مجرد اللفظ من غير الاستعمال في معنى والا لزم قصد المخاطبين
بلفظ واحد فان يا بني في قول ابراهيم لطائفة وفي قول يعقوب لا
اخرى وكذا جمع ضمير جمع المخاطبين وتموتن وانتم مسلمون قوله ونظيره رجلان
من ضبة اخبرانا المروي سكون جيم رجلان وكثيرا ما يفعل للتخفيف وضبة
بالفتح قبيلة وقوله بالكسري كسر ان لانه الرواية قوله وتغيير العبارة للدلالة
على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه يعني ان من حق الرجل ان يكون
متنفرا عنه بحيث كانه يسعى في دفعه كرفع الا موت الاختيارية ونحن
نقول والله تع اعلم يجوز ان يكون الامر الغير الاختياري اذا كان حالية
المطلوبة اختيارية واوقع على تلك الحالة يثاب على نفسه كما يثاب على
الاختياري فيدخل غير الاختياري تحت الطلب اشعارا بانه كالاختياري
في ايجاب مدح صاحبه واثابته قوله ام منقطعة بمعنى بل و
الهمزة كانه قيل بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه
ما قال فلم تدعون اليهودية عليه ومعنى بل الاضراب عن تشبيه من
يرغب عن اتباع محمد عم وعن ملة ابراهيم الى ما هو اهم من الرد على

من يدعي على يعقوب اليهودية وانه اوصى بنيه بها حين الموت نعم ما تعبد
ان اباءه ايضا يكونوا على اليهودية وفيه رد على الكشاف حيث
رد كون الخطاب لليهود بان حضورهم ينافي دعوى اليهودية
ليعقوب فكيف يجعل عدم حضورهم سببا لاستبعاد دعواهم بل
المناسب ان يقال ما كنتم حاضرين زمانا وصى باليهودية فلم تدعون
اليهودية عليه ووجه الرد عليه ان المعنى ما كنتم حاضرين حين موته
ولا تعرفون ما وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعون فلم تدعون له من غير
علم ما يخالف ما ظهر منه وهذا في غاية الوضوح وان خفي على الكشاف
وكثير من حيث دفعوا اما قال تارة بان الهمزة للتقرير لا للانكار اي
كانت اوائلكم حاضرين حين موته وانتم عالمون بذلك فلم تدعون
اليهودية وتارة بان الانكار ينتهي عند قوله ما تعبدون من بعدي ويكون
قوله قالوا نعبد بيان فساد ادعائهم لا داخلا في حيز الانكار اي ما كنتم
شهداء حين قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وحين جرى قصة الاسلام
واليهودية وما يتعلق بذلك فكيف تدعون اليهودية وان الانبياء كانوا
عليها ويعقوب وصى بها ثم بين بطلان دعواهم وتوجه الرد عليهم بقوله
قالوا نعبد الهك واله ابائك لا يلزم من كونه استينافا دخوله تحت الاستفهام
التنجل بما ذكرنا ويجيء بعد ام المنقطعة الخبر ايضا صرح به الرضي فلو جعل ام هذه
كذلك لم يحتج الى توجيه الاستفهام **قوله** تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء
يعني احد الامرين واقع لا محالة وعلى اي تقدير تبطل نسبتكم اليهودية
اليه ووصيته بنيه بها حين الموت لانه اما نسبة من غير علم او نسبة على خلاف
ما تعلمون **قوله** وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك
اه فالاضراب اضراب عن تشنيع من يرغب عن ملة ابراهيم واتباع محمد
عم الى ما هو اهم من التحريض على اتباعه باثبات بعض معجزاته وهو
الاخبار عن حال الانبياء السابقين من غير سماع من احد ولا قراءة من كتاب
كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه ان السابق ايضا كان مشتملا على الاخبار

على الاخبار عن حال ابراهيم ووصيته بنيه فكيف يتحقق الاضراب الى ما
هو اهم الا ان يقال ان ذكر حال ابراهيم كان متطفلا للتشنيع وههنا
على سبيل القصد وقد نبه هنا على كونه خبرا بالوحي بخلاف ما سبق على ان ذكر
الخصوصيات هنا اكثر وهو اخبار بما هو اضبط لهم لكونه اقرب الى
زمانهم فيكون ادخل في الاعجاب والالزام قال المحقق التفتازاني
فان قيل لا معنى للاسلام الذي عليه يعقوب وبنوه سوى الاذعان و
القبول والاحكام والاخلاص لله تع لا ينافي اليهودية ليلزم من ثبوتها
انتفاؤها قلنا لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا اسلام لعنادهم و
استكبارهم وترفعهم عن قبول كثير من الاحكام سيما نبوة نبينا عم
هذا والاظهر في الجواب ان يقال ما جرى بين يعقوب وبنيه ان لا
نعبد الا الله والوصية باليهودية تنافي عبادة الله لانه اذا ارسل
نبيا ذا معجزة على خلاف اليهودية كان عبادة الله ان يتركوا اليهودية
ويتبعوه **قوله** وما يسأل به عن كل شيء عبارة الكشاف وما عام
في كل شيء اعم وانفع لشموله الاستفهام وغيره ولذا قال المحقق التفتا
زاني سواء كان للاستفهام او غيره **قوله** واذا سئل عن وصفه قيل ما
زيد لانه بمنزلة ما صفته والصفة مما لا يعقل **قوله** صنو كعلم وفعل وا
احد صنوان مثلثا بمعنى نخلتين او اكثر خرجتا من اصل واحد او عام
في جميع الاشجار كذا في القاموس **قوله** هذا بقية ابائي يعني الذي
بقي من جملة ابائي يقال بقية القوم لواحد بقي منهم ولا يقال بقية
الاب للاخ والحاصل ان بقية الشيء يكون من جنسه **قوله** ولما تبين
اصواتنا بكين وقد سينا بالابينا رواه غيره فلما بالفاء قال المحقق
التفتازاني نون ثبينا وبكين للنساء اللاتي اسرن **قوله** تلك امة
والله تع اعلم اي كل من ابراهيم واسمعيل واسحق امة كما في قوله ان ابرهيم
كان امة اي بمنزلة امة كثيرة في الشرف والبهاء وقد خلت اي قد مضت
ولستم بمأمورين بمتابعتهم **قوله** لها ما كسبت وهو ما امر الله به ولكم

ماكسبتم مما يامركم به والله ولا ينفعكم مكتسبهم لانه ليس مقبولا منكم لانه ليس
فى حقكم انما ينفعكم ما يجب عليكم كسبه ولا تسألون عما كانوا يعملون من اهل
عملتم به وانما تسألون عما كان يعمل نبيكم الذى امرتم بمتابعته فان اعماله
ما هو كسبكم المسئول عنه فدفعوا ان هذا اما امر به ابراهيم عم او غيره
وتمسكوا بما امر به نبيكم واعتبروا اضافة العمل اليه دونهم **قوله** كما قال
ع م لا ياتينى تمام الحديث يا بنى هاشم لا ياتينى وروايه الجمهور
بتخفيف النون فهو خبر فى معنى النهى وعلى رواية التشديد نهى
صريح وقوله وياتونى منصوب بان مقدرة والتركيب من قبيل لا
تاكل السمك وتشرب اللبن **قوله** اى بل تكون ملة ابراهيم
والاظهر بل نتبع ملة ابراهيم وعلى تقدير الرفع بل الهداية وبل تهدى
ملة ابراهيم **قوله** مائلا عن الباطل الى الحق يوصف به المتدين
والدين وان كان تفسير الكشاف يخصه بالمتدين **قوله** حال من
المضاف اذا اريد وصف الملة لكن بتأويل بالدين ليصح التذ
كير او المضاف اليه اذا اريد وصف المضاف اليه لكن هذا انما
يصح اذا جعلت الملة منصوبة بتقدير نتبع اما اذا جعلت فى تقدير
تكون ملة ابراهيم فلا يصح لان الحال عن خبر كان لم يثبت ومع ذلك
لا يصح وضع ابراهيم موضع الملة وشرط الحال من المضاف اليه ان
يصح وضع المضاف اليه موضع المضاف كما فى قولك نتبع ملة ابراهيم
فانه لا يصح نتبع ابراهيم وكذا لا يصح الحال على تقدير المرفوع بتوجيهات
ذكرت فالتقدير الحقيق بل نتبع بل يهدى فاتبع وا هذ قال المحقق
التفتازانى اختلفوا فى عامل هذه الحال قيل معنى الاضافة لما فيه
من معنى الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل ملة تثبت لابراهيم حنيفا
والصحيح ان عامله عامل المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور
قوله تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون ان كلا منهم يدعى
والظ انه عطف على قوله حنيفا حال من المضاف اليه لامحالة الا ان يقال

الا ان يقال المراد وما كان من دين المشركين **قوله** الخطاب للمؤمنين لقوله
تع فان امنوا بمثل ما امنتم به رد على الكشاف حيث جوز كونه خطابا للكفار
وجعل ح قوله بل ملة ابراهيم فى تقدير بل اتبعوا ملة ابراهيم وقال
المحقق التفتازانى ولم يعطف على اتبعوا لانه بمنزلة البيان له وقال المط
ه وما انزل اليكم ايها المؤمنون على هذا التقدير والا انه ورد على
عبارة الامر دون المامور كانهم امروا بان يقولوا هذا المعنى على
وجه يليق بهم او اشير به الى انهم امة دعوة فبهذا الاعتبار انزل الا
الكتاب اليهم ووجه ان مقتضى السوق ح فان قالوا فقد اهتدوا
ويمكن ان يقال اراد الاشارة الى ان هذا الايمان الذى امروا به ايمان
المؤمنين **قوله** افردهما اى التورية والانجيل مع كونهما داخلين
فى ما انزل الى الاسباط بحكم ابلغ وهو الانبياء الابلغ من الانزال لان
امرهما بالاضافة الى موسى عم وعيسى عم مغاير لما سبق لانه يحتمل ان يكون
احد مؤمنا بما انزل الى الاسباط واذا اضيف الى موسى وعيسى ينكر
النزاع وقع فيهما حيث قالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت
النصارى ليست اليهود على شئ **قوله** واحد لوقوعه فى سياق
النفى عم فساغ ان يضاف اليه بين قال المحقق التفتازانى رحمه الله تع
احد فى معنى الجماعة بحسب الوضع لانه اسم لمن يصلح لان يخاطب يستوى
فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع ويشترط ان يكون
استعماله مع كلمة كل او مع النفى نص على ذلك ابو على وغيره من ائمة العربية
وهذا غير الاحد الذى هو اول العدد فى قل هو الله وليس كونه فى معنى
الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ما سبق الى كثير من الاوهام الا
الا يرى انه لا يستقيم لا تفرق بين احد رسول من الرسل الا بتقدير عطف
الى رسول ورسول ولست كاحد من النساء ليس فى معنى كامراة منهن
قوله من باب التعجيز والتبكيت لما كان ظاهر العبارة ان دينهم مثل
دين المؤمنين فى حصول الاهتداء به وليس كذلك اذ لا شريك لدين الاسلام

فى الهداية بل كل دين سواه فى زمانه باطل ودفعه بوجوه اربعة حمل المثل على
المثل فى الفرض والتقدير وحمل الايمان على طلبه وجعل البا مزيدة وجعل
المثل مزيدة ويمكن الاستغناء عنها بان يقال فان امن اليهود بمثل ما امنتم
كمؤمنيهم قبل التحريف والشرك فانهم امنوا بمثل ما امن المؤمنون لا
بما امن المؤمنون فان فيما اوتى به النبيون فى زمن محمد عليه الصلوة والسلام
ما انزل اليه ولم يكن قبله لا هذا التوجيه يقتضى ابقاء صيغة الماضى
كما فى قولهم ان اكرمتنى فقد اكرمتك فتامل **قوله** او وعيد للمعرضين الا
الاولى او من اتمام وعيد لهم لان قوله فسيكفيكهم الله كما يحتمل الوعد للم
للمؤمنين يحتمل الوعيد للمعرضين وسوق الكلام بالثانى انسب لان
الكلام فى المعرضين فكما بالغ فى الوعد او الوعيد بايراد السين الذى مع
معناه ان مدخوله كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو مقابل لكلمة
لن فى الاثبات بالغ فى التتمة محض السماع والعلم فيه المفيد انه لا ملجأ
فى دفع ما اراد بالعبد من الضر ولا مانع مما يعطى من البر **قوله** اما من
تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم الوعد بكفاية شرهم
عن المؤمنين لا يقتضى تخصيص السماع باقوالكم بل السماع قول الاعداء ا
ايضا مدخل فيه بل هو ادخل وكذا الاختصاص له بالعلم باخلاصهم بل
العلم بسوء اعتقاد الاعداء ادخل فى ذلك وقوله بمعنى انه يسمع ما يبدون
ويعلم ما يخفون نظر لان السماع يعم ما يبدون من الاقوال وما يخفون و
العلم يعم قسمى الافعال تامل **قوله** اى صبغنا الله صبغته الاولى اى صـ
صبغنا الله صبغة بحذف الضمير لان فيما ذكره الاحواج الى جعل ذكر الله
بدلا عن الضمير بعد حذف العامل مع فاعله ومفعوله وان يكون المصدر
للنوع لا للتاكيد والتحقيق ان اصله صبغنا الله صبغة فلما حذف العامل
نقل الفاعل الى المصدر واضيف اليه المصدر فالمصدر فى الاصل مطلق غير
مفيد فهو للتاكيد بهذا اذا قدر صبغنا كما يدل عليه هذا الكلام واما اذا
كان مصدرا منصوبا بقوله امنا كما يدل عليه قوله فيما بعد موافقا للكشاف فلا يصح

فلا يصح كونه مصدرا مؤكدا بل هو للنوع لا محالة **قوله** فانها حلية الانسان
ذكر للتجوز بصبغة الله عن الفطرة علاقة كونها حلية وعن الهداية والارشاد
ظهور الاثر عليهم وعن تطهير القلوب تداخل الصبغ المصبوغ والايمان
القلب ويمكن ان يجعل العلاقة انه كما يحفظ الصبغ الثوب عن ظهور
الادناس عليه يمنع صبغة الله عن ظهور كدورات الذنوب عليه
بل لا ترد عليه او تمحى واخرام المشاكلة التى هى المشهورة لان المشا
كلة من المحسنات الخارجة عن البلاغة بخلاف التجوز على ان رعاية المشا
كلة مع اختصاصها بالنصارى يحوج الى تكلف وهو الاكتفاء بثبوت
الصبغة فى المخالفين فى الجملة **قوله** وقيل على الاغراء المشهور ذكرا
الاغراء نحو اخاك اخاك **قوله** وذلك يقتضى دخول قوله صبغة
الله فى مفعول قولوا ويمنع كونه اغراء او بدلا من ملة ابراهيم لانه يلزم
الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبى هو البدل او ا
الاغراء ولمن نصبها على الاغراء والبدل ان يدفع المقتضى باضمار قو
لوا قبل نحن له عابدون والاضمار وان كان خلاف الظ لا يمنع
التصحيح ودفع الاقتضاء وتنزيله الى مرتبة الاستحسان والترجيح فلا
يتجه عليه انه يكفى لاختيار الاول استغناؤه عن الاضمار كما قال المحقق
التفتازانى رح ويمكن ان يجعل حالا من الله فى قوله ومن احسن من الله
صبغة اى صبغة بتطهير القلب والارشاد وحفظ الفطرة احسن الا
الاصباغ حال اخلاص العبادة له **قوله** فى شانه واصطفائه
نبيا من العرب دونكم ينبغى ان لا يخص المجادلة بذلك بل يجعل عاما
لمجادلة النصارى فى قولهم ليست اليهود على شئ والمجادلة اليهود
فى قولهم ليست النصارى على شئ ولا ينافى العموم قوله وهو ربنا
وربكم لان المراد انه لا يختص بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء
من عباده **قوله** وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص
بالتاء واما على قراءة الغيبة فلا تكون الا منقطعة لانه اضراب عن الخطاب

الى الغيبة هذا اذا لم يكن الغيبة من باب الالتفات كما يقتضيه التوفيق بين
القراتين فان كانت فالقراتان سواء والانكار على تقدير الاتصال والا
والانقطاع بمعنى ما كان ينبغي والانكار الامران من المجادلة والقول
بيهودية الانبياء واقع **قوله** وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله
ما كان ابراهيم بل ههنا حيث قال اتحاجوننا واحتج على انكاره بقوله
وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال ام تقولون ان ابراهيم
الاية **قوله** وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلعم بالنبوة في
كتبهم لا وجه لجعله متعلقا بقوله ام يقولون وجعل كتمانهم شهادة الله
بنبوة محمد صلعم معرضا به بل الوجه ان يجعل متعلقا بالمجادلة وذلك
القول حتى يكون توبيخا لهم بكتمان الشهادة وتبين باعتبار لحاق اللفظ
قوله تكرير للمبالغة والله اعلم لا تكرير بل ههنا تاكيد وتقرير للوعيد
يعني يجازي الله اعمالكم ولا ينفعكم اباؤكم ولا تسألون في القيمة عن عمل ابا
ئكم بل عن عمل انفسكم **قوله** واستمهنوها اي في ايدي الواهمة
وسلطوها عليه **قوله** وفائدة تقديم الاخبار توطين النفس
واعداد الجواب اي توطين النفس على انه يقع المكروه فيكون بعد
وقوعه اسهل لان المكروه الغير المتوقع اشد كما ان النعمة الغير المتوقعة
الذ ولا يخفى ان هذه الوجوه انما تحسن لو لم يكن قوله قل الله المشرق
والمغرب تعليما للجواب والا فالوجه في التقديم هو التعليم والتنبيه
على ان هذا القول اثر السفاهة فلا يسأل به ولا يتألم منه **قوله**
عن قبلتهم التي كانوا عليها يحتمل ان يراد به بيت المقدس وان يراد
الكعبة يعني كان توليتهم عنه لا عن شيء بدلالة عودهم اليه والمقصد
الطعن فيهم بان امورهم غير معين على وجود موجب **قوله** والقا
والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت
عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة سمي المكان بالقبلة دون اسم مكانه
تنبيها [illegible] التوجه الى المكان لتحصيل هذه الحالة لا لعبادة المكان

المكان والقصد اليه بل القصد الى معبود منزه عن الجهة جعلت
هذه الحالة علامة لهذا التوجه **قوله** وهو اي الصراط المستقيم ما تر
تضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة و
الكعبة اخرى عبارة الكشاف من توجيههم الى بيت المقدس اه واعترض عليه
بان هداية الله نوع من يشاء هداية ليس الى التوجيه الذي هو فعل الله
بل الى التوجه ولتصعب ذلك حتى قيل ان ضمير هو للهداية المذكورة بذكر
يهدي واورد عليه ان هذا التوجه يقتضي ان يكون الصراط المستقيم بيت
المقدس او الكعبة وليس كذلك بل التوجه اليهما امر به فعبر القاضي التوجيه
التوجيه الى التوجيه لئلا يحتاج الى التوجيه ونحن نقول ليس توجيههم
الى الكعبة مرة والى بيت المقدس اخرى فعل الله بل توجيههم انفسهم و
اختيار التوجيه على التوجيه تنبيها على ان مناط التكليف هو قصود الافعال
الاختيارية **قوله** اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم اه في
الكشاف اي مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ويحتمل كلامه
كلا من هذين التوجيهين بان يجعل الجعل العجيب جعل قبلتهم افضل القبل
او جعلهم مهديين الى الصراط المستقيم ووجه كونه عجيبا انهم خصوا
من بين الامم لا يختص بذلك لكن المحقق التفتازاني قال مراد الكشاف
ان ذلك اشارة الى مصدر جعلناكم امة وسطا فالكاف مقحم اقحاما كا
للازم في لغة العرب وغيره ثم اثنى على تقعيد الزمخشري فقال هكذا ينبغي
ان تفهم هذا المقام **قوله** كسائر الاسماء التي يوصف بها اي الاسماء
التي طرا فيه معنى الصفة ووصف بها يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث وهذا منقوض بزيد هذا والزيدان هذان والزيدون
هؤلاء وبهذا الرجل وهذين الرجلين وهؤلاء الرجال **قوله** علة
للجعل اي ليعلموا بالتامل لم يذكر معنى شهادة الرسول عليهم في هذا
التوجيه ولعل شهادة الرسول عليهم ما كان يمدح به المؤمنين ويبغي على
من الدهر يعرف بما ذكر مراتب العاملين المخلصين على تفاوت درجاتهم

ونحن نقول والله تع جعلهم امة عدلا وخيار الجعلهم كانبياء بني اسرائيل
في تبليغ الاحكام واستنباطها بالاجتهاد الذي هو فيهم كالوحي في انبياء
بني اسرائيل ليكونوا شهداء على الناس حاكمين عليهم بانهم المخلصون المؤ
المفلحون والاشقياء العاصون ويكون الرسول بما بلغهم من الكتاب والسنة
شهيدا على صحة ما ياتون به فكما ان في الاية دليل الاجماع كما ذكر فيه دليلا
القياس **قوله** اي الجهة اشارة الى حذف الموصوف من الموصول
وهو على تقدير ارادة القبلة التي كانت بمكة الجهة وعلى تقدير ارادة القبلة
التي شرعت بمدينة الصخرة التي ببيت المقدس ولم يجعله الجهة على التقديرين
كما في الكشاف لان فيما فعله مزيد وضوح الفرق بين التوجيهين كما لا
يخفى وقوله تع عليها متعلق بالاقبال اي كنت مقبلا عليها **قوله**
باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء تعلق العلم بالوجود بعده
لا تعلق العلم في الازل ويؤيد حمل العلم على المميز قوله ممن ينقلب فان كلمة
من بعد العلم يطلب اعتبار المميز وقراءة ليعلم كما تشهد لاعتبار المميز تشهد
لاعتبار كون الفاعل للعلم غيره تع من الرسول والمؤمنين وقد ذكر الكشاف في
في موضع آخر توجيها رابعا وهو ان قوله وما جعلنا القبلة الاية تمثيل
اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم وثمة توجيه خامس وهو ان تعلم متكلم
مع الغير اي ليشترك العلم بيني وبين الرسول والمؤمنون **قوله** والعلم
اما بمعنى المعرفة اي على التقادير وح قوله ممن ينقلب حال عن المفعول
او من فاعل يتبع بتقدير متميزا او يجوز اسناد العلم بمعنى المعرفة اليه تع وان
لم يجز اسناد المعرفة لان منع اسناده ناشئ من لفظ المعرفة دون معناها
او لفظ المعرفة شاعت في الادراك بعد النسيان او بعد الجهل واللبس بخلاف لفظ
العلم بمعنى الادراك كذلك وهناك احتمال ثالث فات الكشاف و
القاضي وهو كونه بمعنى المميز وح من متعلق بالعلم بلا تمحل وتحمل و
الله اعلم ان يجعل ممن ينقلب بيانا لمن يتبع اي من يتبع في امر القبلة
ممن ينقلب على عقبيه ويرجع الى ما عدل عنه بمحض متابعة الرسول

الرسول ولا يقع في القلق من الانقلاب ولا يقع في الريبة ولا يقول
ان كان ما نقول حقا لما بدا اما مرنا سابقا ولما انقلبنا على عقبينا **قوله**
والضمير لما يدل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة
او الردة او التحويلة وللقبلة عطف على قوله لما دل اعاد اللام
لئلا يلتبس فالاولى في رجع الضمير الى مدلول وما جعلنا رجعه الى الصيرو
رة لانه لا تكلف في تحصيل التانيث بخلاف ما ذكره لان العدول
من التحويل والجعل والرد الى التحويلة والجعلة والردة تكلف دعا
اليه ضرورة تانيث الضمير ولكن ان لا تجعل تانيث الكبيرة لاجل تانيث
الضمير بل تجعله صفة حادثة وتجعل تانيث الضمير لتانيث الخبر ليرجع
الى الجعل او الرد او التحويل بدون تكلف والاقرب من الكل جعل الضمير
للمتعالمتابعة المستفادة من يتبع **قوله** وقرئ الكبيرة بالرفع فيكون
كان زائدة فيه انه لا وجه لاستتار الضمير في كان لانه مستبد الا لغا
ان المخففة والعامل فيه معنوي ويمكن ان يجعل كانت غير زائدة و
يكون الضمير فيه ضمير القصة والكبيرة خبر مبتدا محذوف اي وان كانت
لهي كبيرة **قوله** الا على الذين هدى الله عن الحسن البصري ان عليا
رضي الله تع عنه منهم **قوله** اي لا ثباتكم على الايمان يعني الخطاب لمن
يتبع وهو الثابت على الايمان دون من ينقلب ولهذا اقتصر الايمان بالثبات
عليه وهذا وعد لهم بما لا مزيد عليه ويمكن ان يقال اشارة ان هو انه
الله لكم دون غيركم حتى لم يكن الاتباع كبيرة عليكم ثمرة ايمانكم بمحمد عم وما كا
ن الله ليضيع ايمانكم بل هي مثمرة لكم ابدا ثمرات لا تحصى وقوله كيف بمن
مات في تقدير كيف يضيع لمن مات **قوله** لعله قدم الرؤف وهو
ابلغ محافظة على الفواصل والا فالابلغ تاخير الابلغ لما فيه من سلوك
طريق الترقي ولا يبعد ان يقال الرؤف اشارة الى المبالغة في رحمته
لخواص عباده والرحيم اشارة الى الرحمة لمن دونهم مرتبا على حسب
تبيهم فقدم الرؤف لتقدم متعلقه شرفا وقدرا **قوله** قد نرى يعني

ان قد مستعادة من التعلة وتلك الاستعادة عربية استشهد عليها الكشاف
بما يوثق به وهذا انما يحتاج اليه لو كان التقلب كثيرا اما لو كان التقلب
قليلا فهو اشارة الى كمال ادبه عليه الصلوة والسلام حيث لا ينقلب
وجهه الى السماء الا قليلا لانه مشعر بالسؤال فمع على رعاية ادبه عم
هذا النجاح مطلوب به تعليما للعباد طريقة الطلب والمسألة **قوله**
فول وجهك لا يخفى انه ليس من التولية شيء من المعنيين بل من قبيل
ما ولاهم عن قبلتهم وكانه مجاز عن الصرف لانه ليس له الا مفعول وا
حد وتقدير المفعول تكلف وان اشار اليه الكشاف حيث قال اى
اجعل تولية الوجه اى صير وجهك تلى جهتها او مكن وجهك من
استقبالها قال المحقق التفتازانى لم يجعل الشطر مفعولا به بل ظرفا
لانه لو كان مفعولا به لاقتصر على المسجد ولم يذكر الشطر هذا وكان و
وجه ان الجهة مأخوذة فى مفعول التولية كما يرشد اليه تغييرها وفيه انه
بلفوح ذكر الظرف فالمتجه ما ذكره القاضى الا انه لا يصح جعل شطر ظرفا بل
منصوب بتقدير الى وهو سماعى والسماعى خفى **قوله** او ممنوع عن
المظلمة ان يتعرضوا او ممنوع من الكفرة ان يدخلوها **قوله** وحيث
ما كنتم اقول الله اعلم لما امر بالتوجه الى الكعبة وكان الصرف عنه لاستجلاب
قلوب اليهود وكان مظنة ان لا يتوجه الى الكعبة فى حضورهم اشارة
الى تعميم التولية جميع الامكنة او نقول صرح بان التولية جهة الكعبة فرض
مع حضور بيت المقدس ولاهل بيت المقدس لئلا يظن ان حضور
بيت المقدس يمنع التوجه الى جهة الكعبة مع غيبتها ولم يقل فول و
وجهك شطر المسجد الحرام حيث ما كنت فلا يحتاج الى قوله وحيث
ما كنتم سلوكا لطريق التدرج فى الامر لانه ارفق بالمامور فامر اولا بالتولى
ثم بتعميمه **قوله** جملة لعلمهم بان عادته تع تخصيص كل شريعة بقبلة فيه
بحث لان هذه القبلة كانت لابراهيم فلا تخص بشريعتنا والاولى لعد
لعلمهم بان محمدا لا يأمر بالباطل اذ هو النبى المبشر به فى كتبهم **قوله** ما تبعوا

ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر سواء قدر مقدما على الشرط فيتعين كونه
جوابا له ولا يسوغ جعله جوابا للشرط او متوخرا عنه فيسوغ الامران بقرينة
ترك الفاء وهو لازم فى الماضى للنفى وتخصيص القبلة بذلك النفى مع انهم
لا يتابعون فى شيء لان الكلام فيها وهكذا نظائر هذه الجملة والمقصود
من هذا النفى منعه عم عن السعى فى صلحهم واتعاب نفسه فى الاظهار الايات
لهم وعن التحزن فى عدم تأثيره فيهم **قوله** قطع لاطماعهم الظ قطع لطمعهم
لان طمع الرجوع الى قبلتهم طمع واحد الا ان يقال جمعه باعتبار تعدد الطمع
على عدد الطامعين ولا يبعد ان يقال نفى طمع الرجوع متسبب لقطع
اطماعهم المختلفة منه وهو المفصح باطماعهم ويشعر بانه لقطع اطماعهم
قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض تسلية له صلى الله تع عليه وسلم
ببيان ان عنادهم لا يخصه بل شانهم هذا **قوله** ولئن اتبعت اهو
اءهم والاحسن ان يقال نفى متابعة لقبلتهم ببيان انه لم يكن توجهه الى
الصخرة لمتابعة قبلتهم بل لانها كانت قبلة لمصلحة اخروية وان كان معا
رنة بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض يلائم المعنى الذى ذكره ويمكن
ان يقال افراد قبلتهم لانه لو تبع الرسول لا يمكن له المتابعة الا لواحدة
منهما **قوله** ولئن اتبعتهم مثلا قال المحقق التفتازانى ان معنى قوله
يعنى قول الكشاف مثلا ان هذا كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير
والا فلا معنى لاستعمال ان الموضوعة للمعانى المحتملة بعد تحقيق الانتفاء
بقوله وما انت بتابع قبلتهم هذا وفى دلالة مثلا على كون الكلام على
سبيل الفرض والتقدير خفاء غير يسير ونحن نقول مثلا للتنبيه على ان
الكون من الظالمين لا يخص متابعة اهواءهم بل كل من يتبع كذلك وانما
الاسناد اليه على سبيل التمثيل بمن يثبت الحكم فيمن عداه بطريق الا
الاولى والتنبيه على كونه من الظالمين لا يخص بمتابعتهم اهواءهم بل كذلك
الحال فى متابعة اهواء ان غيرهم ايضا **قوله** واكد تهديده وبالغ
فيه من سبعة اوجه عد المحقق التفتازانى عشرة من وجوه المبالغة هى القسم

واللام الموطئة وان الغرضية وان التحقيقية واللام في خبرها وتعريف
الظالمين والجملة الاسمية واذن الجزائية وايثار طريقة من الظالمين
على انك ظالم او الظالم لافادتها ان ذلك مقرر محقق وانه معدود
في زمرتهم وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء بمعنى انه لا يعضده
برهان ولا نزل في شانه بيان ونحن نقول في جعله واحدا من الظا
لمين مغمورا فيهم غير متعين كتعينه فيما بين المسلمين مبالغة عظيمة
اذ فيه الاشعار بالانتقال من مرتبة العدل الى الظلم ومن مرتبة التعيز
والسيادة المطلقة الى السفالة والمجهولية ولو جعل كنت بمعنى
صرت لكان اعلى كعبا في الافادة وبعدما الهمت بهذه الجليلة ليلة
الجمعة ادركني النوم ونعم النوم فرايت رسول الله صلعم فضافحني وعزّ
زني بالطافه الكريمة قوله الضمير لرسول الله صلعم وان لم يسبق
ذكره لدلالة الكلام عليه اي لدلالة الكلام الوارد في شانه من قوله
سيقول السفهاء الى هنا فالمرجع مذكور معنى واشار بقوله وان لم
يسبق ذكره الى ان يجعله بناء على ما سبق ذكره لفظا مساغا وان
حيث تكرر ذكره بطريق الخطاب غاية الامر ان في الكلام التفاتا وكان
مقتضى الظ يعرفونك وقد عدل عن عبارة الكشاف حيث قال وجاز
الاضمار الى قوله الضمير لرسول الله صلى الله تع عليه وسلم مبالغة في جزالة
هذا التوجيه لانه من خواص النظر الدقيق وما قيل ان المرجع مذكور فيما
سبق لكن بطريق الخطاب فغايته الامر الالتفات فلعله اشار الى
ما اشار اليه قوله وان لم يسبق لا الى ان التوجيه المذكور صريحا هو هذا
فقول المحقق انه لبس شيئا ليس بشيء قوله يشهد للاول لان الـ
التشبيه بمعرفة الابناء وان كان لبيان المعرفة غير مخلوطة باشتباه
وذلك مستوى التشبيه مع الامور المذكورة لكن الشايع استعماله في
معرفة ما هو من جنس الابناء ودفع بقوله اي يعرفونه باوصافهم ان
المقصود معرفة نبوته وذا لا يحصل بمعرفة شخصه وتعريض بالكشاف

بالكشاف حيث تبع الظ وحمل على معرفة الشخص وترك من حديث
عمر رضي الله تع عنه ما في الكشاف من قوله فقبل عمر راسه في اخر الحديث لانه
لم يثبت في روايته ولا اعتراف امثال عبد الله بن سلام به قال وان فريقا
منهم الاية في روايته والاعتراف فخص الكتمان بفريق منهم تعريضا باعتراف
البعض فان قلت ما روي عن عبد الله بن سلام يشعر بان معرفة الابنا
لا تستحق ان تكون مشبها بها لمعرفة عم قلت المشبه به اضافة الابن اليهم
سواء كان تلك الاضافة حقة اولا وما ذكره ابن سلام هو كونه ابنا له في الوا
قع قوله تخصيص لمن عاند واستثناء لمن امن ما ذكره سابقا ان قوله
الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم كان توطئة لبيان هذا التخصيص و
الاستثناء ولم يلتفت الى توجيه اخر ذكره الكشاف من انه استثنا لجهالهم
لان الكتمان فرع المعرفة ولا معرفة لهم لان فريقا منهم عبارة عن فريق من العلما
فلا مناسبة لهم بالتعريض للجهال ومن قال فليكن الذين اتيناهم شاملا
للجهال وفي اسناد اليهم يكفي معرفة علمائهم اذ اسناد حال البعض الى
الكل عن عزيز لم يات بشيء يعتد به بل الحق من ربك اما اختاره فلا تكونن
من الممترين وقوله وهم يعلمون اما بمعنى وهم يعلمون الحق او يعلمون
انهم يكتمون او ضمير وهم الى كلهم لا الى هذا الفريق اي كلهم يعلمون
ان هذا الفريق يكتمون الحق وفيه مزيد تفضيح هذا الفريق حيث لا
يستحي العالمين بحالهم قوله او مفعول يعلمون وح في قوله
الله الصواب من ربك مزيد توبيخ لهم اذ المعنى يعلمون الحق علما نا
ناشئا من الله حيث انزل عليهم ذلك في كتاب فهم يكتمون ما اوجب الله عليهم
التبليغ قوله وليس المراد به النهي الرسول صلعم عن الشك والاوجه ان المرا
نهيه على ان يكون من هؤلاء الممترين الذين يرون الناس انهم على المراء مع انهم
متيقنون بامره يعني لا تظهر المرا فيما انت على العلم كهؤلاء والمقصود منه
اظهار قبح هذا الفعل وانه مما يجب ان يجتنب عنه كل احد وان يوصى بالاجتناب

عنه قوله ولكل وجهة المقصود واما المنازعة في القبلة لئلا يفوت ما
هو الاهم منه وهو المسارعة الى الخيرات واما تقرير المنع ما سبق من ان صاحب
قبلة لا يتبع غيره والاظهر ان المراد ان لكل قوم وجهة يولونها قبلة ولا اهم الله
اباها ولقوم محمد قبلة كذلك فلا ينبغي الا المتابعة وبعد ما تقرر ان الكل
قوم محمد عم فالقبلة ليست الا قبلته ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما
وقع بين امة محمد عم من اختلاف القبلة حيث ادى الاجتهاد الى الاختلاف
وبيانا على ان الكل مقبول فيكون اخبارا بالغيب والله تع اعلم قوله او لكل قوم
من المسلمين جهة وجانب من الكعبة او لكل قوم من اهل قبلة جهة وجانب
من مكان جعل قبلة لهم فتأمل قوله واللام مزيدة للتوكيد ربط العامل به
خبر الضعف العامل من جهتين كونه شبه فعل وكونه مؤخرا قوله تعالى
فاستبقوا الخيرات قال المحقق التفتازاني مدلول استبقوا ليس الا طلب
التسابق فيما بينهم ودلالته على سبق غيرهم من جهة انهم لما امروا ان يسبق
بعضهم بعضا فسبقهم غيرهم اولى قلت الخطاب للمؤمنين والاقتصار على
سبق بعضهم بعضا اشارة الى ان غيرهم ليس في طريق الخير حتى يتصور
امر احد بالسبق الى الخير عليه والخيرات يحتمل ان يراد بها الصلوات الفا
ضلات والمراد بالاستباق السرعة فيها والقيام بها في اوقاتها وعدم الرضا
بالقضا او القيام بها اول الوقت قوله يقبض ارواحكم فلو كنتم في
الصلوة وقبض وحكم لكان نهاية السعادة وفيه مزيد تحريض على الصلوة
ويحتمل ان يكون المعنى اينما تكونوا ايات بكم جميعا لزيادة هذا البيت
فضله على سائر الامكنة لا يخفى قوله ومن حيث خرجت ومن اي
مكان خرجت يشعر تفسيره بانه جعل من حيث متعلقا بقوله خرجت
اذ لا يخفى ان قوله من اي مكان متعلق بخرجت وح لا بد له من معطوف
عليه والظاهر ان التقدير اينما كنت ومن حيث خرجت فقوله فول
جزاء الشرط المحذوف يعني ان حيث لا بد له من مضاف اليه مذكور

مذكورا او مقدرا والثاني نادر وهو ح متروك الاضافة الا ان يتكلف
ويقدر تكون اي من حيث تكون خرجت وقال المحقق التفتازاني
هو متعلق بقول وما بعد الفاء في مثله يعمل فيما قبله كما بين في محله
الا انه لا وجه لاجتماع الواو والفاء فالوجه ان يكون التقدير وافعل
ما امرت من حيث خرجت فول فيكون قوله فول معطوفا على مقدر
ويجوز ان يجعل من حيث خرجت بمعنى اينما كنت وتوجهت فيكون
قوله جزاء له وفيه بحث لانه لا بد من تصحيح من حيث خرجت وبيان
متعلق الجار وان استعمل يجوز انه في معنى اينما كنت قوله وان هذا الا
الامر يريد به التولية وشار بهذا التعبير الى تاويل التذكير والاقرب ان يقال
وان هذا الصرف وله وجوه اخر عدم المبالاة بتانيث المصدر وبتانيث
ذي تاء لا معنى للمجرد عن التانيث والتذكير باعتبار الخبر وانه للحق من ربك
قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة انها نافعة لهم نصرة عليكم وهو الحجة التامة
لان في امتثال الرسول حكم الله ليس لاحد عليه الحجة اذ قد ايد امره بالمعجزة
بخلاف ما لو لم يمتثل فانه يكون معلوما للخصم وحين المراد بالذين ظلموا
الذين شعارهم المكابرة فان لهم حجة بحجرونها مكابرة بتسمية المعجزة سحرا
الى غير ذلك قوله لئلا يكون يحتمل ان يكون علة لمحذوف اي كذا امر التولية
وبالغنا فيها لئلا يكون للناس عليكم حجة قوله وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا
في قبلتنا دفع هذه الحجة انما ينفع في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة لو لم يكن
حكم من احكام ديننا موافقا لدينهم وليس كذلك فان الرجم مشترك بين
ديننا ودينهم قوله استثنا فرق بين الاستثنا والمنصوب على الاستثنا
فان الاستثنا يجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا او مجرورا على البدل فلا
ينبغي ان يتبادر بالنكير عليه بان المختار فيه البدل على ما عرف في موضعه
فكيف جعله استثنا ولا تركن الى الاعتذار بانه بين البعيد وعول على
ظهور ما هو المختار قوله ويسمى هذه حجة يعني الحجة ما يقابل الشبهة
فلا يدخل تحته ما للمعاند وانما ادخل في قوله حجة تغليبا لانه يشبه الحجة

لسوق مساقها وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني انه يرد عليه
ان المذكور في صدر الكلام ان تناول هذه لزم الجمع بين الحقيقة و
المجاز والا لم يصح الاستثناء لان الحكم ح ينتفي الحجة الحقيقية ولا محيص سوى
ان يراد بالحجة المتمسك حقا كان او باطلا ومن هيهنا ذهب بعضهم
الى ان هذا من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هذا كلامه وقيل
على انه استيناف بحرف التنبيه وما بعد حرف التنبيه مبتدأ خبره فلا تخشوهم
هم قوله علة محذوف الاولى انه علة واخشوني معطوفا على علة محذوفة
لقوله فلا تخشوهم فالعطف على ترتيب المعلولات بطريق النشر المرتب و
التقدير لئلا تحرموا عن نعمتي وقد نبه بقوله اي وامرتكم لاتمام النعمة عليكم
ان الاصل في تقدير العامل تقديره متقدما فلا وجه لقول الكشاف اي لاتمامي
النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم امرتكم بذلك واعتذر المحقق التفتازاني
بان التقدير متوخ لقصد الاختصاص اولان الاهتمام بالمذكور اكثر من
المحذوف قوله مثل واخشوني لاحفظكم انما ادرج لفظ مثل اشارة الى
ان التقدير لا ينحصر عليه اذ يحتمل ان يكون التقدير لادفعكم ولاتم
نعمتي عليكم على ما ذكره الكشاف قوله اولئلا يكون اخره اشارة ضعفه
لما اشار اليه الكشاف بقوله قيل لبعد المناسبة لقوله لئلا يكون ليتم نعمتي
ولان ارادة الاهتداء انما يصح علة لطلب التولية لا للتولية والظاهر في
قوله لئلا يكون انه علة للتولية قوله كما انعمنا بارسال الرسول منكم اشار
الى انه على الوجهين في موقع المصدر ومن اقامة السبب مقام المسبب
وذلك ان تقول التقدير كاتمام نعمة ارسالنا رسولا منكم والمراد باتمام
نعمتي القبلة شبه اتمام نعمة القبلة باتمام الارسال حيث جعل قبلتهم جهة
مسجد هو من ابنيتهم كما جعل رسوله منهم لئلا يكون لغيرهم استيلاء
عليهم واستيلا ونحن قوله قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة
ابراهيم يعني ان التذكية فائدة التعليم فهو اول الفكر اخر العمل فلهذا
تاخير عملا بهما في الموضعين ونحن نقول اراد هنا بالتذكية عن الشرك

عن الشرك وهو بمجرد تلاوة الايات المعجزات الدالة باعجازها على صدقه
وفيما سبق من دعوة ابراهيم المراد به التذكية عن الجهالات وهو بعد
تعليم الكتاب والحكمة قوله تع يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر على
المعاصي والصلوة التي هي ام العبادات يعني اكتفى بذكرهما عن العبادات
عن باقي المامورات ونحن نقول قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل
التحلية ولهذا قدم النفي في كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلوة لان الخطاب
لكافة المؤمنين والمشترك بين الجمع بعد الايمان الصبر على المعاصي وا
الصلوة واما الزكوة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب
استطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيره قوله ان الله
مع الصابرين بالنصر والاجابة والتفسير لاجل ان الله مع الصابرين لان
الصابرين لا يذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم
لاهية عن ذكر الله والقلب الملاهي عنه ممتلئة بهموم الدنيا وان كان
الدنيا باسرها له قوله عطف على شيء وهو اوجه لتنكيره ولهذا قدمه قوله
وبشر الصابرين كانه معطوف على محذوف اي انذر الجازعين وقال
المحقق التفتازاني انه عطف على قوله ولنبلونكم عطف المضمون على
المضمون وكانه اراد ان قوله وبشر في قوة ولنثيبن الصابرين ثوابا
عظيما واجرا كريما قوله وجمعها للتنبيه على كثرتها فان قلت كيف يستفاد
الكثرة من جمع القلة قلت قال المحقق التفتازاني حمل الزمخشري هذا
الجمع على التكثير كالتثنية في لبيك لانه المناسب للمقام والابعد عن التكلف
استعارة جمع القلة للكثرة للاشعار بان الصلوة مع كثرتها في جنب قدرة
الله مما يستقله الناظر قوله اي من اعلام مناسكه جمع منسك اي محل
النسك وهو العبادة ومعنى اضافة الشعائر الى الله انه جعلهما الله علا
متين لمنسكه والمقصود من الاضافة التعظيم كان اساف على الصفا
ونايلة على المروة في الكشاف هما صنمان روي انهما كانا رجلا وامرأة
زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من

دون الله قوله وبه قال الحسن وابن عباس لقوله فلا جناح الكنفي عن ا
ذنبهم به ولم يتعرض كما في الكشاف ولقوله ومن تطوع خيرا كقوله فمن جبرا
فهو خير له لانه يندفع بما يذكر من تفاسير ومن تطوع خيرا ولم يجعل قراءة
ابن مسعود ان لا يطوف بهما ناظرا له كما جعله الكشاف لظهور ان لا ازا
بته اذ لا وجه بعد جعلهما من شعائر الله لنفي عدم الجناح في عدم التطوف
قوله لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي يعني ان الامر با
لسعي مع التعليل والتاكيد بان الله كتبه عليكم يفيد غاية الوجوب بحيث
يفوت الجواز بفوته وهو معنى الركنية قوله او بحذف جار و
يؤيده قراءة ابن مسعود ومن تطوع بخير قوله ان الذين يكتمون
كاحبار اليهود عدل عن عبارة الكشاف من احبار اليهود ليتناول
علماء النصارى ايضا وكذلك عدل عن بيانه قوله ما انزلنا من البينات
لقوله من الايات الشاهدة الى قوله كالايات ليتناول كتمانهم احكام
القران من القبلة والرجم لم يقيد قوله وما انزلنا من البينات بقوله
في التوراة كما قيده لانه لا ضرورة الى التقييد ويحتمل ان يكون المعنى
كتمانه عدم الاعتراف بانه حق شهد به قبل نزول القران التوراة قال
المحقق التفتازاني اعتبر الكشاف الانزال في التوراة وفسر البينات
بشواهد امر محمد والهدى بالهداية الى اتباعه بوصفه في التوراة دون
القران واحكامه كما فسره الكواشي بناء على ان من بعد متعلق ما انزلنا ولا
يستقيم الا على ما ذكر لان هذا هو الذي يكتمه احبار اليهود لا القران و
احكامه ~~وذكر ان بعد~~ وهو متعلق بيكتمون فيستقيم ما ذكره هذا
وخدعه فيه معنى كتمانهم ما انزلنا في القران ثم قال لم يات بالفساد
في الخبر اعني اولئك يلعنهم ويلعنهم اللاعنون لئلا يتوهم ان لعنهم انما
هو بهذا السبب بل له اسباب جمة بهذا ولا يخفى ان ادخال ال
الفساد لا يقتضي حصر السبب وان المقام يقتضي افادة السببية لنبوبو
عنه فالوجه في ترك الفساد ان التعبير باسم الاشارة بعد تعقيب المشار

المشار اليه بالاوصاف يدل على ان المشار اليه جدير بما بعده لا
لاجلها فالتعبير باسم الاشارة اعني عن الفساد ولو كان محترزا عن افادة
السببية لما اتى باسم الاشارة المفيد لذلك ثم قال ومن معنى لعن الله اياهم
براءته عنهم وطردهم عن الرحمة ومعنى لعن اللاعنين الدعاء عليهم بذلك و
فسر اللاعنون بالذين يتاتى منهم ذلك اشارة الى ان هذا من الفاعل مثل
قتل قتيلا في المفعول وانه ليس على عمومه اذ من اللاعنين من لا يلعنهم بل
غيرهم قوله ومن لم يتب من الكاتمين خصه بالكاتمين لينتظم مع ما قبله اشد
انتظام لكنه يذكر ادخال بقيه ايضا لعن هؤلاء وكانه لهذا خصه من قال
هو مخصوص باللعن بعد الموت وخص السابق باللعن حال الحيوة
وايد التفتازاني بانه جعل ما يتعلق بالدنيا فعلية لان امرها على التجدد و
ما يتعلق بالاخرة اسمية لان امرها على الاستقرار والثبات والاوجه انه
على العموم وبمنزلة الدليل على السابق وقوله ومن يعتد بلعنه لدفع ما اورد
ان من الناس كفارا لا يلعنونهم ومع ذلك يرد ما سبق انه من النا
س من لا يلعنهم بل غيرهم فلا محيص الا بجعلها مخصوص البعض ورفع
الملائكة يصح ان لا يكون بالعطف على اللعنة من قبيل واسئل القرية
وجعل خالدين فيها بمعنى خالدين قوله في اللعنة يؤكد ما يفيده
اسمية الجملة من البينات وكما يدل اللعن على النار يدل الموت
على الكفر انظرته ونظرته ونظر اليه بمعنى فالاولى ولا ينظر اليهم ليعتذر
او نظر رحمة وليس ينظرون من قبيل الحذف والايصال كما يوهم قوله
او لا ينظر اليهم لانه متعد بنفسه وانما ذكر الجار لانه به بما زعم ينظرون
بمعنى الامهال قوله خطاب عام الاحسن الادخل في الانتظام مع ما
قبله انه خطاب للكاتمين وانتقال عن زجرهم عما يعاملون مع ر
سولهم الى زجرهم عن معاملتهم مع الرب حيث يكتمون وحدانيته
ويقولون عزير ابن الله وعيسى ابن الله واشار الى وجه الفصل
بقوله تقدير للواحدانية بل هو بعد تقدير تقديرا لان وصف اله بواحد

للتاكيد ولهذا قال المحقق التفتازاني ان من البين ان في قولنا سيدكم
سيد واحد من تقدير السيادة ما ليس في سيدكم واحد ولا يبعد ان
يكون في تقدير القول اي قول لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهو في مقام
بيان التوحيد بمنزلة الامر بالتوبة بعد الزجر عن الكتم وقوله اي المستحق
العبادة **قوله** اشارة الى توجيه الحكم بالوحدة مع تعدد الالهية
ويمكن تصحيحه على ظاهره بان المعبود للكل واحد لان الكل يعبدون
الرحمن الرحيم غاية انهم يعرفوا العبادة اللائقة بجناب الوهيته
فاخطاوا في طريق العبادة وقوله الرحمن الرحيم كما يصح ان يكون
كالحجة يصح ان يكون بيانا وايضا حال ذلك الواحد واورد على
قوله وما سواه اما نعمة او نعم عليه ان الشرور ليست نعمة وقيل في
دفعه ان الوجود خير محض والشر من لوازم الاعدام اللازمة لكل
موجود ولبيانه علم اخر ونحن نقول ما من موجود الا ولا بد منه في نظام
العالم فهو خير ونعمة بالنسبة الى الكل من حيث هو كل وان كان
شرا بالنسبة الى البعض والنعمة والمنعم عليه لاحتياجهما لا يستحقان
الالوهية وانما قال وهما خبران اخران للاشارة الى سبق خبرين
هما اله واحد ولا اله الا هو ولا يبعد ان يجعل لا اله الا هو صفة
ثانية لاله وبيانه ايضا يحتمل ذلك وان كان الاول وفق بسوقه
فتامل وبعد الفساد التوحيد اشار الى ان التوحيد الراسخ المعتد به
ما يكون عن دليل فقال ان في خلق السموات والمراد بقوله فانت
باية العلامة الدالة على التوحيد لا الاية المنزلة والمراد بقوله
فنزلت ليس نزول تلك الاية بان يكون الفاعل ضميرا راجعا الى
الاية كما لا يخفى بل الفاعل ما بعده من قوله ان في خلق الاية فاشار
الى ان علامات توحيده في ملكه اكثر من ان تحصى وفصل عدة علا
مات للارشاد اذ العاقل يعرف بهذا القدر التمسك بغيره والاظهر
ان يجعل المقصود ما يفيده ظاهر النظم وهو خلق السموات متعددة

متعددة والارض واحدة وجعل الليل والنهار متعاقبة وجريان
الفلك بالنفع دائما مع ان المتوقع منها الهلاك في ساعة وانزال
الماء من السماء على وجه يحيي الارض مع انه يحتمل ان نزل بحيث يغرق
كل ما فيه ونشر دواب الارض وعدم تزاحمهم واحدة والمنازعة
فيها بحيث يشكل امر كل واحدة وتصريف الرياح على وفق المصالح
وتسخير السحاب بين السماء والارض بان يكون دائما على طريقة
واحدة **قوله** اي بنفعهم او بالذي اشار الى ان كلمة ما يصح ان يكون
مصدرية او موصولة ولم يرض بكونها مصدرية لان ما ينفع معلوم
معهود عند المخاطبين وعلى تقدير كونها مصدرية لا ضمير لها في ينفع
والضمير فيه اما للبحر واما للبحر واما للفلك لانه مذكور ولذا احتاج
في تانيث صفة الى تاويله بالسفينة وقوله وقرئ بضمتين على الاصل
يريد به جاء فلك بضمتين من غير ان يكون مغيرا فلك بسكون اللام وفر
عاله وذلك انه اختلف في ان فعلا هل يجوز فيه فعل بضمتين ام لا يجوز
فقيل جاز لمجيء يسر وعسر بوجهين والاصل السكون للكثرة والضمة فرع جا
من تغيير السكون وقيل لا يجوز اذ لا تخفف في هذا التغيير وكل ما جاء
فيه الضمة فهو لغة في السكون واورد على الاصل كان السكون فاشار بقوله
على الاصل الى ترجيح هذا القول ولا خفاء ان قراءة الضمتين لا تختص بالواحد
فالاولى تاخيره عن قوله او الجمع اي بمعنى الجمع وقوله وضمة الجمع غير
ضمة الواحد عند المحققين اشارة الى ان في فلك بعد مجيئه بمعنى
الواحد والجمع خلافا هل هو جمع لما بعد الواحد او لفظ مشترك
وضع مرة للواحد ومرة للجمع من غير ان يكون لفظا اخر حاصلا
من الواحد بتغيير ما اشار في القاموس الى هذا الاختلاف وا
التغيير بجعل صيغة الجمع عارض كضمة اسد وضمة الواحد اصليا لا
كضمة قفل تكلف جدا ولنا وجه اخر في تغيير ما ذكرنا في شرح الكا
فية لعلك لا تحرم عنه بمطالعة الوافية **قوله** ومن الثانية للبيان وتنوين

ماء للتقليل لغاية قلة الماء بالنسبة الى ما يمكن وفيه انه عظيمة وا
الاولى تقديم قوله بالنبات على قوله بعد موتها لانه شرح للاحياء
وسوى بين العطف على انزل والعطف على احيى مع ان الكشاف
جعل مختار الاول وبين المحقق التفتازاني وجه اختياره بان
العطف على احيى يحتاج الى تقدير الجار والمجرور اى ثبت به اى
الماء لان كثرة الدواب تعيشهم بالماء والارزاق الحاصلة منه وا
المراد بالبث تلك الكثرة ويحتاج الى جعل من زائدة في الاثبات لا
لان الله تع بث كل دابة وتلك المشوبة بناء على ان تقدير الجار
والمجرور ليس ضرورة بالمزيد انتظام الكلام اذ الغشاء التسمي بثوب
منابه ويكون ذكر الجار والمجرور معه كالتاكيد وكلمة من تصح ان يكون
للتبعيض لان الله تع لم يبث الا بعض الدواب بالنسبة الى ما في قد
رته على انه اثبت الكشاف دواب في السماء ايضا في سورة حم عسق
فان قلت عند قصد التبعض ينبغي ان يقول من دابة فما فائدة ايراد
كل قلت الكل لاحاطة الانواع فكانه قال بعض كل نوع وكما ان في الاية
تنبيها على شرف علم الكلام تنبيها على شرف علم الهيئة ومن الناس
من يتخذ من دون الله اى متجاوزين الله فان قلت قوله يحبونهم
كحب الله يدل على انهم لم يتجاوزوا في اتخاذ الانداد لله بل جمعوه
مع الانداد قلت يتجاوزون الله ثم يعودون عند الشدائد ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا في وقت الرخاء يقتصرون على محبتهم وعند الشدائد
يرفضونهم على ما يفهم من الكشاف واشار اليه بقوله ولذلك يعدلون
عن الهتهم او على ان اتخاذ الاصنام تجاوز وتباعد عن محبة الله اذ لا
يجتمع طاعته مع طاعة الاصنام **قوله** اندادا اخر الاصنام الكتفي في
تفسير الانداد بما سبق وهو مثل المناوي ولم يلتفت الى ما تبرا اى من
تفسير الكشاف بالامثال انه جعله هنا بمعنى ان مثال وجرده عن
معنى المعاداة لان التجريد غير ظ ولا داعي اليه وان وجهه المحقق

المحقق التفتازاني بان اعتباره لانهم لا يجعلون الاصنام اندادا
لانه لا معاداة بين الاصنام ولا دلالة في هذا الكلام على انهم يتخذوا
اندادا لله بل يدل على يسوون بينها وبينه في المحبة وقوله تع فلا
تجعلوا لله اندادا على سبيل التهكم لا على سبيل الحقيقة لان ما ذكره ذ
لك المحقق ضعيف لان التهكم الذي اعتبره متحقق في هذا المقام
ايضا وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تع لان الظ
ان التبرء اريد به حقيقة لا ما هو بمنزلة التبرء من عدم النفع والتبرء لا
يتصور من الاصنام وفيه ان الند المتخذ ظاهر في الصنم فذلك يدعو
الى صرف التبرء عن ظاهره وقال المحقق التفتازاني لا دلالة في الكلام
على ان الذين اتبعوهم الانداد فيكونوا هم الرؤساء وفيه ان الظ ذلك
نعم ينتجه ما ذكرنا ان الظ ان الانداد هو الصنم وذلك يقتضي صرف التبرء
عن ظاهره **قوله** كتعظيمه الظ انه جعل حب الله مصدرا مبنيا للفاعل
مضافا الى المفعول لا مصدرا مبنيا للمفعول مضافا الى مفعول
ما لم يسم فاعله ولم يلتفت الى احتماله كما فصله صاحب الكشاف
لانه بعيد عن الفهم وبمنزلة انبت نباتا فمع احتمال كونه من قبيل
انبت نباتا لا يلتفت النفس اليه كيف لا والمحبوبية امر ضمني وسوق
الكلام في الكون محبا فما لم يصرح بان التشبيه للامر الضمني لا تلتفت النفس
اليه ويقتصر على فهم التشبيه في الامر القصدي **قوله** لانه لا تنقطع محبتهم
لله اشار الى ان المراد باشد حبا ليس اكثر حبا بل ارسخ وملاك
الامر رسوخ المحبة ولهذا فاستقم كما امرت لان الاستقامة اثر رسوخ
المحبة وكان احب الاعمال عند رسول الله ادومها قال المحقق التفتازاني
اثر اشد حبا على احب لانه شاع في الاشد محبوبيته هذا ومنه يعلم
انه عدل في افعل تفضيل شاع في تفضيل المفعول الى اشد ونحوه
لتفضيل الفاعل تحرزا عن الالتباس كما عدل في الوان والعيوب
قوله ثم يرفعون الى غيره ومن العجب رفعهم ان باهلة وهم قبيلة من

من قيس ابن عيلان لما ابتلاهم الله بالقحط اكلوا الحهم الذي اتخذوه
من الجيس اي التمر المخلوط والسمن واقول لم ينتفع مشرك عن الله
كتفعهم **قوله** ولو لم يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد ويعني ا
الذين ظلموا عبارة عن الذين اتخذوا الانداد او وضع موضع ا
الضمير لوصفهم بالظلم والاشعار بمنشاء ما يرون من العذاب والاوجه
انه عبارة عمن ظلم باتخاذ الانداد وكتمان امر الرسول وتحريف التوراة
الى غير ذلك **قوله** واجرى المستقبل مجرى الماضي فوضع ان موضع ا
اذ انما عبر عن الماضي التنزيلي بالمستقبل استحضارا لتلك الصورة الها
يلة فقيل اذ يرون موضع اذ راوا **قوله** وقرئ ابن عامر ونافع
ويعقوب ولو ترى على انه خطاب النبي في الكشاف او عام ولا
يظهر وجه لتركه قال المحقق التفتازاني فح ينبغي ان يكون اذ يرون
بدلا منه وكذا اذ تبرأ اذ لم يعهد الابدال في البدل وان القوة في
موقع بدل الاشتمال من العذاب وفي جعله بمنزلة المبصر المشاهد
من المبالغة ما لا يخفى وقيل هو في معرض التعليل للجواب المحذوف
اي لرايت امرا عظيما لان القوة لله جميعا وانه شديد العقاب للكافرين
وفيه فصل بالجواب ومتعلقه بين البدل الذي هو اذ تبرأ والمبد
منه هذا كلامه ويفهم منه جواز تعدد البدل بلا ريبة والتردد
في جواز البدل عن البدل ونحن لم نعثر على تعدد البدل ايضا
ولا ضرورة في هذه القراءة الى جعل اذا بدلا من المفعول به بل يصح
ان يكون على ما هو الاصل فيه من الظرفية وايضا يفهم منه انه جعل
ان مفتوحة على هذه القراءة مطلقا فقد غفل عن قوله ويعقوب
ان بالكسر وانه زيف حمل قوله ان الله على التعليل ولا يخفى ان
قراءة كسر ان تقويه **قوله** وقيل عطف على تبرأ قيل **قوله** يلزم على
هذا ابدال اذ راوا والعذاب من اذ يرون العذاب وليس فيه
كثير فائدة ولهذا لم يلتفت اليه الزمخشري وفيه ان البدل الوقت

الوقت المضاف الى الامرين والمبدل منه الوقت المضاف الى
واحد وليس كثير فرق بينه وبين ابدال الوقت المضاف الى التبرأ بعد
ابرويه العذاب نعم فيه مؤنة ملاحظة العطف قبل الربط فلذا رجح
الاول وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او راوا وا
الحال والاول اظهر لان تقطع الاسباب مستقبل في الاستعظام لاحا
جة الى ضمه مع التراخي بعد قطيعا ومعنى تقطعت بسبب كفرهم او
ملابسته بهم **قوله** اي ليلتنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم بيان حاصل ا
المعنى واما بحسب اللفظ فان لنا كرة فاعل الفعل المقدر بعد لو اي
لو ثبت ان لنا كرة ونتبرأ لكونه في تقدير ان عطف عليه قال المحقق
التفتازاني وانما تمنوا ذلك لان التبرأ منهم في الاخرة لا يغيضهم ولا
يعود بضرر عليهم لانهم في شغل شاغل وهو مقابل وزيل وابل و
على قراءة العكس فيه اشكال لان الاتباع اذا تبرأوا في الاخرة لم يكن
لهذا التمني معنى بل ينبغي ان يكون هذا من المتبوعين على ما قيل ان
حقه ان يقرأ قال الذين اتبعوا على البناء للمفعول واعترض بان هذا
يكون تمنيا لذل الدنيا بعد ذل الاخرة وفيه نظر هذا كلامه ووجه الا
الاشكال انه لا يصح ح فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا لان التبرأ كان من الاتباع
على هذه القراءة والاشكال اقوى والاعتراض على تمنيهم بانه لا وجه
لتمني ذلهم بالتبرأ عنهم في الدنيا بعد ذل الاخرة الذي لا ذل فوقه
ووجه النظر ان التبرأ عنهم لا يغيضهم ولا يضرهم وتمنيهم ذلك تمني اضرار
هم وغيضهم من قبلهم ويحتمل ان يكون تمنيهم للعود الى الدنيا لتدارك
متابعتهم بالتبرأ اذ راوا ان التبرأ في الاخرة لا ينفع لا لمجازاة
تبرئهم كما يشعر به قوله كما تبرأوا منا بل التنبيه لبيان كمال التبرأ **قوله**
مثل ذلك الاراء مصدر اري محذوف الهمزة من غير تعويض كذا روي
عن سيبويه اراء واراءة واقام واقامة ونحو ذلك اشارة الى
مصدر يريهم وقد عرفت تحقيقه في قوله تع وكذلك جعلناكم امة

وسطا قوله اصله وما يخرجون فعدل الى هذه العبارة يعني ان
التركيب من قبيل وما انت علينا بعزيز وما انا قلت والغالب فيه
قصد اختصاص المسند اليه بالنفي وثبوت الفعل لغيره لكنه لم يقصد
ذلك الحصر وان كان صحيحا لان ارباب الكبائر يخرجون من النار
اذ المقام ينبو عن قصد الحصر ولا يبقى الا قصد المبالغة في النفي ولا
يخفى ان ظاهر بيان كتب المعاني ان هذا التركيب لا يكون للتقوي و
ان يجيء لغير الحصر يشهد لصدقنا رجوعك اليها رجوع عالم خبير متفطن
قوله نزول في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فالامر
للوجوب في حق من حرم على نفسه حلالا طيبا قوله او حال مما في الارض
ومن للتبعيض زعم المحقق التفتازاني ان هذا على تقدير ان لا يكون حلالا
لا مفعولا به اذ على هذا التقدير هي للابتداء ان ناشئا مما في الارض
لان من التبعيضية في موقع المفعول اي كلوا بعض ما في الارض ثم قال
فان قيل لم لا يجوز ان يكون حالا من حلالا قدم عليه لتنكيره قلنا لان كون
التبعيضية ظرف مستقر او كون اللغو حالا مما لا يقول به النحاة وفي قوله
اذ لا يؤكل كل ما في الارض اشعار بان لزوم التبعيضية انما هو على تقدير الم
المفعولية وبانها لا يجوز ان يكون للتبعيض هذا وفيه نظر لان كون
من التبعيضية في موقع المفعول ليس معناه انه مفعول به من حيث الاعراب
مغن عن المفعول به بل انه متحد مع المفعول به قال الرضي تعرف كون
من للتبعيض بان يكون هناك شيء محقق او مقدر يصلح ان يكون بعضا
من المجرور ولمن قولك اخذت من الدراهم شيئا واخذت من الدراهم اي
شيئا فان كان المفعول بعده وهو معرفة فهو متعلق بالفعل نحو اخذت
من الدراهم هذه الدراهم وان كان قبله وهو نكرة نحو اخذت شيئا من
الدراهم جاز ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بالفعل وان يكون مستقرا
صفة له وان كان قدم على النكرة كقولك اخذت من الدراهم شيئا
جاز ان يكون حالا متقدما ولا يذهب عليك انه يجوز ان يكون حلالا

حلالا حالا من الظرف وان يكون خبر متعلقة بان يقدره فعلا ناقصا
قوله اي ما يستطيبه الشرع فهو توضيح للحلال والشهوة المستقيمة
اي لا انا كلوا على امتلاء المعدة والشهوة الكاذبة ورد بان ما لا تستطيبه
الشهوة اما حلال فلا منع منه واما حرام فهو خارج بالحلال والحلال
دل عليه فلا يرجحه قوله اذ الحلال دل على الاول ويمكن دفعه بان الحلال
كان مثبتا في الشرع وحرمة الاكل بلا شهوة صادقة مما يعرف بهذه الاية
قوله اي لا تقتدوا به في اتباع الهوى صار متابعة الخطوة مثلا في الاقتداء
وانما قيده بقوله في اتباع الهوى لان الشيطان ربما يدعو الانسان الى
الطاعة ليتوسل به الى ايقاعه في معصية فيتبع له في الطاعة ويحفظ
عن المعصية قوله جعلت ضمة الطاء كانها عليها والواو المضموم تبدل بالهمزة
تخفيفا كما في اقتت واجوه قوله ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم
الطاغوت ويحتمل ان يكون تسميه وليا مبالغة في نفي الولي للذين كفروا فتامل
قوله بيان لعداوته ووجوب التحرز عنه الظاهر ان بيان ووجوب التحرز
قوله انه لكم عدو مبين وقوله انما يامركم بيان العداوة لا بيان وجوب ا
التحرز قوله واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم اشار به الى دفع اشكال ما ذكره
الكشاف وهو انه يعارض قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اذ
الامر يقتضي العلو ووجه الدفع ان الامر استعير لتزيينه القبائح ووسوسته
ويمكن دفعه بان الامر للاستعلاء لا للعلو وبان المراد لما تم بعد اتباع خطوته
انه فيكون امره للغاوين وقد استثني من العباد الغاوون قوله فيه دليل
على المنع من اتباع الظن رأسا لان العلم يقابل الظن فالمظنون مندرج
تحت ما لا يعلمون وما ذكر في كتب الاصول لا يدفع كون المجتهد تابعا
لظنه لانه لا يتم دليله الا على ان وجوب متابعة الظن يقيني ولا يجعل
الحكم الشرعي الاجتهادي يقينيا ولا محيص من الاشكال الا بجعل العلم على
العلم حقيقة او حكما كظن المجتهد ان الشارع جعله في حكم اليقيني د
دفعا للحرج قوله ما وجدنا اباءهم عليه قال الكشاف بدليل ابل نتبع

ما وجدنا عليه اباءنا قال المحقق التفتازاني هذا يستغني عن الدليل
اذ ليس له معنى اخر وفيه انه لم ينصب الكشاف القرينة على الارادة
حتى يعني عنه عدم اشتراك اللفظ بل نصب الدليل على اللغة قال النفي بعينه
وجد لانه يستعمل وجد في مقام لو نعم كان اللغة مشهورة لكان مستغنية
على الدليل كان القاضي ترك الدليل لانه مقلد في اللغة لا محقق كالكشاف
قوله وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
الى اخره فيه ان ما الفى عليه اليهود اباءهم هو التوراة فكيف يصح رد
قولهم بقوله اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الا ان يقال
تعريض بانهم الفوا اباءهم على تحريف التوراة اذ لو وجد اباءهم على
التوراة لو جد وهم طالبين لدين محمد منتظرين قوله ومثل داعي الذين
قدمه لتقدمه في الذكر والافارجح تقدير المضاف في المشبه به لان ا
المقصود مذمة الكفرة فالظ اجراء الكلام عليهم ولان الحاجة الى التقدير
مستنت في المشبه به فالتا ويل قبل الوصول اليه نا ويل قبل الحاجة وقد
اشار الى الترجيح بتصوير المعنى على تقدير حذف المضاف من المشبه به
وعدم الالتفات الى تصويره على الاحتمال الاخر واشار الى وجه اختيار
حذف المضاف مع وجود التوجيه المستغني عنه حيث قال ولكن لا يسمع
عده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك
من باب التمثيل المركب اي التشبيه المركب دون المفرق فانه لا حاجة
الى اثبات سماع للاصنام لكن بل يكفي مشابهة حالها بحال البهائم في عدم
الفهم فان قلت لانقصان في جعله من كتاب الفصل فيه فكيف يعتذر به
عن اختيار حذف المضاف مع الاستغناء عنه قلت اراد ان في تقدير
المضاف بكثرة الفائدة بجعل الكلام محتملا للتمثيل المفرق والمركب
فلو لم يقدر لفات هذه الفضيلة ولم يثبت الكشاف القاعدة على
تقدير تمثيل المركب وقال المحقق التفتازاني الحق معه والتشبيه المركب
وان لا يطلب لكل من المشبه به نظير مما ذكر في المشبه الا ان الانسب ان لا

ان لا يذكر في احد الطرفين ما لا دخل له في التشبيه ويمكن ان يوجه
النظم بما يغني عن التقدير ويساعده الا دعاء بان يجعل مثل الذين
كفروا جواب من يدعوه الى الاسلام حيث يقولون بل نتبع
ما وجدنا عليه اباءنا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
فكما ان الناعق لا يقصد الى معنى تحت نعيقه كذلك الكافرون لا
يقصدون الا صوتا وهذا نهاية المبالغة في مذمة جوابهم وتو
بيخهم قوله لما وسع الامر على الناس كافة فان قلت قد سبق ان
السابق نزل في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس
فكيف حكم بانه توسعة الامر على الناس كافة قلت العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص المورد ونحن نقول لما امرهم باكل الحلال الطيب
والكف عن اتباع الشيطان وطال الكلام فيما يتعلق بذلك الكف
وكان لاكل الحلال الطيب موجب اخر وهو الشكر واراد ذكره
اراد ان لا يبعد التابع عن المتبوع اعاد الامر بالاكل ليتصل به قوله
واشكروا لله وهذا النكت التكرير يعرفه من له معرفة مباحث الاطناب
قوله فان عبادته لا يتم الا بالشكر لا يخفى ان توقف تمام العبادة
على الشكر لا يقتضي حصر العبادة فيه ونحن نقول علق الامر بالشكر
بحصر العبادة فيه اشارة الى ان الشكر يتوقف على التوحيد قوله انما
حرم عليكم الميتة على بناء الفاعل والضمير لله والميتة منصوب وهي القراءة
ورفع الميتة ح على انه خبر ما بجعلها موصولة لا كافة قراءة شاذة و
قرئ حرم مجهولا وحرم ككرم وعلى هاتين القرائتين الميتة مرفوعة لا غير
لكن فيه بوجهان تعرفهما قوله اخرجها العرف عنها لاختصاص الميتة
بعرف اللغة بما يذبح ومات بغير ذبح واستثنى الشرع حيث قال عليه السلام
احلت لي ميتتان ودمان قوله وما اهل به لغير الله لا يفيد حرمة ما لم يهل
باسم الله فالعلم به من السنة قوله فلا اثم عليه في تاول بل ربما اثم
بترك الاكل قوله قلت المراد قصر الحرمة مما استحلوه لا مطلقا اذ قصر حرمة

على حال الاختيار ففي الكلام حذف والتقدير انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله في حال الاختيار بقرينة فمن اضطر الاية
والاظهر ان الحصر اضافي بالاضافة الى ما حرمه المؤمنون معهان المستلذات
والكفار دون هان السائبة والوصيلة والحام فيصح القصر افرادا وقلبا
قوله لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانهم اكلوا النار
يعني ابقاء الاكل على ما هو سببه فكلومه ظ في المجاز في النسبة وان كان
الكلف وما مشهورا في المجاز في الظرف بان كان اطلاق الدم على المبتد
منه اعني الدية قوله الكلف دما اي دية ان لم ارعك من الزوج بمعنى
التخويف اي ان لم اخوفك بفرة اي بزوجة انكحها عليك بعيدة
فهو القرط فهو القرط ما يتعلق القرط من جانبه وهو المنكبات وبعده
كناية عن طول العنق طيبة النشر الرائحة ومعنى التخويف بالفرة ان تجعل
خائفا من الضرة لانه اذا وجدت الضرة تكون خائفة منها ولا تامن ووجه
الحلف باكل الدم ان اكل الدية عار عند العرب ومتفرع على قتل عن بزة
قوله ومعنى في بطونهم ملء بطونهم قال المحقق التفتازاني هذا
بيان لحاصل المعنى واما التحقيق فهو انه جعل البطن بتمامه محل الاكل بمنزلة
ما لو قيل جعل الاكل في البطن او في بعض البطن فهو ظرف متعلق بالا
بالاكل لا حال متقدرة على ما في الكواشي وقوله كلوا في بعض بطونكم تعفوا
يعني اجعلوا محل الاكل بعض بطونكم فكفوا انفسكم عما لا يحل ولا يجمل فان
جميع المفاسد من امتلاء البطن قوله عبارة عن غضبه عليهم لما كان في
ارادة الغضب ظاهر الاستبعاد فيه ولم يكن في حرمان الكرامة تلك
المشابهة قال في الاول عبارة وفي الثاني تعريض والمراد بمقابلهم اهل
الجنة وذكر الكشاف توجيها ثالثا وهو حمل الكلام على ما هو المحبوب
عندهم ولما كان بعيدا لم يلتفت اليه قوله وان الذين اختلفوا آه هذه
جملة حالية وايمانهم بالبعض كالتوراة وكفرهم ببعض كالقران لا
يوجب اختلافهم بل اختلاف الكتب بزعمهم فلذا قال المحقق التفتازاني

التفتازاني ان الاختلاف عائد الى جنس الكتاب حيث جعلوه قوله
فستمس وصف القوم به تجوز ومناط التسبب للعذاب هذه الجملة الحالية
لا تنزيل الكتاب بالحق وهو ظ اما كونه مناطا على تقدير ان كفروا بالقران
والتوراة ايضا لان الكفر بالقران كفر بما في التوراة من انه حق كذا
ان كان المراد الاختلاف في التوراة بتاويلها وتحريفها لانهم كفروا
بالكتابين واما كونه مناطا على تقدير ان يكون الاختلاف المشركين
في القران فهو كما قال الكشاف ان كتمانهم صار سببا لضلال المشركين
اذ لو لم يختلف اولئك ولم يشافعوا الاحبر هؤلاء ان يكفروا وقط
قوله واختلفوا بمعنى تخلفوا او خلفوا انه حمل الاختلاف على التخلف
او التخليف قوله ونحن لم نجده من المعتنين ولكن نجعل ذلك
اشارة الى منشا اختلافهم في التوراة فانهم صاروا بالتخلف والتـ
والتخليف مختلفين في التوراة وصار توراة احدهما غير توراة
الاخر والتقول ابتداع الكذب كذا في القاموس قوله وقال البيـ
ما انتم عليه عبارة الكشاف وليس البر فيما انتم عليه وقال المحقق التفتا
زاني جعل البر مطلقا والخبر بتقدير في اي ليس جنس البر في ان تولوا
لانهم لم يزعموا ان اجنس البر ذلك بل فيه ففي كلام المحقق التفتازاني
اشعار بان القاضي غفل عما قصده الكشاف بادراج في ظنه لغوا او
تركه وليس بذلك بل راى ان لفي يحتمل ان تولوا على جنس البر لا يقتضي
كونه نفي الحصر بل يكون بمعنى نفي كون التولية فردا من افراد البر ان
يكون للفرد المبهم والاوجه ان قصد الكشاف بتقدير في الاشارة الى
توجيه نفي عن جعل البر بمعنى البار ولم يلتفت اليه القاضي لان قوله
ولكن البر من امن بالله لا يلائم ذلك بل جعل البر بمعنى البار فتامله
وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا باهل القبلة
الظ على امر القبلة وجعله نفي القصر على قراءة من نصب البر على انه خبر
ظ لان تعريف المسند وتقديمه يكونان للقصر فاذا دخل النفي صار نفيا

للقصر وعلى قراءة من رفعه فهو بان يجعل اللام للاستغراق اى ليس
كل البر ان تولوا قال المحقق التفتازانى اذ راج لفظ الامر اشار الى
ان قوله ان تولوا فى هذين التوجهين بتقدير المضاف اى ليس كل
البر او البر المعتد به امر ان تولوا الان زعم المسلمين لم يكن انه كل
البر توليه المشرق والمغرب بل البحث عنه ونحن نقول لعل المعنى و
ليس البر توليته جانب من الجوانب حتى يوجب النزاع فيه والمحافظة
عليه بل البر بر الايمان بالله والاتيان بالاعمال على حب الله فالتولية زما
كان منه مقتضى الايمان والانقياد لامره فلا ينبغى النزاع فيه لكونه مع
قبلة الاباتل لكونه مامر الله به وبهذا ينقطع نزاع اليهود وغيره مع
المؤمنين ويسهل عليهم تحويل القبلة قوله او ولكن ذا البر اشارة الى
تاويل البر باحد الوجوه الثلاثة المشهورة جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل
وحذف المضاف واطلاق البر على البار بدعوى انه عين البر وان
كان ظاهر بيانه فى حذف المضاف قوله والمراد بالكتاب الجنس او
القران قال المحقق التفتازانى هذا اثر على ما يراد بالكتاب فى قوله
اختلفوا فى الكتاب ليتلايم اجزاء الكلام وح بقى احتمال اخر وهو ارا
دة التوراة ولا مانع عنها فى هذا المقام لان الايمان بالتوراة يوجب
الايمان بمحمد والقران واعتقاد نسخ التوراة قوله اى على حب المال
كما قال عليه السلام لما سئل اى الصدقة افضل قال انه تؤتيه
رواية البخارى ومسلم ان تصدق فيه ذكاته او فيه رواية الكشاف
ونعنى ان الاتيان على حب المال ليس عبارة عن ان افضل الصدقة صدقة
البخيل الشحيح حتى تكون صدقة البخيل افضل من صدقة الكريم بل المراد
بحالة تحب للمال ان يكون قبل الياس عن الحيوة وحالة الاشراف
على الموت كما كشف عنه الحديث ولك ان تريد به حالة الاحتياج
كما قال عليه السلام افضل الصدقة جهد المقل بل المراد الاعم المؤيد بمضمون
الحديثين قوله لان اتباعهم اثنتان اى حسنتان قوله لان النبيل

لان النبيل رعف به اى تقدمه والرعف السبق ومنه الرعاف للدم
السابق من الانف ومعنى تقديم النبيل اياه ان المباقر اعز الاصناف
قوله وفى الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعنى فى الاية اشارة
الى حقوق كانت قبل شرع الزكوة لا الى حقوق ثابتة فى الشرع مع الز
الزكوة وقبل نسخ الزكوة للحقوق المقدرة والاقرب المال حقوق للمحتا
جين قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اى فى جميع ازمنة عهد
هم ونصب الصابرين معناه تقدير ما يدل على المدح مثل واخص الصا
برين بمزيد البر او امدح الصابرين وح يكون من عطف الجملة على
الجملة ولكن البر من امن بالله وحذف هذا المقدر واجب والمشهور
بالنصب او الرفع على المدح هى صفات المقطوعة ولم نجد ذلك
مبينا فى المقطوع وانما اخذناه من هذا الموضع ولا يبعد ان يجعل او
اولئك اشارة الى المخصوصين بالمدح ويكون حصر الصدق والتقوى
فيهم ادعاء للمبالغة فى مدحهم وبالجملة فيه تعريض للكاتمين للانفاق
عن الشرك والكفر قوله واليه اى الى ان الاية جامعة لجميع الكمالات
الانسانية اشارة بقوله عليه السلام من عمل بهذه الاية فقد استكمل الا
الايمان لان الايمان الكامل لا ينفك عن احراز جميع الكمالات ويمكن ان
يكون الحديث اشارة الى الايمان لا يكمل الا بالعمل والايمان من لا عمل
له مشتمل على الحل قوله وكان لاحدهما طول فى القاموس الطول الفضل
وقوله وامرهم ان يتبناؤا فى الصحاح وفى الحديث امرهم ان يتبنا
او على زنة يتفاعلوا والصحيح يتباوؤا على مثال يتقاولوا وكان الر
الرواية عند القاضى كانت كما هو الصحيح او الثابت فى كتابه تحرف
من الكاتب ومعنى يتباؤا ان يتكافؤا ولا يفضل احدهما نفسه عن الاخر
فى مقام القصاص والمقصود بيان غرض الاية ليندفع به مفهوم المخالفة
المتوقف على ان لا يكون للقيد غرض اخر سوى الاختصاص وحاصله
ان تخصيص هذه الثلث الاثبات مساواة حر وعبد بعبد وانثى بانثى

وانه لافضل لاحد المتماثلين في باب القصاص على الاخر لالحصر صورة
القصاص فيها فعلى هذا كان الانسب فلا يدل على ان لا تقتل الحر بالعبد
والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه هذا او في قوله كما لا يدل على عكسه اشارة
الى دليل اخر على ان المراد ليس مفهوم المخالفة وهو انه لو كان المراد
مفهوم المخالفة لوجب ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر ولم يقل به احد
وربما يجاب عنه لم يعتبر مفهوم المخالفة هنا لانه لا يعلم من قتل العبد بالعبد
وقتل الانثى بالانثى بطريق الاولى ولك ان تقول ليس مفهوم المخالفة معتبرا و
الالم يقتل الذكر بالذكر ويدفع بانه لم يعتبر لدلالة قتل الانثى بالانثى على
قتل الذكر بالذكر للمساواة وقوله فان المفهوم حيث الى اخره في تقدير
فان المفهوم معتبر حيث قوله وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد
سواء كان يعني عبده او عبد غيره لما روي مناط حصر انما يحتمل ان
يكون قوله قتل الحر بالعبد يعني ما منع مالك والشافعي الا قتل الحر بالعبد
ولم يمنعا قتل الذكر بالانثى وفيه تخطئة للكشاف حيث قال وعن عمر بن
عبد العزيز والحسن البصري وعطا وعكرمة وهو مذهب مالك و
الشافعي ان الحر لا تقتل بالعبد والذكر بالانثى اخذ بهذه الاية ولك
ان تجعل مناط الحصر قوله لما روي على اي منعا عن قتل الحر بالعبد الا
لما روي دون الاخذ بهذه الاية حتى يتوهم بهما انهما منعا عن قتل الذ
كر بالانثى وقد استدل على عدم قتل الحر بالعبد بالسنة واجماع الصحابة
والقياس على الاطراف فانه لا يقطع بطرف العبد طرف الحر قوله ومن سلم
دلالته فليس له دعوى نسخه فيه تخطئة للكشاف حيث قال وعن سعد بن
المسيب والشعبي والنخعي والثوري وهو مذهب ابي حنيفة انها
منسوخة بقوله النفس بالنفس ووجها انه لا يصلح ان يكون ناسخا
فيبعد نسبته الى هؤلاء الاعلام قال المحقق التفتازاني انهم يقولون
ان المحكي في كتابنا من شريعة من قبلنا بمنزلة المنصوص المقرر فيصح نا
سخا هذا ولا يخفى عليك ان المحكي في كتابنا انما يكون بمنزلة المنصوص

المنصوص المقرر لو لم يكن في كتابنا ما ينافيه او رد ايضا ان قوله النفس
بالنفس لا يرفع حكما في هذه الاية بل فيه زيادة حكم اخر ودفع بان
هذه الاية اشتراط المساواة في الحرية والذكورة ولا خفاء في انه يرفعه
النفس بالنفس قوله وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص با
لنصب وكذلك كل فعل جاء في القران اي كل فعل جاء في القران فانه
يصح اضمار الله تع من غير سبق ذكره لتعينه في العقول وليس في اضمار
المتعين المتقرر قبل ذكره اضمار قبل الذكر كما تقرر في محله قوله فمن
عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم كذا في الكشاف
لكن في القاموس عفا له ذنبه ترك عقوبته فيصح ان يكون شيئا مفعولا به
واما على ما ذكره فهو مفعول مطلق وانما صح قيامه مقام الفاعل لانه
مفعول مطلق للنوع والمراد عفو قليل فهو من قبيل ان تظن الا ظنا
بحمل تنكيره على التقليل فافهم وفائدته اي فائدة وصف العفو العلة الا
الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص سواء
قال القائل عفوت عن بعض الدم او قال بعض الورثة عفوت ولا
يبعد ان يقال فائدته ان المراد العفو عن الدم لا العفو المطلق الذي هو
العفو عن الدم والدية فانه ليس اتباع بالمعروف ولا اداء باحسان قوله
وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليترفق له و
يعطف عليه لم يكتف بالاسلام ليشمل العفو عن القاتل الذمي فانه
اخ بالجنسية لا بالاسلام والمراد بالعطف اما العطف بالعفو او بالا
او بالاتباع بالمعروف فضمير الفاعل ولي القتل والضمير المجرور للقاتل
ولك ان تريد ليترفق كل منهما للاخر ويعطف عليه فالولي بما سمعت و
القاتل بالاداء بالاحسان قوله وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى
رضى القاتل ايضا وللقائل ان يقول المراد وبقي له شيء ان يتحقق العفو
لا ان يقال عفوت عن الدم وعند من لا يجعل الدية مقتضى القود لا
يقول يتحقق العفو بدون رضى القاتل قوله اي الحكم المذكور منع

العمد والاولى ما رتب الامر باوّلها على مطلق العفو بين طرح

في العفو والدية كذا في الكشاف انتهى والاولى جعل ذلك اشارة
الى التخيير بين القصاص والدية وهو المناسب لقوله خير هذه الامة بينهما
وبين الدية تيسيرا عليهم ولا يخفى انه لا يستفاد من النظم على ما حملوه
التخيير بين العفو المطلق والدية والقود ولانه ليس فيه الايما الى
مطلق العفو واما على ما حملناه حيث اردنا بشيء من العفو ما يقابل
العفو المطلق ففيه ايماء الى العفو المطلق ويصح حمل قوله ذلك
على التخيير بين القود والدية والعفو المطلق والحق بالاتباع هو الاحق
قوله كلام في غاية الفصاحة والبلاغة الظاهر انه اراد بالفصاحة غير
معنى البلاغة وكانه لم يجعل الفصاحة جزءا من البلاغة وعليه المفتاح
وفي قوله نوع من الحيوة عظيم اشارة الى ان التنكير للنوعية والتعظيم
وجعل النوعية والتعظيم معللا بوجهين ولم يجعل التنوين للنوعية
بناء على الوجه الاول وللتعظيم بناء على الوجه الثاني كما فعله الكشاف احترازا
عن التحكم وعلى الاول فيه احتمار يعني حذف المضاف اذ التقدير
لكم في شرع القصاص او علم القصاص وعلى الثاني تخصيص اذ في الـ
القصاص ليس حيوة المقتص منه بل حيوة ما عداه ويحتمل لقول
اللام للعهد اي في هذا النوع من القصاص بمعنى القصاص المخير بينه
وبين الدية والعفو حيوة عظيمة منها حيوة من يعفى عنه قوله نادا لهم
للتأمل في حكم القصاص واقول والله تع اعلم خص بهذا النداء اهل
القصاص بالبالغين ومنع الصبيان عن القصاص لان اولي الاحلام
في الشرع هم البالغون وعليه حمل قوله عليه السلام ليليني اولو الاحلام
منكم قوله في المحافظة على القصاص اي تتقون عن العصيان في
المحافظة ويحتمل ان يراد تتقون عن القتل انفسكم مخافة على قوله كتب
عليكم القصاص في القتلى وكانه لم يقصد وقوله تحت النداء اخره فانه
وبين الحكم السابق واللاحق لانهما لكونهما شاقين على النفوس
بعيدين عن القبول احتاجا الى سبق النداء المبني عن فرط العناية

العناية والاهتمام بخلافه فان الوصية للوالدين والاقربين بعد الناس
عن الحيوة ليس فيه بل مقتضى الطبيعة فلم يعطفه بالنداء لهم وقوله تحت النداء
وانما قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ولم يقل اذا حضركم الموت
ولا اذا حضر احدكم الموت كتب عليه كما هو مقتضى الظ لان الوصية
لم يفرض على من حضره الموت فقط بل على من يوصي وعلى الغير بان
يحفظه ولا يبدله فقال عليكم اشارة الى انه ليس فرضا على من حضره فقط
وقال حضر احدكم لان الموت يحضر احد المخاطبين بالافتراض عليهم قوله
اي حضر اسبابه وظهر اماراته كانه اشار الى حذف المضاف ولو جعل
الحضور بمعنى الحضور العلمي لاستغنى عنه اي غلب على ظنه الموت وما
ذكره يحتمل ذلك فتأمل قوله لما روي عن علي كرم الله وجهه لا يخفى ان
المروي عن علي وعائشة يدل على انه لم تنسخ الاية باية المواريث وفي
الكشاف ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربع مائة دينار فقالت
ما ارى فيه فضلا واراد اخ ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة الاف
الى اخره وكانه ترك بعض ذلك لانه لا يدل على ان المراد بالخير المال
الكثير لاحتمال ان يكون نفي الفضل لنسخ الاية قوله وتذكير فعلها للفصل اي
ترجيح التذكير مع جواز التانيث للفصل ولا يرد ان التذكير لا يتوقف
على الفصل الا اذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا وقوله على تأويل ان يوصي
يتجه عليه انه لا وجه لتأويل الفاعل لترجيح التذكير اذ عدم التأويل راجح
ويمكن دفعه بان عمله في الظرف دعى الى التأويل لان عمل المصدر للتأ
لتأويله بان الفصل فلما دعى العمل الى التأويل رجح التأويل التذكير
لكن هذا يوجب ان لا يذكر الابقاء وهذا اقتصر الكشاف على يو
صي وانما قال والعامل في اذا مدلول كتب ولم يقتصر على كتب لان احدا
ث الفرض عليهم لم يكن وقت ان حضر الموت احدهم بل احدث فرض
في ذلك الوقت عليهم فهو متعلق بالفرض المدلول لكتب لا بلفظ كتب
حتى يكون ظرفا للاحداث وح قوله لا الوصية لتقدمه عليها وان اشتهر

فيما بين النحاة ان معمول المصدر لا يتقدمه اق التحقيق ما ذكره الرضي ان
الظرف يتقدمه قال الله تع فلما بلغ معه السعي وله غير نظير ومن البين ان الرا
جح بحسب المعنى تعلقه بالوصية لان المفروض هو الوصية في هذا الوقت
قوله ورد بانه ان صح البيت لهذه الرواية وكان الراوي ممن لا يبا
لي الحكم بعدم صحة روايته لكونه موثوقا به فمن ضرورات الشعر و
انما تردد في صحة الرواية اشارة الى ما قاله الرضي انه يروى من يفعل
الخير فالرحمن يشكره ولا يمكن توجيه الشعر بانه من قبيل وان احد من المشر
كين استجارك فتقدير الكلام يشكره الله حذف يشكره لانه حرف
الشرط عليه حيث يقتضي ترك الفاء تقدير الفعل ووجب الحذف لد
للتفسير لان المفسر يجب ان الجزم فلما لم ينجزم يشكرها علم انه خبر المرفوع قبله
والجملة جزاء قوله وكان هذا الكلام في بدء الاسلام لما كان هذا افريغا
عنده ينبغي ان يقول قيل وكان هذا الحكم وكانه اشار بهذا الاسلوب
الى انه المشهور فيما بينهم كما قال العلامة التفتازاني لكن قال نحسبنا وبل
هذا المشهور لعدم صحة القول بالنسخ قوله والحديث من الاحاد وتلقي
الامة لها الخ فيه رد على الكشاف حيث جعله الاشتهار بمنزلة المتوا
تر ليتم النسخ به ونسخ الاية بالحديث المشهور جائز عند الحنفية لكنه لا
يقبله الشافعية قوله فلا يفعل الوصي مبني على انه قبل فرض المواريث
وقوله ولا يتجاوز الثلث مبني على ان القول بانه لا يعارض اية ا
المواريث ويجمع معها والحديث من الاحاد فلا يدفع حكم الاية لا على
قول من فسر باحد الامرين وعلى قوله ينبغي ان لا يفسر المعروف بان
لا يخالف في فرضيته ما اوصى به الله ولكن ان تفسر الوصية بالمعروف
بان يشهد على وصيته قوله مصدر موكد اي حق ذلك حقا ظاهره
انه جعله من تركيب زيد قائم حقا اي حق فيكون من قسم التوكيد
لغيره من مواضع وجوب حذف عامل المفعول المطلق فيبات
والحق الصدق وهذا انما يتم لو كان كتب عليكم اخبارا اما لو كان

لو كان لطلب الوصية وايجابه فلا على انه لا يستقيم تعلق على المتقين
به ح فالصواب انه بمعنى الواجب مفعول به لفعل محذوف اي جعل
حقا على المتقين ثانيا في ذمتهم قوله فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود
بعد ما سمعه ووصل اليه وتحقق عنده لما جعل من بدله شاملا للغير المشهود
فسر السماع بالعلم اليقيني ليشمل الوصي لان الوصي لا يلزم السماع عن الموصي
كالمشهود بل يكفيه العلم باي وجه كان وليس لك ان تجعل السماع اعم من السماع
من الموصي لان الشاهد لا يكفيه السماع عن غيره وفيه تامل تامل تعرف قوله
وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم يعني لما نفي كونه اثما ما يلايم
الوعد بالمغفرة وانما اتى به لانه يناسب ذكر الاثم وكون الفعل يتوهم انه
اثم لكونه من جنس الاثم ولا يخفى ضعفه بل وعد له بمغفرة اثامه وانزال الر
الرحمة عليه وما من احد الا ويحتاج اليهما فكمال الوعد بهما ولك ان تجعل
وعد المغفرة اثم الموصي بتغييره واصلاحه حيفه وقرابه من جنس ما يوهم
يعني ما يوقع في الاثم يقال اثمه بالمد اي اوقعه في الاثم واما اثمه بالتشديد
فمعناه نسبه الى الاثم قوله وتطيب على النفس فان البلية اذا اعمت طابت
قوله فالصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس اي تشتاق اليه النفس
في القاموس الصوم الامساك عن الطعام والكلام والشراب والنكاح و
السير قوله لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها
ويحتمل ان يكون المراد وكتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني
في اواسط ايام الوحي دون اولها لكي تتقون عن فوتها وكان في فرض
اول الاسلام لكونه عبادة شاقة مظنة كثرة الفوت فاذا فرض
بعد توطين النفوس على دين الاسلام وامضاء الاحكام كان به
بعيدا عن الفوت بمشاقته قوله فان الصوم له وجاء هكذا المشهور في
حديث عبد الله فانه له وجاء والوجاء بالكسر عرق الانثيين مع
ابقائهما قوله ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما اي الفصل
بالاجنبي وهو كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وفيه رد ما

في الكشاف من ان انتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم
الجمعة واعترض بان ذلك مبني على جواز الفصل بين الظرف وعامله
انه لم يجز في غيره في بيان الفصل بالاجنبي ان قوله كما كتب ولعلكم تتقون
ليس معمول الصيام بل الكتابة ولك ان تجعله مصدرا منصوبا على الصيام
اي كصوم كتب على الذين من قبلكم وتجعل قوله لعلكم تتقون متعلقا
بالصيام وتقول المراد انه كتب عليكم صوم بصدد عنكم لهذا الغرض و
فقوله تتقون غرض الصيام لا حكمة الكتابة وبهذا التوجيه في تصحيح
ما ذكره الكشاف من الاعتذار المذكور ولك ان تجعل قوله اياما معدودات
منصوبا بتتقون اي تتقون المعاصي بالتمسك بالصوم اياما
معدودات هي ايام الدنيا الفانية او بقية السنة وفيه تخويف على ال
الاتقاء بتقليل ايامه وتسهيل لامره على النفس ح قوله بل باضمار صوموا
لدلالة الصيام عليه الطاعة لدلالة كتابة الصيام عليه فتامل قوله والمراد
بها رمضان اورد عليه انه لو كان رمضان لما كان للتكرير للمريض
والمسافر وجه واجيب بان ايجاب رمضان اولا على التخيير بينه و
بين الفدية ثم التعيين عن الايجاب على التعيين اعيد ذكرهما تنبيها على
ان تخييرهما بحاله لم يطرأ عليه تغيير قوله رد ما وجب صومه قبل وجوبه
ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر في شرح المحقق التفتا
زاني هي الصيام البيض وفيه ايضا فان قيل كيف يكون الناسخ
متصلا قلنا الاتصال في التلاوة لا يدل على الاتصال في النزول وهذا
وبناء السؤال على ان النسخ قبل العمل لا يصح والاول جوازه الا ان
يقال بناء السؤال على انه نسخ ما عمل به مدة مديدة كيف يكون متصلا
وجعل الكشاف هذا التعيين فرع ان يكون المراد بالتشبيه اعني
كما كتب على الذين من قبلكم التشبيه في عدد الايام اورد عليه انه
لم يعرف من الامم السالفة كون صومهم سبعة وثلثين فلذا اعرض عما
فعله فرع ان يكون التشبيه في مجرد الفرضية واجيب عما ورد على الكشاف

الكشاف ان المراد بالتشبيه في عدد الايام مجرد الفرضية قوله او على انه مفعو
مفعول به لانه يكتب عليكم على السعة يعني على التجوز بجعل الظرف مفعولا به
واذا اتوسع في فعل له مفعول واحد يقال للظرف والمتوسع فيه مفعول
ثان ولا يتوسع فيما له ثلثة مفاعيل لانه يكون ح مفعولا رابعا ولم
يجئ في كلام العرب ما له اربعة مفاعيل قوله كما روي ان رمضان
كتب على النصارى فوقع في برد او حر لظاهره النزول وهو مبني
ما في الكشاف فوقع في البرد الشديد والحر الشديد يعني بوقوعه تارة
في البرد فحولوه الى الربيع وفيه ان الوقوع في الحر يوجب المشقة وال
التحويل والوقوع في البرد لا يوجب ذلك بل ايام البرد ايام قصيرة و
الصوم فيها اسهل من الصوم في الربيع ولا يبعد ان يراد بقوله لعا
لعلكم تتقون في التقوى عن تغيير وقته والزيادة عليه كما فعل سفهاء
والموتان كالنغر ان معت الماشية قوله فمن كان منكم مريضا مرضا يضره
هذا هو المتفق بين الثلث فقيه والحنفية قال المحقق التفتازاني المقرر في
مذهب الشافعي ان الصوم احب ما لم يتضرر وهذه الكلمة تخالف ما في الانوار و
المبيح للافطار المرض الذي يضره الصوم قوله فيه ايماء بان من سافر اثناء
الصوم لم يفطر اشارة الى نكتة اختيار قوله على سفر على مسافر على طبق مريضا
واشار بقوله او راكب سفر دون قوله او راكبا على سفر انه لم يقدر متعلق
الجار راكبا لانه بعيد عن الفهم بل حمل قوله على على الاستعارة المد
التمثيلية قال المحقق التفتازاني انه اشار بقوله على سفر الى ان المراد بالمو
السفر المتعقد به الذي استولى المسافر على السفر يتصرف فيه كيف يشاء فلذا
اختاره على مسافرا وما ذكره القاضي اجل قوله اي فعليه اما بمعنى كتب
عليه وهو انسب بعبارة الاية او وجبت عليه وقوله صوم عدة ايام المر
المرض او السفر اشارة الى ان قوله عدة مع تنكيرها يفيد بقرائن المقام
ان المراد عدة ايام المرض او السفر فلهذا استغنى عن ان يقول عددها
قوله وهذا على سبيل الرخصة اي هذا الامر للرخصة والتخيير وقيل

على الوجوب وفيه ان هذا الخلاف لا يخص قراءة النصب بل في قراءة
الرفع ايضا فليس تقدير ان افطر فيها منفقا وكانه اعتمد على انه مما يوجب
بيان حال هذه القراءة وبعد في الحكم بالوجوب بحث لان الظاهر ان
يكون مخيرا بين الصوم من ايام اخر وبين الفدية لانه اذا كان الصحيح
المطيق مخيرا فلا يظهر التضييق على المريض بان يصوم يوما اخر
فالمريض مثلا مخير بين ثلاثة امور يوم مرضه ويوم اخر والفدية و
المطيق بين الامرين لا يقال المطيق ايضا عليه القضاء والفدية
لان من فاته الصوم عليه القضاء لانا نقول يجوز ان يكون الحال في
بداء الاسلام الفدية دون القضاء وهناك خلاف اخر وهو انه
هل يقضي متتابعا او مخير في التتابع وعدمه فمذهب عامة العلماء التخيير
ومذهب علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي متتابعا وفي قراءته
اي فعدة من ايام اخر متتابعات ذكره في الكشاف قوله من فيعل
يفيعل لا من فعل يفعل كما وهمه الزمخشري واثبته في المفصل ولذلك
لما اورده زين المشايخ عليه اذعن له وقال اعرابي عبد القاهر و
جعله من فيعل وتفيعل في الكشاف قوله فمن تطوع خيرا فالتطوع
بالشيء تبرع به وتطوع له تكلف استطاعته حتى يستطيعه فيكون تطوع
خيرا بنزع الخافض اي بخير او تخير وذلك النصب سماعي فكانه لذلك
جعل الكشاف خيرا مصدرا لا افعل تفضيل كما جعل خير بمعنى التفضيل
حتى يكون منصوبا على المصدرية ولا يحتاج الى تقدير الخافض وقد
نبه لذلك المحقق التفتازاني فقال عند قوله فهو اي التطوع اخير له
او الخير ان الخير الاول مصدر حث بارجل جانب جائز وفي قوله تع
فهو خير له اسم تفضيل بمعنى ازيد خيرا لكن غفل عن انه لما زاد جعله مصدرا
او قال خيرا نصب على نزع الخافض قوله فزاد في الفدية اشار الى انه
لا بد من فدية فرضها الشرع وليس لنا بيد بدلها وما لنا ليس الا الزيادة عليها
على ما هو مذهب الشافعية وعند الحنفية يصح اداء النقد لانه انفع

انفع قوله فهو فالتطوع او الخير جوز رجوع الضمير الى التطوع مع ان
الخير اقرب ومذكور لفظا لان التطوع ادخل في القصد فاقرب حضورا
في القلب ولك ان تجعل الضمير لمن تطوع خيرا اي فالمتطوع خير من غيره لاجل
التطوع وكانه لم يلتفت اليه لان قوله خير لكم يرجح كون اللام للاختصاص
قوله ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة او وما في اختيارا والذين
على راحة النفس والبدن من الفضيلة والمصلحة والاقوى ان لا يجعل
قوله ان كنتم تعلمون بقوله وان تصوموا وان كان ذلك يقتضي الخطاب
بل يجعل متعلقا بالتطوع بالخير ايضا ولا ينافيه الخطاب لانه التفات منه
قوله مبتدأ خبره ما بعده يعني انزل او لمن شهر كما سيأتي وقدر المبتدأ
ذلك اما البعده او للتعظيم ويؤيد البناء ابراد حرف الخطاب وتقدير
المضاف لارادة بدل الكل وليدل الاشتمال المغني عن التقدير مجال وما
يخلل من الفصل متعلق بسبب لفظا او اغنى وليس باجنبي كذا ذ
كره المحقق التفتازاني واعترض على جعله مفعول وان تصوموا
بان فيه فصلا بين الفاعل والمعمول بالخبر سيما معمول هو بمنزلة جزء
الكلمة لان ان المصدرية حرف موصول والفعل مع ما في حيزه صلة
لها ولك والله تع ان تجعله مفعول تعلمون ويكون المعنى وان تصوموا
خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان ويراد ان الصوم انما يصح بعد تحقق
الشهر ولا ينبغي مع الشك او يراد ان كنتم تعلمون فضله وكرامته عند الله
تع قوله رمضان مصدر رمض اذا احترق وفي الكشاف اذا
احترق من الرمضاء والرمضاء الحجارة التي اشتد عليها وقع الشمس
تحت واراد بقوله فاضيف اليه الشهر وجعل علما نفي كون اضافة الي
الشهر اليه من قبيل اضافة العام الى الخاص كما في شجر الاراك على ما توهم
كثرة التعبير عنه برمضان ووجه نفيه يقبح اضافة العام الى الخاص اذا
الشهر كون الخاص من افراده ولهذا يقبح انسان زيد ولم يضف
الشهر الى غيره وغير ربيع الاول وربيع الاخر صرح به المحقق التفتازاني

ودابة من ظهر البعير مؤخره سمي القراب ابن داية لوقوعه عليه كثيرا
اذا اغفر ويعامل مع ما اضيف اليه جزء العلم ما يعامل مع العلم من منع
الصرف وادراج قوله عليه السلام من صام رمضان مما اورده في الكشا
ف دون من ادرك رمضان فلم يغفر له لانه لا يوجد في الكتب المشهورة
في الحديث صرح به المحقق التفتازاني ولم يستدل على جواز حذف المضاف
من العلم حين الامن من الالتباس بما استدل به الكشاف من قول ابن عباس
اعني ابن عباس قد يما لانه يخالف ما ذكره في المفصل في النحو انه من
الحذف الملبس لانه لا يعلم ان اسم الطبيب ابن قديم وتعليل التسمية
الشهر رمضان لارتماض الذنوب فيه والمجانية رمضان في تسميته
تع لانه يمحو الذنوب وقوله لارتماض الذنوب غير ظاهر المعنى والظا
هر الرمض الذنوب فيه لان ارتماض الاشياء من الشيء اشتداده
عليه ومعنى قوله او لوقوعه ايام رمض الحر حيث ما نقلوا اسماء
الشهور عن اللغة القديمة انهم حين انقلوا اسماء الشهور عن
اللغة القديمة الى لغة العرب اسموها بالازمنة التي وقعت فيها
فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر قوله اي ابتدئ فيه انزاله
ولما كان المتبادر من قوله انزل فيه القرآن انزل القرآن في ذلك الز
مان الى الارض ولم يصح ذلك صرفه عن الظاهر اما بالتصرف في الغاية بان
يجعل نهاية النزول خلاف ما يتبادر او بالتصرف في الظرف بان
يجعل قوله فيه بمعنى في شانه او بالتصرف في الفعل بان يحمل انزل على
بيان ابتداء النزول ولا تقول هناك احتمال اخر وهو ان يراد نزول
الاكثر وكثيرا ما يجعل الاكثر في حكم الكل لانا نقول صرح به المحقق التفتا
زاني بان نزول الاكثر في غير رمضان وتخصيص الانزال في شانه
بقوله كتب عليكم الصيام انما يتم ان لو اريد بالانزال الانزال الى
الارض اما لو اريد الانزال الى سماء الدنيا فقوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ايضا من هذا القبيل وفي قوله لاربع وعشرين اي ليلة مضين

مضين نظر لانه يخالف ما بين في محله من انه اذا تعلق التاريخ بما بعد
النصف يقال لاربع عشرة يبقين الى الاخر بمقتضى ذلك ان يقال لست
يبقين وقوله وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب
الصوم فيه يريد به ان ابتداء الانزال او انزل تمامه فيه الى سماء الدنيا
والا فالانزال فيه مشترك بينه وبين غيره قوله اي انزل هو هداية
الناس باعجازه وايات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق
بينه وبين الباطل جعل كون القران هدى كونه باعجازه ببلاغته
او بغيره وكونه بينات من الهدى كونه مشتملا على ايات مشتملة على
الحكم والاحكام المنجية عن الضلال الفارقة بين الحق والباطل د
فعا للتكرار الهدى وذكر الكشاف لدفعه انه تدرج في وصفه
من هداية جعله اولا هدى ثم واضحات الهدى قوله فمن حضر في الشهر
ولم يكن مسافرا يريد ان حضر نزل منزلة اللازم اي كان حاضرا ولا حا
جة الى تقدير المفعول كما يتوهم من ان التقدير فمن حضر البلد وفي كونه
منزلا منزلة اللازم تنبيه على ان حدوث التوطن غير مراد وان الحكم يدور
على نفس الاقامة ومنطوق الاية حضور تمام الشهر وصيامه الحضور في
بعض اجزاء الشهر وصيامه يعرف بدلالة النص والاولى ولكن وضع المظهر مو
ضع المضمر بدون وصف المضمر بالاول اذ لا مدخل للوصف في قصد
التعظيم والاولى ونصب على الظرفية وان وافق عبارة الكشاف
كما لا يخفى قوله وحذف الجار مجرور معطوف على الظرف ولا فائدة
معتدا بها في ذكره ونصب الضمير الثاني محله على الاتساع اي على التجوز
وتنزيله منزلة المفعول به والا فلا يكون الظرف بدون في كما بين في محله
وقيل فمن شهد اي قبل التقدير فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه
وكان المراد بالشهود العلم النفسي الذي بمنزلة الشاهدة سواء حصل
بالمشاهدة او بالشهادة ليتناول من علم بالشهادة وقوله على انه اي
الشهر مفعول به والضمير على كل تقدير ظرف حقيقة مفعول به على الاتساع

ويريد لقوله كقولك شهدت الجمعة اي صلوتها ان الشهر مما تعارف في
هلال الشهر كما تعارف الجمعة في صلوتها فارادة هلال الشهر بالشهر نظير ارا
دة صلوة الجمعة بالجمعة وقوله فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر مخصصا له لدفع التنافي وتوطئة لقوله ولعل تكريره لذلك
وقوله او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينة مشترك بين هذا التوجيه
لقوله فمن شهد منكم الشهر والتوجيه السابق ونسخه لانه كان سابقا
مخيرا بين الصوم والفدية وتعين هنا الصوم وقوله اي يريد ان ييسر
عليكم لا فائدة فيه وقوله ولا يعسر مرفوع معه معطوف على يريد لا منصوب
معطوف على ييسر ونبه به على ان عدم ارادة العسر مستلزم لعدم العسر
اذ لا يكون شيء بدون ارادة وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني
ان ما ذكره من انه يريد ان لا يعسر مدلوله يريد الله بكم اليسر لا مدلوله لا يريد
بكم العسر لان عدم ارادة العسر لا يستلزم ارادة عدم العسر الا اذا ثبت
لزوم تعلق الارادة باحد النقيضين ولا باحد الفطر للسفر والمرض
ولالتان على ارادة اليسر دون العسر احدهما جواز الفطر وثانيهما
عدم ايجابه لان الايجاب تضييق والاباحة توسعة وفي التضييق
عسر وفي التوسعة يسر ولذا قيل الحمد لله على ان جعل في الامر سعة قوله
على الفعل محذوف دل عليه ما سبق قدم هذا التوجيه لانه الاوجه الا
بعد من التكلف ولان فيه لعا لطيف المسلك وضعه الكشاف بانه لا
يكاد يهتدي اليه الا المفتش الذي يصيب فيما يصل اليه فكره حتى كانه
يحدث به واورد على قوله ولتكملوا بالتخفيف علة الامر انه لم
يبين فيه علة امر الشاهد بالصوم فلم يتم انه شرع جملة ما ذكر لكذا او كذا
في العلل ما لم يذكر في العلل بازائه شيء وهو قوله ولتكبروا والله على ما هداكم
فانه ما ذكر علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولم يذكر الامر بالقضاء
ولم يبين كيفيته فلا يصح انه شرع جميع ما ذكر لهذا الجميع لان قوله ولعل
لتكبروا والله لا مدخل له في جميع ما ذكر واجاب عنه المحقق التفتازاني بان

بان قوله من امر الشاهد بالصوم ليس مقصودا بالتعليل بل هو توطئة لذكر
ما يتفرع عليه وان من الامر بمراعاة العدة امرا بالقضاء وتعليما لكيفية وا
جاب غيره بان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ومعناه انه علة
للامر بمراعاة عدة ايام الشهر وايام المرض والسفر فقوله لتكملوا العدة
علة للامر بصوم الشهر كما انه علة للامر بمراعاة ايام المرض والسفر والامر
بمراعاة ايام المرض والسفر يتضمن كيفية القضاء وزيد ولك المحقق بان
قوله علة الامر بمراعاة كالصريح في مراعاة عدد ايام المرض والسفر فا
يحمل على ما ذكره خروج على دلالة اللفظ على انه لا معنى لتعليل الامر بصوم
الشهر باكمال عدة ايامه ويمكن دفعه بان فيما ذكره ايضا من جعل ذكر الامر
بالصوم توطئة خروج عن العبادة وبان صوم تمام الشهر يعلل بتكميل العدة
لان في هذا العدد مصلحة وتبينه هو تحصيل البركة في جميع ايام السنة لان
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فبصوم ثلثين صار ايام الصوم ثلثمائة
ستون ببركة الصوم ثلثمائة ايام واربعة واربعون يوما منه جمعات
غير رمضان وتسعة ايام الحج سوى جمعتها واثنان عاشورا وما يقدم موضع
العبادة واربعة يوم عيد الفطر وثلثة ايام التشريق وواحد نصف
شعبان فصار باكمال عدة ثلثين جميع ايام السنة مشركات بقي هناك ان كلا من
من الامر بالصوم والامر بمراعاة والترخيص والامر بالقضاء هداية الله
مما وجه تخصيص قوله ولتكبروا الله على ما هداكم بالامر بالقضاء وكل ذلك
نعم يحث الشكر عليه فلا تخصيص للشكر بالترخيص مما يهتدي اليه المتفتش
المحدث ان يجعل معه لتكملوا العدة علة لما فيه العدة والاخرين للجميع
قوله او معطوفة على علة مقدرة ليسهل عليكم ولا بد مع ذلك من تقدير
معلل اذ ليس فيما ذكر ما يعلل بقوله ليسهل عليكم او بقوله لتعلموا اما تعملون
ففيه مزيد التقدير كما ان في التوجيه الثالث ارتكاب زيادة اللام
بالعطف على ما من شانه ان يراد فيه اللام مع عدم الزيادة فيه و
خفاء اعتبارها في قوله ولعلكم تشكرون فلذا احكم بكون التوجيه الاول

او جه **قوله** تعظيم الله تع بالحمد والثنا عليه ولذلك عدى بعلى يعنى تعلق
قوله على ما هداكم بالتكبير لتضمينه معنى الحمد على ما صرح به الكشاف وفيه بحث
لان الحمد لا يتعدى بعلى بنفسه بل لتضمينه معنى الثنا فمعنى حمدت الله على كذا
حمدته بانيا ذلك الحمد على كذا فالوجه ان تضمن التكبير معنى الثناء
لا يقال شاع تضمين الحمد دون التكبير فاختار الشايع لانا نقول
ليس لتضمين التكبير معنى الحمد ما يقاوم مقام ارتكاب غير الشايع فينبغى
ان يرتكب تضمين الثنا لان فيه قصر المسافة بقى ان التكبير على ما هداكم
فعل ينبئ عن التعظيم للانعام فهو شكر فعلة الامر بالقضاء ايضا الى
الشكر فما وجه افراد كل منهما بالتعليل بالشكر وعدم جمعهما فى قوله
ولعلكم تشكرون فقلب المط فى الترخيص هو الشكر باى وجه كان وا
والمط فى الامر بالقضا تعظيم الله لاجل هذا الامر واداء شكره بهذا ال
الوجه لانه يستلزم رعاية القضا فان اقل ما هو تعظيم لاجله ان لا يفوت
وان يستدرك **قوله** وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال لا يسعهما
الا التوجيه الاخير كما لا يخفى **قوله** وما يحتمل المصدر والخبر يعنى ما يحتمل
كون ما يليه مصدرا ولتاويل بالمصدر بمقتضى كلمة ما ويحتمل كون ما
يليه جملة خبرية بمقتضى كلمة ما لكونها موصولة طالبة بجملة خبرية **قوله**
واذا سالك عبادى عنى فانى قريب كون الاية تاكيدا اى سبق
وقفا عليه ينافى العطف فكانه عطف الشرط على محذوف اى اذا لم
يسالك عبادى عنى اذا سالك فقل حكاية عنى انى قريب مجيب
يعنى بلغ هذا الخبر من كان سائلا ومن لم يسئل وهذا اظهر ان قوله فانى
قريب ابلغ من قوله فانه قريب لانه بمنزلة ان الله يقول انا قريب
وانه قريب حكم من عند رسول الله **قوله** اقريب ربنا فنناجيه قال
المحقق التفتازانى رواية الكشاف بالنصب على جواب الاستفهام
والاظهر الرفع على ما فى كتب الحديث اى ان كان قريبا فنحن ننا
جيه **قوله** تقرير للقرب الطاه بيان للقرب وكما انه يصح ان يكون

ان يكون وعدا يصح ان يكون اخبارا بحاله **قوله** وليؤمنوا بى امر بالثبات
والمداومة عليه فلا يكون مستغنى بقوله فليستجيبوا لى ولك تجعله من قبيل ذ
كر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله وشرفه ويمكن ان تجعل الاستجابة على
التوجه اليه فى مقام الدعوة بمنزلة قول المجيب لبيك بعد الدعوة
فيكون وليؤمنوا بى افادة لا تكرار الا ان اجيب دعوة الداع
انسب بخلاف فتامل **قوله** واعلم انه تع لما امرهم اقول لما نسخ الاحكام
فى الصوم ذكر هذه الاية الدالة على كمال علمه بحال العباد وكمال قدرته
عليهم ونهاية لطفه بهم فى اثنا نسخ الاحكام تمكينا لهم فى الايمان و
تقريرا لهم على الاستجابة لان المقام من مظان وساوس الشيطان
وتزلزل الايمان بمشاهدة تغيير الاحكام وعدم معرفة انه لاقتضا حال
العباد وذلك لا للبداء والتقدم لظهور نقص فى الحكم **قوله** حل لهم الا
الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا والاشارة الى ان
معنى احل لكم ليلة الصيام انه احل فى جميع الليل ومناط الحكم العموم و
الا فقد كان حلالا فى بعض الليلة **قوله** وايثاره ههنا يعنى الرفث
قبيح فكما يشعر بالجماع ولذا ابدا به يشعر بالقبح وترك الحيا فلم اثره على
الالفاظ الخالية عن القبح ووجه القبح انه يشعر بانكم خرجتم فيما ارتكبتم
من ساحة الحيا حيث فاكفتم امر الله تع بل لم يستجيبوا فى الغسكم حتى
ضمنتم اياها استيناف يبين سبب الاحلال يعنى جواب عن سؤال السبب
الاحلال فهو بيان للسبب وعدل عن عبارة الكشاف ان مراده انه
كالبيان الصريح بسبب الاحلال وبمنزلة ان يقال سبب الاحلال قلة
الصبر عنهن وصعوبة الاجتناب لكثرة المخالطة وشدة الملابسة
قوله اذا ما الضجيع اى المضاجع ثنى اى امال عطفها اى جانبها
وشقها تثنت اى مالت فكانت اى صارت عليه لباسا فى البيت
استشهاد ولان تشبيه الزوجة باللباس متعارف وليس تشبيهها مخترعا
عامرا لان وجه الشبه هو الاشتمال ولا وجه بجعله شاهد المجرد التشبيه

دون وجه الشبه كما يستفاد من كلام المحقق التفتازاني حيث قال الله
التمثيل ببيته الجعدي وان كان التشبيه باللباس لكن يبعد ان وجه الشبه
هذه الاشتمال لا ما قيل ان كلا منهما يستر حال الاخر ويمنعه عن الفجور لان
هذه تعريض بقول القاضي او لان كلا منهما يستر حال صاحبه و
يمنعه عن الفجور واشار الى انه خلاف قصد الوجه ويمكن دفعه
بان الشرع جعل التقوى لباسا فقال ولباس التقوى خير وكونه لبا
سا في انه يستر حال المتقي ويمنعه عن الفجور فلا يبعد ان يكون جعل الزو
جة والزوج لباسا كجعله التقوى لباسا ومن البين ان الاولى ان
يقول والله تعالى اعلم يحتمل ان يكون سبب الاحلال المشار اليه بقوله
هن لباس لكم وانتم لباس لهن ان تحريم المباشرة يوجب فوت الغرض
من شرع الازدواج وهو كون كل منهما حافظا للاخر عن الفجور وح
يصير الازدواج سببا للفجور فاحل المباشرة ليتحقق حكمة الازدواج
فان قلت لم لم يتبين سبب احلال الاكل والشرب قلت لانه يعلم بطريق
الاولى لانه لما كان صعوبة ما يحدث من الاختلاط صار سببا للاحلال
فما يكون سببه نفس الادمي من الجوع والعطش بطريق الاولى وفي
الاية الاذن للسؤال عن سبب شرع الاشياء والتفحص عن موجبه قوله
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جملة معترضة منبهة ان الله عالم باقوا
لهم متضمنة لوعدهم بمتابعة ارادته ووعيدهم عن المخالفة ليجتنبوا
عما وقعوا فيه من المخالفة والخيانة عدم الايتمان والنصيحة على ما في
القاموس فقوله يظلمونها بتعريضها الخ بيان للخيانة التي هم فيها
لا لمفهوم الخيانة قوله فتاب عليكم لما تبتم يريد ان قوله فتاب
عليكم ليس متفرعا على علم الله بخيانتهم لانه ازلي ولا يصير سببا للتوبة
بل هو جزاء محذوف اي لما تبتم فتاب والاولى تقديره اذ الانسب
الفاء في جواب لما قيل قوله فالان باشروهن لما نسخ عنكم التحريم
اشار بقوله لما نسخ عنكم التحريم متفرع على احل لكم ليلة الصيام الرفث

الرفث الى نسائكم ولم يقل لما احل لكم مع انه اظهر فيما قصده للتنبيه على
ان باشروهن للاباحة لان الامر بعد التحريم للاباحة لا للوجوب وللتو
طئة لقوله وفيه ولعل جواز نسخ السنة بالقرآن والاظهر ان يقال
في قوله احل لكم وليل لان النسخ حصل به والنظم تقديره انه جعل الان
عبارة عن وقت النسخ ويحتمل ان يكون عبارة عن الليل يعني باشرو
هن الليلة واجتنبوا عن المباشرة في اليوم ولا يبعد ان يحمل على الامر
بذلك الاجتناب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قوله وابتغوا ما كتب الله
لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد فان قلت لا يعلم احد انه
قدر له ولدا حتى يطلبه فكيف صح حمل النظم عليه قلت لعله اراد ما قدره
بجنسكم وكل احد يعلم ان الله قدر لجنس الولد ولا يبعد ان يحمل قوله ما كتب
الله لكم على ما كتب ابتغاه لكم ومن جعل غرضه من المباشرة طلب الولد عصم من الزنا
ومن كان غرضه قضاء الوطر يبتلى بالزنا قوله وقيل النهي عن العزل في تفسيره ان
العزل عن الاماء غير منهي ودفعه الكشاف بان الكلام في الحرائر ووجه
المحقق التفتازاني بانه نظرا الى انهن اصل في النكاح ونتيجته ان هذا الو
صف النساء بالحرائر لحصر احلال الرفث بالحرائر قوله وقيل عن عبر المأتي
اسم مكان اي عن محل الاتيان وهو محل الاذى سواء كان الفرج في ايام ا
الحيض او الدبر وظن المحقق التفتازاني ان المراد بالمحل المرأة فعبر عنها
بالمحل اشارة الى وجه صحة استعمالها ما يعني ليس القصد الى المرأة نفسها
بمنزلة ابتغوا المرأة التي كتبها الله لكم بل باعتبار المحل بمنزلة ابتغوا
المحل الذي كتب الله لكم ولا يخفى انه تكلف عنه مندوحة نعم حمل الكلام على
المحل مرجح بالنظر الى كلمة ما على الحمل على الولد وتوجيه ايراد ما ان القصد
الى مفهوم الصفة اي مكتوب لله فان مكتوب الله هو ما كتب الله قوله
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم
يقل حتى يتبين لكم الفجر لخلوه عن المبالغة في ان المعتبر فيه ظهور اول
الفجر واقل ما يتحقق منه ولم يكتف بقوله الخيط الابيض من الفجر لتعين

الخيط المعترض لانه مع الخيط الاسود من الليل واما الصبح المستطيل فمعه
خيطان في كل جانب منه خيط اسود والله تعالى اعلم قوله وما يمتد به اي
معه من غبش الليل بالتحريك بقية الليل ويقال ظلمة آخر الليل ويريد بقوله
واكتفى انه اكتفى ببيان الخيط الابيض في اخراجهما من الاستعارة الى
التشبيه لدلالة بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر على ان الخيط الاسود
مبين بالليل قوله ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو من بعض الفجر
فذا اشار الى ان الاظهر كون من بيانية لانه اعرف في البيان وعلى التقدير
ين قوله من الفجر حال من الخيط الابيض والتقدير من البيانية كائنا الفجر و
في التبعيض كائنا بعض الفجر فيتجه انه اذا كان الفجر اسما لمجموع البياض
المعترض وكان اوله ما يبدو وبعضا منه فكيف صح بيان الخيط الابيض با
الفجر ودفعه اما بتقدير مضاف في المجرور بمن اي من بعض الفجر واما
بدعوى ان الفجر مشترك بين الكل والجزء ومعنى قوله فان ما يبدو بعض
الفجر انه بعضه كما انه كله فيصح كون من للتبعيض وليس مراده انه بعض
الفجر لا غير قوله وما روي انها نزلت ولم تنزل الى قوله فنزلت ان صح
فلعله كان قبل وقوله رمضان تأنيث قوله فنزلت مع ان فاعله قوله
من الفجر لانه آية حيث تعرض بالنزول وقوله ان صح مع انه صح عند البخاري
ومسلم وغيره معناه ان صح عنده لم يجوز تاخير البيان عن وقت الحا
جة ومعنى قوله فلعله كان قبل وقول رمضان انه كان ذلك منهم في صو
مهم قبل رمضان وفيه بحث لان كان النظم بحسب معناه بيانا لحكم مطلق
الصوم وان نزل في رمضان فقد اخر البيان عن وقت الحاجة والا
فكيف اعملوه هؤلاء في غير صوم رمضان وقوله او اكتفى اولا الى
محصله ان هذا البيان ليس ضروريا حتى يكون تاخيرا عن وقت الحاجة
لان الخيط الابيض والاسود اشتهرا في بيان الفجر وسواد الليل والبيان
انما هو للاحتياط وحفظ القاصرين وربما يقال ان المقام قرينة على
المراد اذ لا مناسبة لذكر حقيقة الخيطين عند ذكر الصوم والاخطار

والاخطار فان قلت كان لفظ الخيط استعارة وبعد البيان صار حقيقة
فكيف صح ذلك يدفع بانه لا مانع عنه قوله وفي تجويز المباشرة الى الصبح الد
لالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا لانه لما جوز المبا
شرة الى الصبح فلا محالة المباشرة الى الصبح جنب في الصبح فيجوز صومه وفيه
بحث لان الدلالة ليس الا على ان المباشرة لا تنافي الصوم اما ان امر الجنا(بة)
اخر معه لا ينافيه فلا فثبت ان الصوم لا يصح جنبا فالجنابة مانعة لا المباشرة
وكيف لا وخروج المني بعد الصبح مبطل فيحتمل ان يبقى في المباشرة الى الصبح
ثم يترك والمني يخرج بعد الصبح فلو كان جواز المباشرة الى الصبح يقتضي
جواز المباشرة ما يلزم للزم جواز الصوم مع خروج المني بعد الصبح
مع ان الاستمناء مفسد قوله بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم
الوصال فيه بحث وهو انه يجوز ان يكون بيان آخر وقت الوجوب لا
لصوم الا ان يقال لما دار الكلام بين الامرين فقد دار بين الحرمة والجواز



فحمله على بيان الحرمة احوط قوله فيه دلالة على جواز تاخير النية الى النهار ولم
يتعرض له لانه خلاف مذهبه لان فيه ضعفا وجه الاستدلال انه قال ثم اتموا
الصيام الى الليل فالمبتدأ الصوم بعد تبيين الصبح والاصل اقتران النية بالعبا
دة واتمام الصوم الاتيان به تاما كاملا على ما ذكره الكشاف في قوله تع
واتموا الحج وذلك بالاركان والشرائط ووجه الضعف ان النظر الى الاتمام
جعل الشيء تاما ولا وجوب امساك قبل الصبح مخصصه الاتمام بان يتحقق
النية في الليل وثبوت بالتتمة وهو الامساك في نهار قوله والمراد بالمبا
شرة الوطء وحرمة اللمس مع الانزال يستنبط منه لكونه في معنى الجماع
وجعل المباشرة على عمومه كما ذهب اليه البعض يأباه وقوعه مقابلا
بالقول باشروهن ووجه دلالته على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد
وهو المراد بقوله الاعتكاف يكون في المسجد والمصرح به في الكشاف
خفي بل التقييد يفيد ان الاعتكاف يكون في غيره وربما يوجه بان تحريم
المباشرة في الاعتكاف مطلقا اجماعا فلو لم يكن الاعتكاف منحصرا (في)

في المسجد لكان الاجماع مخالفا لما في الاية من اختصاص النهي بالاعتكاف
في المسجد ووجه الدلالة على عدم الاختصاص لاطلاق المساجد وخص ابن
المسيب بمسجد نبينا في المدينة عليه السلام والمسجد الحرام وضم البعض المسجد
الاقصى وقيل مخصوص بمسجد الجامع والعامة على انه يعم كل مسجد جماعة لان غير
ولا تخرج المساجد عن عمومه فان مسجد غير الجماعة لا يدخل في اطلاق الم
المسجد **قوله** نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لما كانت الا
الاحكام واجبات ومباحات ومحرمات والنهي عن القرب لا يصح الا في
المحرم احتاج الى التاويل بان المراد نهي القرب عن اطراف تلك الاحكام
مبالغة في الخروج عنها وفيه انه جعل نفس تلك الاحكام حدودا فيكون
الا تقريبه نهيا عن قرب نفس تلك الاحكام لا عن قرب اطرافها واجيب بانه
اعتبر في النظم حذف مضاف فالتقدير تلك الاحكام ذوات حدود والتدقيق
وقد اشار بقوله فضلا اي ينجص الح ودفع ما يقال انه منع التعدي عن حدود
الله في موضع اخر وهنا القرب والمنع عن التعدي يشعر بجواز القرب
ووجه الرفع ان كليهما واحد ومنع القرب مبالغة في منع التعدي او
الى التاويل المراد بتلك المناهي وفيه انه لم يسبق الا نهي واحد هو لا
الاتيان وهن واجيب بان الاشارة اليه وامثاله اقول والله اعلم
قوله تلك اشارة الى الاحكام والحد اما بمعنى المنع او بمعنى الحاجز بين
الشيئين فعلى الاول يكون المعنى تلك الاحكام ممنوعات الله عن الغير
ليس لغيره ان يحكم بشيء فلا تقربوه اي ان تحكموا على انفسهم او على عبا
ره من عند انفسكم بشيء فان الحكم لله وعلى الثاني يريد ان تلك الاحكام حدود
جائزة بين الالوهية والعبودية فالاله يحكم والعباد فلا تقربوا الا
الاحكام لئلا يكونوا مشركين بالله **قوله** اي لا ياكل بعضكم مال بعض يعني
ليس هذا من تقسيم الجمع بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل المراد نهي كل عن
اكل مال الاخر ولا يظهر ما نبغ عن الحمل على تقسيم الجمع بالجمع حيث اذ ولا ياكل
امرهم ماله بالباطل بان يصرفه فيما لا يرى به وقيح معنى قوله لا تدلوا بها الى

الى الحكام النهي عن صرفها في الرشوة لاحد فريق من اموال الناس و
هو وان كان داخلا في النهي السابق لان الصرف في الرشوة الاكل
بالباطل لكنه خصه بالذكر لمزيد اهتمام بالنهي عنه **قوله** عطف على النهي و
هو واضح واما نصبه فيحتاج الى تكلف جعل نفي المجموع في ضمن
نفي كل واحد والحين بمعنى اخذ رمز اللحن بالتحريك وهو الفطنة لان
اللحن بالسكون بمعنى الخطاء **قوله** روي ان عبدان الحضرمي في العلم
ربيعة بن عبدان الحضرمي **قوله** انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف
حال القمر لا يخفى ان ظاهر ما روي من عبارة سؤال معاذ بن جبل و
ثعلبة ابن غنم الانصاري السؤال عن العلة دون الحكمة كما اشتهر في
كتب معاني ضلع جعلوا الجواب من خلاف مقتضى الظاهر تنبيها على ان
اللايق بحال السائل السؤال عن الفائدة وان ما قال المحقق التفتازاني
واما الازيد على التعجب ان اقول اي ولا انه لقولهم ما بال الهلال الح على
انه سؤال عن السبب والفاعل دون الحكمة محل تعجب لعله كان مع معا
ذ وثعلبة اخر الا انه كان ساكتا كما هو ظاهر السياق وقد اشار بقوله
خصوصا الحج الى انه من ذكر الخاص بعد العام لمزيد اختصاص الميقات به حيث
روعي فيه اداء وقضاء ويمكن ان يكون النكتة فيه التوبيخ لاصحاب النبي
حيث توخروا عنه وقته للنبي وان يكون توطئة لذكر قوله وليس البر
والمواقيت اسم الزمن الوقت اي ما يعرف به الوقت وقيد المدة بالمط
بالمطلقة لان المدة اذا اضيف ليس معناه ذلك كان يقال مدة جلوس
زيد والمراد بالزمان المفروض لامر الزمان المقدر من الفرض بمعنى التو
التقدير ولم يجد هذا التفصيل فيما عندنا من كتب اللغة **قوله** لم يدخلوا
الدار ارم ما يبنى من الجدار والسقف والفسطاط بضم الفاء وجاء
الكسر بيت من شعر لا ابرا وقال والتنقيب بالنسبة الى بيت المدر والفرجة با
لنسبة الى بيت المدر والفرجة بالنسبة الى بيت الشعر واراد بوجه
الاتصال ما يوجه به جمعه مع ما قبله بل عطفه وعدم فصله وذكره اربعة

وجوه وقوله يسألونك عن الاهلة الآية قول على سبيل الاحتمال توجيهاً للاتصال
فلا يرد انه لا يجامع الوجوه الباقية والاستطراد وان تذكر في سوق الكلام
لغرض ما يكون له نوع تعلق به ولا يكون السوق لاجله ولنا وجه خامس و
هو انه مبالغة في رعايته وقت الحج ازالة لما شاع قبل النبوة من تأخيره
بالنسيء فالمعنى وليس البر في الحج ما تفعلون ولكن البر بر من اتقى فوت
الوقت وتحدده وكن ابن الوقت فانه من نفحات وجئتنا بالتعرض لها قوله
واتقوا الله في تغيير الاحكام كاتيان البيوت لا من ابوابها والاعتراض على
افعاله فان السؤال عن فائدة فعله ينبئ عن الغفلة عن فعله لا يخلو عن
حكمة وليصفوا عن احتياج شبهة واعتراض شكر لان السؤال نتيجة ذلك
غالباً قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يبعد ان يكون مربوطاً بقوله واتقوا الله
لعلكم تفلحون اي اتقوا الله عن مخالفة احكامه لعلكم تظفرون على الاعداء و
وقاتلوا قوله قيل كان ذلك قبل ان امروا بالقتال للمشركين كافة القا
تلين منهم والمحاجزين ان الممانعين انفسهم عن القتال ولم يقل به منسوخ
بآية قتال الكافة كما قال الكشاف لانه لا منافاة بين الامر بمقابلة المقا
تلين ومعاملة الكافة بل فيه زيادة ايجاب تتخلف للكشاف انه اراد
والنسخ في مفهوم المخالفة قوله ويؤيد الاول اي كونه امراً بمقاتلة
بعض الكفرة اشارة الى ان الكشاف ذكر سبب النزول لتأييد ان الحكم
معنيه بالمقاتلين وقال المحقق التفتازاني وكانه رابع ان المراد بالذ
ين يقاتلونكم من يتصدى من المشركين للقتال في الحرم وفي الشهر الحرام
قوله واصل الثقف الحذق كالحكم والضرب المهارة والمهارة تقتضي
العلم فيستعمل بهذه العلاقة فيها بمعنى فاقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث
وجدتموهم على وجه المغلبة وقوله ثمن اتفق على صيغة المتكلم المجزوم
وقوله فليس الى خلو وتبعد فليس مبا برا الى تعاد بغير لا ينبغي بل يهلك
في بدي قوله ولو اخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد تعلم
ذلك ممن لم يسلم يوم الفتح لا يخفى ان الامر بالاخراج لا يجامع الامر

الامر بالقتل فان القتل والاخراج لا يجتمعان وكان المراد اخراج من قتل
في الامام ثم وجدوه بالايمان قوله اشد من قتلكم اياهم فيه يعني اشد قبحاً
فلا تبالوا بقتلهم بعد انهم لم يبالوا بالشرك في الحرم او صدهم اياكم عنه
ولا يخفى ان قتلهم اياهم في الحرم لا قبح فيه لانه بامر الله تعالى فالتفضيل مبني على
الفرض على نحو زيد افقه من الحمار وبهذا اندفع ايضاً ان ارتكاب
احدهما اشد لا يصح ارتكاب الآخر انما دونه قوله لا تفاتحوهم بالقتال
معنى تمام النظم لا مجرد لا تقاتلوهم اذ لا يصح لا تفاتحوهم بالقتال حتى
يقاتلوكم فيه قوله فانهم الذين هتكوا حرمته وانتم في قتالهم مانعوهم عن
هتك الحرمة قوله والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد اي
حسن عبارة الكشاف في بيان المعنى والتمثيل وقد اخل البيضاوي بتغيير ارادة
البعض بالمفعول بالفاعل المخاطب ايضاً يجب ان يراد به البعض بمعنى
لا تقتلوهم ايضاً لا يقتل بعضكم لانه بعد قتل البعض لا يتصور قتل الجميع وكذا
المراد بالفاعل الغائب ايضاً بعضهم اذ لا يتوقف قتلهم على قتل جميعهم
بل يكفي قتل البعضهم وتمثيل ارادة البعض بالمفعول ما في الكشاف فان
تقتلوا ان تقتلكم بعض مصراع تمثال المذكور متروك وتمثيل مثال المذ
كور متروك وكانه مثل المجرد وارادة البعض بالجمع والاوثق بقراءة
ولا تقاتلوهم ان يحمل لا تقتلوهم على الحرب المفضي الى القتل ولا يخفى ان
اباحة مقاتلتهم لا يتوقف على مقاتلة بل يقاتلون اذا قاتل بعضهم فالمراد
بالجمع في قراءة لا يقاتلوهم ايضاً البعض وارادة البعض معتبر على
القراءة الاخيرة كما هو بيان القاضي موافقاً للكشاف وان قال المحقق اكد
التفتازاني الظاهر انه لا حاجة الى هذا التأويل في قراءة لا تقاتلوهم
وانه اراد وتخصيصه بالاخيرة قوله وقاتلوهم حتى لا يكون فتنة شرك نظم الا
الآية بناء في قرار المشرك على الجزية الا ان يقال انسخه باية الجزية او يقال
حتى بمعنى كما الى قاتلوهم لهذا الغرض لا للانتقام والاغتنام ويمكن
ان ان يراد بانتفاء الشرك انتفاء سلطانه بحيث لا يجري على اهل الشرك

حكم دين الله واهل الجزية سلب عنهم احكام دينهم وانقادوا احكام
الاسلام فمعنى الجزية الدين كله لله **قوله** فان انتهوا عن الشرك لم يقم اليه
القتال لمخاصمة في الاول لتفاوت المفاهيم بدركه من يدرك فلا
عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين الا وفي فلا تعتدوا
عليهم لئلا يتوهم ان في الكلام العدول عن الظاهر من وجهين وضع الظا
هر موضع المضمر ووضع علة الجزاء موضعه ولا لم يكن ما يقابل به مع ا
لظالم ظلما واقتضى ذلك انتفاء العدوان مطلقا وعدم العدوان
على الظالم وذلك يبطل الاستثناء وجهه بان اطلاق العدوان يجوز بلا
لمشاكلة ويمكن ان يقال سمي جزاء الظلم ظلما لانه وان كان عدلا في المجازي
لكنه ظلم في حق الظالم من عند نفسه لانه ظلم نفسه بالنسبة لا طاق هذا
الجزاء به انا خفقطه فانه من مواهب المقام وتخفقه لذوي الافهام **قوله**
قاتلهم المشركون عام الحديبية ولا ينبغيه ما في اصحاح كتب الحديث انه لم
يكن عام الحديبية قتال بل صد لان المراد بها في الصحاح انه لم يشتد ا
لقتال ولم يقتل احد والا فقد ثبت الرمي بالسهام والحجارة فقيل
بهم هذا الشهر نداركه وهتكه بهتكه نفعهم من بيانهم هذا انه يجوز هتك
حرمة الشهر الحرام من سنة بمن هتك حرمته في سنة اخرى وفيه بحث
لان المشركين لو لم يبتدوا بالمقاتلة لا يصح لهم المقاتلة بسبب انهم قا
تلوهم في السنة السابقة فالمعنى ان هتك الشهر الحرام منكم بهتك منهم
بمعنى انهم لو قاتلوكم للصد فقاتلوهم لانهم هتكوا الحرمة فلكم ان تقابلوا
هتكهم بهتككم يجري فيه القصاص اشارة الى ان قوله قصاص في تقدير
ذو قصاص والقنوة القهر والغلبة تقابل الصلح فذلكة التقدير انه
مجمل ما بعد قوله والحرمات قصاص فكانه قال من اعتدى بكذا اعتدوا
بمثله ومن اعتدى بكذا اعتدوا بمثله الى اخر ما يفصل به هذا الحكم ثم قال
فمن اعتدى للاجمال بعد التفصيل وانما جعله فذلكة التقرير ولم يجعله
تاكيدا كما جعله الكشاف تصحيحا للفاء اذ لا مدخل بين المؤكد والمؤكد عاطف

عاطف والاظهر ان الفاء اعتراضية والجملة المعترضة للتاكيد **قوله** بالاسراف
والتضييع وجه المعاش فهو متعلق بقوله انفقوا او بالكف عن الغزو والار
والانفاق فيه فهو متعلق بقوله قاتلوا وانفقوا او جعل بمعنى بالكف
عن الغزو فقط كما هو ظاهر بيان الكشاف حتى يتعلق بقاتلوا فقط بعيد
فلذا اعدل عنه ولاحتمال اخر تركه مع انه مذكور في الكشاف وهو ان الكف
عن الانفاق في المجازية من غير استطاعة الحرب وكمال غلبة العدو وكانه تركه
لانه ليس منهيا ان تبذل المهجة في سبيل الله باي وجه وكان والنفرة الفرجة ر
والنشرة السرور **قوله** وقيل معناه لا تجعلوها اي التهلكة اخذة بايديكم هذا
التوجيه ايضا تحت كون الباء زيدة كما هو المصرح في الكشاف والتفاوت
بينه وبين التوجيه الاول في معنى الايدي فانها في التوجيه السابق بمعنى الا
الانفس وفي هذا التوجيه باقية على معناها ومعنى الالقاء ما في التهلكة ان يا خذ ها
التهلكة في مقام صيرورة الانفس في الكيس وقوله ولا تلقوا بجعل الباء زايدة
فالاولى ان يقول اي لا توقعوا انفسكم في الهلكة ولا تجعلوها اخذة بايد
يكم وقيل معناه لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها ليتضح ما قصده وكانه خالف
الكشاف ولم يجعل الباء في المعنى الثاني زائدة وجعل الكلام من قبيل تضمين
الالقاء معنى الجعل اخذا كان التقدير لا تلقوا ايديكم الى التهلكة جاعلين
اياها اخذة بها **قوله** ائتوا بهما تامين مستجمع المناسك لوجه الله وهو
على هذا ابدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة
اي يؤيد الحمل على هذا الوجه ليتوافق القراءتان كما هو الاصل واما على ظا
هر النظم وهو الامر بالاتمام بعد الشروع فلا يدل على الوجوب لان وجوب
الاتمام لا يدل على وجوب الاداء لان التطوع بعد الشروع واجب عند
الحنفية نعم وجوب الاتمام فرع وجوب الاصل عند الشافعية فهو عندهم
يدل على الوجوب على كل تقدير وانما صرفه عن الظاهر ليتم على ما في وجوب
العمرة وهم الحنفية لا لتوقف الدلالة على الوجوب عليه عند الشافعية
فان الدال على وجوب الاتمام عندهم دال على الوجوب وجعل الكشاف

الامر باتمامهما امرا بادائهما بقرينة القراءة الاخرى وما فعله القاضي ا
العذب اذ لم يعهد من الامر بالشيء الامر باتمامه وبهذا يندفع ايضا ما قيل الامر
بالاتمام مطلقا امر بالاداء لان مقدمة المامور المطلق مامور فانه لم يعهد
ايجاب الشيء بايجاب اتمامه لكونه مقدمة الاتمام قوله وما روى جابر رضا
جعله الكشاف دليلا على صرف الامر بالنسبة الى العمرة عن الوجوب الى
الندب ووجه الرواية معارض وارد الرازي لا بركان لان قول الصحابي
ليس حجة عنده كيف يصير معارضا لما روي عن رسول الله عم ومع ذلك
في كونه معارضا للحديث المرفوع نظر قال المحقق التفتازاني ان الحديث انما يكون
معارضا لو ثبت انه كان سابقا على القراءة فيدل على عدم قصد الوجوب
اما لو كان متاخرا والاية على الوجوب كما هو الاصل لزم نسخ حكم الاية بالخبر
الواحد وهو لا يجوز وفيه نظر لانه لو كان سابقا لا يصلح قرينة على عدم
قصد الوجوب لان الظاهر ان القران ناسخ له قوله ولا يقال انه خبر
وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما هذا انما قاله الكشاف وكانه جعل
قوله اهللت بهما حالا لا يتعدد بقصد تعليلا لوجوبهما واما قوله لانه رتب
الاهلال على الوجوب ان فيه انه ليس هنا ما يدل على الترتيب الا ان يقال
لترتب الشيء على الشيء قد يكون بدون الفاء والمقصود هنا الترتيب
بقرينة الرواية المشهورة فاهللت بهما ومما استدل به على عدم الوجوب
انه قراءة علي وابن مسعود والشعبي والعمرة لله بالرفع ولم يلتفت
اليه لان الجملة الاسمية اكد في الوجوب مع قيام القرينة على قصد ا
الوجوب وهذه القراءة الاخرى قال الكشاف كانهم قصدوا بتلك
القراءة اخراجها عن حكم الحج واعترض المحقق التفتازاني بان ذ
لك يشعر بان القراءة ليست الرواية والسماع عن النبي عليه السلام
ودفعه بان مراده ان اختيارهم هذه القراءة اخراجها عن حكم الحج
وخفظ الناس ان يتوهم وجوبها كالحج قوله وقيل اتمامهما ان
تحرم بهما من دويرة اهلك قال المحقق التفتازاني هذا فيمن يكون

بحسبح

يكون من مكة على مسافة يمكن قطعها من غرة شوال الى عاشر ذي الحجة هذا و
ذلك لان اشهر الحج هذه الثلاثة وما قال قاصر لانه يجب قطعها قبل عاشر
ذي الحجة لان اكثر اعمال قبل العاشر قوله يقال حصره العدو واحصره اذا
اجبسه ليس ذكر العدو بخصوصه والا لاجتمع في ارادة حصر العدو الى
ليلة وفي الكشاف احصر اذا منعه امرا ما كان وحصر اذا حبسه عدو وعن المغ
او سجن هذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده وا
صده هذا ابن بدائيهما في الاصل بمعنى المنع وان تفاوتا بحسب الاستعمال
الاكثر وخصوص المورد وان لا عبرة في حكم المسئلة لكن ان يتايد به الشوا
هد وكذا قول الصحابة وان لم يصلح حجة عند الشافعي لكن لا مانع من تايد
الشاهد به وقوله ان كسر على لفظ المبني للمفعول ومعناه من اصابه كسر في بعض
الاعضاء وقوله او عرج على ضرب بمعنى اصابه شيء في رجله فمشى مشية العرجان
وعرج كعلم لما هو خلق وهذا الحديث مما ضعفه المحدثون ومتؤول بما اذا
شرط الاحلال بالمرض حين الاحرام قوله فعليكم اسم فعل او ظرف وقوله
يوم ارامي في بعض النسخ بلا ياء وفي بعضها نبا او هما بمعنى العلامة وكونه
حديبية من الحل وانه عليه السلام ذبح بالحديبية مما ذكره البخاري من الثقات
وانكر الحنفية ذلك متمسكين برواية الزهري انه عليه السلام نحر هديه
في الحرم وبقول الواقدي ان الحديبية طرف على تسعة اميال من مكة
وفي قوله لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله وحمل الاولى
اشارة الى ان الظاهر التنظم مع ابي حنيفة وقد يقال حمل الاولى محله على
محل عينه الشرع وهو موضع الاحصار والحديبية بالفتح قطعة مختنقة تحت
السرح والجمع جدى كذا في الصحاح ولا ينبغي ان يتوهم ان قوله ولا
تحلقوا من توابع قوله فان احصرتم كما توهمه ظاهر كلام القاضي و
صرح به الكشاف لانه لا يخصه بل هو متعلق بقوله واتموا الحج والعمرة
لله وثمرة قوله ولا تحلقوا رؤسكم لا تحللوا لانه لا يصح شيء من منا
فات الاحرام قبل بلوغ الهدي محله قوله مريضا محوجا الى التحلق

تبدؤه به لليلاء قوله او به اذى من رأسه والا فالمرض المحوج الى المحظور
من محظورات الاحرام حكمه ذلك يستنبط حكمه منه كما استنبط حكم كل احلا
ل من قوله ولا تحلقوا قوله فاذا امنتم الاحصار اذ كنتم في حال امن و
سعة القصر الاول يجعل الاحصار مخصوصا بالعدو والثاني يجعله اعم
والقصر بالثاني لان في جعله دليلا على ارادة الاحصار بالعدو ولانه
تأويل الطالبين الامن رفع خوف العدو قوله فاذا امنتم الاحصار
او كنتم في حال امن وسعة جعل اولا مفعول الامن محذوفا وهو الاحصار
على طبق مذهب الشافعي ان المعتبر الاحصار والامن منه لا كل مرض والا
والامن من العدو والسعة وثانيا جعل امنتم منزلا منزلة اللازم اي
كنتم في امن وسعة موافقا لمذهب ابي حنيفة قوله فمن تمتع التمتع هو
ان الاحرام بالعمرة في اشهر الحج ويأتي مناسكها ثم يحرم بالحج من جوف
مكة ويأتي باعماله ويقابله القران وهو ان يحرم بهما معا ويأتي بمنا
سك الحج فيدخل فيها مناسك العمرة والافراد وهو ان يحرم بالحج
وبعد الفراغ عنه بالعمرة فهو دم جبران ذبحه اذا احرم بالحج اي دم
جناية بتأخير الاحرام عن الميقات ولهذا لم يجب عنده على المكي ومن
في حكمه وفي الكشاف يجوز عند الشافعي ان يذبحه اذا احرم بالحجة وهو
المذهب لا وجوب الذبح وقت الاحرام بالحج كما يتبادر من عبارته
سيما بعد اسقاط الجواز الذي كان في عبارة الكشاف قال في الانوا
ر الشافعية وقت وجوبه وقت الاحرام بالحج والافضل اراقة
الدم يوم النحر وقوله وقال ابو حنيفة انه دم نسك فهو كالاضحية
فيأكل منه ولا يذبح الا يوم النحر قوله وقال ابو حنيفة في اشهره بعد
الاحرامين هكذا في بعض النسخ وفيه انه يجوز بين الاحرامين
عنده الا ان يراد بعد احد الاحرامين وفي بعض النسخ بين الاحرا
مين وهو الموافق للكشاف وفيه انه بعد احرام الحج الا ان يقال
ليصليه قوله والاحب ان يصوم الم قوله و هو احد قولي الشافعي

الشافعي فيه رد على الكشاف حيث جعل قول الشافعي قولا واحدا لكن
وافق المحقق التفتازاني وفيه الاقامة بمكة بمنزلة الرجوع الى الاهل قوله
وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة ايام وفي الكشاف كقوله او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما تركه القاضي لظهوره لانه ليس فيه عطف على محل ما اضيف
اليه المصدر ووجه المحقق التفتازاني تمثيله بانه في محل وانه مصدر ذكر
ظرف ونصب مفعول ولا يخفى ما فيه التكلف قوله فذلكة الخ هو مجمل تفا
صيل بان يقال بعدها فذلك كذا قوله او مفيد لكمال بدليتها وهو ان لا
ينقص في الثواب عن الاصل ويحتمل ان يكون لدفع توهم ان التعجيل با
لسبعة المحمل من التأخير الى الرجوع الى الاهل او من الفراغ من اعمال الحج وان ما
يكون لدفع ان يقوم الاكثر مقام الكل كما يكون كذلك كثير من الاحكام الشرعية
ولعل الاوجه ان المراد تلك عشرة كاملة في الثواب لا ينقص ثوابها
كونها تجبر نقصان الاحرام قوله ذلك اشارة الى الحكم المذكور عند بعض
علماء الشافعية ولا يوجب على اهل مكة بالتمتع عند ابي حنيفة فمن فعل
ذلك التمتع منهم اي ممن اهله من حاضري المسجد الحرام فعليه دم جناية لا يأ
كل منه قوله ومن هو كان من الحرام على مسافة القصر اي من لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام من كان من الحرام على مسافة القصر فان من كان على اقل
فانه مقيم الحرم ان كان فيه او في حكمه ان كان في غير الحرم والمراد بغير المكي عند
مالك من لم يكن اهله فيما بعد من مكة حلالا كان او حراما قوله الحج اشهر اي
وقته وذلك ان تفسير بان الحج ذو اشهر معلومات واشار بقوله وبناء
الخلاف انه لا خلاف في المعنى وارد على مذهب ابي حنيفة يجوز عنده طواف
زيارة الذي هو ركن في جميع ايام النحر فكيف يصح ان وقت الحج بمعنى وقت
اركان الحج عنده عشرة قوله وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي من انه لا احرام
الا في الاشهر فان قلت فلم اختص التقييد العوض بقوله فمن لانه لا يترتب
عليه نفي الامور الثلاثة على العوض لا فيها قلت حرمة الفسوق والرفث
والجدال بعد فرض الحج متفق عليها قوله والتطريب بقراءة القرآن هو

في الصوت مدة وتحسينه بحيث تخرج الحروف عن اسنانها فيحرم في كل
كلام وفي قراءة التسبيح واما تزيين القراءة بالصوت الحسن والمدات
التي لا تخل بالحروف فلا كراهة كذا في شرح المحقق التفتازاني للكشاف
قوله والثالث بالفتح عدل عن عبارة الكشاف بالنصب ولقد
احسن وان اعتذر له المحقق التفتازاني بانه اثره على الفتح ليلايم الرفع
قوله كان عكاظ ومجنة وذو المجاز في القاموس عكاظ كغراب سوق
بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر
عشرين يوما يجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون
وفي الصحاح تستمر شهرا وفي الصحاح مجنة بلجنة اسم موضع على اميال من مكة
وقال ابن عباس كانت مجنة وذو المجاز وعكاظ اسواقا في الجاهلية و
في القاموس وذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة بناحية كبكب
وتأثموا منه معناه فرغوا الاثم وقيل نزلت لرد قوم تأثموا اي يتجروا
ايام الحج ويقولون للتجار فيها انتم الداج لا الحاج وقيل نزلت في مكي
سأل رسول الله هل لنا حج والناس يزعمون ان لا حج لنا قوله وعرفات
سمي به كاذرعات لا واحد لعرفات سولا الاذرعات ومجي عرفة لعرفات
بتقر صحيحة عند الفراء وقال كانها مولدة وليست بعربي محض وفي
القاموس قولهم نزلنا عرفة شبيه بمولدة وقال المحقق التفتازاني
ولو صحت فعرفة وعرفات بمعنى واحد وليس هناك اماكن متعددة
كل منها عرفة جمعت على عرفات فتأمل قوله جمع انه على لفظ الجمع كاذر
عات ويلحق به في الاعراب وقوله وفيه العلمية والتأنيث جملة حالية
اي نون وكسر والحالة هذه لان تنوين الجمع تنوين المقابلة اعطي
له في مقابلة نون جمع المذكر وليس تنوينها بناء في عدم الصرف
اي تنوين التمكن والكسر انما يسقط من غير المنصرف تبعا لسقوط
التنوين بعد العود والتنوين وابرا ما يسقوط باسقاط حولا
يكون في الفعل لسقوط التنوين عن العود في ما يولع رعاية مشابهته

مشابهته بالفعل وتنوين المقابلة يمنع تنوين الصرف بالكلية فلا يحتاج
لابرام منه الى اسقاط الجر وهذا مذهب الجمهور وقد ذهب جار الله
انه منصرف لانه لا بد بمنع الصرف من تأنيث متمحض لفظا او تقديرا والتا
لكونها علامة جمع ليس متمحضا له ولما فيهما من شائبة التأنيث اما ان يكون
وفي ذكره نظر لان التأنيث لمنع الصرف لا يستدعي قيده الا ترى ان
طلحة تعتبر تأنيثه لمنع ولا تعتبر لتأنيث ضمير يرجع اليه بل يجب تذكيره
وكذا في اسناد المشتق اليه ويقال وقفت بعرفات واخصت منها
ما نقله المحقق التفتازاني قوله وانما سمي به الموقف عرفة بيان وجه
التسمية لا بناء الحكم بكونها وتحلة غير منقولة لان ما ذكر ليس مناسبة
النقل بل بيان هذا الاسم ماخوذ من المعرفة وهذا انما يقال سميت الكلمة
التفتازاني حيث قال الكشاف وقالوا سميت عرفة لانه الى احد الوجوه
ان هذا اشارة الى ما ذكر وان وجه تسميتها باللفظ المنبي عن المعرفة لكنه
ليس بمرضي عنده لبعده ووجه البعد انها من الاسماء المرتجلة وقوله او لان
جبرئيل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت موافقا لما في
الكشاف وفي القاموس ان جبرئيل قال اعرفت فلذا سميت بها كانها
ومن الوجوه ما ذكره القاموس انه من العرف بالفتح بمعنى سميت بها لانها
مقدسة كانها عرفت اي طيبت وقوله الا ان يجعل جمع عارف موافقا
للكشاف اعترض عليه المحقق التفتازاني بانه لم يجئ جمع عرفة على عرفات
ولا يكفي في النقل مجرد القياس بل لا بد من تحقق المنقول قوله
وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا يكون الا بعده فلو
لم يكن الوقوف بعرفة لم يكن الافاضة منها واما قوله وهي مأمور بها
بقوله ثم افيضوا فيه نظر لانه امر لقريش بافاضتهم من افاض الناس كما
ستعرف لا للناس حتى يدل على وجوب الوقوف الناس لكونه مقدمة
الافاضة الواجبة عليهم وتكلف المحقق التفتازاني بانهم يقولون ان
قوله ثم افيضوا معطوف على افيضوا من عرفات مقدرا لكن قال ولا

كلمة عرفة مأخوذة من الكلمة بمعنى الريح الطيبة [illegible] في القاموس
وبهذا اظهر ما ذكره المحقق ح

ت

ولا يخفى ان النظم لا يدل عليه ونحن نقول ولو سلم فهو ليس مغنيا عن قوله
وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا وقوله اذ الذكر غير واجب يريد به ليس للوجوب
بل المقصود به الندب كما ستعرف ان الامر بالذكر عند المشعر لانه الافضل و
الاكمل والا فالمزدلفة كلها موقف وقوله والامر به غير مطلق معناه ان قوله اذا
افضتم قيد الوجوب لا قيد الموجب حتى يكون الايجاب مطلقا وقال المحقق
التفتازاني ان اذا للتحقيق وتحقيق الفعل في استعمال الشرع في القطع
به تعبد الوجوب قوله جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح كعمر جعل
غير منصرف للعلمية والعدل وفي اثبات العدل فيه اشكال لان منع
صرفه لا يوجب القول بالعدل لان اسماء الامكنة اذا لم ينصرف يعتبر فيها
للبقعة ليحصل التانيث والمازم على كل طريق ضيق فيه بين جبلين
وما بين مازمي عرفة ووادي محسر هي المزدلفة فيدل ما روي جابر
على ان المزدلفة ليست بالمشعر الحرام والغلس ظلمة اخر الليل وقيل
بقية ظلمة الليل قوله ووصف بالحرام لحرمته اما اذا كان نفس الجبل
فلانها في الحرام واما اذا كان ما بين مازمي عرفة ووادي محسر فلا
فلاحترام لانه محل العبادة واشار بقوله ومعنى عند المشعر الحرام مما
يليه ويقرب منه فانه افضل الى ان الامر للوجوب ولذا قيد والا
فالمزدلفة كلها موقف ومحل الذكر وقوله الا وادي محسر اعترض
عليه المحقق التفتازاني بانه يدل على ان وادي محسر من المزدلفة والا
لم يكن موقفا وفيه كلام قوله وما مصدرية او كافة على المغيين وعلى
التقديرين قوله كما هداكم في محل النصب صفة لموصوف محذوف اي اذ
كروه ذكرا كهدايته لكم الا ان الجملة مضمونها مشبه به على تقدير كون ما كا
فة مما ذكره المحقق التفتازاني من انه على الكافة لا عامل له كما لا معمول له
لا لانه لم يقع حرف جر بل لانه بعيد من جهة المعنى فقط خفي جدا قوله
وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني لا انباء سواء من الاجر على العمل لما
سلف منكم وبالعفو عن العمل والحالة هذه فانه يهدم ما قبل الكفر بالاسلام

بالاسلام قوله وقيل انه نافية والسلام بمعنى الا هذا مذهب الكوفيين في ان واللام
المفتوحة مطلقا والاول مذهب البصري قوله اي من عرفة لا من المزدلفة لتفاوت
النفع من تقييد الافاضة بالناس فان المراد به جمهورهم واعترض به على افا
ضة قريش فانه كان من مزدلفة وكون ثم للتفاوت بين الافاضتين مما
اعتبره الكشاف وشائع في كتابه اعتبار مثله والا فالمشهور كون ثم للتفاوت
بين المعطوف والمعطوف عليه حتى يكون هنا للتفاوت بين النهي عن افا
ضة والامر بافاضة والمتبادر من كلامه ان العطف على الامر بالافاضة
لا على اذكروه كما هو الظاهر وقد سبق ما يتعلق فيه والنظر الذي ذكره لم يقصد به
كمال المماثلة بل مجرد التفاوت فان الافاضتين هنا الافاضة من عرفات
والافاضة من مزدلفة والمطابق له ما لو قيل احسن الى الناس الكرام ثم
لا تحسن الى غير الكريم وقوله وقيل من مزدلفة الى منى توجيه على وجه يبقى ثم
على حقيقته والخطاب عام على وفق الخطاب السابق لكن الناس خاص بالعرب
بالقريش كما صرح به الكشاف قوله استغفروا الله من جاهليتكم وفي تغيير المناسك
الظاهر ان الامر بالاستغفار عن الذنوب بعد الاسلام والاقامة في الجاهلية يغفر
بالاسلام وفيه للنجاح المستغفر يغفر ان ذنوبه جميعا قوله فاذكروا اذكروه بالقول
فيه كما تفعلون بذكر ابائكم في المفاخرة وكانت العرب الخ ونحن نقول والله
تعالى اعلم ان المعنى ان زيارة البيت واداء المناسك رجوع الى التذنيع و
الاستغفار عن الذنوب ومغفرة منه كيوم الولادة من الام فلا تقصروه
بالغفلة بعد الحج واذكروا الله كذكركم اباءكم في الطفولية فان الطفل لا يزال
في ذكر الاب في كل حاجة ولا يرى مربيا سواه فكونوا كذلك مع الله او اشد
منه بان لا تشركوا معه شيئا ولو بحسب الظاهر كما يشرك الطفل الام مع الاب
وان يعرف ان كل امر لامه ايضا من الاب ثم ليس المراد بالتشبيه على ما ذ
كره في تفسيره المبالغة في الذكر بين مسجد منى والجبل بل المراد المبالغة
كما يوضحه قوله او اشد ذكرا وقوله اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذ
كر ذاكرا الا ان اشد ذكرا كقوله كذكر اباءكم مشبه به لذكرهم فهو عبارة
عن

عن الذكر وقد جعل ذكرا حيث اثبت له ذكرا فهو كجعل جلالا ومن العجب ان
المحقق التفتازاني جعل من خصائصه وقال في شانه واعلم ان ههنا
وجها ظاهرا لم يذهبوا اليه نعم زاد عليه ولتمت الزيادة حيث جعل
نصب اشد للعطف على مجموع الجار والمجرور ونحن نريد بذلك جعل
ذكركم بمعنى ذاكركم وح يكون قوله كذكركم حالا وكذلك اشد
قوله او على ما اضيف اليه قال المحقق التفتازاني اعترض بانه عطف
على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وقد منعه الى الكشاف في تسا
لون به والارحام واجيب بوجوه الاول ان المنع انما هو فيما
اذا كان الجار حرفا لان اتصاله اشد ولذا جاز الفصل بين المضاف
والمضاف اليه في الجملة ولم يجز بين الحرف والمجرور الثاني ان المجرور
ههنا في حكم المنفصل لكونه فاعل المصدر الثالث ان المراد العطف
من حيث المعنى واما بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف معطوف على
الذكر اي او ذكر قوم اشد ذكرا والكل ضعيف هذا كله قوله واما
منصوب عدل عن عبارة الكشاف او في موضع نصب لان لفظ
الموضع لبس في موضعه قوله وذكرا من فعل المذكور يعني هو في تاويل
ان مع الفعل المجهول والعبارة الواضحة المشهورة فيما بينا ان الله
ان المصدر هو المبني للمفعول ومما تعجب في هذا المقام اعتراض
ابن الحاجب ذلك العماني العلم بين اولي الافهام من افعل للمفعول
شاذ لا يصار اليه الا بثبت وذلك لانه لم يفرق بين اذكر لله
للمفعول وبين اشد مذكورية مع ان الفرق اشد من ان يشتبه فان
اشد بمعنى الفاعل وقد بين في محله ان التفصيل في المفعولية فيما لم
يسمع فيه افعل كاللون والعيب بالتوصل باشد ونحوه قوله فمن
الناس يعني اذا دعيتم الى ذكر الله فاعلموا ان الذاكرين فرقتان فمنهم من
يقول كذا ومنهم من يقول كذا والممدوح هو الثاني او الراجح هو
الثاني كما لا يخفى من ملاحظة نصيبهما ثبتا لا يكون من الذاكرين الخاسرين

الخاسرين فان قلت هناك قسم ثالث يطلب به انه خير فكيف لم يذكر في
مقام الارشاد الى الذكر الخير وهو طلب الآخرة فحسب قلت طلب الآخرة يتوقف
على طلب نصيب من الدنيا لانه مزرعة الآخرة فان قلت اذا كان لا بد في
حصول نصيب من الدنيا فطلب نصيب الآخرة يكفي لاستلزامه ما يتوقف
عليه فهذا القسم ممكن وظن الخيرية حق قلت امكانه مسلم وظن الخيرية
لانه كلما يرى العبد احتياجه الى المعبود اكثر وتفضل انعامه في حقه او من
يكون خطا او في المعبودية فذكر ما يبتلي به كثيرا واوصى بالاجتناب
عنه وما هو خير له واقتصر على الارشاد اليه قوله اوله من طلب خلاف
اورد عليه بانه لا طلب في الآخرة فليس لاحد في الآخرة من طلب خلاف
ويدفعه ان المراد بقوله في الآخرة على هذا التقرير من شانه الآخرة
وذلك لا يقتضي ان يكون الطلب في الآخرة ولو جعل ضميره للطلب لم
يحتج الى الحذف لكن الظاهر ان قوله ماله في الآخرة من خلاق عديل قوله
اولئك على اوجه الاحتمالين في اولئك وذلك يستدعي جعل ضميره
لذلك البعض نعم لو جعل اولئك اشارة الى الفريقين لتوجه القسم على
هذا الوجه وجيه قوله اولئك اشارة الى الفريق الثاني هو الاختيار
الجزل المتحمل لحمل اولئك على التعظيم وفيه الحث على الثاني لكمال مدح فرقته
ولان الفريق الاول قد تبين حالهم بقوله وما له في الآخرة من خلاق
فالمناسب تخصيص البيان بالثاني الا انه لا بد من نكتة في ذكر احد البيانين
بالعطف والآخرة بالفصل والله تع اعلم والاحسن ان يكون قوله
والله سريع الحساب من تتمة مدح اولئك يعني والله سريع الحساب معهم لا ينا
قش معهم في الحساب ولا توقفهم في موقف في الحساب بل يجريهم بلا
مهلة وانتظار في الموقف قوله وغيرها في ايام التشريق تخصيص الايام
بايام التشريق يخل ببيان التكبير بعد ظهر يوم النحر وما بعده وبالتكبير في
فجر يوم النحر فينبغي ان يفسر بما يشمل يوم النحر قوله فمن تعجل فمن استعجل
النفر تعجل جاء متعديا ولازما ويرجح اللازم ههنا قوله فمن تاخر على حج به

الكشاف فما شعر به بيانه ترجيح التعدية لا يظهر وجهه والاولى لمن تعجل
في النفر والنفر هو الرجوع من منى الى البيت ويوم النحر كالمبدا اول ايام الـ
تشريق سمي به لانه يستقر فيه الناس بمنى والذي بعده ثاني ايام التشريق
وقوله اي فمن نفر ثاني ايام التشريق ومن لم يمكث ثالثها لرمي الجمار
في الثالث اشار الى ان النفر في يومين ليس شاملا للنفر في اليوم الاول
فانه لا يجوز وهذه العبارة شايعة في هذا المعنى ولا يقال فعلت
في يومين بلا مدخلية يوم الثاني فمن قال التقدير في احد يومين فقد اخل
بالبيان وقوله بعد رمي الجمار عندنا اشارة الى تعيين وقت جواز الـ
نفر لكنه قاصر لان النفر بعد رمي الجمار انما يجوز الى غروب الشمس ولا يجوز
بعده قوله وطلوع الفجر عنده اي عند ابي حنيفة ولا يخفى ان المقام مقام الا
ظهار دون الاضمار وفيه سهو اذ لا يصح النفر بعد طلوع الفجر الثا
لث قبل الرمي وانما يصح قبل الطلوع وكان الصحيح وقبل طلوع الفجر عنده و
كذا في قوله تاخر في النفر حتى رمي اليوم الثالث نقصان والعبارة
الصحيحة فمن تاخر في النفر ثم تاخر حتى رمى فتامل قوله ومعنى نفي الاثم
بالتعجيل والتاخير التخيير كما خير المسافر بين الصوم والافطار مع ان
الصوم افضل على ما فصل في الكشاف وقوله والرد على الجاهلية اشارة
الى منع كونه للتخيير وجعله رد ما كانوا عليه لدفع شبهة التخيير بين الفاضل
والمفضول فالاولى او الرد لا يقال الاولى تقديم الجواب الثاني لانه جواب
بالمنع والسابق جواب بتسليم كون التخيير لانا نقول بل الاول جواب بمنع
امتناع التخيير بين الفاضل والمفعول والثاني جواب بتسليم والتحقيق
ان التخيير يقتضي المساواة وليس التخيير بين الصوم والافطار تخييرا بين
الفاضل والمفضول بل بين المساويين في الخروج عن عهدة التعرض
بهما وكذا التخيير بين التعجل والتاخر تخيير في رفع الاثم بينهما لا في تحصيل
الاجر قوله لمن اتقى اي الذي ذكر يعني قوله فمن اتقى خبر مبتداء
محذوف اي ذلك وقوله من التخيير اشارة الى احتمال كون ذلك

ذلك اشارة الى التخيير واشارة الى الاحكام المذكورة وقوله لانه
الحاج الخ اشارة الى ان تخصيصه لمن اتقى للمبالغة وتنبيه على ان غيره بمنزلة العد
م وهذا انما يحتاج اليه لو حمل الاتقاء على الاتقاء عن المعاصي اما لو حمل
على الاتقاء عن الشرك فلا حاجة اليه لانه لا حج ولا اجر للكافر قوله متعلق بالـ
قول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا
مآل التوجيهين واحد وكلاهما في قوة لمصلحة الدنيا والتفاوت في
تقدير اللفظ بان يقدر الامور والمعنى والاوجه جعل في بمعنى اللام كما في
قوله عليه السلام عذبت امراة في هرة اي الهرة قوله اي يعجبك في قوله
في الدنيا حلاوته وفصاحته ولا يعجبك في الاخرة اخذ النفي من المفهوم المخا
لف ولا اختصاص له بهذا التوجيه لان التقييد في التوجيه السابق ايضا
يفيد ان قوله في الحيوة الدنيا لا في الاخرة قوله ويشهد الله على ما في
قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه لا يوافق ظاهره عند شياطينه
وهو الد الخصام شديد العداوة فسر الالد بالاشد تنبيها على انه ليس اسم تـ
فضيل لانه جاء مؤنثه لداء وجمعه لد وقوله بمعنى اشد الخصام ليس بجعله
افعل التفضيل كما يوهمه العبارة بل معنى الد الخصوم انه شديد الخصوم
واضافة الشديد اليهم باعتبار شدته بالاضافة اليهم واللد وشدة الـ
خصومة والشديد بالنسبة الى الشيء يكون اشد منه قوله وهو في الاصل اجراد في
للنار وفي القاموس هو في اللغة بعيد القعر قوله وقيل نزلت في صهيب فعلى
هذا لا يكون يشري بمعنى يبيع بل بمعنى يشتري ويجعل سانمه له ومعنى و
معنى رؤف بالعباد انه خلصهم من ايدي الكفار قوله فاعلموا ان الله عزيز
لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق الاحسن لا يهمل الا للحكمة فالوصف بـ
الحكمة بعد الوصف بالعزة لتقرير العزة ودفع وهم العجز الناشي من الا
مهال قوله هل ينظرون الاستفهام في معنى النفي اي لا ينتظرون في ايه
الاخ هذه الاية وهي عجز نافعة لهم ولا ينتظرون الا هذا العذاب
يعني لا ينتظرون رحمته فان العامل للرحمة منتظر له والعامل بما يستحق العذاب

كالمنتظر قوله للدلالة عليه فان الله عزيز كذا في اكثر نسخ الكشاف وفي
بعضها للدلالة عليه لقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم وهو الصواب قوله وقرئ
ظلال كقلال اشار الى انه ايضا جمع ظلة واكتفى به ولم يجوز كون ظل كما
جوزه الكشاف لشدة منع قراءة ظلل عنه قوله وضع الماضي موضع الا
المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه واجبر ذلك في قضاء الامر دون الا
الاتيان بالناس لان الاهتمال بالتبليه على دنو هلاكهم وتبعته اكثر في الاهتمام
بتيقن وقوع ما هو وسيلة اليه قوله او للرسول كما هو اصل الخطاب من
ان يكون المعين او لكل احد بان يكون المامور بالسؤال غير معين تنبيها
على ان صحة السؤال تقريعا عمت كل احد لا يختص بمخاطب دون مخاطب و
نظير الخطاب بمعين المنادى المفرد ونظير الخطاب لغير معين المنادى
الغير المعرفة كما في قولك يا رجلا ولا يبعد ان يكون النكتة بجعل الخطاب
لغير معين من الله تع ان كل احد معين عنده صالح لان يخاطبه ولتعيينهم في
مقام السؤال على انهم لم يبالوا بالايات مع كثرتها ولم ينتفعوا بها بل
الكتبوا الضر منها وحمل الاية على المعجزة لا اعتبار اللغة قلتها فيها بخلف
العلامة وعلى ايه الكتب اتباع للعرف فان الاية شاعت في اجزاء
الكتب المنزلة وفي كونه كم خبرية المسئول عنه حالهم مع كثرة الايات وقوله
كم اتيناهم جواب عن سؤال انه هل كان لهم ايات كثيرة واذا كانت اشبعها
هيئة حال عن الفاعل اي سل قائلا كم اتيناهم وكان الظ كم اتاهم الله
لكن ذكر على طبق حال التكلم وله غير نظر او مفعول به ليسل اما بتقدير
مضاف اي جواب كم اتيناهم او نبأ وبل كم اتيناهم بكمية ايات
اتيناهم وكونه من للفصل معناه انه زيد ليعرف به التمييز في مفعول
الفعل المتعدي الذي فصل به بين كم ومميزه وهذه الزيادة قياس
وانكر الرضي زيادة من في مميز الاستفهام ونفي ثبوته في الاستعمال في
كتاب من كتب النحو ولم يبال بما وقع من النحويين من عند الزمخشري
في هذه الاية قوله اي اياته فانها سبب الهدى يريد ان التبديل اما

ان التبديل اما تبديل ما هو صفة من الاعمال في الاهتداء باعمال في الضلال واما
تبديل نفسها بتغيرها بالتحريف والتأويل الزائغ وقوله من بعد ما وصل اليه
يريد به عن بعد ما عرفه وقوله وتمكن من معرفتها البعيد ما لم يعرفه والاويراد
يمكن وفيه اشارة الى ان المجي كناية عن المعرفة او التمكن منها والنعمة
المشار اليه من بعد ما جاءته كناية عن الجهل بها فان الجهل غائب كما ان
المعلوم حاضر فلا يرد ان قوله من بعد ما جاءته لغو فان التبديل لا يكون
الا بعد المجي والمراد المعرفة من حيث انها نعمة والا لورد ان تبديل الشئ
لا يكون الا بعد معرفته فكونه لغوا بحاله بعد وقوله فيعاقبه اشد
عقوبة لانه اشارة الى ان قوله فان الله شديد العقاب علة الجزاء
اضيم مقامه وانه مخصص اي شديد للجريمة الشديدة قوله والمزين على
الحقيقة هو الله تع بمعنى ان التزيين صادر عنه كسائر الافعال وما
يرى فاعلا فهو كاسب له فقصد بذلك الرد على الكشاف حيث جعل الم
المزين الشيطان وجعل قراءة زين مبنيا للفاعل مسندا الى الله تع
مجازا اما في النسبة او في الطرف بجعل امهال المزين تزيينا وبنى رده
على مذهب الاشاعرة ان لا فاعل الا الله على خلاف المعتزلة الذاهبين
الى ان كل فاعل هو فاعل لفعله وفيه بحث لان كون الله فاعلا لجميع الافعال
لا يصحح كون اسناد كل فعل اليه حقيقة اذ مدار الحقيقة على الكسب لا على التا
ثير ولا يقال اكل الله ولا ضرب زيد الا تجوزا قوله اي يسترذلونه او يستهزؤن
بهم ردد يسخرون بين الاسترذال الذي هو ضد الاستعظام وبين السخرية
التي هي فرع الاسترذال ورجح الاول حيث قدمه معنى انه المعنى المجازي
لان الاسترذالهم كان عاما دون سخريتهم قوله لانهم في عليين جعل الفو
قية محتملا للفوقية المكانية والمرتبة وللفوقية بحسب الاستعلاء والتطا
ول عليهم قوله وانما قال والذين اتقوا دون وهم كما كان هو الظ
او والذين امنوا البعد وضع الظ موضع المضمر ليدل على انهم متقون
وان استعلاهم التقوى فيحث به المؤمنين على التقوى وهذه النكتة

ظاهرة عند من لم يجعل العمل داخلا في الايمان ومن جعل الكشاف النكتة ذاكر
خفاء ونحن نقول والله تع اعلم ارشد به الى ان المراد بالذين امنوا اتقوا
المؤمنين الذين اتقوا والانقطاع عن الدنيا والاعراض عنه قوله والله
يرزق من يشاء في الدارين نبه على انه ليس متعلقا بالتوسعة على اعتبار
الدنيا بل يعم اعتناء الدارين وان ما يشعر به كلام الكشاف من التخصيص
ليس بذاك وفسر قوله بغير حساب بغير تقدير وبالتوسعة جدا فجعله
متعلقا بيرزق لئلا يجعل منعه متعلقا بمن يشاء افادة لكثرة من يشاء
لانه لا يناسب المقام قوله فيما بين ادم وادريس عشرة قرون على ما في
الكشاف مرضيا ان الاختلاف كان في زمن آدم من قابيل وانه كان بعث
الرسول وانزال الكتب قبل ادريس لان شيثا عليه السلام كان نبيا وله كتب
وفي قوله او نوح انه لو كان البعث بعد الاختلاف لوجب ان يتحقق
اختلاف قبل نوح فلا يتم الحكم بالاتفاق قبله الا ان يراد الى زمان خلق
نوح فيتحقق الاختلاف بعد خلق نوح فبعث النوح وقوله او بعد الطو
فان لا كلام فيه لانه لم يكن بعد الطوفان الا عدة هم مسلمون قوله او متفقين
على الجهالة والكفرة في فترة ادريس ونوح عليهما السلام وقبل قبل ابرا
هيم عليه السلام فبعث الله تع ابراهيم وغيره وزيف هذا الوجه بوجوه في
بعده ما اشار الكشاف الى تزييفه بقوله والاول الوجه احدها ان اتفاق
الناس على الكفر في زمان من الازمنة غير معلوم بخلاف الاتفاق على الاسلام
لتحققه في اوائل زمان ادم ع م وبعد الطوفان وثانيها شهادة قراءة
عبد الله بن مسعود له وكان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله
وثالثها شهادة قوله تع وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا اله
ورابعها انه يقتضي تقدير فاختلفوا بعد قوله فبعث النبيين مبشرين
ومنذرين فيكون وانزل عطفا على اختلفوا فكان المناسب الفاء قوله
ولا يريد به انزل مع كل واحد كتابا يخصه او على الكشاف حيث جوزه
وفيه ان الجنس ايضا لا يصح لانه لم ينزل مع كثرة جنس الكتاب الا ان

الكتاب الا ان يقدر وانزل مع بعضهم الكتاب وح يصح العهد ايضا
اي الكتاب الذي يخصه وهذا اولى من جعل ضمير معهم الى النبيين الذين
لهم كتاب بالعربية مع ان السابق مطلق النبيين كما ذكره المحقق
التفتازاني قوله ليحكم بين الناس اي الله وح معنى ليحكم ليظهر حكمه و
قوله اي النبي بناء على ارجاع الضمير الى النبي المذكور في ضمن الجمع فلذا
قال المحقق التفتازاني الاولى العود الى الكتاب لصفوه عن التكلف
في المعنى او في اللفظ بخلاف الوجهين السابقين وفيه نظر لان الكتاب
ايضا ليس حاكما على الحقيقة بل مظهر الحكم الله قوله وما اختلف فيه اي
الحق او الكتاب المراد بالحق ايضا الكتاب الا انه جعل المرجع محتملا
مع ان المال واحد اذ المقصود انه بعد انزال الكتاب لم يختلف في الكتاب
الا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم البينات الواضحات فغيروها واولو
ها عنادا ومكابرة للظلم والحسد وبعد الاختلاف في الكتاب هدى الله
الذين امنوا بارسال النبي المحفوظ وبنه عن الاختلاف لما اختلفوا
اختلفوا فيه وعرفوا الحق الذي غيروه في كتبهم قوله من بعد ما جاءتهم البينات
لا يتعلق باختلف لان ما قبل الا لا يعمل في ما بعدها الا المستثنى ولا
يستثنى متعدد بحرف واحد ومثل يتعلق بمحذوف مستانف من جواب
سؤال كانه قيل لم اختلفوا فاجيب باختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات
قال المحقق التفتازاني واذا جعل متعلقا بمضمر اي اختلفوا من بعد ما
جاءتهم العلم يتعين ان يفهم الحصر مع انه مقصود وكانه سها والصواب من
بعد ما جاءتهم البينات وكون الحصر مقصودا واهم اذ المقصود توبيخهم
لمخالفتهم بعد مجيء البينات سواء اختلفوا قبل المجيء ايضا ولا على انه
لو لم ان الحصر مقصود فليقدر الفعل بعد الظرف ليفيد التقديم
الحصر فيكون التقدير من بعد ما جاءتهم البينات اختلفوا قوله الا ان نصر
الله قريب استيناف على ارادة القول فقيل لهم الا يكون الاستيناف
بالنظر الى الصواب اي قيل له كانه قيل بعد حكاية قول الرسول والمؤمنين

ما قيل لهم وكانه اوقع فيه تقدير الكشاف فقيل الا انه لم يقل انه استيناف
ولتفرع القول على السابق غناء عن التقدير السؤال فالحق ان المقدر ليس
الا قيل وليس هنا تقدير السؤال والاستيناف وما ادعى نظر فقال
متى نصر الله قول المؤمنين والا ان نصر الله قريب من المحسنين قول
الرسول يعني الكلام نشر ترتيب اللف وان زعم المحقق التفتازاني
بان تعاطف القائلين يستدعي تعاطف المقولين فان المبالغة في
الشدة تقتضي ان يكون الرسول ايضا متزلزلا كيف والتزييف الا
الاول مندفع بان ترك العطف لينبه جزان على ان كلا مقول لوا
حد منهما واحترازا عن عطف على الخبر عن توهم كون المجموع مقول
كل منهما ولينبه على ان الرسول قال في بوابهم والثاني بان منصب
الرسالة يستدعي تنزهه التزلزل **قوله** وكان ههنا اي كبر السن في قوله
ولانه كان في سؤال عمرو جواب ثان عن اشكال ان الجواب لا يطا
بق السؤال كان مركبا فاجاب عن احد جزئيه الاهم صريحا وعن الاخر
بالاشارة حيث وصف المنفق بالخير وقوله فالله يعلم كنهه يستفاد
من المبالغة في علمه تع وتوفيته ثوابه بعزب ايضا منه فان من كمال علمه به
انه يعلم انه ما زاء اجره الوافي مع ضميمة انه كريم لا يمنع حق المستحق
قوله وليس في الاية ما ينافيه فرض المذكورة لتنسخ به رد على الكشاف
حيث قال قال السدي هي منسوخة بفرض الزكوة ووجهه انه في صدق
التطوع كما قال الحسن **قوله** وقرئ بالفتح على انه لغة فيه نقله الفواهي
الكسائي وقوله او بمعنى الاكراه عطف على قوله لغة فيه اي على انه
بمعنى الاكراه نقله الجوهري عن الفراء وقال المحقق التفتازاني منقول
عن كثيرين وكان هو عبارة الصحاح انه لاكراه عن كل اباه على الشيء لاكر
هك نفسك عليه وقال القاموس الكره بالفتح لاكراه عن كل اباك
وبالضم لاكراهك نفسك وقوله على المجاز يعني مستعمل في الاية على
سبيل المجاز لان اثباته بمعنى الاكراه على سبيل المجاز ووجه كونه هاهنا مجازا

مجازا انه اريد به المكره عليه حيث حمل على نفس القتال لم يهدا الحمل ايضا مجاز
ان كان على سبيل الادعاء وحقيقة ان كان تقدير المثل وقوله وهو كره
لكم فظاهره حال مؤكدة اذ القتال لا ينفك عن كونه كرها ويشكل جعلها مع
الواو والمؤكدة لا يجوز فيها الواو فينبغي ان يجعل حالا منتقلة ويقال
اريد به القتال في حال كون الخصم اكثر عددا فانه مع المساواة والقلة
كانه غير مكروه لعدم خوف المغلوبية وح يستفاد وفرضه حال كونه غير
كره بطريق الاولى او يراد فرضا القتال قبل ارتياض النفس فانه بعد
الارتياض ينعكس الامر عليها وفرضه بعده بطريق الاولى **قوله** وهو جميع
ما كلفوا به فان الطبع يكرهه ولو اثيب عليه وهذا لا يوجب كراهته
حكم الله حتى ينافي كمال الرضاء بالحكم مراد عا له فانه ربما يجب الحكم مع
كون الامتثال به مكروها للنفس لرجاء رضاء الحاكم عندك على رضاء نفسك
قوله وانما ذكر عسى الخ ويمكن ان يقال اراد بكونه خيرا كونه خيرا فيما كرهوه
لاجله وح قد يتخلف ويكون شرا كما اذا كرهوا القتال لتظن غلبة الخصم و
يكون القتال مع غلبة الخصم فيكون شرا لهم كما حسبوه وان خيرا لهم للنجاة ا
الجزيل **قوله** والله يعلم ان القتال خير لكم وهو اوفق بالمقام وكلمة ما في قوله
ما هو خير لكم اما موصولة فالعلم بمعنى المعرفة او استفهامية فمعناه المشهور و
واجب الالغاء والمراد اثبات العلم بذاته ونفي العلم بالذات عنهم والا
فقد يعلمون الخير باعلام الله تع **قوله** وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح
الراجحة يستفاد لرجحان من الخير الدال على التفضيل ولا يخفى منع باب القيا
س **قوله** اثر صد غير العرش العير بالكسر القافلة وقوله ثلثة معه اي من رؤساء
قريش قيل هم الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله وعمار بن المغيرة ونوفل
بن عبد الله وقوله فقتلوه اي قتل اصحاب السرية عبد الله واسر واثنين
في شرح المحقق التفتازاني اي اثنين من غيره وقوله واستاقوا العير استفعال
من السوق وقوله وكان ذلك غرة رجب معناه وكان ذلك القتل والاسر في
غرة رجب او كان ذلك الوقت غرة رجب وبندى كيفتم معناه بتعرق

وقوله وقالوا ما نبرح يعني به ما نبرح التوبة والاستغفار حتى نزل توبتنا
اي قبول توبتنا ورد رسول الله عليه السلام العير والاسارى الخ والا
والاسيرين وتكلف المحقق التفتازاني بانه من اطلاق الجمع على ما فوق
الواحد او تعبير عن كل من العير بالاسير تغليبا وقوله وعن ابن عباس
اشارة الى اختلاف الرواية في رد العير واخذ الغنيمة وقوله
السائلين هم المشركون اشارة الى تغير الضمير قال المحقق التفتازاني
لا يلائم تفسيره بالكفار الاسوة الآتية سيما يسئلونك عن الخمر ذلك
تفسير لمراده بتعيين السائلين في الدافع لا تغير الضمير والتفسير مام
وقوله بتكرير العامل اشارة الى ان قوله قتال في قوله عن قتال مجرور
بالبدلية لا بالاصالة الا انه كرر عامل البدل للاشعار بانه بتكرر العا
مل **قوله** قتل قتال فيه كبير اي ذنب كبير قال المحقق التفتازاني عندهم
ان النكرة الموصوفة تعم بعموم الوصف ومن ههنا جاز ابداله
من المعرفة وجعله مبتدأ خبره كبير هذا والجواب عن سؤالهم عن قتال
فيه بهذا التقرير بجرمه وبيان لان سبب وقوعه عن المؤمنين ليس
تحليلا بل سهو وخطأ منهم والخطأ يا ثقفي **قوله** والاكثر انه منسوخ
بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء حيث
حلف بالله انه لم ينسخ واستشكل ذلك النسخ بان حيث للمكان فلم
يدل على حله في جميع الازمنة واجاب عنه المحقق التفتازاني
بان الايجاب المطلق يرفع التحريم المقيد كالعام للخاص عند بعضهم
ولو سلم فالاجماع على ان حرمتي المكان والزمان لا يفترقان فيه
فيجعل عموم الامكنة قرينة عموم الازمنة ويرتفع حرمة الاشهر
هذا وفيه ضعف لان ما عند البعض لا ينفع في الصحيح ما عند الاكثر
لان عدم افتراق حرمة المكان من حرمة الزمان لا يستدعي ان لا
يفترق عموم الامكنة وعموم الازمنة فالوجه ان يقال تعميم الامكنة
لفعل مبالغة في التنزه عنه فيفيد وجوب قتلهم مطلقا يعني ان الامر

ان الامر بقتل المشركين لا يفيد نسخ حرمة القتال مع المسلمين فلا يرتفع
ان حرمة القتال مع المسلمين غير مقيدة بالاشهر الحرام بل القتال معهم حرام مع
مطلقا **قوله** والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام
كقول ابي دواد والخ في القاموس ابو دواد كسعاد وهو شاعر من
اياد وانما مثل به دون قوله واسأل القرية اشارة الى ان حذف
المضاف ههنا من غير اقامة المضاف اليه مقامه في اعرابه كما هو الاشهر و
ذلك مذهب سيبويه وضابطه ان يكون المحذوف مثل المعطوف عليه
في اللفظ والاضافة فههنا يجوز الحذف من غير الاقامة ولا يخفى ان صد
المسجد الحرام ليس الاضافة فيه عذبة انما هي لملابسة بعيدة وقوله
ولا يحسن عطفه على سبيل الله وكما اختاره الزمخشري ولم ينف الجواز
مع ان قوله اذ لا يتقدم العطف على الموصول على الصلة بناء على ان
المعطوف على الصلة من تتمة الموصول ولا يجوز العطف على الشيء قبل
الفراغ عنه بوجوب عدم الجواب لان الكشاف ذكر في تصحيحه ان
الكفر بالله متحد مع الصد عن سبيل الله فكانه لا فصل فلذا ساغ ذلك
الفصل وساغ لانه قدم وكفر به على المسجد الحرام مع ان موضعه بعده
لفرط العناية كما في قوله لم يكن له كفوا احد وقد كان حقه ولم يكن احد له
كفوا الا انه قدم الظرف لفرط العناية به هذا ولعمري لا ادري انهم لم
لم يجعلوا قوله والمسجد الحرام قسما متوسطا بين الكلام **قوله** اي ما يرتكبونه
جعله اشارة لبعض ما سبق والتخصيص بالبعض غير ظاهر كما ان جعل
ما ذكره ذكرا على سبيل التمثيل بعيد وبالجملة لا توجيه للعطف حق فالوجه
ان يجعل الفتنة بمعنى الاضلال وقد عده القاموس من معانيه وذلك
معنى بليغ جدا ان يشنع به عليهم في مقابلة تشنيعهم على من هو هادي
لكافة الناس بالقتل في الشهر الحرام **قوله** ولا يزالون يقاتلونكم
يعني يشنعون على قتالكم في الشهر الحرام خطأ ليردوهم عن دينهم
الفاسد ولا يزالون يقاتلونكم في الشهر الحرام وغيره ليردوكم عن دينكم

ان استطاعوا فقوله ان استطاعوا قيد لدوام المقاتلة او للرد قوله
وحتى للتعليل لا يقتضي بمعنى لا للانتهاء لقوله ان استطاعوا ووجه الدلالة
انه يدل على بعد تحقق الرد ودوام المقاتلة والتعليل لا يقتضي التحقق بخلا
ف الانتهاء فانه يشعر بالتحقق قوله قيد الردة بالموت عليها في احبا
ط الاعمال كما هو مذهب الشافعي متمسكا بهذه الاية وليس وجه التمسك
ان المشروط ينتفي بانتفاء الشرط لان ذلك مغالطة من اشتراك اللفظ
اذ الشرط النحوي ما يكون سببا او ملزوما وانتفاء الشيء منهما لا يستلزم
انتفاء الجزاء لجواز كون المسبب واللازم اعم بل وجهه انه لولا الردة
مقيدة لا يكون للتقييد فائدة وتمسك الحنفية بترتب الاحباط على مطلق
الردة في ايات اخر واجيب بان المطلق محمول على المقيدة ومنع ذلك
في السبب لجواز ان يكون المطلق والمقيد كلاهما سببين وبيانه في ذلك
في الاصول ويمكن ان يقال فائدة التقييد في الاية ان احباط جميع الاعما
ل حتى لا يكون له عمل اصلا موقوف على الموت على الكفر حتى لو مات مؤمنا
لا يحبط ايمانه ولا عمل يقارنه وذلك لا ينافي احباط الاعمال السابقة
على الارتداد او بمجرد الارتداد قوله لا تفعلوا خطأ وقلة احتياط ولما
فعلوا عمدا وتابوا بل يغفر لمن شاء من غير توبة قوله فانها مذهبة للعقل
روي الكشاف فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال اهما مكانه وخلهما الله
للكثرة كما في هذه اي يكثر فيهما ذهاب العقل وسلب المال قوله فشربها
قوم وتركها اخرون لما فهموا ان فيهما ما يقتضي الاثم لا ان ينبا ولهما
او نفعهما كذلك بدليل قوله ومنافع فشربوها رجاء ان يحفظوا انفسهم
عن الاثم او وثوقا على سلامة انفسهم حين السكر وتركها اخرون احتر
احتياطا او عدم وثوق على سلامة انفسهم لما رأوا انهم يخرجون
في السكر عن الاعتدال قوله فشجه في الكشاف فشجه موضحة قوله يسمى بها
عصير العنب بالخمر في تسمية غير عصير العنب كلام وان شارك عصير العنب
في السكر اذ وجه التسمية لا يوجبها قوله وقال ابو يوسف حسوره نقيع

نقيع الزبيب والتمر وكذا عصير العنب وكانه انما وقع في التخصيص ظاهر عبا
رة الكشاف وهي مقوله قوله ولذا قيل انها المحرمة للخمر اي هذه الاية
المحرمة للخمر والاظهر انه ليس كذلك لما مر انه شربها قوم وتركها اخرون
ولو كانت محرمة لمنعها رسول الله عليه السلام وانما قال الاظهر لان ما روي
ليس مجزوم الوقوع لانه خبر الاحاد وغير مقطوع به قوله قيل سائل ابتغاء من
الجموع سال اولا الحاء اراد به دفع التكرار لكن في حمل هذه العبارة
على السؤال عن كيفية الانفاق بعد وهو كالصريح في السؤال عن المنفق
فالاولى الحمل على انهم يسالونك مكررا ولا يمتنعون عن السؤال قوله
العفو نقيض الجهد يعني في الاصل واشار بقوله ومنه مثل الى انه يتعارف
في الارض السهلة وكانه الشعير لما يتفق لسهولة قوله قال اي الاسود
الدؤلي وقيل اسماء بن خارجة الفزاري احد حكماء العرب تمامه ولا تنطقي
تنطق في سورتي حين اغضب فاني رايت الحب في الصدر والاذى
اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب يخاطب زوجته قوله اتى رجلا ان
النبي عليه السلام يدل الحديث ان على الحاكم يمنع الرجل عن تصدق ما يحل
متصدقه ومعاشه وان المتصدق عليه لا يحل له ان ياخذه والتكفف
بسط الكف لطلب شيء والحذف بالخاء المعجمة والذال المعجمة رمي الحصاة ما
بالاصابع قال الازهري ان ياخذها بين سبابتيك وترمي بها او تر
مي بها بالخشب بين السبابة والابهام قيل هو منهي والرواية الصحيحة
بالحاء مهملة كذا في شرح المحقق التفتازاني وفيه ان الحذف بالحاء
المهملة لم يات بمعنى الرمي بل بمعنى الاسقاط وجاء حذفه بالعصا بمعنى
رماه بها وهذا يقتضي ان يقول فحذفه بها الا ان يقال حذفه بها فلا بد
ان يكون مجازا في الرمي بالمهملة كان او بالمعجمة وفي الكشاف فشجه او
عقره وتركه فكانه لم يصح ما في الكشاف عنده قوله اي مثل ما بين
الحاشارة اي الاحتمالين في المشار اليه بذلك ولم يلتفت الى
احتمال كونه جواب يسالونك عن الخمر كما ذكره الكشاف لبعده البعر

المخنع والاوجه في وجه توجيه علامة الخطاب في كذلك على خلاف الضمير
في لكم ونظائره ان تعالى قصد به الخطاب العام ليشمل كل مخاطب ويكون في
احضار كل مشتملا ولا يكون احضار كل واحد ضمنا كما في الجمع ولم يراع
ذلك في الضمائر لان المقصود بها ليس التشبيه والاحضار بل جعل
الحكم متعلقا بهم ويستوي فيه لفظ الجمع والواحد العام لعلكم تتفكرون
في الدلائل والاحكام اشار الى قطع في الدنيا والاخرة عن قوله تتفكرون
بجعل متعلقا بقوله يبين بتقدير مضاف اي امور الدنيا والاخرة
والتفكر في الدلائل لاستنباط الاحكام وفي الاحكام ليجعل اصولا ويفر
ع عليها احكام اخر كما هو شان الغائبين وح كان حق قوله لعلكم
تتفكرون التاخر عن قوله في الدنيا والاخرة قدم لمزيد الاهتمام با
بالتفكر ولم يلتفت الى احتمال تعلق قوله في الدنيا والاخرة بقوله
تتفكرون بلا تقدير مضاف اي تتفكرون في نفس الدنيا والاخرة فتو
ثرون انفعهما وابقاهما او بتقدير مضاف اي تتفكرون في امور
هما فتؤثرون انفعهما لان الظاهر تعميم بيان الايات ما يعقبه من التفكر في
العكس قوله فشق ذلك عليهم اي على تاركي المخالطة تشفقهم على
يتاميهم ولخوف ان يقع على اولادهم مثل ذلك وليس الضمير للا
لليتامى كما يوهمه السوق وانما قال فشق عليهم وذلك يتلو بحاله
وجه قوله ولو شاء الله لاعنتكم يعني وقعتم في المشقة من تركه مخا
لطتهم ولو شاء اعناتكم لاعنتكم بان شرع لكم تركه المخالطة وههنا
اشكال وهو ان مفعول المشية في الشرط انما يحذف اذا لم يكن في
تعلقه به غريب وتعلق المشية بالاعنات غريب الا ان يقال كان
في الامم السابقة التكليفات الشاقة فلم يكن حينئذ تزول الا به ر
تعلق المشية الله به غريبا انما صار غريبا بالنسبة الى امة نبينا عليه
السلام قوله حث على المخالطة او بيان لكيفية المخالطة يعني يجب
عليكم ان تخالطوهم مخالطة الاخوان ولا يجوز لكم اهمال امر من الا

امر من الامور كما لا يجوز للاخ اهمال امر الاخ قوله وعيد ووعد لمن
خالطهم لافساد او اصلاح ظاهره نشر على ترتيب اللف ويحتمل ان
يكون الوعد لكليهما فوعد المفسد على ترك الافساد ووعيد المصلح على
ترك الاصلاح والاوجه انه تنبيه على عظم شان امر اليتيم فانه شان
مع الله اولم يعلم المفسد من المصلح الا الله اذ كفيل اليتيم امره بيده مختف
عن الخلق فلا يفعل الخير الا لله تع ولا يفسد الا لاعراض عن الله تع و
انما قدم المفسد لان الالتباس من جهته لانه يظهر في زي الاصلاح
في زي الافساد قوله ومثل المراد بالمخالطة المصاهرة ووجه ترتيب
الجزاء عليه ان لا ينبغي ان ينظروا اليهم بعين الهوان بل ينبغي ان
تنزلوهم منزلة الاخوان قبل وفي هذا الحمل مزيد انتظام للكلام
وشدة ارتباط بين قوله ولا تنكحوا وبين هذا الكلام قوله غالب
يقدر على الاعنات وعلى الوفاء بالوعد والوعيد فعقبه ترتيبه لهما قوله
يحكم بما يقتضيه الحكمة الظاهر بما تقتضيه الحكمة وكانه جعل ما يقتضيه الحكمة
مفعولا مطلقا وفرق بين ما يتسع له الطاقة وما يطاق فان الثاني عم
يشمل ما يطاق بضيق ومشقة دون الاول قوله ولكنها خصت وفي
الكشاف نسخت ومبنى الخلاف على الخلاف في كون قصر العام على الخاص
بدليل موصول نسخا وانما يجعل العام ناسخا للخاص للاجماع على ان سورة
المائدة لم ينسخ منها شئ لا يقال دخول اليهود ومثلا كلهم في المشركين انما
يثبت لو كان المراد بقوله تع وقالت اليهود كلهم وظاهر انه لا يراد
كلهم فليكن المشركون داخلين في هذا الحكم وغير المشركين في قوله الذين
اوتوا الكتاب لان قوله الذين اوتوا الكتاب شامل لمشركيهم ايضا
فيكون ناسخا للنهي في حقهم استأمر رسول الله في الكشاف ولكن ار
جع الى رسول الله فاستأمره قوله فان الناس عيروا عبد الله وامأوه لم يحمل
الامة على ما يقابل الحرة كما هو المتعارف ليعم الحكم ولو حمل على المتعارف و
يجعل المفضل عليها مطلق المشركة حرة كانت او امة للزم الحكم في الحرة

المؤنث بطريق الاولى قوله والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير وفسر الكشاف
بقوله ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وهو غير ظاهر والظاهر الحال لو ا
اعجبتكم المشركة قال المحقق التفتازاني لم نظفر به لعدم استقامته وتنبيه انه لا
يستقيم لو كان المعنى على الشرط وليس كذلك بل ما نزل بغرض الاعجاب فا
التقدير والحال ان الاعجاب مفروض مقدر فتامل قوله ولا تنكحوا المشر
كين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات الاكتفاء بهذا التفسير يشعر
بانه ليس ههنا الا المضمر قوله تعليل للنهي عن مواصلتهم وكذا قوله ولامة
الخ تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة المؤمنات قوله
اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات الظاهر ان يقال الى المشر
كين في المشركات لان الاشارة باولئك اليهما لا يحتاج الى تاويلهما بالمذ
كورين انما يحتاج اليه لو كان اسم الاشارة مفردا ولعله ادرجه توجيها
لاسم الاشارة الطالب للتعيين فبين تعيينهما بكونهما مذكورين ويدعون
جمع مذكر لا جمع مؤنث اذ لا يجوز تغليب المؤنث على المذكر وقوله اي ا
الكفر المؤدي الى النار اشارة الى ان المراد بالنار سببه وذلك بحمل
الدعوة على السببية بلا واسطة ولو حمل على اعم يكون النار على ظاهرها
وجعل قوله والله يدعوا على حذف المضاف ليلائم قوله اولئك ويصح ا
التقييد بقوله باذنه بلا خفاء لكن قيل لا حاجة ح لما تفسير الاذن با
لتيسير ويصح حمله على ما هو ظاهره في معنى امره ورضائه وايضا تقول الظ
ان قوله ويبين عطف على يدعو ومنبئ الايات هو التدرع دونها ولبيانه
على ما هو الظ فتامل قوله المحيض مصدر كالمجيء في القاموس مصدر او
اسم قوله ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو ثلثا وذكر يسئلونك
اولا بلا واو ولا يطلب نكتته كما يوهمه سوق كلامه قوله لان السؤال الاول
كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد لا يمنع
في كونها بواوات ثلثة اجتماعها بل لا بد من اجتماع اربعة اسولة ضحيح
قوله فلذلك ذكره بحرف الجمع بل يكفي في العطف للاجتماع في الوقوع

في الوقوع اذ لا مزيد دلالة الواو على ذلك لا يوجب تعدد الوقت
الفصل ولذا لم يجعل من نكات الفصل في محله واجيب بانه اريد انه لما كان
كل منها سؤالا مبتدأ من غير تعلق بالاخر ولا مقارنة معه لم يقصد لـ
جمعها بل اخبر عن كل على حدة بل يجوز ان يكون الاخبار عن هذا قبل
وقوع الاخر بخلاف السؤالات الاخر حيث وقعت في وقت واحد
هذا اقلت هذا الجواب بمعزل عما قصده الكشاف فانه قال كانه قيل يجمعون
لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق فجعل الواو بمعنى مع و
حاصل النكتة ان تلك الثلثة كانت معا فعطف بالواو بمعنى مع بخلاف الا
الاول يعني انه لم يعطف الاول بالواو ولا بمعنى مع ويمكن دفعه بانه لم
يعطف تنبيها على الفرق بين الطائفتين في الاقتران والافتراق
وليكن هذه نكتة للفصل لم يتعرضوا لها في محله ولتنبيها عليه لئلا يتوهم
ونحن نقول السؤال الاول من المسلمين سؤال ارشاد والسؤال الثاني
من الكفار سؤال تشنيع وتقريع فلا مناسبة بين السؤالين الاولين لا في
المسند ولا المسند اليه ولا في الغرض فلذا فصل الثاني وكذا الحال بين الثا
لث والثاني واما الاسولة الثلثة الاخيرة فكالثالث سؤال ارشاد من ا
المسلمين فالتناسب بينهم وجه العطف جلي قوله فانهم كانوا يجاب ر
معوهن ولا يبالون بالحيض ويقول للولد الذي نالها فيه خبيثا وهذا
الدنيء في الدين والعلم من النصارى قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن
تاكيد للحكم وبيان لغايته يشكل ام العطف اوالتاكيد موجبات الفصل
وايضا تقييد النهي بالمحيض بيان لغايته فقوله حتى يطهرن تاكيد لبيان
غايته لا بيان غايته والاوجه ان يجعل فاعتزلوا النساء في المحيض
امر لمن له زوجة حائض وقوله ولا تقربوهن امر لمن يحب نكاحها
فتامل قوله ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل وكذا
ان طهرت لاقل منه ومضى وقت الغسل ووقت تحريمة للصلوة قوله
موضع حرث لكم فاطلق الحرث واريد مواضعه او حذف مضاف

ومع ذلك حمل على النساء على التشبيه البليغ كما اشار اليه بقوله شبههن بالمحا
رث بقوله تشبيها ان هذا التشبيه فرع تشبيه النطف بالبذور قوله واللام صلة
عرضة لما فيه من معنى الاعتراض جعل الكشاف محتملا للتعلق بالفعل وبعرضة ور
جح الاول وكانه لم يلتفت اليه لان تعلقه به ليس بسديد من حيث المعنى لكن
لا تفاوت بينه وبين تعلق ان تبروا بالفعل في تقدير جعل لايمانكم
للتعليل وقد تعرض له اقتفاء بالكشاف فالاظهر ان ترك التعرض لعلة
قوله وان مع صلتها عطف بيان لها ويجوز ان يكون بتقدير الوقت
اي وقت ان تبروا او بتقدير الارادة اي ارادة ان تبروا قوله
وان تبروا علة النهي في قوله ويتعلق ان بالفعل وقوله وان تبروا
علة النهي تنبيه على التفاوت بين المقامين فان الاول متعلق بالمنهي
اعني الجعل والثاني بالنهي اما بطلب الترك وفي الارادة ارادة
الله تع واما بالذكر وفي الارادة ارادة المخاطبين وعلى التقدير من
لا حاجة الى تقدير الارادة بل لام التعليل المقدر في ان يفيد الارا
دة وانما ادرجه في تقدير المعنى تنبيها على قصد العلية لا اشارة الى
تقدير المضاف كما يوهمه العبارة اذ لا حاجة اليه لتقدير اللام في ان تجرد
البصر وكل النظر لتهتدي اذا وقف الاثر قوله كقول العرب لا والله عز
عبارة الكشاف وهو قول العرب لانه لا ينحصر فيه لقوله ولكن يؤاخذ
كم استدلال على ادعاء من ان معنى لغو اليمين كذا كما صرح به عبارة ا
الكشاف وليس صلة للتوكيد كما يتوهم قوله والمعنى لا يؤاخذكم الله بعـ
بعقوبة ولا كفارة فيه تعرض بالكشاف حصر نفي المؤاخذة بالكفارة
في قول الشافعي رحمه ثم المؤاخذة بالعقاب والكفارة في الغموس
وفي المعقودة على الشر والكفارة فقط في المعقودة على التجرد
في غموس انعقد على ظن الصدق وابو حنيفة رح ايضا على انه
لا مؤاخذة فيما لا قصد معه وكانه خص لغو اليمين بما هو على وفق
الاعتقاد دون الواقع بناء على انه لم يعد ما لا قصد معه يمينا

يمينا ولهذا قال الكشاف لو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد
الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وتخصيص ما كتبت فيه فلو يكن يمين
يتعمد الحالف فيه الكذب على مذهب ابي حنيفة موافقا كما في الكشاف يوجب
خروج اليمين مع عدم تبين الواقع عن اللغو وغيره والفقه يقتضي العقاب
عليه ودخوله في اللغو قوله حيث لم يؤاخذ باللغو وبامثاله مما يصدر لا
عن عمد حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد وامثاله من المعاصي ترجيا
للتوبة او استدراجا للعاصي قوله فان الله غفور رحيم للمولي كان الاولى
تقديم للمولي على رحيم لانه بيان للغفران ونحن نقول رحيم على المراة حيث
منع الملك الثابت فوق اربعة اشهر فانه فان ظاهر التعقيب ان المراد الفيء
بعد اربعة اشهر والمراد ان رجعوا بعد اربعة اشهر فان الله غفور رحيم
وان عزموا الطلاق وطلقوا فان الله سميع لطلاقهم عليهم لغرضهم فيه و
لكن نقول بعزمهم على الطلاق نفيه وعيد على الطلاق والغرض الباعث
فيه وعلى عزمه وهذا هو الموافق لمذهب الشافعي رحمه واما على مذهب
ابي حنيفة فيأول قوله فان فاؤا بالفيء في الاشهر ويؤيد ذلك قراءة
عبد الله فان فاؤا فيهن والقراءة افادة تفسير القراءة المشهورة
اذ الاصل توافق القراءتين والشافعي رحمه الله يحفظ ظاهر القراءة المشهورة
ولا يرتاب التاويل لتوافق الشاذة فتاول فاء التعقيب في الذكر اذ
المفصل يستحق التعقيب للمجمل ويتاول قوله ان الله سميع مع انه لا طلاق
هنا باللفظ حتى يصح ذكر السماع بان الغالب ان العازم للطلاق وترك
الفيء لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد له من ان يحدث نفسه ويناجيها بذ
لك وذلك حديث لا يسمعه الا الله واورد عليه بان حديث النفس
ليس طلاقا في مذهبه وليس بوارد فان المقصود التهديد على عزم الطلا ق
ق وبحديث النفس به وذلك لا يتوقف على كونه طلاقا ولك ان تقول لما
كان التلبث اربعة اشهر لزوم الطلاق موقعا له استعمل السماع لتنزيله
منزلة الطلاق في غير الايلاء وعقبه بالعليم تنبيها على انه السماع التنزيلي

لا الحقيقي والله اعلم **قوله** والمطلقات يريد بها المدخول بهن فان غير المدخول
بهن لا عدة عليهن ومن ذات الاقراء اذ عدتها ان كانت ذات حمل فعد
تها بوضع الحمل وان كانت صغيرة او آيسة فبالاشهر والدليل على تلك الارادة
الايات والاخبار الدالة على ان حكم المدخول بهن ما فصل وكلامه يحتمل
امرين من انه عام مخصوص البعض ورجحه المحقق التفتازاني وانه مع
مطلق كالمشترك بين الكل وبعضه اي بعض كان يحمل اللفظ على احدهما
يصلح له بالقرينة كالاسم المشترك وهو الذي جرى عليه الكشاف اي البعض
قال المحقق التفتازاني والعجب منه انه كثيرا ما يقول في المطلق اطلق ليتنا
ول جميع الافراد وفي مثل العالمين انه جمع ليتناول كل ما سمي به وفي
قوله وما الله يريد ظلما للعالمين انه نكر ظلما وجمع العالمين على معنى انه لا
يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه وتعجبه من انه تناقض ولم يعلم ولا تناقض
لان قوله في المطلق ليتناول جميع الافراد ومحمول على تناوله مع القرينة
وقوله جمع العالمين ليتناول كل ما سمي به يراد به التناول مع القرينة
وهكذا غيره **قوله** خبر اي الجملة الاسمية جملة خبرية بمعنى الامر ولم يرد ان
يتربص جملة خبرية بمعنى الامر لان من قبيل الانشاء خبرا قليل محوج الى
التكلف ولهذا قال في الكشاف واصل الكلام ولتتربص المطلقات
ولم يقل واصل الكلام والمطلقات يتربصن **قوله** وكان المخاطب الظاهر
وكان المخاطبة الا ترى الى عبارة الكشاف فكانهن امتثلن الامر با
لتربص فهو يخبر عنه موجودا ثم انه قد نبه على امر او الكشاف بقوله
وكان المخاطب قصدا ان يمتثل الامر وهو ان المراد بالامتثال قصد
الامتثال والعزيمة عليه فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني والصواب
فكانهن يمتثلن التربص فهو يخبر عنه موجودا في الحال والاستقبال اذ
وجه هذا المجاز تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو متحقق الوقوع في
الماضي او في المستقبل او الحال في هذا المثال **قوله** وبناؤه على
المبتدا يزيده فضل تاكيد هذا هو التحقيق وان اختلف الشيخ عبد

عبد القاهر والسكاكي في وجهه ولا محل لمعرفة من لم يذق تتبع فلا يحمل بذكر
المقام مطولا **قوله** تهييج وبعث لهن على التربص يريد الفرق بينه وبين
قوله تربص اربعة اشهر حيث لم يذكر فيه بانفسهم وهو ان هذا المقام مما يحتا
ج الى تهييج وبعث على التربص بخلاف مقام الايلاء فان عدم التربص فيه
محبوب ونحن نقول والله تعالى اعلم معنى قوله بانفسهن مستقلين بانفسهن
والمقصود به المنع عن النكاح ودفع توهم انه منع عن الخلوة بهن من غير
منع النكاح فيعلم انه يجب التربص مع الاستقلال وذلك بان لا يعرضن املاكا
للرجال **قوله** نصب على الظرف او المفعول به اي يتربص مضيها لم يبين ان
المفعول به على تقدير جعله ظرفا الظاهر انه من بيان جعله مفعولا به وهو
تلك المدة الا انه في تربص في تلك المدة تربص مضيها بالتربص في كل يوم
مضيه وبهذا اندفع ما ذكره المحقق التفتازاني انه كان ينبغي ان يبين
المفعول به على تقدير جعلها ظرفا وقرء جمع قرء بالفتح والمفتوح والمضموم من
اثبات اطلاق للحيض والطهر دفع ما يشعر به كلام الكشاف من انكارهم
مجيئه للطهر وتمسكه بمجيئه للطهر بقول الاعشى مع انه انكر الكشاف كونه بمعنى
الطهر بل اوله بان المراد مدة العدة لان الحيض اشتهر فيها اي لما ضاع
من مدة طويلة كمدة العدة وبان القرء جاء بمعنى الوقت والمراد اوقات
شانكا اشارة الى بعد هذين التوجيهين وان الاحتمال البعيد لا ين
فع الدلالة على المطلوب اما بعد الاول فظاهر واما الثاني فلان المعهو
المقصود ليس مطلق الوقت بل وقت امكان الانتفاع وهو وقت الطهر
الطهر وقوله وهو اي الطهر المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم
تمسك بالمفعول في ارادة الطهر في مقابلة تمسك الحنفية حيث قال لان
الحيض دال على براءة الرحم لكن الحق في ذلك معهم وقوله لا الحيض يحتمل
العطف على اسم ان والعطف على المبتدا في قوله وهو المراد في الاية
وقوله لقوله تعالى اشارة الى تمسك الشافعية بالمنقول ولا يخفى ان
الظاهر حينئذ ولقوله تعالى عطفا على الدليل المعقول وكانه اشار به الى

ضعف المفعول حتى كانه لم يذكر وتمسك به غير ملتفت الى ما رده به الكشاف
من انه يحتمل ان يكون المراد به مستقبلات بعد تهن كما يقال لقيته لثلث وبقين
من الشهر لانه في غاية الضعف اذ لا يرد دلالة الظاهر الاحتمال البعيد الظا
هر على ان فيه انه لا يقال ذلك الا حين الانفصال بالثلث ولا يقال حين
الاستقبال مع فصل ففيه دلالة على ان الطهر من العدة وفيه المطلوب
قوله فتلك العدة التي هي الخ اشارة الى الطهر وبيان بجنس العدة لا
لمقدارها اذ لم يذكر الاطهار **قوله** ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات
الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤه وما فيه بعد لان اطلاق القروء بالنسبة
الى كل واحدة ولا مجال فيها للكثرة بل لا مجال للكثرة مع اتحادها مع الثلثة
والاولى ان يقال لما كان المراد بالجمع بيان الجنس لا العدد ولانه استغنى
عنه بالعدد جيء بجمع الكثرة ايذانا بانه ليس النظر فيه الى بيان العدد بل
الى مجرد مناسبة للثلثة حتى لو كان النظر الى بيان التعدد لاورد القلة
التي توافق المقام بالجملة فيما كان له جمع قلة ايراد جمع الكثرة للقلة
كما دون خلاف القياس صرح به الرضي وجعله يقرؤ على خلاف ا
القياس **قوله** من الولد والحيض في الكشاف ام الحيض ولكل وجهة
من وجه الولد ان المخلوق في ارحام النساء كلاهما ووجه او ان المخلوق
في رحم كل واحدة احدهما واورد على الثاني ان الحيض ليس مخلوقا
في الرحم ثم انه يستفاد بطريق الدلالة انه لا يحل لهن ان يكتمن طهرهن
هن حيلة الى الرجوع لعل الزوج يرجع لظن بقاء العدة او حفظا
لرجوعه بجهله بمضي العدة الى غير ذلك ولا يخفى ان الكتمان اعم من الكذب
فانه اظهار خلاف الواقع فليس حرمته تحرمة مطلق الكذب نعم قد
يفهم البه حرمة الكذب ايضا فان قلت لا اخص المطلقات بذوات
الاقراء هل يحتمل خلق الولد في ارحامهن حتى يصح تفسير ما خلق
الله في ارحامهن بالولد قلت كانه جعل الضمير الى مطلق المطلقات
المذكورة في ضمن المخصصة لتبعيد عدم حل كتمان الولد لظهور

لظهور اشتراك علة حرمة الكتمان ولكن يجعل عدم كتمان الولد الى القياس
قوله ليس المراد منه تقييد نفي الحل بانهن الخ تخصيص الحال فيه ان قوله
لا يحل لهن جزاء بل علة له اقيم مقامه وحقيقة الكلام ان كن يؤمن با
لله واليوم الاخر لا يكتمن ما خلق الله في ارحامهن لانه لا يحل لهن قال
المحقق التفتازاني يعني ان قوله وان كن يؤمن ليس شرطا لقوله لا يحل حتى
لو لم يؤمن حل لهن بل هو متعلق بيكتمن قصدا الى عظم ذلك الفعل بحيث
ان عند الاقدام عليه من لوازم الايمان ولا يخفى انه لا حاصل له فاحفظ
فاحفظ ما ذكرناه لك **قوله** اى ازواج المطلقات بيان للمراد به
سواء كان جمع بعل او مصدرا **قوله** ولكن اذا كان الطلاق رجعيا
للاية التي تتلو ما يعني به الطلاق مرتان كما ستتضح هذا انما يحتاج اليه
على ما فسروا قوله ان ارادوا اصلاحا من انه ليس تقييدا بل تحريضا
على الاصلاح ولا يخفى انه تكلف ونحن نقول والله تع اعلم هو تقييد مغني عن
التقييد بقوله اذا كان الطلاق رجعيا لانه عبارة عن الطلاق رجعيا
لان ارادة الاصلاح انما يتحقق اذا طلق طلاقا رجعيا فان طلق
البائن ليس مريد الاصلاح لانه لا يبقى الاصلاح تحت قدرته مع البينونة
وح ليس الضمير اخص من الرجوع اليه فتأمل **قوله** وافعل ههنا بمعنى الفاعل
يعني مشتق من حققت بان تفعل لا من حق لكن تفعل لانه جعل صفة
لفاعل الرد لا للرد **قوله** ليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل
التحريض عليه وكان وجهه تنزيل الاضعف على تقدير الاقرار منزلة العدم
نحسنه ودنائته تحريضا على ارادة الاصلاح **قوله** اى ولهن حقوق
على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عل
عليها في الجنس اى وقت الجنس والمنع متعلق بالمطالبة بتقدير
الوقت وقد دفع بهذا التفسير التنافي بين المماثلة وايجاب
الزيادة فنبه على ان المماثلة في الوجوب لا في الكمية والمفهوم
من الكشاف ان بيان وجه المماثلة لدفع ان يكون مثل خدمة الزوجة

لزم الخبز وغسل الثياب حقا على الزوج ويحتمل والله تع اعلم ان يفسر قوله و
لهن مثل الذي عليهن بالمعروف بان للنساء على الازواج من قضاء شهوتهن
مثل الذي للازواج عليهن وللرجال عليهن درجة حيث لهم التكليف
في ذلك دونهن ولهم حصر النساء في انفسهم دونهن فان لهم تعدد الاز
واج والسرى وليس لهن قوله والله عزيز اي قوي كما اشار اليه بتقدر
على الانتقام من خالف الاحكام وقد جعله تهديدا لمن يخالف الحكم وقو
له حكيم في ترغيب الاحكام كما اشار اليه بقوله يشرعها لحكم ومصالح
ولا يبعد ان يحمل على انه قوي على الجاء الناس لقبول احكامه حكيم في تفو
تفويض الاختيار اليهم لان يترتب الثواب ويتفرع العقاب
عليه قوله الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي يعني ان الطلاق
هنا مصدر التفعيل لا المجرد وان صح لان الانسب لقوله والمطلقا
ت وان اللام للعهد والاشارة الى ما دل عليه قوله وبعولتهن احق
بردهن يعني ان الطلاق المعقب للرجعة اثنتان وفي صيغة المثنى
على استعمالها الشايع والفاء الواقع كما هو ظاهر لا للترتيب في الذ
كر قوله وقيل معناه التطليق الشرعي اي الذي لا يكون خارجا من الشرع
وبدعة ولا يخفى انه يبعد عن النظم بخلاف الحمل على الرجعي ولذلك احتاج
في الكشاف الى التمسك في ذلك بانه ثبت في الحديث لابن عمر ان ر
سول الله عليه السلام قال انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا
فتطلقها لكل طهر تطليقة واورد عليه ان الحديث لم يدل الا على انه
خلاف السنة ولم يثبت انه ليس شرعيا بدعيا لثبوت الواسطة بين
السني والبدعي ويمكن دفعه بان قوله انما السنة يراد به انما الطريقة
المسلوكة في الشرع لا سنة رسول الله عليه السلام بدليل انه غضب
رسول الله عليه السلام على ابن عمر رضي الله عنهما في تطليقه في الحيض لا
فلو لم يكن خارجا من الشرع لم يغضب ثم قال انما السنة لا بد على منع
اجتماع الاجابات في الحدوث واجيب بان تفسير الائمة كرتين في قوله

في قوله تع فارجع البصر كرتين بقولهم كرة بعد كرة وتفسير نظائره بنظا
ئره هذا التفسير دل على ان المثنى للتكرير يمنع الاجتماع في الحدوث
وان لا يمنع الاجتماع في الوجود قوله فامساك بمعروف بالمراجعة
وحسن المعاشرة هما تفسير بمعروف ووجه قوله وهو يؤيد المعنى الاول
فذكر مع غير واحد من المؤيدات الاخر قوله وعلى المعنى الاخير حكم
مبتدا اي اذا عرفت كيفية التطليق فلكم الخيار في الامساك بمعروف
اي بحسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يكون الطلاق على طبق الشرع وتخيير
مطلق بخلاف المعنى الاول فانه تخيير بعد الطلقتين قوله من الصدقات الصد
قة بفتح الصاد وضم الدال هي المهر وقوله بنت عبد الله ووقع في بعض
نسخ الكشاف بنت عبد الله وفي بعضها اخت عبد الله قال المحقق التفتا
زاني اتفقوا على ان الصواب اخت عبد الله وسلول جدة ابي الشهر نسبه
الى جدته وقوله لا ابالي ولا نابت قال المحقق التفتازاني اي لا اجمع انا و
لا نابت وتوهم ان زيادة لا لا ينبغي هيهنا لكنه جاء في كلام العرب وور
د به القران وذلك انه تقدير انا رأس وزاس نابت ولا يجمع نابت رأس
وزاس فيكون لا يجمع راس وراسه تعميم لتوكيد الحكم السابق وفي زيادة لا بلا
جفاء من قوله والله ما اعتبه رواه الكشاف ما اعيبه والعتبة الكراهة و
قوله ولكني اكره الكفر في الاسلام يعني به اكره ان اوقع من شدة كراهته في
الكفر في اثناء الاسلام بان لا اوفي بما اوجب الله تع علي من خدمته وانقياده
قوله والاسناد الاخذ والاتباء اليهم لانهم الامرون بهما عند التنازع انما
قيد الامر بكونه عند التنازع توضيحا وتحقيقا لوقت امرهم لا لان صحة الا
لاسناد تتوقف على كون الامر بعد التنازع حتى يعترض عليه بان مجرد كونهم
امرين كاف في صحة الاسناد وان لم يكن الامر مسبوقا بالتنازع وقيل
انه خطاب الازواج وما بعده خطاب الحكام وهو تشويش النظم على القراءة
المشهورة وهو بناء الفاعل في تخافا مع الغيبة اذ الظاهر حينئذ الا ان
تخافا ازواجكم الا يقيموا حدود الله ولو التفت ينبغي ان يقال ان

ان تخافوا ازواجكم ولولا ان الخطاب الى الازواج لتشويش النظم
ليصح الخطاب الى الازواج في ان خفتم ولم يكن يعين الى الحكام كما جزم
به الكشاف ايضا وفيه انه لا يخص تشويش النظم بالقراءة المشهورة اذ
الظاهر على بناء المفعول ايضا الا ان تخافوا ازواجكم او يخافوا ازو
اجهم على بناء المفعول والظاهر على قراءة الخطاب ايضا الا ان يخافوا
ازواجكم وفيه رد على الكشاف حيث جوز ان يكون الخطاب الى الاز
واج مع تعين الخطاب في ان خفتم للحكام وقال لا مانع في كون احد الخطا
بين الى الازواج والاخر الى الحكام واختلاف الخطابين في اول الكلام
واخره غير عزيز في كلام العرب وفي كلام رب العزة ولهذا لم يجعل القا
ضي مانعا في الخطاب الى الازواج واكتفى بتشويش النظم ومما تعجب غفلة
الكشاف عن اشتراك علة تعين الخطاب للحكام بين الخطاب الاول والثا
ني **قوله** الا ان يخافا اي الزوجان لعل المراد الزوجين يرشد اليه قصة
جميلة قيل الشعر تفسير ان لا يقيما بترك الاقامة بان المعتبر عدم الاقامة بالا
ختيار حتى لو عجزت المراة عن مواجب حدود الزوجة لا تمنعها
وكذا الزوج لا تحل له الاخذ **قوله** يخافا على البناء للمفعول في الكشاف
ويعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا وجوز ان يكون ان تقيما بتقدير
الجار اي الجزاء وضع مقامه اي فان خفتم ايها الحكام تمروا بالفدا
فانه لا جناح عليهما **قوله** تعقيب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد
لا وعيد في هذا المقام الا ان يقال تقرر عذاب الظالم جعل الوصف
بالظلم وعيدا او بعد فيه انه لا تهديد في النهي حتى يكون تعقيبه بالوعيد
مبالغة في التهديد الا ان يقال في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها
نهي على وجه التهديد كانه قيل تلك حدود عالم قادر يفعل ما يشاء
فلا تعتدوها والاظهر ان يقال تعقيب النهي بمنزلة محالفة مبالغة في
النهي **قوله** اعلم ان ظاهر هذه الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير
كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها وذلك لان الاكتفاء

لان الاكتفاء لا يفيد الا تحليل ما نهي عنه وهو اخذ بعض ما اتيتموهن و
فيه ان في حل بعض ما اتيتموهن ليس مقيدا بالبعضية بل يفيد ثم حل الكل
بطريق الاولى فكانه قيل لا يحل لكم اخذ بعض ما اتيتموهن ولا كله الا ان يخا
فا واما ما يقال من ان عموم قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت دفع
التخصيص بالبعض فيتجه عليه ان هذا العموم غير معتمد اذ لا اشتباه في
عدم حل الزائد فهو محمول على ما يوافق صدر الكلام وما ذكره المحقق
التفتازاني من ان هذا التعميم النفاذه لا لحله ففيه ان النظم يفيد عدم الجناح
لا مجرد البطلان والنفاذ فتامل **قوله** ومن جعله فسخا احتج بقوله فان
طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين لا يخفى فساد الاحتجاج اذ لو تم لا
لاستلزم اختصاص ما بينه من حكم الخلع بما يكون بعد المرتين واللازم ظاهر
الفساد **قوله** وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان فيه اشكال
لانه اختصاص عدم الحل بعد الثلث بما اذا كان الثالثة بعد تكرار الطلا
ق مع التفريق او بعد طلقتين رجعيتين على تفسير قوله الطلاق مرتان
فالاظهر ان يفسر قوله الطلاق مرتان بالطلاق المتعقب للتحليل سواء
كان بالنكاح والرجوع **قوله** وان عبد الرحمن ابن الزبير كامرد قوله و
انما معه يحتمل كلمة الحصر وان المكسورة والكناية تساعد الاول والعسيلة
مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار قال الجوهري شبهه تلك اللذة
وصغرت بالهاء لان الغالب على العسل التانيث وقيل لانه اريد العسلة
وهي القطعة من العسل كما يقال للقطعة من الذهب ذهبة وفي الاساس من
المستعار العسيلتان للعضوين لكونهما مظنتي الالتذاذ من كل ذلك في شرح
المحقق التفتازاني ولا بعد ان يجعل تانيث العسل لانه صغر بعد الاستعارة في
اللذة ففي التانيث تنبيه على انه اريد بهما اللذة وفي الكشاف وروي انها
لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه كان مسني فقال عليه السلام كذبت في
قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله عليه السلام
فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت

رسول الله عليه السلام حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت
مثله لعمر فقال ان اتيتني بعد مرتك لارجمنك فمنعها فقال المحقق التفتازاني
قوله لارجمنك مبالغة في التشديد والتغليظ وقد لعن رسول الله عليه
السلام المحلل والمحلل له هذا لا يدل على عدم صحة النكاح لان المنع عن
العقد لا يدل على فساده قوله ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان
الناصبة وهو ينافي العلم وكانه للتصريح بان الظن بمعناه اجتراء بقيما على
الامانة قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله بان يشكر بهما الزوج بلا قا
نها زوجا اخر ولا يشكره الزوجة بما جرى عليها من الطلقات والدخول
في نكاح اخر قوله يفهمون ويعملون بمقتضى العلم فهو للتحريض على العمل والاظهر
انه تقييد لاخراج غير المكلفين من الصبيان والمجانين قوله فيقال لعمر الانسان و
للموت اي وقت المشارفة للموت اذ ليس الموت اخر المدة ومن اطلاقه و
تقييد اطلاق البلوغ على الدنو بالاتساع يستفاد ان اطلاقه على اخر المدة
حقيقة لكن كلام الكشاف مشعر بان فيه ايضا اتساعا ونظيره الامد واما
الغاية فهو المطلق المسافة والاخر لا للمدة كما يوهمه عبارة الكشاف قوله
قال اي الطرماح كل حي مستكمل مدة العمر ومود من اودى اي هلك اذا انتهى
اجله لما شاع الاجل في اخر العمر احتاج لاطلاقه على الكل الى سند قوله
وهو اعادة للحكم وهو ايجاب الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان
في بعض الصور وهو في صورة بلوغهن اجلهن للاهتمام به ووجه الاهتمام
ما يفيده قوله كان المطلق يترك المعتدة الخ وذلك ان يجعل وجه التكرار دفع
اتخاذ ايات الله هزوا فيبالغ بالتكرار للتوضيح جدا ومع ذلك صرح با
لنهي عن الاتخاذ هزوا مبالغة في دفع الاتخاذ ايات الله كذلك قوله
لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء اشارة الى توجيهين قبلا وا
راد تقييد الضرار مع ان قصد ضرارهم مطلقا محرم للتصريح بالنهي عما يكونون
فيه قوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بالغ في تقبيح الظلم على الغير والتحذير عنه
بالتنبيه على انه في الحقيقة ظلم على نفسه بتعريضها للعقاب وجعلها محرومة عن

محرومة عن نيل الثواب قوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اشارة الى ان ما تقدم
النظم عليهن مما هو استهزاء وهو اتخاذ ايات الله هزوا وحمله على معنى ان
يكون مازحين بايات الله ويحتمل ان يراد ولا تتخذوه مما يكون الله مازحا في
انزاله غير مجد فيها فيكون من قبيل ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لا
عبين قوله واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية يعني ليس المراد بنعمة
الله مجرد الاسلام ونبوة محمد عليه السلام على ما في الكشاف اذ لا وجه لترك عموم
اللفظ وكان الكشاف راعى عطف قوله وما انزل عليكم عليها مع انه مندر
ج تحت نعمة الله فخصها ليكون العطف عطف مغاير وهو راعى عموم النعمة و
عدل في العطف عن ظاهره وجعله من عطف الخاص على العام للتنبيه على فضله
وما اختاره اقرب وابلغ فهو احسن واسوغ قوله القران والسنة حمل الحكمة
على السنة مع شمولها القران لاقتضاء العطف المغايرة ولك ان يريد با
لكتاب القران وبالحكمة معانيه فيكون امرا بشكر النعمة لفظ القران بالتلا
وة ورعايته حق ما فيه من الاعجاز وبالشكر النعمة معانيه من التدبر فيه وحفظ
ما فيه من العقائد والاحكام وان يريد بالكتاب جميع الكتب وذكرها شكرها
بالقيام بحقها ومن جملته الاعتراف بنبوة محمد عليه السلام قوله يعظكم به معترضة
للترغيب فيما انزله قوله تاكيد وتهديد ان قوله واعلموا ان الله بكل شيء
عليم تاكيد للاوامر السابقة بالتهديد ومبالغة في وجوب امتثالها و
وجه التهديد انه عالم بكل شيء فلا يخفى عليه مخالفة امره ولك ان تجعله تاكيدا
باعتبار تضمنه وصف اوامره بانها موافقة للمصلحة لا يتوهم فيها خطاء
وقصور ولا يخفى ان التاكيد بهذا الوجه ليس من التاكيدات التي تقتضي الفصل
عن المؤكد لانه ليس اعادة لمفهوم المؤكد ولا متحدا معه حتى لا يحسن العطف
فخذه فانه ينفعك في غير موضع قوله وعن الشافعي دل سياق الكلام على افتراق
البلوغين فان البلوغ الاول كانه بمعنى المشارفة على البلوغ فان الامساك
لا يمكن الا مع بقاء جزء من العدة بخلاف الفصل فانه بعد تمام الاجل قوله
المخاطب به الاولياء وصحة وقوع فلا تعضلوهن جزاء للالتفات ووضع

لا تعضلوهن موضع فلا يعضلهن اولياءهن او قوله فلا تعضلوهن متفرع
على الجزاء والتقدير فلهن ان يرجعن الى ازواجهن فلا تعضلوهن وقوله
جملا بالجيم المضمومة وسكون الميم اسم امراة لكنه ليس اخت معقل بن ا
يسار وانما اسمها جميل كصهيب صرح به في القاموس وفي كثير من النسخ
جميلا قوله فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت
منه لم يكن لعضل الولي معنى فيه بحث اذ معناه ما في عضل الزوج زوجته
عن التزوج على التوجيه الثاني قوله وقيل الناس كلهم وهذا هو الذي جعله
الكشاف الوجه الوجيه وذلك لان انتظام الشرط والجزاء فيه محفوظ
بلا تكلف وكذا سبب النزول المروي فان المراد ح بقوله ولذا طلقتم ايضا
الناس بعين التوجيه الذي ذكره في قوله فلا تعضلوهن واعلم ان اكثر
العضل مثلثة وعضلت الدجاجة من التفعيل والتقدير عضلت الدجا
جة ببيضتها ومنه عضلت المراة بولدها بمعنى عسر عليها كل ذلك من القاموس
قوله والخطاب للجميع على تاويل القبيل الى الثاني وبل الاول اوفق بالخطابات
المحيطة به من الثاني وكون الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر و
المنقضي معناه ادخال اللام الكاف بجعل المشار اليه بعيدا والبعد هنا
لان ترك العضل ليس حاضرا موجودا في زمان الاشارة بل هو معدوم و
انما اشير اليه لتعينه بالذكر ومثل هذا يسمى غائبا ويشار اليه بما هو للبعيد لان
كل غائب بعيد فوجه اخر او الخطاب بانه لمجرد تخصيص اسم الاشارة لا
للبعيد لا لتعيين المخاطب وفيه بحث لان حرف الخطاب اللاحق باسم
الاشارة سواء كان لتخصيص ما يشار به للبعيد او المتوسط يراعى فيه
المطابقة لما يتوجه اليه الخطاب وجعل التوجيه الاخير من قبيل يا ايها
النبي اذا طلقتم اي خطاب رأس القوم بمنزلة خطاب الجميع فلا
يمنع جمعيه قوله من كان منكم افراد ذلك واعترض عليه المحقق التفتازاني
بانه فاسد لان خطاب حرف الخطاب لمن تبلغ الكلام وليس سواء
كان مخاطبا بالحكم او لا ليس افراد ذلك مبنيا على ان الخطاب برئيس القوم

القوم بمنزلة خطاب الجميع بل لانه خطاب للسامع والخطاب فيمن كان
منكم لمن له الحكم وما ذكره غير واضح اذ لا يعقل في كلام واحد الخطاب المتعد
د مع تفاوت المخاطب قوله لانه المتعظ به يعني مع كون الالفاظ لجميع المد
المكلفين خص المؤمن لانه المتعظ به فكانه ما عداه في حكم العدم قوله
ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع فمن ازكى بالانفع اشارة الى
ان الزكاء بمعنى النماء لا من التزكية بمعنى التطهير لئلا يكون اطهر اعادة و
تكرارا لازكى ولئلا يكون صيغة افعل من المزيد وقوله اطهر من دنس الاثام
يشعر الان بجعل اطهر وصفا للعامل وبكون وصف العمل بكونه اطهر وصفا
للفعل بوصف صاحبه قيل الاولى تعبير الاطهر بالاطيب لانه ابلغ من
الطهارة من الدنس قوله امر عبر عنه بالخبر للمبالغة قال المحقق التفتازاني
وجه المبالغة بناء يرضعن على المبتداء قلت هذا احد وجوه المبالغة و
الاوجه المبالغة المشهور العام ان فيه الاشعار بانه واجب الامتثال حتى
كانه امتثل ولكون هذه المبالغة اتم من المفهومة من حرف التاكيد اوثر فالاد
لى الزيادة المبالغة قوله والوجوب فيختص ويتويد الوجوب المبالغة المد
المستفادة من تغيير التعبير ولكن لان تقول المبالغة يرجح كونه للندب اوضح لا
المبالغة من الواجب وكون الوالدات مخصوصة بالمطلقات يرجحه بيان ايجاب
الرزق والكسوة فانه لا يجب كسوة الوالدات ورزقهن اذا كن غير مطلقات
الارضاع بل انما وجبت للزوجية وتوجيه ارادة الاعم بجعل بيان
وجوب الكسوة والرزق باعتبار المطلقات قوله فان الاب يجب عليه
الارضاع تصحيح المتعلق يرضعن قوله وتغيير العبارة اي العبارة المشهورة
هي الوالد فلا بد للعدول عنها من نكتة وقوله لوجوب الارضاع ومؤن
المرضعة عليه متعلق بالوجوب ومؤن المرضعة عطف على الارضاع
ونحن نقول كان حق العبارة وعليه رزقهن بارجاع الضمير الى من
اراد لان من اراد هو المولود له فتغيير العبارة الى المولود له لما
ذكر او معتدة نكاح رجعي واما في البائن فاختلاف امتنع الله

التكليف والالزم الكذب تع ذلك علوا كبيرا قوله تفسير له وتقريب اي تفصيل
لعدم التكليف وتقريب له من هذا المقام وفيه بيان نكتة الفصل فانه بدل
عن قوله لا تكلف الله نفسا قوله لا يضار بالرفع وقراءة الاكثر بالفتح
وقراءة الحسن بالكسر كذا في الكشاف وابدا احتمال البناء للفاعل و ا
المفعول في قراءتي الفتح والكسر لقراءة الجزم وذلك الادغام على البنا
ئين ويحتمل ان يكون لا يضار بالرفع خبرا في معنى الامر بل هو الارجح لا
ليوافق في المعنى قراءة الجزم وجعل تضار بمعنى تضر انما يجعل البناء
صلة لو كان بمعنى تضر ثلاثيا مجردا والامر بدا اذ قال في القاموس ضره
وضر به واضره فلم يجعل اضر متعديا بالباء قوله والمراد بالوارث وارث
الاب وهو الصبي اي تمان المرضعة من ماله اذا مات الاب الخ حمل عليه
بانه لا يخص كون المؤنة في ماله بما اذا مات الاب بل اذا كان له
مال مؤنته في ماله لا على الاب لاسيما اذا كان معلما وحمل الوارث على
الباقي من الاب او الام بناء على كون الباقي من معاني الوارث زيفه المحقق
المحقق التفتازاني بانه قلق اذ ليس لقولنا فالنفقة على الاب وعلى
من بقي من الاب والام معنى معتد به هذا كلامه ويمكن ان يقال المعنى
انه على الاب الرزق والكسوة للمرضعة التي هي الوالدة وعلى الباقي
منهما مثل ذلك فان كان الباقي الاب فمثل ذلك من رزق غير الوالدة و
كسوتها من الظئر وان كان الام فكذلك للظئر اذا لم تقم الارضاعه بنفسها
ولا قلق فيه والمراد بما عدا الولاد قرابة سوى علقة الولادة احدهما من
الاخر اما بلا واسطة كما في الاب او بواسطة كما في الجد قوله فان ارادا
اختصار التفصيل لفائدة قيد لمن اراد ان يتم الرضاعة وبيان لحكم عدم
ارادة تمام الرضاعة وكما حدد اكثر ايام الرضاعة وهذا لا يقتضي
تغييره بل يجامعه ويصح ان يكون تفصيلا لما ذكر فيه فلا وجه بحمله على انه
توسعة في الزيادة والتعليل في مدة الرضاعة بعد التحديد كما ذكره
الكشاف فلذا لم يلتفت اليه واختار ان المراد الفصال قبل الحولين على

على خلاف ما اشعر به كلام الكشاف من ان هذا القول مزيف والمشورة كا
لمفولة والمشورة كالمصلحة قوله وانما اعتبر تراضيهما يعني انما اعتبر رضاع الكما
ل شفقتها على الصبي ربما ترى ما فيه مصلحة الصبي فجعل لها مدخلا في الفصال
قوله يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه يعني جعل الارضا
ع المتعدي الى مفعول واحد بالنقل الى الاستفعال متعديا الى مفعولين و
جعل الاستفعال من الافعال من خصائص الكشاف قال المحقق التفتازاني قا
عدة التصريف اخذ استفعل وسائر ابواب المزيد من المجرد ولكن المعنى ههنا
على طلب ان ترضع الام الصبي من ارضعت المراة الصبي لا على طلب ان
يرضع الصبي الام من رضع الصبي الام او الثدي فلذا جعله منقولا من ار
ضع هذا كلامه اقول ابقاء قاعدة الصرفيين بان يقدر للاسترضاع ر
ضع بمعنى الارضاع ذلك نادر بل قوله منقول من ارضع بان المراد من ثلا
ثي مجرد بمعناه الا انه اعتمد على تقرر ان المزيد كله من المجرد ولا مزيد من
مزيد اخر وبنيه بذكر ارضع على ان رضع غير موجود وانما هو مقدر فلا يلزم
رفض قاعدتهم قوله فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه اذ لا غرض
يتعلق بتعيينه قال المحقق التفتازاني حذف المفعول الاول في الاسترضاع
بمنزلة الواجب اذ قلما يوجد في الاستعمال استرضعوا فلانة ولدهم قوله
اي اردتم ايتاءه قال المحقق التفتازاني لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه
في المستقبل قلت لان ما تحقق ايتاؤه لا يصح تسليمه بعد الايتاء سواء كان الا
التسليم في المستقبل او الماضي وتعليق التسليم بما اتيتم يقيد الايتاء قبل التسليم
كما تقرر في محله فتامل قوله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل السلوك
ما هو الاولى لا يخفى انه يقيد توقف نفي الاثم على التسليم لا توقف الاولوية
فتكلف المحقق التفتازاني في توجيهه بانه شبه ما هو من شرائط الاولوية
بما هو من شرائط الصحة في فرط الاعتناء به حتى كان الصحة تنتفي بانتفائه
فاستعير له العبارة الموضوعة لافادة التعليق وتوقف الصحة ولو حمل
تقييد نفي الجناح بالتسليم على التقييد بالتسليم مطلقا لا بالتسليم في الاوايل

سن رضاع لم يجنح الا هذا التكلف يعني لا جناح عليكم في الاسترضاع لو لم تأثموا بالتعدي في الاجرة ولا تطلبوا الاجيرة وتسليمه بالمعروف اي لا بماطل ولا يؤذي في التسليم **قوله** مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع اي في تسليم اجرتهن **قوله** اي وازواج الذين يتوفون منكم اول النظم ليحصل ارتباط الخبر الجملة بالمبتدا ثانيا وتبليغ احدهما حذف المضاف من المبتدا واقامة المضاف اليه مقامه وثانيهما حذف العائد من الجملة اشار الى الاول بقوله اي وازواج الذين والى الثاني بقوله بعدهم ويتجه على الاول انه يلغو ذكر قوله ويذرون ازواجا الا ان يقال هو بمنزلة المفسر في قوله وان احد من المشركين استجارك وفائدته الابهام ثم التفسير وعلى الثاني ان الانسب تقديرهن بدل بعدهم لانه الاوفق بالمشاهد المذكور ولك ان تقدر مبتدا بقوله يتربصن اي ازواجهم يتربصن وقال المحقق التفتازاني كفى رابطا جعل ضمير يتربصن للازواج المذكور وكذا لهم **قوله** وقرئ يتوفون بفتح الياء وعلى قراءة المجهول معناه قبض الحياة اي الذين يقبضون حيوتهم **قوله** وتانيث العشر باعتبار الليالي اغلب المؤنث على المذكور لان المؤنث في باب العدد واخف من المذكر وقوله لانها غرر الشهور والايام فيه انه لا وجه لذكر الايام وقوله ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط الظاهر فيه لم يستعملوا وقوله حتى انهم يقولون صمت عشرا فيه ان المراد بالعشر الايام لانه لا مدخل لليلة في الصوم فلا وجه للتانيث بخلاف ما في الاية فان المراد منه مجموع الليالي والايام فيصح اعتبار الليلة الا ان يقال لا يوجه لقوله عشرا الا اعتبار الليلة وكانه باعتبار ان تهيئة صوم النهار في الليلة فادخلت في النهار بهذا الاعتبار كما يقال صمت شهر رمضان وشهادة قوله انتم عشرا مغايرة لقوله ان لبثتم الا يوما باعتبار ان قوله ان لبثتم الا يوما يدل على انه اريد بالعشر الايام وتانيثه باعتبار الليلة واورد عليه انه هل يصح تانيث الايام الخالية عن الليالي باعتبار الليلة ويمكن دفعه بان تانيث

تانيث العشر دل على ان المراد به مجموع الايام والليالي والمسلمة الاشتهار بانه لا لبثتم الا يوما للدلالة على قصد اليوم ايضا **قوله** وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قال الشافعي لم نجد الفرق بينهما في كتب الحنفية الفصايل في المحيط يجب على الكتابية اذا كانت تحت مسلم ما يجب على المسلمة الحرة كالحرة والامة كالامة والاجماع الحاصل وما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما لا ينافي الاجماع لانه ايضا تخصيص الحاصل بجعل عدتها ابعد الاجلين لا وضع الحمل وان وافق بعض الابعد وضع الحمل فانهي **قوله** اي انقضت عدتهن يعني المراد ببلوغ الاجل اخر اجزائه من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليه للعدة وفيه تعرض بالكشاف حيث فسره بمجرد التعرض للخطاب وانما فسره دفعا لما يتجه انه في اثناء الاجل ايضا لا جناح على الحكام فيما فعلن بالمعروف لكن بعد التفسير يتجه انه لا فائدة في التقييد بالمعروف لانه لم ينف الجناح فيما فعلن مطلقا بل فيما فعلن مما حرم لاجل العدة ولم يلزم منه ان لا يكون جناح في الخروج عن المعروف لان الخروج عن المعروف لم يحرم لاجل العدة ولا يبعد ان يقال تشير الى دفعه قوله ومفهومه انه لو فعلن الح كانه قيل تقيد به لا فائدة بهذا المفهوم **قوله** والله بما تعملون خبير الظاهر ان المخاطب فيه ايضا الحكام لكن الانفع الاليق بالمقام التهديد على ترك الاحكام المذكورة للحكام والازواج فالانسب ان تعملون شامل للطائفتين ففيه تغليبا ن تغليب الخطاب على الغيبة والذكور على الاناث فكانه قال والله بما تعملون ويعملن خبير فيجازيكم ويجازيهن ويحتمل ان يكون وعدا ووعيدا بل هو الانسب **قوله** التعريض والتلويح ابهام المقصود بما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا جعل المعنى المجازي موضوعا له قصدا الى المعنى العام للوضع وهو التعيين لشيء سواء كان بنفسه او مع قرينة او الخلق الوضع بالنسبة الى المجاز مشاكلة وطريق ابهام المقصود لا بطريق الحقيقة ولا المجاز انه نعا والمقصود من غير استعمال اللفظ فيه بل لاستعمال ملزوم ذلك المقصود والاعتماد على ان المخاطب ينتقل اليه من غير ان يقصد باللفظ ويعرج المعنى المراد منه عن

عن القصد ولم يبق الكناية لا لانه يجوز ان يكون التعريض كناية كيف
والكناية مستعملة في المراد بل لادخاله تحت نفي الحصر لانها الحقيقة الغير الصريحة
وما ظن العلامة التفتازاني ان التعريض لا يخرج عن المجاز والكناية لانه لا
يعقل افادة المعنى بدون ان القصد من اللفظ ليس بشئ وقوله والكناية هي
الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه متابعة للمفتاح حيث فرق
بين المجاز والكناية بان الانتقال في الكناية من التابع الى المتبوع وفي المجاز
بالعكس وعدل عن تعريف الكشاف في هذا المقام حيث قال الكشاف الكناية
ان يذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له للقصور حيث يصدق على المجازات
كلها **قوله** والمراد بالنساء المعتدات للوفات لا تقول هذه من احكام الـ
النساء قبل البلوغ الى الاجل فينبغي ان يقدم على قوله فاذا بلغن اجلهن
لانا نقول هذه من احكام الرجال بالنسبة اليهن فينبغي ان يذكر بعد الفراغ
من احكامهن قبل البلوغ الى الاجل وبعده **قوله** وتعريض خطبتها ان يقول لها انك
جميلة او نافقة اي او ان يقول نافقة بدل جميلة فقوله نافقة مثال اخر
للتعريض كقوله ومن غرضي ان اتزوج وانما عطف باو لئلا يظن ان قوله ا-
انك جميلة ونافقة جملة واحدة وتعريض واحد **قوله** او اضمرتم في قلوبكم
فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا الاظهر ان المراد انه لا جناح في تصريح الخطبة
لبالك مع حفظ اللسان عن المقام واما عدم الذكر مطلقا فلا حاجة الى نفي
الجناح عنه بعد نفي الجناح عن التعريض **قوله** وفيه نوع توبيخ بانهم حريص
على النساء لئلا تفوتهم فرصهم ويحفظوا ما امرهم ولا تغفلوا لحرصهم
لا يبعد ان يقال انها معترضة للتنبيه على سبب ترخيصهم في التعريض وهو
انهم لا يصبرون عنهن فرخصهم في هذا القدر لئلا يكون عليهم حرج ولا
يقعوا في المعصية **قوله** استدراك عن محذوف دل عليه الخ لا يبعد ان
يكون استدراكا عن الاجناح فانه في معنى عرضوا الخطبة لهن او اكننتم في
انفسكم ولكن لا تواعدوهن سرا **قوله** عبر بالسر عن الوطء يعني تجارف
التعبير عن الوطء بالسر لعلاقة انه يسر ثم يفرع عليه ارادة العقد به اطلاق

اطلاق اسم المسبب على السبب ويحتمل ان يكون الاطلاق الاول كناية فيكون
الثاني من قبيل مجاز الكناية وان يكون مجازا فيكون الثاني مجاز المجاز واختار
المحشي الاول قال المحقق التفتازاني انما اختاره لانه لا مانع من ارادة
الموضوع له وفيه بحث لانه انما يتم لو لم يطلق على جماع لم يسر **قوله** على ان ا
المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن به وذلك لان مسارتهن
في الغالب بما يستحي من المجاهرة به **قوله** وقيل الاستثناء منقطع من سرا
ولكن تجعل الاستثناء متصلا عنه اي الا ذا ان تقولوا اي ذا التعريض بان
يكون معرضا لا مصرحا **قوله** وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة اي مطلقا
بقرينة قوله وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في
معتدة الفراق البائن اي في جواز التعريض بخطبتها والاظهر جوازه
وفي عبارة الرافعي والاصح جوازه فان قلت الكلام في معتدة الوفاة
فكيف يصح ان يكون دليلا على حرمة تصريح خطبة المعتدة مطلقا قلت لما قا
ل لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدة عن الوفاة وقيد نفي
الجناح بالتعريض في خطبة النساء المعتدة عن الوفاة علم الجناح فيما سواه
ما الا انه اثبت نفي الجناح في التعريض في خطبة معتدة الفراق بالقياس
قوله ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقدة اذ ليس العزم منهيا اذ لا يؤاخذ
بما في القلوب ما لم يعمل به ولا يبعد ان يكون نهيا تنزيهيا عن العزم لان العزم
بما يقضي في القاموس عزم عليه وعزم به اراد فعله وقطع عليه **قوله** وقيل
معناه لا تقطعوا عقدة النكاح عدم ذكر المضاف في هذا التقدير بخلاف
السابق يشعر بانه لم يحذف المضاف هذا التقدير ولم يجعله في تقدير ولا
تعزموا عقد عقدة النكاح كما في التوجيه الاول قال المحقق التفتازاني
الاستغناء عن تقدير المضاف انما يكون لو كان العزم بمعنى القطع بمعنى الفك
فيحمل ح على ارادة ولا تقطعوا عقدة النكاح المتوفى بحيث تعقدون
عليها عقدا اخر لكن استدلال الكشاف في جعل العزم بمعنى القطع بقوله عليه
السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام

حيث روى تارة بلفظ البت وتارة بلفظ العزم يدل على انه لم يجعل
العزم بمعنى القطع بمعنى الفكر بل الجزم وقطع التردد ففي هذا التقدير ايضا
حذف المضاف والمعنى لا تقطعوا اعقد عقدة النكاح اى لا تبرموا ولا
تلزموه ولا تقدموا عليه هذا واقول ايضا لا معنى للنهي عن قطع عقدة
نكاح الزوج الاول حتى نهى عنه اولا ينقطع عقدة نكاح المتوفى
بعقد نكاح اخر لان النكاح الثاني لغو ثم اقول لو كان القصد الى جعل
العزم بمعنى القطع بمعنى الجزم لم يكن فرق بين التوجيه السابق و
هذا التوجيه يجعله في هذا التوجيه بمعنى القطع بل يجعل القطع عبارة
عن الابرام والاقدام عليه بخلاف الاول فانه بمعناه ونفيه مبالغة
في نفي الفعل ولا دلالة في التمسك بالحديث على انه جعله بمعنى القطع بمعنى
الجزم بل جعله بمعنى القطع بمعنى الفك ووجه الدلالة ان جعل العزم
لكونه في الاصل بمعنى القطع كالبت ولذا روى تارة بلفظ العزم و
تارة بلفظ البت فالمراد لا تعقدوا عقدة النكاح اى نكاحكم لا نكاح
المتوفى فانه بعيد عن السوق ونفي القطع عبارة عن نفي التحصيل
فان تحصيل الثمرة عن الشجرة بالقطع قوله حتى ينتهى ما كتب من العدد
وانما عبر عن العدة بالكتاب مبالغة في ايجاب رعايتها لانه من المكتو
بات ويحتمل ان يراد ما كتب من العدة ويكون فيه اشارة الى انه ينبغي
ان يكتب وقت الوفاة ويضبط بالكتاب ايام العدة لئلا ينسى ولا
يفوت ضبطها قوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا ه لما جعل النهي عن العزم كناية عن المبالغة
في النهي عن الفعل ينبغي ان يجعل الحذر حذرا عن الفعل لا عن
العزم الا انه اقتضى قوله ما في انفسكم حمله على العزم لكن لا يتم فينبغي
ان يفسر بانه لا يخفى عليه ما في انفسكم فضلا عما تفعلون فاحذروا الفعل
وخافوا منه قوله فانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس ولو كان في الحيض
قوله الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا اي يريد ان او بمعنى الا او الى ان الا

ان الا انه وضع حتى مكان الى وههنا اشكال قوى وان ينبه له احد و
هو ان او بمعنى انها به للمعطوف عليه نحو لالزمنك او تقضيني حقي معناه
ان اللزوم ينتهى الى اعطاء الحق فقوله او تفرضوا لهن فريضة يكون
نهاية عدم المساس لا عدم الجناح والمراد ان عدم الجناح منته الى وقت
فرض الفريضة واين احدهما من الاخر وفي بعض النسخ او ام تفرضوا بمعنى
يحتمل ان يكون احد الامرين فيكون المعنى لا جناح عليكم في وقت انتفاء
كل من الامرين لان او في خبر النفي يفيد العموم كما في قوله تع لا تطع منهم اثما
او كفورا وزيفه المحقق التفتازاني بان قوله وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لا يلائم الا ان يكون او بمعنى الواو اي ان اذا
الملائم لنفي كل واحد من الامرين ان يقال فان وجد هذا فالامر كذا او وذا
كذا وفيه انه ذكر احد شقي الوجود وهو وجود الفرض او قيده لو
جوب تقييده وترك الشق الاخر ولم يتنبه وهو المساس فلو ذكره تع لقال و
ان طلقتموهن من بعد المساس فتمام ما فرضتم او مهر المثل ولا يظهر عدم الملا
يمة بنفي كل من الامرين قوله والنساء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فليس
معنى الفريضة الا المهر فلا تجوز في قوله او تفرضوا لهن فريضة وليس من قبيل
قتل قتيلا قوله عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن والمقدر
للاباحة والمذكور للايجاب والاولى ما اشار اليه الكشاف وتنبه لاشارته
المحقق التفتازاني انه عطف على جزاء الشرط اى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة فلا مهر عليكم وتجب التمتيع فقوله ومتعوهن بيانا وبلا
الخبر واما ثانيا ونيل متعوهن بان الحكم هذا كما قال ذلك المحقق حيث قال ثانيا
ونيل الكلام بان الحكم هذا وذاك فبعيد جدا قوله طلق امرأته المفوضة
على صيغة اسم المفعول من التفويض اى المزوجة بلا مهر من فوض المرأة
زوجها بلا مهر على ما في القاموس قياسا وهو ان وجوب جبر ايحاش
الطلاق مشترك بين الكل ولا حاجة الى الالحاق بالقياس لان قوله تعالى
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين مطلق شامل لجميع الا ان

ان يقال المطلق عند الشافعي محمول على المقيد فلا بد من القياس حتى يعم المقيد
ولا ينصرف اليه المطلق قوله وان لا منع مع التشطير لانه فسرها فقيه ترجيح احد
قولي الشافعي على الاخر قوله والصيغة اى مع قطع النظر عن اقتران الناصب
والا فهو مع ان لا يحتمل التذكير ولهذا قال الكشاف اى فرق بين قولك
الرجال يعفون والنساء يعفون فجعل الاحتمال مخصوصا بحالة الرفع وذ
كر من الفرق ان الفعل الثاني مبني ولم يذكر في الاول ان الفعل معرب اكتفى
عن ذكره بقوله والنون علامة الرفع ومن جهات الفرق اى صيغة
المؤنث على اصله بخلاف صيغة المذكر فان فيه حذف لام الفعل ولا يبعد
استفادته من قوله ان الواو في الاول ضمير وفي الثاني لام الفعل وفي
تعليل نصب المعطوف عليه بكون الثاني مبنيا نظر قوله وهو مشعر بان الطلاق
قبل المسيس مخير للزوج اى يجعله مخيرا بين التشطير والاكمال وليس التشطير
لازما للطلاق وهذا الاشعار انما يكون لو كان الاستثناء متصلا اذ
فلا يكون الواجب النصف في هذا الوقت بل الكل لكن لا خفاء في كون
قوله الا ان يعفون استثناء منقطعا لان كون الواجب بالنكاح المسمى
النصف لا ينبغي في وقت عفوهن لانهن يسقطن الواجب وبذلك لا
يخرج الواجب عن كونه واجبا فعطف قوله او يعفو عليه يقتضي كونه
استثناء منقطعا فلا يكون الطلاق مخيرا وبهذا ظهر ان تردد المحقق التفتا
زاني في كون الاستثناء متصلا او منقطعا ليس في محله قوله وان تعفوا اقرب
للتقوى يؤيد الوجه الاول حيث لم يقل وان تعفوه فعلم ان قوله
او يعفو عبارة عن عفو الزوج لا عن عفو الولي والا يقال وان يعفون
فان النساء اصل في هذا العفو والولي نائب وانما جعله مؤيدا لا قاطعا لانه
يحتمل ان يكون المراد عفو النساء والاولياء ويكون من تغليب الذكور
على الاناث او يقال اكتفى عن ذكر الاناث بذكر الاولياء لانه اذا كان عفو
الولي عن مال الصغيرة اقرب الى التقوى فعفو النساء عن عفو ما
لهن بطريق الاولى وحكاية جبير بن مطعم يدل على ان بطريق المشاكلة

المشاكلة لانه سمي ما فعله عفوا مع انه كان اكمالا لا اسقاطا ما اعطاه سابقا
وايضا يدل انه جعل قوله وان يعفو خطابا للازواج فقال انا احق بالعفو
استدلالا بقوله ان تعفوا اقرب للتقوى لحمله على ترجيح عفو الزوج
على عفو الزوجة قوله ولا تنسوا الفضل الخ ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
على بعض جعل الفضل بمعنى التفضل ولا يبعد ان يكون بمعنى الزيادة اشا
رة الى ما سبق من قوله وللرجال عليهن درجة واما عطف جملة النهي على
الجملة الاسمية الخبرية فلان الاسمية السابقة مبالغة في الامر بالعفو قوله
ولعل الامر بها في تضاعيف الخ ويمكن ان يقال الامر بها بحفظهم الصلاة
عن المعصية في حق الازواج والاولاد لان حقوقهم كثيرة يشق رعا
يتها فكثيرا ما يقع المبتلى بها في المعصية والصلاة تحفظ عن المعصية كما
قال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء قوله والفضلى منها من قولهم للافضل الا
الاوسط كذا في الكشاف وصلوة الوسطى مع صلوة الوسطى كقولهم
صلوة الاولى والصلوة الاولى وقد بين في محله وكان شغل الاحزاب ايا
هم عن صلوة العصر انهم توجهوا المحاربتهم الى المدينة فاشتغلوا بالحفظ عنهم
لحفر الخندق وشغلتهم الحفر عن صلوة العصر وقوله ملأ الله بيوتهم نارا
يحتمل ان يكون دعاء عليهم بعذاب الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بالبيوت
القبور قوله من صلوتي النهار والليل يحتمل ان يراد بهما صلوتي العشاء
وصلوة الظهر وان يراد صلوة المغرب والعشاء والظهر والعصر والمراد
ما يحد المشترك بينهما اى بين الليل والنهار اول الفجر لانه وقت جامع بين ظلمة
الليل وضوء النهار وقوله لانها المتوسط بالعدد ومعناه انها فوق الفجر دون
الظهر والعصر والعشاء والوسطى معنى ملائم لم يخبر احد وارجو ان يكون
ضابطها من الحق وهو المتوسط بين الاشتغال والمحاط بالحوادث وهو
الملائم لذكر صلوة الخوف ولا يبعد ان يراد الوسطى بين التطويل الممل
والتخفيف المفرط فان خير الامور اوسطها والامر بالمحافظة وقراءة ا
النصب على الاختصاص بديعة اذ لم يبلغنا النصب على المدح والاختصاص

مع العاطف وما تقرر انه وصف مقطوع والله اعلم قوله وقوموا لله
في الصلوة اشار الى ان لله متعلق بقوموا لا بقانتين وما روى عن
عكرمة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة فهو يستدعي ان يكون متعلقا
بقانتين قدم للتخصيص قوله او عليهم وصية الفرق بينه وبين كتب
عليهم وصية ان عليهم في هذا التقدير متعلق بالفعل العام كالحصول و
ثبت ا والوجوب من كون التركيب متعلقا في اللزوم والوجوب ويحتمل ان
يقدر لهم وصية ويكون المعنى ح انهم في مرض كانهم حق الوصية ويكون
القادح انه يجب على الورثة العمل بوصيتهم دون وجوب الوصية عليهم و
يحتمل ان يكون التقدير يوصي وصية فيكون الفعل المحذوف مسندا الى الكل
المصدر وفيه مبالغة في الوصية قوله نصبه بيوصون ان اضمرت قال المحقق
التفتازاني ان كان الحذف غير لازم والا فعلى الخلاف بريد وان كان
الحذف لازما فعلى كون الناصب المحذوف او المصدر النائب عن المحذوف
خلاف ووجه التردد في عدم لزوم الحذف ان قوله لازواجهم مردد
بين ان يكون معمول الفعل المحذوف تعلق بالمصدر بعد حذفه كما في
حمدا له وح يجب الحذف او قيد للمصدر حتى يكون المصدر للنوع لا للتا
كيد كما في الوجه الاول فلا يجب وقال نصبه بتقدير الجار اى بمتاع قوله
او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول قيل ان الوصية بان
يمتعن حولا يدل على انهن لا يخرجن فكانه غير اخراج تاكيد اله كانه قيل لا
يخرجن غير اخراج وتعقبه المحقق التفتازاني بان التمثيل بهذا القول
غير ما تقول يشهد بانه جعل تاكيد الغير لا تاكيد النفسه فالوجه ان الوصية
بالتمتيع يحتمل الاخراج وعدمه فقوله غير اخراج اى لا يخرجن غير اخراج
مصدر مؤكد لدفع احتمال الاخراج كما ان غير ما تقول لدفع ان يكون هذا
القول موافق ما يقول المخاطب هذا القول لما كان تمتيع زوج الرجل حال
حيوته السكنى في بيته والنفقة يتبادر من الوصية بتمتعهن السكنى و
النفقة فغير اخراج تاكيد لنفسه على طبق ما قبل فيما قبل تحقيق للمقام وتشريف

وتشريف للتمثيل ووجه التمثيل ان البيت لما صار ملكا للورثة فالوصية با
لتمتيع يحتمل ان يكون بمجرد النفقة وان يكون بالسكنى ايضا فالمصدر لدفع احتما
ل فالتعويل على مقتضى التمثيل واما تقدير لا يخرجن غير اخراج كما اتفق كلمتهم
فيه فمما لا يقبله الذوق السليم اولم يعهد لا يضرب زيد غير ضرب لتاكيد الفعل
المنفي فالحق ان غير اخراج مصدر مذكر بخلاف المصدر والتقدير يوصون
وصية غير اخراج قوله او حال من ازواجهم مؤكدة بل مقيدة فانهم قالمعنى
انه يجب على الذين يتوفون ان يوصون قيل ان يحتضروا والاشارة الى ان المراد
للذين يتوفون جماعة ظنوا انهم سيتوفون قوله ثم نسخت المدة ظاهر في انه
نسخت المدة واثبت اربعة اشهر وعشرا بنص جديد وهو مذهب البعض و
مذهب اخرين انه نسخت الزيادة على اربعة اشهر وعشرا ومبنى الخلاف ان
نسخ البعض هل هو نسخ للكل قوله وهو ان كان متقدما في التلاوة متاخر في
النزول دفع لما قيل انه كيف يكون المتقدم ناسخا للمتاخر ووجه المتقدم في
التلاوة ان التلاوة على طبق الثابت في اللوح المحفوظ والنزول بشورتها
الربع ان لم يكن للمتوفى ولد والثمن ان كان له ولد قيل وجه نسخ النفقة ان مفهوم
قوله فلهن الثمن مما تركتم ان لهن ذلك لا غير قوله فان خرجن عن منزل الا
الازواج الاولى فان خرجن عن منزل الازواج او العدة وكان حمله
على هذا الحمل استعماله كلمة ان لان الخروج عن العدة يقتضي كلمة اذا او تو
جيه ان على تقدير تعميم الخروج التغليب قوله والله عزيز تهديد للحكام
ورد لاغترارهم بعزتهم وكمال عقلهم قوله اثبت المتعة للمطلقات جميعا
جعل كونه مفيدا للايجاب العام راجحا وايده بايجاب ابن جبير وفيه ترجيح
لاحد قولي الشافعي على الاخر وبيان الاحتمالات كاشف عن وجه تمسك ا
الشافعي في تعميم الايجاب بالقياس مع وجود النص قوله فانه صار مثلا
في التعجب وتوجيه صيرورته مثلا انه شبه حال من لم يره بحال من راه في
ظهوره عليه لكمال اشتهاره وانه ينبغي ان يتعجب منه كمن راه ووجه
تعدية الرؤية بالى تضمين معنى النظر سواء كانت بمعنى الابصار او بمعنى

العلم اشارة الى ان العلم به لكمال بمنزلة الابصار ولا يبعد ان يجعل الم تر
خطابا لنبي عليه السلام ويقال انه اشارة الى ان روحه الاقدس قد شاهد
حالهم **قوله** والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد يريد ان قول الله كناية عن سرعة تا
ثير القدرة وتمثيل له والتوجيه الاخر احفظ بحقيقة القول وتصرف في
الاسناد بجعل مجازا عقليا **قوله** واو وان قرينة قبل واسط عطف بيان
لداود وان قوله للتعبير واعلة للاماتة والاحياء معا لان التشقيق لا يمكن
بدون الاحياء وليعلموا ان الله يقدر على حفظهم في موضع الطاعون وقو
له اي العرف كثيرة اشارة الى انه جمع كثرة يزيف القول بالعشرة وتعبير الا
الالوف بالمتالفين زيفه الكشاف حيث جعله من بدع التفاسير قال المحقق
التفتازاني وجه الضعف بعده لفظا ومعنى ورواية وقوله جمع الف
كعلم وقوله وحزقيل اسم نبي على اهل واورد وفي المعالم عن الحسن و
المجاهد انه ذو الكفل المر ويتعدى بالتاء ويعلى والمعنى واحد كما في
الصحاح **قوله** لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص اسم فاعل من التخليص
فهو معطوف على الكلام السابق لانه في قوة اعتبروا وعلى محذوف
والتقدير فاعتبروا وقاتلوا وقوله وهو من وراد الجزاء يعني به يسوقه
حيث شاء كما ان السابق الذي خلف الابل يسوقه حيث شاء **قوله**
اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة في تضعيف الجزاء وللتحريض على العمل
والتنبيه على ان العبد في العمل ينبغي ان يكون كالمغالب مع الله تع **قوله** يقتر على
بعض ويوسع على بعض اي ينفتر بتقبض ويبسط على ترتيبهما كما هو مقتضى
الظاهر والكشاف قدم تفسير البسط قال المحقق التفتازاني نبه به على ان
المقصود في المقام ذكر البسط وانما ذكر القبض للمقابلة وتكميل بيان ا
القدرة هذا كان اكتفى ذكر القاضي في هذا التنبيه بالاكتفاء بما تنوع
على بيان البسط وانما ذكر القبض للمقابلة وتكميل بيان القدرة هذا اد
او كانه اكتفى **قوله** اي ابعثه لنا مقدرين القتال جعل نقاتل بمعنى مقدر اا
القتال من التجوز في صيغة نقاتل وبتحد زمان الحال وعامله وليس المراد انها

انها حال مقدرة والا لقرره بقوله ابعثه لنا مقدرا فيا لنا ويحتمل ان يجعل
مقدرين اسم مفعول والقتال منصوبا تشبيها بالمفعول كما في زيد حسن
الوجه بنصب الوجه فيكون حالا مقدرة ويجوز ان يكون نقاتل صفة لم
لملكا ويكون التكلم تغليبا اي نقاتل هو ونحن **قوله** فادخل هل على فعل التو
قع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا ظاهر الكلام ان الاستفهام
عن توقعه لكن توقعه بمجرد التلفظ بفعل الرجا يتحقق وتثبت فلا معنى
للاستفهام عنه للتقرير والتثبت فجعل لذلك الاستفهام عن المتوقع اقتداء
بالكشاف لكنه يخالف ما اشتهر في كتب المعاني ان الاستفهام للتقرير انما يكون
بايلاء المقرر الهمزة فالوجه ان يجعل الاستفهام للتقرير لتوقعه بمعنى ان توقعه
هل في محله وعلى ما ينبغي فكانه قال هل ارجو ارجاء لا يخيب وعقب التقرير با
لتثبيت تعيينا للمراد به فانه يكون بمعنى الحمل على الاقرار ايضا بل قال المحقق
التفتازاني هو الشايع **قوله** اي اي غرض لنا في ترك القتال يريد ان حرف
الجر محذوف عن ان فان ما سؤال عن الغرض فالتقدير اي غرض ثبت لنا
في ان لا نقاتل ولو جعل ما عبارة عن الداعي يكون المحذوف الى اي اي دا
ع لنا الى ان لا نقاتل وانشايع مالنا لا نفعل بدون ان يوجه الجملة بانها حال فالملا
يق المشايع جعل ان لا نقاتل حالا ابتداء وبل تغير قائلين في سبيل الله **قوله** من العمالقة
العماليق والعمالقة فرق تفرقوا في البلاد من ولد عمليق كقنديل او قرطاس
بن لاوذ بن ادم بن سالم وفلسطين بكسر الفاء وقد تفتح كوره بالشام تقول
في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء او يلزمها الياء في كل حال كل ذلك
في القاموس واذا لزم الياء يجري الاعراب على النون وفلسطين في عبارة
القاضي يحتمل الوجهين **قوله** وعيد لهم على ظلمهم او تقرير لعلم الله تع بما اوحى على
نبيه حيث قال هل عسيتم **قوله** طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول
تعسف وجه التعسف انه اسم من اسماء غير العرب ويبعد ان يكون من لغة
العرب واجمعوا على انه يدفعه منع الصرف اذ لو كان عربيا لم يكن فيه الا العلمية
حتى ان الكشاف ذكر في توجيهه ما هو في غاية البعد ولذا لم يلتفت اليه القاضي

وهو ان الفعول يكون من الطول يحتمل ان يكون مبنيا على انه عبري يوافق العربي
فهو ماخوذ من الطول العبري الموافق للعربي ونحن ذكرنا في الغريب في النحو
انه يحتمل ان يكون معدولا من الطويل بل عدلا تقديريا كعمر غايته ان يكون ادخل
في العدل اكثر مما ضبط **قوله** من ان يكون له ذلك اى وكيف يكون له ذلك ولعل
الاستفهام للتعجب لئلا يلزم ان يكونوا مكذبين لمن صدقوا برسالته ولاثباته
قوله وانما قالوا ذلك لانه بيان لمنشا تعجبهم ولا قول النبي ان الله اصطفاه عليكم
الاية لانه لازالة تعجبهم وبيان انه ليس محل التعجب والاستبعاد **قوله** ورابعا بانه
الى الظاهر وخامسا بانه عليم **قوله** وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة لعلهم طلبوا
منه حجة لتطمئن قلوبهم والا فالنبي مصدق لا يطلب منه الحجة على صدق
اخباره بعد قبول نبوته وصح معنى فيه اى في اتيانه سكينة من ربكم يحتمل
الاطمئنان الذي قصدوه لطلب الحجة ويمكن ان يكون قوله ذلك التعيين وتقرير
ملكه لما طلبوا منه التعيين بجعلهم قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا على المبا
لغة في قرب وقت بعثه **قوله** لغة نحو سلس وقلق اى ما فاؤه ولامه من
جنس واحد **قوله** ومن قراءة بالهاء فلعله ابدله منه رجح كونه تابوه بالهاء فعلوتا
وجعل الهاء بدلا من التاء وخالف فيه الكشاف حيث رجح كونه فاعولا ووجه بحرها
هر لان كونه من قبيل سلس قدار تفع وقلب غريب التاء نيث بالهاء ضعيف
وليس معه الارعاية المناسبة الاشتقاقية من التوب والامر فيه هين فليكن لغة
التابوه مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة ولعله لم يتعرض له لانه جعله
عطفا على التابوت فهو على هذا التوجيه ايضا ما فسر به وذلك ان تحمل البقية
على العلم والاخلاص والسكينة على الوقار والتمكن ويكون معنى حمل الملائكة قلبه
انهم يحفظونه من وساوس الشياطين **قوله** رضاض الالواح وهو ما يتحقق
وتسقط منه فعال بمعنى مفعول من رضه بمعنى دقه وكسره وفرقه وقوله لانهم
اتباعه اشارة الى ان الال محمول على الاتباع دون الاولاد وهو احد
معنييه وقوله وقيل كان بعده اى بعد موسى لا بعد نزول الملائكة به **قوله**
وكان الوقت قيظا هو كالقبض شدة الحر والتقدير كان الوقت وقت قيظ

قيظ **قوله** يعاملكم معاملة المختبر بما اقتر حتموه في الكشاف من النهر ولعرف الانه انه
مبتليهم بالنهر كما ادعوا انهم يقاتلون في سبيل الله فانهم لما لم يصبروا عن النهر فكيف
يصبرون على شدائد الحرب وقد ظهر من قولهم وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا انهم ليسوا ايضا داخلين في القتال في سبيل الله
فان المقاتل في سبيل الله ليس نظره على دياره وابنائه فقد احب من الديار
والابناء فكيف يؤثر القتال على نفسه **قوله** فليس من اشياعي اوليس بمتحد معي فيمعنى الكلام
اما على حذف المضاف او بدونه وانما قدم حذف المضاف لانه ليس الاتكلف في
اللفظ بخلاف الثاني فانه عبارة عن نفي البعضية المكنى به عن نفي الاتصال
والتكلف في جانب اللفظ اهون والمراد بقوله وليس بمتحد معي نفي كمال الا
الاتصال اذ ليس منى بمعنى ليس متحدا معي لان من التبعيضية لا يفيد الاتحاد وجعل من
بيانية في تقدير ليس شيئا من على ان يكون من بيان الشيء المبهم بعيد لا يلتفت
اليه مع انه مناف لما صرح به الكشاف من كون من تبعيضية **قوله** ما كولا او مشروبا
او غيرها ولذا عطف في قوله وان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت
لم اطعم نقاخا ولا بردا البرد الذي هو النوم على النقاخ الذي هو الماء
العذب **قوله** استثناء من قوله فمن شرب لا من قوله ومن لم يطعمه فانه من لانه
المقصود رخصة الاغتراف لا المنع والاقحام في المنع مع قوله فمن شرب منه
فليس مني وقوله فانما قدمت دفع لقصور الفصل بينه وبين جملة وهو انه ليس
الفصل الاصورة فان موقعه ما بعد المستثنى وانما قدم لنكتة والواقع في غير مو
قعه لنكتة واقع موقعه حقيقة وفي حكم انه في موقعه **قوله** وتعميم الاول ليتصل
الاستثناء اى ليصير متصلا ولا ضرورة لترك الحقيقة هنا بل بهذا الاستثناء وقع
الى حمله على الحقيقة لان وقوع المعترف في القليل معهم لانه من الجند المقاتل وقو
له وافرطوا اشارة الى توجيه الاستثناء على وجه يكون المغترف داخلا
في القليل على تقدير جعل الثاني كالاول مصروفا عن الحقيقة ومحمولا على شرب
الماء مطلقا بالكرع والاغتراف والتوجيه حمل الشرب على الافراط فيه والاخرنه
له على التوجيه الاول لانه ايضا خالف الاول في حمله على الافراط مع ان الاول

محمول على اصل الشرب ليتصل الكلام قوله يتيقنوا يريد ان الظن بمعنى
اليقين وكان نكتة التعبير بالظن عن اليقين التنبيه على ان العباد لا يتيقنون
ما يستحقه الرب من العباد حتى يتصور تيقنهم في صورة الظن ولو اريد بملاقا
ة الله ملاقاة ثوابه ليصح بقاء الظن على ظاهره لان العبد ليس له الا رجاء ا
الثواب واما ارادة ملاقاة الله تعالى عما قريب بناء على استشهادهم فيقتضي
بقاء الظن على ظاهره لانه لا يمكن اليقين بموتهم عن قريب ففي قوله او
علموا انهم يستشهدون نظر والمتخلفون المنقطعون والاختزال الاقتطاع يقال
اختزله اي اقتطعه قوله ومن مبينة او مزيدة الوجه هو الثاني وفي الاول
تكلف حذف المميز بلا داع وكانه جعل من مبينة على تقدير جعل كم استفهامية
لانكار الرضي زيادة من في تمييز كم الاستفهامية فنقول في جعل كم ا
استفهامية تكلف قوله والله مع الصابرين بالنصر والاثابة الاوجه ان
ان الله مع الصابرين لا يفارق قلوبهم وهم في ذكره وفيه التنبيه على
ان ذكر الله تعالى مظنة الصبر على العبادة فمن اراد فضيلة الصبر فليلازم
ان يكون معه ولا يغفل عنه قوله ثم زوجه طالوت بنته اي بنت جا
لوت كذا ذكره المحقق التفتازاني وفسر قول الكشاف وروي انه حسد
داود فقتله بانه حسد طالوت داود على التزوجة قوله وعلمه مما يشاء
الظاهر ان المراد وعلمه الله تعالى بعض ما يشاء الله ولا يظهر ح معنى البعد
التبعيض لانه يحصل جميع ما يشاء لا محالة وتاويله بانه علمه بعض ما يشا
تعليمه لعباده بعيد عن السوق والظاهر ان المراد ما يشاء تعليمه اياه وكان
المراد علمه الله تعالى بعض ما يشاء داود اي اعطاه بعض ما يشاء مثل العلم به
قوله خص بالدعوة العامة للثقلين والا فدعوة نوح عليه السلام
ايضا كانت عامة لاهل زمانه وقال الكشاف في الحجج المتكاثرة انها
ارتقت الى الف او اكثر ونحن نقول منها القرآن الذي كل مقدار ا
قصر سورة معجزة مستقلة لحاسب يعرف عدد معجزاتها والآيات ا
المتعاقبة بتعاقب الدهر كرامات اولياء امته فانها في زمرة معجزة النبي عليه



معجزة النبي عليه السلام وعد فاته اعظم ما يرجح به وهو انه ناسخ اديانهم و
لا نسخ لدينه قوله وجعل معجزاته سبب تفضيله من الجملة وتفسير قوله لم يستجمعها
غيره بانه لم يستجمعها جميع اغياره قوله ولو شاء الله هدى الناس جميعا
ما اقتتل قدر مفعول المشيئة غير ما تضمنه الجزاء والمشهور في كتب المعاني ان
المفعول المحذوف لفعل المشيئة ما يفيده الجزاء كما لو شاء الله لهداكم فانه
في تقدير لو شاء الله هدايتكم حذف لافادة الجزاء وهو لهداكم اياه فما
لفظ ولو شاء الله عدم الاقتتال ما اقتتلوا وكانه لم يرض بان يكون
عدم الشيء مرادا اذ لا يطلب تحقق العدم ارادته بل يكفي فيه عدم تعلق
الارادة بالوجود وفي الآية دليل على انه شاء الاقتتال فالشر
بمشيئته كالخير والاصلح لا يجب عليه قوله وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض
لا خفاء في دلالة الآية على جواز تفضيل بعضهم على بعض لكن انه لا ح
لا خفاء في انه لا دلالة بها على ان التفضيل ينبغي ان يكون بقاطع ففي
قوله ولكن بقاطع نظر وما ذكره لا يثبت دلالة الآية ولا يثبت ايضا
ان التفضيل يجب ان يكون بقاطع لان عدم اعتبار الظن فيما يتعلق
بالاصول معناه انه لا يكفي الظن في سقوط ما وجب اعتقاده عن الذمة
وليس تفضيل بعض على بعض مسئلة اعتقادية حتى يقال لا يكفي فيه الظن و
عدم كفاية الظن لا يدل على عدم جواز التفضيل بالظن وكون المفضل
بالظن آثما قوله انفقوا مما رزقكم ما اوجب عليكم انفاقه كلامه يدل
على ان مفعول انفقوا ما اوجب انفاقه وهو اذا الامر للايجاب وا
التقدير انفقوا شيئا مما رزقناكم قبل الامر شيئا واجبا الا انه يحتمل فيه التنا
زع قدرا ومحلا ومصرفا فاحسن التامل اقول اخبر خبر من هو الا سيد الآي
آية الكرسي قوله مبتدا وخبر والربط الخبر بالجملة اما لكون هو ضميرا راجعا
الى المبتدا واما لكونه من اسمائه تعالى بحيث يفهم منه ذاته تعالى من غير سبق ذ
كر فالربط بما هو كوضع الظاهر موضع المضمر قوله وللنحاة خلاف في انه
هل يضمر للا خبر كتب الزمخشري وفي هذا البحث رسالة في غاية الايجاز و

وبالغ في الاستفهام عن الخبر وما انبأ احد الا وهو في تبعه تخبر وقوله هذا
نا الله تع الى ذلك الخبر فنقول لك قل لا اله الا الله لا قولنا انما الاله هو نعطيه لك
انك كما لا يحتاج في انما الاله هو الى خبر لا يحتاج فيه اذ المعنى واحد فاصل
لا اله الا هو هو اله فلما دخل لا والا قدم الخبر واخر المبتداء وانقلب المسند
المسند اليه ولا يبعد ان نقتصر بهذا القدر لمن يليق بخطابنا قوله
مثل في الوجود ويصح ان يوجد الا ولى موجودا ويمكن تقليلا للتقد
ير اولا ورد على الاول انه يجعل الكلمة قاصرة عن نفي امكان الغير وعلى
الثاني بجعلها قاصرة عن اثبات الوجود له تع يمكن دفع الاول بانه اذا انتفى
وجود جميع من هو غيره لزم نفي امكانه اذ من عدم زمانا لا يمكن الوهيته
ودفع الثاني بان نفي امكان غيره يستلزم وجوده اذ لابد للعالم الامكاني
من موجود اقول ويحتمل ان يأخذ قوله مثل في الوجود صفة خبر ويكون
الخلاف المشار اليه ان الخبر قولنا في الوجود او قولنا يصح ان يوجد قوله
الذي يصح ان يعلم ويقدر اعترض عليه المحقق التفتازاني بانه لا يصدق على
الحيوانات العجم لو يمكن دفعه بان عدم صحة العلم في الحيوان مم لم يجوز
ان يكون عدم العلم فيه لمانع وفسر الكشاف الحي بالباقي الذي لا سبيل
للفناء عليه وجعل هذا التفسير اصطلاح المتكلمين مبنيا على القاضي انه لا
يصح تفسير الحيوان باصطلاح المتكلمين الا ان يقال خالف القاضي وجعل [illegible]
تفسير المتكلمين للحي تخفيفا باللغة بعد ان اطلق الحي على الله تع قوله وكل ما يصح
له فهو واجب له دفع لما يتوهم من تعريف الحي بما يصح ان يعلم ويقدر
من امكان زوال العلم والقدرة عنه وبه يتفطن لوجه صحة تقدير يصح
ان يوجد في قوله لا اله الا هو قوله قال ابن الدماع وسنان الى قوله
وسنان صفة احور في بيت السابق وهو كأنها ام القاسم بين النساء
اعارها عينيه احور من جآذر جاسم الجاسم قرية بالشام وجآذر جمع
جؤذر وهو ولد البقر الوحشي واقصده النعاس اي ادركه
فرنقت اي وقفت قاصدة النزول يقال رنق الطائر اذا ضم جناحيه

جناحيه ووقف في الهواء يريد النزول قوله وتقديم السنة الى ان يكون
تقديم السنة على القياس وهو الترقي من الادنى الى الاعلى لان عدم الاخذ من
النوم مع قوته اعلى من عدم اخذ السنة الضعيفة فيقتضي ترتيبها الترقي من الادنى
الى الاعلى قوله وتاكيد لكونه حيا قيوما جعله الكشاف تاكيد القيوم فانه
بمعنى دائم القيام ودوام القيام يستلزم التنزه عن النوم وعدم التنزه
يستلزم عدم القيام ولم يجعله تاكيد الحي مع انه فسره بمن لا سبيل للفناء
اليه فنبه على غفلة واما كونه تاكيد الحي على تفسيره من يصح له ان يعلم ويقدر فغير
ظاهر الا ان يقال قد ذكر ان كل ما يصح له واجب له لا يزول فالكلام في الحي
عليه في قوة وصفه بالعلم والقدرة الواجبين وفي نفي النوم والسنة
عنه تاكيد القيومية كما [illegible] للقائم بامر الدين وغيره عن النوم منافيا [illegible]
لقيومية والوجود في نهاية الكمال فنفي الوجود والقيام كيف الحال قوله
ولذلك ترك العاطف فيه الخ فيه مسامحة لان ترك العاطف فيه لذلك و
في الجمل التي بعده ليس لذلك بل لمثل ذلك فافهم قوله فهو ابلغ من قوله لله ما
هو من قولنا لان ما ذكره ليس قوله تع فتامل ووجه الابلغية انه يلزم ح كون
السموات والارض له بطريق البرهان لكن ارادة الخبرية والظرفية بقوله
فيهما جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه دليل على ان ما سواه مسخر لا تجرد له
والامكان بيان مالكيته به تمام الالوهية اثبات مالكيته للمجردات قوله بيان
الكبرياء شانه وكمال قدرته على مملوكاته بعد اثبات مالكيته لما في السموات
وما في الارض والمناصبة متعديا الى مفعولين يقال ناصبه الشر اظهره له في
القاموس قوله او ما يدركونه ولعل الاظهر وما يخفى الى الان ما خذونه
وما يتركونه فان النبذ وراء الظهر مشتهر في الاعراض وفيه كمال التحريض
على الخير والتحذير عن الشر قوله والضمير في السموات والارض لان فيهم العقلاء
يحتمل انه اراد ان الضمير راجع الى ما تضمنه ما في السموات والارض من
العقلاء ... واراد انه راجع الى الجميع تغليبا والعلم بما قبلهم وما
بعدهم كناية عن كمال العلم بهم والا لا ينتظم اذ المقصود بيان العلم بهم

كما ينبغي قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته وانما اورد المقصود
قيد بقوله من علمه مع انه لا شيء الا انه معلوم تنبيها على ان المراد الاحا
طة الفعلية والاظهر ان يراد بعلمه العلم المخصوص وهو علم الغيب اي
لا يحيطون بغيب الا بما شاء وانما قال ولا يحيطون بشيء من علمه ولم
يقل ولا يعلمون شيئا من علمه الا بما شاء تنبيها على ان الشان للعلم الكلا
م الذي لا يسع العالم اخراج المعلوم من يده والظاهر ان مفعول الا بما
شاء الاحاطة فكانه اراد بقوله ان يعلموا العلم التام قوله وقيل
الجسم بين يدي العرش الوجه ما تقدم لانه لو كان المراد به الجسم المحيط
بالسموات لناسب ان يقال ولا يؤده حفظه لانه اعظم من السموات
والارض قوله ولذلك سمي كرسيا لكونه بمنزلة كرسي يوضع بين عرش
الملك قوله اذا اخذ من مضجعه في الكشاف اخذ مضجعه قوله المتعالي عن
الانداد والاشباه الانسب بما سيذكره المتعالي عما يدركه وهم كما ان الانسب
بما سيذكره بعد تفسير العظيم بالمتعالي عما يحيط به فهم قوله اذ الاكراه في الحقيقة
الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا وامر الدين قد تبين وظهر خيره على
كل عاقل فهو راغب اليه بفطرته وانما يكرهه على مخالفته العناد الناشئ
من شهوات النفس فقوله قد تبين الرشد من الغي مؤكد لانتفاء الاكراه
وفي الكشاف ان الله تع لم يلجئ العباد الى الدين وانما بنى امره على الا
الاختيار وفي الوجه الاول انتظام قد تبين الرشد من الغي بسابقه اظهر
قوله وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار لا موجب للنسخ لانه
يجوز ان يكون الامر بالجهاد لكسر شوكتهم لا لاكراههم في الدين قوله
فعلوت اي في الاصل من الطغيان للمبالغة كالجبروت والعظموت
قلب عينه ولامه فلما تمكنا فصار وزنه الحال فلعوتا قال الجوهري
يكون واحدا وجمعا مثال الواحد يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وفي قوله بالشيطان او با
لاصنام اشارة الى انه يكون واحدا وجمعا قوله والله سميع بالاقوال

بالاقوال عليم بالنيات فيه دلالة على ان لا بد في الكلام من الاعتقاد والاقرا
ر قوله والمراد به من اراد ايمانه والاظهر ان يكون امنوا على ظاهره ويكون
المراد بالظلمات الشبه والوساوس المعترية له في الدين وبالنور انفساح
الامر والنجاة عن الشبهة ويكون قوله الله ولي الذين امنوا مؤكدا
ومحققا لقوله لا انفصام لها قوله والذين كفروا عدل لقوله ومن يكفر
بالطاغوت قوله ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم اي
شان المؤمنين ووجه التعظيم انهم اعلى من ان يذكر وان مقابلة الذ
ين كفروا ان امرهم بخلافه مستغن عن البيان ونحن نقول ترك وعد
المؤمنين في هذا المقام مع انه داب الكلام القديم لانه تضمن كلاما
بتصور من الوعد قوله تع والله ولي الذين امنوا قوله تعجيب من محاجة نمرود
وحماقته نمرود بالضم والدال المعجمة اقول والله تع اعلم هذه الاية تنوير
لما سبق من كون الله ولي الذين امنوا حيث هدى ابراهيم الى تبكيت نمرود
من كون الشياطين اولياء الذين كفروا واخراجهم من النور الى الظلمات
حيث اخرجوا نمرود من نور دلالة ابراهيم وحجته الباهرة الى الظلمات
الشبه حتى بهته فالتعجيب من اخراج ابراهيم من الظلمات الى النور ومن اخراج
الشياطين نمرود الى الظلمات من النور قوله وهو حجة على من منع ايتاء الله
الملك الكافر من المعتزلة لا يخفى ان ايتاء الملك كالاقدار والتمكين فلا وجه
لمنعه بناء على ان ايتاء الملك له قبيح ولا يجوز منه القبيح وفي قوله من المعتزلة
اشارة الى ان المعتزلة فيه فريقان بعضهم لا يمنع ايتاء الملك ويجعله
كتسليط ابليس على عباده ابتلاء وامتحانا لعباده قوله ظرف لحاج
وبدل وعلى الوجهين يشكل موقع قال انا احيي واميت الا ان يجعله
استئنافا لجواب سؤال والاحسن ان يجعل ظرفا لقوله قال انا احيي
واميت ويقدر السؤال قبل اذ قال ابراهيم كانه قيل كيف حاج
ابراهيم فاجيب بقوله اذ قال ابراهيم ولا يخفى ان قوله الم تر لكونه
مبنيا على الظهور على المخاطب بحيث كانه مرئي لا يلائم تقدير السؤال

فالاولى جعله بيانا لقوله حاج وانما جعله بدلا من ان اتاه على الوجه الثاني
ولم يجعله ظرفا لانه لا ينصب العامل ظرفين من جنس واحد والتحقيق انه يجوز
اذا كان تعلق الثاني بعد التقييد بالاول فيقال سكنت في البلد في المحلة
الفلانية وقيل هو بدل اشتمال ولا وجه له لانه اما على الوقت السا
بق فهو بدل الكل او بعضه فبدل البعض قوله انا احيي وامیت بالعفو
والقتل وكانه خبر الكافر على هذا القول انه سمع ان الموت بقبض
روح الميت فجعله بمنزلة امره بالقتل وجعل عفوه بمنزلة امهاله تع و
كانه اعرض ابراهيم عليه السلام عن اتمام هذا الدليل لهذه المنا
غبة وقوله اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضة الفاسق
قصد به تنزيه ساحة كمال ابراهيم عن انفحام في اقامة دليله الاول
كيف وكل احد يقدر ان يقول في مقابلة ما ذكره نمرود ان هذا الذي
ذكرت ليس احياء ولا اماتة على ما قيل وان يقول العفو ايضا ليس منك بل ام
بخلق الله فيك لنفعل فالاحياء والامانة من الله تع ثم بالغ المصنف التنزيه
فقال هذه الامور ادلة بل امثلة لقدرته والعدول عن الاول الى الثاني
تبديل مثل بما هو اوضح ونحن نقول غدا ان شاء الله تع بقوله فبهت الذي
كفر انما اعرض ابراهيم عليه السلام في التغيير الدليل جعل الكافر مبهوتا ولم يكن
عدولا للعجز وظهور فساد الدليل ولم يقل نمرود في الذي يأتي بالشمس
من المشرق لانه استحى من الحاضرين العالمين بانها كانت الشمس تأتي قبل وجو
ده هكذا وهو امتنا بعد وفي الاية دليل على جواز انتقال المجادل عن
دليل الى اخر قبل اتمامه على الخصم على ما قال الكشاف وما قال المحقق الت
التفتازاني من انك ان اردت من الانتقال ايراد دليل بعد دليل فلا
حاجة له الى دليل لان ايراد الادلة الكثيرة على الدعوى اشهر من
ان يشتبه على احد وان اردت قبل اتمامه فلا دليل في الاية لان الدليل
الاول كان واضح الصحة فلذا لم يشتغل به ضعيف لانه اراد الثاني
ولم يتمه على الخصم المكابر واشتغل بدليل اخر فظهر انه يصح الانتقال من

الانتقال من دليل الى اخر لاثبات الدعوى ولا صحة فيه قوله وقرئ فبهت
كنصر وقرأ ابو حيوة على ما في الكشاف بهت كقرب وفي القاموس انه جاء مثلثة
العين والبهت الانقطاع والحيرة فعلى هذا بهت لازم والذي كفر فاعل على
دفق قراءة ابو حيوة اذ الماضي المضموم لا يكون الا لازما وجعل القاضي
متعديا على وفق الكشاف وجعل فاعله ضمير ابراهيم وقوله الذي كفر مفعول
في الصحاح بهته اخذه بغتة قوله تقديره او ارأيت مثل الذي حذف لدلالة
الم تر عليه لم يجعله عطفا على الذي حاج ليستغني عن تقدير ارأيت لامتناع د
خول الى على الكاف اسمية كانت او حرفية كذا ذكره المحقق التفتازاني
وقال فيه مانع معنوي ايضا اذ الم تر الى الذي حاج ابراهيم معناه انظر
الى صنعه فتعجب ومعنى ارأيت مثل الذي مر انه لا مثل له للغرابة وبهذا ايضا
دكونه عجيبا ولو جعلت التقدير الم تر الى مثله يكون المعنى انظر الى صنع مثله
وتعجب ولا صحة له اذ لا صنع لمثله وكان القاضي لم يتفطن لهذا التفاوت الذي
بين طريقي التعجب فاحتاج الى نكتة ذكر الكاف هنا لكن الحكم بزيادة الكاف على
تقدير عطفه على الذي حاج يشعر بانه تفطن لذلك فيلتبس الكلام بين تنافرو
وايضا ما ذكره من نكتة التشبيه تامل اذ ليس المشبه به منك الاحياء او الجاهل
بكيفيته مطلقا حتى يؤتى بالكاف اشعارا بكثرته بل منك فعل الله له هذا الامر العجيب
هو في غاية الندرة واقل من مدعي الالوهية ثم الاظهر الكاف في مقام المفعو
لية انه اسم فجعلها حرف التشبيه بعيد قوله كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي
مر في الكشاف في هذا التوجيه ارأيت كالذي حاج او كالذي مر وهو
الظاهر لان المقام مع المثل انكار الرؤية لغرابته لا انكار عدم الرؤية
قوله او ان كنت تختفي فاحي لا حاجة الى كثرة التقدير بل يكفي تقدير اوحي
عطفا على فات وقوله وهو عزير بن شرخيا متعلق بالاية بقوله
كاحياء الله الذي مر كما يوهمه العبارة لان عزيرا من بني اسرائيل
وخراب بيت المقدس في زمان بني اسرائيل قوله ويؤيده نظمه
مع نمرود هذا التأييد انما يتم لو لم يكن من تتمة معارضة ابراهيم وقد

بتعالى ثم يؤيد كونه عزيرا ان يكون مثالا للاخراج من الظلمات الى النور كما ان
نمروذ مثال للاخراج من النور الى الظلمات فيكون الاتيان بمثالين لما سبق
من حال المؤمنين والكافرين ويتجه عليه ان المناسب ح عطف بالواو لا باو
ولك ان تقول لم يجعل مع نمروذ في سلك بل مع ابراهيم حيث اراد
كابراهيم ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلب ابراهيم والتوى
كالزمى الجمع قوله بمعنى متى اثبت القاموس انى بمعنى متى قوله فالبثه ميتا
مائة عام الخ يريد ونفع ان الاماتة في ساعة فكيف تستغرق مائة عام قوله
وساغ ان يكلمه الله تع وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث او شارف
لم يجزم بايمانه كما جزم الكشاف لان الظاهر انه آمن بعد التبيين ح فتوجيه
التكلم مع الكافر انما يحتاج اليه على مذهب الاعتزال والا فيفعل الله ما يشاء
قوله وقيل ملك او نبي والضمير مع ذلك الله تع اسند اليه لانه قال الملك بامره
فالاسناد الى السبب قوله وقيل انه مات ضحى وبعث الخ هذا بعيد لفظا
معنى اما لفظا فلان او بمعنى بل من خواص عطف الجمل فيحتاج الى جعله في تقدير
بل لبثت بعض يوم واما معنى فلانه لما مات ضحى فينبغي ان يقول من اول الامر
بعض يوم اذ لا يحتاج الجعل بعضا الى رؤية بقية من الشمس قوله واشتقاقه
من السنة والهاء اصلية وذكر في القاموس التسنه بمعنى فساد الخبز
والشراب واذا قدر لام السنة واوا اذا كان اصله سنوة كطلحة واذا
قدرها هاء فهو ايضا سنهة كجبهة على ما في القاموس وجعله من التسنه المد
المعتلة انما يصح لو جاء في كلام العرب تسنى الطعام بمعنى افسده ونحن
لم نجده في كتب اللغة وكذا حال التسنن قال المحقق التفتازاني لم يو
جد في معناه الا الحما المسنون اي المتغير المنتن قوله او انظر اليه سالما و
يؤيده انه لم يقل وانظر الى غلامه ويؤيد الاول انه لم يصفه بانه لم يتغير
كما وصف الطعام قوله والاول ادل على الحال اي على الامر الداعي الى
التكلم على وجه مخصوص وهو في هذا المقام اظهار القدرة حيث حفظ
الطعام الذي هو في معرض الفساد بلا مكث مع انه تفرق عظام الحمار الذي

الحمار الذي هو ابعد من الفساد او على حال من لبثه مائة عام ووجه الاظهرية
لا يبعده ان الظاهر ان النظر الى الطعام هو النظر الى ما كان معه كالنظر الاول
قوله اي وفعلنا ذلك عطف على قال فيفيد التفات والاولى ان التقدير
فعلنا ذلك لتهتدي ولنجعلك آية للناس قوله كيف ننشزها كيف نحييها
يعني اريد بالانشاز الاحياء اللازم له واشار بقوله او نرفع انه يحتمل ان
يراد به حقيقته في الصحاح انشاز عظام الميت رفعها الى مواضعها وتركيب
بعضها مع بعض ولا يخفى ان المعنى المجازي انسب بالمقام فلذا قدمه وفي
القاموس النشر احياء الميت كالنشور والانشار قوله تقديره فلما تبين
له ان الله على كل شيء الخ وفيه دليل على مذهب البصريين حيث اعمل الثاني اذ لو
كان العمل للاول لزم حذف المفعول في الثاني وهو غير المختار وبعيد في نظم ال
قرآن على الاختيار وقوله فحذف الاول معناه فاسقط الاول ووضع
الضمير موضعه لدلالة الثاني عليه وقوله او ما قبله عطف على ما بعده اي بعبره
ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه شيء والاولى فلما تبين له احياء الموتى
لانه سابق بتعبيه ولم يسبق بعنوان ما اشكل عليه شيء والاظهر انه لما تبين له
ما ذكر من احياء الموتى وعدم تسنه طعامه مائة عام والاظهر حمل اعلم على الا
ستمرار لان موجب هذا العلم يستلزم تأبده قوله والامر مخاطبه على
صيغة اسم الفاعل او هو نفسه بنصب نفسه والتقدير او هو يأمر نفسه وفيه
تأكيدا قوله قال له ان احياء الله برد الروح هذا انما يصح لو كان مراد ابر
هيم بقوله ربي الذي يحيي ويميت انه برد الروح الى البدن والظاهر انه
لم يرد بالحيوة حيوة بعد الموت والاتقان يميت ويحيي قوله قال له ذلك
وقد علم الخ والله اعلم قال ذلك ليعلم الناس ان من يذكر ما ينبغي عن المنكر
في امر الذين يجب عليه ان يكشف عن باطن امره جدا ثم يذكر ذلك او ليعلم
ان السامع ينبغي ان يستكشف باطن امره لئلا يبقى في ضعفه او وقع في
تردده في الاحتمالات على مظنته سوء قوله ولكن سألت لازيد بصيرة
اشارة الى ان المراد مزيد الاطمئنان لانه لامحالة قلبه مطمئن بالايمان

ولا يبعد ان يحمل اطمئنان القلب على رفع اضطرابه في سوق معرفة كيفية
الاحياء وفائدة معرفة السامعين غرضه ان لا يظنون به سوءا وان
يعرفوا ان طلب مزيد الاطمئنان مهم كطلب الايمان وفي قوله رب كان
اشارة الى ان الطلب تربية لا انكار زكيه قوله فخذ اي اذا كنت مؤمنا
فخذ فرع ذلك على ايمانه تنبيها على ان خارق العادة لا يجري على يد من لم يؤمن
بالله قوله قيل طاو وسالوا ريد ان المراد باربعة من الطير كانت تلك الاربعة
فبعيد من النظم والمستفاد منه التخيير في اخذ اي اربعة شاء ها ولو اريد انه
اخذ تلك الاربعة فما ذكره من الايمان بعيد لانه لو كان مامورا بتلك الاربعة لكان
فيها ايماء واما في الامر باخذ الاربعة اما كانت فلا ايماء ولكن لو تم لكفى وجها
لتخصيص الطير بالاخذ وكان اريد بيان وجه تخصيص لاهل الظاهر والاولى
وجه لاهل الرمز ويمكن ان يقال وجه تخصيصه ان فيه مزيد اجزاء من الشيء
ففي احيائها مزيد ظهور القدرة وحبه نفس الغراب لانه حريص في تناول
النجاسات وبعد امله لانه يبعد في الارض لطلب جيفة وسم الحمام بالترفع و
المسارعة الى الهوى غير ظاهر وكانه اراد بقوله الموسوم بها الموسوم عند
بمثلها من الترفع في الهوى والمسارعة الى الهوى وكون الطير اقرب الى الا
الانسان لانه يسرع الى المقاصد كالانسان واجمع لخواص الحيوان لانه شا
رك الحيوانات في احوالها ويزيد عليها بالطيران قوله لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء
هل هو الذي احيي او اخر والاظهر ان التامل فيها ليعرف انه هل احيي كما
كان بلا تفاوت وبلا فوت خصوصية ما قوله ولكن اطراف الرماح
تقصورها واوله وما صيد الاعناق فيهم جبلة وقيل فما يقبل الاحياء
من صيد خندق يعني امالة الاعناق الى قوم خندق واطاعتهم لهذه ا
القبيلة ليست لحبهم بل لغلبتهم على الناس وكثرة شجعانهم قوله لو فرع
بصيغة الجند وصف كانه على الليث قنوان الكرم الروايح يريد ان فرع
المجبور فيه يميل جيدها لثقلها كما اشار اليه بوصفه وصف على زنته فلس
بمعنى كبر كانه على الليث يجبد طرف العنق قنوان جمع قنو كعلو وهو العنقود

العنقود والقنوان الروايح المثقلات بالحمل قوله ثم جزئهن وفرق ا
جزائهن على الجبال التي بحضرتك كانه انبلج في قلب ابراهيم طلب معرفة قدرته
على جميع اجزاء الموتى مع تفرقها جدا واختلاطها قوله ثم اجعل التراخي
المستفاد من ثم باعتبار ان بين الجعل والامالة مهلا اخر هو التجزية لكن الا
الاولى ان يقدر فجزئهن لانه لا تراخي بين الامالة والتجزية الا ان يقال
قدر ثم جزئهن اشارة الى طول زمان التامل في الاربعة قوله قيل لهن تعالين
باذن الله لا دليل على تقييد الامر بالتعالي باذن الله قوله على حذف مضاف صحة
التشبيه المركب لا يتوقف على حذف مضاف لكن يزيد في حسنه فلذا اعتبر الاولى
باذري حبة على تقدير جمع مضاف وفي تمثيل الانفاق لحبة انبتت سبع سنابل
تنبيه على امور هي انها لا بد من انتظار في ادراك الجزاء ومن حفظ السنبلات
من المهلكات ومن ترتيبها بادامة الاخلاص واقامة شرائط العبودية قوله
تلك المضاعفة يعني قوله لمن يشاء تقييد لتلك المضاعفة وبيان انه ليس عاما وله
توجيه اخر في الكشاف وهو يضاعف ذلك الاجر المضاعف لمن يشاء قوله
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله بيان لمن يشاء الله مضاعفة اجره قوله
نزلت في عثمان لا يظهر وجه تخصيص نزولها بعثمان وعبد الرحمن ولا
اكثر تجهيزا من الصديق في هذا الجيش وكان اصحاب التجهيز الكثير غيرهم ايضا
بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا والاولى ان
الاجر فضل من الله والعمل علامته ولذا لم يقصد البتة او يقال لا غنا الاجر
عن افادة البتة بالغاء قوله ومغفرة وتجاوز عن السائل المحتاج فيما
انفعل المسئول بالسؤال والاولى ان القول المعروف عبارة عن الرد ا
الجميل ومغفرة من الله عبارة عن صدقة لا يتبعها من ولا اذى قوله وانما
صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة واما العطف على المبتدأ فلا
يتوقف على تخصيص المعطوف النكرة ولا يخفى ان هذا الحكم لا يتوقف
حسن افادته على تخصيص المبتدأ بل من قبيل كوكب انقض الساعة
فتامل قوله عن الالحاق بمن واذى والاولى اطلاق الانفاق فالمعنى

والله غني عن الانفاق فلا يوصيكم في الانفاق بما يوصيكم لما يعود اليه بل لما
يعود اليكم وذلك غاية المبالغة في الامر بحفظ ما امر به قوله ولا تحبطوا اجرها جعل
ابطال الصدقة بمعنى ابطال اجرها ولا حاجة اليه لان نفس الصدقة ايضا قد
يبطل فان تحققها بكون معتبرة عند الله فاذا لم يبق معتبرة فقد بطلت
قوله بكل واحد منهما الظاهر بواحد منهما ليعم النهي كل ابطال فان قلت
كيف يتيسر هذا مع العطف بالواو دون او قلت يلاحظ الربط
قبل العطف حتى يصير المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن ولا تبطلوا صد
قاتكم بالاذى قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس فيه اشارة الى منشأ
الوقوع في المن والاذى وهو كون الانفاق للرياء لا لرضاء الله و
ثواب الاخرة فمن اراد التحفظ عن المن والاذى فليتخلص عن الرياء
فان قيل الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
لم يبطل صدقته بالمن والاذى بل بالكفر فان اعمال الكفار حبط قلت تشبيه
ابطال صدقة المؤمن بالاذى بابطال الكافر صدقته بالرياء وعدم الايمان
قوله اي انفاقا رئاء الاولى انفاقا رئاء او انفاقا رائيا قوله فمثله
كمثل صفوان يعني حاله في انفاقه حيث جرده الانفاق الذي بمنزلة الو
الوابل من اثبات الاجر عن ماله وابقاه عاريا لا اثر له بمنزلة حجر املس لا
ينتفع بالوابل بل يجرده عن ترابه ولا يخفى ما في حسن تشبيه المرائي الذي
في قساوة القلب كالحجر بالصفوان قوله لا يقدرون على شيء مما كسبوا مل
مبين للمثل لانه يفصح عن وجه الشبه قوله شيء كما في قوله ان الذي كانت
من الجبن بمعنى الهلاك والفلج كالفوج اسم موضع وفي الكشاف توجيه
ثالث لافراد الضمير لم يلتفت اليه الكمال لبعده فانه جعل راجعا الى الذي
بناء على توهم انه سبق من المراد به الجمع لكثرة تعاقب الذي ومن قوله
فيه تعريض بان الرياء والمن والاذى الخ هذا انما يتم لو لم يكن متعلقا
بالمشبه به كقوله فمثله الخ بل يكون متعلقا لمجموع المشبه والمشبه به والظاهر الا
الاول ونحن نقول فيه تعريض بان الضلال من سمات الكفر فليلتجئ الضال

الضال الى الله وليتعوذ به من الكفر قوله وتثبيتا من انفسهم الخ اشارة الى ان من
التبعيضية في موضع المفعول لا ان النفس من مفعول بل لانه صفة مفعول محذوف
اي تثبيتا من انفسهم على الايمان واشار الى وجه كون التثبيت لبعض النفس بقوله فان
المال الخ وملخصه ان للنفس قوى بعضها مبدأ لبذل المال وبعضها مبدأ لبذل
الروح تثبت كل نفس على الايمان وقوله او تصديقا للاسلام اشارة الى ان
المراد بالتثبيت الاسلام والجزاء فيهم من اصل انفسهم وهو قلوبهم وقوله
وفيه تنبيه يريد ان في كلام التوجيهين تنبيها على ان حكمة الانفاق تزكية الد
النفس عن البخل وحب المال بل اقول جعل الايمان راسخا في القلب متمكنا فيه ثم اقو
ل والله اعلم لعل فيه تقسيم الانفاق قسمين قسم لطلب رضاء الله وهو الاعلى او
قسم لتثبيت بعض النفس على طلب رضاء الله او تثبيت النفس مبتدأ من اصلها على الرضا
وذلك لمن يتمكن في طلب الرضاء لكن ينفق لتمكن النفس في طلب الرضاء فشبه الاول
بجنة اصابها وابل فانه يأتي اكلها مثلين فهو في سلك والله يضاعف لمن يشاء
وشبه الثاني بجنة اصابها طل فهو يأتي اكلها فهو في سلك حبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة مائة حبة قوله فان الشجرة يكون احسن انظر اشارة الى وجه تخصيص
التشبيه بشجرة الربوة ويحتمل ان يكون وجهه انه اذا كان نفقته لوجه الله يجعلها
الله مشتهرة في العالم واضحة على العالمين ويكون له لسان صدق فيما بين الخلائق
كما ان اشجار الربوة لا يخفى على احد قوله تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص يعني
ان الله بصير بعمل المرائي فليحذر عنه وبعمل المخلص فليحذر فيه ولينزره او ان الله
بصير بعملك ايها المرائي فما لك تتصدى لان يراه الناس الا يكفيك بصاره
وان الله بصير بعملك ايها المخلص فما الحاجة لك الى رؤية غيره والنهرة بمعنى
ما ينبغي ذلك ويجوز ان يكون للتعجب فان قلت التوبيخ والتعجب انما يصح لو كان
ذلك التمني متحققا من احدهم ومن البين انه لا يتصور من احد قلت نزلهم
منزلة المتمني لمعاملتهم معاملته فتعجب ووبخ عليه والتوبيخ والتعجب في الحقيقة
عن كونهم بهذه المنزلة قوله ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع والا
الاظهر ان يحمل الثمرات على ثمرات النخيل والاعناب اي فيها من جميع انواع الحب

والثمر وح يستغنى عن التغليب ولو حمل على التغليب للتعميم الذى هو اوفق بمقام
التمثيل يكون كل الثمرات ايضا محمولا على ثمراتها على وجه التغليب فيعم الثمرات كعمومها
قوله كانه قيل ابود احدكم لو كانت له جنة فى الكشاف ان لهم عبارتين ايود احد
كم ان يكون وايود احدكم لو كانت فعومل باحدهما معاملة الاخر لاتحادهما فى المعنى
فان قلت ان المصدرية تدخل على الماضى كما تدخل على المضارع فليكن اصابه عطفا
على تكون غايته ان تدخل ان عليه فما الحاجة الى اعتبار المعنى قلت اذا دخل على
المضارع يكون للاستقبال ولا تدخل ان للاستقبال على الماضى بل ان الداخلة على
الماضى مجرد عن الاستقبالية فلا يصح جعل الماضى مدخول ان قوله عطف على اصابه او
تكون باعتبار المعنى فان قلت لا تقابل بين العطف باعتبار المعنى والعطف على اصابه
فانه باعتبار المعنى ايضا يصح ان يكون عطفا على اصابه وباعتبار المعنى يصح ان يكون
عطفا على تكون وان يكون عطفا على اصابه قوله والمعنى هو كمن سم مفعول اى و
المقص بمثل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء فان
قلت فهذا التمثيل لم يبطل صدقته بالمن والاذى والربا فينبغى ان تتصل ذكره
بذكره فما وجه فصله عنه بذكر المنفقين اموالهم على وجه ينبغى قلت لا يصال بهذه
الطائفة ايضا فان التحذير لهم عن ابطال عملهم بهذا او احراق حسنهم فان قلت
ما الفائدة فى ذكر الاعصار وبيل لم يكن الانسب فاصابته نار فاحترقت قلت
فيه من البلاغة ما فيه فان فيه تدبير تحسر لانه اقبال الجنة بما لم يتوقع منه والبلاء
من حيث لا يتوقع اشد والاحسن ان يكون تخييلا لحال من يبطل عمله بما لا يدرك
كونه ذنبا الا بالنظر الدقيق بما يخدع به الشيطان ابن ادم ويبرزه فى معرض
الخير فيكون الاية توصية للمنفقين بكمال الحزم فى اعمالهم والتجنب عن الغفلة
فى اقوالهم وح ذكر الاعصار لكونها شبيها بالكوز الخشن فى انه لا يدرك ضرره
فى بادى النظر وبلاؤه اشد ملاءمة قوله لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فى
اعمالكم واحوالكم ولا ترتكبون عملا فى بادى النظر وتجتنبون عن مواضع
والله اعلم وقوله واذا كان يوم القيمة ظرفا للحسرة والاسف فلا يطلب
جزاء فالصواب ووجدها محبطة قوله من حلاله وجياده اقتصر الكشاف على

على النفقة بالجيادة قال المحقق التفتازانى لم يلتفت الى التقييد بالحلال لانه يستفاد
من الامر بالانفاق واذا دار الامر بين الحلال والجياد فالانفاق يحصل بانفاق
الحلال الجيد والجيد هو الوسط اذ تحته الردى وفوقه الاجود والمراد
بالحلال ما يحل انفاقه لا ما يحل اكله فانه ربما يحل للانفاق ولا يحل الاكل كاللقطة
للفقطة اذا القطة الغنى ونحوها ولم يوجد صاحبها قوله اى من طيبات ما
اخرجنا من الحبوب ولك ان تقول ان ما عبارة عن الطيبات لا ان المضاف
محذوف لان تخصيص كلمة ما شايع وفيه غنى عن حذف المضاف قوله لا تقصدوا
الردى منه اى من المال كانه اراد بالردى ما يشمل الحرام وغير الجيد ومن تعميم
منه بالمال ليشمل المكتوب والمخرج من الارض ووجهه ان المال قد ذكر فى ضمن
قسميه قوله ويجوز ان يتعلق به منه الخ لم يذكر تتعلق منه معنى التخصيص كما ذكره
الكشاف حيث فسره يخصونه بالانفاق لانه ح يكون النهى عن تخصيصه بالانفاق
صدر الجملة يفيد ايجاب انفاق من الطيبات فيبنى فرانه ونحن نقول النكتة فى تقديم
منه العبارة اى ذكر رابط الجملة الحالية يرتبط من اول الامر والاحسن ان
يكون منه تنفقون جملة استفهامية بحذف حرف الاستفهام اى امنه تنفقون
ولستم باخذيه فيكون من نظائر اتعرف زيدا وهو اخوك وفيه اشارة الى ان
مقتضى الايمان ان لا يرضى المؤمن لاخيه المؤمن ما لا يرضى لنفسه واشار بقوله
اى وحالكم انكم لا تاخذونه فى حقوقكم لردائته الى انه حال لقوله تنفقون ويصح
انتفاؤه على العطف قوله وقرى تغمضوا اى تحملوا على الاغماض او توجدوا
مغمضين وهذه القراءة لقتادة وقال المحقق التفتازانى لا يوجد الا
الاغماض بهذا المعنى فى كتب اللغة قوله حميد بقبوله واثابته ونحن نقول حميد لا يليق
به الا الحميد الجميد قوله الوعد فى الاصل شايع فى الخير والشر وان غلب استعماله فى
الخير فاستعماله هنا فى الشر على الاصل ونحن نقول استعماله فى الخير هنا والمراد انه ما يحو
فكم به هو وعد الخير لان الفقر للانفاق اجل خير قوله ويغريكم على البخل يعنى الا
الامر هنا بمعنى الاغراء وفيه توبيخ بانه تسلط عليكم تسلط الحاكم الامر
قوله مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثانى وليبطل بذكره ذكر حكمه

اى ومن ثوبت الحكمة قوله وما انفقتم من نفقة قليلا او كثيرة اشار الى ان المراد
بهذا البيان تاكيد العموم قوله فى حق او باطل تاعمم النفقة للحق والباطل و
النذر لما فى الطاعة او المعصية قوله ليكون مستجلبا لقوله وما للظالمين من
انصار ولانه حمل الظالم على من ينفق فى باطل وينذر فى معصية ومن
لا يخفى بالنذر ويمنع النفقة وفسر الانصار بمن ينصرهم من الله ويمنعهم من
عقابه ولكن تفسر بمن ينصره فى التمسك بالجبر يعنى من يظلم على نفقه ولا يبقى ذ
لكان لانه لا ناصر له اذ العبادة والتقوى ليس الا بنصر الله وملائكته باذنه
قال المحقق التفتازانى فان قلت نفى الانصار لا يفيد نفى الناصر قلت اورد
الانصار للظالمين على سبيل التوزيع فهو فى معنى نفى الناصر عن كل ظالم
هذا قلت انما احتاج اليه بجعل من زائدة ولكن ان تجعله تبعيضية اى شيئا من
الانصار قوله اى نعم شيئا ابداؤها يريد ان هى على حذف مضاف لتنظيم
ارتباطه بالشرط ولهذا قال خير لكم بتذكير الضمير قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
لا يخفى ان ايتاء الفقراء فى الابداء ايضا لا بد منه فلا بد لتخصيص الاخفاء به
باشتراطه من نكتة وكانها ان الابداء لا ينفك عن الايتاء للفقراء لانه يظهر عليه الفقير
ويمتاز عن غيره لانه يعلمه الناس بحال من يعطيه بخلاف الاخفاء فاشترط
ايتاء الفقراء حثا على التفحص عن حال من يعطيه الصدقة والسعى فى معرفة
المصرف ولا بد لتخصيص الفقراء بالذكر وهو احد مصارف الصدقات من
داع والله اعلم والمستفاد من الكشاف انه حمل الفقراء على المصارف حيث قال
وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء ويحتمل والله اعلم ان
يكون المراد انكم ان تخفوها اذا تعلمون ان اخذ الصدقات لا يضعها فى
المصرف وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فانما ذكرنا ايتاء الفقراء تنبيها
على ان الاخفاء لغرض ان يصل الى المصرف وفى مقام مخافة عدم وصول
خيره كان امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه لهذه الاية جعل ايتاء زكوة الا
الاموال الخفية لاصحابها قوله اى والله يكفر قصد بيان مرجع المضمر لا
تقدير المبتدأ لانه داعى اليه لكان الاظهر اى ويكفر الله او الاخفاء الاان

الاان يقال اراد توافق المعطوف والمعطوف عليه فى الاسمية قوله على انه جملة
فعلية مبتداءة اى غير مرتبطة بالشرط اما استيناف بالواو ومعطوف على مجموع
الشرط والجزاء وانما جعلها اسمية على تقدير العطف على ما بعد الفاء وارتكب تقدير
المبتدأ رعاية للتناسب بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون فعلية
معطوفة على ما بعد الفاء وقول الكشاف به اى بالنون مجزوما على محل الفاء
وما بعده وجهه ان محل مجموع الفاء وما بعده الجزم وان كان ما بعدها المرفوع لعدم
تاثير حرف الشرط فيما بعدها قوله ترغيب فى الاسرار ويحتمل ان يكون تحريضا على
التصديق بما سبق لانه بيان من هو خبير بما تعملون ولا يخفى عليه حالها ومراتبها
فى النفع والشرط وكل ما يخبر به فهو صدق محض لا شوب به وهم وعلى فهو حج
لا يخص بقوله وان تخفوها قوله فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم قال المحقق التفتا
زانى اى الانتفاع الاخروى والانتفاع الدنيوى للفقير من هذا وذلك ان
لا يفيد الانتفاع ويجعل الدنيوى كالعدم بالنسبة ولو لم يحمل على تخصيص النفع لم يكن
حاجة الى التكلف وما قال المحقق التفتازانى ان الشاهد على قصد الاختصاص
هو الاهتمام والمقام فقد وجد الشهادة تصا بها فيتجه عليه انه ينفع لو تم الترك وفيه
بحث لان الاهتمام يصلح للغرض اى انفاقكم لنفع انفسكم فلا تنقصوا نفعكم با
عطاء الخبيث ولا تمنوا به على الفقير ولا تؤذوه لانه ينفعكم بالاخذ فله منة
بحكم باخذه قوله وقيل نفى فى معنى النهى وح يحتاج فى عطفه على سابقه الى
تاويل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار بان يجعل الجملة الاسمية فى معنى
الطلب اى انفقوا ما ينفعكم انفسكم قوله فهو تاكيد للشرطية السابقة فينبغى
ان لا يعطف الا انه لم يقصد به التاكيد الصرف بل المقصود الاصل منه تكرير الدليل
على صح المن والاذى على فعطفه على السابق من عطف دليل على دليل و
توضيحه ان الاول على تمسك بانه منة على الغير مما نفعه لكم ولا منة فى مثله
والثانى تمسك بانه منة على الغير بما ياخذونه العوض اضعافا ولا منة فيما
يوجد بدله العوض قوله ردى اشارة الى توجيه اخر لانه وهو انه
للنهى عن عدم الانفاق عن عدم الانفاق على الكافر لا للنهى عن المن

والاذى ثم معنى وما تنفقوا من خير فان ما تنفقوه سواء انفقتم على الكا
الكافر او المسلم فلانفسكم اى ينتفع به انفسكم ولا يضركم وما تنفقوا من خير
سواء كان على الكافر او المسلم يوف اليكم وتجزون به خير الجزاء او قوله واما
الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر مطلقا على مذهب غير ابى حنيفة رح و
عنده يجوز صرف صدقة الفطر اليه الذى ومما يدل على انه فى التطوع ان
الصدقة الواجبة كان عامل الصدقة يصرفها ولم يكن صرفها اليهم فى زمن
النبى عليه السلام اصلا وقوله وانتم لا تظلمون ثواب نفقتكم او ما يخلف على ما
يقتضيه تفسير التوزيع قوله متعلق بمحذوف اى اعمدوا والحصر باب ضرب
وهو القصد قصد الخطأ على ما فى الصحاح وتقدير صدقاتكم للفقراء يحوج
الى تنزيل ما عداه منزلة العدم وكان المراد به انه لا يحتاج فى دفع الصدقة
الى الفقير الى سواله ومعرفة حاله ببيانه بل يكفى التفطن بفقره من سيماه
قوله يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال
ويمكن ان يكون المراد يحسبهم الجاهل بمصالح الذين اغنياء من التعفف
ولا يستحسنون تعففهم ويحكمون بان المصلحة لهم السؤال قوله والمعنى لا
يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا هذا اذا جعل الالحاف وهو
معنى الالحاح منصوب بالسؤال ولك ان تجعله مفعولا مطلقا للنفى اى
تركون السؤال الحافا اى ملحين فى الترك قوله وقيل نفى للامرين كقوله قوله
على لاحب اى طريق واضح لا يهتدى بمناره قوله اى بعلامته فان المقصود نفى الا
الاهتداء وانما قال المحقق التفتازانى هذا انما يحسن فيما اذا كان قيد
النفى لازما غالبا فيكون نفى المقيد مل والنفى المطلق كما ان المنار لاز
م الطريق غالبا اما ما نحن فيه فليس كذلك اذ ليس الالحاف لازما للسؤال
غالبا قوله اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير الاظهر ان المراد
انهم لا يفوتهم انفاق حدث وكلما وجدوا مصرفا لئلا يكون او نهارا
ينفقون وكذا سرا فلا يمنعهم عدم اطلاع الناس على الانفاق عنه
لتنزههم عن الرياء وكذا علانية لانهم لا يخافون الرياء بل يغتنمون فرضه

فرضه الانفاق وقيل فى على كرم الله وجهه وبالجملة المراد بالذين ينفقون
ابو بكر وعلى ورابطوا الخيل فى سبيل الله قوله اى ومنهم الذين الظ منهم
الذين بلا عاطف اى منكم ففيه التفات والاظهر تقدير منكم وتقدير اذكر
ايضا حسن جدا وفيه تكلف لتباعده النظم فالعدة التوجيه الاول
ولكنه يبعده ثم كونه يتجوز الوقف اشارة الى الداعى اليه قوله اى الاخذ و
وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان اعظم ما يظهر منه الضرر من استعمالات
الحرام هو الاكل الذى يصير الحرام فيه جزء البدن قوله هو زيادة فى الاجل لا
بمعنى ان يزداد الاجل بل زيادة يحصل الى المشترى من الاجل فان الاجل لا يعامل
شئ قوله وزيدت الالف بعد ما تشبيها بواو الجمع فصار اللفظ به على طبق
المعنى فى كون كل منهما مشتملا على زيادة غير مستحقة فاخذ اللفظ الزائد بمشابهته
كما اخذ المعنى الزائد بمشابهته البيع ونحن نقول الكتابة بالواو والالف لان
للفظا نصيبا منهما وانما لم يكتب الصلوة والزكوة بهما ليكون فى مظنة الالتبا
س بالجمع قوله وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان سماه
زعما لا لانكار الجن لانا لا ننكر كما ينكره المعتزلة بل لان كون المصروع ممسوسا
الشيطان باطل بل هو مرض اتضح بسبب عروضه فى علمه قوله اذا بعثوا من قبو
رهم فسر القيام بالقيام عن القبور ويمكن ان يكون المراد القيام عن مجلس الا
الاكل ويكون الكلام كناية عن سرعة تاثير اكل الربوا ويكون التخبط عبا
رة عن التخبط فى افعال القلب عن اضطراب الباطن فى الامور الاخروية
قوله من المس جعله متعلقا بيقومون يخالف ما تقرر فى محله ان ما قبل الا
لا يعمل فيما بعده من غير المستثنى حتى يجعلون فى ما ضربت الا زيدا فى الدار قولهم
فى الدار متعلقا بفعل مقدر ويجعلون التقدير ضربت فى الدار فى جواب
من سأل عن موضع الضرب قوله اى ذلك العقاب انهم نظموا الربوا والبيع فى
سلك واحد ظاهره يشعر بانه جعل الكلام من التشابه لا من التشبيه ح لا حاجة
الى قوله وكان الاصل بل لا يصح لان الاصل ترك التشبيه والحكم بالتشابه فالاولى ان
يقال بسبب انهم شبهوا الربوا بالبيع كما قال صاحب الكشاف ويمكن ان

ان يوجه الكلام بما ينفي عن جعل التشبيه مقلوبا بان يكون المعنى وذلك لانهم
جعلوا احلال البيع لكونه مثل الربوا في النفع فالربوا الذي اربح وانفع
اولى بالحل وكونهم معاندين بالقياس في مقابلة النص انما يتم لو بلغهم
النص قبل نزول الاية من غير معارض او القياس المتخرج النص لنص كذب
ولك ان تقول المراد بذلك اكلهم الربوا اي كلهم الربوا لهذا القياس واحل
البيع وحرم الربوا فلا يحل لهم التمسك بقياسهم بعد وضوح النص ولهذا
لم تؤاخذ بما سلف **قوله** على رأي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله هذا
على رأي سيبويه وغيره مما سوى الاخفش واما على مذهب سيبويه خاصة
فلا يجعل للظرف الا اذا كان الظرف معتمدا على احد الاشياء الستة من المبتدأ
والمنعوت وذي الحال والموصول ويكون المبتدأ احدثنا وان لم يكن حدثنا
فلا ينفع الاعتماد وعلى الموصول والاخفش لا يشترط شيئا فالمسئلة ثلاثية
قوله فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ اشار بتبديل الموعظة بالوعظ
الى وجه لتذكير الفعل وله وجهان ظاهران لم يتعرض لهما كون المؤنث
غير حقيقي والفصل بين الفعل وفاعله **قوله** وامره الى الله يجازيه عن
انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية لا معنى لهذا الشرط وجد
الحكم بان من انتهى بسبب مجيء الموعظة فله ما سلف وامره الى الله الا ان
يقال من جاءه الموعظة يحتمل ان يكون انتهاؤه بسبب خوف من مؤاخذة
السلام كما هو شان اهل النفاق على انك لك ان تجعل ان كان مصدرية تجعل
ان مصدرية لا شرطية وتقدير السلام عليه ولا خفاء في قوله وامره الى الله
من تعظيم جزائه فهو كقوله تع فغشيهم من اليم ما غشيهم ومن عاد الى تحليل
الربوا اذ الكلام فيه قبل بدليل قوله كل كفار اثيم وانما حمل الكلام
على العود الى التحليل دفعا لما ذكره الكشاف من ان هذا ابين دليل على
تخليد الفساق في النار قال المحقق التفتازاني كون الانتهاء عن الفعل
يأبى ان يكون العود عودا الى الاعتقاد ولك ان تجعل مفعول الانتهاء
القول بان البيع مثل الربوا بعني حكما لم يحلل لكن عاد الى اخذ الربوا ولم

ولم يتعرض لانه معلوم من قاعدة ما حرم وهو انه لا يصح ارتكاب لا يفقد الا
الشرع والله ان شاء يعذب به وان شاء يغفر فاندفع ما ذكره المحقق التفتازاني
انه لا ينبغي ترك حكم الفعل مع انه اعم واهم وجعل بيانه حكم الفعل اتم لانه من الخلود
في النار للفعل يعلم الخلود في النار للاستحلال دون العكس **قوله** يضاعف
ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه جعل تضاعف ما لاجله والركنة التي حصلت
منه بمنزلة الزيادة فيه **قوله** كل كفار نفي محبة الكل باعتبار نفي المحبة من
كل بقرينة ان تخصيص البعض دون البعض ترجيح بلا مرجح او لاشتراك العلة
والا وكان نفي المحبة شايع في افادة السخط فالمعنى فالله يسخط كل كفار
اثيم **قوله** عند المحل بكسر العين وقت حلول الدين **قوله** اي فاعلموا او
تيقنوا وقرأه الحسن فايقنوا **قوله** قال ثقيف لا يدي لنا هو من قبيل لا اعلا
من لكم **قوله** او قرئ بهما مضافين بحذف التاء جواب عما قال الاخفش انه
غير جائز لانه لم يوجد مفعل بالضم الا مكرم ومعون كقوله واخلفوك عد الامر
الذي وعدوا اوله جد الخليط غداة البين والجرد والا ما قبل مابين
الخليط الخليط شجرة قتيد والاناه وزن اخ الخليط المخالط كالصديق
والنديم يقع على الواحد والجمع والجزء وانبا السير منذ نبا من قبل على
شيء فمعناه اسرعوا ويقال اخلفه وعده وهو ان يقول شيئا ولا يفعل
وقد حذف الثاني عد الامر كما في اقام الصلوة ولا حذف بدون الاضا
فة **قوله** فيتوفره مرفوع معطوف على محل اي لا يكون الحلول المتعقب للتأ
خر الا على هذه الصفة او هذه الحال ولا يجوز نصبه بتقدير ان اذ لا
يظهر التشبيه بين الحلول والتأخر **قوله** ما فيه من الذكر الجميل والامر الجزيل في تحريض
على رعاية ذلك العلم والا فالمؤمن لا يكون جاهلا به **قوله** ان لا تتوهم من
الدائرين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل لانه اذا ذكر المقسم وتبدأه
من قيوده يلتفت النفس الى تنويعه بخلاف ما اذا كان ضمنيا فانه ربما
يغفل عنه ومن فوائده التعميم كانه قيل اذا تداينتم باي دين كان قليل
او كثير وقوله ويكون مرجع ضمير فاكتبوه تشعر بانه لولاه لبقي بلا مرجع فالاولى

وللتصريح بمرجع ضمير فاكتبوه والاظهر ان يكون تامة ومرجع فاعله قوله معلوم
بالايام والاشهر بيان لفائدة تقييد مسمى وهو تعليم ان الاجل ولم يذكر السنين
لانه مندرج في الاشهر بخلاف الاشهر فانه لا يندرج في الايام ومن فوائده
الاشارة الى ان الباعث على الكتابة حفظ تعيين الاجل وتعيين الدين
لا مجرد تعيين الدين قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد السلم
لا يخفى ان اللفظ اعم والمدار على عموم اللفظ وكانه اراد انه نزل في
السلف قوله من يكتب بالسوية قد اشار الى ان قوله بالعدل ظرف لغو
للكاتب اذ لا وجه لجعله ظرفا مستقرا صفة للكاتب كما صرح به الكشاف ولم
يجعل متعلقا بقوله ليكتب لانه لو كان المقصود تعيين الكتابة لقيل فاكتبوه
بالعدل فالمقصود تعيين الكاتب فينبغي ان يتعلق به وتعيين الكاتب به
لا يقتضي كونه ظرفا مستقرا كما ظنه المحقق التفتازاني قوله وهو في الحقيقة
امر للمتداينين باختيار كاتب وان كان في الظاهر امرا للكاتب لان الامر
الكلام في المتداينين وتوضيحه انه كناية عن الامر باختيار الكاتب العدل
لان كتابة الكاتب العدل ملزوم لاختيارهم اياه فجعل الامر بالكتابة
كناية عن الامر الكاتب بها ثم نقول في قوله بينكم اشارة الى انه يستحب
اختيار كاتب متوسط بينهم لانه اعرف بحالهم وهم بحاله واقرب حضو
را عند الحاجة قوله مثل ما علمه من كتبة الوثائق في هذا التوجيه قوله كما علمه الله
قيد الكتابة وفي التوجيه الثاني تحريض عليها بتذكير نعمة الله ووجوب شكره
ولا يمنع الفاء من تعلق ما قبلها لما بعدها لانه مثل وربك فكبر ونحن نقو
ل وهو تقييد للنهي بكونه معللا اي يمتنع عن الاباء من علمه الله واما من لم
يعلمه فينبغي ان يابى قوله امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا وعلى
هذا يكون الفاء لغوا فالحق ان مناط الفائدة الفاء والمقصود انه
ينبغي ان يكتب عقيب الاستكتاب بلا انتظار كانه قيل فليكتب عقيب الاستكتاب
بلا مهلة قوله والاملال والاملاء واحد بل الاملاء في الاصل املال فلما قلبت
اللام ياء في امللت تبعه المصدر في ذلك فصار املاء فقلبت حرف العلة

العلة الواقع بعد الالف الزائدة همزة قوله ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا وكنى
بالمنع عن الخيانة في الحق مع الخيانة بزيادة الاجل ايضا متصور لانه اهم والاد
جعل ضمير ولينق الى كل من المملي والكاتب وكذا ضمير ولا يبخس والشرح القاضي احتمال
ذلك فتامل فان قلت كيف ينقص من عليه الحق ولا بد انه صاحبه لو
بخس شيئا قلت ربما يكون مجملا مخداعا يقر على وجه يقر صاحبه ولا يعرف
صاحبه قوله اي الذي يلي امره ويقوم مقامه يعني ليس المراد الولي
الشرعي قوله واستشهدوا واشهدوا ان لم يقل واستشهدوا رجلين لان
المراد بالشهيدين من يستعد لشرط الشهادة فلا يكون التركيب من قبيل
قتل قتيلا كما يتبادر قوله او مترجم يملي عنه وهو بعيد كذا في الكشاف
قوله وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض وكانه تعيين والا
فالكلام في تداين المؤمنين ويمكن استفادة البلوغ من حمل الرجال على
البالغين لان احد معاني الرجل البالغ منهم قوله اي فليستشهد مبني للمفعول
من الاستشهاد فهو في قوة فليستشهد رجلا وامراتين فلا يرد ما ذكره المحقق
التفتازاني انه لا يناسب تقدير هذا الامر اذ المامورهم المخاطبون قوله
لعلمكم بعد النهم كانه جعل قوله ممن ترضون متعلقا بشهيدين وبقوله فر
جل وامراتان ومن يرى ان الاحق تقديمه على رجلين بان يكون النظم
واستشهدوا شهيدين ممن ترضون من رجالكم فان لم يكونا فرجل وامراتان
لئلا يفصل بين قوله ان تضل وما يتعلق به من قوله فرجل وامراتان فالاظهر
ان يجعل قوله ممن ترضون ايضا متعلقا بامراتين خصا بالاحتياط فيهما
لنقصانهما ويستفاد من ظاهر النظم ان صحة استشهاد امراتين موقوفة
على عدم رجلين حتى لو وجدا لم يصح اشهادهما قوله وكانه قيل ارادة ان
يذكر احديهما الاخرى المريد هو الله تعالى لا المستشهد لانه حكمة اعتبار الشارع
العدد ولا غرض الاشهاد ولانه لا يخطر ببال المستشهد بل يستشهد هذا العدد
متابعة لامر الشارع هكذا استفيد من الكشاف وشرح المحقق التفتا
زاني وذلك لجعله الفائدة المترتبة على الاشهاد دون غرضه فلما يعتبر الا

الارادة قيل انما جعل مقدمة التذكر في معرضه ونزل منزلته مبالغة في
سببية التذكر حتى صارت مقدمة مع كراهتها مطلوبة لاجلها **قوله** فتذكر بالرفع
لرفع لان ما بعد الفا لا يجزم واذا كان الجزا مضارعا مثبتا نحو الفا
وتركه فلا وجه لما ذكره المحقق التفتازاني ان الفاء في الجزا لتقدير المبتدا
وهو هي ضمير القصة او الشهادة ولا يخلو عن تكلف هذا كلامه قال
المحقق التفتازاني ومما ينبغي ان يتعرض له وجه تكرر لفظ احديهما
ولا خفاء في انه ليس من وضع المظهر موضع المضمر اذ ليست المذكرة هي
الناسية الا ان يجعل احديهما الثانية في موقع نصب المفعول ولا نجوز
لتقديم المفعول على الفاعل في موضع الالتباس نعم صح ان يقال فتذكر الا
الاخرى حتى يكون فتذكر احديهما الاخرى عند ولا غنية في طلب نكتة ذلك و
لانه لا التباس لانه لما كان من البين ان الناسية ليست هي المذكرة تعين
ان احديهما الثانية في موقع المفعول لم النكتة في التكرير انه كان اصل الكلام
كي ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت فلما قدم ان ضلت وابرز في معرض
العلة لم يصح الاضمار ولم يصح ان تقبل الاخرى لانه لا يحسن قبل ذكر احد
يهما فابدل باحديهما ولم يتغير ما هو اصل العلة عن هيئته لانه كان لم يد
يقدم عليه ان يقبل احديهما فتأمل فانه لا يبعد التأمل الا بمثل هذا المقا
م الذي تحير فيه من هو من اعاظم الانام ومن بديع التفاسير التي نقلها
الكشاف في هذا المقام ان المراد بالتذكر جعل احديهما الاخرى ذكرا لا
زالة نقصانها بانضمامها معها قال المحقق التفتازاني وجه ضعفه المشار
اليه بقوله من بديع التفاسير ان التذكر بهذا المعنى لا يحسن في مقابلة النسيان
وان كونهما معا بمنزلة الذكر نتيجة تذكر احديهما الاخرى ونحن نقو
ل جعلها في حكم الذكر لازالة نقصان نسيانها يحسن المقابلة وهذا
القائل لا يجعل كلتيهما بمنزلة ذكر بل احديهما القوية تتقوم الاخرى
وهذا اوفق بمصلحة انه لا يزيد نصاب الشهادة على اثنين فتأمل
قوله او التحمل في الكشاف قال قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم

العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت قوله واشهدوا شهيدا اي قبل التحمل
على ما في الكشاف متعلق بالوجه الثاني وقد صرح به المحقق التفتازاني وهذا انما
يصح لو كان الشاهد بمعنى متحمل الشهادة والظاهر انه مؤدي الشهادة لان مقتضى
الاشتقاق من شهد فلان فهو على التوجيهين تسمية المشارف باسم المتصف
الا ان المشارفة في الاول اكثر ثم هذا التوجيه ليس اول مقام احتيج اليه هذا
المقام بل هو كذلك في قوله واستشهدوا شهيدين وفي قوله ممن ترضون من
من الشهداء وقد ذكر ذلك وجها اخر فتذكر **قوله** لا تملوا السائم كالقوم والنوم
والسائم كالقوام بمعنى الملال محل النظم او لا على الحقيقة لان حفظ الحقيقة متعذر
ونص الخطاب بمن كثر مداينة وحفظ عموم الخطاب ثانيا وحرف السائم
الى الكسل الذي هو ملزوماته ورجح الكشاف الثاني وكانه لان عموم الخطاب
ابعد الكناية ابلغ وكون الكسل صفة المنافق ماخوذ من قوله تع واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى وقوله عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت كناية عن علام
كسل ونحن نقول والله تع اعلم الظاهر ان يكون هذا الخطاب في الحقيقة الى الكتاب
لما منع الشهداء عن الاباء منع الكتاب عن السامة في كتابتهم وفيه منع الى
الشهداء عن السامة في اداء الشهادة **قوله** صغيرا كان الحق او كبيرا كان الحق
او كبيرا هذا مبني على جعل ضمير ان يكتبوه للحق وقوله او مختصرا كان الكتاب
او مشبعا مبني على جعل ضميره للكتاب وفي الاول منع عن الاستهانة بالحق
لصغره وفي الثاني منع عن تضييع امر الدين بشغله **قوله** الى وقت حلوله الذي
اقر به المديون هذا التفسير اولى مما في الكشاف الى وقته الذي اتفق الغريمان
على تسميته لانه لا يشترط في كتابة الكتاب وجود الغريمين بل يكفي وجود المقر
ولا حاجة لقوله الى اجله الا ان يجعل بمعنى مع **قوله** اشارة الى ان يكتبوه و
والاولى ان يكون اشارة الى المذكور من الكتابة والاشهاد على الوجه المذ
المذكور **قوله** اقسط عند الله اي اقرب الى العدل في علم الله تع ولذا خلق
اللوح المحفوظ وكتب فيه جميع ما يحفظ الوجود وليكون مرجعا للملائكة العدول
الشهود **قوله** وهما مشتقان من اقسط واقام على غير القياس هذا مذهب الجمهور

وبذهب سيبويه بناء افعل من الافعال قياس وقوله او من قاسط بمعنى
ذي قسط فيكون اشتقاقا لافعل من الجامد فهو من قبيل احنك الشاتين و
هو ايضا على خلاف القياس وكانه لم يتعرض لكونه على خلاف القياس لانه امر
مقرر فيما بينهم بخلاف الاول فانه مختلف فيه وقوله لجموده مع انه مشتق
مبالغة في مشابهته بالجوامد في البعد عن مشابهة الفعل لزيادة في مفهومه
ولعدم التصرف فيما هو اصل فيه وهو افعل من والوجه الثاني اوفق له
بقوله كما صحت في التعجب **قوله** واقرب في ان لا تشكوا والاجتناب عن موقع
الريب من اصول الدين قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك **قوله** استثناء
عن الامر بالكتابة فقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الى هنا جمل معترضة
بين المستثنى والمستثنى منه وقوله اي الا ان تتبايعوا يدا بيد الصحيح اي الا
ان يتبايعوا وهو عبارة وكانه سقط الالف من قلم الناسخ وجعل ضمير الا ان
يكون الى التجارة لكون الخبر مبيانه لخبر ضمير الشان مما لا يحتاج اليه لانه وان وقع
في الكلام الفصيح لكن صحة جعله للدين وتانيث الفعل باعتبار خبر كان يغني
عنه وهو كالحادثة بالنسبة الى ما ذكره وعلى تقدير رفع تجارة كما يحتمل
ان يكون الخبر تديرونها يحتمل ان يكون بينكم ويكون تديرونها صفة ثانية لقوله
تجارة واليوم الاشنع يوم علا شره وارتفع وقوله اذا كان يوما اشنعا
معناه اذا كان اليوم يوما اشنعا وقيل معنى كونه ذا كواكب انه اظلم على
الاعين من شره بحيث يرى الكواكب وقيل اظلم عن كثرة غباره الح
الحرب بهذه المثابة ونحن نقول كان المراد ظلمة من كثرة الغبار وكثرة
السيوف المضيئة بين الغبار الشبيهة بالكواكب كبيت بشار كان مثار النقع
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه **قوله** والاوامر التي في هذه
الاية للاستحباب ويؤيده قوله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وقوله فليس عليكم جناح يؤيده الوجوب والاختصاص لهذا الاختلاف
بالاوامر البتة بل كذلك الاسه **قوله** يحتمل البناءين اي المبني للفاعل و
والمفعول وقوله وهو نهيهما تفسير ببناء الفاعل وقوله او النهي تفسير ببناء

بناء المفعول لكن تفسير ضررهما بترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة
تكرار لما تعلق بالكاتب والاحسن ان يفسر نهيهما عن المضارة بطلبه ما يزيد على اجرة
الكتابة وعلى مؤنة المجيء وقوله وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه اشارة
الى مرجع ضمير فانه فسوق بوجهين وقوله واتقوا الله ومعطوفاته جمل معترضة
معطوفة بعضها على بعض وتداخلها دفع عطف الاخبار على الانشاء
بجعل الجملتين الخبريتين انشائيتين حيث قال والثانية وعد بانعامه فجعلها
انشاء وعد والثالثة تعظيم لشانه فجعلها انشاء مدح وتعظيم وقوله لاحق
بكم اشارة الى ان الظرف مستقر صفة لفسوق ويحتمل ان يكون الباء للتعدية
ويكون المعنى فانه اخراجكم عن الطاعة وليس هذا التعليق لاشتراط السفر
في الارتهان لان اعواز الكتابة في الغالب في السفر فالمدار على قوله ولم تجدوا
كاتبا وليس المراد بامن شانه ان يكتب بل الكاتب بالفعل ليشمل انتفاء
الصحيفة او القلم او الدواة ولهذا رجح ابن عباس رضي الله عنه قراءته وقرا
اي كتابا وهل عدم وجدان الكاتب شرط في الارتهان او يصح مع الكتابة
الظاهر انه شرط الوجوب والاستحباب **قوله** والجمهور على اعتبار القبض فيه
حتى لا يصح الارتهان ولا يترتب عليه الحكم لمجرد الايجاب والقبول وظاهر
النص منه فان وصف الرهان بمقبوضة يدل على انها رهان قبل القبض
واشتراط قبضها عند عدم الكاتب ليتم الوثوق **قوله** اي بعض الدائنين
الخ يوهم انه جعل ضمير المخاطبين كناية عن الدائنين فالاولى اي الدائنين
المديونين **قوله** وفيه مبالغات اي في الامر باداء الدين حيث جعله
لازما بجعل الدائن المديون مامونا ثم ذكر المديون باسم المؤتمن والدين
باسم الامانة تبعيدا له عن الاهمال في الاداء كيلا يصير خائنا ثم تحذيره عن
الله الجامع لجميع الصفات ووصفه بكونه ربه تذكيرا له بانه لو لم يؤد الامانة
لكان مخالفته مع مربيه وكفرانا بالتربية وحرمانا عنها قوله وهو خطا وان
كان عن عاصم قال الكشاف اتزره بالادغام عامي **قوله** والشهادة شهادتهم
على انفسهم ويحتمل ان يراد بكتمان المديون الشهادة الاحتيال في ابطالها

بالجرح قوله اي ماثم قلبه يريد ان قلبه فاعل اثم واشار بقوله وقلبه باثم الى
انه مبتدأ خبره اثم قوله واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان والاظهر انه اشارة
الى ان اثر الكتمان يظهر في قلبه كما جاء في الخبر انه اذا اذنب العبد يحدث في
قلبه نكتة سوداء وكلما اذنب زاد حتى يسود قلبه بتمامه او انه اشارة الى
انه يفسد قلبه فيفسد بدنه كله كما جاء في الخبر ان صلاح البدن تابع صلاح
القلب وفساده تابع فساده قوله تهديدا قوله تبشير قوله خلقا وملكا لو فسر
قوله لله ما في السموات وما في الارض بانه له علم ما فيهما لكان اشد مناسبة
لسابقه ولاحقه قوله لترتب المغفرة يعني لا بد من اعتبار العزم اذ لا احد
بترتب المغفرة والعذاب على مجرد الخطور بالبال من غير عزم والا لما
ترتب المحاسبة عليه وقوله وهو حجة على من انكر الحساب بشهادة الفاظ عليهم
وان كان لهم ان يقولوا ان المراد بالمحاسبة ما يترتب عليه من الالجاء الى الاخبار
والاقرار قوله ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه هذا لانه لم ينقل النحاة
تعدد البدل اي تعدد البدل والمبتدأ واحد ولا يبعد القول به اذ لا مانع
ان يقال ان تأتني اطعمك اكرمك جعل البدل مرددا بين البعض و
الاشتمال للتردد بين كون المغفرة والعذاب بعض الحساب او فرعه
والظاهر هو الثاني ونلتزم نيابة بدل بعض لو كان اثباتا بلا توقف وبدل
اشتمال لو كان نثرا ولا ضعيفا كذا قال المحقق التفتازاني في كونه بدل
بعض نظر لانه نظير جاءني رجل زيد فان زيدا بدل الكل اذ ابدال
الاخص من الاعم ليس بدل البعض كان يقال جاءني اخوك زيد و
ضمير تأججا المخط والنار والتأجج التلهب فقيل جعل الحطب متأججا
تغليب للنار كما ان في تذكير الضمير تغليب الحطب على النار وقيل الضمير
للنار والتذكير ثابا و بل القيس وهو كناية عن كثرة الضيفان لكثرة
الرماد قوله وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله
ولما كان هذه القراءة مروية عن ابي عمرو وشانه اعلى من ان يخطئ قال
الكشاف وروايه عن ابي عمرو مخطئ وتابعه لانه يلحن ونسبت الى اعلم الناس

الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة
والسبب قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو هذا كلامه
واراد بالنحو ما يشمل الصرف حتى قال المحقق التفتازاني في تعريف النحو بالعلم
الباحث عن احوال الكلم من حيث الاعراب والبناء شامل للمعرب والمراد
بالبناء الهيئات ثم قال ذلك المحقق التفتازاني هذا على عادته في الطعن في
القراءة السبع اذا لم يكن على وفق قواعد العربية ومن قواعدهم ان الراء
لا يدغم الا في مثله لما فيه من التكرار الفائت بالادغام في اللام وقد يجاب بان
القراءة السبع متواترة والنقل بالتواتر اثبات علمي وقول النحاة نفي ظني و
ولو سلم عدم التواتر فاقل الامران يثبت لغة بنقل العدول ويرجح بكونه
اثباتا ونقل ادغام الراء في اللام عن ابي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث
لا مدفع له وشدة التقارب بينهما يجعله معقولا حتى ان ادغام اللام في
الراء واجب بغاية ان حفظ تكرار الراء منع وجوب الادغام في المتقارب
قوله وشهادة تبعيض من الله على صحة ايمانه واظهار لان الرسول مؤمن
بالكتب السابقة والرسل السابقة ولا يلزم من ذلك ان يكون من امتهم وتابعا
لانبيائهم قوله وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ فمن جملة العائد الى المبتدأ
التنوين النائب مناب الضمير ويكون افراد الرسول بالذكر وعدم الاكتفاء
بالمؤمنين مع دخوله فيهم اما للتعظيم كانه ليس من جنسهم ولو يدخل معهم في
المؤمنين له او لان ايمانه عن مشاهدة الحق يعني او لتعظيم ايمانه ويمكن
ان يقال المتبادر من المؤمنين ما سوى الرسول لانه علما يجمع مع غيره في الذكر
ويمكن ان يقال افراد الرسول لان ايمانه لجميع ما انزل اليه تفصيلي بخلاف
المؤمنين فانهم مؤمنون به اجمالا وقلما تيسر لهم التفصيل قوله ولذلك قيل
الكتاب اكثر من الكتب روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما و
كانه لم يوثق الرواية فلم ينسب وفي كون الجمع المعرف باللام اشمل من
المفرد والمعرف باللام بحث اشبعناه في شرحنا على التلخيص ويحتمل ان يكون
معنى هذا القول ان قراءة الكتاب اكثر من الكتب قوله ويقولون لا نفرق يمكن

ان يتم النظم بدون تقدير القول بان يكون لا نفرق خبر كل ويكون المتكلم معا
النبي صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين ويكون فيه مدح لهم بان عدم تفرقهم موافق لما في
علم الله وهذا التوجيه مع دقته وكونه مغنيا عن التقدير يتكفل موافقة القراءات
في الاستغناء عن التقدير قوله واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي قال
المحقق التفتازاني هذا وهم والحق انه اسم يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع
والمراد هنا الجمع قوله والمراد نفي الفرق بالتصديق لبعض والتكذيب لبعض
والا فقد فضل الله بعضا على بعض والاولى حمله على نفي الفرق في وجوب
الايمان قوله سمعنا اجبنا هذا هو المعنى العرفي للسماع ولا ينبغي الحمل عليه عن قوله
واطعنا لان معناه القبول عن طوع والاجابة اعم ولك ان تجعل غفرانك معمو
معمول اطعنا اي اطعنا موجبات غفرانك المرجع بعد الموت فيكون
قوله واليك المصير فهو بظاهره عطف اخبار على الانشاء ولك ان تقدر منك البداية
فيكون قوله واليك المصير عطفا عليه قوله وهو اوارهم بالبعث ولك
ان تجعله في معنى اياك نستعين فتامل قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لم يعطف
على ما سبق لعدم الجامع باعتبار المسند والمسند اليه ولك ان تجعله خبر المقول
ويكون حكاية للاقوال المتفرقة الغير المعطوفة بعضها على بعض للمؤمنين ويكون
مدحا لهم بانهم شاكرون له في تكليفه حيث يرونه بانه لم يخرج عن وسعهم و
بانهم يرون ان الله تعالى لا ينتفع بعملهم الخير بل هو لهم ولا يتضرر بعملهم الشر
بل هو عليهم وحصر التكليف في الوسع المفسر بما تسعه القدرة وليس بحرج يعم
كل امته وفي المفسر بما دون مدى الطاقة وما فيه يسر لا يصح الا بالنسبة الى هذه
الامة اذ قد كان في الامم السابقة الاصر والاغلال ولهذا قال كقوله يريد الله
بكم اليسر على هذا التفسير لا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لانه خطاب
لهذه الامة فقوله وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا يصح على اطلاقه
بل بتقييد بالتفسير الاول وفي هذه الاية انه يحرم على الانسان تكليف ما ليس في
وسعها ويجب عليها حفظ نفسها عن الهلاك وكيف لا وشكر كل نعمة واجبة و
شكرها ان لا تضيع وتنصرف لما خلقت له قوله لها راجع الى النفس التي عمت بالنفي

عمت بالنفي مع حفظ عمومها اي لكل نفس ما كسبت قوله لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعاصيها غيرها اشار الى ان تقديم المسند للتخصيص فان قلت ربما ينتفع بخيرها غيرها
كان يحج عن غيرها او يتصدق بصدقة جارية لغيرها قلت النفع الذي قصد بعملها انه
ثوابه وهذا الانتفاع لها لا يكون لغيرها قوله وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب
بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال ويمكن ان يجعل النكتة عكس ما ذكره ويقال فيه التنبيه
على ان كل احد ينبغي ان يكون في الخير كاسبه وفي الشر مكتسبه لان الفطرة على الخير
ومقتضى الفطرة يسهل وخلافها العسر قوله ربنا لا تؤاخذنا الظاهر انه من مقولات
قالوا فقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما يعقبه معترضين ذكر تنبيها على
انه ينبغي لهم ان يسمعوا ويطيعوا لان تكليف الله بالمقدور ونفع امتثال
اوامره مخصوص بهم وضرر عدم الاجتناب عن نواهيه كذلك ولك ان تجعل
الكل مقول قالوا ويكون قولهم لا يكلف الله نفسا اعترافا بلطف الله بهم وما هو
يعقبه بيانا لانه لا منة لهم عليه في عبادته وح وجه الفصل ما ذكر تتذكر قوله اي لا
تؤاخذنا بما ادى بنا الى النسيان الخ فيه انه ان كان ما ادى به الى النسيان غير
ذنب فلا مؤاخذة عليه فلا معنى لطلب عدم المؤاخذة عليه وان كان ذنبا فلا
وجه لحديث السهو والخطأ بل ينبغي ان يقال لا تؤاخذنا بذنوبنا ويمكن دفعه
بان الشيء قد لا يكون ذنبا بنفسه ويصير ذنبا بما يلحقه من النسيان والخطأ فنبه بذكر
النسيان والخطأ على انهم خائفون عن هذا الذنب الذي لم يتعمدوه من حيث
انه ذنب قوله او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا هذا انما يتم على مذهب
من جوز التكليف بغير المقدور واما على مذهب كثير من اهل السنة والمعتزلة من انه
لا يجوز عقلا فيمتنع المؤاخذة بهما اذ يمتنع كونهما ذنبين وما ذكره المحقق التفتازاني
من ان المراد عدم المؤاخذة على ما يترتب عليهما من الافعال كقتل المسلم بالرمي
خطأ وفعل المحرم بنسيان انه محرم فلا يخفى انه تأويل آخر للنظم لا تجويز المؤاخذة
بنفس الخطأ والنسيان كما هو ظاهر كلام المحقق بل صريحه فتامل ويمكن ان يراد
بالمؤاخذة على النسيان الحرمان عن ثواب كان يجده بما يفصل لو لم ينس
قوله عبئا الثقل كالحمل والثقل وزنا ومعنى ويصح حمله على ابهامه شنت وعلى الاول

بتقييد بالنقل من قوله كما حملته قوله يريد به التكاليف الشاقة الآلاء والمحن
والشدائد وقوله وقرئ ولا تحمّل بالتشديد للمبالغة في الحمل على الشيء لا للتعدية
الى مفعولين كما في قوله ولا تحملنا فانه بمعنى تكليف الشخص على مشقة حمل الشيء
قوله وقطع موضع النجاسة في الكشاف من الجلد والثوب وغير ذلك قال
المحقق التفتازاني في تقشير الجلد كالخف والغرد قوله وهو يدل على جواز التكليف
بما لا يطاق وربما يدل بان المراد بما لا طاقة لنا ما يعسر بحيث كانه لا طاقة به
والتأويل لا ينفي الدليل على انه من يبعد ان يكون تكريرا لقوله ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا الا ان يحمل هذا القول على ما نزل عليهم من البلاء
كما اشار اليه بقوله او ما اصابهم من الشدائد والمحن واستر عيوبنا لم يحمله على
محو الذنب لئلا يكون تكرارا قوله والمراد به عامة الكفرة من الانس والجن وتخصيصه
بالرجال كما يقتضيه لفظ القوم كانه مبني على اطلاق لفظ القوم على سبيل
التغليب قوله روي انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت بصيغة
المتكلم وفي الكشاف قيل له عند كل كلمة قد فعلت وكانه اسقط بثبوت روايته
عنده من كنوز الجنة تمثيل لما فيها من كثرة الخير وكتابه الرحمن بيده كناية عن اثباتها
وعدم جواز محوها بالنسخ سنته كناية عن القوم لا للتجديد وقوله كفتاه
اي عن قيام الليل او عن كل امر والفسطاط الخيمة او المدينة الجامعة شبه
البقرة به لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه ومعنى عدم استطاعة
السحرة لها على ما قيل انهم مع حذاقتهم لا يتأتى لهم تعلمها او التأمل في معانيها و
العمل بها وفيه اشارة الى انه لا بد من الابتهال الى الله تعالى وطلب توفيقه في
حفظه وتحقيقه وعلى ما نقول انه لا يستطيع السحرة ان يغلبها وتسخير المتوسل بها
والملتجي بتلاوتها ٭ اللهم كما وفقتنا للتامل فيه وتنبيه ما الهمتنا ووفقنا لشكره
بالعمل به والاطلاع على بطونها وارزقنا ٭ التوفيق لتتبع جميع كلامك واجعله
زخرا لنا شفيعا مشفعا ٭ وصل على من انزلت اليه كتابك ٭ وارسلته الينا
بخطابك وعلى آله وصحبه الفائزين بقربك **سورة آل عمران مائتا آية مدنية**
قوله وانما فتح الميم في المشهور احترازا عن المذكور من قراءة ابي بكر عن عاصم وانما

وانما كان حقها ان يوقف عليها لان اسماء الحروف استعملت على سبيل الوقف
فعند تقديرها تسكن للوقف لانها منقطعة عما بعدها غير مرتبطة به كالموقوف وعند
جعلها اسم السورة مشتملة على اصلها فسكونها وفتحه سواء كانت حروفا
معدودة او اسم السورة لا نيابته ولهذا اغتفر في التلفظ بها التقاء الساكنين
لكن هذا الوقف ليس بالانتقال منه حركة الى سكون اذ لم يكن في الاخر حركة اصلا
بل وقف عن اصل غير عارض فالميم في حكم الوقف وان كان مع الحركة فلا درج
هنا بل ذكر الله ابتداء كلام فليس المقام مقام سقوط همزة الوصل فهو محذوف
منوي لا اسقاط بالكلمة وشبهه بقولهم واحد اثنان بكسر الدال لانه لا شبهة
في ان حذف الالف اثنين فيه ليس للدرج اذ لا يحتمل ان يكون تحريك الدال لالتقاء
الساكنين وقوله لا لالتقاء الساكنين وما ذكره من المذهب بادلته للزمخشري
ونبه على ضعف قراءة كسر الميم بقوله على توهم التحريك لالتقاء الساكنين من الدليل
فان قلت نفي كون التحريك لالتقاء الساكنين بما ذكر من الدليل مسلم لكنا نقول
حرك لالتقاء ثلث سواكن فانه مد ومد المتكلم ثلث وقع ذلك بان التحريك في واحد
اثنان على ان ذلك ليس لالتقاء بان التقاء ثلث سواكن ايضا في الوصف مغتفر
كما في اصيم تصغير اصم ومديق تصغير مدق قوله بالحق بالعدل لم نجد في كتب اللغة الحق
بمعنى العدل والحق المحقق ووصفه بالالتباس بالصدق باعتبار بعض اجزائه
وهو الاخبار ويمكن ان يجعل باعتبار جميع اجزائه اذ انشاءاته مستلزمة للاخبار
فان كل امر مستلزم الحكم بوجوب شيء ويمكن ان يجعل التلبس بالصدق كما في كونه
من عند الله ويمكن ان يراد بالحق الوحي الحق الثابت الصادق اي نزل عليك
الكتاب مع الحق واشار بقوله نجوما وقوله فيما بعد جملة الى وجه اختيار
التنزيل ها هنا والانزال فيما بعد لا لان الانزال يختص بالجملة بل لانه اعم فالعدول
الى الانزال لانه لا تنزيل فيه فيكون جملة قوله واشتقاقهما من الوري الخ
الوري هو اخراج النار من الزناد وسمي بها لان هذا الكتاب يخرج به يا نور
العالم المملو بظلام الكفر والنجيل لان النجل الولد والوالد والمحجة ومنه تبولوا النجاة
والمعرفة وهو الحجة اي قربه نعم وفي قوله ووزنهما تفعلة وافعيل نظرا لانه

للدلالة على بعد الاشتقاق وكون الانجيل على افعيل لا يبعده لان افعيلا لم يعدم
في كلام العرب ولانه قيل اصل توراة تورية كتبصرة فتح ما قبل الياء وقيل تورية
كما قيل في توصية توصاة وفي القاموس الانجيل بفتح ويعرب كتاب عيسى
قوله علم العموم اي قلنا انا متعبد ون على صيغة المفعول من قولهم تعبدته اه
اي اتخذته عبدا والمراد مكلفون يعني الناس مستغرق على تقدير ومفيد
للعهد على تقدير وفيه انه للاستغراق على تقدير اذ لا خلاف في ان الكتابين
اخبرا عن محمد عليه السلام فهما هدى للناس جميعا وبان اصول الكتابين لم
ينسخ بكتابنا فنحن متعبد ون بهما قوله يريد به جنس الكتب الالهية يعني ان
المعرف باللام استغراقي وقوله ليعم ظاهره ليعم ذلك والاغلب ليعم
الذكر ما عداهما وقوله وكانه قال وانزل سائر ما يفرق به ظاهره وكانه
قال وانزل جميع ما يفرق به ويحتمل ان يراد وكانه قال وانزل باقي ما يفرق به
وتوجيهه ان المقصود بالذكر هو الثاني وانما اعاد ذكر الكتب المذكورة
تعظيما ومدحا بالفارقية وانما اعاد قوله انزل لبعد المعطوف عن المعطوف
عليه بل لانه لو قال والفرقان لالتبس بالعطف على هدى مفعولا له وقيل للاشارة
الى ان للفرقان انزالا وتنزيلا وارادة الزبور تشريفا له انه لا وجه لتخصيصه
بوصف الفرقان مع انه ليس الا مواعظ وامثالا فكونه فارقا خفي بخلاف الكتب
المشتملة على الاحكام وبه قوي ان وصفه بالفرقان لخفاء الوصف فيه بخلاف
الثلاثة فانها لظهوره فيها مستغن عن البيان وفي هذا الدفع ان التعبير عن التي
بالوصف يقتضي ظهوره والخفاء يقتضي خفاء اثبات الوصف دون التعبير به
فانه يتوقف على كونه واضح الثبوت ولم يصف الزبور بكونه هدى للناس جر
اشعارا بانه ليس في مرتبة الكتب الثلاثة في الهداية ويحتمل ان يكون الفرقان وعاء
للكتب الثلاثة بوصفها بالفارقية مدحا وتعظيما قوله لهم عذاب شديد مناط الحكم
المستفاد من تقديم الظرف الوصف بكمال الشدة والا فقد يعذب المسلم
العاصي وقوله بسبب كفرهم اشارة الى تضمن المبتدا معنى الشرط وقصد السببية
وان ترك الفاء فان الفاء غير لازم وقيل معنى صحة دخول الفاء في خبر المبتدا المتضمن

المبتدا المتضمن معنى الشرط انه مع قصد السببية واجب ومع عدمه ممتنع فعلى هذا لم
يقصد السببية ولا ينبغي قوله بسبب كفرهم لانه ينبئ عن انه قصد السببية قوله
ذو انتقام اي مالكه ملجا فيه لا في تركه ولا في فعله ينتقم ان شاء ويعفو ان شاء
والنقمة بالفتح والكسر وجاء مع الفتح كسر القاف كذا في القاموس قوله كليا
كان او جزئيا ايمانا وكفرا الظاهر او كفرا قوله ولان المقصود بالذكر ما اقترف
فيها ولان ما يخفى على السلاطين حال بالاراضي فالمبالغة في علم الله تعالى ببيان
عدم خفاء الادنى عليه اكثر فذكر الارض اهم قوله اي صوركم النطفة وذلك
المعنى من مقتضيات تفعل على ما يفهم من الكشاف حيث قال كقولك اثلت
مالا اذا جعلته قوله اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك قوله بان حفظت
من الاجمال في الكشاف من الاحتمال قال المحقق التفتازاني هذا مناسب لما في اصول
الشافعية من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه لان الاتضاح ان يظهر عند
العقل ان معناه هذا لا غير وهذا غير المحكم والمتشابه على الوجه المذكور في الاصول
الحنفية هذا وفيه تعريض منه الكشاف في انه لم يراع مذهبه وجوابه انه تابع
لما يدل عليه ظاهر النظم فربما يخالف مذهبه في التفسير قوله او على ان الكل بمنزلة
اية واحدة لا يخفى انه على كل من التوجيهين جعلهن ام الكتاب بمعنى ام
بعض من باقي الكتاب لان كل واحدة ليست ام الكل والاولى ان يقال شبه
الكل بام واحدة لان الباقي يرجع الى الجميع لا الى كل واحدة قوله محتملات
هذا حاصل معنى متشابهات الايات واما مفهومه متشابه الامر المتعدد فكانه اريد
متشابه المعاني في صحة الارادة فهو وصف للاية بوصف محتملاته قوله
ليظهر فيها فضل العلماء على العوام وفضل بعضهم على بعض ويزداد حرصهم
ليظهر هذا الفضل على ان يجتهدوا في تدبرها لان الانسان مجبول على الحرص
في التميز عن ابناء جنسه في الشرف فينالوا بها اي بالعلوم التي يتوقف
عليها الاستنباط وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين
المحكمات معالي الدرجات في استقامة النظر والرسوخ في اعماله في غوامض
المقاصد فلا يجوز ان يجزموا ان المرتبة العليا في معرفة الله التي هي اصل المقاصد

ونقديره هذا ايسرى عما يتجه على الكشاف حيث قال لو لم يكن متشابهات القرآن
لتعطل الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله تع وتوحيده الا به يعني طريق
النظر فانه يتجه عليه انه من الاستغناء عن النظر في فهم المعاني لا يلزم تعطيله
اذ ليس الاحتياج الى النظر في المقاصد القرآنية منحصرا في فهم معانيه مخفاء الا
الدلالة ولم يجعل العاصي وجه المتشابه عدم تعطيل النظر بل تقوية النظر بكثرة
اعماله ولا اخفاء فيه قوله ولا يلزم منه معرفته لان القياس ان يعرف ولم يعرف
كون القياس ان يعرف مبني على ان المراد من افعل معهود واذا لم يعين
المفضل عليه بذكره فاذا لم يكن المراد معهودا فكيف يكون القياس تعريفه
الا ان يقال كون المراد المعهود ايضا هو القياس فاذا لم يقصد فقد عدل
عن القياس بحسب القصد وتوجه عليه العدول عن التعريف ولا يخفى انه كما يلزم
على كونه معدولا عن المعرفة بتعريفه في بادي النظر يتجه على كونه معدولا عن
اخر من كون المراد منه التفصيل والجواب فلا وجه لتخصيص الاشكال ودفعه
بالعدول عن المعرف باللام الا ان يقول انه اعتمد اعتبار الفطن ولم يرضوا
بالعدول عن الاضافة لا لان الاضافة تنافي حكم عدم الانصراف فكيف يعلل به
عدم الانصراف لانه مشترك بين اللام والاضافة بل لان تقدير المضاف اليه
يستلزم التنوين او البناء والمضاف بعده الى مثل المضاف اليه المحذوف
وكل ذلك منتف في اخر ولكن هذا مبني على عدم الفرق بين العدول والتقدير
وفيه نظر قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيه اشارة الى فائدة انزال المتشابه
وهو استدراج الذائقين وبشرية الراسخين كما قال يهدي به من يشاء
ويضل به من يشاء ولو فسر الزيغ بالجهل لكان انسب بقوله والراسخون
في العلم قوله كالمبتدعة قيل هم اليهود حيث ارادوا لو حروف التهجي مدة بقاء
دين محمد وقيل وفد نجران حيث حملوا كلمة الله وروح منه على انه اله وفي الكشاف
هم اهل البدع فاشار بقوله كالمبتدعة الى ان الوثوق بعموم اللفظ للكل
فمنهم المبتدعة قوله ومناقضة المحكم بالمتشابه او للتشكيك بانه لو كان من
عند الله لما كان مبهما قوله ويحتمل ان يكون الداعي كانه جعل الداعي اولا

الداعي اولا الطالبين على سبيل التوزيع بان جعل ابتغاء الفتنة طلبة بعض وا
وابتغاء التاويل طلبة بعض فعقبه بهذين الاحتمالين ومناسبة الثاني بالجاهل
لانه متحير فتارة يتبع ظاهره وتارة يأوله بما يشتهيه لكونه في قبضته سواء يتبعوه
كما دعاه قوله تأويله الذي يجب ان يحمل عليه ينفي العلم عن تقييد التاويل فافهم
فعلى مهلك التعويل والراسخون في العلم يحتمل ان يراد بالعلم الايمان اي الراسخون
في الايمان ووجه اختصاص الراسخون في الايمان بتاويله الحق انهم لا ياولونه
قبل الاستعداد وفي التعبير عن الايمان بالعلم توبيخ للكافر بانه على الجهل قوله استئناف
موضع لا يحسن تقدير سؤال يقتضيه الاستئناف كما لا يخفى وكان المراد بالاستئناف
لكونه جملة مبتداءة غير متعلق بما قبله كما في الاحتمالين الاخرين واشار بقوله
موضح لا وجه ترك العطف وضميره وفي المضاف اليه كل ما ذكره من قوله كل من المتشابه
والمحكم او الى الكتاب وفي الظاهر ان المضاف هو اليه اجزاء الكتاب اي كل جزء
منه من عند الله وجعل مستأنفة يتجه عليه انه يلزم ان يبعد مما قبله ان الراسخون
في العلم يعلمون تاويل كل متشابه وليس كذلك لان منه ما استأثر الله بعلمه وما ذكره
المحقق التفتازاني في ترجيحه من ان القول امنا به كل من الله لا يختص الراسخون
في العلم بل يعم العالمين مما يتعجب منه لانه لازم على كل تقدير لان ضمير يقولون راجع
اليهم ووجه تخصيصه بالراسخ في العلم الدلالة على كمال متانته وصدقه لا اختصاص
به وفي شرح المحقق التفتازاني وعارضه وجه من الطرفين قوله للراسخين الخ
انه جعل عطفا على يقولون او الراسخون في العلم يقولون ويحتمل ان يكون مع
مقول الراسخين وما ذكره المحقق التفتازاني بعدا في قال الكشاف انه مدح للرا
سخين من انه لم يبين ان جملة كل من عند الله بيان للايمان او المؤمن به وان ما
يذكر عطف يقولون او ما يعلم تاويله هو قوله وانتعاظا اولي الالباب با
لمحكم بان يتقيدوا بمفهومه ولا يجعلوه تابعا المتشابه وبالمتشابه الذي لنا
طريق العلم به ان يجعلوه تابعا للمحكم وبما لا طريق لنا الى معرفته ان يجعلوه امر
ابتلاء للعباد ولا يحوموا حوله ولا يقولوا في شانه الا امنا به هو من عند الله
قوله ووجه اتصال الاية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم الاظهر انه

في تصوير الروح كيف يشاء فيصور بانزال الكتاب روح الراسخين بالعلوم و
روح الزائغين بالضلالات يهدي به من يشاء ويضل به من يشاء ولا يخفى ان ما
ذكر من الانفصال يقتضي الوصل فلا بد للفصل من وجه حتى يتم هذا الاتصال فالوجه
انه متصل بوصفه بكمال القدرة والحكمة ومتوكد له قوله ربنا لا تزغ قلوبنا اما
من كلام الراسخين او تعليم مسئلة منه تع عند البلوغ الى المتشابه بتقدير الامر
اي قولوا في مقام التفكر في المتشابه فالمعنى لا تزغ قلوبنا عن الطريق ا
المستقيم في فهم ما هو الحق من المتشابه بعد اذ هديتنا بانزال كتابك واجعلنا
من المهتدين لا من الضالين به وهب لنا من لدنك رحمة وهي ما وردت به
من كلامك انك انت الوهاب كثير الموهبة فلا تقلل موهبتنا بقصر ما على موهبته
كلامك من غير موهبة معناه واسمع اذان قلوبنا معانيه كما اسمعت اذان رؤسنا
لفظه ربنا نبتهل اليك لمخافتنا ومما وعدتنا به من انك تجمع الناس لحساب يوم لا
لا ريب فيه اي في وجود ذلك اليوم فهو صفة ليوم او لا ريب فيه اي في هذا
الحكم فهو لتاكيد الحكم وقوله ان الله لا يخلف الميعاد تاكيد بعد تاكيد وما احوج
الناس الى التاكيد في شان يوم الحشر وفي تكرار اعتقاده الجمع في هذا المقام
مظنة لطف الاجابة لانه ايمانه جل سعي النبوة فيه ولذا لا تجد في التنزيل ا
اكثر تكرارا منه واستدل به الوعيدية وهم من المعتزلة في انه لا يغفر الذنب
بالعفو والا يلزم خلف الميعاد والعفوية واجيب بان وعيد الفساق مـ
مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا بيننا و
بينهم فانهم يعتقدون محو الذنوب بالتوبة وينكرون محوه بالعفو قوله
على معنى البدلية ومعنى يغني عنهم تجزي عنهم وحاصله لا يكفيهم بدل الرحمة وا
الطاعة شيئا مفعول مطلق لانه غير متعد اي شيئا من الاغناء فهو لتعميم النفع
والنفي القليل من الاغناء لنفي غيره بطريق الاولى لكن جعل التقدير من عذابه
فهو مفعول به وتوجيهه ان اغنى عنه في معنى دفع الحاجة فاريد به الدفع
اي لا تدفع عنهم شيئا من عذابه تع وكيف يدفعانه وهما مقتضيان عذابه قوله
بمعنى اهل وقودها او مبالغة في مناسبتهم بالنار حتى كانهم نفس قوله او استئناف

او استئناف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كداب هم في الكفر والعذاب اي ابتدا
كلام وليس من تتمة الجملة السابقة الاولى ترك قوله والعذاب لان الاستئناف
سؤال عن السبب اي ما سبب عدم الاغناء او كونهم وقود النار فليس الجواب الا ان دا بهم
بهم في الكفر لان شانهم شانهم في العذاب وكانه اراد بالعذاب استحقاقه
قوله قل للمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر اي بتلك المغلوبية الموعود وقد هي مـ
مغلوبية المشركين يوم بدر فعلى هذا يجب ان يكون قوله قد كان لكم اية خطابا لهم
بعد ذلك ليستقيم كذا ذكره المحقق التفتازاني وفي الوجوب نظر لجواز ان يكون
داخلا في مقول الامر الا انه عبر عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه قوله بني
قينقاع في القاموس بفتح القاف وتثليث النون شعب من اليهود كانوا ا
بالمدينة في الكشاف وقيل هم اليهود ولما غلب رسول الله عم يوم بدر قالوا هذا
والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى
تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله عليه السلام بعد
وقعة بدر الى اخر القصة وقال المحقق التفتازاني ومعناه على القصة الاولى لا
تشكوا يا معشر اليهود في غلبة فستغلبون انتم غدا وتحشرون الى جهنم وعلى
الثانية ستغلبون منا كما غلبت قريش والاولى على التوجيه الاول ابقاء هذه
الارادة لتشوقهم بان المراد كونهم مغلوبا كالقريش اذ المتبادر في التوجيه
الاول انهم يغلبون لمن غلبوا عليه والاظهر والله اعلم ان المراد بمغلوبيتهم مغلو بينهم
في ايدي من يحشرهم الى جهنم قوله الخطاب لقريش واليهود وقيل للمؤمنين
وقيل للكل لان للكل في ذلك اية فالخطاب عام قوله وكانوا قريبا الف وقيل
تسعمائة وخمسين قوله وذلك كان بعدما قللهم في اعينهم كما اخبر عنه في سورة
الانفال حيث قال ويقللكم في اعينهم فلا يرد انه ينافي ما في سورة الانفال وقوله
فلما لاقوهم قد اعجم في الكشاف كان في نظرنا وفي نسخ هذا التعبير بالقاف من
الملاقاة وصححه المحقق التفتازاني بالفاء مضاعفا وفسره بالمخالطة وانما لم يوجد
هذا الاحتمال ولم يرجحه على احتمال جعل يرونهم للمؤمنين لقراءة نافع ويعقوب
كما ابداه الكشاف لان قراءة نافع انما تؤيد لو تعين كون الخطاب لمشركي مكة

وهو انما يتعين لو تعين كون خطاب لكم لالهم كما عينه الكشاف وقد خالفو
حيث جعل هذا الخطاب محتملا قوله وقرئ بهما على البناء للمفعول اى يريهم الله
لم يجعل البناء للمفعول بمعنى الظن كما هو شايع فى الاراءة لانه يا باه رأى
العين والاولى اتباع الشايع وجعل ما فى معنى الظن بمعنى التيقن لانه جا
فى القرآن استعمال الظن بمعنى التيقن قوله رؤية ظاهرة معاينة يقتضى ان
يكون رؤية عين بمعنى الابصار فلا يصح جعل مثليهم مفعولا ثانيا والمعنى لابد
لا يساعد الحال فالوجه ان رؤية عين مبالغة فى علمهم بكونهم مثليهم وتشبيه لهذا
العلم برؤية العين قوله سماه شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا فى حبها
اجرى الايماء مجرى التنبيه لتلازمهما فعداه بعلى وجعل اطلاق الشهوات على
المشتهيات لتوبيخهم على التهالك فهاضى ضارت عين شهواتهم كما فى قوله
احببت حب الخير حيث جعل الخير عين المحبة لكمال محبوبيته والاحسن ما ذكره صاحب
الكشاف انه اطلق عليها الشهوات مبالغة فى التنفير عنها لان الشهوات علم
فى الخبث اذ المقام مقام التنفير عنها والترغيب فيما عند الله ونحن نقول
بالغ فى كونها مشتهاة تحذيرا عن المخالطة وكمال التوجه بها فانها لكمالها
فى كونها مشتهاة تشغل اللاهى بكليته لانفسها وتقطعه عما عند الله ولا يخفى
ان المقصود التنفير عن حب الشهوات بناء زينتها المموهة الباطلة فا
فالظاهر زين الشهوات ففيه توبيخ اخر حيث جعل الشهوات عين المحبة كقوله احببت
حب الخير بل قوله هذا التجوز اشد مناسبة قوله وقيل الشيطان بناء على عدم
تجويز اسناد القبايح الى الله تع كما هو مذهب المعتزلة ونسبه الكشاف الى
الحسن البصرى ونحن نقول الظ انه من قبيل اقدمنى بلدك حق اذ لا اقدام
هنا بل قدوم محض اثبت له مقدم للمبالغة والمراد ان للشهوات زينة فى
اعينهم لنقصانهم ولا زينة لها فى الحقيقة من غير ان يكون له مزين الا انه
اثبت له مزين مبالغة فى التزين وتنزيلا لسبب التزيين منزلة الفاعل
قوله والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كما يقال نبل لابل وشعر شاعر والمشهور
فى ذلك اسم الفاعل والكشاف عمم وجعل اخذ اسم المفعول صحيحا قوله او المطهمة

او المطهمة قال المحقق التفتازانى هى التامة الخلق قال الاصمعى المطهم التام
من كل شئ على حدته فهو بارع الجمال ولم يبين اشتقاق ذلك وكانه من السوم
فى البيع لانها سامها كثيرا ومن السومة لانها كانها علم فى الحسن قوله اشارة الى
ما ذكر بناء على ان افراد ذلك ليس لتخصيص اشارة بواحدة مما ذكر بل للتاويل
المتعدد بما ذكر او التذكير الخبر وافراده قوله والله عنده حسن المآب الحسن الذى
كانه عين الحسن ففيه كمال التحريض كما اشار اليه بقوله وتحريض حيث جعله عين
التحريض قوله يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا حيث ذكره
بعد الاخبار بان الله عنده حسن المآب ثم شوقهم الى بيان خير مما عندهم بقوله او
اونبئكم بخير من ذلكم واكد بكونه خيرا كونه حسن مآب ثم جعل من النعم الخاصة بمن
علم فى التقرب الى الله ثم فصله ووصف كلا بما يفيد كونه خيرا من الدنيا وما
فيها والاولى يريد به تقرير ان ما عند الله يشمل الثواب والفضل والاحسن ان
ان قوله والله عنده حسن المآب اخبار لنبيه بما عنده من جزيل الاجر وقوله قل اونبئكم امر له
بان يخبر امته بما اخبره الله تع به ولا يبعد ان يكون قوله اونبئكم لو سالهم بان المبنى
مترددة فى ان ينبئهم لملاحظة بعدهم عن الانتفاع وقوله عند ربهم يحتمل بيانا
ان هذا الخير مختص بربهم ثبوته من غير وساطة احد لمن يشاء ويحتمل ان يكون
قيدا للتقوى وتنبيها على ان المعتبر التقوى فى علم الله لا ارادة التقوى وزيف
المحقق التفتازانى الاول بان ما عند الله هو الثواب ولم يسم عند الله الجنة ولا يخفى
تزييفه وذكر من جنس ما يشتهونه الجنات التى من جنس الحرث والازواج المطهرة
التى هى من جنس النساء ولم يذكر البنين لان المقصود منهم فى الدار الفانية الاعانة
وبقاء النوع فهم فى غناء عنهم فى الحيوة الابدية ولا الخيل المسومة لانهم مستغنون
فى البلوغ الى المقاصد عن مشاق ركوبة الخيل ولا الانعام ولا الذهب والفضة
لانهم مستغنون عن البيع والشراء فلا حاجة لهم الى الاثمان وزاد لهم ما لا زيادة
عليه وهو رضوان من الله ونكره اشارة الى انه امر لا يحيط به ادراك فلا اتحى
منه بالتنكير وفيه ما لا يخفى من التوقير قوله ويرتفع الظ انه عطف على يتعلق وانما
رجح المحقق التفتازانى الرفع بحمل التقدير ويرتفع ح ويؤيده قراءة من جر ما

هم

بدلا من خير او لا موقع لقوله للذين ح سوى تعلقه بخير تعلقا لفظيا او معنويا
بان يكون صفة لخير ولما خص المحقق التفتازاني التعلق باللفظي احتاج الى ابطال كونه
صفة لخير في بيان التأييد فقال ولا يجوز ان يعتبر تعلق الوصفية لاستلزامه ان
يكون الجنات بعضا من الشهوات وهو خفي جدا وانما قال ويؤيده ولم يجعله
دليلا لان شان قراءة ليس للتأييد قراءة «قوله» فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او
او يعفو ولا يبعد ان يدخل المعفو في اثابة المحسن «قوله» وقد نبه بهذه الاية على
نعمة اقول وعلى بلاياه او نماها حب الشهوات واوسطها الجنات من جنات تجري
من تحتها الانهار وازواج مطهرة وما يلزمه واعلاها الجنات من الرضوان فان
قلت قد ذم متاع الدنيا ولم يشعر بانه نعمة فكيف يكون في الاية تنبيه على انه من
مراتب النعم قلت الاشعارية في قوله للذين اتقوا لان الاتقاء انما يتحقق لو
بوجوده وفي قوله خير من ذلكم فانه يفيد انه نعمة مفضل عليها «قوله» صفة للمتقين او
او للعباد وسوى بين الاحتمالات مع ان الكشاف جعل الاحتمالين الاولين مر
مرجوحا اشارة الى ان مقام المدح وان يرجح النصب والرفع لكن عدم علامة
انه ظاهرة على العدول عن الظاهر وهو الجر لعوده الى الظاهر ولا باس بتخصيص
الابصار ببعض العباد لان ذلك التخصيص لا يوهم الاختصاص لظهور الامر
بل لعدد الاهتمام بشانهم ورفعة مكانهم نعم لو جعل بدلا عن العباد بدل البعض
لكان اعذب وابعد عن شائبة التخصيص ولا باس بالفصل بين الموصوف
والصفة كما لا باس بين المدح والممدوح اذ المقطوعة هي صفة في المعنى
ولهذا يلزم حذف ناصبه او مقيد به لئلا يخرج في الظاهر عن صورة الوصفية
والفرق بينه وبين النعت في قبح الفصل وعدمه خفي لا بد له من دليل نبيل فما
قال المحقق التفتازاني ان في الكشاف رجح كونه مدحا على كونه نعتا لما يلزم الد
النعت من الامرين المذكورين فليس يقوى على ان مدحا للعباد ايضا يخ
بخصصه كما لا يخفى بل لا وجه لترجيحه الا مقام المدح واما قوله وهو الصدق
واما فعلي والقولي مقدم على الفعلي اذ لا اعتداد بفعل الا بعد قول لا اله الا
الله محمد رسول الله «قوله» لان المغفرة يستلزم الرضوان لانه لم يتعلق بالعبد

بالعبد رضوان لا بغفره «قوله» وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى
الاجابة يشعر بانه خص التعلق بالاستغفار والاحسن تعلقه بالاتفاق ايضا و
وجه التخصيص ان التصدق قبل الصرف الى نفسه وقبل الفراغ عن حاجة اشق
وادخل في الاخلاص والسحر اول ساعة يدعو الانسان الى حاجاته نفسه «قوله»
قبل انهم كانوا يصلون يعني وجه التخصيص ان حال الموصوفين كان ذلك
وقت ينتقل الكلام الى تخصيصهم الاستغفار بهذا الوقت والوجه الوجه بين
وحدانيته بنصب الدلائل جعل الشهادة استعارة تبعية في الكشف القاطع والبيان
الواضح ويحمل بنفيه على ظاهره وتفسره بانه من الله انزال الشهادة في الكتب ومن
الملائكة شهادتهم فيما بينهم بالتوحيد وكذا شهادة اولي العلم ويجعل اخبار الله
في ذلك ليقلد العوام هذه الشهادة ويستنبط منه ان التوحيد مقبول بالتقليد و
يستنبط ايضا ان الشهادة بالنفي مقبول لمن احاط به وان الشهادة بالنفي
مقبول في ضمن الاثبات وافراد اولي العلم بالذكر بعد ذكر الله والملائكة تعميما والا
والا فهو يعم الكل وانما خص الله تع والملائكة بالذكر لشرفهما في الشهادة اما الملائكة فلانهم
لعصمتهم بر منهم معدلون بلا اخفاء والمراد باولي العلم احتجاج التوحيد بالحجج الظاهرة
من الثقلين واحتجاجهم بمنزلة التزكية لهم واما حمل الكشاف اياه على علماء العدل
والتوحيد فلاعتقاده ان فرقته على اعتقاد الانبياء فاراده بعلماء العدل
من هو في التوحيد على اعتقادهم ولا يكفر بذلك فحكم المحقق التفتازاني بانه كفر
خفي قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمته وحكمه بايجاب الاشياء والمنع عنه
وجعل الباء للتعدية لا للملابسة كما شاع انه يقال قام بالامر انتصب متلبسا به
احترازا عن اطلاق اللفظ الدال على الانتصاب وان كان بالمجاز «قوله» وانتصابه
على الحال من الله ولا التباس لاحتمال كونه حالا عن الضمير حتى يتجه انه يجب جعل الحال
بجنب صاحبه عند الالتباس لانه يحتاج الى تقدير العامل لو جعل حالا منه وكونه
والى تاويل الجملة بمعنى تقرر حتى يكون العامل معنويا ومع وجود الوجه المستغني
عن التاويل لا يصار اليه وبهذا ظهر ان تجويز كونه حالا عن الضمير ضعيف «قوله»
او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل بالاجنبي الصرف سيما بين اجزاء المدخول

ان المصدرية التي بمنزلة كلمة واحدة ومن وجوه الضعف انه ملتبس بالحال
فينبغي على هذا ان يرتفع حملا على محل لا رفعا للالتباس ولعل الاقرب من الوجوه
ما يخطر بالبال انه مفعول العلم اي اولي المعرفة قائما بالقسط قوله وهو مندرج
في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير لا حالا عن فاعل شهد فانه
في بيان حال الشاهد لا المشهود به حتى يندرج تحت الشهادة وكذا اذا جعلته
منصوبا على المدح عن الضمير على ما في الكشاف لانه بمنزلة الوصف له قوله
ليبني عليه العزيز الحكيم هذا على تقدير ان لا يجعل العزيز الحكيم صفة لفاعل
شهد قوله فيعلم انه الموصوف بهما ولهذا العلم مع كونه امرا مهما في نفسه
فائدة جليلة هو تقرير وحدانيته بالقدرة وتقرير قيامه بالعدل بحكمته
فتقديم العزيز على الحكيم لرعاية ترتيب ما تقرر بهما قوله وقدم العزيز لتقدم
العلم بقدرته وان كان العلم حاكما على القدرة ووجه التقدم ان الاشعار
من الاثار اولا الى القدرة ثم ينتقل من احكام الصنع الى العلم قوله ورفعهما
على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد هذا اثبات للبدل من البدل كما
يقال في جاء زيد وعمرو وبكر ان بكر عطف على عمرو قوله جملة مستأنفة لم يرد بها
بالاستيناف ما هو متعارف علماء البيان لانها عندهم مقابلة المؤكدة يعرفه من له
ادنى تدرب بل الجملة التي لا محل لها من الاعراب ووصفها بالاستيناف اولا ثم
ينبوهم ان وصفها بالتأكيد وصف تأكيد النحوي الطالب للاعراب فيعترض
بانتفائه وبانه ليس تأكيدا لفظيا ولا معنويا قوله وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة
اي علم الاحكام وهو الاولى بسياق الكلام لانه لم يتقيد علم الاصول بالعقدية
لانها امور بحسب نفس الامر لا تدور على الاعتبار ولهذا اتحد فيها الاديان ا
الحقة كلها وتقيد كون الدين بالاسلام بالعقدية لان الشرايع دائرة على اعتبار
الشارع ولهذا تتغير وتتبدل بحسب المصالح في الاوقات وفي تعريف لفظ المسند
اليه في المسند بمعنى انه لا دين الا دين الاسلام ففيه بيان لكونه ناسخ
جميع الاديان ولك ان تجعل اسمية الجملة للاشعار بدوامه افادة لانه لا ينسخ
وقوله عند الله جملة معترضة اي هذا عند الله وبحكمه وعلمه كما يقال هذا عند

هذا عند الجاحظ كذا نقل شارحو الكشاف عن ابي البقاء ان قوله عند الله
ظرف والعامل فيه الدين وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال ولا وجه لتعلق عند
بالدين الا ان يكتفي بانه في الاصل بمعنى الجزاء وقوله واعتراض ما بينهما عطف
على وقوع مضاف الى ما بينهما قوله او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى
فاذا اجرى قال كسر ان واذا اجرى علم جعل البدل مفتوحة لتنزيل المبدل
منه منزلة الواقع بعد العلم ولك ان يكتفي بتنزيله منزلة علم بجعله متعلقه قبل
وان يجعل البدل مفتوحة لتنزيل الواقع بعد العلم منزلة المفتوحة ولا يخفى ما
فيه من التكلف ومع ذلك انما يوثق به بعد ثبوت مثله في كلام العرب الموثوق
الموثوق به والعلم عند الله تع والاولى جعل انه بالكسر بتقدير قائلا انه لا ا
له الا هو فيكون معمولا للقول المقدر المنصوب على الحالية وجعل ان الدين
بالفتح مفعول الحكيم اي مبالغ في الحكم بان الدين عند الله الاسلام قوله وتقاه
اخوه في مطلقا هذا بعيد بل قال قوم انه حق فالاولى انصاره به وتخصيصه بقوم
موسى كانه نشأ من كون الكتاب مع اللام علما للتورية قوله الا من بعد ما جاءهم
العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالايات والحجج الظاهرة
او ليكون اشارة الى احتمال ارادة العلم وارادة تمكنه والحمل على
التمكن لان الاختلاف لا يجامع العلم الا ان يراد مجرد الاختلاف في القول
وان توافقت قلوبهم ولا بد من نكتة لعدم اختيار علموا على ما جاءهم العلم
مع ان الشايع في اسناد الحدث الى الفاعل هو الاول ولعلها التنبيه على
ان ذلك العلم علم بمجيء الكتاب لا من عند انفسهم قوله وطلبا للرياسة لا شبهة
لا يساعد النظم حصر الباعث فكانه مأخوذ من المقام وربما يقال هذا مبني
على جواز استثناء شيئين من متعدد بن باداة واحدة نحو ما ضرب الا زيد
عمرا اي ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا فمعنى النظم وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب في وقت لغرض الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فان الله سريع
الحساب سرعة الحساب كناية عن كمال احاطته بالمحسوب وقدرته على اثباته على
من يحاسب امره فلذا يفيد كمال الوعيد قوله اخلصت نفسي وجملتي قال المحقق

التفتازاني يعني ان الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته كما في ويبقى وجه ربك
او عن جملة الشيء تعبيرا عن الكل باشرف الاجزاء هذا ولا يخفى انه لو كان القصد
الى ترديد المراد بين المعنيين يقال اخلصت نفسي وجملتي فالوجه ان قوله
نفسي اشارة الى المراد وقوله جملتي اشارة الى وجه التعبير عن النفس بالوجه
وبيان انه من قبيل التعبير عن الكل بجزء منزل منزلة الكل وقد اشار الى
تفصيل هذا المجمل بقوله وانما عبر بالوجه عن النفس الخ ولك ان تريد
بالوجه حقيقته واخلاصه لله كناية عن عدم الاقبال الا اليه وان تريد
بالاسلام حقيقته ويكون وجهي لله جملة مستانفة مذكورة لاسلامي قوله وهو الدين
القويم الذي اختلف نسخ الكشاف ففي بعضها القويم وفي بعضها القويم اشار
الى انه ملة ابراهيم عليه السلام وفي النظم اشارة الى ان الدين القويم ملة
ابراهيم عليه السلام حيث اتى بذكر اسلمت اشارة الى قوله ابراهيم عليه السلام اذ
اسلمت لرب العالمين وبقوله وجهي اشارة الى قوله وجهت وجهي للذي
فطر السموات قوله عطف على التاء وحسن الخ يريد انه لا باس بالعطف على
الضمير المرفوع المتصل مع فقد التاكيد بالمنفصل لوجود الفصل النائب منابه
وفي قوله او مفعول معه موافقا لما في الكشاف مخالفة لما في كتب النحو من
ان عمرا في ضربت زيدا وعمرا ليس مفعولا معه باجماع النحاة لان الاصل في الواو
العطف وانما يعدل الى غيره تنصيصا على كونه بمعنى مع بمخالفة اعرابه لما
اتصل به وفي هذه الصورة ليس بمخالفة الاعراب فيما اذا كان المصاحب
مرفوعا نحو ضربت وزيدا او مجرورا نحو حسبك وزيدا والمفعول معه
معربا بالاعراب اللفظي ولك ان تجعله معطوفا على الوجه قوله وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين في بعض شروح الكشاف هذا عطف على الشرطية والمعنى
فان حاجك اهل الكتاب في الدين بان هذا دين لم يسمع ولم يات به
احد فقل ديني هذا ولا يمكن لمنصف ان ينكر انه الذي اتى به الرسل
واذا افحمت اهل الكتاب تقل لهم ولغيرهم وعمم الافحام ولا يخفى ان هذا
التقدير يستدعي فقل للذين اوتوا الكتاب لابد منه على ما تقرر المعنى في كلام

في كلام الكشاف والقاضي ونحن نقول والله اعلم المعنى فان حاجك اهل الكتاب
وغيرهم فالضمير الى هيئة الدعوة لتعنتهم وبيان قوله للذين اوتوا الكتاب والاميين
انه المراد فقل لنفسك اسلمت وجهي لله ومن اتبعن واخص اسلامك وقويه
قلبك او اجعله مطمئنا وقل لمن حاجك من اهل الكتاب والاميين ااسلمتم وا
واخلصتم انفسكم لله واعرض عليهم الاسلام لله ثم في سعد انهم فان اسلموا الخ
قوله فان اسلموا فقد اهتدوا وافقد نفعوا انفسهم قال المحقق التفتازاني
يعني ان قوله اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة في الشرطية وكذا الكلام
في قوله فانما عليك البلاغ وفيه انه لو كان اهتدوا بمعناه لكان في الكلام فائدة
جليلة وهو ان الاهتداء مرتب على اخلاص النفس لله ومن لا يخلص نفسه لله لا يهتدي
سبيل النجاة والاولى ان المراد ان لك احدى الحسنيين لا محالة لانهم ان اسلموا
فقد نفعتهم بالاهتداء وان تولوا فقد اديت ما كان عليك والتدابير من النفع
والضر بهم لا انت قوله وعد ووعيد مشكل عطفه على الاخبار السابقة الا ان يقدر
وقل الله بصير بالعباد ويحتمل ان يكون تقريرا بانه حكم البصير بالعباد فلا يشوبه مظنة
خطاء قوله وقد منع سيبويه او قال الفاء في خبر ان كلية ولعل اشار بالتشبيه الى
انه منع قياسا على ليت ولعل واشار بقوله والفرق الى ضعف القياس لانه قياس
مع الفارق قوله ولذلك قيل الخبر اولئك الذين ونظيره قولك زيد فافهم رجل صالح
يعني ما بين المبتدا والخبر معترضة بالفاء والاولى انه حذف الخبر وابهم السبب لمقام
والتقدير لهم عذاب اليم فبشرهم بعذاب اليم ومعنى تقرير ليت ولعل منع الابتداء او نسخ
الابتداء على افادة ثبوت شيء لشيء وهما ينقلان الجملة الى الانشاء وبقي الناصر
كما يحتمل نفي الناصر لدفع العذاب يحتمل نفي الناصر في حفظ العمل عن الحبط قوله
الم تر الى الذين عدى بالى لتنزيله منزلة النظير وهو تنوير لنفي الناصر لهم حيث
لبصير اليهود ومغلوبا في يحكم كتابهم فيما بينهم وبين خصمهم قوله اي التوراتية
اشارة الى حمل اللام في الكتاب للعهد او يجعل الكتاب بمعناه العلمي كما ان قوله او
جنس الكتاب اشارة الى جعل اللام للجنس وتنكيرا نصيبا كما يحتمل التعظيم والتحقير التكثير
ورجح الطيبي حيث قال هو المناسب للمقام اذ القصد الى تعيير اليهود وحيث جاز ا

بما يانف عنه الجاهل مع وفور علمهم وهذا ابرد احتمال التحقير ولك ان تقول
المقصود تعييرهم على الحرمان عن الانتفاع بالنصيب العظيم من العلم وكانه لهذا
رجح العلامة التفتازاني التعظيم على التكثير ولا يخفى انه لا وجه لترجيح التكثير على
التعظيم او التعظيم على التكثير في مقام التعيير ويحتمل ان يكون المقصود ذمهم
واستكبارهم بالنصيب الحقير من متابعة من له مبلغ علم لا يوازيه علوم المرسلين
كلهم وكون المراد القرآن مستغن عن البيان وكونه التورية يحتاج الى البيان
خلافا لما ينبه بقوله لما روي الخ وقوله فيكون الاختلاف فيما بينهم رد على الكشاف
حيث لم يرض بان يكون الدعوة لمخالفة بين النبي عليه السلام وبينهم لعدم مساعدة
بينهم اياه وجعل الوجه ان لا يكون اشارة الى قصة المدارس او الرجم لان الا
الاختلاف فيما كان بينهم وبين رسول الله عليه السلام لا بينهم ووجه الرد ان مخا
لفة بينهم وبين رسول الله اذا كانت بحكم التورية يكون بينهم لان اهل الحق منهم
على ما في التورية هذا ولك ان ترد عليه بانه فليكن ضمير بينهم الى الداعي والمدعو
الى المجرد وهم **قوله** وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول لانهم لما طعنوا
في دينه بانه يدعي موافقة ابراهيم فلا يكون مع مخالفته لدين موسى حقا لان
ابراهيم كان يهوديا اراد اثبات حقية دينه بما في التورية وهذا دليل سمعي و
فيه بحث لانه يحتمل ان يكون دليله في طلب تورية اقامة المعجزة باطلاعه على
مواضع شهادة توريته على صحة دينه مع كونه اميا **قوله** والجملة حال من فريق رد
على الكشاف حيث جعلها جملة معترضة اذ لا ضرورة الى ذلك مع صلاحية
كونها جملة حالية وجعل الحال هو انسب بالبلاغة وفيه جزالة المعنى وفي تفسير
الكواشي انها صفة لفريق ورده العلامة التفتازاني بقلة الواو في الصفة
وقلة فائدة وصف الفريق بالاعراض بعد اسناد الاعراض اليهم ولك ان تقول
هو معطوف على الصفة اعني منهم وفائدته بيان ان اعراضهم لم يكن عن شيء بل
كان لان عادتهم الاعراض على ان الفرق بين الحال والصفة في قلة الفائدة
وكثرتها بعد اسناد التولي مشكل وكل منهما يكون مؤكدة وليس لك ان تجعله
حالا من المجرور فيكون وصفا بالاعراض للجمع لان جميعهم اوتي نصيبا من العلم

من العلم لا يعرضون ولهذا انتولى فريق منهم **قوله** بسبب تسهيلهم امر العقاب وفيه
ردع عن كمال الرجاء وجلب الى التوقف فيما بين الخوف والرجاء ويحتمل غرورهم
بما كانوا يفترون دون غرورهم بتحريفاتهم التورية حيث يهلكون ولا يعذبون استدراجا
وفيه اشارة الى انه سبب ادراكهم العذاب والانسب ان يجعل توفية كل نفس ما كسبت
شاملا لما يصيبه عاجلا ايضا **قوله** لانه في معنى كل انسان توجيه لتذكير الضمير مع تانيث
النفس بعد توجيه جمعية الضمير مع افراد المرجع وتوجيهه ان الحكم على ذلك الفرد لا
يستلزم الحكم على غيره جمع في الضمير بالنظر الى اللازم ولو قال لانه في معنى الناس لكان
متضمنا التوجيه الجمعية ايضا ولك ان تقول تذكير الضمير لرجوعه الى كل فيكون تذكيره
وجمعه بالنسبة الى امر واحد وهو كل **قوله** وقيل اصله يا الله امنا بخير مخفف بحذف حرف
النداء ومتعلقات الفعل من المفعولين والظاهر ترك قوله وهمزة لان الهمزة
سقطت في المدرج لا للتخفيف وحمل الحذف على الحذف من الكناية بعيد جدا والا
والاولى ان اصله يا الله ام بخير بحذف المفعول للتعظيم ووجه عدم اجتماع يا مع
الميم المشددة ان التركيب يلتزم التخفيف ورد ذلك بقولك اللهم العنه ويمكن
دفعه بان العنه بيان لا امنا بخير كما في اللهم اغفر لنا فان اغفر لنا بيان لقوله امنا
بخير **قوله** مالك الملك قيل نداء بعد نداء لامتناع وصف اللهم لكونه كمفعول فالميم كلمة
هو كصوت ومثله لا يوصف ونقض سيبويه ودفع بان الصوت هنا لم يبق
على معناه يجعله جزء الكلمة بخلاف ما نحن فيه **قوله** تتصرف فيما يمكن التصرف فيه ايد
ان الملك عالم الامكان دون الممتنع وقوله والملك الاول عام ان اللام للجنس في
الاول للاستغراق والاخر ان عهد ذهني وفيه اشارة الى نكتة العدول من الضمير الى
الظاهر ولا مقابلة بين هذا الحكم وبين كون المراد بالملك النبوة كما توهمه العبارة
قوله وتعز من تشاء من النصر والملك قرب فغير بتغليب بوقع في القلوب بغبطة
كل ملك ورب ملك لا وقع له في القلوب ويكون ذليلا في الاعين **قوله** ذكر الخير وحده
لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا
كليا لا يخفى انه لا بد على ان الشر مقضي بالعرض لانه يجوز ان لا يكون العدم شرا
محضا حتى قيل خير محض والعدم شر محض وقد سبق ذلك الوجود وهو انباء الملك

والعدم وهو منزعه وذلك يقتضي ذكر الشر ايضا ولانه يجوز ان لا يكون المقتضي
بالذات في المتضمن للخير الخير بل الشر وفي قوله لان الكلام وقع فيه ايضا
بحث ولا يدل ما رواه عليه لان تعجب المنافقين لم يكن من وجدان المؤمنين
الملك بل في نزع الملك من القياصرة والاكاسرة وامثالهم ايضا مع بعدهم عن
عن الشر كبعد المؤمنين عن الخير فالاوجه ان يقال هذا التعليم للنبي عليه السلام ادب
طلب الخير فاللائق الاقتصار على ذكره والحيرة بكسر الحاء مدينة قرب الكوفة و
تشبيه القصور بانياب الكلاب في بياضها وصغرها وانضمام بعضها الى بعض و
والصنعاء كحمراء قصبة اليمن قوله والولوج الدخول في مضيق عبر عن احداث الله
النهار مع امتلاء العالم بالليل بالايلاج الذي هو ادخال الشيء في مضيق وجعل
الايلاج بمعنى الزيادة والنقصان لا يشمل الليل والنهار في خط الاستواء فانهما
مساويان فيه ابدا وجعل اخراج الميت من الحي بمعنى اماتة الحيوان يستدعي ان
يجعل اخراج الحي من الميت بمعنى احياء الجسم الذي لا حيوة فيه لا بمعنى انشاء
الحيوان من موادها فتأمل ولو اريد من الحي المؤمن ومن الميت الكافر يصح ان يفسر الا
الاخراج بمعنى جعل الكافر مؤمنا بالعكس قوله لا يتخذ المؤمنين الكافرين اولياء
جعل صاحب التسهيل اتخذ معدى الى مفعولين بمعنى صير فالمعنى لا يصير المؤمنون
الكافرين اولياء اي لا يعاملوا معهم معاملة الاولياء واما المحبة لقرابة او صداقة
قديمة خارجة عن الاختيار فمعفوة ساقطة عن درجة الاعتبار قوله اشارة
الى انهم الحقيق بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة اي سعة عن موالاة الكفرة
يعني ليس النهي مقيدا بكونه من دونه المؤمنين حتى يكون المفهوم جواز اتخاذ
اولياء مع ولاية المؤمنين بل الاشارة الى ان الحقيق بالموالاة هم المؤمنون
ولا يخفى ان مقتضى هذه النكتة ان يقال مع وجود المؤمنين لا ان يقال من دونا
المؤمنين فالوجه ان يقال انه اشارة الى ان ولايتهم لا تجامع ولاية المؤمنين
وفي ولايتهم قبح اختيار ولايتهم وقبح الحرمان عن ولاية المؤمنين قوله ومن
يفعل ذلك فليس من الله في شيء اشارة الى ان ولايتهم كما لا يجتمع ولاية
المؤمنين لا يجتمع ولاية الله الا انه افرده من المؤمنين ولم يقل من دون الله

من دون الله والمؤمنين ليذكره بعبارة تفيد كمال المبالغة في البعد عن ولايته
في تم راه على ذلك بان المغفرة لا تقتصر على الانتفاء ولانه بل يجاوز الى مواخذته
ومعاداته في فعال ويحذركم الله في نفسه فيده بالجملة الحالية المفيدة انه لا مهرب
عنه حيث قال الى الله المصير والتوكر بالضم الحمق والغارب بمهملتين ووجدا ايتليق
البعيدة وقوله الا ان تتقوا مما يحتاج اليه كل من الجانبين السابقين فهو
متعلق باحدهما مقدر للاخر كما دأب التنازع واشار بقوله من جهتهم الى ان
من لم يتعلق بتتقوا لانه يتعدى بنفسه بل لابتداء الغاية وبقوله ما يجب اتقاؤه
الى ان تقاة مصدر بمعنى المفعول اي متقى بمعنى ما يجب ان يتقى منه وبقوله او
اتقاء الى ان المصدر ليس بمعنى اسم المفعول بل معناه مفعول مطلق ومفعول
اتقوا مجرور من ميلا الى جانب المعنى لان تتقوا بمعنى تحذروا وتخافوا انزل
منزلتهما وعدي بمن قال المحقق التفتازاني لم نجد الحذر في كتب اللغة الا متعديا
بنفسه كالاتقاء في القاموس لا ابو به ولا يبالي به قوله قل ان تخفوا ما في
صدوركم او تبدوه يعلمه الله فان قلت معرفة المخفي تستلزم معرفة المبدي بطر
بطريق الاولى فما فائدة ذكر او تبدوه قلت ليس المراد تعميم المعرفة بل تسوية
نسبته المخفي والمبدي الى علمه فاحفظ فانه وقيقة تنبه بها لك فطنة رقيقة قوله
ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم فيه اشارة الى ان قوله
ويعلم ما في السموات وما في الارض بمنزلة على معرفته والسر والعلن ولا يخفى انه في
لا يناسب الوصل فنقول يريد انه يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه شيء
يكون في نفسكم به وهو على كل شيء قدير فيعذبكم باي شيء يريد مما في السموات والا
والارض فاحفظ ما يلقى اليك من معادن الجود والفيض قوله والاية بيان
لقوله ويحذركم الله نفسه اي بيان لوجه يعرف ذلك من قوله وكانه قال الخ
قوله اي تتمنى كل نفس الخ لم يرد بذلك تقدير المفعول الثاني في قوله
وما عملت من سوء بل جعل المفعول الثاني بالعطف على المفعول الاول كقولك
علمت زيدا فاضلا وعمرا العطف عمرا على زيد الا على فاضلا وانا اقول العل
تجد بمعنى الاصابة فلا يطلب الا مفعولا واحدا ومحضرا حال والمعنى تصيب كل

عملت

نفس ما عملت من خير بين يديه على رؤس الخلائق تشهيرا له واعلانا بالامر وتجد ما عملت
من سوء بينه وبين الله مع حفظا له عن الافتضاح والله رؤف بالعباد والمراد
بكل نفس كل نفس له عمل خير وعمل شر وحال من ليس له الا عمل خير ومن ليس له الا عمل
شر من مفهومات الكلام لو ان بينها وبين ذلك اليوم يقال ينبغي ان يحمل
ضمير بينه لما عملت من سوء لا لليوم ونحن نقول جعل ضميره لليوم ابلغ لامارته انها
تود الامد بينها وبين اليوم مع اشتماله على حضور ما عملت من خير لشمولها ما
عملت من سوء **قوله** وتود حال من الضمير في عملت يرده ان العمل في الدنيا
والود في الاخرة فلا يتحد زمان العامل والحال وجوابه انه حال مقدرة
قوله او بمضمر نحو اذكر اقول الاولى نصبه بتقدير يحذركم الله يوم تجد فلا يكون
في عطف ويحذركم الله خفاء ويكون اجزاء الكلام في غاية الانتظام **قوله**
وتجد مقصور على ما عملت من خير يعني وما عملت من سوء ليس معطوفا على معمول
تجد بل مع ما بعده جملة مستقلة معطوفة على تجد ولا يخفى ان الاحتمال غير مقصور
على هذا بل يحتمل ان يكون في تجد واحلا على ما عملت من سوء وتود يكون بمنزلة
المفعول الثاني اي تجد ما عملت من سوء مائلا بحيث تود لو ان بينها وبينه امدا
قوله ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود يقال هذا انما يخالفه ما اشتهر في كتب
النحوي من جواز الرفع والجزم في الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فجاز ان يرد
القران على احد الاستعمالين دون الاخر ونقل المحقق التفتازاني في جوابه
ان رفع المضارع في الجزاء شاذ نص عليه المبرد وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد
الا بيت يستشهد به على جواز الرفع وهو وان اتاه خليل يوم مسئلة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ونحن نقول ولو سلم جواز الامرين يكفي لترجيح
ما الموصولة اتفاق القراء على الرفع وهجرانهم قراءة الجزم مع ان الظ
ورود وهما لو كانت شرطية فالتزام الرفع من امارات الموصولة نعم لانم
نفي الصحة ادعاها **قوله** وعلى هذا يصح ان يكون في شرطية يقال في صحتها بحث
لانها اما عطف على تجد او حال والشرطية لا تصلح للحالية ولا لكونها مضافا
اليها للظرف وتصحيح جعلها حالا بتقدير المبتدا اي وهي ما عملت من سوء تود تكلف

تكلف **قوله** كرره للتوكيد والتذكير يقال لا تكرار لانه سابقا للتحذير عن موالاة
الكافرين وههنا للتحذير عن عمل السوء مطلقا ونحن نقول يحتمل ان يكون عطفا على
تودي بها من هذا اليوم او من عمله السوء ويحذركم الله نفسه باظهار رفعها ولو كان
الظرف بتقدير اذكر يصح ان يكون في عطفا على تجد اي يوم يحذركم الله نفسه باظهار
كبريائه وقهاريته بمراحل عن توهم التكرار **قوله** وان كل ما يراه كمالا لنفسه او غيره
فهو من الله اي صادر منه وهو مرتبة انحصار الفاعلية وبالله اي قائم به وبالقيام
بغيره توهم والى الله اي راجع اليه لانه يفني الغير والكمال باق بحاله فاسناده
الى الغير وهم **قوله** يضمحل بالرجوع اليه وهذا اشارة الى مرتبة التوحيد الصرف
قوله يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا اي بمعنى المخاطب في الكشاف
انه ح يحتمل ان يكون في داخلا تحت القول **قوله** لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم الاحسن ان
يقال ولا يكشف الحجب عن قلوبهم بالنجا وزعما فرط منهم ولا يقربهم من جناب عزه
وجواز قدسه **قوله** وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم فيه انه اما ان يجعل ان الله لا
يحب الكافرين جزاء فلا يصح قصد العموم لان تولي طائفة فيما منه لا يصير سببا لعدم
محبة جميع الكافرين بل بسبب عدم محبة كل احد تولية واما ان يجعل دليلا على الجزاء و
سببا له اقيم مقامه فتقدير الكلام فان تولوا فان الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين
فليس وضع الكافرين موضع الضمير حتى يحتاج الى نكتة العدول بل هو مقتضى الظ
لما اوجب طاعة الرسل اقول لما امرهم بمتابعته عمم **قوله** واطاعته و
جعل متابعته سببا لمحبة الله اياهم وعدم اطاعته سببا لسخط الله عليهم وسلب
محبة الله اياهم اكد ذلك بتعقيبه بما هو عادة الله من اصطفاء انبيائه على مخالفيهم
ورفعهم وتذليلهم واعدائهم تخويفا لهؤلاء المتمردين عن متابعته عليه السلام
فذكر اصطفاء ادم على العالم لا على احد فانه رجحه على جميع الملائكة وجعلهم ساجدين
له وجعل الشيطان في لعنته لتمرده واصطفاء نوح على العالم مع نهاية كثرتهم ۝
فاهلكهم بطوفان وحفظ نوحا واتباعه واصطفاء ال ابراهيم على العالم
مع ان العالم كانوا كافرين فجعل دينهم شايعا وذلل مخالفيهم واصطفاه
موسى وهرون على العالم فجعل السحرة مع كثرتهم مغلوبين لهما وفرعون مع

عظمته وغلبة جنوده معلوما واهلكهم ولهذا اخص بالذكر ادم ونوحا والاهن
ولم يذكر ابراهيم ونبينا اذ ابراهيم لم يغلب بالكلية على العالم وهذا الكلام لبيان
ان نبينا سيغلب وليس المراد الاصطفاء بالنبوة حتى يخفى وجه التخصيص وبهذا اظهر
ضعف الاستدلال به على تفضيلهم على الملائكة قوله وقيل بعضها من بعض في الدين
فح يكون في تقييد الذرية اي اصطفى ذريتهم المؤمنين وعلى التوجيه السابق
اشارة الى ان ليس ال عمران خارجا عن ال ابراهيم والاوجه ان اصطفاه
مع واحد من قوم من عادته القديمة فلا ينبغي ان يستبعد قريش اصطفاءه
الرسول عليهم مع انه منهم قوله فعلية من الذر وهو صغار النمل مائة منها زنة شعيرة
كذا في القاموس وذكر في لغة الذر الذرية وقال وقد يكسر وفسرها بولد الرجل
للواحد والجمع وذكرها في ذرا بمعنى خلق وكثر الشيء وقال هي مثلثة لنسل الثقلين
وقوله فعلية من الذر يريد بها ان الياء للنسبة الى الذر وضم الذال من تغيير انه
النسبة صرح به المحقق التفتازاني قوله او سميع لقول امرأة عمران عليهم نبيهما او
عليهم بما في بطنها لكن يكون قوله ما في بطنها الذي انه ذكر كما كان في نذرها لفظها كذلك
وقوله فقوله تشديد العين قوله وتزوج بنت اشاع اي بنت ابن ماثان و
على هذا يكون اشاع واخت مريم ويوافقه قول النبي عليه السلام في حديث
المعراج في شأن يحيى وعيسى هما ابنا خالة لكن يخالفه ما روي انه حنة كانت
عاقرا عجوزا الا انه يدل على انها لم تلد قبل مريم وكانت اشاع عند زكريا حين
ولادة مريم قد نبه بقوله وكان يحيى وعيسى ابن خالة من الاب بمعنى اشاع
بنت عمران ابن ماثان لا من حنة وهناك اشكال اخر وهو انه روى الكشاف
عن زكريا انه قال عندي خالة مريم فيكون اشاع خالة مريم لا اختها من الاب
واجيب بانه فليكن اختها من الاب وخالتها من الام يجوز ان يكون
حنة في نكاح ابن ماثان لكنه بناء على جواز نكاح الربائب في شريعتهم و
قال المحقق التفتازاني هذا احتمال لا رواية ولكن فيه تكلف وحمل ضمير
بنته لفاقوذا وحمل قوله ابن خالته مسامحة بحمل ابن بنت الخالة ابن الخالة
ويكون في قوله من الاب امرا معلوما من الرواية لا امر الحكم به لضرورة دفع المنافاة

المنافاة قوله فقالت رب اني لك علي نذر ان رزقتني ولدا هذه الرواية تنافي
ظاهر النص رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فكانه لهذا نبه على ضعفه بقوله روي
قوله معتقا لخدمته او مخلصا للعبادة في القاموس تحرير الرقبة اعتاقها وتحرير
الكتاب تقويمه فقوله معتقا لخدمته منشأ من تحرير الرقبة وقوله مخلصا للعبادة
من تقويم الكتاب لان جعل الولد مخلصا للعبادة تقويمه قوله فلعلها بنت الامر على
التقدير اي على تقدير كونها ذكرا او طلبت ذكرا او عكست بالولد في قوله ان
رزقتني ولدا عن الذكر ويحتمل تصدقت بولده مطلقا فقال فتقبل مني اي كان
ويكون قوله تع فتقبلها ربها اخبارا عن تقبل ما كان مسئولها قوله فتقبل مني ما
نذرته او دعوتني وهي طلب الذكر قوله وتأنيثه لانه كان انثى اي في الواقع وفيه
ترك قول الكشاف لانه كان انثى في علم الله تع لانه انث بعد وجودها فلا حاجة
الا جعل تأنيثه باعتبار علم الله تع وقوله وجاز انتصاب انثى حالا عنه اي عن
الضمير دفع شبهة اخرى وهو انه لا فائدة في هذه التقييد بالحال لان كون انثى
عرف من نفس الضمير ودفعه بقوله لان تأنيثها علم منه معناه ان كون الضمير عبارة
عن انثى علم من قوله انثى اذ تأنيث الضمير لا يتوقف على كون مدلوله انثى وبين
طريق العلم بقوله فان الحال وصاحبها بالذات واحد معنى دفعه بانه ينافي قول
الجبلة اي النتاج ان تأنيث الضمير ليس لكونه انثى ليعرف منه كونه انثى بل للتأنيث بل
بما يحتمل كونه ذكرا ومعناه نسمة ونحن نقول يدفعه ايضا ما يدفع كون الحكم بلا
فائدة لعلم الله تع به من ان المراد به التحسر والتحزن لا فائدة الخبر او لازمها اذ لا انكار
ان التحسر لا يتحقق بمجرد ان يقال اي وضعتها انثى بل فان قلت كما انه يلغو الخبر لا
لاستغناء المخاطب عن الافادة يلغو الكلام مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا
متحسرا قلت الكلام لانشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق
بين احداث الشيء وافادته ثم نقول يحتمل ان يكون الكلام التحسر مجرده استعطافا و
استجلابا الى تقبله ولهذا قوبل تواضعها برفع قدرها بترجيح محررها على كل محرر
كما ورد من تواضع لله رفعه الله قوله وهذا استئناف يعني جملة منقطعة عما
قبلها والا فهي جملة معترضة والواو بلا لام التجهيل وضع ما موضع من فانه

بان لما يجهل به ويمكن ان يكون ما عبارة عن الواضعة يعني والله تع اعلم بشان
ام مريم حين تحررها وتحررها من توهم خيبة رجائها وانها ليست في القرب الى الله
في شيء اذ لها مرتبة عظمى وتحرير ما تحرير لا يوجد مثله لكن توافق القراءات
يستدعي جعلها عبارة عن الموضوعة وقراءة وضعت على المتكلم يستدعي جعلها
قراءة الخطاب خطابا بامها لنفسها تسلية كما ان قراءة الغيبة يستدعي جعلها
خطابا من الله تعظيما لموضوعها وكون وليس الذكر بيانا بقوله والله اعلم بما
وضعت يقتضي الفصل الا ان يجعل الواو للحال ويحتمل ان يكون قراءة المتكلم و
الخطاب ربي على التحسر لتضمنه الشكوى مما انعم الله واقتصارا بجهله و
احالة الامر الى الله تع والرضاء بما اعطاه وقوله وليس الذكر الذي طلبت
على احد وجهي بناء الامر وعلى الاخر معناه وليس الذكر الذي قدرت وجوده
ونقول امر وليس الذكر الذي تحسرت من فواته كالانثى الذي التي وضعت و
على تقدير ان يكون من قولها لا يتعين كون اللام للجنس لجواز ان يكون للعهد
على ما سبق بل يتعين كونها للعهد لتعسر امكانه وتوقف الجنس على عدم العهد و
قوله اي ليس الذكر والانثى سيان اشارة الى ان التشبيه ليس لالحاق الناقص
بالكامل ولا ينبغي ان يقال وليس الانثى كالذكر بل للتشابه والمراد نفي المساواة
وليس وليس خبر الشان ولذا رفع سيان وفي بعض النسخ سيين وهو واضح و
قوله واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها يحتمل فيه ان يكون قوله من
مقالها بيانا لكلمة ما وان يكون خبرا بعد خبر ونحن نقول تقديم اليه للتخصيص يعني
التسمية من لا شاركني فيه ابوه اذ لا اب له فهو عرض لكونها يتيمة استعطافا لله
تع وجعلها لينا منها شفيقة وكذا في قولها واني اعيذها بك والتقرب الى الرب
في ذكرها تعرض انها محبة للعبادة حيث سميت بنتها عابدة تفالا **قوله** وعن النبي
عليه السلام روى الحديث بيانا لاجابة دعائها حيث اعاذها الله من الشيطان
واثبت الحديث من غير تردد ورد الكشاف في صحته لانه معتزلي عن ان
يتردد فيه كيف حديث اتفق البخاري ومسلم فيه لكن تبعه في تاويله لا لانه
ينكر صحته ظاهر بما ذكره الكشاف في المقدمات الواهية لانه انسب باعاذتهما من

باعاذتهما من الشيطان اذ ليس الغرض في المس حين الولادة بل اعدائه وتاثيره في الاغوا
وتحصيل التاثير بل ان المس عبارة عن الطمع في الاغواء والاستهلال عبارة عن تاثير
المولود بالمس وقوله وما من مولود يولد الا ولد ليصح استثناء مريم وابنها
عنه فكانه عبر عن الماضي بالمضارع لحكاية الحال **قوله** اي بوجه حسن يقبل به جعل
القبول اولا مفعولا بمعنى ما يفعل به الشيء كالسقوط لما يسقط به واللدود لما
يلد به ليصح قوله بقبول بذكر الباء اذ لو كان على معناه المصدري لينبغي ان يقال
قبولا حسنا كما قال وانبتها نباتا حسنا وثانيا ابقاه على المعنى المصدري المشهور
وقدر مضافا وجعل الوجه اقامة الانثى مقام الذكر او تقبلها قبل الكبر ونحن نقول
ادخل الباء بمعنى مع اي تقبل نذرها مع قبول حسن لدعائها في حقهما حيث
اعاذهما من الشيطان من اول الولادة الى خاتمة الحياة **قوله** وقالت دونكم هذه
النذيرة اي خذوا هذه النذيرة والاظهر في وجه التنافس ان الله تع جعل في قلوبهم
وعظمتها في اعينهم **قوله** على ان الفاعل هو الله يشعر بان الضمير لتقريره في الاذهان ولا
حاجة اليه لظهور رجوعه الى ربها والاولى على ان الفاعل ربها **قوله** كلما دخل عليها
زكريا المحراب لم يعطفها لان هذه الجملة مقررة لتقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا
ويكفلها زكريا ولك ان تجعل الفصل لعدم الجامع لا باعتبار المسند ولا باعتبار
المسند اليه جواب كلما وناصبه الظاهر ان ناصبه فعل الشرط اذ كلما لاجمال الاوقات
فكانه قال اذ دخل في هذا الوقت وجد وان في ذلك الوقت وجد وهكذا **قوله**
جعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه بهذا اذا كان سؤال زكريا لاشتباه الامر
عليه فيجوز ان يكون السؤال للتعجب في غيرا وان تكلمه فينظر عظيم شانها على زكريا وابقا
ان اشتباه زكريا في انها معجزة ينافي كونها معجزة لا لاشتباه انه من الجنة او من سر
سائر الدنيا **قوله** وبغير استحقاق تفضلا به لعلانه ان الرزق بحسب الاستحقاق
يستدعي محاسبة الاستحقاق والجزاء **قوله** وهو يحتمل ان يكون من كلامها وابدى هذا
الاحتمال بروايته الحديث ومعنى فرجع بها اليها انه ارسل هدية اليها وذهب
معها اليها وهي قبلي كما وهبتها لحنة وهذا السؤال وان استدعى ان يهبه
انثى الا انه وهبه ذكر تنبيها على ان مريم اي صورة ذكر معنى ولذا قال وكانت

من القانتين ومن فوائد هذا التنبيه في طلبه انه كان يحيى حصورا مانعا للنفس
الخ كما ان مريم لم يكن يقبل الرجال فاحفظ كلمات لا ريبة في انها كلمات غيبية قوله
وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جوازه ولادة العاقر من الشيخ
قال المحقق التفتازاني فيه جهة ان الولد بمنزلة الثمر والعقر بمنزلة غير اوانه لا
لا غير جهة مجرد انه اعلم زمان ظهور خوارق العادات وهناك وجوه اخر
وهنا ما ذكر هنالك احدها انه لما راى تقبل انثى مقام الذكر تنبه لانه يجوز ان
يقام الشيخ مقام الشباب والعاقر مقام المنتج وثانيها انه لما راى تقبل الطفل
مقام الكبير للتحرير تنبه لذلك وثالثها انه لما راى تكلم مريم في غير اوانه بجواز ان
تلد في غير اوانه ورابعها انه لما سمع من مريم والله يرزق من يشاء بغير حساب
اي بغير استحقاق تنبه بجواز ان تلد من غير استعداد قوله خبر او حال اخر او صفة
للخبر والحال افردت لكون موصوفها مردوا قوله وان جعل عربيا فمنع صرفه
للتعريف ووزن الفعل لا قاطع لمنع صرفه لاحتمال ان يكون مبنيا بجعل العلم
جملة بان يكون فيه ضمير كما في قوله نبئت اخوالي بني يزيد ظلما علينا لهم فديد
قوله مصدقا حال مقدرة لتباعد زمان التصديق والتبشير وتسميته كتا
ب الله كلمة يحتمل ان يكون لانه في ذات الله تعالى غير متكثر انما يتكثر بعد تعلقه
بالامور كما تقرر في محله قوله وسيدا يسود قومه اقول عقب مصدقا بكلمة من
الله به اشارة الى انه نبي كعيسى وليس من امته كما يستفاد من قوله مصدقا
بكلمة من الله قوله وحصورا مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي يعني
نصا في مدحه بحجر التفضيح الخ كما فسره الشافعية حتى يستدل به على فضل التفرد به
على التزوج قوله ناشيا منهم او كائنا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة
فان قلت كان الظاهر ان يقول ناشيا ممن لم يات كبيرة ولا صغيرة او كائنا
من عدادهم قلت لم تخصيص الصالحين اولا لعدم الحاجة الى تخصيصه وخصصه
ثانيا لانه لو لم يقصد به الخاص للغا بعد وصفه بالنبوة استبعادا وامن
حيث الحق كل من الوجهين الاولين مستبعد لان التبشير على ما هو خلاف العادة
بمحض فضل الله تعالى فلا مجال للاستبعاد لان قدرة الله واضحة والاوجه لانه للتعجب

للتعجب لان التعجب ادراك امر خفي السبب وهو امر معلوم السبب بسبب محض قدرة الله
على خلاف العادة فالوجه انه استفهام عن كيفية حدوث الغلام رجاء ان
يخبر انه يجعل امراته شابا فيصير مبشرا بانعام عظيم اخر قوله ولامراته ثمان وتسعون
وتسعون لا يفيد النظم كبر سن المراة وكان ذكره مناسب المقام الا ان العقر لما
لا اختصاص له بوقت دون وقت اغنى عن ذكره فلذا لم يذكره قوله او كما
الله عليه وزوجك من الكبر والعقر هذا على تقدير ان يكون جوابا للاستفهام عن
كيفية الحدوث وفيه بحث لانه لا معنى لوجود الغلام مع وجود العقر والاستبعاد
من كلام المستفهم كبر الزوج حتى يصح كونه كذلك اشارة اليه قوله لا تستقبله بالبشاشة
ولا راعي حق حفظ بقره وزوعوك بحفظه قوله ان لا تقدر على تكليم الناس
ثلثا الط ثلثة ولا يدل النص على سلب القدرة وانما يدل على نفي التكليم ولو
قلبه لا يرضى بالتكليم لكمال الاشتغال بالذكر قوله وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة
هذا قول اكثر المفسرين وعن قتادة انه حبس عقوبة على سواله الاية على ما في المعا
لم واحسن الجواب ما اشتق من السوال اي روعي مناسبة للسوال كانه مشتق
منه ووجه المناسبة ان سوال الاية لان يشتغل بالشكر فاجيب بان ايتك ان لا تقدر
الا على الشكر قوله والاستثناء منقطع وقيل متصل رجح المنقطع على المتصل على
عكس ما في الكشاف لان ادخال المستثنى بالاستثناء وبل في المستثنى منه غير معهود والا
لا شد باب الاستثناء المنقطع لانك ان تريد بما جاء القوم الاحمار ما جاء القوم
ومراكبهم الا حمارا قوله ترجف اي تضطرب وتتحرك روانف اي جوانب الا
والاليتين جانبان فالمراد التثنية تعبر بالجمع كراهة جمع التثنيتين كما في صغت
قلوبكما وتستطار اي تطاير من ظهره فهي واحدة انثت لرجوع ضميرها الى الجمع
غيران الم كما في صغت قلوبكما فوجه الالف بانه بدل عن نون التاكيد في الوقت
وقد تدخل على الجزاء وقيل هي تثنية محذوف لان الروانف مثنى المعنى قوله
واذكر ربك في ايام الحبسة يحتمل ان يكون الامر بالذكر مطلقا لهذه النعمة
لا في خصوص ايام الحبسة وان يكون في جميع ايام الحمل ليعود بركاته الى الحمل
قوله وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض فيشكل العطف من وجهين عطف الانشا

على الاخبار وعطف المؤكد على المؤكد الا ان يقال هو معطوف على محذوف في
التقدير اي اشكر واذكر ولا يبعد ان يجعل الامر بمعنى الخبر عطفا على لا تكلم فيكون
في تقدير ان لا تكلم وتذكر ربك قوله وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار
التكرار فيه بحث لجواز ان يكون بالعشي والابكار تقييدا له ايضا فتامل قوله
كانت معجزة زكريا او ارهاصا قال المحقق التفتازاني الارهاص اثبات النبوة
بظهور الخوارق قبل البعثة كاظلال الغمام لنبينا في طريق الشام والحمل على
معجزة زكريا بعيد لان من شرطها التحدي والتصدي الى الاتيان قوله فان الاجماع
على انه تع لم يستنبئ امراة لقوله تع وما ارسلنا قبلك الا رجالا فان قلت ما الحاجة
الى الاجماع مع هذا النص قلت لاحتمال الارسال بعث الرسول الاخص من النبي
قوله وتطهيرها عما يستقذر من النساء قال المحقق التفتازاني اي خلقها مطهرة
فلا يلزم سابقة التلويث قوله والثاني هدايتها اختصاص جميع ما ذكر في الاول
بالاول وجميع ما ذكر في الثاني بالثاني خفي والاظهر ان المراد بالاصطفاء
الاول اصطفاؤه على كل محرر وان كان ذكرا كما قال وليس الذكر كالانثى
والثاني اصطفاؤه في التطهير على نساء العالمين وما قذفتها اليهود اي
اتهمتها قال المحقق التفتازاني اتهمتها اليهود بيوسف النجار من عباد بني
اسرائيل قوله يا مريم اقنتي من مقولة الملائكة وصتوها بالمحافظة على الصلوة
بعد ما اخبروها بعلو درجتها وكمال قربها الى الله تع لئلا تتغير ولا تغفل عن
العبادة ولو كان الرجوع بمعنى الخضوع كان حفظا لها عن الوقوع في مرتبة
التكبر والاستعلاء بما لها من علو الدرجة قوله مبالغة في المحافظة عليها اي
على الاركان وهو الظاهر او على الصلوة لان الامر بكل جزء في مقام الامر بالكل
مبالغة في المحافظة عليها اذ في ذكر الشيء تفصيلا تقرير ليس في الاجمال قوله
وقدم السجود على الركوع هذا اذا كان المراد به سجود الصلوة اما اذا
كان المراد به سجود التلاوة فقد وقع في مقامه وهو مقام ذكر القنوت
اي القيام في الصلوة الذي هو بمنزلة ذكر القراءة قوله او للتنبيه على ان
ان الواو لا يوجب الترتيب فيه ضعف لان خطاب القرآن مع من يعلم لغة

لغة العرب لا مع من يتعلم عنه اللغة قوله واركعي مع الراكعين للايذان
يعني لتقتدي او اركعي بالراكعين المعبر به عن المصلين للايذان بان من ليس في صلوتهم
ركوع ليسوا مصلين وتمام هذه النكتة يتوقف على بيان وجه انه لم يعبر بالسا
جدين تنبيها على ان من لا يسجد في صلوته ليس من المصلين وكانه وجهه ما
يستفاد مما ذكر في الكشاف حيث قال ويحتمل ان يكون في زمانها من كان
يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين
ولا تكون مع من لا يركع فالنكتة في التعبير ما فعله نكتة في ذكر واركعي مع الرا
كعين للاشارة بان مدرك الجماعة من ادرك الى الركوع حتى ان من لم يدرك الر
كوع لم يدرك الركعة قوله اي ما ذكرنا من القصص اشار الى توجيه افراد
اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه ولم يفصل في البيان كما في الكشاف حيث
قال وذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى اما لانه جعل
المشار اليه اكثر بارادة القصص المذكورة في هذه السورة من وقائع الدنيا
والاخرة ولم يخصها بما ذكر من قوله اذ قالت امراة عمران الى هنا وخصها لم
لكن مما ذكر فيه قصة امراة عمران وجعلها تحت مريم تكلف قوله اقداحهم قال
المحقق التفتازاني قال الزجاج الاقلام هنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون
بها من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم اي يبرأ وكل ما قطعت منه
شيئا فقد قلمته قوله والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه ودفع لما يرد
من انه لم ينف المشاهدة التي هي غيبته عن البيان لظهور انتفائها على كل احد وترك
نفي السماع الذي يحتمل توهمه ووجه الدفع انه قصد به التهكم بهم كانه قيل
لهم انكم في الشك انه وحي تدعون مشاهد القصة بعد انتفائكم على انه لم يسمع
ونحن نقول نبه بنفي المشاهدة على انه يعرف ذلك كمعرفته المشاهد وذلك لا
لا يكون الا بالوحي اذ معرفته الامور بالسماع لا بطريق الوحي لا يكون كمعرفته
المشاهد قوله متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا
او ليقولوا ايهم يكفل في الكشاف ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقو
لون فجعل المحذوف تارة حالا وتارة مفعولا له ففي تقدير العلم جعله

معقولا له وفي تقدير غيره حالا ولا يخفى وجهه وفي الظاهر او يقولون كما
في الكشاف كان قوله او يقولوا اسهو من الناسخ الا ان يقال انه اراد بقوله
او يقولوا ليحكموا الابتغاء هوا كما قصد الكشاف ولكن ان يجعل الهم بدلا
عن ضمير الجمع اي يلتقي كل يقصد كفالته وبيان منه واعرض عن تقدير ينظرون
لان الغاء عمل افعال القلوب لا يجوز على ما هو المشهور قال المحقق التفتا
زاني وتعلقه بيقولون لا يفيد فائدة يعتد بها وفيه انه يفيد فائدة ان
ليعلمون بلا خفاء. قوله المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة صحح في نسخ الكشاف
على لفظ اسم الفاعل ولصيغة المفعول ايضا وجه وكانه تعرض لبيان
انه لقب للاشكال في حمله على اسمه الذي يقابل اللقب والكنية لكنه غفل عن
التعرض بما يدفعه وانتصر على دفع اشكال حمل ابن مريم الذي هو صفة قوله
ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا. فانه اسم جنس مضاف ان كان مدار دفع
التنافي على كونه اسم جنس ففيه انه انما يدفع لو كان اسم جنس يطلق على
القليل والكثير كالتمر وهو ليس كذلك بل مثل رجل وان كان على كونه اسم جنس
مضاف بناء على جعل تعريف الاضافة للاستغراق ففيه ان الاستغراق بمعنى كل
فرد فلا يصح حمل المتعدد عليه لا على سبيل البدل ولا على سبيل الاجماع وغاية
ما يوجد به ان يقال حمل المتعدد على مجموع تتضمنه الاستغراق بمعنى كل واحد
على نحو قوله تع وما من دابة الا امم امثالكم فتأمل قوله تكلف لا طائل تحته
اذ تصحيح اسم ظاهر في انه من اوضاع العبدي على قانون لغة العرب يتوهم
انه من اوضاع تكلف لا طائل تحته قوله ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به
ويتميز عن غيره الفرق بين هذا التوجيه والتوجيه السابق ان السابق
تصرف في الخبر بتنزيل ما ليس باسم منزلته وهذا التوجيه تصرف في المبتدا بجعله
مستعملا في ما اشتهر به من الوصف فان الاسم يشتهر بالتمييز والتعريف وفيه ابقاء
ابن مريم على ما هو ظاهره من كونه صفة وليس فيه اخراجه الى الخبرية على ان
الخبرية يتأتى في حذف همزة ابن من الكتابة وح يجوز ان يجعل المجموع كما
صرح به الكشاف وان يجعل كل واحد فلقد احمل حيث اجمل قوله وانما قيل

قيل ابن مريم اقول انما قال ابن مريم لانه في قوة ابن عابدة قوله وتذكير للمعنى
واختيار رعاية جانب المعنى احترازا عن توهم كونه انثى وانما وصفها بالوجاهة
في الدنيا تسلية لها وازالة لحزنها لتوهم ان يطعن بانه لا اب له ويكون
ذلك سببا لذلك قوله اي يكلمهم حال طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت و
نحن نقول اشارة الى انه ابتداء بنوته وانتهائه وهي انه لا ينجا وز سن الكهولة
قوله وذكر احواله المختلفة المتنافية اي التي ليس بينها مناسبة جامعة لكن ذكر
جميعها في الارسال ولا يخفى ان من جملة تلك الاحوال المرسلة قوله ومن الصالحين فا
لاولى ذكر هذا الكلام بعده ليدخل في الاحوال بلا خفاء قوله حال ثالث من كلمه لا
يخفى انه رابع من كلمة ثالث من ضميرها وان جعل المعطوف على الحال حالا مسامحة
قوله او استفهام عن ان يكون بتزوج او غيره ويحتمل ان يكون استفهاما
عن انه من اي شخص يكون قوله القائل جبرئيل ولهذا قيل اراد بقوله
رب اي جبرئيل قوله كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق الولد بلا اب يخلق ما
يشاء من غير وجود سببه العادي قوله او الله وجبرئيل حكى لها اما بلا تغيير
فيكون فيه التفات واما بتغيير وما قال الله تع انا اخلق وما شاء اذا قضى
امرا فانما اقول له كن فيكون جعله الحاكي على طريق الغيبة على ما يقتضيه حال و
مثله كثير فهو تع حاك عن حاكيه بين انه لا يظهر وجه جعل جبرئيل حاكيا والاحتراز
عن ان يكون الله خاطبها بكلامه بطريق الالتفات ويكون ذلك كرامة لها او
معجزة ذكريا او ارهاصا لنبوة عيسى نعم لو ثبت انه لا يتكلم الله تع الا مع نبي لتم ذلك
وقوله انما اراد قصر واما اسم ان وكن خبره قوله قوله اشارة الى انه كما يقدر ان
يخلق الاشياء مدرجا الخ ببيانه هذا ايدا على انه حمل قوله اذا قضى امرا على
القضاء دفعة وعبر عن خفاء الدلالة بالاشارة لان ظاهره العموم وا
التخصيص خلاف الظ والظ ما سيجيء في تفسير سورة يس حيث قال انما امره
اي شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اي يحدث وهو تمثيل
لتاثير قدرته مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتو
قف او افتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس

قدرة الله تع على قدرة الخلق فان قلت ما فائدة قوله له ولا يكون قول لكن
الا للمخاطب قلت القول اذا تعدى باللام فهو بمعنى المخاطبة فاراد بذكره
جعل القول بمعنى الخطاب والله تع اعلم بالصواب قوله كلام مبتدأ يعني
ليس في اخلائه كلام سابق بالعطف على جزء من اجزائه بل هي جملة مستقلة
غير معمولة لشيء والواو اعتراضية ذكرت تطييبا لقلبها واراحة لما يهمها من
خوف اللوم لان معرفة مناقبها مهونة عليها شدائد اللوم فما ذكره المحقق
التفتازاني ان التوجيه للحسن هو كونه كلام مبتدأ وان كان ما يصلح له
لعطفه عليه غير ظاهر ليس لكن ما ذكره من انه يتوجه على الكل سؤال بين المعطوف
والمعطوف عليه لقوله تع قالت رب انى يكون لي ولد الخ وكان ينبغي ان
يتأخر عن ذكر الاوصاف والاحوال الاتية في قوله ولذا قال ولا مخلص سوى
اعتبار اهتمام به لكن ينبغي ان يذكر وجه الاهتمام به حتى يتم التوجيه ونحن
نقول بتوفيق الله الملهم للصواب ان وجه الفصل بيان ان القصة على
وجه وقع واذا بلغ كلام كلام الملائكة الى قوله ومن الصالحين اعترضت
مريم وقالت رب الخ لعدم علمها بان كلام الملائكة لم يتم فاجيب ثم ذكر
تتمة الكلام قوله والكتاب الكتبة اي صنعة الكتاب بان يصير كاتبا اوفا
رنا للكتابة وجعل الكتاب بين تخصيصا بعد التعميم لا ينافيه الفصل بينهما و
بين الكتاب بالحكمة بل فيه حكمة بالغة لكمال البلاغة لان فيه ايهام انه لا منا
سبة بينهما وبين الكتاب حتى يراعي الوصل بينهما وبينه ويتجنب عن الفصل
قوله كانه قال وناطقا الاولى كانه قال ناطقا لان المستفيض في طريق
التضمين جعل المضمن حالا لا معطوفا وكذلك الاولى تضمين ذكر الثلاثة
يحتاج الى تقدير الجار قوله وارسلت رسولا بانى قد جئتكم باية اي متلبسا بانى
قد جئتكم وهو مبهم ذكر بتوضيحه لما يفصله من قوله انى اخلق كما هو شان
الابدال وانما قال قد جئتكم مبالغة في المجيء به كانه جاء والا فهو لم يجيء
قبل هذا القول كما هو الظاهر والاظهر ان قوله قد جئتكم باية بيان لاية انه
ولد بلا اب وتكلم بدعوى الرسالة قبل اوانه ويكون انى اخلق الطير اشارة

اشارة الى معجزات يأتي بها بعد ذلك ذكر في صورة التعداد قوله نصب
بدل من انى هذا على مذهب من جعل ان وان محذوف الجار منصوبا وبعضهم جعله
مجرورا وقوله او رفع على هي انى والجملة صفة اية او استئناف في جواب
ما هي وجعل الامور المتعددة التي دلت كل منها اية لكمال اتصالها واشتراكها
في الغرض ولا منافاة بين جعلها تفسيرا لاية وبين جعلها ظرف اية في
قوله ان في ذلك لاية لكم لان للتجريد كما في قوله تع لهم فيها دار الخلد وقوله
والمعنى اقدر لكم تعبير للخلق بالتقدير وينبغي ان يجعل باذن الله معمولا لاخلق
ايضا ليكون فيه منع لتصوير صورة الحيوان لمن لم ياذن الله في خلقها
الطير واحياء الله اياه ايضا وليدل على انه خلق بلا اب وازالة لاستبعاد
لانه خلق طيرا لا يولد الا من اب وام بدونهما فهذه المعجزة على اسلوب
حكمهم وافحام لهم كلما قص شغبهم قوله وابرئ الاكمه والابرص الذي الا
الاولى تقديم تفسير الاكمه على الابرص قوله احيي الموتى في الكشاف انه احيى
اربعة نفر واحيى حو قبل ثمانية الاف قوله كرر باذن الله دفعا لتوهم الا
لوهية فان الاحياء جعله متعلقا باحيى والاظهر انه متعلق بالابراء ايضا
منقول كرره لان المعجزة هو فعل الله تع الظاهر على يد مدعي الرسالة فالاعجاز
باعتبار اسناده الى الله تع قوله من احوالكم التي لا تشكون فيها اشارة الى
وجه تخصيص الانباء باحوالهم قوله عطف على رسولا على الوجهين في تفسير
المصدق النطق خفاء وبينه الكشاف بانه كانه قيل وناطقا بانى مصدق
وقال المحقق التفتازاني ولا يخفى ان في هذا النوع خروج عن قانون التضمين
قوله او مردود على قوله قد جئتكم باية بان يكون عطفا على معنى باية كانه
قيل جئتكم لاظهر اية ولاحل قوله او معطوف على مصدقا بجعله في قوة لاصدق
كما هو في ما استشهد به كما ذكره المحقق التفتازاني ولاحل على قوله
باية بحسب اللفظ ولا بد من اضمار قد جئتكم فهو في التحقيق من عطف الجمل اذ لا وجه
لعطف المفعول له على المفعول به ضعيف والحق القاضي قدس سره ولكن
ان تجعل معطوفا على لفظ مصدقا بتقدير ومبعوثا لاحل لكم قوله والترويب

جمع ثرب بالفتح وهو شحم رقيق يغشى الكرش والمعى قوله والسعل في السبب فيه
اختلاف قوله وجنتكم بآية على ان الله ربي وهذا ظاهر في قراءة فتح ان
لكن لما لم يذكر هذه القراءة كما ذكره الكشاف خفي مراده وكان الاولى
ان يذكرها قوله تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس يريد ان
الاحساس استعارة للعلم بلا شبهة اذ الكفر لا يحس ولك ان تقدر احساس
الكفر باحساس آثار الكفر وافراده ملتجأ واخويه يدل على انه جعله حالا من
المفعول ووصف المفعول السبب بتحريض الناصر على النصرة فلذا جعله حالا
عنه ولانه اذا دار الحال بين امرين فهي لما هي بجنسه قوله من الذين
يضيفون انفسهم الى الله يحتمل اضافة القرب واضافة المشاركة في النصرة
قوله وقيل الى هنا بمعنى مع او في او اللام صرح بتلك المعاني للكلمة اي في
التسهيل ومثلوا الى بمعنى اللام بقولك الامر اليك ولا يخفى انه لام الاختصاص
والظ فيما نحن فيه التعليل ويحتمل ان يكون الى متعلقا بالانصار بلا تضمين و
يكون المراد من ينصرني الى الله اي الى زمان الوصول اليه وهو زمان الموت
فعبر بتذكره اي ان نصرة الرسول انما تنفع لو كانت الى الموت ولا ضرر
لمن لا يستقيم وانما قوله حواري الرجل خالصته اي جماعته الخالصة للاختصاص
في الحور بالنسبة اليه فاطلق الحوري على الخالص وجمع على حواري ككرسي
وكراسي وجعل المحقق التفتازاني مفردا وجعل الياء من تغييرات النسب وكانه
دعاه اليه اطلاق الحواري على واحد ويصح ان يكون منقولا من الجمع
الى الجنس بتنزيل الواحد الكامل في الخلوص منزلة جماعة خالصة و
والمراد بالخضريات النساء اللاتي هن في الحضر لا من اهل البادية فقيل لها
الحواريات لخلوص الوانهن وعدم تغيرها بتصرف الشمس قوله امنا بالله
انشاء الايمان لا اخبار عن حالهم وحمل طلب الشهادة على طلب شهادة
يوم القيمة ونحن نقول والله اعلم لعلهم يريدون واشهد لنا حين تعرض
ايماننا على ربنا بقولنا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين ولعل شهادته تامنيه لدعوتهم وطلب كتابتهم كناية عن تثبيتهم

عن تثبيتهم على الايمان وجعل خاتمتهم عليه قوله ومع الانبياء الذين يشهدون
لاتباعهم لعل كتابتهم معهم بان يكتب انهم شهداء لهم لا ان يكونوا من جملة
الشهداء كما هو ظاهر العبارة قوله او امة محمد عليه السلام اشار الكشاف
الى ضعفه وبين وجه ضعفه المحقق التفتازاني بخفاء وجه الدلالة
على هذا المعهود وكانه رائي اشتهار امة محمد عليه السلام بالشهادة على
الناس فيما بين اهل الشرع فلم يرض بتضعيفه وقواه بقوله فانهم شهداء
على الناس والاظهر ان يقول فانهم معلومو الشهادة على الناس مشهورون
بها قوله من تقبيله غيلة وهو من قبيل النومة مثلا اذا وجدها لم يهمل القتل
وقتلها مجاهرة قوله اقواهم مكرا لا يخفى ان هذا الاشتقاق في النظم بل المقيد
لا اشد الماكرين او اقواهم والاظهر ان يفسر بان مكره احسن واوقع في
محله لبعده عن التنظيم قوله ظرف لمكر الله قدمه على التوجيه الثاني مع ان
الكشاف اخره تنبيها على رجحانه اذ ليس التعليق الجزئية بزمان دون زمان
كثير معنى كما ذكره المحقق التفتازاني والاحسن في الاضمار ما هو المشهور من
تقديره اذكر فيكون من امر بذكر ما تقرر كونه خير الماكرين قوله يا عيسى اني متوفيك
الكذا لان تسلط الكفار عليه جعل المقام مقام اعتقاد انهم يقتلونه والوعد
بانه يتوفاه ويبلغه الى ما قدره لم يقيد انه لم يبلغ غاية اجله وقوله و
مطهرك من الذين كفروا بدل على انه لا يموت في السماء بل يأتي الارض
لان التطهير من الكفار لا يكون في السماء لان السماء خال عنهم ويستفاد منه
انه اذا اتى في الارض لا يبقى على وجه الارض كافر والله اعلم قوله اي متوفيك
نائما لئلا تخاف زمان رفعك الى السماء فتثبته في السماء امنا غير خائف قوله
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة المراد العلو الرتبي والتقييد بقوله
الى يوم القيمة التابيد كقوله ما دامت السماء وما دارت الافلاك اذ علوهم
لا ينتهي بيوم القيمة فاما الذين كفروا اي اما الذين منكم منهم ولا
يخفى انهم مخاطبون في ضمن الخطاب الا الكلام في قوله تعالى فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون فهل هذا القدر يكفي في الالتفات اذ الالتفات هو الانتقال

من طريق جئ به قصدا الى طريق اخر كذلك الظاهر هو الثاني فلا التفات في
الكلام وارد على كونه تغيير للحكم وتفصيلا له ان الحكم بعد الرجوع وهو
في القيمة فكيف يترتب عليه العذاب في الدنيا واجيب بوجوه جمعها المحقق
المحقق التفتازاني اقربها منع اختصاص الرجوع بيوم القيمة وتمامه بما لو
ما ذكرت من انه متعلق بالشدة اي عذابا شديدا ابدا الايقاع في الشدة
فقوله في الدنيا والاخرة مبالغة في لزوم الشدة فتامل قوله يقرير لذلك
اي لذلك التفصيل باعتبار ان تقييد نفي المحبة بالظالمين يفيد اثبات المحبة
لغير الظالمين قوله اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وافراده لـ
لتأويل المتعدد بما سبق كما اشاره اليه ونحن نقول انه اشارة الى ما يأتي
بعده من قوله ان مثل عيسى عند الله الخ وتوطئة له قوله على ان العامل معنى الا
الاشارة لا قوله من الايات لان الحال لا تتقدم على العامل المعنوي وجعله
تعبيرا على جواز وقوع التغيير بين معمولات المفسر او قوله من الايات حال من
ذلك قوله وقيل اللوح لان اللوح مشتمل على ايات قدرته تع وعلى الذكر الحكيم
قوله شبه حاله بما هو اغرب ووجه المشبه الغرابة والمشبه به اتم فلا يرد انه
لا يصح التشبيه لمخالفتها في كون لنا ادم بلا ام ايضا دونه قوله اي انشاءه
بشرا يريد ان ثم للتراخي بين خلق القالب والاحياء فانه قبل الاحياء
جماد لا بشرا والتراخي بين الخبرين الخبر عن خلقه من تراب وعن كينونته
وههنا بحث وهو انه جعل القاضي قوله كن فيكون كناية عن الخلق دفعة
بلا مادة وسبب ومن البين ان ادم عليه السلام ليس مخلوقا دفعة
فاستعماله في شان ادم يبين ان المراد ليس ما ذكره قوله حكاية حال ماضية
لانه المقام للمضي بحكم قوله قال ولك ان تحمل المراد والمستقبل بالنظر الى ما قبله
وهو قوله كن قوله خبر محذوف اي هو الحق وقيل مبتدا الخ قال المحقق
التفتازاني الاول اوفق بالمقصد وهو الدلالة على ان الحكم السابق هو
الحق لا ما زعم النصارى من الالوهية لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم اد
اوفق به كما ان قوله فلا تكن من الممترين اوفق بالاول قوله خطاب للنبي

للنبي عليه السلام على طريقة التهييج على الثبات على الحق لزيادة الثبات والا فهو
صلى الله عليه وسلم منزه عن الامتراء وكذلك في كونه خطابا للكل مع بالنسبة اليه عليه السلام
فيلزم فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فتامل قوله اي من البينات الموجبة للعلم
لا حاجة الى انا وبل من العلم بمجئ البينات لانه اذا جاء البينات فقد جاء
العلم وانما قال بعد ما جاءك من العلم تقييدا للمباهلة وتنبيها على ان المسلم
ينبغي ان يباهل الا بعد التيقن مما يباهل فيه وقوله فمن حاجك يحتمل الاستفهام
والشرط والاستفهام لانكار وجود من حاجة والتقييد بان النصارى عجزوا
عن المحاجة فهو تشجيع له على المباهلة والفاء في قوله فقل تفريع قوله هلموا بالـ
لرأي والعزم فكان العاقل في مكان اخر فبالتوجه الى ما يطلب منه ينتقل الى مكان
اخر قوله وانما قدمهم على النفس لان الرجل الخ ويمكن ان يقال لان محاربة
يبيع اخرين بجارب قوله ثم نبتهل اشار بكلمة ثم الى ان اللائق بحال العاقل التاخر
فيه والتبطل وعدم المبادرة وبكلمة الفاء في فنجعل الى انه لا تراخي في ابتلاء
الكاذب بلعنة الله عن المباهلة قوله واصله الترك اي اصل الابتهال الترك
وفي الكشاف ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وكان وجهه
انك تترك الامر في الدعاء الى الله من كل وجه قوله اذا تركتها بلا صرار هو خيط
يشد فوق خلف الناقة لئلا يرضعها فصيلها قوله حتى ننظر اي انظر حتى
ينظر وقوله فلما تخالوا تفاعل من الخلو اي خلا بعضهم الى بعض والعاقب
الامير الذي يخلف السيد وهو دون السيد والفصل القول الفاصل بين الحق
والباطل قوله والموادعة المصالحة قوله فقال اسقفهم قال المحقق التفتازاني
الاظهر انه معرب اسقف بالرومية اي عالمهم وكان ذلك منهم ابو حارثة
قوله بجملتها الخ لا يخفى لطف بجملتها والمراد بقوله وهو لفظ ولا تقابل
بين كونه فصلا ومبتدا لان بعض العرب يجعل صيغة الفصل مبتدا الا ان قول
اذا جعله مبتدا لا يبقى فصلا اذ ليس ما يلتبس بالصفة وليس الخبر ذلك المبتدا حتى
يكون الصفة فصلا بين خبره ونعته لانا نقول هو خبره الصيغة في الصورة
ونظيره مررت بكر وبزيد فان المعطوف في الصورة بزيد وفي الحقيقة زيد

وايضا المبتدأ الذي هو الفصل يفيد الحصر دون ما ليس بفصل قوله يفيد
ان ما ذكره في شأن عيسى عليه السلام ومريم حق دون ما ذكروه يعني يفيد القصر
ويخالفه ما ذكره المحقق التفتازاني في شرح التلخيص انه للقصر والتأكيد لو
لم يكن في الكلام ما يفيده وان كان كتعريف المسند فهو لمجرد التأكيد قوله
لانه اقرب الى المبتدأ لم يرد ان اللام يصح ان يدخل الخبر لكن ودخوله الفصل
اولى كما هو المتبادر اذ لا يصح ان هذا هو للحق بل اراد انه التزم دخول اللام
عليه لانه اولى به لكونه اقرب الى المبتدأ قوله صرح فيه بمن المزيدة التصريح بمن
هو ما يقابل تضمينه فان لا رجل ضمن من واصل لا من رجل لما ضمن في محله ويفهم
منه ان قوله ما من اله اكد من لا اله قوله لا احد سواه يساويه في الالوهية لا فائدة
لقوله سواه ولا يخفى انه لو ساواه احد لم يصلح لا هو ولا مساويه في الالوهية
لها لانه يبطل الوهية كل منهما برهان التمانع ومما ينبغي ان ينبه عليه ان الفصل
ههنا ليس للحصر ولا تعريف المسند كيف والغالب على جميع الاعتبار لا يكون الا وا
حدا فالقصر فيه يلغو الا ان يجعل قصر قلب والمقام لا يلائمه فتامل قوله وعيد
لهم في الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون قوله وضع الظاهر موضع المضمر هذا اذا اريد
بالمفسدين المتهو والذين هم الذين تولوا واما لو اريد جميع المفسدين
حتى يكون وعيدهم لدخولهم فيهم ويكون ابلغ فليس من وضع الظاهر موضعه
قوله افساد للدين والاعتقاد المؤدي بظاهره صفة الاعتقاد وفي الاسناد
مجازي والاظهر المؤدي فساده وجعله صفة للافساد ويرده تكراره
الافساد والظاهر افساد الدين الا ان يتكلف بجعل افسادا للدين من قبيل
لا ابا لك على مذهب سيبويه او كساد اللام من قلم الناسخ ولكن يجعل المؤدي
خبرا بعد خروج كان الاولى مؤد الا ان يقال اراد حصر المؤدي في المتولي
وقوله بل والى افساد العالم فان قلت كيف جمع بين حرفي العطف قلت
تقدير الكلام بل الى افساد هم والى افساد العالم لا يقال يكفي بل الى افساد العالم
لان النفس من العالم لانا نقول افساد العالم لا يستلزم فساد كل جزء ولك ان

ولك ان تقول المراد فساد العالم بجميع اجزائه كما يقتضيه المقام فلا فائدة
في تقدير المعطوف قوله يعم اهل الكتابين اي بحسب العبارة ولا يعلم منه انه
فال احد المراد بخلاف قول الكشاف قيل هم اهل الكتابين وقول وقيل يريد به
وفد نجران او يهود المدينة يفيد ان هذا القائل متردد وفي الكشاف يريد به
وفد نجران وقيل يهود المدينة قوله ونفسيرها ما بعدها لم يرد ان كلمة ان حرف
التفسير لان في تعالوا معنى القول لان كلمة التفسير لا ينصب بل اراد انه يعلم الكلمة
والا فالتفسير بل لان لا نعبد الا الله وفيه تعريض بانهم كانهم لم يأتوا بها حسب
لم يلتزموا لوازمها قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا يقول
عزير ابن الله غير خبير المتكلم بالاتيان فجعل بعضا مثل العزير والمسيح والاحبار
فلم يشمل الاصنام ولك ان تجعل الضمير عبارة عن الممكن فليشمل كل ما يتخذ
ربا فان قلت لم يؤخذ بعض اربابا من اولي الله بل اشركوا به فما وجه قوله
من دون الله قلت اراد من دون الله وحده او بنيه على ان اتخاذ البعض
البعض لا يجامع اتخاذ الله ربا قوله اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون
الاظهر ان المراد لا نتحاشى عن الاسلام ولا نبالي احدا في هذا الامر فاشهدوا
بانا مسلمون فانا لا نخفي اسلامنا كما انكم تخافون وتخفون كفركم وتعرفونه
لعدم وثوقكم بنصر الله قوله او اعترفوا بانكم كافرون هذا على سبيل التعريض
كما صرح به الكشاف قوله بنوع من الاعجاز اي بنوع من اعجازهم عن المعارضة
حيث لم يقبلوا المباهلة قوله ثم لما اعرضوا عنها حيث لم يسلموا وانقادوا دوا
بعض الانقياد حيث قبلوا الجزية عاد عليهم بالارشاد قوله لم يجد ذلك
ايضا عليهم في القاموس الجدوى العطية جدا عليه يجدو قوله تنازعت عت
اليهود والنصارى في ابراهيم الخ في الكشاف زعم كل فريق من اليهود
والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله والمؤمنين فيه
فقيل لهم ان اليهودية الخ ويمكن التوفيق بين الكلامين ان مراد الكشاف
انهم جادلوا رسول الله والمؤمنين فيه بعد ترافعهم الى رسول الله وسماع
الجواب بما لم يشتهوه واحد منهما قوله وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى

بالغيب فكيف يكون عليهما اي على واحد منهما وفيه اشكال لانهم يدعون ان
دين ابراهيم يوافق دين موسى لان ابراهيم تبع موسى وعمل بالتورية فكيف
يدعى ان دعواهم المحال الموجب لنفي العقل عنهم ويمكن ان يدفع بانه لو كان
الامر كذلك لما اوتي موسى التورية بل امر بتبليغ صحف ابراهيم واعلم ان
قد ذكر القاضي في قصة مريم ان بين عمران بن الف سنة وثمان مائة وذلك
يقتضي ان يكون ابراهيم قبل عيسى بثلث الالاف الف سنة هذه عبارة الكشاف
حيث قال بين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان وكان نقل
القاضي في هذا المقام وظني ان بينه موسى لجعفي بين ابراهيم وليس كذلك
اذ المراد بين ابراهيم وبين عيسى موسى او سها الكاتب وكان نسخة و
عيسى بعده اي بعد موسى بالفين فسقط من قلمه قوله بعده ونقل البعض
هذا التاريخ عن الثعلبي والتيسير قبل نزلت التورية بعد موت ابراهيم بالف سنة
ونزلت الانجيل بعد بالفي سنة وظهرت اليهودية من اهل التورية بمخالفتهم
التورية والنصرانية ظهرت من اهل الانجيل بمخالفتهم الانجيل هذا كلامه قال
فالاظهر ان كل موضع من كلامه اثبت واحد من القولين قوله تنبهوا بها
عن حالهم الظاهر على حالهم قوله اي انتم هؤلاء الحمقى استبعاده حماقتهم باعتبار
انه اشير اليه اذ وانهم لتعريفهم ايا ها اي انكم لا تدركون ذ وانكم الا بالاشارة
الحسية فهو من قبيل اولئك ابائي فجئني بمثلهم قوله وبيان حماقتهم الخ لا مدخل لقوله
فلم تحاجون في بيان الحماقة اذ لا يساعده التفريع فالمعنى حاججتم في ما لكم به
علم وافتضحتم مع علمكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو ادخل في الاد
في الافتضاح قوله والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون فتحاجون في العالم
محاجة الجاهل للعالم وفيه تنبيه على ان محاجة رسول الله عليه السلام محاجة العالم مع
قوله تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان اشارة الى وجه الفصل قوله تعريض
بانهم مشركون في الكشاف او تصريح بان يكون قوله من المشركين من وضع الظاهر
موضع المضمر بان يكون المراد به اليهود والنصارى كانه قال وما كان منهما
اي من اليهود والنصارى ولم يلتفت اليه لما مضى لانه يكون في تكرار القوله

القوله وما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا قوله وقرئ والنبي بالنصب عطفا على الهاء
وح والذين امنوا عطفا على الذين اتبعوه ولا يافقوا لاعتنا اتبعوا النبي عن ذكره
لان المؤمنين يشمل مؤمني امة موسى وعيسى وغيرهما وفي افراده جر النبي مشكلة لانه
ح يكون الفصل بينه وبين ابراهيم بالنجر فضلا بين العامل والمعمول باجنبي فتامل
وقوله والذين امنوا انما عطف على الذين اتبعوه وح يريد الفصل بالاجنبي
او على النبي قوله لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة انما قال في اكثر ما شرع
لهم لانه وجب على المؤمنين الايمان بالقران اجمالا وتفصيلا ولم يجب على الذين اتبعوا
ابراهيم او وجب للذين اتبعوه الايمان تفصيلا مجملا ولم يجب على المؤمنين فتامل
قوله وما يتخطاهم الاضلال الضار ولك ان تحمل عبارة عن ابقائهم في الضلال و
قوله او ما يضلون الا امثالهم يشعر بان المقصود تاويل الانفس بالامثال من غير حاجة
الى تاويل الاضلال وليس بذاك اذ لا معنى الاضلال الضال فلا بد من التاويل السابق و
هذا التبشير للمؤمنين بانه يعصمهم الله عن اضلالهم ولم تهود ومسلم ففيه اعجاز بالخبر
عن الغيب قوله يا اهل الكتاب الظ انه ينبغي ان يقدر قل يا اهل الكتاب قوله وانتم
تشهدون انها من ايات الله في الكشاف وتشهدون بما يدل عليه صحتها ومعنى تشهدون
في قوله وانتم تشهدون في نقله بمعنى تشاهدون والظ رجوع ضمير نعته الى القران
وظاهر عبارة الكشاف ان المراد مشاهدة نعت الرسول وانما قال وتعلمون بالمعجزات
انه حق ولم يقل ويعلمون باعجازه انه حق لانه المعجزات اشمل والعلم بالاعجاز
يختص البلغاء دون غيرهم قوله بالتحريف وابراز الباطل في صورة الحق
وهذا اشارة الى تاويل الكتاب بالباطل بانه تصوير للباطل في صورة الحق الذي
انزل ومعنى تلبسون بالكسر تخلطون الحق بالباطل ومعناه بالفتح الاكثر اي لم تلبسون
الحق مع الباطل وتاخذونهما معا واستشهد في استعمال اللباس في حال الشيء وصفه
بقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور في حديث المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي
زور وحيث شبه المتشبع اي الذي يرى الشبع من نفسه وليس شبعان للمتصلف
بلابس ثوبين من الرداء والازار لكونه في زي اهل الزهد وهو ليس بزاهد قوله
لعلهم يشكون ان الرجوع لا يستلزم الشك بل هو اول باعتقاد البطلان فكانه يلغه

ان تلك الطائفة قالوا لعلهم يشكون وكانهم افتخروا على الشكر لانه لا اجل
منه قوله اي ولا تقروا عن تصديق قلب جعل الايمان بمعنى الاقرار وتوجيهها
للام لمن تبع فان الايمان متعد بنفسه وليس المقام مقام لام التقوية و
والحاصل لا تصدقوا اعني قلبا الا دينكم وعلى هذين التوجيهين قوله قل
ان الهدى هدى الله ليس اعتراضا اي قل لهم ان مكركم لا يعارض هدانا فان
الهدى هدى الله او قل انفسكم او للمؤمنين ان الهدى هدى الله فلا يضركم اولا
يضركم كيد كايد قوله اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى قدر الباء يجعل الايمان
بمعنى الاعتراف ولو ابقاه على حقيقته لاستغنى عن التقدير اي ولا تظهروا ا
قصد يقكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولما كان التعلق بالمحذوف
بعيدا عن الفهم احتاج الى تاييده بقراءة هي نص في تقدير ذلك المحذوف
ونحن نقول ان يؤتى احد متعلق بقوله لا تؤمنوا مفعول به اي لا تصدقوا
الا لمن تبع دينكم وفي حقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الحق المنجي او يحاجوكم الذبر
عند ربكم فيغلبكم قال المحقق التفتازاني ليس المراد بالمحاجة عند ربكم المحاجة الى
يوم القيمة بل المحاجة في قضائه وتقديره يعني لم يقدر الله ان يغلب احد
من غير تبع دينكم بالحجة لا غلبة عليكم الا لمن تبع دينكم اذا كان الحق معه في دينكم
وقوله فيكون من كلام الطائفة ليس مقطوعا به بل يحتمل ان يكون خطاب الله
للمؤمنين بانه لا يؤتى احد مثل ما اوتوا دنيا ناسخا للاديان السابقة وح
او يحاجوكم من تتمة اي الا ان يحاجوكم عند ربكم اي يوم القيمة فيكون وعدا
باعلاء دينه قوله من ان تامنه من امنته على كذا وائتمنته والاوقية بالضم سبعة
مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة واربعون درهما كذا في الع
في القاموس وفي الصحاح انه في الاصل كان اربعون درهما وبهذا المعنى يجيء
في الحديث لكن تعارف في عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهي استار وثلثا
استار وفنحاص بالكسر والخاء المعجمة وانما جعل الغالب في اليهود الخيانة لان
منهم عبد الله بن سلام قوله الا مدة دوامك قائما الخ والظاهر ان المراد انه ياخذ منه
قبل المفارقة قوله اشارة الى ان الاداء المدلول عليه بقوله كانه لم يعلن القول التقية

لتقية واراد القول المعهود والاظهر انه كان يقول لا يؤده كما في كثير من النسخ
في الثاني نسخ وترك قوله لا يؤده قوله اي ليس علينا في شان من ليسوا اهل الكتاب
يحتمل والله تع اعلم ان يكون المراد ذلك بانهم يقولون ليس علينا فيما بين الاميين
سبيل ويعنون به نفي نبوته عليه السلام بالنسبة اليهم فمن يؤدي الامانة منهم انما
يؤديه لانه قبل دينه وتابعه عليه السلام قوله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون والافتراء على الله مع العلم بانهم كاذبون هو المهم لا مع عدم العلم والا
يشكل امر القايسين المخطئين وفي انفسهم ولكن نقول المراد انهم لا يتحرجون
فيما بينهم من الكذب على الله بل يكذبون مع علم الجميع بانه كذب والاخبار عنهم بانهم
لا يؤدون ويتبارزون لحيته لبيان انهم يقولون على الله الكذب وبمنزلته شنا هدله
وقوله تقاضيهم اي تقاضي الرجال اليهود وقوله تحت قدمي يريد به متروك
وتفسير المحقق التفتازاني له بانه منسوخ يرد عليه ان مانع الجاهلية ليس حكم الله حتى
يتعلق به النسخ قوله استئناف مقرر للجملة التي الخ تقريره باعتبار ان من الاميين
الموصوفين بالعهد والمتقون وقوله سدت بل مسدها معناه انه يفيده مضمونها لا انها
اقيمت مقامها لو قامت مقامها لوجب الحذف قوله والضمير المجرور لمن او لتدو
وابد الثاني في الكشاف بقوله ان الذين يشترون بعهد الله ونحن نؤيد الاول
بانه لو كان الى الله لكان الظاهر ان يقال ومن اوفى بعهد الله واتقى فانه يحب المتقين
وجعل عموم المتقين نائبا عن الراجع الى من كلام ظاهري لان قوله ان الله يحب المـ
المتقين لا يصلح جزاء لمن اوفى بعهده واتقى لان وفاء كل احد واتقاءه لا
لا يصير سببا لمحبة جميع المتقين بل لمحبته فهو سبب الجزاء قام مقامه والتقدير ومن
اوفى بعهده واتقى فالله يحبه لان الله يحب المتقين قوله نائب الراجع من الجزاء
لو كان من شرطية ولو كانت موصولة لكان نائبا عن الراجع من الخبر وقوله وهو
يعم الوفاء وغيره يريد توجيه انه لم يقل فان الله يحب الموفين بالعهد والمتقين
قوله يصلونها بقراءته اشارة الى حذف المضاف من الكتاب وهو القراءة
وح الباء للمعنى قوله او يعطفونها بشبه الكتاب اشارة الى ان المضاف المحذوف
وهو الشبه وح الباء صلة يلوون كما في لوى لسانه بالشعر اذا قاله تحيل يريد انهم

ربما يجعلون ان ما ليس من الكتاب و يقولون صريحا هو من عند الله اذا افضى اوهم
اليه و ما هو من عند الله و في كون ما هو من عند الله تاكيد القوله ما هو من الكتاب
نظر لان ما هو من عند الله اعم مما هو من الكتاب لانه يشمل الاحكام الغاسية دون
ما هو من الكتاب **قوله** و قرى يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم يرض بنقل حركة
الواو الى ما قبلها و حذفها لالتقاء الساكنين لانه لا يجوز لما فيه من توالى الاعلالين
في كلمة واحدة قياسا فجعلها مما فيه ابدال و تخفيف الهمزة و لكن تجعلها من الولى لا
لان اللى و تجعل الباء في قوله بالكتاب للتعدية فيصير المعنى يقربون الشبهه بالكتاب
فيميلونها الى المحرف او يقربونها شبه الكتاب و الله اعلم بالصواب **قوله** تاكيد
لقوله ما هو من الكتاب لا يخفى ان التاكيد هو قوله من عند الله و التشنيع و البيان
هو قوله و يقولون هو من عند الله و كانه جعلها ضربين عن مجموع الامرين
و جعل وصف المجموع بهما من قبيل وصف الكل بصفة الجزء **قوله** و ان يامر بعبادة غير
الله قال صاحب الكشاف يامر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبقه لان الكلام
لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل عبادة غير الله و هو النبي الا
ترى الى قوله ان نعبد غير الله و لم يقل ان نفعل غير عبادة الله و وجه المحقق التفتازاني
التفتازاني ان القدح في الحديث بانه في الحقيقة القدح في الرواية و اجاب
عن القدح بان المراد بعبادة غير عبادة الله و لا يخفى انه لا يدفع ان قولنا
ان تامر بعبادة غير الله احسن طباقا فا بل في قوله احسن طباقا اشارة
الى حسن طباقا في هذه العبارة ايضا و لا توجيه لطباقه سوى ما ذكره و قد
يجاب بان الامر بغير عبادة الله اعم من الامر بعبادة غير الله فاريد نفي الاخص
بعبادة نفي الاعم مبالغة في نفي الاخص و رده المحقق التفتازاني بان الكلام
في صحة نفي الاعم اذ الامر بغير عبادة الرب كثير و هو ضعيف لان نفي الاعم لله
للمبالغة لا لافادته و وسيلة الى المبالغة و لا كلام في صحة لذلك و رواية
الامام محيي السنة في معالم التنزيل معاذ الله ان امر بعبادة لغير الله **قوله** و لكن
يقول كونوا ربانيين لكن لاثبات ما نفي سابقا و هو القول المنصوب
بان فينبغي ان يجعل يقول منصوبا على يقول المنصوب المنفي و رواية رفع

و رواية رفع يقول في الكشاف لا يتجه الا بجعل العطف على مفهوم السابق
لان الكلام السابق مبالغة في نفي قول البشر المذكور فهو في قوة لا يقول البشر
صنوية لكن يقول و لا فرق في ذلك الى هذا التاويل خلافا لعند او برواية رفع على ان الما
المستفادة من كلمة كان كان مقصودة لا ينبغي فوتها فتامل و الاظهر ان لا يقدر
يقول في قوله و لكن كونوا بل يجعل عطفا على مفهوم السابق فانه يفهم منه
لا تكونوا قائلين للناس كونوا عبادا الى و لكن كونوا ربانيين مبلغين ما
ما انزل ربكم اي عبادة كما انكم و في قوله و لا يامركم الكشاف او حال من فاعل كونوا
اي و الحال انه لا يامركم الله او من الشنباة الله **قوله** بسبب كونكم معلمين الكتاب
لئلا يكونوا مخاطبين بقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون و بسبب كونكم دارسين
له متعلمين لئلا يكونوا محرومين عن فائدة التعلم و هو العمل بما هو للعمل و فيه
توبيخ العالم بلا عمل لانه فانه الربانية الامور بها مع تمكنه عليها بالعلم و توبيخ
العالم بلا علم و ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا توبيخ فيه الا لفوت العلم و لا
يفيد الا كون العمل بلا علم غير معتد به و فيه توبيخ على ترك العمل كما ظنه الكشاف
رس ضعيف **قوله** و قرى تدرسون من التدريس اذ اجمع بدرسون و يعلمون من التد
و التعليم كان تكرار الا ان يجعل احدهما على تعلم اللفظ و الاخر على تعليم المعنى
ل **قوله** عطفا على ثم يقول اي على يقول في ثم يقول و انما ذكر ثم لينميز عن يقو
بعد لكن **قوله** تاكيد معنى النفي لازالة الغفلة عن شمول النفي له لا سيما مع طول
العهد و تخلل الفصل **قوله** و لا يامركم لم يفسر عدم الامر بالنهي كما في الكشاف
لانه اعم من النهي و لا دلالة للعام على الخاص بعم عدم الامر في الواقع بالنهي
قال المحقق التفتازاني ان فسر الكشاف عدم الامر بالنهي و ان كان اعم منه لكونه
انسب بالمقصود و ادخل في الاشباع و اوفق بالواقع **قوله** و رفعه الباقون
على الاستيناف و القراءات بالرفع على ابتداء الكلام اظهر و تنصره قراءة
عبد الله و لن يامركم قال المحقق التفتازاني وجه كونه اظهر انه خال عن تكلف
جعل الامر بمعنى النهي اقول بل لان عطف و لا يامركم على ثم يقول يستدعي تعدية
على قوله و لكن كونوا ربانيين فتامل و بهذا اظهر خفاء جعله حالا و لا يبعد ان

ان يكون في تقييد الكشاف الاظهرية بالرفع على الابتداء للاحتراز عن كونه حالا
و ترجيح العاصي الاستيناف لذلك **قوله** والضمير فيه للبشر الاول ليشير حتى يكون
الانكار عاما **قوله** بعد اذ انتم مسلمون اي بعد ثبات اسلامكم و تقرره لان اخذ
النبيين اربابا بعد التصديق بنبوتهم والتصديق بنبوتهم يناقض اتخاذهم
اربابا فانكار الامر بالكفر كانكار تحقق النقيضين و بهذا اظهر دلالته على
ان الخطاب للمسلمين اذ كل مصدق بينه مسلم و دعواه انه امره تنبيه بما يوجب
كفره دعوى انه امره بالكفر بعد اسلامه **قوله** وقيل المراد اولاد النبيين على
حذف المضاف و هم بنو اسرائيل في تقدير الاول ولا موجب للتخصيص ببني
اسرائيل فليكن ذلك في جميع اولاد الانبياء حتى آدم حتى يكون المعنى انه
اخذ الميثاق من اولاد آدم انه اذا جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن
به ولا تعبدون في شريعة معهم و يعتقدون انها انسخت **قوله** او سماهم نبيين
تهكما لما كان هذا بعيدا عن العبادة قال الكشاف ويدل عليه قراءة ابي و
ابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ولا يخفى ان حذف
المضاف ايضا يحتاج الى هذا الدال **قوله** واللام في لما توطئة للقسم اورد
لتسهيل طريق فهم القسم من الكلام و هو في المشهور يدخل الشرط المجتمع مع
القسم المتنازع معه في جوابه وقد يشكل جعل ما هو موصولة الا ان يقال ما الا
ما الموصولة لتضمنها مع الشرط مع صلتها كالشرط وخبره كالجزاء لكن الكشاف
صرح بانها لا تخص الشرط وقال ان اللام في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم اللام
الموطئة و دخلت على ما الزائدة فالنزاع حينئذ بين المبتداء والقسم فاذا
اعتبر القسم يجعل ما هو في خبر الخبر جواب القسم و يقدر خبر مثله للمبتدا كما انه
يجعل ما هو في معنى جزاء الشرط جوابه و يقدر للشرط جزاء مثله فمعنى قوله
و يحتمل الخبرية ان قوله ولتؤمنن يحتمل الخبرية كما احتمل الجزائية فيكون
ساد مسد جواب القسم و الخبر وليس المعنى ان كلمة ما يحتمل الخبرية حتى يرد
يشكل انه لم يسمع ما الخبرية بقي ان قوله لتؤمنن جواب القسم
و ساد مسد جواب الشرط وليس ساد امسدهما فنفي العبادة مسامحة

مسامحة **قوله** اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب الخ قال المحقق التفتازاني
ظاهر هذا الكلام ان اللام متعلق بقوله لتؤمنن وليس كذلك بل هو بيان
للمعنى واما بحسب اللفظ فمتعلق باقسم المحذوف صرح به الكشاف بهذا في قوله
تعالى فبما اغويتني لاقعدن **قوله** والمعنى اخذه للذي اتيتكموه وجاءكم رسول
مصدق له وضع له مكان لما معكم اشارة الى ان ما معكم لكونه ما اتيتكم من وضع
الظاهر موضع المضمر فلا يرد انه كيف صح عطف هذه الجملة على الصلة ولا ضمير
فيها يرجع الى الموصول فنقول انما وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل مصدق
له اشارة الى انه تحلى بما ان والتصديق بالرسول مع كون ما اتيتكم معمولا فيما
بينكم متداولا غير متروك ولا ينتفي التقييد بتداوله وكونه مما يتمسك به **قوله**
على ان اصله لمن ما واللام موطئة ومن للتعليل وقيل زائدة **قوله** قال اقررتم
بيان لاخذ الميثاق كانه قيل كيف اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وناصب لاذ
اي قال اذ اخذ وعلى الاول ناصبه محذوف اي اذكر اذ اخذ الله **قوله** كعير وعير
يقال جمل عير اسفار وجمال عير اسفار للواحد والجمع والمذكر والمؤنث اي لا يزال
يسافر عليها والاصار حبل قصير صغير يشد به اسفل الخباء على الوتد **قوله** عطف
على الجملة المتقدمة يعني الجزاء على ما صرح به الكشاف ولا يخفى ان الظاهر تقدير فيقول
فغير دين الله يبغون لا يتولون **قوله** وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار
والاولى ان يقال التقديم للتخصيص لا لكونه للتخصيص اي يخصون غير دين الله
بالطلب وفيه اشارة ان دين الله لا يجامع غيره في الطلب **قوله** لنتق
الجبل اي تحريكه اشارة الى رفع الطور فوق بني اسرائيل وادراك الغرق
لفرعون **قوله** او مختارين كالملائكة والمؤمنين يعني يراد بالطوع الا
الاختيار وبالكره التسخير فقوله ومختارين في مقابلة طائعين وقوله
او مسخرين في مقابلة كارهين بالسيف وانما جعل الملائكة والمؤمنون
مختارين لانهم رجحوا الراجح وذلك بالاختيار وجعل الكفرة عاملين بالحكم
بالتسخير لانهم ارتكبوا المرجوح وذلك لا يكون بالاختيار بل لكونهم في ايدي
القضاء هذا غاية توجيه كلامه وفيه بحث لان الكفرة لو لم يكونوا مختارين

لم يتوجه التعذيب الى فعلهم والمؤمنون والملائكة ايضا لا يفعلون الا ما قضى
عليهم وانما يفعلون لانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم فالفرق بلا فا
فارق قوله امر الرسول له احتمال ثالث بان يكون امر الكل مسلم ان يخبر عن نفسه
واخوانه المؤمنين قوله وان كما هو منزل عليه منزل عليهم توجيه لضمير علينا و
يحتمل ان يكون ضمير المتكلم كناية عن اصحاب الوحي اي امنا نحن معاشر الانبياء
بالله وما انزل علينا لا ينكر واحد منا منزل الاخر وانما يمنع عن العمل به لنسخه
وح ما فصل تخصيص بعد التعميم وذكر ما اوتي عيسى وموسى مع دخولهما في الاسباط
ليس للتخصيص بعد التعميم لانه يابى عنه عطف النبيين عليه بل ينبغي ان يحمل ما اوتي
سعا اوتي على الوحي الخفي وما انزل على الوحي الجلي او يحمل ما اوتي على المعجزات
وما انزل على الشرايع قوله وانما قدم المنزل عليه او قدم للاجلال قوله لا نفرق
بين احد منهم بالتصديق والتكذيب والا فالفرق بالفضل وعموم الدعوة
وخصوصها ونسخ دين بعض دون بعض ثابت قوله ونحن له مسلمون منقادون
او مخلصون الاول مبني على جعل نحن عبارة عن الانسان مسلما او كافرا
والثاني على جعله عبارة عن المسلمين قوله بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس
عليها فان الفطرة هو فطرة العقل قبل التعلق بالحواس وهو على الانقياد
لصانعه وعدم الغفلة عنه وربما يفقد بعد التعلق بالحواس والبعد عن
عن الروحانية بالاشتغال بالشهوات المحسة ولوازمها قوله ولعل الدين ايضا
للاعمال فلا يصلح ان يكون الاسلام الايمان لان الايمان ليس الاعمال والاسلام
هو الاعمال حيث جعل دينا قوله فانه الحايد اي المائل عن الحق من حار يعني
مال منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد ونحن نقول المراد انه كيف يهدي الله
قوما لم تنفعه الهداية وليس الهداية الا ما دونوا قوله وقيل نفي والانكار هو
ظاهر كلام الكشاف حيث قال كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف ولم يعل
وهو بعيد عن اللطف واما رده بانه يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد
فليس بشيء كيف وقد صرح بالنفي قوله والله لا يهدي القوم الظالمين و
هو مندفع بان عدم الهداية مشروط بالاتصاف بالكفر قوله عطف على ان

ان ايمانهم من معنى الفعل ولك ان تجعل الفعل بمعنى المصدر عطفا على ايمانهم نهم
كان في قولهم تسمع بالمعيدي خير من تراه او يقدر زمانا مضافا الى الفعل
اي وزمان شهدوا كما في ازاينه قد ضرب ولا يبعد ان يقال معطوف على
كفروا اي قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا والا ان العطف بالواو لا يقتضي
الترتيب ويحتمل ان يكون في حق المنافقين من امة محمد عليه السلام ويكون المعنى
كيف يهدي الله قوما كفروا بالجحد بانكاره بالقلب بعد ايمانهم به قبل وجوده
وشهدوا بالسنتهم انه حق وجاءتهم البينات على ما شهدوا ولم يتركوا الكفر و
والانكار المختفي والله لا يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم بالمكابرة ومخالفة
البينات قوله الذين ظلموا انفسهم بالاخلال الخ الظاهر ان المراد الظلم المذكور من
الكفر بعد الايمان او الظلم المطلق اي لا يهدي ظالما فيندرج فيه هذا الظالم واما
ارادة ظلم ادنى من هذا الظلم حتى يلزم عدم هداية الظالم بطريق الاولى فبعيد
عن النظم قوله يدل بمنطوقه الخ اراد بمفهومه تعليق المعنى باوصافهم لان
اسم الاشارة بعد وصف المشار اليه يدل على ان ما يرد بعده لاجله وتقديم
قوله عليهم فانه يفيد الحصر وقوله مطبوعون مبالغة لان كلا مخلوق على الفطرة
قوله اي في اللعنة الخ او في تلك المجازاة ويابى كون الضمير راجعا الى العقوبة
او النار قوله لا يخفف عنهم العذاب اذ الظاهر ان لا يخفف بالضمير الراجع الى العقوبة
او النار وقوله تع ولا هم ينظرون معناه انه لا ينظر اليه الله ولا الملائكة ولا الناس
نظر رحمة ولا ترحمهم او لا يمهلون ساعة في ترك العذاب من الانظار بمعنى
الامهال قوله واصلحوا الاستقبال غير كاف بل لا بد من تدارك لما اخلوا به من
الحقوق هذا وفيه بحث لان مجرد التوبة يوجب تخفيف العذاب ونظر
الحق تع اليهم فقوله واصلحوا اما تاكيد وليس تقييدا بل بيانا لان التوبة
يصلح ما افسده الاثم قوله لانهم لا يتوبون اراد التوفيق بين الاستثنا السا بق
وقوله لن يقبل توبتهم اما بجعل قوله لن يقبل توبتهم كناية عن عدم التوبة
مطلقا او عدمه في غير حال اليأس واما بحمل التوبة على التوبة بحسب الظاهر لانه لا يكون
لهم توبة الا بحسب الظاهر وجعل الثلثة سببا لترك الفاء لان الصلة ليس سببا لعدم قبول

التوبة بل السبب عدم التوبة او كون التغير به توبة بحسب الظن دون التوبة بحسب الجميع
ودفع به ما ذكره الكشاف انه ما الفرق بين المقامين حتى ذكر في احدهما الفا
ولم يذكر في الاخر ونحن نقول والله تع اعلم يحتمل ان يراد بالكفر الكفر المبطن لانه
الكفر الزايد حيث يتحمل صاحبه مشقة اخفائه ويعمل عمل اهل الاسلام مع كمال كراهة
هذه وهذا نهاية محبة الكفر ومعنى عدم قبول التوبة ان الشرع لا يعتبر توبته و
لا يقبلها ويدفع شره فليكن هذه الاية ماخذ حكم الزنديق وح معنى قوله واو
واولئك هم الضالون المعدودون في اهل الضلال والكفر ابدا وان اظهر
الايمان قوله وقرئ بالرفع على البدل من ملء انه نكرة غير موصوفة قوله ولو افتدى به
محمول على المعنى ههنا اشكال وهو ان حرف الشرط هنا للوصل وهو يقتضي كون
نقيض الشرط اولى بالجزاء فيقتضي ذلك ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم
ملء الارض لو افتدى به ولو لم يفتد والظاهر انه ليس بمراد بل المراد ولو افتدى
بملء الارض ذهبا لا يقبل فعدم القبول في ما هو اقل منه بطريق الاولى
واجيب عنه بثلاثة اجوبة احدها ان مفهوم مثل هذا الكلام وما يتعارف هو فيه
ما نطلبه من المراد وان كانت العبارة اذ المفهوم لا يقبل منه فدية ولو افتدى
بملء الارض ذهبا وربما يوجه ذلك الارادة بان المراد بعدم قبول ملء الارض
عدم قبول فدية ما لانه غاية الفدية فعدم قبوله يستلزم عدم قبول فدية ما وا
ما د المراد بالافتداء به بجمعه ملء الارض ذهبا وثانيها ان المراد ولو افتدى به و
ولو لم يفتد به وعدم الافتداء به اولى بعدم القبول وهو ما اذا كان تصدقا
في الدنيا فقد عرفت ان الجواب الثالث لا يحتاج الى تقدير المعطوف عليه كسائر
الاجوبة كما يقتضيه ظاهر عبارة الكشاف حيث قال وان يراد فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى به ايضا ولكن
ان نحمل كلامه على بيان المعنى لا على تقدير المعطوف عليه وثالثها ان المثل
محذوف والباء بمعنى مع اي ولو افتدى به مع مثله ولا يبعد ان يستغنى
عن تقدير المثل ويكتفى بكون الباء بمعنى مع فانه يصح افتدى بملء الارض ذهبا
مع ملء الارض ذهبا قوله والمثل يحذف ويراد كثيرا كما انه يذكر كثيرا ولا يراد

ولا يراد ولكن لم يجعل قوله ويراد من الذي بدا فاشارة الى هذا قوله اولئك لهم عذاب
اليم اذ لا الم فوق الم عذاب لا رجاء فيه للخلاص اذ الرجاء يهون العذاب قوله
اي لن تنالوا حقيقة البر اشار اولا الى كون اللام للجنس وثانيا الى احتمال كونه لل
للعهد وفسر بر الله بالرحمة والرضاء والجنة ونحن نقول المراد بالبر محبة العبد الله تع
وهو لا يجامع محبة الغير فاذا جمعت ما لا ينبغي ان يدفع محبته عن تقلب بالبذل
وخير بذل الانفاق قوله بيرحا هو فيعلى اسم موضع قال المحقق التفتازاني قال
جار الله وتشبيه مكة يرد دونها بكر النبا فان صح فاضافته الى حا اسم قبيلة
قوله فقال بخ بخ كلمة مدح مبنية على السكون وهكذا روي ويجوز فيه الكسر و
التنوين وقوله مال رابح او رايح من الربح او الرواح شك من الراوي
ومعنى الرابح ذو ربح ومعنى الرايح انك تغدو اليه وتروح بمنفعته لقربه
من البلد ونحن نقول اي ما ينفعه مال ذو ربح واي ربح فوق بر الله او مال
رايح تغدو واكل صباح اليه وتروح بمنفعته وهو بر الله من الصدقات الجارية
الباقية قوله ويحتمل التبيين اي يحتمل القراءة المشهورة التبيين فيكون
المفعول المحذوف شيئا ولا ينافي هذه القراءة لانه يكون دليلا على ان المراد
بالشيء بعض ما يحبه المنفق ولكن ان يحمل قوله على ان هذه القراءة يحتمل كون
من في القراءة المشهورة للتبيين فيكون اشارة الى ان دلالتها على الد
التبعيض غير قاطعة قوله وما تنفقوا من شيء من اي شيء محبوب او غيره ومن
لبيان ما وانما بين ولم يطلق لئلا ينصرف الى ما تحبون قوله فان الله به عليم فيه
غاية المبالغة في علم الله به حيث لم يقل فيما انفقتم فانه اشار بصيغة الا
الاستقبال الى انه تع عالم به قبل انفاقه وفيه اشارة الى ان الله تع غني
عن ابداء الانفاق وفيه تحريض على الاخفاء قوله اي المطعومات جعل الطعام
الطعام بمعنى الجمع لان الكل المضاف الى المفرد المعرفة لعموم الاجزاء فهو ايضا
مصدر نعته به فلا وجه لترك توجيه الاطلاق على الجمع فيه بالمستوي وناجزء الى
الحل ثم الظاهر من اطلاق يستوي الوجوب وقد تكرر الاطلاق في الكشاف
لكن الرضي صرح بجواز التثنية والجمع ونقل رجل عدل ورجلان عدلان رعاية

بجانب المعنى امرا و قبلا فاذا جعل الطعام بمعنى المطعومات فقد انتفى والا
الاستغراق كما هو شان المعرف فالكل لتأكيد الاستغراق وانما قال المراد
كلها لئلا يذهب الوهم الى ان المراد نفادها و وجه مناسبة هذه الاية بما قبلها
ان ذلك كان انفاقا من اسرائيل عم حيث بذل ما هو احب عنده اذ النسا عرق
يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر قال ابن السكيت
هو عرق النسا قال وقال الاصمعي هو النسا ولا تقل عرق النسا كما لا تقول عرق
الاكحل هو الاكحل قوله فهو كتحريمه اي كتحريم الله ابتداء من غير ان يحرم العبد على نفسه
اولا ويمكن دفع المنع بان كون التحريم باذن الله خلاف ظاهر اللفظ ويكفي للاستدلال ظاهر
اللفظ قوله من قبل ان تنزل التورية بظاهره متعلق بحرم اسرائيل ولا يظهر فائدة
في التقييد فان تحريم اسرائيل لا يتصور بعد نزول التورية فينبغي ان يجعل قيدا للحل
في يلزم فصل الصفة قبل تمامها الا ان يقال هو متعلق بمحذوف والتقدير كان حلا من
من قبل ان تنزل التورية في جواب سؤال نشا من سابق المستثنى كانه قيل متى كان
حلا فاجيب به وقوله اي من قبل انزالها يشعر بان القراءة تنزل بالتخفيف مع
ان القراءة تنزل من التنزيل وكانه اختار تغييره بالانزال تنبيها على انه لم يعتبر فيه
التدريج في هذا المقام لان انزال التورية لم يكن منجما كالقرآن بل كان دفعة
او في منع النسخ عطف على قوله في دعوى البراءة ووجه الرد في منع النسخ ظاهر
اذ تحريم ما كان حلا لا يكون الا بالنسخ قوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها في الامر
بالاتيان بالتورية وعدم الاكتفاء بتلاوتها اشعار وتعريض بان ما يتلونه
ليس بتورية بل تحريف ناش من عندهم قوله ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل
جعل من افترى عبارة عنهم ويحتمل ان يكون تحذيرا لهم على الافتراء واريد انه
بانه يعلم ان الظالم من يفترى على الله بعد لزوم الحجة ونزول الوحي الصادق فيكون
من افترى اعم ويشمل الشمول من فعل ذلك ولو كان النبي عم قوله قل صدق الله
تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون ويحتمل
ان يكون المراد انه صدق الله فيما ذكر من مساوي اخلاقكم وقبايح احوالكم و
واعمالكم قوله اي ملة الاسلام التي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته يعني امر باتباع

وانا

باتباع ملة الاسلام وعبر عنها بملة ابراهيم لكمال مشابهتها بها ولانه كان في الاصل
ملته ولم يأمر باتباع نفس ملة ابراهيم حتى يكون نبينا من انبياء شريعته كانبياء بني
اسرائيل في شريعة موسى عليه السلام قوله وما كان من المشركين فيه اشارة
الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف توجيه اخر لاتباع ملة ابراهيم
وهو اتباعه في التوحيد والمراد بالتوحيد قول لا اله الا الله وبعد انقياده
عدم شوبه بما ينافيه كما فعله اليهود وبالاستقامة في الدين عدم الخروج ع
عن مقتضاه والافراط العبادة فوق الطاقة والتجنب عنها حفظ النفس عن الهلاك
فيها والتفريط التقصير فيها قوله ان اول بيت فيه تحريض على اتباع ملة ابراهيم و
وتعزير لمنافيه وتوطئة لايجاب الحج وفي دلالة قراءة البناء للفاعل على
ان الواضع هو الله خفاء لجواز رجوع الضمير الى ابراهيم عليه السلام لانه اول من بنيه
بناه ثم بنا بيت المقدس بعده باربعين سنة كما يدل عليه الحديث قوله كالنبط
والنبيط على صيغة التصغير اسم موضع بالمدينة والمقصود بالتشبيه انه هذه
اللغة قياسية او كالقياسية لاعتبار العرب وضع الميم وقوله وقيل هي ا
اي مكة موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها و
ويحتمل ان يكون التسمية ببكة للدق ابقاء على دق البعض بعضا في الاز دحام
وجرهم كبر بن قبيلة من اليمن هم اصهار اسمعيل عليه السلام ثم العمالقة من ولد
عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا في البلاد و
والنزاح كالغراب من نزحه اذا ابعده قيل سمي بذلك لانه ابعد من الارض
ونحن نقول لانه يبعد طاقته عن الذنوب والاثام وهو البيت المعمور قوله
وهو لا يلائم ظاهر الاية لانه لا يبقى اول بيت لانه لم يوضع للناس بل للملائكة
وانما قال ظاهر الاية لانه يمكن تصحيحه بانه ايضا وضع للناس الا انه تبرك به
الملائكة قبل خلق ادم عليه السلام ولم يكن وضعه لهم قوله كثير الخير يريد ان البركة
هي الزيادة ولا زيادة في البيت فوضعه بالبركة باعتبار بركته منافعه
قوله لان ضواري السباع الصيود وتخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها
ولان الصيود ولا تخالف الضواري ولا تهرب عنها وقوله فمن معناه

تهره الله تع او تهره للبيت على الاسناد المجازي **قوله** او حال اخرى ولا
ضعف في ترك الواو في الجملة الاسمية بقول ابن الحاجب يضعفه لانه قال
عبد القاهر وان جعلته نحو على كتفه سيف حالا الاكثر فيه ترك الواو **قوله** على ان المراد
بالايات اثر القدم وبمقام ابراهيم ما فيها والا فهذه الايات ليست عين
مقام ولا يبعد ان يكون الحكمة في غوص قدم ابراهيم في الحجر الاشارة الى
ان الحجر لان لئلا يتاذى قدمه من صلابته او غاص قدمه ليحصل عنده ان معينه
في رفع الحجر هو الله تع لا الحجر الذي وضع قدمه عليه اذ لولا امداده تع
لما امتنع الحجر تحت قدميه **قوله** ويؤيده ان قرئ اية بينة اي يؤيد كونه
عطف بيان لا كون المراد هذا المتعدد ولانه ينافي ارادة التوحيد
فكيف يؤيده **قوله** جملة ابتدائية اي مركبة من المبتداء والخبر وشرطية
مركبة من الشرط والجزاء معطوفة على كلا التقديرين والاقرب ان تقدر
مضاف اي وعدم دخله كان امنا وقوله او فيه ايات بينات مقام
ابراهيم اشارة الى وجه اخر لكون مقام ابراهيم عطف بيان للجمع وهو انه
عطف بيان مع معطوفه والاثنان نوع من الجمع صرح به الكشاف وفي قوله
من امن تغليب للعقلاء على غيرهم اذ الامن شامل بغيرهم حتى الاشجار
والنباتات او تنزيل لغير العاقل اجمه منزلة العاقل في انه تحت ترك التعرض
له كالعاقل **قوله** كقوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء
قرة عيني في الصلوة حيث اقتصر في بيان الثلث على ذكر اثنين وهذا
انما يتم شهادة لو لم تجعل الطيب والنساء بدل البعض ولم تجعل قرة عيني
في الصلوة من جملة الثلث لانه ليس من الدنيا بل من الاخرة كما قيل وفيه
بحث لان المراد من ثلث من الدنيا ما يقع في الدنيا وان تعلق بالاخرة
ثم تشبيه ما في الاية بالحديث ليس لان فيما ذكر في الحديث عنه عن المتروك
كما في الاية بل في مجرد انه مما ينبغي ان يذكر الا بعضها وقيل وجه عدم
الذكر ينجر القلب عن عد ما في الدنيا والعدول عنه الى ذكر ما في الاخرة
بلا اختيار كانه قال في اثناء عد امور الدنيا مالي والدنيا ولا بد في الاخ

من الاخرة **قوله** ببقاء الاثر الخ هو والامن بدلان من الضمير المجرور في قوله فيه
فيهما بدلهما منه ليظهر النسبة فيهما ولو جعل بقاء الاثر اعم من بقاء الاثر في الدنيا
لان اثر ابراهيم لبناء البيت باق في الدنيا ببقاء مقامه وفي الاخرة بعلو
درجاته وجعل الامن اعم من الامن يوم القيمة لكان انسب **قوله** قصده للزيارة
على الوجه المخصوص تفسير للحج وبيان ان المراد به المعنى الشرعي لا اللغوي
او ارادة ان الحج هو القصد لكنه ليس مطلقا بل مجملا نبه الشارع بتعيين
المراد بالقصد **قوله** من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له يعني صدر
الاية عام خص بالبدل فهو عام مخصص البعض والبدل بدل البعض من
الكل ويحتمل ان يكون المراد من الناس من استطاع اليه سبيلا فيكون بدل
الكل من الكل ويكون صدر الاية مجملا مبينا باخره فيجب من قدر على المشي والكسب
في الطريق ولا يجب على من له مال ولا يطيق بدنه الانتقال الى الكعبة والضمير للبيت
او الحج قال ابن مالك في التسهيل اذا دار الضمير بين الاقرب والابعد تعين
للاقرب وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله وليس السبيل بعدا بين الشيء وبينك حتى لا يجب
الحج على حاضري البيت قال المحقق التفتازاني اي كل ما يؤتى به الى الشيء فهو
سبيل اليه وهذا التفسير ظاهر في ان يكون ما يأتي اسم آلة **قوله** وضع كفر موضع
لم يحج يحتمل ان يكون منعا للكافر عن الحج ببيان ان الله غني عن الحج فمن يحج فانما يحج لنفسه
ولا ينفع الحج الكافر فينبغي ان لا يحج لانه عابث يتعب نفسه بلا فائدة
ولذلك قال عليه السلام اي لذلك المذكور من التاكيد والتغليظ ويحتمل ان يكون
المعنى ولذلك الاية قال اي خافة قوله عليه السلام ذلك **قوله** وقد الكلام بالحج اه
اي شانه او الامر المتعلق به ارادة في صورة الاسمية جعله ثانيا مستمرا
وليس المراد حقيقة الاستمرار اذ ليس جعله الامرة فهو للمبالغة في الوجوب و
والمفيد لانه حق لام الملك والمفيد للوجوب كلمة على وفي تعميم الحكم اولا
مبالغة في وجوبه حتى كانه واجب على الجميع فهو في المبالغة كالاستمرار
لكنهم لم يعرفونا وفاتهم وقوله فانه كايضاح بايراد كاف التشبيه وفي
وفي الكشاف فانه ايضاح لقصد الايضاح الصريح والبدل يتضمن الايضاح

وليس بصريح فيه وح لك ان يعطف قوله وتشبيه على الجار والمجرور وان يعطف على المجرور بارادة حرف التشبيه وقوله بدل عنه باضافة لفظ البدل الى
الجار والمجرور وجر قوله وقوله على العالمين يعني لفظ العالمين موضوع موضع
المضمر والدلالة على الاستغناء عنه اي عن كفر بالبرهان باعتبار ان الاستغناء عن
عن العالمين دليل على الاستغناء عمن كفر والاشعار بعظم المسخط باعتبار المبالغة
في الاستغناء لاظهار المسخط وقوله لانه تكليف علة لقوله فيد الكد وبيان للد
للداعي على ذلك التاكيد وله وجهان احدهما انه لكونه موجب كثرة المثوبات
وكمال القرب تتعلق به مزيد اهتمام داع الى التاكيد وثانيهما انه لكونه في
في كمال المشقة مظنة ان ياتي المكلف الانقياد فلا بد من مزيد التاكيد والتشديد
للاشارة الى احتمال ابقاء الكفر على ظاهره وعدم صرفه الى التغليظ والملل
الست ما سواه قوله مع ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
والمجوس والذين اشركوا وفيه دليل على ان الصابئة على حدة غير داخلة في ملة
النصارى والمراد بالمشركين عبدة الاوثان وهل لهم ملة او اطلاق الملة على
ما هم فيه تغليب فيه تردد وفيه المحقق التفتازاني قوله وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح بيان وجه التخصيص لكن ان نقول تخصيصهم لتقريعهم
بمنع الجهة لكفرهم وانتفاء السبب كما يدل عليه الاستفهام الانكاري في قوله
لم يكفرون بخلاف غيرهم فان لكفرهم جهة جهلهم وعدم معرفتهم وقوله وان
زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل مبني على ان يراد بايات الله الكتاب
ويحتمل ان يراد بها القران فيكون نعيا لهم بالكفر بالقران الا ان يكون الباء
للسببية فيكون المعنى لم تكفرون بالتورية والانجيل بسبب ايات الله يعني القران عليكم على
نزول والحال انه شهيد مطلع جعل الشهيد بمعنى العالم ولك ان تجعل بمعنى
الشاهد فيكون كمال التقريع لهم باطلق حيث يكفرون بايات الله مع وجود هذا
الشاهد الذي تستحيل ان يكتم شهادته ويرده احد كرر الخطاب اي خطاب
الامر والنداء والاستفهام يعني لم يكتف بان يقول لم يكفرون بايات الله ويصدون
عن سبيل الله ولك ان يقول لم يكتف احترازا عن توهم ان التقريع بالكفر باعتبار الصد

الصد لا باعتبار امور اخر وفوت التقريع بالكفر بايات الله في امور الاسلام
مطلقا ويحتمل ان يجعل الاول تقريعا بفوت الايمان والثاني نعيا بفوت
العمل والانقياد لما امر الله قوله قيل كانوا يفتنون المؤمنين يعني التعريض
في الصد مطلقا وقيل تعريض بفتنة الحرشن قوله وهم يجهرون به ضمنها
الى مناسبة احتيالهم بنفي الغفلة عن الله بين كانهم خوطبوا بانكم غائبين
في جعل المسلمين غافلين لان الله تع يعقل بخبرهم ويخبر بل عن غفلتهم واما او
اقتضا التجهير فطابهم بعلم الله تع به خفيظ بل هو مقتضى الاستتار كما قال تعالى
لا ينفعكم التحريف والاستتار الا ان يقال اعلان الامر القبيح انما تجرى عليه اذا
حسبت ان احدا لا يعرف فيجه مبينا سبب التخويف بعلم تا در مختار قوله يردوكم بعد
ايمانكم الثبوت ضدا ثم ذكر قوله بعد ايمانكم فوت نعمة والابتلاء بنقمة ولم يقل
الى الكفر اكتفى بقوله كافرين الى ثبات الكفر قوله اتدعون من الدعوة او الاد
والاستفهام للانكار قوله وانما خاطبهم الله بنفسه تفوا امر الرسول بخطاب
اهل الكتاب ليكون دليلا على انه مرسل اليهم مامور بدعوتهم ولا حاجة ههنا
الى ذكر قوله انكار وتعجيب لكفرهم اي لارتكاب ما هو من افعال الكفرة ومن
صفاتهم والا فهم لم يكفروا بما فعلوا ولك ان تقول انكار لكفرهم بمعنى انه
لا يكون لكفرهم وفيه احسن اغتاظ لليهود وقطع لتشبههم كفرهم وتعجيب انقطع
في كفرهم ويحتمل ان يكون الاستبعاد اغتاظهم وقد صدق رسوله في انكار
عليهم او تعجيبه عنهم فيما سبق انه قال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم و
تستحيل عليهم بعدم الكفر في حال كون الرسول فيهم اراد قطع طمع اليهود في
كفرهم بعد الرسول فقال ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فانه
عام بجميع المسلمين وقوله فقد اهتدى لا محالة اشارة الى نكتة التعبير
عن الهداية المستقبلة بالماضي قوله واصل تقاة وتقية كلمة في الصحاح انها
التقية يقال اتقى تقية وتقاة كما يقال اتخم تخمة والتوددة الوقار و
التخمة فساد المعدة ولا حاجة في جعل تاء واو تقاة الى التاء الا
اعتبار ضمها كما في تخمة لا نكر تغلب في نفي بنفي ولا تخمة بل وجه ذلك ان التاء





ف نع ينبغي لتوهم ان الثاني انفع اصلية لكثرة استعمالها وتخفيفها بانفي محققة ا
الثاني على ما في الصحاح فلما توهموا اصالتها تكلموا ابتقى وتقاة قوله اى ولا
تكونن على حال سوى حال الاسلام يعني النهي عن الموت راجع الى قيده اى لا
تموتن على غير حال الاسلام فهو نهي عن الكون على غير حال الاسلام وقت الموت
فان قلت كيف قيد النهي بوقت الموت فهل جوز الكون على غير حاله في غير هذا الوقت
قلت النهي عن الكون في حال الموت استلزم النهي عن الكون مطلقا لان وقت الموت
غير معلوم فنقول فيه دليل على نسخ جميع الاديان سوى دينه عليه السلام ويمكن ان يقال
هذا النهي ملزوم للنهي عن الكون على غير الاسلام فجعل كناية عنه قوله وقد يتوجه نحو الى
المجموع دونهما اى دون كل شئ منهما والنهي عن المجموع يقتضي الانتهاء عن احدهما
او عن كل منهما قوله واعتصموا بحبل الله المتين فان قلت ينبغي تقديمه على النهي عن
عن الموت على غير حال الاسلام لانه يتعلق بزمن الحيوة قلت بل لجميع الازمنة وبزمان
الموت اكثر تعلقا اذ لا منجاء الا الاعتصام قوله وللوثوق به والاعتماد عليه الاعـ
الاعتصام ترشيحا خالف الكشاف اذ هو جعل الترشيح مقابلا للاستعارة الموثوحا
تنبيها على انه لا تنافي بينهما بل يكفي لكونه ترشيحا التعبير عما هو حال المشبه باسم حال
المشبه به قوله واعتصموا بحبل الله جميعا مجتمعين عليه جعله حالا عن الفاعل لظا
بظاهره ويحتمل انه جعله حالا عن الفاعل والمفعول وح ولا تفرقوا تاكيد
بحسب المعنى ونقول والله تع اعلم هو حال عن المفعول اى تمسكوا بحبل الله جميعا لا تنتقض
طاقاته فان بعض طاقاة الحبل لا يقوى على الحفظ فربما ينقض ويهلك
المتمسك به وح قوله ولا تفرقوا تاسيس قوله ولا تفرقوا عن الحق اى عن الدين
الحق ويجوز ان يراد ولا تفرقوا عن صلة الرحم كما تفرقتم في الجاهلية او لا تفرقوا
عن نبيكم الحق قوله التي من جملتها الهداية والتوفيق الظاهر ان المراد بنعمة الله ما
ما بينه قوله اذ كنتم اعداء اى اذكروا النعمة الله عليكم في هذا الوقت وهو سر
تبديل عداوتكم بالمحبة والاخوة ونجاتكم عن نار جهنم بالظلم فيما بينكم وقطع
الرحم فاغتنموها ولا تضيعوها بالمخالفة واتباع الفتنة قوله وقيل على الوجه
السابق كان الحكم بعمهم وغيرهم قوله متفقين وعلى الوقوع للحفرة ولرجوعه الى العد

الى العداوة والشقاء والحفرة والنار قوله وثانيته لتانيث ما اضيف اليه في
في الكشاف وهو منه اى المضاف بعض المضاف اليه ولا بد من هذا القيد وكانه فا
القاضي غفل قوله مثل ذلك التبيين يعني ذلك اشارة الى التبيين المفهوم مما بعده
ونحن نقول يحتمل ان يراد بالتبيين افادته بالنظم البليغ الفصيح عن المقصود كما
ينبغي وان يراد وهو الاظهر اظهار خوارق العادات من تاليف الجمع الشديد
المعاداة ونجاتهم عن النيران الملتهبة كل النجاة قوله ارادة ثباتكم يعني المراد
بالاهتداء ثباته وزيادته لان الخطاب للمسلمين المهديين وذلك ان يستفيد الثبات
من المضارع المفيد للاستمرار والزيادة من صيغة الافتعال كما قيل في قوله تع لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت قوله خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب
على الكل دفع به ما اورده المحقق التفتازاني على هذا التوجيه انه مبني على مذهب
من قال ان فرض الكفاية واجب على البعض لا على الكل وهو مردود وقد قام الدليل
على انه واجب على الكل لكن يسقط بفعل البعض ووجه دلالة خطاب الجميع في
في مقام طلب فعل البعض على الوجوب على الجميع انه انما يخاطب الجميع بذلك لانهم يتضرر روا
لو لم يفعل البعض وهذا كما يقال ينبغي ان يحفظكم بعضكم لئلا تهلكوا وكان المحقق
المحقق عن هذا الدفع وانما قال ولتكن منكم امة ولم يقل ولتكن منكم من يدعوا الى الخير
اشارة الى انه يجب اعانة الداعي وموافقة الغير معه لان هذا ولا ينبغي به قوة واحد
الا ترى انه ما لم يعض اقوى الداعين الى الخير عليه السلام كثير من رضي الله عنهم لم تتم دعوته
ولم تنفذ كلمته قوله او للتبيين ولا يدح من نكتة لاختياره على كونوا انه وكان النكتة
فيه التنبيه على انه ينبغي ان تتحد كلمتهم في الدعوة ولا يختلفوا ويؤيده تعقيبه ولا
تكونوا كالذين تفرقوا قوله الدعاء الى الخير يعم متعلق بكلا وجهي كلمة من
والاظهر ان يجعل الدعوة الى الخير عبارة عن تبليغ احكام الله وتعليمها و
ويريد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليفهم كما يشعر به لفظ الامر والنهي
فلا يكون تخصيصا بعد التعميم قوله روى انه عليه السلام سئل من خير الناس فا
قلت لا يدل الحديث على ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر هو المفلح بل هو
مع التقوى والوصل وترك قطع الرحم لئلا يكون مخاطباه بقوله تع لم تقولون

مالا تفعلون على ان ما يتبع منهما و ادخل في الدعاء اي الخبر و الاظهر ان التفاضي
بحث ان ينتهى عما يرتكبه و ان كان ظاهر قوله تع لم تقولون ما لا تفعلون يدل
على منعه عن النهي لانه تخبيث ثاويله بان المراد النهي عن عدم الفعل لا عن القول
لما ذكر ولان الواجب عليه نهي كل فاعل و ترك نهي بعض و هو نقيض لا انه يسقط عنه
وجوب نهي الباقي قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني لا تتركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر كالنصارى فانهم لذلك تفرقوا ولم يبق كلمتهم و
واحدة و اختلفوا قوله والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول
دون الفروع بل الاظهر ان النهي عن التفرق في الاصول والفروع لان الاختلاف
بان لا يجمعهم دين الحق و يتبع كل هواه و اما المجتهد ون التابعون لدين الحق
فهم غير مختلفين و ان اختلف ظنونهم فيما هو الدين ولا يبعد ان يجعل البينات
عبارة عن النصوص فيكون فيه تجويز الاختلاف المجتهد فيه والله اعلم قوله
وعيد الذين تفرقوا و تهديد على التشبه بهم اما يجعل اولئك اشارة الى الذين
تفرقوا و اما يجعل اشارة الى المتشبهين و اما يجعل اشارة الى كليهما فتفطن
قوله نصب بما في لهم من معنى الفعل ولك ان تجعل منصوبا بالعظيم و يكون
مبالغة في العذاب لان اقصى عظمة العذاب ان يكون عظيما في يوم عذاب كل يوم
في جنبه كلا عذاب قوله امرا مائة و يحتمل ام التسخير بان يذوقوا العذاب كل
شعرة من اعضائهم العذاب نعوذ بالله قوله و الثواب المخلد قال المحقق التفتازاني
لان ما ينقطع محنة لا رحمة و بتعزيته قوله تع هم فيها خالدون قوله اخرجه
مخرج الاستئناف لا يبعد ان يجعل ضمير فيها للدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فيكون بيانا لسبب كونهم في رحمة الله كما بين سبب كونهم مقا
بلتهم في العذاب كانه قيل ما بالهم في رحمة الله فاجيب بانهم كانوا خالدين
في الخيرات و يمكن ان يكون هم فيها خالدون خبرا بعد خبر و يكون المعنى واما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله مخلدون فيها لم يكتف بقوله
مخلدون فيها تنبيها على ان انفس الرحمة نعمة مستقلة والخلود كذلك يجب
ان يشكر كل منهما على حاله قوله اذ يستحيل الظلم منه الظاهر ان المراد ان الله لا يريد

لا يريد ما هو ظلم من العباد فيما بينهم لانه كل ما يفعل ليس ظلما منه لان المقام
مقام بيان لا يضيع اجر المحسنين ولا يهمل الكافر و يجازي بكفره ولو كان المراد
ان كل ما يفعله ليس ظلما لا استغفار بهذا و هو قوله ولله ما في السموات بيان انه
قادر على اجزاء وعده و وعيده و اما على ما ذكره فهو تعليل لعدم ارادة
الظلم فيجب الفصل قوله دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا
بتوقع على قياس صيغ الماضي من كنتم حدوث مسبوق بالعدم منقطع بعد
بطريان عدم فاشار الى ان صيغة كان حالف سائر صيغة بان دلالتها على
الكون على صفة فيما مضى مجردة عن الدلالة على الانقطاع فلا يلزم عدم كونهم الان
كذا و ينبغي ان يبين تجردها عن الدلالة على العدم السابق ايضا كما في الكشاف
ليتم تحقيق معنى كان و يتم توجيه كنتم في علم الله تع لانه لا يصح فيه العدم السابق
والمراد بالكون فيما بين الامم الكون في علمهم و هو ظاهر و ح يصح العدم السابق
واللاحق قوله لان الايمان به انما يحق و يعتد به في الكشاف والدليل عليه قوله
ولو آمن اهل الكتاب مع ايمانهم بالله قوله استيناف او خبر ثان والاظهر انه صفة
ثانية للامة والمراد تفضيلهم على الامم موضع وفيّ بهذه الصفات قوله
لانه قصد بذكره مؤخر الدلالة على انهم امروا بالمعروف فيه انه لا فرق في
الاشعار بين التقديم والتاخير الا ان يقال لما قصد به الاشعار صار بمنزلة
التعليل و حق التعليل التاخير ولو قيل اخر ليقصد ارتباط قوله ولو امن اهل
الكتاب به لم يبعد قوله وهذه الجملة يعني منهم المؤمنون و ما عطف عليه قوله و ما
بعدها يعني لن يضروكم و ما عطف عليه واردتان على سبيل الاستطراد و يريد
انهما معترضتان قال المحقق التفتازاني ولذا لم يعطفا على الجملة الشرطية قبلها
اعني ولو امن لانها معطوفة على كنتم خير امة مرتبطة بها على معنى لو امن اهل
الكتاب كما امنوا و امروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما لم يعطف
الاستطراد الثاني على الاول لبعد ما بينهما و كون كل منهما نوعا اخر من الكلام و
نحن نقول والله تع اعلم و لما كان الجملتان كما سواهما مما يأتي بعدهما مرتبطة
بقوله تع ولو امن مبنين لها فقوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون مبين

لها

باعتبار ان المفروض ايمان الجميع والا فبعضهم مؤمنون دفعا لسوء الظن
بالبعض وقوله لن يضروكم بيان لما هو ضرر لهم وهوانهم لعدم ايمانهم مبتلون
بمشقة التدبير لاضراركم وبالحزن على الخيبة وفي تدبير الغلبة عليكم بالمقابلة
والغلبة لكم ه وفي طلب الرياسة بمخالفتكم وضرب الله عليهم الذلة لعلك المخالفة
وفي طلب المال باخذ الرشوة بتحريف كتابهم وضرب الله عليهم المسكنة ولو امنوا
لنجوا من جميع ذلك قوله ثم اخبر يعني ثم لعطف الاخبار على الاخبار لا لعطف مضمون
الخبر على مضمون الخبر فرعاية الترتيب بين الاخبارين فكانه قال اخبركم اولا
بانهم ان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم اخبركم بانهم يخذلون ولا ينصرون ثم فليتمسك
للتراخي في الزمان بالتراخي الاخبار الثاني الاول في الرتبة فانه ابلغ في
من الاول في بيان سوء حالهم هذا ويمكن جعل ثم للترتيب بين التولي حين المـ
المقابلة وبين عدم النصرة في المعنى ثم بعد مدة يعجزون عن المقابلة فان في
المقابلة نصرة بعضهم لبعض وتولي امرهم ان الذل المحض والانقياد با
بالكلية قوله فيكون عدم النصر تقييدا لقتالهم وجه التقييد ان بالمقاتلة ثم
ظهر نصر الله للمؤمنين وبه يدخل كمال الرعب في قلوب الاعداء فلا يخرجون
بالنصرة قوله هدر النفس والمال الذلة ه بالكسر والذل بالضم هو الهوان كذا
في القاموس وانما فسره بهدر النفس والمال لانه لا ذل فوق ان يكون الدم
هدرا والمال غير محفوظ من الناس قوله استثناء من اعم عام الاحوال قال
المحقق التفتازاني ان هذه الاضافة كما في قولهم حب رمان زيد حيث لا رمان
له فان القصد الى اضافة الحب المختص بكونه للرمان الى زيد وكذا القصد
الى اضافة اعم العام اعني الذي لا اعم منه في الجنس الذي منه الاستثناء الفاعلية
والمفعولية والحالية والغرضية لا لاضافة العام ومنه ابن قيس الرقيات فانه
الملتبس بالرقيات بن قيس لا قيس الرقيات هذا الكلام وانما لم يجعل اضافة العام الى
الاحوال من قبيل جرد قطيفة ليكون المعنى اعم الاحوال العامة لان العام
لا يصلح ان يكون وصفا للاحوال لافراده قوله بذمة الله هذا ناظر الى
تقسيم الذلة بهدر النفس والمال يعني نجاتهم من هدر النفس والمال بذمة الله و

بذمة الله وقبول الجزية وقوله او كتابه ناظر الى تفسير بذل الجزية يعني لا نجاة
لهم عن ذل الجزية الا بتمسكهم بكتابه الذي اتاهم من التورية وعدم تجاوزهم عما
امروا فيه به من قبول دين محمد عليه السلام او بكتابه الذي اتاهم من قبل محمد
عليه السلام وهو القران وقوله وذمة المسلمين او بذمة الاسلام اشارة
الى تفسير حبل من الناس كل منهما ناظر الى تفسير الذلة على ما عرفت ووحد حبل الله
وحبل الناس واحد والاظهر ان المراد بحبل من الناس ان يؤمنوا على وجه
النفاق فانهم ينجون من الذلين لكن لا نجاة لهم من الله في قوله وجوابه مستوجبين
له في القاموس باء بدمه وذنبه احتمله قوله محيطة بهم احاطة البيت المضروب
على اهله وهكذا توجيه ضربت عليهم الذلة فالاولى التعرض بمعنى الضرب ووجه لا
وجه لم تركه ايها هنا قوله عبر عنه بالتلاوة الخ عبر عن التهجد بالتلاوة في ساعات
الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح قال المحقق التفتازاني لما فيه من التفصيل
لما هو العمدة في الصلوة والتعبير الصريح عما هو من محاسن الطاعات وعما به
يتميز صلوتهم عن صلوة اهل الكتاب يعني به السجود فانهم ربما يصلون بلا سجدة
والاظهر انه تعالى لانه يدل على خلوص سريرتهم حيث يتلون في اناء الليل في الخلوة ن
ويدل على برائتهم عن النفاق الذي اتهم به اليهود قوله لان اهل الكتاب لا يصلونها
فهو حقيق بالتعرض في مقام تمييزهم ولا يخفى ان ما روي لا يدل على انهم لا يصلون
العشاء لجواز ان يصلونها ولا يؤخرونها قوله من العذاب او من الغناء فيكون معا
مصدرا في الصحاح يقال ما يغني عنك هذا اي ما يجزي عنك وما ينفعك والغناء
بالفتح النفع هذا مفعول من الله من قبيل البدل اي لن يجزي عنهم ولا ينفعهم بدل الله
شيئا من النفع واما جعل شيئا مفعولا به يحتاج الى تضمين الاجزاء بمعنى الابعاد
قوله فهو في الاصل مصدر نعت الخ يريد به دفع ما يتجه ان الصر يكون وصفا
للريح ولا يكون من الريح فاشار اولا الى دفعه بانه في الاصل مصدر نعت به وهو ما الذي
ذكره الكشاف بقوله ان الصر مصدر في الاصل بمعنى البرد فجيء به على اصله يعني المعنى
ريح فيها برد ولكن عبارته قاصرة وكان الواضح فهو في الاصل مصدر نعت به
الريح على اصله ثم ان نعت الريح به على معناه المصدري لا يصح بدون في قوله فيها واشار

ثانيا ان دفعه بقوله او نعت وصف به البرد كانه قيل ريح فيها برد بارد
مبالغة وفيه نظر لانه يشتق من لفظ شئ اسم فاعل ويوصف به للمبالغة فيقال
ليل لائل واما انه يجعل الموصوف به صفة له فلا فلا يقال برد ريح بارد وجعل
الصر بمعنى البارد بتجريده عن الريح وجعل صفة للبرد المحذوف بعيد **قوله** اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وتشبيه النفاق باصابته حرث
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي مع ان تضييع الصر للحرث منسوبة بالنسبة الى
المفلح والكافر لان المفلح له اجر بتضييع حرثه بالصبر عليه بخلاف الكافر ولكن
ان نريد بالذين ظلموا انفسهم الذين اهملوا في حفظ حرثهم عن الصر مع امكان
حفظهم فان حرثهم اشد وخسرانهم ابلغ وفي الكشاف جواب ثالث وهو انه في
للتجريد على نحو لهم فيها دار الخلد **قوله** وهو في التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء
كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح يعني على صيغة اسم
المفعول نبه عليه بقوله وهو الحرث والمراد انه يجوز مع كونه تشبيه المركب تقدير
المهلك فيكون المقصود تشبيه حال شئ بحال شئ اخر كما هو ظاهر مثله كمثله او بدون
التقدير والمقصود تشبيه حال ماخوذ مما بعده اولا ان حال ماخوذ مما بعده
ثانيا ثم من توهم انه مع التقدير تشبيه المفرد بالمفرد فقد سهى اذ المراد بالمثل
القصة والحال وللكشاف توجيه اخر تركه وهو تقدير الاهلاك في المشبه به
وانما تركه لان التصحيح بتقدير واحد يدفع التصحيح بتقدير اثنين على ان اضافة
الاهلاك الى ما ينفقون ليس كاضافته الى الريح فاستغني بفطنتك عن التوضيح فان
الفطن لا يرضى بالتصريح ونحن نقول لا حاجة الى التقدير اذ ما ينفقون مصدر
مصدر اي مثل انفاقهم في الحيوة الدنيا كمثل ريح كذا وكذا كما ان الريح مستاصل
المضار مستاصل انفاقهم ماليس له نفع في الدنيا ولا في الاخرة شئ من الثواب والله
تع اعلم بالصواب **قوله** ولكن من يبصر جفونك يعشق او له وما كنت ممن يدخل العشق
العشق قلبه **قوله** الانصار شعار وهو ثوب يلي الجسد والدثار فوقه ووجه
التشبيه اما انه لا يستر عنه احوال اللابس كما لا يستر عن صاحب السر واما انه لا يحول
بينه وبين البدن شئ وهو يحول بين البدن وغيره واما انه لا بد للبدن منه بكل حال

حال بخلاف ما فوقه والمراد بالانصار الطائفة المعروفة والمقصود بيان حالهم
بالنسبة اليه عليه السلام او مطلق الانصار والمقصود بيان حالهم انما اي منصور
كان قبيل فيلزم منه بيان حال الانصار بالنسبة اليه عليه السلام **قوله** اي من دون
المسلمين اي من هو ادنى منهم وكذا فيه نعت المسلمين بانهم الاعلون في الدين
والدنيا وفيه تنفير عن غيرهم وكذا اشعار بان شان المسلم ان لا يختلط بمن
دونه لانه يوهن همته ويفتر جده في طلب المعالي ويمنعه عن ان يبلغ در جه
الاعلى همنشين تو از تو به بايد تا ترا عقل ودين بيفزايد **قوله** واصل
ان يعدى بالحرف اي الى المفعول الاول باللام والى الثاني بفي كما اشار اليه ثم
عدى الى المفعولين كقولهم لا الوك نصحا على التضمين معنى المنع لان المقصر يمنع
الرجل بتقصيره ما يقصر فيه او النقص لانه ينقصه هذا الشئ ولا ادري انهم
من اين حكموا بان قول العرب لا الوك نصحا بالتضمين لا بنزع الخافض حتى
يكون في معنى الاقصر لك في النصح كما هو اصله **قوله** تمنوا عنتكم الود اعم من التمني
لانه تمني المحال والمستبعد ولهذا اختير على التمني لانه لا يليق ذكر التمني في مقام
التحذير عن اتخاذهم بطانة لان تصور بعد ما يودون عن الوقوع يوهن
المحذر في المحذر على ان بعد وقوع مشقتهم في الدين والدنيا غير معلوم سيما با
بالنسبة الى كل احد فتفسير الود بالتمني مجاز وبعد عن التامل والتامل **قوله** لا يتمالكون
انفسهم لفرط غضبهم فقيه مبالغة في الاجتناب عنهم بيوسع المسلمين على انهم يفع
يفعلون في الامر الظاهر البين وهذا احسن مما قال قتادة من ان المراد ظهور
البغضاء لاوليائهم وتحديث بعضهم بعضا **قوله** لان بدوه ليس عن روية واختيار ر
وما يبدو عن الرجل بالضرورة لا يكون الا قليلة بقدر الضرورة فيخفي معظم امور
قوله قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص او قد بينا التعلم الآيات
الدالة على صدق النبي عليه السلام وحقيقة الاسلام فانها توجب لمو حكم و
وانقيا دا عداكم و رغبتهم في الاسلام لان المبين احكام الغيب والمعجزات
قوله والجمل الاربعة تعرض بالكشاف حيث سال عن موضع الجمل ولم يبين موقع
ودوا ما عنتم فكانه فاته وقد يعتذر عنه بانه تركه لظهور انه لو قعه

بين الصفتين صفة لانه لوسلم ذلك لا ينفع في ترك التعرض على تقدير الجعل
مستانفات مرابعد هنه ما قبل لم يتعرض له الظهور ان تاكيد لسابقه لانه لا فرق
في ذلك بينه وبين لاحقه وقد نبه بتقديم احتمال الاستيناف على ترجيحه على طبق ما صرح به
الكشاف وذلك لافادة ترك العطف استقلال الكل جملة بالتعليل او كون كل علة
سابقة ولان ابراز الدعوى معللا اوقع في النفس وان كان الصفات ايضا
يفيد التعليل لانه كم ما بين المضمن والمصرح لا لما ذكره المحقق التفتازاني من ان الترجيح
لان في الاستيناف من الفوائد وفي الصفات من الدلالة على خلاف المقصود وايهام
لا اقل وهو يفيد النهي بكون البطانة على هذه الصفات وكيف تعليل النهي ايضا
يفيد كون البطانة موصوفة بهذه الصفات والا لم يكن التعليل منطبقا على المعلل
قوله والجمل الاربع مستانفات حمل قول الكشاف والبلغ ان يكون مستانفات
كلها على وجه التعليل على ما يشمل قوله قد بينا قال المحقق التفتازاني انه لا يخفى انه
لا يصلح تعليلا لسابقه وانما لا يبعد ان يجعل تعليلا للنهي وان كان الاحسن
ان يكون ابتداء كلام ولا يبعد ان يكون مستانفات اشارة الى ما سواه هذا
كلامه قوله ها انتم اولاء قال الرضي اعلم انه ليس المراد بقولك ها انا زيد افعل
ان تعرف المخاطب نفسك وان تعلمه انك لست غيرك لان هذا محال بل المعنى فيه وفي
ها انت ذا تقول وها هو ذا يفعل استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعد
اسم الاشارة من المتكلم والمخاطب والغائب كان معنى ها انت ذا تقول انت هذا
الذي ارى لا من كنا نتوقع منه ان لا يقع منه او عليه هذا الامر الغريب
ثم بينت بقولك تقول المستغرب التي المتوقع فالجملة بعد اسم الاشارة لازمة
لبيان الحال المستغرب به ولا محل لها اذ هي مستانفة وقالت البصرية هي في محل
النصب على الحال اي ها انت ذا قائلا قالوا الحال ها لازمة لان الفائدة معقودة
به والعامل فيه حرف التنبيه واسم الاشارة ولا ارى للحال فيه معنى اذ ليس المعنى
انت المشار اليه في حال قولك هذا كلامه فقد عرفت انه فات القاضي الا
ارجح التوجيهات وهي كون يحبهم ولا يحبونكم جملة مستانفة ولو قال او هو خبر
ثان لم يغنه ولعل الواو لتصرف الناسخ وان ما سوى احتمال الحال ابتداع

ابتداع منه لا متابعة لكلام ائمة النحو ومنشاؤه عدم الاطلاع او قصد المخالفة
متابعة لامر العقل وان احتمال الحال غير محتمل عند الرضي فاعرفت انه يمكن ان يقال
معناه الخبرانا ذا اعتبته قائلا تتعجبوا من حال وتستغربوا ما يفعله وكونها خبر
الاولاء اما مع قصد الاشارة الى المؤمنين او الكفار فتامل واحفظ ولا تغفل قوله
والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون
بكتابكم ثلث استعارة اجمالا من قوله وتؤمنون لانه في تقدير وانتم تؤمنون
ولذا اصح الواو والتقديم للتخصيص وتفصيلا من قوله واذا لقوكم قالوا امنا ويحتمل
النظم والله تعالى اعلم ان منشا عداوتهم انكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون
الا بكتابهم فنبكر اهل التورية الانجيل واهل الانجيل التورية ويحتمل ان يكون المراد
ان عدم محبتهم اياكم لايمانكم بالكتاب كله وهم لا يؤمنون الا ببعضه لانهم ينكرون
ما حرفوه وبدلوه ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب كله الكتاب الكامل في الهداية
فيكون كقولك زيد كل الرجل اي كامل في الرجولية فيكون عبارة عن القران
قوله واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ لك انهم قولهم امنا واضطر
ارهم اليه قوله قل خطاب لكل مؤمن وتحريض لهم بعداوتهم وجبت لهم بخطابهم
خطاب الخصماء فانه لا قطع للمحبة من جراحة اللسان واما كونه دعاء عليهم كما
اتفقت كلمتهم فيه ففي اذ في الدعاء لا يخالف المدعو عليه بل الله تعالى وبال
منه ابتلاه قوله ان الله عليم لا يخفى عليه شيء وتجبر ما يخفونه فهو لموتهم بالغيظ
قوله والمس مستعار للاصابة بمعنى ليس في استعمال المس الحسنة والاصابة في السيئة
اشارة الى تفاوت الاصابتين بل مجرد التفنن في الكلام وقيل بل اشارة
الى ان موجب مساءتهم ادنى اصابة خير وموجب فرحهم اصابة شر عظيم ولا يبعد
ان يقال اشارة الى ان ما يصيبكم من الخير بالنسبة الى لطف الله معكم خير قليل وما
يصيبكم من السيئة لا يقابل به من الاجر الجزيل عظيم قوله لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله
وحفظ الموعود وظاهره انه حمله على عدم ضرر قصده الاعداء ونحن نقول ل
لا يضركم كيدهم لانه ان احاط بكم فلكم اجر كم ما لا يحصى وانه بطل فهو النعمة الـ نيا
فانتم لا تحرمون المحنة قوله اي ضمة الراء لا يضركم في مقام الجزم للاتباع والجزم م

مقدر ومن قال المضارع ههنا مرفوع لتقدير الفاء اذ الجزاء المصدر بالفاء لا
ينجزم بعد كل البعد على ان قراءة لا يضركم تشهد عليه قوله وقد يستعمل المقصد
يعني ليس بمعنى القعود محفوظا قوله والله سميع لاقوالكم اي بجميع اقوالكم عليم بنياتكم
اي بجميعها يعني المراد الصفة المشبهة الغير المختصة بوقت دون وقت وقبول الحكماء
يحكم به الذوق السليم قوله ثاني عشر شوال اي ثاني عشر اثني عشر شوال فان الواحد
للحال اي في العدد ويضاف الى المثل في الاغلب فيقال ثالث ثلثة وقد يضاف الى
الاكثر فيقال ثالث اربعة وعلى هذا الاحتياج الى حذف المضاف وقوله بقر اراد به
الجماعة ولذا وصفها بقوله مذبوحة بالتانيث والخير الذي اولها به هي الشهادة
وانما تصور البصور البقر لانها المخلوقة للعمل المبيح بجرحته فيه سبع سنابل في كل
سنبلة منها مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وذباب السيف بالضم المعجمة طرفه
الذي يضرب به وكانه سمي ذبابا لانه يذب ويدفع به الخصم وادخال يده في درع
حصينة هي المدينة من غير ان يلبسها كان عبارة عن دلالة الاصحاب على التحصن
بها وعدم لبسها عبارة عن عدم قبول تلك الدلالة وجواب قوله فان رأيتم
ان يقيموا بالمدينة ويدعوهم محذوف اي فيها ولم يشكر رسول الله عليه السلام في
في رد بينهم بل نزله منزلة المشكوك مع علمه بانهم لا يكونون بر دونها كيف وقد رؤياه
صادقة لا يتخلف فقال رجال وانما تبع رسول الله عليه السلام قولهم لانه كان ا
الموافق للرؤيا ولانه دال على الجهاد فكيف لا يقبل في كان الدلالة حقه ولا ينبغي
لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل لانه لا يترك نية العمل الصالح بدون
العمل وتسوية الصفوف ليكون صفوف قتالهم كصفوف الصلوة وامر عبد الله
اي جعله اميرا وقال انضحوا اي فرقوا النبل هو السهم فيهم كالماء المنضوح وكانه
اشار بلفظ النضح الى خفة السهم الى ان يقربون منهم حتى يصل اليهم بقوة و
وشدة عناء اي ذا بين عنا قوله متعلق بقوله سميع عليم اي بكل منهما على سبيل
التنازع في الكشاف عمل فيه سميع عليم وكانه حذف التقاضي حول معنى تخفاه كيف
وقد صعب توجيهه على المحقق التفتازاني حتى قال يريد انه ظرف للجمع بين الصفتين
اذ لا معنى لتقييدهما بهذا الوقت وانت تعلم انه يتجه اذ لا معنى لتقييد جمع بين الصفتين

بين الصفتين ايضا بهذا الوقت ونحن نقول وبالله التوفيق كانه لم يرض بالتقييد
فجعله متعلقا بسماع وعلم مندرج في السميع العليم متعلق بقول هذه الطائفة و
ونياتهم او بالقول والنية المعتبرين فيهما او يتعلق العلم العلم والسماع الذي
يتضمنه ذكرهما قوله في زمان الزمان العذر والسوط بالمهملات الخلط اي بلغو
مقام الخلط اي المحاربة وخلط العدد للحرث قوله والظاهر انه ما كانت عزيمة
انما قال الظاهر لاحتمال اخر لقوله والله وليهما اشار اليه ويجوز وقد عرض لابن
حيث قال اذ ذهب طائفتان منكم واشار به الى ان ابن ابي واتباعه ليسوا منهم ولذا
بم لم يذكر رجوعهم ولذم من بيان كون الله وليهما مع همهما الفشل كون ولاية الله لمن لم
يطرق الاولى قوله لقد نصركم الله ببدر فيه رد لما قالوا من ان الاقامة بالمدينة
اولى لانه كالحصن لنا حيث بين انه نصرهم الله ببدر وهم على بعد من المدينة فلم
تقتلوا من الخروج الى احد وحيث تجنب المدينة وفي قوله وانتم اذلة اشارة
الى انكم اليوم اولى بالنصر لشوكتكم وفي وضع الشكر موضع الانعام تنبيه على ان نصر العبد
في الانعام على الشكر ولا ريب في الانعام الا انه وسيلة الشكر مسومين معلمين
في الكشاف قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين
بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجززة اذناب و
خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير
يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقراءة كسر الواو وفسرها الكشاف لمعلمين الو
انفسهم او خيلهم قوله متعلق بنصركم هذا انما يصح على تقدير ان يكون اذ تقول
ظرفا له لا بدلا من اذ غدوت وح او يكبتهم بالنظر الى من فرحتهم والقلبة بالكلمة
خائبين وقوله او وما النصر ان كان اللام للعهد فالف كلام الكشاف من وجهين
احدهما ان الكشاف قال ويقوله وما النصر الا من عند الله وهو بدل على انه متعلق به
بعد ازالة النفي بالاثبات وما ذكره يدل على انه متعلق بالنصر المنفي قبل الاثبات
ولكل وجهة وما في الكشاف اقرب وثانيهما انه جعل اللام للعهد اي النصر في بدر
واطلقه الكشاف ولم يقيده بالعهد والحق معه اذ الابلغ انه ما جنس النصر الا من
ليقطع طرفا من الذين كفروا بالقتل والاسر كما في بدر او يكبتهم كما في احد فينقلبوا

الله

خائبين بخزي وبأن علما اراد وان قمع النبي عليه السلام واتباعه وفيه اشارة الى انهم لم يفوزوا
في احد ايضا والخيبة كانت لاعدائهم **قوله** عطف على قوله او يكبتهم في الكشاف عطف
على ما قبله وانما اجمله ليندرج فيه احتمال عطف على ينقلبوا اي يكون ثمرة خروجهم خا
ئبين انقلابهم او التوب عليهم بالاسلام او تعذيبهم لمزيد حمية الجاهلية والاصرار
على الكفر **قوله** ويجوز ان يكون معطوفا على الامر او شيء الفرق بين العطفين انه
على تقدير العطف على الامر يكون المبالغة في نفي مدخليته في التوب عليهم وتعذيبهم
ايضا بخلاف العطف على شيء فانه لا مبالغة فيها فالعطف على شيء رعاية لما هو اقرب
قال المحقق التفتازاني وعلى التقديرين هو من عطف الخاص على العام لكن
في مثل هذا العطف بكلمة او نظر اقول هذا اذا كان الامر بمعنى الشان اي ليس لك
من شانهم شيء ولك ان تجعل الامر بمعنى التكليف والايجاب اي ليس ما تامرهم به
من عندك وليس الامر بيدك ولا التوب عليهم ولا التعذيب **قوله** وروي ان عتبة الخ
قال المحقق التفتازاني انه يشبه ان يكون هذا وجها اخر في معنى ليس لك من امرهم شيء وهو
انه نوع معاتبة على انكاره فلاح القوم وكذا القيل الاخر فانه نهي للنبي عليه
السلام ان يدعو عليهم وقيل هما لمجرد بيان سبب النزول هذا كلامه **قوله** صريح
في نفي وجوب التعذيب والتقييد وعدمها كالمنافي له اي بعيد بصريحه اذ سوق
النظم انه المالك على الاطلاق له ان يفعل ما يشاء لا مانع له من مشيته ولو كان
مغفرته مقيدة بالتوبة وتعذيبه بالظلم لم يكن فاعلا لما يشاء بل لما تستدعيه التوبة
او الظلم وفيه رد على الكشاف حيث شنع على اهل الحق بانهم تبعوا اهواءهم ونفوا
الوجوب على الله وجوزوا ان يغفر للمذنب ويعذب المصلح وتمنعوا ظاهر الاية
ولم يتنبهوا ان مشيته مقيدة ووجه التشنيع انه لم ينظر الى ان التقييد كالمنافي
لما هو صريح النظم ومحكم البيان وفيه رد لطيف لما صرح به من ان اهل الحق ينصامون
ويتعامون حيث اشار اشارة لطيفة ان التصام والتعامي من فرقته حيث
يقيد في الاية بتقييد مناف لصريحه وقد بلغ التصامات شاهد نصابهم في هذا
المقام حيث تمسك في التقييد بما رواه عن الحسن وعطاء ونسبه لاهل الحق فيما
رووا عن ابن عباس بافترائه مع ان اسناد ما رواه معدوم وسند ما رووا معلوم

معلوم **قوله** اذا كان للرجل الظاهر اذا كما في بعض النسخ والحق ان الاية لا تدل على
حرمة الربا مطلقا وانما اخذ حرمته مطلقا من قوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا
قوله تفلحون راجين الفلاح اشار الى ان قوله لعلكم تفلحون حال فقوله راجين
بيان لجميع قوله لعلكم تفلحون لا لقوله تفلحون والا لقال راجحون ولا يخفى ان في
اقتران الرجاء بالتخويف يفيد ان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء **قوله**
وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين هذا اذا لم يكن النعت للتخصيص بان
يكون النار المعدة للكافرين مغايرا لنار معدة للعصاة ويكون في هذا التخويف
اشارة الى ان اكل الربا على شفا حفرة الكفر اذ في هذا الاكل فساد القلب و
كدورة بحيث يوقع الاكل في الكفر **قوله** وسارعوا الى مغفرة من ربكم اتبعه الامر بالطاعة
والرسول تحذيرا عن العصيان بعد الاطاعة واشار الى ان الاسلام موجب رجاء
الرحمة وانه ينجو العاصي بالاخرة عن العذاب ويدخل الجنة لكن المغفرة والجنة ليس
بمجرد الايمان بل بالمجاهدة على ما ورد به الشرع ويحتمل ان يكون الامر بالمسارعة
تحذيرا عن الموت وحيلولته بينك وبين الجنة **قوله** وذكر العرض للمبالغة في وصفها
بالسعة على طريقة التمثيل اي طريقة التشبيه وقد راعى المبالغة في التمثيل ايضا
بحذف الاداة ووجه الشبه وكون العرض دون الطول لانه اقصر الامتدادين
ويحتمل ان يكون المشبه به ثخن السموات والارض وان يكون ما ذكره ابن
عباس رضي الله عنه **قوله** ودليل على ان الجنة مخلوقة بدلالة صيغة الماضي
وانها خارجة عن هذا العالم لا كما قيل انها في السماء او في الارض الرابعة لظاهر
ما ورد في الاخبار فلا يتم نفيها بانها لو كانت مخلوقة لما وسعت هذا العالم **قوله**
صفة مادحة للمتقين ويجوز ان يكون مقيدة ويكون فيه دلالة على ان الجنة لد
للمتقين المتقين الموصوفين بهذه الصفات بالذات ولغيرهم بالعرض او
او يكون جنات سعة بعضها كما وصفت بعضها دون ذلك لذلك قال عليه السلام
اذا سألتموا الجنة فاسألوا الله الفردوس وقوله لا يخلون في حالها بانفا
في الاخلال وجعل كظم الغيظ من كظمت القربة اذا ملاتها مع الامتلاء امسك عن
عن الانفاق ويمتلي غيظا حتى يسكن بالتدريج اما بجامع الامساك بالشيء على متقد

الغيظ قوله وعن النبي عليه السلام ان هولاء في امتي قليل الا من عصم الله يعني
كظم الغيظ في امتي قليل الا بعصمة الله لغلبة الغيظ عليهم وقد كانوا كثيرا في
في الامم السابقة حميتهم ولذا كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم
قليلا قلما تمرنت هذه الامة في الغضب لله والتنزه والاجتناب عن المداهنة
صار انفاذ الغيظ عادتهم فلا يكظمون اذا ابتلوا الا بعصمة الله وبهذا انحل
الاشكال بانه كيف تفضل امته على هذه الامة في هذه الصفة الجليلة وكيف يستثنى
من عصمة الله من القليل لان القليل هم الذين يكظمون الغلة الحمية ولم يحتج الى
ما قال المحقق التفتازاني ان الاستثناء منقطع وهو ظاهر ومتصل لان في القلة من معنى
العدم كانه قيل ان هولاء في امتي لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد
في امتي قوله والعهد فيكون الاشارة اليهم وهذا ادخل في المدح وانسب
بذكره قبل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة اذ لو كان الكلام من جنس
المحسن كان الانسب ان يذكر بعدهم فيكون ظاهرا في الشركة في هذه المنقبة
وكان ختم مدحهم بذكر محبة الله لهم صغيق ان اعداد الجنة لهم ليس كاعداد النار
لاهل الكفر والخصاصة لاهل الحق في الدنيا قوله بان اذنبوا اي ذنب كان
فان قلت هذا ترديد بين الخاص والعام لما وجه قلت بل ترديد بين
فريقين من يستغفر للفاحشة ومن يستغفر لاي ذنب صدر عنه وكم بينهما
ومن خص ظلم النفس بالصغيرة كانه احترز عن الترديد بين العام والخاص وتعم
الرجا العاطي الظلم المتعدي فتم عقب ما الغير وافق الذنب لانه سبب اجترا
الناس عليه ووقوعهم فيه قوله اتذكروا وعيده بل ذكروا ذاته المقدس
عن جميع القبائح واحبوا التقرب اليه بالمناسبة له بالتطهير عن الزمايم قوله
فاستغفروا الذنوبهم بالندم والتوبة والندم داخل في التوبة لانه الندم
على السابق والاجتناب عن اللاحق وكانه ذكر الندم اشارة الى النجاة
منه ولم يهمل الاجتناب قوله استفهام بمعنى النفي والهذا صح الاستثناء
المفرغ واما كونه اعتراضا كما تبع فيه الكشاف فغير واجب بجواز كونه حالا بتقدير
القول اي قائلين ومن يغفر الذنوب وبجواز عطفه على مفعول ذكروا اي

ذكروا اي ذكروا جواب من يغفر الذنوب الا الله وهو انه لا يغفر غيره يعني ذكروا
انه لا مغفرة الا من الله فاستغفروه ولم يصروا على ما فعلوا قوله ولم يصروا على قبيح
فعلهم عالمين به اي بقبحه الجزاء المدعو لترك الاحتراز للعلم بالقبح حتى لو ترك الا
الاحتراز للكسالة او لتنفر الطبع لم يكن له جزاء لان الجزاء على الكف لا على العدم
والا لكان لكل احد اجزية لا تتناهى لعدم فعل قبايح لا تتناهى لم يخطر بباله وقد
صرح به في بعض كتب الاصول فقوله وهم يعلمون تقييد للمنع والنفي راجع الى
القيد يعني لم يكن لهم الاحتراز مع العلم بالقبح لان المصر مع عدم العلم بالقبح لا يجزم
الجزاء وعن المصر للكسالة او لعدم ميل الطبع لا يبلغه فقول المحقق التفتازاني ان
ان النفي هنا راجع الى اصل الفعل من غير تعرض للقيد اي تركوا الاصرار سواء انتفى
العلم او لا اذ الترك مع الجهل بالقبح اولى بالجزاء وفي المقيد وان كان في الاكثر
راجعا الى القيد مع بقاء الاصل لكن قد يكون راجعا الى القيد مع لقاء الاصل
لكن قد يكون النفي الاصل سواء وجد القيد او انتفى كما قد يكون لانتفاء القيد
سواء انتفى الاصل او لا ليس لك فتامل واتبع هداك قوله منبئة لما قبلها حيث
بين في الخلود وجوبان الانهار تحت الجنات وانها جزاء عليهم قوله ولعل
تبديل لفظ الجزاء هنا لما فاز به والكشاف جعله مجرد تفنن في البيان والا ولى تعد
تلك لان ذلك كما لا يخفى قوله قد خلت من قبلكم سنن اي وقايع سنها الله وقد
والله اعلم اراد بالسنن الاديان السابقة اي قد مضت من قبلكم سنن واديان
نسخت وفيه تثبيت للمؤمنين على دين محمد عليه السلام لئلا يهنوا بقبول اليهود
ان دين موسى لا ينسخ ولانه لا يجوز النسخ عن الله تعالى لانه بداء وتخويف لليهود
وحث على قبول دين محمد نبينا عليه السلام وانذار لهم من ان يقع عليهم مثل
ما وقع على المكذبين وتقوية لقلوب المؤمنين بانه ينتصر لهم من المكذبين
وقوله فهو زيادة نصرة اشارة الى المراد بالهدى زيادته والا فالمتقون
على الهدى قوله اشارة الى قوله قد خلت الخ وبالجملة تنبيه على ان ايات الله
بيان لجميع الناس لا يختص به واحد دون واحد لكن كونه هداية مختص بالبعض
ولو كان اشارة الى القران كان فيه بيان ان رسول الله عليه السلام مرسل الى الكافة

الناس **قوله** فلبثة لهم على ما اصابهم يوم احد و دعوة اليهود الى دين نبينا عليه
السلام يعني لا تهنوا في قبول دين محمد بخوف فوت الرياسة لانكم الاعلون ان كنتم
مؤمنين وقع كلمة ان دفعت موقعها جدا و قوله ولا تهنوا عطف على سرداو بهما
اعتراض او على محذوف اى كونوا مجدين ولا تهنوا **قوله** ان يمسسكم قرح
قال المحقق التفتازاني يمسسكم حكاية الحال لان المساس ماضوى واما استعمال
ان فبتقدير كان اى كان مسكم قرح وانى لا ينصرف في كان لقوة دلالته على
المضى او على ما قيل ان ان قد تجئ لمجرد التعليق من غير نقل فعله من الماضى الى المستقبل
ونحن نقول والله اعلم الاوجه ان تحمل الاية على ان ان يمسسكم قرح في سبيل الله
فلا تهنوا لانه مس القوم اى الرجال قرح مثله والقرح للرجال لا للنساء فمن هو في
في زمرة الرجال ينبغي ان يعرض عما هو سمتهم بل ينبغي ان يسعى له و بهذا اندفع ان
قرح لم يكن مثل فرحهم واجاب الكشاف بانه كان فرحهم يوم احد مثل فرح ا
الكفار يوم بدر وانما يتقوى الجواب لو ساعده التاريخ ولهذا قيل كلا ا
المسلمين كان يوم احد كما سيذكر ونقول القرح الذى مس القوم يوم احد مثل
ما مس المسلمين كانهم رجعوا خائبين مع كثرتهم وغلبتهم بحفظ الله للمؤمنين
والجراح جمع جراحة على ما في الصحاح **قوله** نيومانا ، ويوما نسر ومن ابيات
الكتاب ونسبه ابن ملك الى امرئ القيس قال المحقق التفتازاني اى فترى يوما
علينا والاحسن ان يقدر فيوما يكون الامر علينا بالاحزان ويوما لنا اى بالنفع
فيكون يوما ظرفا ملايما بالقول يوما نساء من شئ فلان اصيب بحزن من اساءة
اجزته ويوما نسر من سره جعله مسرورا وقبله فلا وابى الناس لا يعلمون فلا ا
الخير خير ولا شر شر هذا كلامه ومعنى ولا الخير خير ولا شر شر الخير ليس خيرا من كل وجه
ولا الشر شرا من كل وجه بل الخير خير لاحد شر لاخر وبالعكس والمراد بها او
اوقات النصر والغلبة لا حاجة الى تخصيص الايام بل كون الايام لنا ان يكون الغلبة
فيها لنا وكون الايام لغيرنا ان يكون الغلبة لهم فافهم **قوله** اى نداولها ليس
المعلل محذوفا على هذا التقدير كما يوهم عبارة الكشاف اى فعلنا ذلك ليكون
كيت وكيت وكان الكشاف اراد بقوله فعلنا فعلنا ذلك المداولة **قوله**

قوله ابتدانا بان العلة فيه غير واحدة قال المحقق التفتازاني اى ابتدانا
من اول الامر والابتداء كر المعطوف عليه لا بعوث بيان تعدد العلة ولعل المراد
ان الحذف للايذان بان العلة المحذوفة متعددة بطول ذكرها بل ا
بل لا يحيط به العلم والى ذلك اشار بقوله وان ما يصيب المؤمن فيه من
من المصالح ما لا يعلم فتبين مراد الكشاف بقوله المعلل ليست بواحدة ولا يخفى
ان فيه مبالغة في الكثرة وتمكينا في الذهن ليس مع الذكر والاظهر ان المعطوف
المعطوف عليه غير محذوف بل هو المفهوم من قوله وتلك الايام نداولها كان
قيل داولناها بينكم الايام لان هذه عادتنا وليعلم الحق والاتيان من قبيل
مداولة الايام لعادته تع والقصد في امثاله ونقايض ليس ثبات
علمه تع وبعده بلى لما ثبات المعلوم الخ فيه ان المثبت هنا هو المتميز اى المعلوم م
الذى هو المؤمنون ويمكن ان يدفع بان المراد ليعلم الثابتون على الايمان
والمقصود ليتحقق الثبات على الايمان بطريق البرهان والمراد بالتميز
في الخارج الذى هو كناية عن التحقق لا التمييز عند الله الذى هو لازم
علمه **قوله** ويتخذ منكم اى يبصر شهودا اى على الامم يوم القيامة معد لبنى
بما وصف منهم من الثبات او المراد يبصر منكم شهودا على حقية دين
الاسلام حيث لا ينصرف عنه احد حتى يبصر شهيدا بخلاف دين الكفر
فانه لا يزال في المنقصة وينفر عنه اربابه داخلين في دين الاسلام
وفسر الظالمين تارة بالكافرين اى المجاهرين بالكفر فيكون بيانا لبعدهم عن الله
تع وتارة باهل النفاق فيكون ذما لعبد الله بن ابى واشياعه الذين
فارقوا جيش الاسلام وهو فوائد هذا الاعتراض نفى عليه محبة الله اياهم
لغلبتهم على اهل الدين كانه قيل لا يحب الظالمين ورجح الاعتراض على
قولنا لا يحب الظالمين ليتوكد نفى حبهم بتقديم المسند اليه ولما في قولنا نفى ايهام م
وجود الحب في نفى الغلبة **قوله** ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب
ويحتمل والله تع اعلم ان يكون المراد ليخلصهم ويصفيهم من المنافقين
بان يهرب المنافقون ويثبت المؤمنون **قوله** ويهلكهم ان كانت عليهم

او يهلكهم بان يجترؤا على محاربة المؤمنين ليغلبهم احيانا فيهلكوا ويخيب
المؤمنين قوله ولما يجاهدوا اشار الى ما فصله الكشاف من ان الكلام كناية
فان نفي العلم من لوازم نفي التحقق اذ التحقق ملزوم علم الله تعالى ونفي اللازم
نفي الملزوم والاحسن ان الكلام على حقيقته والمراد نفي علم تعلق به الجزاء
وفي نفي العلم دون المعلوم تنبيه لطيف للذكي على ان تحقق المعلوم من
الفاعل ينبغي ان يكون ليعلم الله لا ليعلم الناس لانه رياء وسمعة قوله على
ان اصله يعلمن محذوف النون اي التقاء الساكنين ومن العجائب ما وقع
من المحقق التفتازاني انه جعله حذفا من غير ملاقاة ساكن كما في قوله اضرب
عنك الهموم طارقها ومن تقدير الكشاف اشعارا بان له توجيها اخر
حيث قال وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون الخفيفة بل الى
ترجيح التوجيه الاخر وكانه ما ذكره المحقق التفتازاني حيث قال وقيل
هو تحريك لالتقاء الساكنين بالفتح ايثارا للاخف واتباعا للام و
ابقاء لتفخيم اسم الله مبتداء ونظير ما ذكره ما ذكر في الم الله بفتح الميم وكانه
لم يلتفت اليه الفاضل وجزم بانه ليس بغير الجزم لحكم تتبعه وانقيادا
ان تلك القراءة مبنية على ذلك الوجه والوجه الاخر من غير صاحب
القراءة بذلك قوله كانه قال ولا تجاهدوا وانتم صابرون اشار من الاحوال
المتداخلة لان الظاهر ان المراد الصبر على الجهاد والغرض تقييد الجهاد قوله
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه اي من قبل ان تشاهدوا وتعرفوا
شدته والاظهر انكم تمنون الموت قبل الاجل حب الشهادة والنهي
يتحمل بجر بانه في الممات لا فقد رأيتموه وانتم تنظرون ولم يدرككم لان الموت
لا يدرك احدا قبل الاجل فكونوا متيقنين ان الموت لا يدرك احدا قبل
اوانه ولا تخافوا من الحرب وادركوا جزيل الثواب بمزاولته قوله
او على تمني الشهادة فيه دفع لطيف لما استشكل على الكشاف من انهم كيف
تمنوا الموت وفيه غلبة الكفار على المسلمين ودفعه بانه لا يخطر بالبال
في تمني الموت في تقوية الاسلام غلبتهم على المسلمين وذلك الدفع ان الم

الذي فيه التوبيخ لذلك وله دفع اخر وهو ان كل واحد تمنى موته لاعلاء كلمة الله
بتقويته سائر المسلمين ولم يجتمعوا في التمني الموت بجميعهم حتى يلزم غلبة الكفار
ونحن نقول يحتمل التوبيخ على تمني الموت قبل اوان ملاقاته ببلوغ الاجل قوله روي
انه لما رمى عبد الله بن قميئة وفي رواية عتبة بن ابي وقاص وقوله وهو يري
على صيغة المجهول اي يظن وقوله فانكفاء الناس اي انهزموا وقوله
وشدوا اي على الكفار بسيفه اي باستعانة سيفه وبما روي انه يغري النا س
بخبر قتله وظهر منهم اقوال تدل على انهم رضوا بشرك دينه ظهر وجه قوله مات او قتل
واندفع ما في الكشاف انه لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل وهو انه توبيخ عليهم
بكونهم في الايمان بالله وهن بحيث لو قتل لرجعوا عنه اما ما كانوا عليه قبله
ويمكن دفعه بوجه اخر وهو ان موته عليه السلام قتل من وجه لانه مات بسم
الاكله وهو من الشهداء كما تدل عليه الاثار قوله الا بمشيته جعل الاذن بمعنى المشية
وهو الامر والرجاء لان الموت ليس باعتبار الميت حتى يتعلق به الامر ويمكن ان يجعل
بمعنى الرجاء وسيجيء تاويله بالتخلية بين الشيء والمسبب وهو هنا اي لا موت الا
بتخلية الله بين الموت والميت قوله مصدر مؤكدا والمعنى كتب الموت كتابا كونه
مصدرا مؤكدا اثباتا في كونه مؤجلا صفة له نعم لو كان حالا من الموت لكان مصدرا را
مؤكدا لما هو المستفاد من المستفيض في المصدر المؤكد قوله ومن يرد ثواب الاخرة نؤته
اي من ثوابها والاظهر ان المراد من يرد ثواب الدنيا نؤته من الدنيا اي بعض الدنيا
ومن يرد ثواب الاخرة نؤته بعضا من الاخرة وهو الكرامة المحشر والنعمة شيئا من الجنة
وما فيها وسنجزي الشاكرين الذين لم يعملوا الا شكرا لما انعم الله عليهم ولم يتوقعوا
شيئا في مقابلة عملهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولذا ابهم جزاؤهم
ولم يذكره بل يستعظم الجزاء بذا اشنا من غير ان يكون للغير مدخلية في الجزاء وهو
ان يكون الجزاء ذاته تعالى اي نحن جزاءه قوله ووجد اي وجه جعل كاين له
كفاعل وجعل الهمزة مقابلا للعين دون اللام ان الهمزة ليس في موقعها
بل نقل بعد جعل المركب ككلمة واحدة ما هو بمنزلة العين الى موضع ما
هو بمنزلة اللام اذ الكاف صار بمنزلة الفاء والياء الاولى بمنزلة اللام

والهمزة بمنزلة العين **قوله** عليها الفقهاء يعني انه منسوب الى المرب لانه
انسب بمقام التحريض على القتال والجهاد اذ فيه تعظيم المقاتلين بنسبتهم الى
المرب **قوله** وقيل جماعات والمربى منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة
اى النسبة للمبالغة كما في احمرى وح الفتح كالضم على خلاف القياس من تغيرات
النسبة **قوله** ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد اورد عليه ان كان الحكم للتكثير
فعد انما ذكرة البنى المقاتل نعم يؤيده ما روى عن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي
قتل في القتال ويمكن دفعه بان لا يمنع التأييد امكان تصحيح الخلاف بتكلف وهو
اعتبار الكثرة مع الافراد والمعتبر في ضميره **قوله** لانه يطلب من نفسه ان يكون بمن
يخضع له والاوجه انه يطلب الكون كالمعلومات لصيرورته كالمعدوم في
مقام الخضوع **قوله** ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ولذ
ليكون عن خضوع وطهارة وقوله ليكون تعليل لتأخير طلب التثبيت المستفاد
من ثم وقوله عن خضوع مستفاد من اضافة الاسراف الى انفسهم وطهارتهم
مأخوذة عن تقديم طلب الغفران او لايستحقوا طلب النصر على الكافرين سر
بترجيهم بطهارتهم عن الذنوب عليهم ومن مضمومات قولهم انهم مع كثرتهم
المفرطة التي دل عليها نهاية المبالغة في الكثيرة حيث ذكر الوصف بالكثرة بعد
لفظ الربيون لا ينظرون الى كثرتهم ويسندون اثبات اقدامهم الى الله و
ويطلبون منه النصر وفيه كمال التعليم حين الابتلاء بالعدو **قوله** لدلالته
على جهة النسبة لانه يدل على ان نسبة القول اليهم نسبة البنى الى فاعلا اسا
مفعوله **قوله** فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة واجبهم وهو
اجل ثواب وفيه تنبيه على ان من لم يطلب من الله الا التوفيق المعبادة معرضا
عن طلب النفع لوثيه الله منافع الدنيا والاخرة ويجتنب بالمحبة **قوله** نزلت
في قول المنافقين وعلى جميع الاقوال معناه انهم يردوكم على اعقابكم
من المراتب الدنية التي رفاكم ربكم بها الى هذه المرتبة العلية بريشدك اما هذا
المعنى قوله تع لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سا
فلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجرهم غير ممنون **قوله** بريد ما حذف

ما حذف في قلوبهم هذا مشكل لان السين وصيغة الاستقبال بدل على رعب
بعد للنزول وما القى يوم احد قبل النزول فالاعتماد على ما قيل على خلاف ما يشهد به
تشوق بيانه موافقا للكشاف الان يقال السين لمجرد التاكيد مجردا عن التسويف
ويلتفي حكاية الحال الماضية **قوله** وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اوله
لا تفزع الارنب اهوالها بصف مفازة بانه لا وحش بها بريد الاكشتها وعلى
انه ينفي المقيد ويراد انتفاء البينة شاهدا جوونحن نقول والله تع اعلم الحجة
على الاشتراك تحت قدرته تع لو شاء انزلها اذ لو امر باشتراك الاصنام به في
العبادة لوجوب العبادة **قوله** ومنه السليط هو الزيت عند عامة العرب و
دهن السمسم عند اهل اليمن كذا في الصحاح وجاء السليط بمعنى حديد اللسان
على ما فيه **قوله** يرشقون اى يرمون السهم والفشل الجبن وضعف الراي واله
والحمل على ضعف الرائ هنا ظاهر واما على الجبن فلا الا ان يقال اريد الجبن
من فوت الغنيمة **قوله** ما تحبون من الظفر والغنيمة يعني عصيتهم في مقابلة الانعام
او عصيتم يوما اراكم ما تحبون امتحانا بكم وقدم من يريد الدنيا لكثرتهم بالنسبة
الى من يريد الاخرة وقدر جواب اذا امتحنكم وهو لا يلايم قوله ثم صرفكم
عنكم ليبتليكم فالاولى تقدير الكشاف منعكم نصرة **قوله** حتى حالت الحال كانه حمل
قول الكشاف وحالت الريح دبورا وكانت صبا على الكناية عن تغير ريح الدولة
لا على ظاهره **قوله** ولقد عفا عنكم اى محا الذنب عن صحيفة اعمالكم او عفا
عنكم حيث حفظكم عن ان يستأصلوا بعد غلبتهم عليكم **قوله** اى فاساكم في الاغتمام
من اسيته بمالي اى جعلته اسوتي فيه والباء للسببية وللبدلية كما في الاحتمال
الاول **قوله** ونعاسا بدل منها قال المحقق التفتازاني على ان الامنة كانها ار
النعاس وعليه جعلها حالا من النعاس هذا وانما لم يجعل نعاسا حالا من الامنة
لوجوب تقديم الحال على ذي الحال نكرة موصوفة والاشبه جعله بدل اشتمال و
والاظهر ان المراد انزل عليكم الامنة في حال نعاسكم لان الامنة في هذا
الحال من اعظم النعم اذ لو كان غلبة الكفار وجرحهم باقيتين في وقت النعاس
لكان الامر صعبا فالتقدير وقت نعاس فح قوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم حال

ان المقيد والقيد على خلاف ما هو ان يع في قصد
انتفاء القيد وحفظ القيد واولح

فالمعنى انزل الله عليكم الامن في حال عجزكم بالكلية اذ كنتم قسمين قسما في النعاس
وقسما لا مبالاة لهم بالدين والرسول وفي كونه مفعولا له للنعاس تقديم معمول
المصدر عليه وعلى هذا يجوز ان يكون حالا معمولا له وقوله بمعنى ذوي امنة
دون قوله بتقدير ذوي امنة ليشمل اطلاق الذي هو ابلغ والتقدير وقوله
كانها المرة لتردده في انها المصدر او المرة اذ المصدر يجي على هذا الوزن
كالرحمة قوله ردا على الامنة اي ردا للضمير والنعاس بجعله بمنزلتها لكونها عينه
قوله اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما بهم الا هم انفسهم قال المحقق التفتازاني انما
اهمه الامر كان مهماله يعني بشانه واهمه قلقه واخرته والاول من الثاني والثاني من الاول
والحصر مستفاد من المقام هذا ولا وجه لترك اعتبار الحصر في الاول قوله غير الظن الحق
الذي يحق اي يظن به جعل الحق بمعنى الواجب اي غير الظن الواجب وعبارة
الكشاف غير الظن الحق الذي يجب ان يظن وضمير يظن الى الظن يقتضي بمعنى
المظنون وذا نيا في جعله مفعولا مطلقا فكانه اسند اليه مجازا ولك ان تجعل
الحق بمعنى المطابق اي غير الظن المطابق قوله وظن الجاهلية بدل يعني لا اجرهم
في هذا الظن وليس خطأ المجتهد بل خطأ اهل الكتاب الكفر وفيه تعبير بهين و
الشعار بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وصاروا من زمرة الجا
هلية وفي قوله بالملة الجاهلية واهلها اشارة الى توجيهين اوضحهما الد
الكشاف من اضافة الظن الى مصدر الصفة دلالة على اختصاص المضاف
بمصدره فوضع الجاهلية مكان الجاهل ولم يقل ظن الجاهل بيانا لاختصاص
الظن بالجهل كقولهم حاتم الجود فقوله الجاهلية صفة للملة اي ملة هي
جاهلية وعين الجهل ومن تقدير المضاف اي ظن اهل الجهل قوله وهو
بدل من يظنون بدل اشتمال لان قولهم هذا نشأ من الظن ولما كان سؤال
الكشاف هنا فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسألة عن الامر بدلا من
الاخبار بالظن قلت كانت مسألتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز
ابداله منه هذا ضعيف اذ ليس ابدال المسألة هنا بل ابدال القول بعبارة السؤ
ال الناشئ عن الظن والقول ايضا خبر وان كان المقول انشاً ولا

ولا بعد في ابدال الناشئ عن الشئ بدل اشتمال وان كان احدهما خبرا والآخر انشاً
لم يلتفت اليه واعرض عنه بالكلية قوله هل لنا من الامر الظاهر ان المراد ان المعهود
من وعد النصر والظفر كما اخبر به رسول الله عليه السلام وقد صرح به الكشاف وظاهر قوله
مما امر الله ووعد من النصر انه جعل الامر بمعنى الايجاب واحد وعد النصر من انه كان
مع هذا الامر فالمعنى انه هل كان لنا امره بالجهاد وكان جهاد بامر الله ويحتمل ان
يكون مراد القائلين هل لنا من امر التدبير والمشورة شئ يشير وفي الى ان الرأي
رأيهم والناس على خطأ في متابعة امر النبي عليه السلام قوله اي الغلبة الحقيقية لله
تع هذا لا يلائم جعل الامر بمعنى الايجاب الا ان يقال اثبات الغلبة لله دليل على ان الامر
كان من عنده لان الخصم عرض بان الامر لم يكن من عنده متوسلا بغلبة العدو وفي
قوله واوليائه ايماء الى ان كون الامر لله كناية عن كون الامر والغلبة لاوليائه والقهر
تع مستغن ان يوصف بكونه غالبا قوله حال من ضمير يقولون ولذا جعل قوله قل ان
الامر كله لله اعتراضية ويحتمل ان يكون قوله قل ان الامر كله لله متصلا بقوله يقولون
اي قل ردا لقولهم ذلك وح يكون قوله يخفون حالا من فاعل قل والرابط لك
قوله او استيناف على وجه البيان اي جواب سؤال للاستبعاد كانه قيل ماذا يخفون
او استيناف بمعنى ابتداء كلام لكونه عطف بيان وكلامه في الاول اظهر اذ الظاهر
ح ان يقول او بيانا لان البدل ايضا استيناف بهذا المعنى قوله اي يخرج الذين
قدر الله عليهم القتل الظاهر الابلغ انه [...] بمن كتب عليهم القتل الكفار القاتلون
اي يخرج الذين يقتلون من بين قومهم مضاجع المقتولين ولم ينج من القتل
احد منهم مع تحصنهم بالمدينة وتحفظهم في بيوتهم والمعقب الذي يجي عقيب الشئ
ولا معقب لحكمه انه لا يجي عقيب قضائه ما يغيره قوله او على قوله لكيلا تحزنوا
فيه بعد بل لا بد لتقديم المعطوف اعني قوله ثم انزل عليكم على ما هو من تتمة المعطوف
اعني قوله وليبتلي الله وقوله وليمحص من شاهد ونكتته قوله يعني ان الذين
انهزموا يوم احد مبنى هذا التفسير على انه لم يجعل الزلل الدال عليه الاستزلال الفعل
القول بل اشارة الى ان القول والحرمان عن الثبات كان بشوم استزلال الشيطان
اياهم ببعض ما كسبوا من ترك المركز والحرص على الغنيمة والحيوة فمنعوا التأييد وقوة

القلب والمراد ببعض ما كسبوا الذنوب اذ كان ما كسبوا اعم من الذنوب والحسنات
وفيه ان الذنب المختلط بالحسنة يمنع التأييد كما بال الذنب الصرف والمراد بما كسبوا
الذنوب وفيه اشارة الى ان ما اصابهم بسبب بعض الذنوب لان الله يعفو
عن كثير ومبنى التفسير المشار اليه بقوله وقيل انه جعل الزلل عين التولي يعني كان نفس
توليهم بسبب طلب الشيطان منهم باستعانة ببعض ما كسبوا من الذنوب قبل ذلك
اما ان الذنب يجر الى الذنب واما للخوف من ملاقاة الله مع الذنب وذكر وجهين
اخرين لطلب الزلل في الكشاف بجعل بعض ما كسبوا اما عبارة عن قبول تزيين ال
الشيطان الهزيمة في نظرهم واما عبارة عن تركهم المركز ولم يلتفت اليهما لانهما
داخلان في الوجه الثاني لان قبول تزيين الشيطان وترك المركز داخلان في الذ
نوب المتقدمة على التولي ولا يخفى ان قوله واستزلال الشيطان توليهم معناه ان
الزلل الذي يدل عليه الاستزلال هو التولي ويحتمل والله تعالى اعلم ان يكون المعنى انه ا
استزلهم الشيطان في بعض ما كسبوا فيكون المراد منه نفسهم بان لهم طاعات
في هذا اليوم وانما الذنب في بعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فهم فلم يرجعوا
كما ذهبوا الى الجهاد بل لبقاء راس المال وهو الايمان بالله ورسوله وبار
باح كثيرة هو الطاعات المقبولة وانما خسروا ببعض ما كسبوا ولقد انجبروا
بعفو الله تعالى **قوله** يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وانا من تشبه
بقوم فهو منهم **قوله** وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم جعل اللام للتعليل وجعله
ابن الحاجب بمعنى في ولم يرض ان يكون معناه مخاطبة الاخوان كما هو
المتبادر لدلالة لو كانوا على انهم كانوا غائبين حين هذا القول كما
سيصرح به ويصح ان يكون جعل القول لاخوانهم باعتبار البعض الحاضرين و
جعل ضمير لو كانوا اليهم باعتبار البعض الغائبين اذ الاسناد الى الجميع باعتبار
البعض شائع قال قوم من بني تميم قتلوا اميم اخي **قوله** اذا سافروا فيها وبعدوا
للتجارة او غيرها من الجهاد وانما قوبل بقوله او كانوا غزى باعتبار ان الغزو
قد يكون بدون السفر كما وقع في احد **قوله** [illegible] ولقوله قالوا لكنه جاء على
حكاية الحال الماضية فيه اشكال قوي والجواب هو ان الماضي مع اذا كلمة استقبال

الاستقبال ولا يكون بمعنى الحال فكيف يصح لحكاية الحال الماضية لغرض وذلك ان ما موجودا
وفرضك في الزمان الماضي متكلما فيه فالاوجه ان قالوا للمستقبل جعل ماضيا لكونه اخبارا ربين
لا خلاف في اخباره اي لا يكونوا فيما كما يكون الذين يكفرون ويقولون واما
الاشكال ان زمان القول ليس زمان الضرب بل بعد الموت فمندفع بان في النظم ايجاز
الظهور المراد والتقدير اذا ضربوا في الارض وماتوا او كانوا غزى وقتلوا
وزمان وقوع الضرب والموت او الكون غزى والقتل زمان ممتد فيصح ان يجعل ظرفا
للقول الواقع في بعض اجزائه **قوله** جمع غاز كعاف وعفا ولما كان جمع الفاعل
على فاعل كفاسق وفسق قليلا سيما في المنقوص او صحح ببعض لوقوعه في شعر امرئ
القيس **قوله** على ان اللام لام العاقبة دون الغرض **قوله** فان مخالفتهم ومضادتهم لما
اخره هذا اذا جعل الحسرة حسرة الدنيا ولكن ان تجعلها حسرة في قلوبهم في الاخرة
حيث يرون انه فاتهم بهذا الاعتقاد ما نال مخالفوهم من الدرجات العاليات
وانما قال في قلوبهم مع ان الحسرة لا تكون الا فيها لارادة التمكن في قلوبهم بح
بحيث لا تزول عنها اي هو المؤثر في الحيوة صرفه قوله يخفى عن ظاهره وهو
احداث الحيوة لا يلايم قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا الا ان الملايم له وهو بيقي الحيوة
والواو في قوله والله يحيي للحال فلا يرد انه لا يصح عطف الاخبار على الانشاء **قوله**
تهديد للمؤمنين او تقرير لقوله والله يحيي ويميت اي الله عالم كمال العلم باعمالهم
ويعلم انه الاحياء ولا اماتة فيما بين اعمالهم فلا ريبة في صدقه ويطابقه او
اخبار بانه المحيي والمميت لا غيره **قوله** ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فيه بشارة
الخارج في سبيل الله بانه لو مات او قتل بسبان في نول المغفرة والرحمة **قوله** الى
معبودكم الذي توجهتم وبذلتم مهجكم لوجهه الحج لتقييد بيانه انه خص ولئن متم او
قتلتم بما هو في سبيل الله والابلغ ان المراد ولئن متم او قتلتم لا الى الله تحشرون
وادعوا الى ان يكون قتلكم او موتكم مما يرضى به عنكم فيكون فيه وكعبد او وعد ينفع
شقيا وسعيدا **قوله** وما زيدة للتاكيد والدلالة اي فرب الدلالة على ان لينه لهم
ما كان الا برحمة من الله والانحصار مستفاد من التقديم ولبس في زمانهم بادة ما الا
تاكيده **قوله** وهو ربط على جاشه الجاش بالهمزة روع القلب اذا اضطرب عند

الفزع فلان رابط الجاش وربيط اى قوى القلب **قوله** لتفرقوا عنك ولم يسكنوا
اليك فلا ينتظم ما بعثت به من هدايتهم وارشادهم الى الصراط **قوله** فاعف
عنهم فيما يختص بك او فى ما انت فيه بين العفو والانتقام فى حكم الله لان رحمة
الله سبقت غضبه ولا تكن لو لم تعف وتستغفر الله لهم لكنت ممن يقولون ما
لا تفعلون **قوله** فاذا عزمت فتوكل على الله فيه تصديق للنبى عليه السلام
حيث قال لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل **قوله** ان يحب المتوكلين
فينصرهم ويهديهم الى الصلاح الاعذب ان يقنع بمحبة الله المتوكلين فى اختيارا
التوكل ولا يتوسل فيه بان محبته سبب النصر والهداية الى الصلاح لانه لا غاية لتكل ما
يطلب الارضاه ومحبته **قوله** ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم لو كان
المراد كنصر بدر لكان المناسب فانتم الغالبون فالاوجه ان ينصركم الله كما نصركم
يوم احد بعد غلبة الكفار فلا غالب لكم وفيه بيان ان نجاتهم من ايدى الكفار و
انصرافهم عنهم بنصر الله وقح معنى قوله وان يخذلكم كما خذلكم فى يوم احد اول الامر
فمن ذا الذى ينصركم من بعده وهذا فى مبالغة نفى الناصر كمبالغة نفى الجنس فى نفى الـ
الغالب للاستفهام الانكارى فالكلام فى نفى الغالب والناصر على سبيل التقابل
قوله فان النبوة تنافى الخيانة قد صرح بوجه نقض النظم حيث قال ومن يغلل يأت
يوم القيمة فانه دل على ان الغالب مهان فى الغاية يوم القيمة وشان النبى عم
ان يكون فى غاية الرفعة فى ذلك اليوم **قوله** والمراد منه ما براءة الرسول الاظهر انه
ان المراد تقويم عقايد الامة لان من يعتقد هذا بالنبى عليه السلام يخرج عن ربقة
الاسلام بل الاظهر بيان تحريم الغلول فى جميع الاديان حيث نفى تجويزه عن جميع
الانبياء **قوله** ولا يقسم الغنايم لم يقل كما لم يقسم يوم بدر على ما فى الكشاف
لاختلاف الرواية فيه لو لم يصح رواية القسمة **قوله** انه بعث طلايع جمع طليعة
وهم من يبعث من الجيش ليطلع على حقيقة امر العدو وقوله فغنم رسول الله اى بعد
بعثهم وقوله ولم يقسم للطلايع اى لم يحفظ قسما للطلايع **قوله** فيكون تسميته
حراما بعض المتحفين تغليظا ومبالغة بالله تعظيما لشانه عليه السلام حيث
سمى ادنى زلة منه غلولا **قوله** وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت الخ

الخ يحتمل والله تع اعلم ان يكون المراد توفى منه كل نفس حق لها فى تلك الغنيمة
ما كسب من نقصان حقه من غلة فح يكون النظم على مقتضى الظاهر وبلايمه كلام
الملايمة قوله وهم لا يظلمون وكلمة ثم للتفاوت بين جزاء ما غل وبين جزائه و
للتراخى الزمانى اى بعد حمله ما غل مدة مديدة وجعله منتظرا فيما بين الناس
مفتضحا حاملا ما غل توفى منه كل نفس **قوله** على البناء للمفعول فى الكشاف يقال
اغله وجده غالا **قوله** افمن اتبع رضوان الله لم يقل وماواه الجنة ونعم المصير اشارة
الى ان رضوان الله ليس مما ينضم اليه فى نظر العارف مثوبة اخرى بل كل ما سواه مـ
مضمحل فى جنبه بل جهنم مع احسن من الجنة بدونه وضم مع السخط ان ماويه جهنم لان
اهل السخط كالانعام بل هم اضل لا يدركون قبح السخط غاية ادراكهم تعذيب
البدن وقوله وبئس المصير اما معترضة لذم ماواهم واما معطوفة على جهنم بتاويل
ومقول فى حق ماويهم بئس المصير **قوله** يجب ان يخالف الحال الاولى وذلك لان ا
الصيرورة للانتقال من حال الى حال ولا يختلج فى القلب ان الصيرورة من المفهومات
الناقصة فلا بد لها من اسم وخبر لان الاسم انما يلزم الفعل دون المصدر وفيه بحث
لان مصدر كان الناقصة معنى حرفى لا يعقل بدون المتعلق فلا بد من القول بانه مستعار
عن معناه الحرفى المعنى اسمى هو الانتقال والظاهر ان المصير اسم مكان ولك ان تجعله مصدرا
والحال الاول اما فراغهم عن عذاب جهنم قبل دخولها واما كونهم فى الجنة بحسب الفطرة
والاستعداد والاول ابعد من التكلف والثانى ادخل فى التحسر والتلهف **قوله**
شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب او هم ذوو درجات
بجعل الاعمال درجات ويحتمل ان يكون تشبيههم بالدرجات فى انهم وسائل العو
الصعود الى العلو والهبوط من قربه الى اسفل السافلين **قوله** وتخصيصهم مع ان نعمة
البعثة الخ انما احتاج الى نكتة التخصيص بحمله قوله من انفسهم على من نسبهم اى من
قومهم او من جنس هم عربيا اما لو حمل على جنسهم او مما ونسبهم من ادم لم يحتج
هذه النكتة بل يحتاج الى نكتة تخصيص المن بالانس دون الجن وفيه ايضا رد
على القائلين بانه لم يبعث ملكا **قوله** من نسبهم او من جنسهم فيه رد لقولهم ان
الله لم يبعث ملكا والا ورد ان يفسر من نسبهم بكونه من ولد ابراهيم لا من ولد اسمعيل

كما في الكشاف ليشمل المنة بني اسرائيل وبغية انه مبعوث اليهم ايضا والاظهر ان
يراد بانفسهم اشرف المؤمنين فيتناول جميع الانبياء ويكون من بيانية ويحتمل ان
يراد بقوله من انفسهم الامي الذي لم يكتب ولم يقرأ ووجه المنة ان نبوته ظاهرة
بكمال الظهور لان تلاوة الامي وتعليمه الحكمة من اظهر المعجزات **قوله** المخففة ان الشان
اى التقدير وانه والاسم المقدر ضمير الشان وفيه بحث لما ذكره ابن الحاجب
في الكافية ان حذف ضمير الشان منصوبا لا يمتنع اذا خففت اى مع مخفف
ان المفتوحة والظاهر ان يكون التقدير وانهم كانوا من قبل لفي ضلال مبين
كما يقتضيه السوق بل الظاهر ان لا حذف لان المكسورة المخففة تدخل على الافعال
الداخلة على المبتدأ ويمكن دفع البحث بان الكشاف والقاضي لم يريدا بقولهما
وان الشان تقدير ضمير الشان بل جعل الجملة حالا ابتداء وبل القصة ذلك العلا لاحد
يختلف زمان الحال والعامل فان زمان الكون في ضلال مبين قبل زمان العلم
التعليم لكن كون القصة ذلك مستمر وهذا تأويل شايع مشهور في الحال الذين
يتقدم زمانه تحقق العامل فاحفظ ولا تغلط **قوله** والواو عاطفة
للجملة على ما سبق والمناسب انه اشتد لهم الشيطان ويقولون من اين هذه المصيبة
ومن البين ان ذلك عصارة عصيانهم ويحتمل العطف على قوله لقد من الله يعني وجود
الرسول نعمة منه تعالى وانتم تريدون ان تنسبوا المصيبة اليه وتجعلوها بسببه مثل افعلتم
كذا وقلتم الاظهر انه معطوف على القول المحذوف اشارة الى ان قولهم كان غير
واحد بل قالوا افعلوا الا ينبغي ان يقولوا الكافر والاظهر لما وعدكم الله النصر بشرط
الصبر والتقوى لم يصبروا ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم اى من العدو مثلها قلتم
انى هذا وجعل الضعف قبل سبعين واسر سبعين بجعل الاسر كالقتل اولانهم
كانوا قادرين على القتل وهو كان من رضى الله فعدم القتل كان في عندهم فتركه
مع القدرة لا ينافي المصيبة **قوله** ان يصيب بكم ويصيب منكم المحقق التفتازاني
اصاب منه حقره ونال منه ما اراد واصاب به جعله واحدا من العدو وما
ما اراد **قوله** يريد به يوم احد هذا من ذاب العرب حيث يوسمون الوقايع
بيوم فلان فوسم بيوم التقى الجمعان ولا يبعد ان يراد بيوم التقى الجمعان يوم احد

يوم احد ويوم بدر ليكون بيانا لان دولة المؤمنين والدولة عليهم كلاهما
باذن الله تعالى وان اصابة الغلبة والهزيمة كلاهما من عنده والخير والشر كله من
عنده وقوله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا مشترك بين اليومين لانه
في بدر ايضا يميز المؤمنون من المنافقين الا انه فصل ما وقع منهم يوم احد وفي
بدر لانه كان حديث العهد وكثيرا **قوله** فهو كائن بقضائه بيان بحاصل
المعنى لا التقدير والا فالمختار تقدير الخبر الظرف بالفعل والتقدير فقد حصل باذن
وما ذكر المحقق التفتازاني ان فباذن الله يكون ويحصل خفي وقوله وتخلية اشارة الله
الى الاذن هنا مجاز عن التخلية بين الكفار وبينهم وعدم منعهم عن التسلط عليهم
او حقيقة وهو الامر والرضا منتفية هنا ودفع اشكال ان الاصابة ليست بسبب
التخلية بل الامر بالعكس فيما هو المشهور من ان القصد الى سببيها للاخبار بكونها
باذن الله كما في فما بكم من نعمة فمن الله **قوله** وليتميز المؤمنون والمنافقون
فيظهر ايمان هؤلاء فقد قرر سابقا ان اثبات علمه تعالى كناية عن اثبات معلومه
على وجه البرهان والعلوم هنا الايمان والكفر وهما ثابتان قبل اصابة ما اصاب
فاول المعلوم بظهور الايمان والكفر كانه قيل ليعلم ظهور اثبات هؤلاء وظهور
كفر هؤلاء والاظهر ان يأول بثبات المؤمنين على الايمان وعدم ثبات المنافقين
عليه وقد صرح الكشاف بان قوله وليعلم عطف على قوله باذن الله عطف
سبب للاصابة على سبب والابلغ ان يجعل معطوفا على العلة المقدرة اشعارا بان
العلة في ذلك غير واحدة بل فيه ما لا يعلم من الفوائد المتكثرة وكانه ابهم ليحمل
على اى مذهب يمكن والاظهر ان يكون العلة المقدرة علة للاذن فتأمل **قوله**
عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ اعتراض للتنبيه على
كيفية ظهور نفاقهم او علم ثباتهم على الايمان او عطف قصة على قصة وانما قال
داخل في الصلة دفعا للتوهم تقدير نافقوا ابتداء كلام **قوله** تقسيم للامر عليهم
اى للشان او الامر المقابل للنهي وقوله دفعا عن الانفس والاموال يحتمل دفع الله
الكفار عن انفسهم واموالهم اى قاتلوا لله او للنفاق الدافع عن انفسكم واموالكم لكم
قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا ويحتمل ان يكون المراد لو نعلم قتالا في سبيل الله

لاتبعناكم ويحتمل ان يراد لو نعلم قتالا معنا لاتبعناكم لكن ليس للمخالف معنا مضادة و
لاقصد لهم الا معكم والدغل بالتحريك الفساد **قوله** هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
يعني لم يصر كفرهم صريحا بل ترجح احتمال كفرهم وقد دل به على انهم لم يستحقوا
ان يعامل بهم معاملة الكفار وقيل لا يتعدى القرب الا بمن او الى فدفع بان
اللام بمعنى الى او كانه وجد بمعنى الى دون من وكانه لا باء التعدية قيل المعنى هم
لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان ليتعلق اللام بالنصرة المقصودة في
النظم ولك ان تجعل اللام للتعليل وتجعل التقدير هم لاهل كفرهم يومئذ اقرب
من الكافرين منهم من المؤمنين لاجل ايمانهم **قوله** يقولون بافواههم بيان في
بحالهم مطلقا لا في هذا اليوم ولذا انفصل عما سبق وقوله والله اعلم بما يكتمون
جملة حالية للتنبيه على انه لا ينفعهم النفاق والمراد على منهم لان الله تعالى نتيجة
اسرارهم ومالها **قوله** واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير اي تاكيد
لصدور القول منهم وتحقير لقولهم اذ لا حقارة للقول فوق ان لا يتجاوز
الفم وفي الكشاف ان ذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم
موجود في افواههم معدوم في قلوبهم **قوله** رفع بدلا من واو يكتمون
او على الذم ويحتمل النصب البدل عن الذين نافقوا وابدال الكل من الكل لله
للظاهر من الضمير احوج الى الاستشهاد بقول الفرزدق على جوده لمضن
الماء حاتم حيث جعل حاتم بدلا من ضمير جوده وفاعل مضن ضمير راجع الى الخاتم
في المصراع السابق وهو على حالة لو ان في القوم حاتما وتمام الشعر في
• • • فلما تصافنا الاداوة اجهشت الى غضون العنبرى الجراضم فجاء
يجلس بجلمود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم على حالة البيت
التصافن اقتسام الماء بالحصص عند ضيقه وذلك يكون بوضع حجر في
الكاس فيعطى الرجل قدر ما يغمره ويسمى ذلك الحجر مقلة على وزن دفعة
والاداوة المطهرة والاجهاش تفزع الانسان الى غيره مع تهيئ للبكاء
كالصبى الى امه والغضون مكاسر الجلد كالجبين يعني لما اقتسمنا الماء عند ضيقه
تفزع الى وكاسر جبين العنبرى اي الرجل المنسوب الى بني عنبر الراضم اي الا

الراضم اي الاكول فجاء بجلمود بحجارة مقلة كراسه في العظم ليشرب ماء القوم بين
الصرائم اي بين مواضع هي منقطع الرمل جمع صريمة ويكون منقطع الرمل
محل قلة الماء جدا وان اسند التفزع الى الجبين لان اثر الفزع يظهر
فيه **قوله** قد يكون الامر بالعكس في الكشاف روي انه مات يوم قالوا هذه
المقالة سبعون منافقا فهذا قد جعل قعودهم سببا للموت بعد والمقتولين
المقاتل ليعلموا ان قعودهم لم يكن سبب النجاة وقتالهم لم يكن سبب
موتهم بل جاء الاجل ولا مدفع له **قوله** والخطاب لرسول الله عليه السلام ويحتمل
احد والاظهر ان يكون خطابا بالكل احد من الذين قالوا لاخوانهم يحتمل
قوله بالتاء على اسناده الى ضمير الرسول هذا يلايم كون الخطاب الرسول
عليه السلام كما ان جعل الضمير لمن يحسب يلايم كون الكل احد والانسب بقوله
ان يجعل الخطاب وضمير الغيبة للمنافق لانه الذي حسب المقتولين في سبيل الله امواتا
كما يفيده وقوله فادرؤا عن انفسكم الموت وانما عبر عن اعتقادهم بالظن
مع جزمهم بذلك اشارة الى ان اعتقادهم في الضعف كالظن لانه في معرض
الزوال واسناده الى الذين قتلوا لا يخلو عن خفاء لانهم تيقنوا كونهم
احياء فكيف ينهى عن الظن بكونهم امواتا الا ان يجعل نفيا لانه جاء تاكيد
النفي وان قل ويمكن ان يكون نهيا عن حسبانهم انفسهم امواتا في وقت
ما وقوله بل احياء بتقدير بل هم احياء فبناسبه جر الافادة الاستمرار واما قراءة
النصب فلا يلايمه لان الملايم امرهم بالتيقن لا بالحسبان الا ان يقال تقديرا
حسبوا للمشاكلة **قوله** لانه في الاصل مبتداء جائز الحذف كما شهد به رفع احياء
وانما احتاج الى تعليل جواز الحذف لانه اشتهر انه لا يجوز ان يحذف احد مفعولي
باب علمت معللا بان الجملة بتمامها مفعول به بمنزلة كلمة واحدة فحذف
جزء منها كحذف جزء الكلمة وتحصيل توجيه الحذف انه جواز الحذف نظرا الى
اصله لا الى حالة الان وذكر صاحب التسهيل ان الحذف جائز قليل وقيل الجواز مذهب هب
الاخفش والمنع مذهب سيبويه ومنهم من وافق بين كلامي المانع والمجوز بان
المنع في الحذف نسيا كما في فلان يعطى دراهما والتجويز للحذف المنوي **قوله**

ذووا زلفى منه اي ذووا قربى من الله يعني ليس عند ههنا للقرب المكاني لاستحالته
ولا بمعنى في علمه وحكمه كما في قولهم هو كذا عند سيبويه لعدم مناسبة المقام بل بمعنى
القرب والشرف كذا ذكره المحقق التفتازاني ولا يخفى مناسبته في علم الله بالمقام
لدلالته على التحقق بالاشبهة وانما كتب الالف في ذووا على مذهب من كتبه في
شاربوا الخمر في حواشي الكشاف للمص الخليل يكتب الالف عند ضمير الجماعة فرقا بينه و
بين سائر الواوات وغيره لا يكتبها جريا على القياس اذ الخط يتبع اللفظ والالف
في اللفظ قال المحقق التفتازاني ان كان اعتذارا اعني كتبة الالف في ذووا
فليست الواو ضميرا وان اراد المنع فله وجه لانه ليس في المتنازع لكن الواقع من التفتازاني
كتبة الالف في ذووا فكان المقصود ههنا ان الخليل يكتبها بعد ضمير الجمع فكذا
في ذووا لانه صيغة جمع على التشبيه **قوله** والمعنى انهم يستبشرون يحتمل والله اعلم
انهم يستبشرون باخوانهم الذين لم يلحقوا بهم انه لا خوف عليهم من جهنم ولا هم يحزنون
من جهنم لانه كل حق لهم في ذممهم ومخاصمة لهم معهم يرضيهم الله ويمنعهم عن مخاصمتهم
قوله وخوف وقوع محذور خوف بلا تنوين لتقدير الاضافة كما في بين ذر
اعي وجبهة الاسد **قوله** يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء كما ان ما بعده
تاكيد لكونهم عند ربهم **قوله** في اجواف طير خضر قال المحقق التفتازاني فيما هو على
ظاهره وارواح الشهداء اعني نفوسهم التي بها الادراك والتمييز تحل ابدان الطيور
الخضر المتنعمة في الجنة فتلتذ بذلك وتتمثل طيورا خضرا وتتعلق بها فيعني جعلها
مجردة وقيل المراد انها تتعلق بالافلاك والكواكب فتلتذ بذلك وتكتسب زيادة
كمال وهذا يلائم القناديل المعلقة تحت العرش هذا كلامه يريد ان كونها في اجواف
طير خضر ووردوا انهار الجنة كناية عن تحليها بخصال كريمة موجبة لترقيها في مراتب
الالتذاذ والكمال ونحن نقول من لم يرض بكون الحديث على ظاهره بالغ في سد باب
التناسخ **قوله** ويجوز ان يكون الاول لحال اخوانهم وهذا لحال انفسهم الاوجه
ان الاول البشارة بدفع الضرر وهذا بشارة بجلب النفع وفي قوله ان الله
لا يضيع اجر المؤمنين بشارات عدم تضييع اجرهم وعدم تضييع اجر اخوانهم
وتضييع اعمال اعدائهم وفيه تشنيف لقلوبهم **قوله** والمقصود من ذكر المؤمنين المدح

المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم مخلصون متقون وفي هذا التعليل
تنبيه على ان مجرد الاستجابة بعد اصابة القرح لا ينفع ولا يوجب الاجر العظيم ما لم ينضم
اليه الاحسان في العبادة والاتقاء من المحارم ومن بحث ان تجعل منهم للبيان لا
للتبعيض كما صرح به الكشاف ايضا والروحاء كالحمراء موضع بين مكة والمد نية
وقوله فندب معناه دعا ويوما بمعنى وقعتنا واباهم العرب وقابلهم وحمراء
الاسد ليست هي بدر الصغرى قال الامام الرازي مدح الله تعالى المؤمنين على
غزوتين تعرف احديهما بغزوة حمراء الاسد وهي المذكورة في الاية المتقد مة
والثانية بغزوة بدر وهي المذكورة في هذه الاية وقوله فتحاملوا معناه تكلفوا
المشقة وتثبطه تشغله عن الامر **قوله** ثمرته ركب كانه رجح هذه الرواية على رواية كون الم
المثبط نعيما لانه ابعد من التكلف في لفظ الناس وفي الكشاف رجح رواية نعيم كانه
كان روايته اوثق عنده ولا يبعد ان يراد بالناس نعيم وذلك الركب لانه لا منافا ه
بين الروايتين ويجتمعان **قوله** الضمير المستكن للمفعول والمصدر قال يحتمل العود
الى الله ولمن قال **قوله** ويدل على انه بمعنى المحسب الخ يستفاد منه ان المصدر بمعنى اسم
الفاعل او المفعول في حكمهما حين الاضافة الى المعرفة في عدم اكتساب التعريف
وفي عطف نعم الوكيل وهو انشاء على جملة حسبنا الله وهو خبر مبارزة بين النحو
وتوجيهه فيما بينهم ان الجملة التي لها محل من الاعراب يعطف عليها من غير مبالاة
بالاختلاف خبرا وانشاء او العطف هنا من الحاكي ولا عطف في الكلام المحكي والظا
المشهود به عند الذوق السليم ان المحكي هو المشتمل على العطف فتوجيه العطف
ان قولهم حسبنا الله كناية عن قولهم اعتمدنا على الله وقولهم نعم الوكيل كناية
عن وكلنا امورنا الى الله **قوله** فانقلبوا جزاء لقول الذين قال لهم الناس في
وجه تامل والاولى ان يفسر بنعمة من الله بجميع ما ذهبوا معه من المدينة من الايمان
والثبات عليه والاموال وبفضل بما زاد عليه ليكون ردا على المخوفين،
بانهم على خطر النهب والخسران العظيم **قوله** لم يمسسهم سوء حال من الانقلاب قوله
من جراحة وكيد عدو الاحسن تعميم السوء بالعار وتثريب الناس بالخوف من العد د
فتعبية تعريض لابي سفيان وقومه بانهم انقلبوا بسوء حتى سمى اهل مكة جيشه

جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق قوله وكيته تحسيرا من الحسرة او الحسارة
قوله وما بعده بيان شيطنته او ما بعده صفة له كانه قيل انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه نظيره امر على اللئيم يسبني قوله يعني انما ذلكم قول الشيطان يعني
ابليس قيل في الاصاحة تجوز حيث اضيف قول المثبط الى الشيطان وعلى
تقدير الاشارة الى المثبط فالتجوز في حمل الشيطان على المثبط ولا يخفى انه يجوز
ان يكون التجوز على هذا التقدير ايضا في حمل قول الشيطان على ذلك القول
وان يكون الشيطان مستعارا له قوله يخوف اولياءه القاعدين اشار حذف
المفعول الثاني على حذف المفعول الاول على عكس ما اختاره الكشاف لانه الظاهر المتبادر
ولم يبال انه محتاج الى صرف ضمير فلا تخافوهم عن ظاهره لان الصرف
بعد الحاجة اهون منه قبل الحاجة الا ان الكشاف متأيد بقراءة ابن عباس يخوفكم
اولياءه قوله وخافون في مخالفة امري او وخافون في مخالفة نهي وهو لا تخافوهم
لا تخافوهم او وخافون ان لا اجعلهم غالبين عليكم فان غلبتهم من عندي كما كان
في احد من معصيتكم قوله فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس
او الايمان يقتضي عدم الخوف عن الكافر لانه لا ينفع الخوف منه لانه ان كان
غالبا لا يرحم المؤمن وان كان مغلوبا لا ينتج الخوف منه او المعنى فان المؤمن
هو الغالب والحق يعلو قوله يقعون فيه سريعا ضمن المسارعة يعني الوقوع فعداه
الى الكفر بكلمة في والافتعال يسارع الى الشر على ما في الصحاح قوله والمعنى لا يحزنك
خوف ان يضروك يعني المنهي التحزن من الخوف الضرر والا فالتحزن من الوقوع في
في الكفر هو الامر اللائق لانه قبيح عند الله يجب التحزن من مشاهدته كذا حققه المحقق
المحقق التفتازاني ويحتمل ان يكون معنى الاية ولا يحزنك انهم يسارعون في اعلاء
الكفر وهدم الاسلام لا خوفا على الاسلام وترحما عليهم اما الاول فلقوله انهم
لن يضروا الله شيئا فلا يقدرون على هدم دينه الذي يريد اعلاءه وح لا حاجة
الى ارادة اولياء الله واما الثاني فلقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في
في الاخرة ولهم عذاب عظيم وكثيرا ما وقع نهي النبي عليه السلام عن اتباعه في المشقة
لهدايتهم وفي كونه ضيق الصدر لكفرهم وخوطب بانه ما عليك الا البلاغ ولست

ولست عليهم بمسيطر قوله يحتمل المفعول والمصدر اي المفعول بواسطة اي لن يضروا
الله شيئا وفي قوله انما يضرون بها انفسهم اشارة اليه قوله وفي ذكر الارادة هذا
كلام ذكره الكشاف لدفع تعلق ارادة الله بالشر ولا حاجة بنا اليه بل ذكر الارادة
تصريح بان ارادته تتعلق بالشر ولا خارج عنها قوله تكرير للتأكيد او تعميم الكفرة
بعد تخصيص من نافق في الكشاف او على العكس وجه تركه مع انه اوفق بعبارة النظم
النظم وابلغ اما الاول فلان اشتراء الكفر بالايمان اظهر في اليهود حيث بدلوا ايمانهم
بالتورية بالكفر حيث انكروا نبوته عليه السلام واما الثاني فلان التخصيص بعد التعميم
للمبالغة كفرهم حتى انهم كانهم غير داخلين في الذين يسارعون في الكفر انه لا بد
لا باعده قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة لانه لا يصح في بيان عموم الكفرة
وظهر مما ذكرنا توجيه اخر وهو تعميم يسارعون في الكفر وتخصيص الذين اشتروا
باليهود ومطلقا سواء كانوا امنافقين او معلنين الكفر قوله خطاب للرسول او لكل من
يحسب وجه خطاب الرسول بذلك النهي ليس لانه حاسب لانه مستبعد جدا بل للتعريض بالذين كفروا الا انهم لحاسبون وانما قيد الخير بانفسهم لان املاءهم خير للمؤمنين حيث
ل ينالون بالجهاد درجات عالية منها الشهادة قوله والذين مفعول وانما نملي لهم بدل
منه يقتضي هذا البيان ان لا يكون التعدية حسب نظائره الى المفعولين على الاطلاق كما
شاع في كتب النحو بل قد يتعدى الى مفعول واحد وذلك اذا ابدل منه ما يقوم مقام
مقام المفعولين قوله فان قلت قد صرح بجواز حذف احد المفعولين في اية الا
الشهداء ولا بدل فيه قلت لا حذف هنا ولذا عبر عن الترك بالاقتصار والاختلاف
في عدم جواز الاقتصار قوله وهو ينوب عن المفعولين يعني الجملة المصدرة
بان المفتوحة قال المحقق التفتازاني وجه النيابة اما حصول المقصود اعني
تعلق افعال القلوب بالنسبة بين المبتداء والخبر واما اعتبار الحذف اي لا
يحسبن خيرية الاملاء ثابتة على اختلاف الرأيين قوله او المفعول الثاني
على تقدير مضاف اما في المفعول الثاني او الاول ورجح الاول لانه تأو
بل عند الحاجة بخلاف الثاني فانه تاويل قبل الحاجة قوله واللام لام الارادة لم يقل
دة الله لام الغرض رعاية للادب قال المحقق التفتازاني القائلون بان الخير والشر بارا

يجوز في التعليل بمثل هذا اما لان الغرض لا يلزم ان يكون مطلوبا بل يكفي جعله
غاية للفعل واما لانه مراد مع الفعل شبيها بالعلة واما المعتزلة القائلون بان
فعله معلل وان القبيح لا يصلح ان يكون مرادا له ومطلوبا وغرضا فقد جعلوا الا
ازدياد الاثم سببا لحماية معدت عن الحرب جنبا هذا ونقول لما لم يصح مع ذلك
كون ازدياد الاثم سببا للامهال تكلف صاحب الكشاف بان جعل ازديا د الاثم
شبيها بالعلة لانه لما كان في علم الله القديم الذي لا يجوز تخلف المعلوم عنه كالعلة
الامهال لاجله وهذا الا يلايم ما استفاض في كتب النحو ان اللام الذي تقدر بعده اللام
لام كي وبهذا عرفت ان قوله وعند المعتزلة لام العاقبة تخالف ما ذكره الكشاف
واحسن مما ذكره **قوله** وانما نملي لهم اعترض الاخفش جعله حالا اي لا يحسبن في هذه
الحالة هذا وهذه الحالة صافية له **قوله** على هذا التجويز ان يكون حالا قطع الكشاف
بكونه حالا وكان وجه عدم جزمه ما في حواشي المحقق التفتازاني ان للاعراضية
اقول لا استصعاب في جعل الواو عاطفة بل هو احسن وظهر بان يكون عذاب اليم
فاعل الظرف بتقدير ويكون لهم مهين عطفا على زادوا **قوله** الخطاب لعامة
المخلصين والمنافقين ويحتمل والله تعالى اعلم ان يكون خطابا للمؤمنين وعدا لهم
بتصفية حوزة الاسلام عن الكفار واجلال قدرهم اما ان يكون الخبيث متميزا عنهم
بالاهانة والجزية والاجلاء والقتل فيما بينهم ويحتمل ان يكون خطابا للمنافقين
وتهديدا لهم بكشف حالهم **قوله** وما كان الله ليؤتي احدكم على الغيب الظاهر من
من سوق الاية ان المعنى ما كان الله ليطلع جميعكم على الغيب ولكنه يجتبي من رسله من يشاء
فلا تطمعوا في ذلك ولا تخالفوا رسله حسدا لهم ولا تكونوا متعصبين معهم
بمشاركته في النوع فامنوا بالله كما يدعوكم اليه وبرسله فانكم لا تنالون ما نالوا لعدم
المشاركة في النوع وكانه دعاه سبب النزول الى الصرف عن هذا الظاهر ويكفي
ادنى مناسبة بالقصة في كونها سببا للنزول فالحق اتباع السوق **قوله** فقال المنا
فقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر الخ مناسبة هذه الاية برد قولهم ان ا
الرسول مجتبى بالاطلاع على الغيب ليس له ان يشارك غيره معه في هذا العلم الا باذن الله
فيما ياذنه فهو يعرف كفركم ولا يظهر لاجتناب تغليظ المعرفة **قوله** لدلالة يبخلون عليه

عليه ولا ينحصر جواز حذفه فيما اذا اتحد الفاعل والمفعول كما وهم البعض مما ذ كره
صاحب الكشاف في سورة النور في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ا
امواتا مع قراءة الغيبة اي انفسهم امواتا حيث قال حذف المفعول الاول لاتحا د
الفاعل والمفعولين لانه كنى بالاتحاد عن قوة القرينة فالمدار قوة القرينة و
منهم من حفظ ظاهر كلامه وقال اشتمل الذين يبخلون على المفعول الاول فكانه
اتحد الفاعل والمفعولان وهو تعسف ونحن نقول ويمكن ان يقال لا حذف
في الاية بل المفعول الاول هو ضمير مرفوع وقع موضع المنصوب **قوله** لدلالة يبخ
يبخلون عليه اي لا يحسبن البخلاء بخلهم خيرا لهم ويحتمل ان يكون المحذوف ايتاء الله
حذف لدلالة اتاهم الله عليه اي لا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله ان ايتاء الله
خير لهم وانما هو خير لو تصدقوا ويحتمل ان يكون ما اتيهم الله اي لا يحسبن الذين
يبخلون بما اتيهم الله ما اتاهم الله هو خيرا له وهذا الاحتمال ادنى يكون بسطوة فهو
بيانا فتامل **قوله** بيان لذلك ولذا فصل ولك ان تجعله بدلا لانه ادنى بتمام
المراد وهو تقبيح بخلهم من قوله هو شر لهم لدلالته على شرارته تفصيلا فان كان
الشر هو ذلك فبدل الكل وان كان هو بعض ما هو شر فهو بدل البعض **قوله** وانه
يرث منهم ما يمسكون ولا ينفقونه في سبيل هلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة اوانه
يرث منهم ما يمسكونه لو رثتهم ويعطيه لمن يشاء من ورثتهم اوغيرها مما لهم يبخلون
ويمسكون المال لورثتهم ولا ينال ورثتهم المال الا بان يعطيهم **قوله** والله بما تعملون
من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم الاظهر فيجازيهم لانه في تفسير قراءة الغيبة التي
جعلها الاصل بقرينة وقراءة نافع الخ والله بما تعملون خبير يعلم خير الاعمال من شرها حكا
فاقتدوا بهدايته ولا تعملوا الا باذنه واجتنبوا عما نهى فانه الخبير بالاعمال وانتم
بالمصالح الجهال فلا تجاوزوا ما علمكم لئلا تقعوا في الضلال **قوله** والمعنى انه لم يخف
عليه وانه اعد لهم العقاب عليه تفسير السماع من الكشاف بعدم الخفاء عليه كانه لانكار الو
الصفات واما في العاصي فلبيان انه ليس من قبيل سمع الله لمن حمده وليس سمع رضا و
قبول بل بمعنى الظهور عليه والتهديد به باعداد العقاب وهذا احسن مما ذكره المحـ
المحقق التفتازاني انه فسر بهذا ليكون حكما متعددا اذ كون الله سميعا مما لا حاجة الى الا ونه

او يمكن ان يقال فيه تنزيل للقائلين ذلك القول منزلة منكر انه يسمعه الله والا
فلا يمكن للمعتقد سماع الله هذا المقالة ولذا اكده قوله بان يقول لهم ذوقوا
العذاب المحرق كانه جعل الاضافة بيانية اذ ليس المعذب الحريق بل الله تع ولك
ان تجعل الاضافة الى سبب العذاب تنزيلا له في سببيته منزلة الفاعل و قوله وفيه
مبالغات اي في قوله لقد سمع الله اي هنا مبالغات في الوعيد حيث بالغ
في سماع الله الذي هو كناية عن اعداد العقاب وجعل قولهم عديلا لقتل الاند
الانبياء و نبه على انه ليس اول جريمة صدر عنهم وعبر عن الكتابة الماضوية بصيغة
المستقبل المؤكد بالسين الدال على الاستمرار كما اشار اليه الكشاف حيث قال والمعنى
لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء يعني العدول
عن صيغة الماضي للمبالغة في الاثبات بالسين و دعوى اثبات القول مرة بعد
بعد مرة واثبات الكتابة لذاته مع ان المثبت هو الكتبة واسناد القول ذوقوا
عذاب الحريق الى ذاته التي سبقت رحمتها غضبها وافادة انه لا يرحمهم ارحم الراحمين
ونحن نقول راجيا ان يكون الهام الله تع لعبده الضعيف ذا انعامه بهم الدين
والشريف لا حاجة الى مثل هذا التكلف في ايراد سنكتب اذ لا ضرورة في
جعله مقام كتبنا بل المعنى والله تع اعلم سنجمع ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق في مقام
العذاب ونجزيهم بها جزاء مماثلا لما ارتكبوه في النفاذ فان كلا منهما لابطال ما ارسله
الله لتتبع فانهم ما قالوا الا لابطال الفوائد في الصحاح الكتب الجمع تقول منه كتبت البغلة
اذا جمعت بين شفريها بحلقة او سير الكتب والكتب كتبا هذا وانما قال ذوقوا
عذاب الحريق اشارة الى انه يحرق لهذا القول الشنيع و ذوا يقهم لانه صدر
عن افواههم وتلذذته ذوايقهم كما يتلذذ من الاطعمة اللذيذة فيجزى فيها بهذا
التلذذ عذاب الحريق ولا يخفى عليك انه اقرب مما ذكره في ذكر الذوق قوله
ليحرق من فقدانه الضمير فيه راجع الى الانسان واضافة الفقدان الى الفاعل اي
اي الخوف من فقدانه المطاعم وليس اضافة الى المفعول والا لوجب فقدانها
عبر بالايدي عن الانفس جعله مجازا في الظرف و كلام الكشاف يدل على انه عبر
عن الالسنة ايضا بالايدي على سبيل التغليب فالاسناد مجازي وكانه اختيار

اختيار ذلك تقليلا للتجوز اذ في توجيه الكشاف اجتمع المجازات قوله عطف
على ما قدمت فيه لطافة لا تخفى وبين سببيته بان نفي الظلم والعدل يقتضي عذاب المسيء
كما يقتضي اثابة المحسن وعند منه وحقه في هذا المقام لان عدم انتقام الانبياء عنهم حيث
قتلوهم وكذبوهم في صورة كمال الظلم عليهم وفي التعبير بالعبيد لبيان منقبتهم اذ لا
مدح للعبيد فوق ان يصفه الله بانه عبده الا ترى الى قوله انزل على عبده الكتاب ونحو
اخر لا يدركه الا حدة ابصار البلغاء وبصائر قلوب البالغين و هو ان فيه الاشارة
بانهم استحقوا العذاب بحيث لو لم يعذبهم لكان ظلما عليهم ومتعاطفهم عنهم قوله مما لهم لم يؤمنوا
بمن جاء في معجزات اخر واجترؤوا على قتله اشار الى ان ذكر البينات الاخر لمزيد التشنيع
بانهم لم يقبلوا هذه المعجزة التي يطلبونها منك مع تاييدها بمعجزات اخر من الانبياء ال
ونحن نقول ذكر اتيان الانبياء البينات الاخر بينة على كذبهم اذ لو كان التصديق
لتلك المعجزة دون غيرها فلما جاء الانبياء ببينات اخر تسلية للرسول عليه السلام
اي ان يكذبوك فلا تحزن فانه قد كذبت رسل من قبلك هذه كلمتهم المتفق عليها ونحن
نقول بعون الله تع لا حذف والمعنى ان يكذبوك فيكذبك رسل من قبلك حيث اجترؤوا
بتعقلك وفيه كمال توبيخهم و توضيح صدقه عليه السلام وتسليته ليس فوقها تسلية قوله
كقوله اي قول ابي الاسود الدؤلي و هذا اخر مصراع من بيتين له وروي عنه
بنصب الله وعدم تنوين ذاكر قوله يوم قيامكم عن القبور نبه على وجه تسميته ذلك اليوم
بيوم القيمة و وجه التاء انها للوحدة كانه ايماء الى ان جميع الخلق يقوم معا كان
قيامهم قيامة قوله يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور و يؤيده قوله عليه السلام
وايضا لا يبعد ان يعطي جزاء اعمالهم في الجملة في الدنيا و منها غزوة المسلمين و ذل
اليهود والكفرة وفيه وعد المؤمنين بانه ليس اجركم مجرد ما تجدون في الدنيا من الاعزاز
ووعيد لليهود بانه ليس جزاكم ما تلقون في الدنيا من الذل قوله من مغرورات الا
الامور قال المحقق التفتازاني لم يسمع منه والاستعمال عزمت عليه يعني في قوله مغرورات
حذف وايصال والمعنى ولا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا اشار الى ان اتوا بمعنى
فعلوا و قد اتى لجاء مستعملا في هذا المعنى واستشهد الكشاف له بقوله تع انه كان وعده
ماتيا و قوله تع لقد جئت شيئا فريا و بقراءة ابي يفرحون بما فعلوا وخص ما فعلوا بالتد

بالله لبس وكتمان الحق ولك ان تريد العموم بكل ما فعلوا ايضا لا تبديره ان الافعال ولا يرضون
ان ينهوا عن سوء فعلهم ويحبون ان يحمدوا على كل ما صدر عنهم حسنا **قوله** بمفازة بمنجاة من
العذاب اي فايزين بالنجاة منه الظاهر ان يحمل بمنجاة من العذاب على النجاة من
العذاب العاجل الذي هو كونهم مذمومين مردودين فيما بين الناس لان لهم
لباس الزور لا يبقى وينكشف حال صاحبه ويفتضح ويكون في قوله ولهم عذاب
اليم اشارة الى العذاب الاخروي ولذا ميزه عن الاول بالوصف بالاليم **قوله**
ومفعولا تحسبن محذوف فان يدل عليه مفعولا مؤكده لم يجعل المفعولين في فلا
تحسبنهم بمفازة للاول والتاكيد مجرد الفعل والفاعل كما جعل في القراءة السابقة
التاكيد مجردا لا تحسبنهم مستغنيا عن حذف مفعول حتى يستغني عن الحذف قصدا
الى مزيد التاكيد وتحاشيا عن ايصال ضمير المفعول لغير عامله وان كان نو كيدا
للعامل اذ لم يقل احد باتصال ضمير المفعول لغير عامله او فاعله المتصل بعامله كضربته
وبهذا ظهر ضعف ما ذكر المحقق التفتازاني في قوله او المفعول الاول محذوف
من قوله هذا انما هو اذا جعل التاكيد هو مجموع لا تحسبنهم اعني الفعل والفاعل و
المفعول اما اذا جعل التاكيد الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور
سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتاكيد هو المفعول الاول
ولا حذف الا ترى انه لم يحمل القراءتين السابقتين على حذف المفعول الثاني
من احد الفعلين اعني التاكيد والمؤكد هذا كلامه نعم فانه احتمال حذف المفعول
الثاني من الاول قصدا الى مزيد التاكيد في القراءة السابقة وكانه تحاشى
عن القول بحذف مفعولي حسب وهو قليل من غير داع وهو الذي دعاه الى
القول بحذف المفعولين من الاول مع امكان الاكتفاء بحذف المفعول الا
الاول لان الاكتفاء وان ترجح بقلة الحذف لكنه مرجوح بقلته وحذف
المفعولين مترجح بكثرته **قوله** وفرحوا بما فعلوا كان فرحهم كان لانه يغير منكم
في تكذيب نبوته اذ لو كان نبيا لما خفي عليه كذبهم ولما قبل منهم الكاذب مصر
ففضحهم الله بانزال الكريمة وابطل حجتهم وسد محجتهم **قوله** هو رد لقولهم ان الله
فقير هذا مع بعده عن النظم اذ لا وجه لفصل الرد عن المردود بما فصل به انما يتجه

انما يتجه لو لم يكن قصدهم الى تكذيب الرسول حاشاه كانه بهذا قال وقيل نعم لو قيل فيه رد لم يبعد
قوله ان في خلق السموات والارض مؤكد لقوله ولله ملك السموات والارض والله على كل
شيء قدير واقامة ادلة عليه **قوله** ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة انما اقتصر عليها لانها
مما يعم جميع اولي الالباب لا يخص واحدا دون واحد او لان في ترك تبديل صور ما الان فيه ابهام النعو
بالهوى **قوله** اي يذكرونه دائما كان احد الدوام من صيغة المضارع ثم بينه بقوله
على الحالات كلها يعني ليس القصد بالدوام الى حقيقته لانه رب وقت يبعد رغبة الذكر بل
المراد بالدوام ما يشمل الحالات كلها ولذا قال الكشاف في اغلب احوالهم واشار
بقوله قائمين الى ان وبل المصدر باسم الفاعل وبقوله وقاعدين الى ان الثاني وبل واما
الى النفي قعودا الجعلة جمع قاعد وقوله ومضطجعين اما اشارة الى المقدر او بيان
بحاصل الظرف المتعلق بالفعل العام وخالف في روايته فعلى جنب الكشاف
حيث روى فعلى الجنب وقوله فهو حجة يحتمل رجع الضمير الى الحديث والقران بهذا
التفسير ثم اقول لا يخفى ان تقديم ذكر الله على الدوام على التفكر في خلق السموات
والارض لتنبيه على ان الفعل لا يحظى ابقى بالهداية ما لم يتنور بنور ذكر الله وهدايته
فلا بد للمتفكر من الرجوع الى الله ورعاية ما شرع له وان العقل المخالف للشرع ليس الا
الضلال ولا ينتج تفكره الا الضلال وقد اكد ذلك بانهم يقولون في اثناء التفكر ما
ما خلقت هذا باطلا فيطلبون من الله حكم خلقه وفوائد ايجاده ولا يعتمدون على
عقولهم ولا يغفلون عن ربهم في تحصيل مجهولهم **قوله** وهذا اشارة الى
اراد توجيه تذكير هذا بوجوه اولها مما زاده على الكشاف ولك ان تزيد
رابعا بان تقول المراد بالتفكر في خلق السموات التفكر في خلق كل جزء من اجزائها
فهذا اشارة الى هذا الجزء وجعل باطلا حالا من هذا ولك ان تجعله حالا من الفاعل فيكون
مؤكدا له لا اعتراضا لانه لو كان غير منزه عما يقوله الجاهلون لكان باطلا فان قلت
سابق الكلام يقتضي ان يقال ويتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار فلم ذا تركه قلت كانه نبه على ان التفكر في خلق السموات والارض يكشف
عن اختلاف الليل والنهار فانه من فروع خلقهما على الوجه المخصوص **قوله** وهو
اعتراض فيه بحث لانه مؤكد لنفي العبث عن خلقه **قوله** وفائدة الفاء ما ذكره لا يخلو

عن تكلف والاظهر انه متفرع على الشرط لاندراج تنزيه عن رد سؤال الخاضعين
المتجنبين الرغبة ولا يخفى تفرع المسئلة على التنزيه عن خيبة رجاء الراجين قوله
فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظره قولهم من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك
الضمان كالعطشان حصل وحمل المطلق على ما هو نهاية في الجنس انما هو في كلام
لا فائدة في ذكر المطلق لكونه معلوما من غير ذكره فانه ظاهر ان من ادخله الله النار
فقد اخزاه وافادة الخاص بالمطلق في مقام المبالغة لابرازه في صورة دعوى
انه لا فرد لهذا المطلق سواه والتحق بالعدم في جنب ما عداه واشار بقوله والمراد
تهويل المستعاذ منه الى ان ما قصده الكشاف من ان هذه المبالغة دليل خلود
الداخل في النار فيها ووجه الرد ان هذه المبالغة في الملتجي الى الله للتنبيه على شدة
خوفه وشدة طلب الوقاية منه كما اشار بقوله ولا يلزم من نفي النصر ونفي الشفاعة
الا ان قوله فلان ناصر له شفاعة وغيرها واستدل على ان النصرة مقابل الشفاعة بقوله
تع ولا تنفعهم شفاعة ولاهم ينصرون حيث ذكر النصر في مقابلة الشفاعة ولم يكتف
بنفي النصر ويمكن الرد ايضا بان من يدخله الله في النار لا محالة لا ناصر ولا شفيع له
ينجيه عن الدخول وهذا لا ينافي الشفيع للاخراج عن النار ولا يدفع هذا الرد ما ذكره
المحقق التفتازاني انه لا قائل بالفعل بين الشفيع عن الدخول والشفيع عن الخروج
لان ما قررناه لا يبتني على القول بالفصل ويمكن الرد ايضا بانه لا ينافي الخروج
بعد انتهاء احرانه الذي استحقه بالعصيان والمراد انه لا ناصر له ينجيه قبل انتهاء
ووجه الاشعار بان العذاب الروحاني افظع انه شكى وقوله النار للاخزاء الذي
هو العذاب الروحاني لا الذاته وينقدح من هذا انه لو ابقى الاخزاء على اطلاقه
ايضا لكان الكلام مفيد الافادته ان طلب الوقاية من عذاب النار للتحرز عن الاخزاء
فان نار الافتضاح بالعصيان هو المولم لا يدرك المبتلى به الم النار والمراد بنفي
الانصار نفي جنس الناصر وكانه انما اتى بلفظ الجمع تنبيها على انه لا ينفع للظالم
ناصر واحد بل لا بد له من الانصار ويمكن ان يقال المراد بتفريع مطلق الاخزاء
على ادخال النار في مقام طلب الوقاية من عذاب النار ما يقتضي ستارية الا
الاعراض عنه بتوبة لا حاجة لطلب الوقاية كانه قيل لا يرضى بالاخزاء فضلا عن هذا

عن هذا الاخزاء الذي هو الغاية قوله وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه اذا اوقع
السماع على غير الصوت يذكر بعده فعل مضارع يدل على الصوت ولا يجوز غير المضارع
قال الكشاف يجعل صفة او حالا وانما قال لدلالة وصفه ولم يكتف بالحال لانه
في صورة تنكير ما اوقع الفعل عليه يتعين كونه وصفا قوله واطلاقه اي في
قوله اي في قوله ينادي لم تقييده بالايمان لعظم شانه اي شان النداء حيث
جبل انه لا وصول اليه لعظمة الا بالتدريج اولا ان المنادي وهو المذكور في
الكشاف والاظهر ان مراده تعظيم شانه باعتبار ندائه قبول الا ما ذكر وبالجملة
المقصود وجه عدم الاقتصار بقوله منادي بالايمان فان قلت في قوله تعالى
منادي بالايمان ايضا اطلاقا وتقييد مليه ذكر الايمان نبه تبعي والمقصود بالا فادة
هو الذات فليس هذه المبالغة قوله اي امنوا وبان امنوا قال المحقق التفتازاني انه
يعني يجوز ان يكون ان مفسرة بمعنى اي وان يكون مصدرية على حذف الباء اي ينادي دي
للايمان بطريق طلب الايمان وايراد صيغة امنوا فان المصدرية وان وصلت
الماضي والمضارع والامر لكن لا ينبغي ان يجعل الكل مجرد معنى المصدر بل معنى ان المنهي
بلفظ الماضي حصول الايمان في الماضي وان يومنوا في المستقبل وان امنوا ام
طلبه هذا كلامه قوله ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائر ان الدعاء بمغفرة الكبائر يتضمن
الدعاء بتوفيق التوبة فانه السبب لتلك المغفرة لا محالة كما ان الدعاء بتكفير السيئات
يتضمن طلب التوفيق للاجتناب عن الكبائر فانه السبب للتكفير لا محالة وتوفنا مع
الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم بعض توفنا كائنين معهم في
وقت الموت حتى يتسلون في حفظ الايمان وكانهم معهم في وقت ووجه
التنبيه على انهم يحبون لقاء الله انهم يطلبون الموت قوله وفي طلب التوفية مع الابرار
تنبيه على ان ملاك النجاة على الخاتمة ويحتمل ان يكون القصد في قولهم مع الابرار
دون قولهم ابرار اعد انفسهم غير بارين وتمسكهم بانهم شبهوا انفسهم بالابرار
ومن تشبه بقوم فهو منهم وفيه نهاية الخضوع الذي لا احب منه عند المولى
والمنعم من العبد المحتاج وفي عطف اتنا ما وعدتنا على رسلك عليه في غاية الحسن
الحسن لانه لما توفنا مع الابرار استحكم الرجاء لان يوتي ما وعد الابرار قوله والابرار

جمع بر وهو ظاهر وكونه جمع بار كما ان اصحاب جمع صاحب خلاف ما عليه الجمهور
فانهم على انه جمع صحب بالسكون بمعنى الاصحاب كركب بمعنى جماعة الراكب او صحب بالكسر مخفف
صاحب قوله لا خوفا من اخلاف الوعد ولما كان طلبهم موهما لذلك وقعوا
الوهم بتعقيبه بقولهم انك لا تخلف الميعاد ويجوز ان يتعلق على المحذوف
ويجوز ان يكون بمعنى مع متعلقا بامنا اي امنا مع رسلك وشاركهم معنا
في اجرنا فان الدال على الخير كفاعله ونحن اشد بكم منهم اداء حقهم بتكثير
فضيلتهم ببركة مشاركتهم قوله وتكرير ربنا ومن فوائده التمسك بالقاء لصفة
الربوبية وباعترافهم انه الذي رباهم قوله اي طلبتهم وهو اخص من اجاب
فان الاستجابة بايصال الطلبة والثاني الجواب اما بايصال المطلوب او بالرد
قوله ويتعدى بنفسه واللام والثاني هو الشايع ولهذا احتاج الكشاف
الى الاستشهاد على الاول بقول كعب الغنوي في مرثية اخيه وداع دعا يا
من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فقلت
ادع اخرى وارفع الصوت مرة لعل ابا المغوار منك قريب وروى الصوت
جاهرا قال المحقق التفتازاني تعديته بنفسه الى الداعي غير شايع واما الى الدعاء
فشايع ولذا قيل ان البيت على حذف المضاف اي فلم يستجب دعاءه قوله اي باني
اشارة الى ان الجار محذوف منه قال المحقق التفتازاني ينبغي ان يبين وجه
تعلقها بما قبلها وما معنى استجاب باني لا اضيع اي بعدم ضياع عمل واما على ارادة
القول فموقعه الحال اي قائلا ان هذا كلامه وكانه لم يظفر بما هو معناه وبوجه
التعلق ولعله حال كالاول اي مخاطبا لهم باني او مخاطبين باني ومصرحا باني
وليس الباء صلة استجاب كما يتبادر لان معناه الايصال الى البغية فلا يطلب الباء
وانما يطلبه الجواب فتامل ولا يخفى ان في قوله لا اضيع عمل عامل منكم غاية اللطف
والوعد للمتقين ونهاية الوعيد للموضعين قوله بيان عامل غلب
الذكر على الانثى في اطلاق عاملا وجعل العامل منهن بمنزلة الذكر في التشرف
وقال المحقق التفتازاني ان الذكر بجعله صفة شخص قوله يبين بها شركة النساء
مع الرجال فيما وعد للعمال اما البيان على تقدير الحمل على المشاركة في الدين فظا

في الدين فظاهر واما على تقدير الانفصال في الاصل او كون كل منهما اصلا للاخر او الا
او الانفصال والاتحاد وكانهما بمنزلة الجزء للاخر فحقق وكانه بيانه ان خلقكم من مادة
واحدة فلكل فطرة التقرب الى الله وعلى تقدير كمال الاتحاد بانه لولا المناسبة
والشركة لم يتحقق تلك الانفصال قوله على سبيل المدح والتعظيم اما للعمال والعامل قال
المحقق التفتازاني حيث فصل بعد الاجمال اعتناء بشان الاعمال وخص بعد التعميم و
اخبر مؤكدا بالقسم بتكفير السيئات وادخال الجنات وعظيم الثواب من عند الله الجامع
لصفات الكمال قوله فهو مصدر مؤكد فيه بحث قدم غير مرة وقوله من عند الله النعت
والاظهر ان يكون ثوابا حالا من جنات وكانه اراد جعل ثوابا من عند الله جزاء فوق
الجنات قوله الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته لانه سيد القوم يخاطب بشيء
فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا ويكون بمنزلة لا يغرنكم او تثبيته على ما كان عليه ما هو
في النهي بمنزلة اهدنا في الامر او لكل واحد بان يكون الخطاب عاما لكن ينبغي ان يراد
كل احد سوى النبي عليه السلام لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ خطاب غيره
بمعنى النهي عن الغرور وخطابه عليه السلام بمعنى الثبات على الانتهاء مما وقع في الكت
انه خطاب للنبي عليه السلام ولكل احد ظاهره مختل والمراد خطاب له صورة ولكل
احد معنى ومن قبيل خطاب سيد القوم في مقام خطاب القوم ويحتمل ان يكون
خطابا للكل احد من النبي والامة ولا يحتاج خطاب بالنهي عن الغرور جواز اغترار
حتى لا يصح نهيه لان النهي من الله لافادة الحرمة ومن هذا الخطاب يعلم ان الاغترار حرام
عليه وعلى امته عليه السلام ويحتمل ان يكون خطابا للكل بالنهي عن الكون بحيث يغتر
فيكون مبالغة في النهي عن الاغترار ويصح في حق كل احد ويحتمل ان يكون نهيا له
عليه السلام بمعنى الثبات على الانتهاء ويعرف عنه المنهي عن المغرور منه وجوب الانتهاء
ونهيا بغيره المنتهي عن الاغترار ويعرف وجوب ثباته عليه السلام قوله والنهي في المعنى
للمخاطب لانه عن الاغترار جعل نهي التقلب عن الغرور كناية عن النهي عن الاغترار
وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو غرور والتقلب منزلة المسبب وهو الاغترار فعبر
عن النهي عن الاغترار بعبارة نهي التقلب عن الغرور مبالغة اذ الكناية ابلغ
من التصريح هذا تحقيق المقام فلا يقع في ما وقع فيه الاوهام قوله خبر مبتداء

محذوف اي ذلك التقلب الملايم لقوله ومأويهم جهنم ان تقدر هذا الكلام بالجزء النظر
انهم متاع قليل ثم مأويهم جهنم **قوله** ومن جنب ما عند الله معطوف على محذوف
اي متاع قليل في نفسه لقصر مدته ومن جنب ما عند الله في الكشاف اراد قلته
جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او من جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه
قليل في نفسه لانقضائه ونحن نقول انه متاع قليل في جنب مؤونة السعي وتحمل
المشاق في تحصيله وحفظه فضلا عما يلحقه من الحساب والعقاب في دار الثواب **قوله**
لكن الذين اتقوا لكن للاستدراك عند النحاة وهو دفع توهم ناشي من السابق
وعند علماء المعاني لقصر القلب ورد اعتقاد المخاطب وتوجيه الاية على الاول
لما جعل تمتع المتقلبين قليلا مع سعة حالهم اوهم ذلك ان المسلمين الذين لا يزالون
في الجهد والجوع هم في متاع في كمال القلة فدفع ذلك بان تمتعهم اتقاء الله والا
والاجتناب عن الدنيا ولا تمتع من الدنيا فوقه لانه وسيلة الى نعم عظيمة ابدية وهو
الخلود في جنات تجري من تحتها الانهار وعلى الثاني رد لاعتقاد الكفرة انا بما
متمتعون من الحيوة والمؤمنون في خسران عظيم ولا يخفى ما في قوله نزلا من رفع
قدرهم حيث جعلهم اضياف الله وطعامهم وشرابهم وصلتهم اكرم ما عند الله
فان الكريم يجعل خير ما عنده للنازل ويحضر عنده مع غاية اجلال النازل
قوله وكنا اذا الجبار اي الملك المتسلط المعان بالجيش ضافنا اي صار ضيفا
لنا والباء في بالجيش للتعدية او المصاحبة **قوله** وانتصابه على الحال من جنات
على تقدير ان يكون فاعلا ومن ضميرها المستتر في الظرف ان كان مبتدا على ما جوز
النحاة بالاتفاق وعلى التقدير من العامل فيه الظرف **قوله** وما عند الله لكثرته
ودوامه والاظهر انه بيان نسبة الابرار يعني ما عند الله قليلا كان او كثيرا وانما
او رانلا خير للابرار من الدنيا وما فيها وفي وضع الابرار موضع الضمير
ما لا يخفى من التعظيم والتوقير **قوله** خاشعين لله فيه تعريض بالمنافقين حيث
امنوا خائفين من القتل والنهب **قوله** وجمعه باعتبار المعنى لجمع اليهم **قوله**
والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول لانه المناسب في هذا المقام ومقتضى
الظاهر ترك الوصل اذ المعنى اولئك لهم اجرهم مرتين ويصل بسرعة وكانه فصل

فصلا لان الحكم بسرعة الوصول تؤكد ثبوت الاجر وسرعة حساب الله لانها
امتداد زمان حساب الاسرار لانه للمنافقة من جانبهم ونجاحهم في الافكار **قوله**
كعدل هو بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر المثل من الجنس وقوله الا لحاجة متعلق بالفعلين
قوله وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته يريد بقوله بالصبر مطلقا ان الصبر
باطلاقه يفيد الصبر على كل ما يجب عليه فيكون صابرا وتخصيصا بعد التعميم لفضله على
ما عداه من الصبر لشدته بحيث انه منهما اما ان اعتبر في الاماني تعدد الجنس او الزمان

سورة النساء مائة والمساحة وخمس وسبعون اية مدنية

قوله خطاب يعم بني آدم خص الخطاب باولاد آدم عليه السلام مع ان لفظ الناس
يعم آدم ايضا لان المنادى بلبه لاشتماله على خطاب تخص لغير آدم يقتضي تخصيص الناس
ووجه صحة عموم النداء مع ان اللام بالاتقاء لهذه الامة والظاهر انهم المخاطبون
بهذا ان الكلام القديم القائم بذات القديم سبحانه عام للجميع فلا يبعد ان يكون الا
الامر بالتقوى عاما لجميع الامم مما ذكره المحقق التفتازاني ان في الامر بالتقوى لعله
تغليبا للموجودين في زمان التنزيل على ما عداهم ليس بذاك لكونه غريبا عما رضي بها
بالنسبة الى هذه الامة تامل واقتصر على توجيه عموم الخطاب ولم يلتفت الى ما في
الكشاف من ان العطف على خلقكم مبني على كون يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي
عليه السلام لئلا يلزم التكرار لان خلق الزوج والبث داخلان في خلقكم على تقدير
العموم ولئلا يكون في النظم ايهام ان خلق الناس من النفس واحدة وخلق الرجال
الكثير والنساء ليس منها بل من نفس اخرى وزوجها وكان وجه عدم التفاته انه جعل
النظم في قوة خلقكم من نفس واحدة وخلقكم بهذا الوجه من خلق زوجها منها وخلق
البث منهما وفي الخلق من نفس واحدة اظهار لكمال القدرة وفي كيفية الخلق
ايضا كذلك لو اعطف بيان الكيفية على الخلق من نفس واحدة تنبيها على ان
كلا منهما مستقل في الدلالة على كمال القدرة وقوله وهو تقدير لخلقهم من نفس
واحدة اشارة الى ان الجملة المقدرة مع ما عطف عليه تاكيد لخلقهم من نفس
واحدة ولا يخفى ان في وصف الرب بما وصف تنبيها على ان المخاطبين عالمون

بهذه الصفات الموجبة للتقوى وفيه كمال توبيخ لمن يفوته التقوى قوله
واكتفى بوصف الرجال بالكثرة الخ وكان الحكمة المقتضية ان الرجل الواحد يكفى
بجعل عدة النسا حوامل فوصف الرجل بالكثرة كثرتهن بطريق الاولى واقتضاء
الحكمة يغنى عن التصريح بمقتضاها وجعل تذكير الكثير لتاويل الرجال بالجمع خلاف
ما تقرر فى النحو ان ضمير العاقلين غير المذكر السالم فعلت وفعلوا اذ لم يثبته
فيه فكانه استمر فيه التاويل بالجماعة ولا يبعد ان يجعل ظرفا فانه وقليلا كثيرا
ما ينصبان على انهما صفتان للاحيان وفيه مزيد فايدة وهو الاشارة
الى كمال قدرته وتنزهه عن الضعف والاختلال بمر الدهور وكذا لو جعل
كثيرا صفة البث اى بثا كثيرا لكان مرجحا فى وصفهما بالكثرة وفى ذكر الرجال
اظهار اجل نعمة فى حق النساء وفى ذكر النسا اظهار اجل نعمة فى حق الرجال و
فى خلق بنى ادم كذلك رعاية مناسبة بينهم وبين خلق اصلهم وهو التراب
حيث خلقه كنهر بام التعزى ثم بسطه قوله واتقوا الله وضع الله موضع الضمير اشارة
الى جميع اوصاف كماله ترتيبا فى وصف الرب وليس من عطف المؤكد حتى يرد
انه لا يكون بغير كلمة ثم لانه كانه قيل اتقوه لربوبيته وخلقه لكم خلقا بديعا
ولكونه مستجمعا لجميع صفات الكمال قوله بطرحها اى بطرح التاء والسابه بدون
الالف والا لانها ليست فى محل الثقل مع انها علامة الاستقلال قوله وقرى بالرفع
على انه مبتدا ولا يبعد جعله معطوفا على ضمير الجمع اى يتسال به ذوه الارحام
ويتواسلون به مع الرحم ولا يستغنون عنه بالرحم اما على انه لما لم يجئ جمع فعيل
صفة على فعال بل على كرام وكرماء ونذر ومرضى احتاج الى تصحيح جمع يتيم على بنائه
فتارة جعله فى اعداد الاسماء وجعل اصله يتايم فان فعيل الاسم يجمع على
فعائل وان كان مكسورا واعتبر فيه القلب وقلب الياء الفا لتلا يجاوز الى
الكسرة وتارة جعله جمع فانه قياس فى فعيل بمعنى مفعول من الالام كوجيع
ووجعى فحمل عليه اليتيم الذى من باب الالام فعقوله لانه من باب الافات
ليس معناه انه بذاته يستحق الجمع على فعلى بل اراد انه شبيه بالوجيع والافة يرشد
الى ذلك ما فى تعريف ابن الحاجب حيث قال جمل يتامى على وجاعى قوله اما

اما للمبلغ على الاصل والاتساع لا مقابلة بين الاستعمال على الاصل والاتساع فان
اللفظ اذا صار منقولا فى العرف فاستعماله فى معناه الاصلى مجاز محتاج الى
القرينة وانما التفاوت فى علاقة التجوز فالعلاقة فى الاتساع الذى ذكره
اعتبار ما كان لاقرب العهد وانما تعرض له لانه يجعل الاعتبار اقوى والعلا نه
فى الاستعمال على الاصل كون الاصل مطلقا والعرف مقيدا قوله او لنفى البلوغ والحكم
مقيد فكانه قال والوهم اذا لم يقع الا ينفى عن التجوز تقدير القيد لان
تعليق الحكم بما عبر عنه بالصفة يوجب اتصافه بالوصف حين تعلق الحكم به
فالنظم يقتضى ايتائهم قبل البلوغ وموجب ذلك ان يكون التعبير باليتيم اما
باعتبار ما كان او اطلاق المقيد على المطلق الذى هو معناه فى اصل اللغة
او جعل الايتاء عبارة عن حفظها لهم وعدم اتلافها حتى يتاتى لهم الايتاء و
يتيسر الاتيان تقرير الكشاف قوله ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم
فانكم اذا امسكتم اموالهم وتلفت فى ايديكم باخذ الحكام منكم اموالكم بدل اموا لهم
وتحمل ان يكون المراد انكم اذا امسكتم اموالهم يمسك الله ما يعطيكم من المال الحلال
فقد استبدلتم الخبيث بالذى هو مالهم بالطيب الذى هو رزق الله الحلال قوله او الامر
الخبيث وهو اختزال اموالهم الانسب تفسير بحفظ مالهم لا تنعكم بالطيب الذى
كان حفظه لهم فان الاول موجب العقاب والثانى موجب الثواب قوله وهذا ابتدا بل
ولبيس تبديل بل يعنى به دخول الباء فى صلة التبديل المتروك بخلاف الاستبدال والتفعل
بمعنى الاستفعال غير عزيز ولم يجئ التفعيل بمعناه والقائل السدى قوله اى لا تضموها
اى لا تنفقوها معا ولا تسووا بينهما تقرير للنظم على وجه يندفع به ما استشكل على
الكشاف من انه لم منع عن اكل اموالهم مع ان اكلها وحده ايضا محرم فاجاب
بان فى ذلك تقبيح لهم بانكم مستغنون بما رزقكم الله وتاكلون الخبيث وثانيا بانه
ذكر ما هو عادتهم واجاب القاضى بان المراد فى التسوية ولا يبعد ان يقال
المنع فى اكل اموالهم قد ظهر من ايجاب ايتاء اموالهم والمقصود هنا المنع عن
عن خلط اموالهم باموالهم بحيث يلتبس بما لهم فيقعون فى اكله مع مالهم وفى
هذا الكلام السابق نهاية المنع عن الاكل بحيث يجب عليهم حفظهم انفسهم عنه

اما ان لا يقعوا فيه بغفلة قوله او الامر بجنب الاول ان يكون المراد ما يندرج
فيه جميع هذه المعاني قوله وهو ما زاد على قدر الاخذ يعني هذا النهي العام مخصص
بما سيجي وفيه بحث لان ما اخذوه للحاجة فهو مالهم وليس اكله اكل مالهم مع
مالهم قوله الضمير للاكل الظاهر انه يجمع ما سبق من تبدل الخبيث بالطيب والتسوية بين
مالهم ومالهم وتنزل منزلة اسم الاشارة في ذلك وما روي عن الرجل الى
العطف ان يؤيد ذلك فتامل قوله كقال قولا وقالا اصل قالا قولا بفتح الواو
ويرشد اليه جعل الكشاف بطرهما الطرد والطرد قوله فتزوجوا ما طاب من
غيرهن الحكمة طاب ههنا تعبير عن استطابة النفس لها وميلانها اليه وثانيهما
الحل والظاهر من سوق كلامه انه خص تفسير الطيب بالحل بالتوجيه الثالث
لربط الجزاء بالشرط وابقاه على ظاهره من استطابة النفس في التوجيهين الا
الاولين اذ لا داعي الى الصرف الى الحل فيهما كما في الثالث فانه المناسب
في مقام المنع عن الزنا ويخالف في ذلك الكشاف حيث جعله بمعنى ما حل في جميع
التوجيهات معللا ذلك بان من النساء ما هو محرم فلولا تفسير الطيب بالحل لما صح
على عمومه الا ان يجعل اية التحريم ناسخة وهو خلاف الاصل وكانه خالفه
لما اورد على تعليله ان تفسيره بالحل ايضا يوجب كون الاية مجملة والاجمال
خلاف الاصل اولان الخاص المتراخي عند الشافعية مخصص للعام فلا يلزم فسخ
ولا اجمال فان قلت الامر بالنكاح للاباحة فانكحوا ما حل بمنزلة ابيح لكم ما ابيح
ومثله عاري عن الفائدة اجيب بان مناط الفائدة هو التقييد اي ابيح لكم
مما حل هذا العدد دون ما عداه ونحن نقول على هذا يصح الامر للايجاب
اي وجب عليكم الاقتصار على هذا العدد وعدم التجاوز عنه قوله فتزوجوا
ما طاب من غيرهن قال المحقق التفتازاني ان قرينة تقييد النساء بغير اليتامى دلالة
المعنى واشارة لفظ النساء قلت فيه بحث بل المعنى لا يقتضي الا عموم ما
ما طاب من غير تقييد بغير اليتامى وكذا لفظ النساء اذ المعنى انكم ان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى لضعفهن وعدم من يذب عنهن فوت حقوقهن
فتزوجوا ما طاب لكم من النساء فان الحامي بحقوقهن هو ميلان انفسكم اليهن

اليهن سواء كانت من اليتامى او من غيرهن قوله فربما يجتمع عنده منهن عدد
في الكشاف عشرة قوله ينبغي ان يتحرج عن الذنوب كلها القبيحة في الكشاف
وانما ترك ذلك التعليل لان ترك الذنوب عندنا ليس لقبحه بل لانه مما نهى الله
عنه اذ لا اعتداد بالقبح والحسن العقلي عندنا خلافا للمعتزلة والقبح و
ان يحتمل الحمل على القبح الشرعي لكنه موهم وفي لفظ الذنب كفاية واغناء
عن التصريح بالقبح الشرعي قوله وبطره او ما ملكت بل هو اقوى من الدعوة
الى اللفظ ما لا ان تعصا في عقل المملوكات لعدم فراغهن للتعلم وعدم
بهم بنادرهن في الغاية قوله معدولة عن اعداد مكررة اي عن اعداد
مستعملة في المعدودة اولو كانت معدولة عن العدد الصرف لكان مثنى
في اصل الوضع كثنتين ثنتين فلم يكن صفة وضعا فلا يفيد وصفيته في منع
الصرف قوله وقيل لتكرر العدلية نبه بذلك على ما اختاره الكشاف خلاف
المشهور والمستفيض ما ذكره قوله فانها معدولة باعتبار الصيغة الى
اي صيغة اثنين وتكريره فان شاء عار عنهما قال المحقق التفتازاني ان العد
العدول عن التكرير ايضا عدول عن الصيغة هذا والظاهر من عبارة
الكشاف حيث قال وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها
عن صيغها وعدلها عن تكررها انه جعل العدلين باعتبار اللفظ وهو
خلاف ما نقل عن ابن السراج من ان فيها عدلين لفظيا ومعنويا لان
مثنى معدول عن لفظ اثنين وعن معناه اعني الاثنين مرة واحدة
الى معنى اثنين اثنين وان ذهب المحقق التفتازاني الى ان ما ذكره
الكشاف الى ما نقل عنه وعبارة القاضي تحتمل ما ذكره ابن السراج بان
يقال اراد انها معدولة باعتبار صيغها عن صيغ الاعداد وباعتبار
تكريره في معناه عن معنى الاعداد الغير المكررة ولتكرار العدل اجمالا ش
اخر العدول عن اللفظ وعما هو قاعدة العدل من التانيث للمذكر في
هذه الالفاظ الا لزوم التذكير والعدول عن الاسمية الى الوصف ومن
معنى العدد الى المعدود ولو اعتبر الجميع لزاد ما يقتضي منع الصرف وتا

قوله منصوب على الحال هذا مذهب البصري المختار عند النحوي والكوفيون
جزموا بانها معرفة لامتناع دخول حرف التعريف عليها وجعلوها في مثل
هذا المقام ابدالا لا احد الا و ر د الكشاف امتناع دخول حرف التعريف
عليها بالاستعمال المستفيض في كلام المولدين بعربيتهم حيث قال وهي نكرات
يعرفن باللام يقول فلان ينكح المثنى والثلث والرابع مما ذكره المحقق التفتازاني
من انه لابد للكشاف من مستشهد على استعمالها معرفة مبني على الغفلة قوله من فا
عل طاب في الكشاف ايها احوال مما طاب وهو الظاهر لان المقصود تقييد
نكاح ما طاب بكونه احد هذه الاقسام لا تقييد الطيب بكونه في حال كونها
احد هذه الاقسام قوله ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع لا وجه لتقييد النا
كح لانه اذن لكل ناكح قوله متفقين ومختلفين حال من ضمير تنكح وانما جمع مع
افراده نظرا الى المآل واما ان كل ناكح يتضمن جمع المناكحين ومعنى اتفاقهم
ان يكون منكوحات الكل اثنين اثنين او ثلث او رباع ومعنى اختلافهم ان
يكون للبعض مثنى وللبعض ثلث وللبعض رباع قوله ولو افردت كان المع
المعنى تجويز الجمع الخ فيه تعريض بالكشاف حيث قال ولو افردت لم يكن له معنى
ووجه الرواية يكون له معنى ليس بمقصود وهو الجمع بين هذه الاعداد بان
يكون المدلول تجويز التسعة وكفى شاهدا عليه انه مع ذكر العدد المكرر استدل
البعض بالاية على جواز التسعة باعتبار ان مثنى وثلث ورباع تسعة
فلو جيء باثنين وثلثة واربعة فما ظنك واما ما قال المحقق التفتازاني من بيان
نفي المعنى انه لا يصح جعل حالا عن جميع الطيبات ففيه انه كمثنى حال عن كل واحد
من الطيبات انه لا معنى لهذا اللفظ في عرف البليغ اذ البليغ لا يؤدي التسعة
باثنين وثلث واربع قوله ولذهب بتجويز الاختلاف في العدد فيه انه مع
الواو ايضا ذهب بتجويز الاتفاق والحق انه لا تفاوت في فهم المقصود
بين او والواو فانه لا ينتقل الذهن الا الى اشتراط ان يكون جميع الامة على
نحو واحد من هذه الاقسام المجوزة وانما جيء بالواو لانه اقرب الى التنويع
لان المستفيض فيه مقابلة المجموع بالمجموع قوله فان خفتم ان لا تعدلوا بين

بين هذه الاعداد ايضا كما لا تعدلون بين الاكثر اعجزكم ويستفاد من السوق ان
الافضل ترك تكثير الازواج ولهذا اختاره رسول الله عليه السلام قوله فاختاروا واحدا
فانكحوا قدم تقدير اختاروا مع ان الظاهر سابق الكلام يجلب تقدير فانكحوا
في جادة الافهام ليكون دفع النقص بعد التكثير مع خوف الجور منفهما من
حاق النظم ومن مدلول النظم انه لو خيف على فوت العدل مع الواحدة ينبغي
ان يختار العزوبة الا انه اكتفى بدلالة الكلام للاهتمام بامر الازدواج قوله
فالمقنع واحدة اي المرضي وهو مصدر بمعنى الرضا استعمل في المرضي ولهذا ا
يستعمل في الواحد وغيره يقال شاهد مقنع وشهود مقنع كذا استفاد من الصحاح ح
قوله لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن والخفة في مهن دنيا و
دنيا اما دنيا فلعدم المهر وعدم وجوب النفقة الجديدة بل امكان دفع بعض
نفقتهن ايضا بامرهن بالاكتساب او تزويجهن واما دنيا فلان دفعهن لا
لا يتوقف على طلاق هو ابغض المباحات عند الله تع قوله وذلك اي التعليل
مهن يريد التعليل المستفاد من الامر بعدم تجاوز الاربع وتقديم الاقل على
الاكثر ومن الالتفات بالواحدة وجعل الملك رديفه بذلك محتمل الامر بهن بانهما
مردودا وللثلثة والاول اظهر قوله فتامل ولك ان تجعله اشارة الى ان
الثلثة اي تلك الثلثة ادنى من جميع ما عداها قوله وفسرها بان لا يكثر عيالكم نسبة صاحب حب
ايجاز البيان هذا التوجيه الى الامام المطلبي ابن عم النبي عليه السلام الشافعي رح
رحمه الله ونسبه البعض الى زيد بن اسلم التابعي فلذا ابهم فاعله واشتغل بتصحيحه دالا
قال صاحب الايجاز البيان من ان الشافعي لم يعرف لغة هذا الموضع وفقهه و
كانه اراد ان فقد الحكم الاجتناب عن الجور لا عن كثرة العيال لان عال لم يات
بمعنى كثر العيال بل اعال ورد عليه ايضا بانه حكي عن الاصمعي والكسائي
قوله فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤنة فيه انه ليس في العبارة ما يدل على
كثرة المؤنة لان لا تعدلوا بمعنى لا تموتوا الا بمعنى لا تكثر المؤنة الا ان يقال ان
نفي المؤنة رأسا لا يستقيم فلا محالة محمول على نفي الكثرة فان علق الاجتناب
عن كثرة العيال بكثرة المؤنة فلما ذا لم يحمل على حقيقته وجعل كناية عن كثرة العيال ل

لكثرة المؤونة فلما ذا لم يحمل على حقيقته قلت لما يستفاد من قوله ويؤيده ونبه
ان المناسب ان يجعل قراءة لا تعولوا كناية عن نفي كثرة المؤونة ولك ان تجعل عبارة
النفس كناية عن كثرة المؤونة واشارة اليها **قوله** بجواز العزل فيه ورد
عليه ان جواز العزل مشترك بين المهورة والسراري عند الشافعي فينبغي
ان يقال ان المقصود من التزوج الولد فيجتنب فيه عن العزل دون السراري
قوله نحلة كذا النحلة من حد منع والنحلة بالكسر والنحل بالضم يفهم من الصحاح
ان النحلة في اعطاء المهر والنحل في اعطاء العطية والمراد بنحو الفريضة الشرعية
اي شرعة من الله والفريضة اما بمعنى الواجب او بمعنى التقدير والاظهر ان من
فسرها بها جعلها من النحلة بمعنى الديانة والانسب ان يجعل الفريضة من الله
وكذا الديانة اشارة الى ان المهر مقدر بتقدير الشرع لا بارادة الناكح
والمفروض تنصيف المهر المسمى قبل الدخول وتمامه بعده واذا لم يسم فمهر المثل
واذا كان المسمى اقل من عشرة فالواجب المسمى عند الشافعي والعشرة عند ابي
حنيفة رح الى غير ذلك مما فصل في الفقه **قوله** عن طيب نفس ولاعتبار
طيب النفس في مفهوم النحلة صار اخص من ايتاء وكانه اخذ المصدقة
من الصدق لدلالتها على المصدق في الدين اذ لا شاهد اصدق على
الاخلاص من بذل المال لوجه الله **قوله** وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه
عليهن ويحتمل ان يكون نحلة من الله حالا من الصدقات اي اتوهن صدقاتهن
تهن حال كونها منحولة من الله عليكم اي من خالص ما اعطاه الله لكم لا من مال الغير
فان الاعطاء لابراء الذمة من دينهم ولا ابراء الذمة من اعطاء مال الغير
قوله الضمير للصداق بفتح الصاد وكسرها كما في الصحاح والحمل على المعنى ماعد
باعتبار انه لو قيل واتوا النساء صداقهن موضع صدقاتهن لصح لا لان
اطلاقه على الجمع بل لارادة صداق كل منهن فلما كان مال صدقاتهن صد
صداق كل منهن ذكر الضمير على طبق مال المعنى يشهد لهذا البيان عبارة
الكشاف فاتبعه ولا تتجاوزه ولك ان تجعل الضمير الى صداق ذكر في ضمن الجمع
واشارة بتقديم هذا التوجيه على خلاف ما في الكشاف الى ترجيحه لانه تنزيل تركيب

تركيب منزلة تركيب موافق له في المعنى اهون من تنزيل نوع من الاسماء
منزلة نوع اخر ولهذا لم يات شاهد له كما اتى للتوجيه الاخر اشارة الى قربه
من القبول وبعد الاخر منه **قوله** كقوله رؤبة في قوله الشاهد بقوله في قوله
لا بقوله لان قوله ليس نصا فيه لجواز ان يكون تذكير الضمير فيه كانه لتذكير الخبر وهو
كانه للمخطوط **قوله** ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد وهذا يخالف ما
ذكره ابن الحاجب ان التمييز ان كان اسما غير اسم الجنس يراد به نفس المنتصب عنه يطابقه
لا محالة ويوجب تقييده بانه اذا لم يقصد به بيان الجنس ونحن نقول في قوله
نفسا اشارة الى انه لا اعتداد بهبة الاولياء ورضاهم وبحسب انفسهم **قوله**
لكن جعل العمدة بحسب النفس للمبالغة اي في رعاية طيب انفسهن وعدم الا
الاعتماد على الهبة ولنا لم يقل فان وهبن الخ **قوله** قال منه تعدية لهن على
تعليل الموهوب حتى روي عن الليث بن سعد انه لا يجوز تبرعها الا باليسير
قوله واضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم ليقع ضعفه
اضافة المال الى المالك فلا بد لاضافة المال الى الاولياء من تجوز وهو اما في
الاضافة بتشبيه الملابسة بحسب التصرف والولاية بما بينه بحسب الملك واما في المضاف
اليه بجعل المتصرف والولي شبيها بالمالك وللكشاف توجيه ثالث وهو انه اراد
بقوله اموالكم ما هو من جنس مالكم في كونه قياما لصاحبه كما ان اموالكم قياما لكم
تعاملون باموالكم لحفظ قيامكم عاملوا باموالهم وايده بنظائر من القران العظيم
واقرب مؤيد لما اختاره ما فاته من وصفها بقوله التي جعل الله لكم قياما فانه يعين
حمل اموالكم على ما هو اموالهم حقيقة وحمل النهي على النهي عن ايتاء ما هو من هذا الجنس
لا يحتاج الى جعل التي جعل الله لكم قياما على كونها من جنس التي جعل الله لكم قياما فان التجوز
بهذا الوجه في اموالكم يغني عن التجوز في الوصف دون التجوز بوجه اخر ذكره القاضي
فتامل **قوله** وهو الملائم الى جعل الخطاب للاولياء ملائم للايات المتقدمة كلها في
وجه ولاكثرها في وجه اخر فتفطن **قوله** بمعنى اعطاءه ويحتمل ان يكون نهيا
عن امراء الاموال لمن ليس باهل لان يؤتى ويصير الايتاء له سببا له والقيام ظاهر
في القيام في الدنيا والابلغ حمله على ما يعم الاخرة والمقصود من جعل الاموال

مكانا للرزق النهي عن اكل الاموال كما يؤكل المكان والاشارة الى انه ينبغي
ان يحمل مكانا يحصل منه الرزق قوله هذه جملة والاظهر انه نهي عن المنة والاذى
في التصدق عليهم باتمام اموالهم وحفظها عن البعض بالانفاق عليهم كما قال
ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله وثماني عشر هذا في الغلام في رواية و
في رواية تسع عشرة وفي رواية على وفق قوله صاحبيه خمس عشرة في الجارية
والغلام وعليه الفتوى وفي مشهور الرواية عنه في الجارية سبع عشرة ولا يخفى
عليكم ان الظاهر في قوله خمسة عشر سنة وكذا في ثماني عشرة وتأويله جعل الكسر منزلة
العام قوله والمعروف ما عرفه الشرع او العقل والمنكر ما انكره احدهما والمقتضى هذا
البيان ان يكون بين المنكر والمعروف عموما من وجه فيكون من المامورات القو
القول المنكر شرعا والمعروف عقلا ويمكن ان يقال قوله ما عرفه الشرع او العقل
اشارة الى المذهبين فمذهب من قال الحسن والقبح شرعيان لا غير ومذهب من قال
هما عقليان قوله لانه يصلح للنكاح عنده لان المقصود من النكاح التوالد ولا
توالد الا عند البلوغ وما ذكره ان من البلوغ ثماني عشر عند ابي حنيفة لا يصح على
اطلاقه وقيده في الكتاب بسن البلوغ للرجال فهو الحق لان سن البلوغ للجارية
عنده سبع عشرة قوله وابتلوا اليتامى اي وقت بلوغهم سنيعا ومنه انه لا يجب
ابتلاهم بعد البلوغ ولا يبعد لانه اذا بلغ اليتيم سناله ان يختبر نفسه ويظهر للوصي
رشده فيسقط عن الوصي ابتلاؤه وقد جعل حتى جارة متعلقة بالجملة السابقة
وجعل وقت البلوغ غاية الابتلاء ولا يصلح اذا مع تضمنه معنى في ان يدخل
عليه حتى الجارة فهي حتى للابتداء وما قبلها سبب لما بعدها فالمعنى وابتلوا ال
اليتامى حتى يدفع اليهم اموالهم اذا بلغوا النكاح على تقدير ايناس الرشد
قوله مسرفين ومبادرين كبرهم بادرة بمعنى عاجلة لمبادرة الكبر ان تغالب
الكبر في السرعة فيغلبه فيها ويسبقه في اكل مال اليتيم فان كبر اليتيم نزع المال عن الولي
فيسرع الولي في اخذ المال واتلافه وكبر من باب علم في السن ومن باب شرف
في القدر والمتعدي بعلى بمعنى المشقة واشعار لفظ الاكل باعتبار ان الاكل الذي
هو اساس الانتفاع ورأسه لا يؤمر به فيما لاحق فيه واشعار لفظ الاستعفاف

الاستعفاف فلانه مبالغة في العفة ولا يتحقق بمجرد الامتناع عما لاحق
فيه اصلا وتأثل المال اخذه اثلة اي اصلا وفتح لام ماله وجه ويحتمل ماله
وجهين فاعرف ولا تخبط ان كنت من اولي العلم الاحوط قوله وايراد هذا
التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها الخ يعني تقييد ان النهي ليس بمجرد الاكل ولا
للاكل المقيد بالاسراف بل عن مطلق الاخذ والانفاق قوله فحاسبا
فلا تخالفوا امرتهم ولا تتجاوزوا ما حد لكم فيه تحريض على دفع مال
اليتيم والاشهاد ومنع اليتيم الدعوى الباطلة بعد القبض اذا رأى عجز الولي
عن الشاهد وتحريض الشاهد على اداء الشهادة وفي الكشاف تفسير الحسيب
بالكافي في الشهادة عليهم ولم يلتفت القاضي اليه لانه يوهن امر
الاشهاد وترجحه انه يفيد ان الامر في قوله واشهدوا للارشاد فلا
اثم لتاركه قوله يريد بهم المتوافقين بالقرابة اي يريد بالاقربين الم
المتوارثين بالقرابة وهو حد الاقرب وبيانه ان الشرع وبالتوارث
يمتاز اولي القربى ويقابله فان قلت ان اريد بالوالدان ما لم يكن بو
بواسطة لم يدخل الجد والجدة وان اريد ما هو اعم يدخل الجد والجدة بالنسبة
الى اولاد الاولاد مع وجود الاولاد قلت لعل المراد الاول والجد
والجدة تحت قوله والاقربون وانما ذكر الوالدان مع دخولهما تحته اهتماما ما
بشانهما لان سبب النزول ميراث الوالد ولم يذكر الزوج مع انه كان
زوجا ايضا لمزيد اهتمام شان اليتامى قوله بدل مما ترك باعادة العامل
وفائدته بيان ان البعض لا يسقط عند قلة المتروك قوله او حال اذ المعنى
ثبت لهم مفروضا نصيب اشار بتقديم مفروضا على نصيب الى انه حال من الضمير في
الظرف لا من نصيب ونكر نصيبا الا ان الحال في الحقيقة هو مفروضا جعل الموصوف
حالا بجنبه الغير يسمى حالا موطئة لانه مقدمة لذلك ما هو الحال حقيقة قوله اعني به
نصيبا مقطوعا واجبا جعل المفروض بمعنى الواجب القطعي ويحتمل جعله بمعنى مو
مقدرا في كونه وليلا خفاء قوله روي ان اوس بن صامت في الكتب
المعتبرة والروايات الصحيحة اوس بن ثابت اخو حسان شهد بدرا واحدا ومات

صامت في مشهد في خلافة عثمان رض وام كحة بالحاء المهملة وضم الكاف و
روي معناه جمع وقبض او قتادة قبيل من اشكر الراوي في ان ابني عمه الاولان
او الاخوان ويروى عطف السلوى بمعنى ان احدهما سويد قطعا والاخر
احد البدرية على الشكر والحوزة مجتمع الملك وموضع سلطانه ومسجد الفضيخ بالفاء
والخاء المعجمتين قيل لعل انه اسم المسجد الذي كان سلفه اصحاب الصفة لانهم
كانوا يرضخون فيه النوى والرضخ والفضخ من واد واحد ولا يوجد في كتب اللغة
في الفضيخ سوى انه نبيذ متخذ من البسر المفضوخ من فضخ البطيخة شدخها فقيل
صار اسما للموضع بالمدينة كانوا يفضخون فيه البسر كل ذلك من حواشي المحقق
التفتازاني على الكشاف قوله وهو دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب
وان ما ورد مجملا ينبغي ان يوقف حتى يتبين معناه قوله ثم اختلف في
نسخه اي على التقديرين قوله والضمير لما ترك وما دل عليه القسمة فالمعنى
مما يقسم الاول يشعر بان الاعطاء قبل القسمة والثاني بانه بعد القسمة بان يعطى
كل وارث من نصيبه شيئا وقوله من المقسوم يشعر بترجيح الثاني وعلى التقديرين
يعتبر فيه مما قل او كثر ولو جعلته اي ما قل او كثر لم يبعد قوله وهو امر ندب للبالغ
اي للبالغ من اولي القربى وقوله من الورثة بيان للبالغ واستدل بانه لو كان
فريضة لضرب له حد ومقدار ولو اجمالا كما في المتعة حيث قال تعالى على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره ويقول انه لو كان للوجوب لرفعه المد
المستحقون الى حكام الاسلام ولقضوا به كما في الميراث الا ان يقال برجح
نسخه قوله وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوا اياهم ولا يمنوا عليهم في جعل
الاستقلال وترك المنة داخلين في القول المعروف خفاء الا ان يحمل ال
القول بمعنى الفعل المطلق لكن لا قرينة عليه ولك ان تقول الدعاء المقارن
للاستكثار والمنة ليس قولا معروفا او تقول تقييد القول بالمعروف
يعني القول الغير المعروف ويتضمن المنع عن الفعل الغير المعروف بطريق
الدلالة قوله امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى وح
يتصل بقوله وابتلوا اليتامى ويكون قوله للرجال نصيب الى هنا جملا معترضة

معترضة وكان فائدتها ان الوصي انما يتحقق بعد دفع ما تقرر في الجاهلية
ان لا ميراث للاطفال والنساء وان الميراث لمن يحارب ويذب عن الحوزة و
ان الوصي ينبغي ان لا يمنع رزق من لا يرث من اولي القربى واليتامى فيحمل في
كونها معترضة انه يتبوعنه كون يوصيكم الله بيانا بها وازالة لاجمالها وفيه
نظر وتقدير الله مفعولا ليخش بمعنى على اعمال فليتقوا كما هو مذهب البصري
والدليل على اعماله دون فليتقوا انه لو اعمل القبيل فليتقوه لانه المختار ولكن
تقدر وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم على اليتامى
والاوجه لتخصيص هذا الاحتمال بالتوجيه الثاني قوله فلا يتركوه ان يضرهم
فضلا عن ان يحثوه على الضرر كما كان دابهم حيث كانوا يجلسون عند المريض
ويقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا با
قوله او المورثة وح يتصل بما يتصل به قوله ولو بما في خبره جعل صلة للذ
للذين على معنى مناط الفائدة قوله على معنى لان جعله صلة ظاهره انما يحتج
وفيه صحته بناء على ان الصلة يجب ان يكون صفة للموصول معلومة الثبوت له
وذلك انما يظهر ببيان المعنى الذي ذكره ولو قال انهم ان شاء رحوا الح لكان ن
احسن ليكون تنبيها على ان لو هنا بمعنى ان قال المحقق التفتازاني وفي كلام
بعض النحاة لو هذه بمعنى ان وهو الظاهر انتهى اقول ولهذا ترك لام جوابه
لو وفي قوله لو شارحوا تنبيه على انه يجب تاويل لو تركوا بالمشارفة
على الترك اذ لا خوف بعد الموت وتركهم انما الخوف حين المشارفة قوله
وفي ترتيب الامر عليه الخ اقول وتعليم لما يقصد بهم عما يفعلون فيه وهو اختصار
هذه الحالة قوله مراعاة للمبتدا والمنتهى اذ بذكر المبدا والمنتهى يعلم الوسط
كالمذكور فكانهم امروا الجمع مراتب الخشية واما ما ذكره في التعليل من ان الاول
لا ينفع بدون الثاني فلا يتم اذ لا يوجب ذكر الاول فلا بد ان يقال اذ لا ينفع
الاول دون الثاني ولا يوجد الثاني دون الاول وفي العطف بالفاء دلالة ن
ثم اشارة الى انه ينبغي للعاقل ان لا يكون خشيته لله مقارنا عن نهاية خشيته
بل يكونان متقارنين بلا مهلة قوله ما لا يؤدي الا مجاوزة الثلث بل ما يؤدي ى

اي الاقتصار على الخمس في الكشاف وكان الصحابة يستحبون ان لا تبلغ الو
الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث قوله ظالمين او على
وجه الظلم يريد انه حال بمعنى اسم الفاعل او مصدر بحذف المضاف اكل ظلم
بان يكون على وجه الظلم قوله انما ياكلون في بطونهم ملاء بطونهم اشار
بقوله ملاء بطونهم الى معنى الظرفية اما وجه ان الظرف انما يكون ظرفا لهم على
حقيقة اذا اشتغله بتمامه المظروف والا فالظرف لبعضه فان قلت هذا الا ينافي
ما ذكره في كتب الاصول ان الظرف المجرور ينبغي لا يكون بتمامه ظرفا انما يكون
كذلك المنصوب بتقدير في فصحت يوم الجمعة لصوم بتمامه بخلاف صمت
في يوم الجمعة قلت هذا مذهب الكوفي والبصري لا يفرق بينهما كما بين في
النحو قوله ما يجر الى النار ويئول اليها جعل النار مجازا مرسلا من قبيل ذكر
السبب وارادة المسبب ويحتمل الاستعارة بذكر النار وارادة ما تشبه به تنبيها
على انه كالنار في احراق ما حصل في قلبه من فوائد الاسلام قوله بقول جعل
النار كاسية حرها ومقاساة الحر غالبا يلزمها الدخول فلذا فسر بدخول
ولو ابقى على حقيقته لم يبعد اذ لا دلالة في القران على ان المسلم العاصي يد
يدخل النار وانما المنصوص انه يعذب بالنار ويحتمل ان يكون التعذيب بمقا
ساة شدائد الحر من غير دخول فيها ان اشير الى تاخير مقاساة الحر من الاكل
لان الاكل في الدنيا والمقاساة في الاخرة قوله في شان ميراثهم اشيح
الى تقدير الشان لتصحيح الظرفية ولو جعل في بمعنى اللام كما في عذبت امراة
في هرة اي لها على ما صرح به النحاة لم يحتج الى هذا الشان قوله وهو اجمال بعد
تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين قال المحقق التفتازاني ان الجملة في موضع
التفصيل والبيان لا مفعول يوصيكم باعتبار كونه في معنى القول او
او الغرض او الشرع هذا معنى ان تعديته الا ايصال بنفسه لتاديته بالقول
تكلف مستغن عنه بهذا التوجيه ولتاويله بالغرض والشرع تكلف في المفعول
على تكلف في الفعل اذ الشرع والغرض لا يتعدى بالجملة الصريحة كالقول
وكما ان جعله مفعول الايصاء باتاويل تكلف جعله مفعول القول المقدر

الاولى فكانه قيل لا تدرون انهم اقرب نفعا فضلا عن ان تدروا من
انفع قوله ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمان كما كنتم في الجاهلية لا يورثون
النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يذب عن الحوزة ويحارب
وهذا يقتضي ان يجعل الاباء شاملة للامهات والابناء شاملة للبنات و
والاطفال وتقدر دخولهم بما روي ووجه الرد ان النفع لا يقتصر على
الذب والمحاربة بل اجل المنافع الاخروية رد لكلام الكشاف ان
هذا التوجيه غير ملايم للمعنى ولا مخارب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن
حق الاعتراض ان يكون ما اعترض بينه وبين ما سبقه والجملة الاعتراضية ها بين
الجملة المتعلقة بالوصية فينبغي ان يكون تاكيدا لتقييد الوصية فالقو
المقبول هو التوجيه الثاني ووجه الرد ان الجملة التي اعترض بينها
كما انها متعلقة بالوصية متعلقة بالقسمة ايضا واعترض المحقق
التفتازاني ان الجملة بعد جملة الوصية لا يناسبها ويرده ان فريضة من الله
لا يشمل القسمة يشمل تقييد الوصية ولا تخصص لها بالقسمة قوله او من
مورثيكم منهم ومن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من
لم يوص فحوز عليكم ماله جعل الكشاف والا يدرون في هذا التوجيه
كناية عن من ان اوصى فعرضكم للثواب بتنفيذ وصيته انفع لكم وكان وجه
ان لا يدرون في نوع لهم بشيء بل دراية بهم منزلة الجهل لعدم العمل بها اذ كان بعيدا
غير محتاج اليه لم يلتفت اليه القاضي اذ يصح انكم لا تدرون ايهما
انفع بحسب الاخرة لانه لعل التوفير انفع للتوفيق بعرف ما في
في رضى الله فيكون انفع من تنفيذ الوصية قوله فريضة مصدر
مؤكد اي مما يسمى النحاة تاكيد النفس لان مضمونها جمل لا محتمل لها غيره لان
الجمل المفصلة لقوله يوصيكم لقوله يوصيكم الله يعني يأمركم الله ويعهد اليكم
لا محتمل لها غير كون مضمونها فريضة فالتقدير فرض ذلك فريضة
اي فرضنا على ما صرح به الكشاف وحذف الناصب واجب قال
في الصحاح فرض الله فرضا اي اوجب والاسم المفروض وقوله او مصدر

يوصيكم الله وهو ايضا مصدر مؤكد لكن بمعنى مقابل النوع والمراد لا
يمنع ذكره في المنقسم الى المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره فلا يرد انه لا يقابل بين
المصدر المؤكد وبين كونه مصدر يوصيكم الله لان الاشتباه مبني
على اشتباه مؤكد بمؤكد وقد وقع نهي انه لا يجوز ان يعرض الله عليكم
فريضة من الله لانه اذا جعل فاعل الفعل او مفعوله متعلقا بالمصدر
او مضافا اليه لم يجب حذف الفعل ومنه لبيك وسعديك صرح به الرضي فلا يصح
جعل مصدر يوصيكم الله بمعنى نعرض عليكم الا ان يفرق بين
كون الفعل صريحا في معنى المصدر او متضمنا له لكن لا بد للفرق من د
ليل ولم اعثر عليه فتأمل قوله فان كان رجل اي الميت انما يصير الرجل الميت بعد
وصفه بيورث منه ورث فكان الاولى تأخير يصير من قوله صفة
رجل وانما رجح كون الرجل مبنيا على كونه وارثا لشاهد القراءة
الاخرى وقوله والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد يعني به ليست
من جهة الوالدية والولدية قوله قال الاعشى في مدح النبي عليه السلام لما اراد الوفادة
عليه ليسلم فصده عن ذلك قريش واخبروه بانه يحرم الخمر واول
القصيدة الم يغمض عيناك ليلة ارمدا وبت كما بات السليم مسهدا
ومنها فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى الاقي محمدا ومنها نبي يرى ما
لا ترون وذكره اغار لعمري في البلاد وانجدا والضمير لها للفرس والوجى وجع
ان الفرس وجعا في حافره واغار بمعنى اسرع او انجد بمعنى انجاز الى
الغور وانجد جاء بمعنى اتى النجد قوله ويجوز ان يكون الرجل الوارث
الخ اشار الى ان الكلالة يطلق على ثلاثة من لم يخلف ولدا ولا والدا
ومن ليس بوالد ولا ولد والقرابة لا من جهة الوالد والولد ولم يذ
يلتفت الى قول عطاء والضحاك انه المال الموروث اما لضعفه او ضعف
الرواية عنهما قوله ثم وصف بها الموروث والوارث بمعنى ذي كلالة
اما بتقدير ذو وباستعمالها صفة صرح به الكشاف وله اي
وللرجل والكنية بحكمة هذا اذا جعلت له للرجل ولم يقدر معطوفا

معطوفا اما لو جعلته لواحد من الرجل والمراة وجعل التذكير للتغليب
او بجعل التقدير وله او لها فلا اكتفاء قوله سوى بين الذكر والانثى و
انما عدل عن قوله فله السدس وهو مقتضى الظاهر لان المفروض كون
الوارث واحدا منهما دفعا لتوهم ان المذكور حكم الاخ وترك حكم الاخت لانه
يعلم منه ان لها نصف الاخ بحكم الانوثة قوله لان الادلاء بمحض الانو ثه
يرد عليه ان اولاد بني العلات بمحض الذكورة فينبغي ان يسوى
بين ذكورهم واناثهم ويمكن دفعه بان المراد الادلاء المعتبر عند الشارع والتوجيه
على ان المعتبر محض الانوثة انه جعل لهم بينهم الام قوله اي غير مضار
لورثته وذلك ان تقول غير مضر لنفعه بان يكون مرتكبا للمخالفة
المخالفة الشرع فيه بالزيادة على الثلث او قصد المضارة دون القربة
قوله وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة اي قراءة المبني للفا عل
ويرد عليه ان الفصل بينه وبين عامله بقوله او دين فصل بالاجنبي
اي بما ليس معمول عامله وربما يتكلف بتقدير يوصي بعد الدين
اي دين يوصى به ويجعل الايصاء بالدين بمعنى الاقرار وغير مضار منه ان لا
يكون كاذبا في الاقرار ويرد بعد ان جعله حالا من فاعل يوصى المذكور
مبني على مذهب الكوفي من اختيار اعمال اول المتنازعين ولا وجه
لاختيار المرجوح ويمكن دفعه بان المراد بالمذكور ما يقابل المدلول
عليه فيدخل فيه المقدر في نظم الكلام ولو جعل حالا من وصيته او دين اي من
بعد اداء واحد من وصيته او دين غير مضار ذلك الواحد ويكون
التذكير لتغليب المذكر على المؤنث لاستغنى عن هذه التكلفات ويمكن
جعله صفة المصدر اي ايصاء غير مضار على تقدير البناء للمفعول وكانه اختار ر
جعله حالا من الفاعل المدلول عليه لموافقة القراءة واذا جعل حالا م
من الفاعل المدلول عليه بل العامل ما هو المذكور او مدلول عليه
بالمبني للمفعول من المبني للفاعل والاشبه الثاني والمفهوم من الاية اي
الايصاء والاقرار بالدين لقصد الاضرار لا يستحق التنفيذ وهو كذلك لان اثبات

القصد مشكل قوله او وصيته بالاولاد اى وصيته من الله في حق الاولاد و
وفسره في الكشاف بان لا يدعهم عالة وقوله بالاسراف في الوصية والاقرار
الكاذب متعلق بقوله لا مضار قوله حليم لا يعاجل بعقوبته في الكشاف
هو وعيد يعني عدم العقوبة ليس للعفو عنها بل للتاخير الذي يقتضيه
الحكم فسيكون ويمكن ان يقال فيه تقرير للعلم ودفع شبهة انه لو علم العاقب
ولا اخر قوله تلك حدود الله قد بالغ في تقوية الداعي الى قبول الاحكام
ورعايتها فاضافها اولا الى ذات مستجمع لجميع صفات الكمال لا يتجاوز
العارف له الحكم المسند اليه ثم بين ان رعايتها جزاء لا جزاء فوقه للمتوسطين
في المعرفة ثم اوعد على العصيان فيها نهاية الوعيد زجرا للجاهلين ا
المعاندين فقد استوفى في رعاية حال المخاطبين قوله اى ان قبول التوبة
فسر الكشاف توبة الله على العبد بقبول توبته ولهذا اشكل على المحقق التفتازاني
نفي التوبة على الذين يموتون على الكفر لانه لا توبة لهم لانه يقبل توبتهم و
واجاب بان المراد بنفي قبول توبتهم نفي اثره اى المغفرة كانه قيل
لا يغفر لهم ولا يخفى انه بعيد لان الكلام في بيان من يقبل عنه التوبة
ومن لا يقبل عنه لا في بيان من يغفر ومن لا يغفر بل الجواب ان عدم قبول
التوبة ممن حضره الموت لانه ليس التوبة وقت التكليف والاختيار فمن
مات على الكفر لا يقبل توبته في النشاة الثانية لانها ليس وقت التكليف
والاختيار فقوله لا توبة له ممنوع مع جواز ان يتوب في الاخرة ولو فسر
توبة الله على العبد برجوعه عن التشديد عليه الى التخفيف كما في القاموس
لما ورد الاشكال قوله كالمحتوم ثابت بل للوجوب على الله المستفاد من كلمة
على لان الله تع منزه عن ان يجب عليه شيء عند اهل السنة والمعتزلة بعد
يتمسكون في اثبات الوجوب على الله ملتبسين بها اشارة الى ان قوله بجهالة
في موقع الحال قوله او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه اى حب العصيان فيطبع
ذلك الحب عليها اى على القلوب وتنفش فيها فيتعذر عليهم الرجوع فان قلت
لا توبة لمن يتعذر عليه الرجوع لانه لا يقبل التوبة قلت لا يقبل توبته لانه

لانه لا يتوب ما لم يغرغر وقوله او يتوبن ناظرا الى هذا التوجيه ومعنى يتوبن
السوء يغلب على قلبه قوله وعد بالوفاء دفع لتوهم كونه مستدركا مستغنى
بما تقدم عليه لانه اذا كان التوبة كالواجب على الله فالله يتوب عليهم لا محالة له
ووجه الدفع ان ما تقدم بيان كونه كالواجب وهذا وعد بالوفاء
لما هو كالواجب عليه ولك ان تقول النظم من قبيل المذهب الكلامي وقوله
فاولئك نتيجة ما تقدم كانه قال التوبة كالواجب عليه كائن لا محالة فاولئك
يتوب الله عليهم قوله سوى بين من سوف الى التوبة الى حضور الموت من
من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة الى هذا
المعنى انما يتم لو كان المراد توبة العبد اى الرجوع عن المعصية لا توبة الله
على العبد اى قبول التوبة والا فالتسمية بينهما في عدم قبول توبتهما
لا بين توبة احدهما حين حضور الموت وتوبة الاخر في الاخرة فانها
وقت حضور الموت والاخرة كلاهما خارجان عن وقت التكليف والاختيار
كما قدمناه لك فان قلت لا مقابلة بين من حضره الموت وهو يتوب وبين من
يموت وهو كافر لان الاول ايضا يموت كافرا لعدم قبول توبته قلت المراد
بالكفار المصرون على الكفر والاول غير مصر على الكفر بل تائب راجع الا انه
لا يقبل رجوعه ولا يخفى ان قوله وهم كفار حال من فاعل يموتون والكشاف
جعله حالا عن الموصوفين وادعى انه الظاهر ووجهه خفي قوله وبالذين
يعملون السيئات المنافقين لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم علل ارادة المنا فقبض
بقوله الذين يعملون السيئات بتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وكان وجه ان عمل
السيئات من غيرهم في جنب عملهم بمنزلة العدم كانهم يعملون السيئات دون
غيرهم قوله اعده لهم هياه لهم كذا في القاموس فاعد واعتد بمعنى ولذا
قيل الاصل اعتد اعد قوله عطف على ان ترثوا فيكون منصوبا وليس نهيا
والا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ولك ان تقول لا تحل لكم يراد به النهي
عن ان يرثوا فهو في معنى لا ترثوا فيصح ان يكون ولا تعضلوهن نهيا ما
معطوفا على قوله لا تحل لكم ان ترثوا النساء كرها ومعنا ارث النساء

المفرد الكاف قوله اي بعد كل ذكر بانثيين يريد انه لبس المعنى على ان الكل
ذكر انثيين لانه حظ الانثيين اقول يدل على ذلك انه لو كان القصد اليه لقيل
للذكر مثل حظ الاناث لانه يجعل فيما بعد الثلثين حظ الاناث دون الانثيين قال
المحقق التفتازاني هذا حكم اجتماع الابن والبنت على الاطلاق من غير تقييد
بعدد ومعنى الاعلى طريق ضرب المثال هذا وفيه نظر لانه لا نظر على عدد ومعنى
ولو على طريق ضرب المثال بل المراد ان لكل ذكر حظ الانثيين سواء كان ذكر و
اناث او ذكر وانثيان فتامل قوله وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظ كان
مقتضى الظاهر التنصيص على حظ الانثى بان يقال للانثيين مثل حظ الذكر او للا
مثل حظ الذكر بناء على ان المهم ابطال ما كانوا عليه من حرمان الاناث عن الميراث
الا انه عدل عن مقتضى الظاهر لما يقتضيه من التنبيه على فضله بتقديمه في الذكر
ويجعل حظه مقصودا بالبيان وجعل بيان حظها ضمنيا وللتنبيه على ان ترجيحهم على
الاناث لفضلهم عليهن لا يستحق الا تضعيف حظهم لا تخصيصهم بالحظ ولكن
ان القول المقصود بالبيان تنقيص حظ الذكور عما كانوا عليه الا تضعيف
حظ الانثى وذلك يقتضي للتنصيص بما يتعلق بهم دون الاناث قوله وعلى
نا ويل المولودات في الكشاف اي فان كانت البنات او المولودات و
الظاهر انه اراد ان الضمير راجع الى مولودات او بناويل مذكورات في ضمن
الاولاد لانها تعم الذكور والاناث لان الاولاد وان كان مذكر اللفظ لكنه
يصح وضع المولودات موضعها فانث بتاويله بها وكيف لا وقد تعين هذا
التوجيه في قوله وان كانت واحدة اذ لا يصح تاويل الاولاد بالمولودة
ولكن الضمير الراجع الى الاولاد عبارة عن الاناث فانثه كما ان الضمير الراجع
الى الولد في قوله وان كانت واحدة عبارة عن الانثى فانث قوله خبر ثان ا
او صفة لنساء وفائدة التصريح بعدم اختصاص المراد بعدد دون عدد ونظيره
ما من دابة في الارض اذ الوصف بصفة عامة لجميع الافراد يفيد الشمول
والمفقود الفائدة لم يقل وان كانت واحدة تحت اثنتين قوله اي ان
كانت المولودة واحدة اي واحدة مع انتفاء الذكر

نفرقها كتمرق الميراث والا فالنساء لا يكن ميراثا قوله يقال عضلت الدجاجة
ببيضتها اذا احسق مخرج البيض به فينحرج بعضه ويبقى بعضه قوله وقيل
الخطاب مع الازواج الى اي الخطاب في ان ترثوا وفي لا تعضلوهن
وقوله وكانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن ا
اشارة الى بيان ولا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ويختلفون يختلعن
بمهرهن بيان بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن لشهد
بما ذكرنا بيان الكشاف وليس قوله وقيل الخطاب مع الازواج متعلقا
بقوله ولا تعضلوهن كما يوهمه سوق كلامه حتى يرد انه ذكر المحقق التفتازاني
في شرح التلخيص انه لا يصح ان يخاطب في كلام لشخصين
من غير النداء فلا يقال قم خطابا لزيد واقعد خطابا لعمرو بل يقال قم يا
زيد واقعد يا عمرو فلا يصح الخطاب للازواج في لا تعضلوهن مع كون الى
الخطاب للورثة في ان ترثوا قوله وصل ثم الكلام بقوله كرها يعني قوله
ولا تعضلوهن معطوف على لا يحل عطف جملة على جملة لا على ان ترثوا
عطف مفرد على مفرد ويتجه عليه انه يلزم عطف الانشاء على الاخبار و
يندفع بجعل قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها في معنى النهي عن ذلك
قوله والاستثناء من اعم عام الظرف والمفعول له قولا والمفعول له عطف
على قوله الظرف فيكون تحت اعم عام الظاهر من اعم عوام الظرف او اعم عام ا
للظرف لان افعل التفضيل يكون بعض المضاف اليه اذا كان نكرة ويجوز
ان يكون الاستثناء من اعم عام للحال بجعل ان يا تين بتاويل اتيان فاعرفه
وقوله لا تعضلوهن للاقتداء الا وقت ان ياتين تقديره لا تعضلوهن
في وقت من الاوقات وليس تقديره لا تعضلوهن في جميع الاوقات
كما جعله الكشاف فانه ظاهر في نفي عموم الاوقات ويجب ان يكون المستثنى
منه في مقام عموم النفي قوله اولا تعضلوهن لعلة الخ فيه انه كيف يصح تقدير
لعلة بعد ذكر علة مخصوصة والتفصي عنه بالفرق بين العلتين بجعل الا
الخاصة غائية والعام علة منعقدة في الوجود لان التصور لذلك

والنصف بالضم لغة اهل الحجاز وهو اخبس لان نظائره في الثلث
والربع والخمس انما غيره ذلك بالضم **قوله** وقرا نافع بالرفع على كان التامة و
المناسب جعل كن ضمير ابهما وجعل نساء تمييزا **قوله** فقال ابن عباس
حكمهما حكم الواحدة لانه تع جعل الثلثين لما فوقهما هذا معارض بان
حكمهما حكم ما فوقهما لانه تع جعل النصف للواحدة ويدفع بان جعل الا
الاثلثين لما فوقهما مؤكد لان النساء ظاهر في ما فوقهما واكد ذلك بقوله
فوق اثنتين فصار محكما في التخصيص بخلاف قوله فان كانت واحدة وا
واورد عليه بان هذا انما يتم على تقدير كون قوله فوق اثنتين صفة
اما على تقدير كونه خبرا بعد خبر فلا لانه لا مزية لقوله فان كن نساء على
قوله فان كانت واحدة ويمكن دفعه بان قوله نساء ظاهر في كونه
ما فوق اثنتين فعدم الاكتفاء به وجعل قوله فوق اثنتين خبرا بعده
يدل دلالة صريحة على ان الحكم متقيد به لا يتجاوزه قال المحقق التفتازاني
فان قيل ثبت انه ليس لهما حكم الجماعة لكن من اين لزم ان يكون لهما
حكم الواحدة قلنا من جهة الاجماع على ان لهما حكم الواحدة او الجماعة لا
لا ثالث وفي الجواب نظر لان الاجماع عند قول ابن عباس بذلك لم يكن
منعقدا فكيف يتمسك به بل الجواب انه لا ريبة في ان عدد البنتين لا يوجب
الحرمان من الارث ولا فرض للاناث الا الثلثان او النصف وما تاكد
نفي الثلثين تعين النصف على ان البنتين يشارك الواحدة في
انتفاء صفة فوق اثنتين عنهما فلما تنزل الواحدة عن الثلثين
بنوب هذا الوصف الى النصف تنزل البنتان لذلك الجامع ونبين عن
عباس ايضا ان الدليلين لما تعارضا واراد البنتين بين الثلثين
والنصف فالمتيقن هو النصف والزائد مشكوك غير ثابت فصح
حصين المصير **قوله** وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تع لما بين
الخ فيه اشكال قوي وهو انه لا يقتضي جعل حظ الذكر حظ الانثيين
كون حظ الذكر الثلثين والا لكان حظه ذلك ابدا بل يجعله ضعف

ضعف حظ الانثى فربما يكون ثلثا وربما يكون ربعا او غير ذلك وكانه
لذلك قال الكشاف والذي تعلل به قولهم وقال في بيان قول ابن عباس وهو
ظاهر مكشوف وحاصل ما ذكروا ان وصف النساء بكونها فوق اثنتين
ليس لتاكيد تقييد الحكم بهذا الوصف ونفيه عن غير بل لازالة وهم تخصيص
حكم عرف لتبيين بهما والتصريح بعمومه لكل عدد ولا يخفى انه على ما تقدير
تمامه خلاف الظاهر ويمكن ان يقال الحق البنتان بالجماعة لانه وصف النساء
بفوق اثنتين للتنبيه على عدم التفاوت بين عدد وعدد والبنتان تشارك
مع الجماعة في التعدد وقد علم عدم تاثير القلة والكثرة فالظاهر الحاقهما بالجماعة بجا
فان قلت جعل الكشاف التعدد وعدم اعتبار القلة والكثرة دون الواحدة
لعدم الجامع بينهما **قوله** ويؤيد ذلك فان قلت جعل الكشاف ما ذكره من المو
من المؤيدين دليلين اخرين فما وجه العدول قلت كانه لم يعول والتاييد
باعتبار ان كل دليل يؤيد للدليل الاخر وانما اشار بجعلهما مؤيدين ان الاستدلال
به الاصحاب هو الاول والاخران مما ظفر به اللاحقون فيكونان مؤيدين لما استدلوا
وملخص الدليلين هو التمسك بالة النص وفي اولهما نظر لان البنت الواحدة
في لم تستحق الثلث مع اخيها بل نصف حظ اخيه وانما هو الثلث على سبيل الاتفاق
قوله بدل منه بتكرير العامل يعني ان جر كل واحد بعامل ابويه على سبيل التبعية
لا باللام الداخل عليه والا لم يكن بدلا بل معمولا بالاصالة وانما جي باللام فيه
ثنية لتكرير العامل لا المعمل فهو بمنزلة جاء زيد فكما لا عمل لجاء الثاني لا عمل للام الثاني
قوله وفائدته التنصيص اي فائدة البدل لا فائدة البدل بتكرير العامل
كما هو المتبادر ولعدم اختصاص الفائدة بهذا البدل وعمومها الكل وهذه
ل نكتة عدم الاقتصار على المبدل منه وقوله فيما بعد والتفصيل بعد الاجمال
فائدة عدم الاقتصار على البدل وقد اوضح ان هذا التنصيص ايهام قوله
فلهن ثلثا ما ترك ان المراد بقوله ولابويه السدس ان السدس لهما جميعا
على طبقة ان هذا التاكيد ايهام تفضيل الذكر على الانثى تفضيل الاب على
اللام واورد الكشاف على الاول انه لو قال ولابويه سدسان لحصل التنصيص

واجاب بانه يحتمل مشاركتهما في مجموع السدسين لا على السوية ورد
المحقق التفتازاني بان العدول من الثلث الى السدسين ينفي هذا الاحتمال
قلت لا يسع تحصيل المراد بهذه المقدمات تنصيصا فيصح ان البدل للبدل
للتنصيص ولك ان تقول بيان النكتة بعد التزام السدس على طبق النصف
والثلث فلا ينافيه حصول التنصيص بقولك فلابويه السدسان قوله وورثه
ابواه محل اشارة الى دفع ما ذكره صاحب الكشاف لما اشكل عليه
من انه لا فائدة لقوله وورثه ابواه لانه في بيان حكم الابوين في
الارث مع الولد ومع فكما انه لا حاجة في قوله ولابويه لكل واحد منهما
السدس الى التقييد بقوله ان ورثه ابواه لا حاجة اليه في قوله فان لم يكن
له ولد فلامه الثلث وتقرير الدفع ان المراد وورثه ابواه فحسب احترازا
عما اذا ورثه ابواه مع الزوج او الزوجة لانه ليس للام في صورة هذه
الصورة ثلث ما ترك بل ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج او الزوجة وهذا الدفع
انما يتم على مذهب الجمهور دون مذهب ابن عباس كما يفهم مما ذكره بعد
وفي هذا التوجيه وجوه من النظر احدها انه يخرج به ما اذا ورثه
امه فحسب لان لها الثلث ويدفع بان ذلك يعلم بطريق الاولى لانه
اذا كان نصيب الام مع وجود الاب الثلث فكونه نصيبها بدون الاب بطريق الاولى
وفيه نظر لان كون نصيبها اكثر من الثلث يمنع كون نصيبها الثلث بطريق الاولى
وثانيها ان مقتضى الظاهر على هذا التوجيه وابواه ورثاه ليفيد
تقديم المسند اليه التخصيص فلا بد للعدول عنه من نكتة وثالثها انه يقتضي حصر
الوراثة في الابوين انتفاء الولد فاشتراط عدم الولد معه مستغنى عنه
لا يقال لا يستلزم حصر الوراثة انتفاء الولد لجواز ان يكون ولد
غير وارث لمانع من موانع الارث لانا نقول المراد ان لم يكن ولد وارث
والاخ وجود الولد الغير الوارث لا يحجب الام من الثلث الى السدس قوله
فلامه مما ترك جعل الكشاف القرينة على اعتبار مما ترك قوله فلكل واحد منهما السدس مما ترك ولا يبعد ان يقال لم يقيد الثلث هنا

هنا بقوله مما ترك لان المراد اعم من ثلث ما يبقى ومن ثلث ما ترك والاية مجملة
يعلم تفصيلها من بيان الشرع وح لا يعتبر تخصيص الوراثة بالابوين قوله وانما
لم يذكر حصة الاب الخ لا يخفى ان المقصود تعيين السهم وفي هذه الصورة
الصورة لم يتغير الا سهم الام وسهم الاب بحاله وانما ياخذ الباقي
بعد سهمه وسهم الام بالعصوبة فليس المقام مقام بيان حصة الاب وما
من النكتة بمعزل عن مقتضى المقام قوله وعلى هذا اي على هذا المذكور من اعتبار
تخصيص الوراثة ينبغي ان يكون لها الخ ووجه بين اذ لولا ذلك لا يستقيم
تقييد الحكم بتخصيص الوراثة لان الحكم مع الوراثة ايضا ذلك وح لا يلائم
التعليل بقوله فانه بعض نعم يصح ان يعلل به ترجيح مذهب الجمهور على
مذهب ابن عباس فينبغي ان تطرق تعليله اليه بان يجعل قوله فانه متعلقا
بقوله قال الجمهور فتامل قوله طلاقه يدل على ان الاخوة لا يخفى ان كون
الولد فيما سبق مقيدا بالوارث يوهم التقييد في الاخوة قوله قال ابن
عباس لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلث واما الاخوات الخلص احدا
بالظاهر الاخذ بالظاهر يقتضي ان لا يحجب الاخوات والاخوين ايضا وظاهر
عبارة الكشاف انكار ان الظاهر من الجمع ما فوق الاثنين لكنه خلاف
ما عليه الجمهور وخلاف ما صرح به في مواضع من كتبه فلذا قال المصنف والجمهور
على ان المراد بالاخوة الخ ويؤيد كونه الظاهر من الجمع انه لم ينكره عثمان رض
لما احتج ابن عباس بالاية بل اشار الى ان الاجماع انعقد على ان المراد بالا
اعم حيث قال لا استطيع رد قضاء قضي قبلي ومضى في الامصار قوله وقرا
حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها اي اتباعا الفتحة
للكسرة التي قبلها فهو من اتباع الحركة الاصلية الغير العارضة للحركة الاصلية وهو
الموافق لما نقل عن الزجاج في الكشاف اتباعا للجرة قال المحقق التفتازاني
اي الكسرة الاعرابية وفي هذه اللفظة المشعرة باشارة الى انه اتباع الا
الاضعف للاقوى هذا وذلك لان الحركة الاعرابية طارية في معرض الزوال
فهو ضعيف بالنسبة الى الحركة الاصلية الثابتة قوله يتعلق بما تقدمه من

في قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة الخ ظاهره انه بيان للتعلق يعني ان المراد بالتعلق المعنوي دون اللفظي وتقدير هذه الانصباء اولى من تقدير قسمة هذه الانصباء من بعد وصية على ما في الكشاف يظهر على الناظر في سوق النظم ويحتمل ان يتعلق الظرف الواقع خبرا السدس ويكون معنى تعلقه بالكل ان تعلقه بقوله لامه على سبيل التنازع فيكون محذوفا في جميع ما تقدم ويكون قوله ان هذه الانصباء الخ بيان حاصل المعنى لا تقدير الكلام **قوله** انما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب اذ معنى الاباحة التسوية فاذا تعلق بالوجوب المتعلق بالامرين سوى بينهما في الوجوب واذا تعلق بالجواز سوى بينهما في الجواز كما في جالس الحسن او ابن سيرين فلذا يجوز الا الاكتفاء باحد المجالسين وفيما نحن فيه لا يجوز الاكتفاء بتقديم احد الامرين اذا اجتمع الدين والوصية وهذا مبني على ان او يكون للاباحة في الخبر والامر واما على ما في المفصل من انه يقال او في الخبر للشك وفي الامر للتخيير فيحتاج الى جعل الاخبار المتقدمة اوامر ويلايمه يوصيكم الله فانه خبر بمعنى الامر وتعهد اليكم **قوله** لانها مشبهة بالميراث في كونها ماخوذة بعد الموت وبالاعوض ولذلك كانت شاقة على الورثة وللمشابهة يناسب تقديمها ليكون مقارنا بما يشابهها ولتلك المشقة مظنة التفريط الموجبة اريد اهتمام في تقديمها ومعنى كونها مندوبا اليها الجميع ان جميع الناس مدعوة الى الوصية فهي كثيرة الوقوع ولهذا قوبل بقوله والدين انما يكون على الندور وهذا يبقى انه ما فائدة وصف وصية بقوله يوصي بها ولم اجد فيما بينهم بيانها وانا اقول والله تعالى اعلم ان المراد بها يعتبر الوصية بها في الشرع وهي وصية يوصى بها ثلث المال والكلام نقول وصف الشيء بما لا ينفك عن الجنس للتعميم فكانه قيل من بعد وصية اي وصية كانت **قوله** وقرا ابن عامر وابو بكر بفتح الصاد اي محققا **قوله** اي لا يعلمون من من انفع لكم ليس هذا منطوق النظم بل اللازم منه بطريق الاوى

لذلك المعلل بالعلة الغائية **قول** بالانصاف في الفعل اي العدل في الفعل من المبيت والانفاق والاجمال في القول اي جعل القول جميلا والمعروف ما يقابل المنكر وما ذكر تفصيل المراد بالمعروف في هذا المقام لا بيان معناه **قول** فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فان قلت عسى لرجاء حصول المسند للمسند اليه وعلى تقدير وقوع الكراهة هي متحققة لا مرجوة قلت فاعل عسى مجموع المعطوف والمعطوف ومناط الرجاء هو المعطوف وقوله وعسى في الاصل علة مسامحة والمراد الجملة المصدرة بعسى وقوله وقد يحب ما هو بخلافه ليس معنى النظم كما يوهمه سوق كلامه **قوله** فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر اجرا يعني لا تعتمدوا على كراهة النفس لانها لا تعرف مصلحتكم ولا يعرف ما هو اصلح دينا واكثر اجرا بل لا يعرف بحسب الدنيا ايضا ولا اختصاص قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا بالخير الاخروي ولا يبعد ان يجعل قوله دينا ودنيا فيكون في كلامه اشارة الى تعميم الخير والاظهر ان يقال المراد ان في التحمل ما تكره النفس اجرا جزيلا كثيرا فلا تجعلوا كراهتها سببا للمفارقة بل سببا للامساك لهن اعتناما للصبر على كراهتها **قول** جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس الزوج وقد يطلق على المتعدد وفي القاموس يقال هما زوجان وهما زوج فكانه قيل وان اردتم استبدال زوجات مكان زوجات فالكلام من قبيل مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الاحاد على الاحاد ولا بد من حذف مضاف في قوله وآتيتم احداهن والتقدير واتى احدكم احداهن وضمير احداهن للزوج المضاف اليه المكان **قول** بيان ما نكح على الوجهين اي كون ما موصولة او مصدرية ومع كونه بيانا كلمة من اما بيانية او تبعيضية ومع ظهور ان المنكوح للاباء لا يكون الا النساء لا بد من بيان فائدة للبيان وهي اما التعميم كانه قيل اي امراة كانت واما دفع توهم التغليب في الاباء وجعله اعم من الامهات حتى يفيد انه نهي للبنت عن نكاح منكوح امه لانه لا يصح لان نهيها مقيد بان يكون امها مدخولة المنكوح وشان بيانه

على

موصولة

اكم

ثم التحقيق انه على الوجه الاول بيان ما بعد بيانه بالصلة وعلى الوجه
الثاني بيان ما نكح اباؤكم **قوله** استثناء من المعنى اللازم كانه قيل الح فان قلت
كيف لا يستحقون العقاب مع كونه فاحشة ومقتا قلت لان الاسلام
يهدم الكفر وما وقع في ازمانه ويمكن ان يعتبر المعنى اللازم نفي انعقاد
النكاح اي لا ينعقد نكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف فلما كان منعقدا
كيف يكون فاحشة ومقتا يريد انه كان فاحشة في جميع الاديان و
مقتا في العقول السليمة الا انه اعتبر انعقاده شرعا حفظا للنسب
قوله وقيل الاستثناء منقطع ومعناه الخ الاظهر على هذا التقدير ان
الخبر انه كان فاحشة ومقتا **قوله** وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله بيان
وتقدير للمخصوص بالذم وعلى مذهب من يجعل المجموع جملة واحدة لا حاجة
الى التقدير فان اسم ان يصلح مخصوصا اي ان هذا النكاح ساء سبيلا
لمن يسلكه وعلى مذهب من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف يمكن ان يكون
التقدير وساء سبيلا هو اي ذلك النكاح **قوله** ليس المراد تحريم
ذواتهن لم ينصب عليه القرينة لان الصارف عند العقل اذ التحريم لا يتعلق
بالذوات بل بالافعال والقرينة على ان المراد تحريم نكاحهن ان المقصود
الاظهر ووجه الشبه في قوله كتحريم الاكل جميع ما يتبق من الصارف عن الحقيقة
وتعيين المقصود **قوله** ولان ما قبله وما بعده في النكاح فلو لم يكن
في النكاح لما فصل به بينهما **قوله** والاخوات الاخوات من الاوجه
الثلثة يعني الاعيانية والعلاتية والاخيافية **قوله** والاستثناء اخت
بنت الرجل وام اخيه بالياء والشاذ من هذا الاصل ليس بصحيح لانهما خرجا في
من الاصل وصحة الاستثناء تتوقف على الدخول وقال المحقق التفتازاني
الاستثناء مستغن عنه ولا يخفى ان نفي الصحة اولى من نفي الحاجة اليه
وقال قد يلحق بها اخريان ام النافلة وجدة الولد يعني من مستثنى
المسائلين فمن نظره بعد قصور لانه لا ينحصر ما يتوهم استثناؤه
على المسائلين بل هناك مسئلتان اخريان ونحن نقول لا ينحصر الملحق على

على ما ذكر بل منه امهات النساء من الرضاع فانهن لا يحرم من حرمة امهاتهن
من النسب ومنه بنات النساء المدخولة من الرضاع لا يحرم من حرمة بناتهن من
النسب **قوله** ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب وكان ذلك لان حرمة
للجزئية وهنا ايضا بناء على ان اللبن الذي هو جزء من المرضعة
صار جزءا من الرضيع يحصل شبه جزئية ولذلك يحرم منها ما يحرم
من النسب فالحرمة ناشية من ذواتهن بخلاف حرمة المصاهرة فانها عارضة
لمصلحة الزواج **قوله** لانه يربه ولده في غالب الامر ولانه يربه او يقصد د
انه يربه **قوله** واللاتي بصلتها صفة فيه مسامحة اذ الصفة مجرد
اللاتي والصلة مبينة لها لا نصيب لها من اعراب الموصوف لان الباء ل
الباء في قوله بصلتها المسببية لا للمعية اي اللاتي بسبب صلتها صفة اذ لا
يصح جعل الموصول جزء من الكلام بدون ذكر الصلة **قوله** مقيدة للفظ والحكم
بالاجماع فقضية النظم انما يقتضي بكون اللاتي مع صلتها مقيدة للحكم لو كان
قوله من نسائكم داخلا في الصلة ويجوز ان يكون حالا من ربائبكم
فالمقيد حينئذ هو الحال لكن الحال لا يختلف في تقييد الحكم واللفظ
قوله ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب
يعني ان تعليق اللاتي مع صلتها بالامهات ايضا يقتضي تعليق من بالامهات
والربائب في اطلاق واحد وذلك يستلزم الاستعمال في المعنيين ولا يجوز ز
ذلك عند جمهور الادباء وايضا يوجب كونها بيانا لنسائكم حال كونها
حال منها وتعليقها بالربائب كونها حالا من ربائبها فيختلف العامل
فيها وذا لا يجوز عند احد **قوله** الا اذا جعلها للاتصال وح يكون
حال من الامهات والربائب ولا يكون من جملة الصلة ولا يكون اللاتي و
صلته مقيدة وكانه اشار الى ذلك حيث قال على معنى ان امهات النساء
وبناتهن متصلات بهن ولكن تجعلها حالا من ضمير في حجوركم او تجعلها صلة
وقوله في حجوركم متعلقا به فيكون داخلا في الصلة ولكن ان
تجعلها متعلقة بقوله في حجوركم تجعل من كما في قوله ومن اجلك يا النبي

بيمت قلبي قوله كقوله فاني ولست منك ولست مني اي ابقوا النا
بعة الدنيا اي قبل تمامه اذا ما طار من مالي الثمن وقبل صدره اذا
حاولت في اسد مجور قوله ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة
للنسائين لان عاملهما مختلف اي متعدد ولا يجتمع عاملان على
معمول واحد الا في رواية عن الفراء قوله وفائدة قوله في حجوركم
تقوية العلة التي تشعر به تعلق الحرمة بالربائب وقوله دخلتم بهن ا
اي دخلتم معهن الستر ظاهر عبارته انه جعل الباء للمصاحبة والكشاف
جعلها باء التعدية وقال يعني ادخلتموهن الستر ويمكن ان يكون
قوله دخلتم معهن الستر اشارة الى الاستصحاب معتبر في الباء للتعدية
قال صاحب الكشاف فان قلت اي فرق بين تعديته ذهب بالباء
وبينها بالهمزة قلت اذا عدي بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب
واما الاذهاب فكالازالة قوله وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه
من النظر في فرجها بشهوة ولا يختص المنكوحة بل الاجنبية ايضا كذلك
فالاولى وعند ابي حنيفة وطي المرادة ولمسها ونحوه كالدخول با
بالمنكوحة قوله تصريح بعد اشعار باعتبار ان تقييد الحكم بالوصف
يفيد انتفاءه عند انتفاء الوصف ويريد بقوله ودفع قياس غير
المدخول من لمس المنكوحة والنظر الى فرجها بشهوة على الدخول
كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه اذ لا مجال للقياس بعد النص على
حكم انتفاء الدخول قوله سميت الزوجة حليلة الى اخره او لحل الزوج
عقد ازاره او بلوح الشاد للنقل قوله احترازا عن المتبنى لا في ابناء الولد اذا
المراد بقوله الذين من اصلابكم اعم من ان يكون من اصلابهم بواسطة او
بغير واسطة وكما انه لم يحترز به عن ابن الولد لم يحترز به عن الابن للرضاع
فان حليلة ايضا محرم ووجه دخوله في الحكم ان الرضاعة منزلة منزلة
النسب قوله في موضع الرفع عطفا على المحرمات اي على احدى المحرمات
اما على الاول والاقرب على اختلاف الرائيين قوله والظاهر ان الحرمة غير

ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة
على النكاح فهي محرمة في ملك اليمين بريد ان بعض المحرمات المعدودة اذ لا
يتصور ملك اليمين في الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات و
بنات الاخ وبنات الاخت وكانه اشارة الى ان تقدير النكاح قاصر ويمكن
ان يدفع بانه اذا حرم النكاح الذي هو وسيلة الاستمتاعات علم حرمتها
بطريق الدلالة سواء كان بملك النكاح وبملك اليمين قوله لانه اية التحليل
مخصوصة في غير ذلك وهو ما ملكت ايمانهم وهي ذوات ازواج واذا كانت
مخصوصة في غيره فهي بالتخصيص منه اولى من اية التحريم الذي لا تخصيص لها في غيره
قوله ما اجتمع الحلال والحرام الا غلبة الحرام اذ لا خوف في الاجتناب عن الحلال
ولا امن في الاشتغال بالحرام فيسع الاجتناب بحكم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
ولترجيح التحريم وجه ثالث وهو ان اية التحريم مدنية واية التحليل مكية قوله والاطلاق الاية
فيه بحث لان الاية مقيدة بالسبي وكفر الازواج فليقيد بالسبي وحدهن وبد
ان المراد ان اطلاق الاية عن قيد وحدتهن في السبي حجة عليه واما عن قيد
السبي فغير المطلق لولا ان الدليل على اعتباره قوله مصدر مؤكد اي لمضمون
الجمل السابقة لانها لا تحتمل الا فرض الله عليهم او لفعله المحذوف لان اصله كتب الله عليكم كتابا
فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل والحذف في مثله واجب فاضافته
المصدر تتوهم كونه مصدرا نوعيا لكنه مؤكد اغنى التنبيه عليه دفع ما يشبا
الى التوهم قوله عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله فان قلت
كتاب الله مؤكد للتحريم فيسع ان يشاركه ما عطف عليه في ذلك قلت في الحكم تحليل
ما وراء ذلك تاكيد تحريم ذلك ويمكن عطف المبني للفاعل على حرمت والنكتة في
في ايراد حرمت مجهولا واحل معروفا فان التحليل انعام وافضال والتحريم
منع وزجر فصرح باسناد الاول الى ذاته دون الثاني ولذلك يمكن عطف
احل مبنيا للمفعول على الفعل الناصب لكتاب الله قوله ما سوى المحرمات
الثمان المذكورة كذا في بعض النسخ وفي بعضها المحرمات المذكورة واراد
بالثمان الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وحلائل الابناء والجمع بين الاختين

فعه

در

والمحصنات وجعل الربائب من قبيل البنات **قوله** وخص عنه بالسنة وخص عنه بالكتاب
ايضا ما زاد على الاربعة **قوله** مفعول له يحتمل معنيين احدهما انه من قبيل
المفعول له وهو الظ والثاني انه مفعول له اي لاجل على ان يكون الضمير لاجل وحذف
المفعول منهم بغيره والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا والظاهر انه
قدر المضاف تصحيحا لتقدير اللام لانه مشروط بكون المفعول له فعلا
لفاعل عامله ولا حاجة اليه لانه اما سوى ان وان فان حذف حرف الجر
منهما قياسي غير مشروط بشرط والمذهب الراجح انه مجرور لا منصوب بتقدير اللام و
لهذا قيل ذكر الارادة للتنبيه على ان اللام المحذوف لام الغرض لا للتقدير والظرف
في مهورهن في النكاح وفي اثمانهن في شرى المملوك وقال الكشاف والا
والاجود ان لا يقدر مفعول يبتغوا ولما كان فيه تكلف خالفه وجعل
الاجود التقدير وذكر في شروح الكشاف وجه كون عدم التقدير اجود
فان اردته فارجع اليها فان سماع الكلام من صاحبه احمد وفي قوله والمعنى احل لكم
ما وراء ذلكم ايضا مخالفة مع الكشاف حيث جعل المفعول لاجل وقدر الكشاف
بين الحلال والحرام ارادة ان تبتغوا وكانه خالفه لا حاجة الى هذا الا
التكليف لان فائدة تحليل ما وراء ذلك ان لا يقعوا في السفاح
اذ لو حرم الجميع لوقعوا فيه وليكن تقدير الثاني احل لكم ما وراء ذلكم
بان تبتغوا باموالكم اي احل بهذا النوع محصنين غير مسافحين بان تنكحوا
النكاح صحيحا غير موقت ففيه منع المتعة **قوله** او بدل سوى بين الوجهين
على خلاف الكشاف حيث قال وتجوز ان يكون بدلا لان تبتغوا البدل بناء
على احتياج البدل اي تقدير المفعول ضميرا اذا قال اعجبني زيد حسنه ولا يقال
اعجبني زيد حسن والاجود عند الكشاف عدم تقدير المفعول والمص رجح
تقدير المفعول **قوله** واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا
ولا حجة فيه ولم يبين مبالغة في ظهور النفع وذلك لان التحليل لو
لفائدة ان لا يطرق الماء في السفاح فيجمع بين خسران الدنيا والاخرة
حيث يفتقر في الدنيا من غير عيال الاخرة لا يقتضي ان لا يحصل التحليل بدون

بدون المال نعم لو قدر الباء كما قدرناه افاد مذهبهم لكنه غير متعين واية
انتفاء الحجة فيه بان في البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله
عليه السلام سأل رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي عليه السلام ماذا معك
من القرآن قال معي سورة كذا وكذا عددهن قال تقرأهن على ظهر قلبك قال نعم قال
اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن ووجه التأييد انه لو كان في الاية حجة
لما خالفها رسول الله عليه السلام **قوله** فمن تمتعتم به يعني ان السين ليس للطلب
وقوله منهن بيان ما وهي موضوعة موضع من لنكتة وقت غير مرة وقوله
ع او فما استمتعتم به منهن اشارة الى ان منهن صلة التمتع وما عبارة عن الجماع
بنى والعقد فلم يقع موقع من ولم يقل تمتعتم في هذا التوجيه اكتفاء بالتفسير السابق
لا لانه ليس بمعنى التمتع **قوله** فاتوهن اجورهن قال الكشاف تقديره على
الثاني فاتوهن اجورهن عليه حذف الضمير العائد اما ما لانه لا يلبس كما في
قوله اي ذلك لمن عزم الامور باسقاط منه ولم يلتفت الى ما جاء به لانه جعل
ما شرطية فلا حاجة الى تقدير الضمير في الجزاء لان الجزاء مجموع الشرط والجزاء فيكفي
اشتمال الشرط على الضمير وانما احوج الكشاف اليه لانه جعل ما موصولة كما في
ان ذلك لمن عزم الامور وفرق بينهما لانه لا يصح فيما مثل به ان يكون من شرطية
لانتفاء الفاء اذ لو كانت شرطية لوجب فان ذلك لمن عزم الامور **قوله** فيما
يزاد على المسمى ويحط عنه اما بعضه او كله قال صاحب التيسير هذا على مذهب
الشافعي ونحن نقول لا اشتراط التراضي في غير الزيادة اذ يصح الابراء والهبة
برضاها وحده فهذه مخصوص بالزيادة **قوله** وقيل نزلت الاية اي
فما استمتعتم به منهن الى قوله من بعد الفريضة في المتعة وقائله ابن عباس رض
وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويقول هكذا انزلت وكان تفسيرا
ح اجورهن بما يسمى لهن عند المتعة فانه يجب اداءه بعد الاستمتاع وفي النكاح
يؤدي اولا ثم يستمتع كذا في التيسير واجاب بان المراد بالاستمتاع كما اذا
قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وله في القرآن غير نظير والعاصي اشار
الى دفع اخر حيث قال من جماع او عقد عليهن فجعل العقد استمتاعا وعلى

تقدير كون الآية للمتعة لا تختص الزيادة بزيادة البدل بل يشتمل الزيادة
في المدة على ما في التيسير **قوله** في موضع النصب بطولا و يتعلق بتقدير صفته
لا بد في ان ينكح من تقدير ان او على اى طولا و زيادة ان ان ينكح المحصنات
او طولا على ان ينكح من طال عليه اى علاه على ما نقل من حواشي الكشاف
عليه و الاصح عند النحاة ان ان المخففة و حذف عنه حرف الجر في محل الجر و قوله
اى و من لم يستطع منكم ان يعتلى اى يرتفع نكاح المحصنات اى الى نكاح المحصنات
اشارة الى وجه جعله منصوبا بطولا و هو جعل الطول بمعنى الاعتماد **قوله** يعني الحرائر
اطلق عليهن المحصنات لانهن المصونات عن ذل الرق **قوله** على ان النكاح
هو الوطء و معنى استطاعة وطء المحصنات ان يكون تحته حرة فاذا لم يكن
تحته حرة فله نكاح الامة المؤمنة قال صاحب الكشاف في سورة النور لم يستعمل
النكاح في القرآن بمعنى الوطء **قوله** كما حملت في قوله المحصنات المؤمنات لان نكاح
المحصنات لا يتوقف على الايمان و ما وصف الايمان في الاماء الا لبيان الافضل بالاتفاق
و اورد عليه ان القيد و ان لحق الى المحصنات المؤمنات لكن لانه شاهد على عدم الاشتراط
و هو قوله تعالى و المحصنات من الذين اوتوا الكتاب و ليس في فتياتكم المؤمنات مثل
ذلك و يمكن ان يقال بعد وصف المحصنات بالمؤمنات لا للتقييد صار الظاهر في
وصف الفتيات ان لا يكون للتقييد كما في جاره و معنى قول من اصحابنا
من جملة ايضا على التقييد انه حمل وصف المحصنات المؤمنات ايضا على الى
التقييد و المهانة بالفتح اسم بمعنى الخزي **قوله** فاكتفوا بظاهر الايمان
و يحتمل ان المراد و الله اعلم بفضل ايمانكم يعني لا تدرون فضل الايمان
كما هو حقه و علمه الى الله فلا تتحاشوا بعد فضل الايمان عن الفتيات في
لو نهن **قوله** و اعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن لجواز ان يكون المقصود نكاح الوكيل باذنهم بلزوم
جواز نكاحهم بانفسهم بطريق الاولى فان قلت كان الظاهر فمما ملكت ايما
ايمانكم من فتياتكم المؤمنات باذن اهلهن فما فائدة الاجتناب قلت ههنا
نكتة دقيقة الهمني الله و هو ان قوله فمن ملكت من فتياتكم المؤمنات في تقدير

في تقدير فلينكح مما ملكت و الامر فيه للاجابة و قوله فانكحوهن باذن اهلهن
الامر فيه للايجاب و الايجاب راجع الى القيد و لا يجوز بين الامر للايجاب و الامر
ركنه للاباحة **قوله** فحذف ذلك لتقدم ذكره فيه ضعف لان العطف لا يوجب اشتراك
المعطوف مع المعطوف عليه في القيد المتأخر انما هي الظاهرة في القيد الم
هن المتقدم و كذا التقدير الموالى لا بد من شاهد و بالجملة لا بد من نكتة لاختيار آتوهن
مع سبق الاهل على آتوهن قال المحقق التفتازاني فيه تأكيد ايجاب المهور و اشعار
بانها اجور الابضاع حتى انها من هذه الجهة لا تسلم الا الى النساء و انما تأخذ
الموالى من جهة ملك اليمين و ما قال مالك يوجب كون الامة مالكة مع انه لا
ملك للعبد و الاقرب ان يجعل الامة مالكة المهر بدلا كالعبد المأذون لان جعلها
رهن منكوحة بمنزلة جعلها مأذونة بالتجارة فيصح التسليم اليهن و لكن تحمل اجور
على نفقاتهن فيستغني عن اعتبار الاذن **قوله** بالمعروف بغير مطل و احتراز و
نقصان لكن ان يجعل بحذف اذن اهلهن لان ايتائهن اجورهن بغير اذن
اهلهن منكر في الشرع و المعروف ان يكون باذنهن **قوله** محصنات في التيسير حال
متعلق بقوله فانكحوهن فان قلت فينبغي ان يقدم على قوله و آتوهن حال
عنهما على سبيل التنازع الا ان التقييد اتيان الاخرية و انما جاء من قبيل تقييد
النكاح لانه اذا كان النكاح في هذه الحالة فاداء المهر ايضا فيها لا محالة
ح فلا يتجه ان وجوب اداء المهر غير متقيد بالعفة **قوله** غير مجاهرات بالسفاح
هذا التفسير مبني على ما قيل ان زنى المماليك في الجاهلية كان على سبيل العموم
اعلانا و مع الصديق الخاص سرا و قيل كان على سبيل الاعلان ثم ينبغي ان
يفسر مسافحات غير زانيات بكل من يرغب و غير متخذات الاخدان بغير زانيات
ن مع صديق مخصوص **قوله** فاذا احصن بالتزويج الخ يعني بعد الاحصان
حدهن ما كان قبل الاحصان و لا يزداد بالاحصان و منهم من نفى الحد
س عن غير المحصن متمسكا بهذا التقييد و روي عن ابن عباس و طاوس
قوله و قيل المراد به الحد و لا يبعد ان يراد به الصبر عن المجامعة يعني
ذلك لمن خشي مشقة الصبر عن المجامعة و لا يخفى حسن انتظام اجزاء

لا يرتكب ما ينافيها بل ربما يقتضي الجد في العمل والاجتهاد في الخيرات **قوله**
والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والكشاف جعل النهي عن التمني كناية
عن النهي عن التحاسد والبطال النهار وكون ما قدر له بكسب بطالة بعد
ممنوع لانه يصير وسيلة الجد في الكسب قوله وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع
ومحال فيه انه لا استحالة له ولو كان مستحيلا لما نهي عنه الا ان يقال مع العلم
بانه مقدر له بغير كسب محال من العاقل والنهي من غير علم بالتمني لانه لا يخرج عن هذه
الاقسام فلا ينبغي ان يقع فيه المسلم ينبغي ان دليل النهي عن التمني يجري في الدعاء
لان طلب ما لم يقدر معارضة الحكمة القدر وطلب ما قدر له بكسب بطالة
وتضييع فقط وطلب ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال ويمكن دفعه بان الدعاء
من اقسام الكسب دون التمني بتعليم الشرع **قوله** يغزو الرجال ولا نغزو وانما
لنا نصف الميراث يعني لهم الغنيمة وعظمهم في الميراث ايضا اكثر منا ولا
منع لهن عن تمني المنافع الدنيوية وترغيب في طلب الفضل بالعمل فانه
لا ترجيح فيه للرجال ويحتمل ان يكون المراد ان لهم اجر الجهاد وفضلا في الميراث
فلعلهم فضلوا على النساء في الاخرة فالاية اخبار بان فضل الاخرة بالكسب والعمل
فلكل ليس الا ما عمل فجدوا في العمل واسألوا الله من فضله والاظهر ان معنى الاية لا
لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اذ لكل ما فضل على غيره للرجال فضل
على النساء في الميراث والجهاد وغير ذلك وللنساء فضل المهر والنفقة وللرجال
ثواب القيام بامور النساء ولهن ثواب خدمة الرجال كما فرض عليهن فلا
مزية لاحد على احد في اشتات الكسب فاسألوا الله من فضله فان الفضل
بيده يحتمل فيه التفاوت ووسيلة السؤال الجد والجهد وبالفوا **قوله** وهما تركه
بيان الكلام مع الفضل بالعامل والفصل كلا فصل لان حقه التقدم على المعمول ولا
بالتاخر العارض الموجب للفصل وفيه اشارة الى دفع ضعف ابيته السجا
في هذا التوجيه من ان فيه الفصل بين الصفة والموصوف ونظيره
لكل رجل جعلت درهما فقير ونحن نقول لا صفة في الفصل بين الصفة
والموصوف بل جاء في النثر بل غير قليلا على انه فليكن حالا وفي الفصل مزيد

الكلام على هذا **قوله** وهذا شرط اخر لنكاح الاماء انما بين كونه شرطا لان مذهب
ابي حنيفة انه ليس بشرط كالشرطين السابقين وانما الامور البلدة للتحرز
لتحصيل الافضل **قوله** واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارا
دة في الكشاف انها زيدت لتاكيد الارادة **قوله** كرره للتاكيد اي تاكيدا
ارادة التوبة بالتكرير والتقوي بتقديم المسند اليه وكتقابل قوله ويريد ال
الذين يتبعون الشهوات **قوله** وانهم يحلون الاخوات من الاب بناء على انه لم
يجمعهما رحم واحد وبنات الاخ والاخت قياسا على بنات العمة والخالة
بجامع ان اباها لا يحل **قوله** شرع لكم الشرعة الى الشريعة بالكسر الشريعة والسبح
الجواد وهي سمحة والسهل كل شيء الى اللين وهي سهلة والحنفية منصو
با الى الحنيف اي المائل الى الصواب **قوله** ثمان ايات في ثمان ثلث لغات
ثماني وثمان بكسر النون ويجعل النون حرف اعراب **قوله** ولا تقتلوا انفسكم
بالنجع اي اما بالباء الموحدة والجيم وهو القطع بالسيف مستعار للمبا
لغة في الهلاك ويحتمل ان يراد به النهي عن المعاصي عبر عنه بالنهي عن القتل
لانه كان سبب قتل الانفس في الاديان السابقة كانه قال لا تقتلوا اما
كان سببا لامر الفاعل بقتل نفسه وقوله ربثما بمعنى مقدار ما تشتمل النفوس
والربث المقدار على ما في القاموس **قوله** اي امر ما امر ونهي ما نهى
اشارة الى ان قوله ان الله كان بكم رحيما متعلق بجميع ما امر ونهي ويحتمل
ان يكون تعليلا للنهي عن قتل انفسهم لان الله يرحمهم ومرحوم الله يجب ان
يراعي ويحفظ عن الضرر **قوله** اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات
الظاهر بعد التخصيص ان يكون اشارة الى الاكل بالباطل والقتل فتأمل و
وقد اشار كان في كمال الرحمة والرحمة بمعنى التعذيب لكنه لا يمنعه **قوله**
ثمن عن له امران بينهما ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك كفها عن الترك
هما الى مقتضى هذا ان المجتنب الكفر يكفر عنه جمع ذنوبه ويغفر له من غير توبة
وفيه نظر لا يخفى **قوله** من الامور الدنيوية خص نهي تمني لان تمني الامور
الدنيوية لا يقتضي الى التحاسد والتعادي لان متمني الدرجات [illegible]

انتظار لبيان المبهم موجب لمزيد الشوق الموجب لمزيد التمكن قوله ولكل
ميت جعل التوجيه الثالث للكشاف ثانيا والثاني ثالثا وكانه لاح عليه
ما ورد على التوجيه الثالث من ان محل الجار والمجرور مبتدا بتقدير
الموصوف قليل وان مالكل قوم جميع ما ترك الولدان والاقربون
لا نصيب وانما النصيب لاحاد القوم ودفع الثاني ظاهر وهو ان
مؤن التجهيز واجب في كل تركة فليس للقوم جميع التركة واما الدفع
بان الدين والوصية يمنعان بعض التركة عن القوم فلا يجري في كل قوم بجواز
ان لا يكون للميت وصية ودين فان قلت كيف يرجح الثاني على الثالث
وقد اورد عليه خروج الاولاد قلت لا يخص ما اورده الثاني
كما يتبادر وزعم الطيبي بل يعم الثلثة كما لا يخفى قوله وبقوله
كان الاولى ذكره بعد الثلثة الا انه اعتمد على ظهور امره واجاب
المحقق التفتازاني عن ما اورده بانه ترك الاولاد لظهور حالهم وبقول تركهم لان
الغالب في التركة ارث الاولاد من الابوين والعكس نادر ولا يخفى انه لا يختص الخارج
على الاولاد بل يخرج الازواج ايضا وكانه لم يتعرض له لاحتمال قصدهم
بقوله والذين عقدت ايمانكم ولذلك يخرج موالي العتاقة
بقي ههنا بحث نفيس انا له جليس وهو ان من جمل قوله وللرجال نصيب
نصيب مما اكتسبوا على نصيب الميراث مع ان الاكتساب يأباه ويحتاج الى جعل الاكتساب
مبالغة في تقدير الارث بجعله كالمكسوب دعاه اليه قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الولدان
والاقربون فانه في الميراث لا محالة من جعل نصيبا للاجر الاخروي بناء على السبب
الكسب وجعل بيانا لان اجر الاخرة على قدر العمل ولا ينفع فيه التمني
والحسد فلا بد من بيان مناسبته لذكر قوله ولكل جعلنا موالي بعده و
ووجهه ان سبب النزول ان النساء تمنوا انهم كما فضلوا عليهن في
في الارث يفضلون في الاجر الاخروي فتمنين كونهن رجالا والرجال
رجوا ذلك قياسا على الارث كما ورد في الاحاديث فلما رد الله عليهم وعليهن
ذلك بانه مبني على العمل بلى ان امر الارث يجعلنا لا محالة في الرجال يقتضي

يقتضي الفضل على الاناث مطلقا فكما جعلنا للتركة موالي جعلنا للعمل اجرا
لا يتفاوت فيه الرجل والمرأة ويتم الكلام ما في التيسير وجه والانتظام لا
لا يتمنوا كثرة الاموال فانها نصيب لغيركم بالميراث قوله فان الاقربون لابنينا و لهم
كما لابنينا والوالدين ولذلك لم يبلغ ذكره مع ذكر الاقربين وهذا في عرف
الشرع واما بحسب اللغة فالاقرب بيننا والكل وقد يختار استعمال اللغة
دفع الشبهة ويقال ذكر الوالدين مع اندراجهما تحت الاقربين لشرفهما و
مزيد الاهتمام بهم قوله فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال
المحقق التفتازاني وفيه نظر لانه لا دلالة فيها على نفي ارث الحليف سيما والغا تلونا به
انما يورثونه عند عدم العصبات واولي الارحام هذا ويمكن دفعه بان كونه
ناسخا منقول لا مستنبط من مدلول النظم قوله وعند ابي حنيفة في التيسير عليه
عامة الصحابة والعلماء وعقد الايمان تفسيره في ما روي عن ابي حنيفة والا بمان
قيل جمع يمين بمعنى اليد اليمنى اسند اليها العقد لانهم يأخذون بيمين الحليف
بايمانهم وقيل جمع يمين بمعنى الحلف لانهم يؤكدون العهد بالحلف قوله او منصوب
بمضمر تفسيره ما بعده كقولك زيدا فاضربه الفاء للتفسير والتفصيل لان مرتبة
المفسر قال المحقق التفتازاني ان ينبغي ان يكون هذا هو المختار لئلا يقع الخبر جملة
طلبية وكانه لم يختره لان الاختصاص لازم لمثل هذا التركيب غالبا وهو
غير مناسب ههنا وفي لزوم الاختصاص خفاء بل في كتب المعاني ان زيدا
ضربته ان قدر المفسر مؤخرا يفيد التخصيص وان قدر مقدما خلا يفيده
ولا فعال ان الظاهر التقدير مقدما لان مرتبة العامل يقتضيه قوله او معطوف
على الوالدين قال المحقق التفتازاني ان يرغبه شهرة الوقف على الاقربون دون
ايمانكم قوله واقيم ضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف انما اختار في حذف المفعو ر
ليجعل العائد المحذوف العائد المفعول فان حذفه شايع بقي ان الظاهر كان
بيان الحذف في القراءة المذكورة وجداله بيان هذه القراءة عليه في ان العكس
قوله تهديد على منع نصيبهم في التيسير هو ابلغ وعد ووعيد قوله والامامة
الكبرى والصغرى قوله والولاية اي كونهم اولياء للصغار واقامة ال

الشعاير من الاذان والاقامة والخطبة والجمعة وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة
والشهادة في مجامع القضايا بخلاف النساء اذ شهادتهن مخصوصة ببعض
القضايا والتعصيب اي كونهم عصبة وزيادة السهم في الميراث والاستبداد
والاستقلال بالفراق اي بالطلاق وفي التيسير وملك النكاح والاستبداد با
لنكاح عند الشافعية اذ لا نكاح للمراة بدون الولي بخلاف الرجل فعدة من
الفضائل للرجال انسب بالفاضل منه بصاحب التيسير وما عداه كله موهبي والكسبي
ما اشار اليه قوله تع وبما انفقوا من اموالهم قوله نشزت عليه امراته حبيبة بنت
زيد بن ابي زهير هذا قول مقاتل وقال الكلبي ابنت محمد بن مسلمة كذا في التيسير
قوله لبعيض اي الزوجة منه اي الزوج قال المحقق التفتازاني وكان
ذلك باجتهاد من النبي عليه السلام او اراد اللطمة على قصد التعزير وامر
بها المراة لتكون اردع للرجل والا فلا خلاف في انه لا اقتصاص فيما الاسد
لا ينضبط كاللطمة ونحوها لانه ما بين الرجل والمراة ولانه ما بين غيرهما
قوله حفظنك في مالها ونفسها قال المحقق التفتازاني اي مالك في الاضافة
اليها الملابسة بالتصرف والمحافظة وزيادة البعث على المحافظة حتى كانه
مالها قوله وقيل لاسرارهم وهو المناسب للواقعة اذ فيه تنبيه على انه كان من
المناسب بشان الزوجة ان لا يظهر ما جرى بينهما من اللطمة اذ هي كانت من
اسرار الزوج قوله واللاتي تخافون نشوزهن ظاهر النظم ترتب الاحكام على
خوف النشوز قبل تحققه حيث لم يقل واللاتي نشزن فيجب تاويله بخوف
دوام النشوز والاصرار عليه وجعل التيسير من معاني تخافون تعلمون وفي
القاموس جعل من معاني الخوف العلم وقال ومنه وان امراة خافت
من بعلها نشوزا قوله واهجروهن في المضاجع فلا تدخلوهن تحت اللحاف
يقال الا ساعده عبارة النظم فانها تدل على الهجران مع كونهما في المضجع
العبارة المفيدة لهذا المعنى واهجروهن عن المضاجع فالوجه هو الثاني
او ما قبل هذا امر بان يوليها ظهره في المضجع وكذلك حمله على الاستواهن
عن المضاجع فالوجه حالا من الفاعل فتامل قوله يعني ضربا غير مبرح يقال برح

برحه الامر اي جهده والشاين الذي يوجب الشين والقبح في بدنها قوله والامور ر
الثلثة مرتبة قيل لا يدل النظم على الترتيب انما هو ماخوذ من الخارج قلت الجمع
بين الثلثة لا على الترتيب غير معقول لان الضرب يغني عن الهجران والهجران
عن النصيحة قوله لجري ما يدل عليهما اي لجري ذكر ما يدل عليهما وهو النشوز لانه
عصيان المراة عن مطاوعة الزوج وهذا اقرب مما ذكره صاحب الكشاف
ان ما يدل عليهما هو الرجال والنساء ولكن ان تقول جرى ذكرهما الذكر المراة بقوله
واللاتي تخافون نشوزهن وذكر الزوج بضمير المخاطب فتامل قوله الضمير الاول ر
للحكمين الاحتمالات اربعة رابعها عكس هذا والمعنى ح ان يرد الزوجان
اصلاحا يوفق الله بين الحكمين قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
قيل انتظام الاية بما قبلها انهما شاركا في تعليم المعاملة السابق تعليم معاملة
الحكام في اصلاح امرهما وهذه الاية تعليم المعاملة مع عامة الخلق بل الحق
ايضا وايضا فيه تاكيد رعاية حق الزوج لانه الصاحب بالجنب واحق
بالرعاية من الجار دون الصاحب بالجنب ومن جليس بجنبك في مجلس فيجب
عليك رعاية حقه والعبادة اقصى غاية الخضوع وهو لا يجامع اعتقاد
الشريك اذ الخضوع لمن لا شريك له بالضرورة فعطف ولا تشركوا به عليه
للنهي عن الاشراك فيما جعل الشرع علامة نهاية الخضوع او للتوبيخ بغاية
الجهل حيث لا يدركون ان نفي الاشراك لازم العبادة مع كمال ظهوره قوله
صنما او غيره يعني تنكير شيئا للتعميم ويحتمل ان يكون للتحقير وفيه توبيخ عظيم
اي لا تشركوا به شيئا حقيرا مع عدم تناهي كبريائه اذ كل شيء في جنبه
احقر حقير ونسبة الممكن الى الواجب ابعد من نسبة المعدوم الى الموجود اذا
المعدوم له امكان الوجود واين الامكان من الوجوب قوله وابن السبيل
المسافر في الكشاف المنقطع به قوله وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال ر
بنسب او دين لانه جعل الاتصال بالدين بمنزلة القرابة اذ القريب هو المتقرب بة
لا القرب كما يسمى المسلم اخا للمسلم ولذا الكنتي فيما بعد في تفسير الجار الجنب بقوله
او الذي لا قرابة له ولم يقل والاتصال بنسب حيث اراد بالقرابة اعم

في الحقيقة والحكمي قوله بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه هو بدل
الكل من الكل اما لان المختال الفخور لا محالة يبخل ويأمر بالبخل لانه لا اقل من البخل ما
يأبى اعطاء حق يبني نوعه من الاحسان والتملق ويقلده في ذلك ارباب الهمم
النفوس الخسيسة فهو في المعنى امر بهذا البخل واما لانه اراد بمن كان مختالا
يجوز ان يراد الفرد وفي التيسير هو صفة لمن لانه جنس فكانه بمعنى الجمع وفيه بحث لانه
ان جعلت موصوفة فهي نكرة لا يصح ان يوصف بالموصول وان جعلت
موصولة فصحة وصف الموصولات خفية ولم نعثر عليه في الاستعمال قوله
تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل احقاء بكل
ملامة ليس محل تقديره الخبر هنا بل بعد قوله ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
وكانه لم يقصد الا تعيين المحذوف وكانه حذف الخبر لتذهب نفس السامع
كل مذهب تمكن في مقام ملامة فيرى استوائه شبه كل ملامة اليه فيعرف بتأمل
انه مستحق كل ملامة والاقرب الاليق بقوله واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا ان يقدر احقاء للعذاب قوله وضع الظاهر موضع المضمر لم يذكر
فائدة وضع المضمر المتكلم موضع الغائب في قوله واعتدنا وهي في
تفخيم شأن المعتد لمزيد تهويل الكافرين قوله فهو كافر لنعمة الله في الا
الاظهر النعم الله ولكن ان تجعل النعمة في قوله ومن كان كافر النعمة نكرة
لا جمعا مضافا فالاظهر الضمير قوله تفضيحا اي تكلفا في التفضيح قوله وقيل في
الذين كتموا صفة محمد عليه السلام وانما وصفوا بالبخل لانه لا بخل فوق
امساك العلم بصفاته عليه السلام وامرهم بالبخل لان اعقابهم يقلدونهم
فهم في المعنى امروا او لانهم كانوا مع الكتمان على هذه الصفة الذميمة و
في التيسير ان المراد به البخل بما علموا به في التورية من نعت محمد وحقيقة
الاسلام وامرهم اصحابهم بان لا يظهروا للمسلمين وقال طاوس
البخل هو ان يبخل الانسان بما في يده والشح ان يشح بما في ايدي
الناس وقيل البخل هو ان يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره والشح ان لا يأكل
ولا يؤكل و[illegible] ان لا يأكل ولا يؤكل انما هنا كلام التيسير قوله ومن يكن الشيطان

الشيطان له قرينا فساء قرينا اي فساء قرينا هو اي الشيطان فيه تنفير
عن الشيطان وتخصيص على الاستعاذة منه والمراد فساء قرينا من يكن الشيطان
قرينا له فيه تحذير عن اتباع الشياطين والمراد باعدائه الداخلة فبيانه
وبالخارجة الناس الاشرار قوله وما الذين عليهم من ضرر الدنيا والاخرة
او اي تبعة اشار الى احتمال ما ذا من كونه ذا بمعنى الذي وكون ما ذا اسما مع
بمعنى اي شيء او التبعة الوبال قوله وهو توبيخ لهم على الجهل الخ ظاهر النظم ليس
بجهل النفع بل التوبيخ بترك الامر الكثير المنفعة بلا خفاء من غير ضرر حيث كان
شان الفقر استفهام انكار قوله لان القصد بذكره الا التخصيص هنا
واما التعليل ثم وذكر العلة يكون بعد ذكر الشيء والتخصيص على الاهم يستدعي
التقديم ونحن نقول المقصود في السابق ذمهم وفي تأخر عدم الايمان
سلوك مسلك الترقي والمقصود هنا ازالة الاوصاف الذميمة وازالة
الكفر يستدعي التقديم لان ازالة الانفاق زيادة موقوفة على ازالته ولان
ازالة الاقبح اهم قوله لا ينقص من الاجر واتصاله بما قبله باعتبار عدم نقص
الاجر لا باعتبار عدم زيادة العقاب اي لم لا يؤمنون والله لا ينقص اجرهم
ويحتمل ان يراد ان الله لا يظلم ولا يضع شيئا في غير محله فكل ما امر به مما ينبغي
ان يفعل وكل ما نهى عنه مما ينبغي ان يجتنب عنه وقوله وان تك حسنة يضاعفها
حث على الايمان وما يتبعه باعتبار ترتب منافعه مضاعفة قوله وفي ذكره
ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه حيث اثبت للذرة ثقلا وعلى ما ذكرنا
في الاحتمال ايماء الى ان وضع الشيء في غير محله وان كان حقيرا فهو عظيم ثقيل
في القبح قوله او لاضافة المثقال الى مؤنث اي اضافة المثقال الذي
هو صفة المضاف اليه الى مؤنث اذ في كسب المضاف التأنيث من المضاف
اليه لا بد من ان يكون صفة للمضاف اليه او جزء منه قوله يضاعفها يضاعف عف
ثوابها اذ مضاعفة نفس العمل غير معقول اقول لما كان مضاعفة الحسنة
بمضاعفة الثواب عقبه بقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وانما قال
من لدنه اشارة الى الخرق عالم الاسباب في الاخرة وبهذا استغنيت

عن التكلف في تصحيح الاجر واستغنيت عن المصباح بالفجر قوله حذف النون
من غير قياس تشبيها بحروف العلة الاولى تشبيهه بنون الرفع وفي وان يك
خلاف قياس اخر وهو عدم عود المحذوف لالتقاء الساكنين بعد سقوط
النون وكانهم لم يعيدوا الواو تحرزا عن صورة اجتماع حرف العلة في
الاخر مع الجازم فان ان يكون في الصورة كان يدعو قوله فكيف حال
هؤلاء لم يبين حال الفاء في قوله فكيف وكان الفاء الفصيحة اي اذا
عرفت صاحب الحسنة ويكفي تقدير هؤلاء لان كيف سؤال عن الحال و
قوله والعامل في الظرف مضمون المبتداء والخبر من هول الامر وعظم الشان
يريد ان الظرف فيه اذا وجعل الاستفهام للتفخيم وجعل اذا متعلقا بالتعظيم
والهول المستفاد من التفخيم وفيه نظر لان الظرف متعلق بكيف اي كيف
هؤلاء في هذا الوقت والمقصود من الاستفهام عن كيفيتهم في هذا الوقت
التهويل والتعظيم لامرهم في هذا الوقت ولكون التهويل في هذا الوقت لا يلزم
كون الظرف متعلقا بالتهويل وكان الاولى ان يقول والعامل في الظرف
التهويل المقصود بالاستفهام قوله تشهد على صدق هؤلاء الشهداء
اشارة الى ان هؤلاء عبارة عن الانبياء فكلمة على متعلق بتشهد على
تضمين معنى التسجيل اي مسجلا على هؤلاء يلزم الشهادة عليهم لا لهم وكان الوجه
ان جعل اشارة الى الكفرة وجعل اشارة الى المؤمنين بعيد عن العبارة
قوله ولا يقدرون ان يكتمون يحتمل ان يكون تحت الوداد عطفا على سوى اي تودون
ان سوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا لان تسوية الارض اسهل عليهم
من كتمان الحديث قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا سكر مع العلم بالقول فلا بد عن بيان
فائدة لذكر قوله تعلموا ما تقولون قال النيسابوري فائدة ذكره تعيين حد السكر
الذي يمنع قربان الصلوة وهو ان لا يعلم ما يقول هذا فلو جعل حتى
بمعنى كي يكون تعليلا للنهي عن الصلوة لانه لا يصح الصلوة اذا لم يعلم
المصلي ما يقول فيه لكن الظاهر ان علة النهي لا تنحصر فيه اذ لا بد ان يعلم ايضا ما

ايضا ما يفعل فيه فالتعليل به تعليل به لا بخصوصه قوله من نحو نوم او خمر اشارة
الى القولين في الاية قال في النيسابوري اكثر المفسرين على ان المراد السكر من الشراب
وقال الضحاك المراد السكر من النوم ولهذا قال النبي عليه السلام اذا
نعس احدكم في الصلوة فلينصرف وليرقد فانه لا يدري لعله
يستغفر فيسب نفسه وقد يرجح قول الثاني بما روي من سبب النزول ولا يبعد
ان يكون مراده ان المراد مطلق السكر سواء كان من النوم او الشراب ولا
وجه للاختلاف اذ السكر هو انسداد طرق المعرفة كما اشار اليه بقوله السكر
من السكر وهو السد لكن ينبغي ان يعلم ان الفعل من السكر بمعنى السد من باب دخل و
من السكر من باب علم ذكره النيسابوري قوله حتى تعلموا السكر والاوزنا ومعنى وفي
الكشاف قرء اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وفي النيسابوري مختوم ف
اللات قوله وقيل اراد بالصلوة مواضعها تمسكا بقوله ولا جنبا
الا عابري سبيل بناء على ان المراد بعابري سبيل المجتازون في المساجد جد
قوله وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب واما اذا كان المراد النوم
فالمراد النهي عن قربان الصلوة لان غلبة النوم ليس بالاختيار والقول بان
المراد النهي عن الافراط في الشرب محل نظر لا بد له من دليل قوله وسكرى على
انه جمع كهلكى يعني جمع سكران على فعلى حملا على الجرحى بجامع كونهما علة والفعيل
بمعنى المفعول من العلل يجمع على فعلى ولو وجد جميع ما سواه هكذا الحمل محمولا
عليه وهذا التوجيه شايع لو وجد سكرى جمعا في كلامهم والظ
ان الكشاف وجده لكنه لم يذكر له شاهدا كما هو دابه قال التوجيه الثاني اعني ب
وسكرى كحبلى مما اثبته في مؤنث فعلان جناح بن جيش وحكى في كسلان
كسلى بالفتح والضم قوله عطف على قوله وانتم سكارى يعني لا قوله انتم
سكارى حتى يلزم دخول كون الحال المفرد مع الواو قوله والجنب
الذين اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه
المقصود بيان صحة عطفه على الجمع في القاموس ويقال جنبان واجناب
وفي الصحاح وربما يقال جنبان وجنبون وقوله لانه يجري مجرى المصدر ر

ليس معناه انه في الاصل مصدر بل انه كالمصدر يطلق على القليل والكثير اذ
معناه ما صرح به البيضاوي حيث قال ويستوي فيه الذكر والانثى والواحد والتثنية
والجمع لانه على صيغة المصدر كالنكر والنذر بمعنى الانكار والانذار قوله
استثناء من اعم الاحوال اي من اعم احوال الجنب لا من اعم احوال المخاطبين
كما هو عبارة الكشاف فان قلت حتى تغتسلوا من تتمة المقصود فينبغي
ان يقدم على الاستثناء اللاحق بالصفة قبل تمامها قلت المقصود هو صحة الصلوة
جنبا ولا مدخل لقوله حتى تغتسلوا فيه وانما ذكر تنبيها على ان الجنابة
انما ترتفع بالاغتسال ولولا القصد الى التنبيه لكان ذكره لغوا
قوله او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري السبيل ظاهره ان
الا بمعنى غير لتعذر الاستثناء اذ حال الجنابة لا يندرج تحته حال السفر فهو بمنزلة
جاءني رجل الا زيد ويرد عليه ان حكم ابن الحاجب لضعف الا بمعنى الغير في غير
ما اذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور وانه لا بد من تعذر الاستثناء المتصل
المنقطع ايضا فاذا لم يدخل فيما بعد الا فيما قبلها جزء ما يصح الاستثناء
المنقطع وانما يتعذر الاستثناء المطلق اذا كان الدخول وعدم على
الاحتمال واورد عليه المحقق التفتازاني ان الجمع المنكر هنا عام لكونه في
في حيز النفي فليس غير محصور ويصح الاستثناء فيه ان المقصود الاستثناء
الحال لا الاستثناء بعض افراد الجمع فقوله ولا جنبا بمنزلة ولا في حالة
الجنابة فليس جمعا مستغرقا لكن التحقيق ما قال ان المراد ليس كون الا بمعنى
غير بل ان المستثنى المفرغ في موضع الصفة وما ذكر هو حاصل المعنى حتى يرد
ينوقع ما اورد فانه لا يندفع ما اورده اذ لا ورود له يدفع قوله وفيه دليل
على ان التيمم لا يرفع الحدث فان قلت الا عابري السبيل مستثنى عما يفيده قوله
حتى تغتسلوا يعني الجنابة لا ترتفع الا جنابة عابري السبيل قلت هذا
معنى دقيق الا انه خلاف ظاهر النص لان هذا المعنى يقتضي تقديم
حتى تغتسلوا على المستثنى وبحثه انه انما يكون دليلا لو لم يكن احتمال تغير
الصلوة بمواضعها بمعونة الحقيقة اختاروا هذا الاحتمال فيصح التمسك به الزاما ولا

الزاما ولا يشكل عليك ان الاغتسال كيف يكون نهاية عدم قربان الصلوة
حال الجنابة وهو لا يجامع للجنابة لان حتى تدخل بالمجاورة الجزء الاخير ايضا
تقول نمت البارحة حتى الصباح وفائدته بيان ما يزيل الجنابة قوله وقال
بنى ابو حنيفة لا يجوز له المرور الا اذا كان فيه الماء او الطريق في الكشاف الطريق
فيه الى الماء يكن في عامة الكتب الفقهية الحنفية التي رأينا بامنع الدخول
في المسجد مطلقا ولم نجد ما ذكره قوله مرضا يخاف معه عن استعمال الماء
لا حاجة الى تقييد المريض فان قوله فلم تجدوا بمعنى لم تتمكنوا من استعمال
قيد للاربعة ولا يخفى ان تفصيل حال الجنب بقوله وان كنتم مرضى او على سفر
يغني عن ذكر قوله الا عابري سبيل الا ان يقال ذكر السفر هنا لالحاق المرض
بالسفر والتسوية بينه وبين السفر بالحاق الواجد بالفاقد بجامع العجز عن الا
عن الاستعمال قوله فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع الاظهر عدم
تأويل النظم والحاق غير المتمكن بالفاقد قوله فتيمموا صعيدا جزاء للشرط
المشتمل على الاربعة ولا يخفى انه لا يلائم قوله او جاء احد منكم من الغائط فان
جزاءه ينبغي ان يكون فليتيمم وكذلك فلم تجدوا قيد للجميع والملائم لقوله او جاء احد
منكم فلم يجد على صيغة الواحد الغائب وهذا الذي بعث صاحب الكشاف
على الاستفسار عن متعلق الجزاء من تلك الاربعة وعلى ان قال الظاهر انه
متعلق بالجميع لان تأويل او جاء احد منكم بجنبتم اهون من تخصيص الشرط بالاخير
والقول في البواقي بالتقدير وقد بعد المحقق التفتازاني عن شرح كلام الكشاف
كما لا يخفى على الناظر فيما قلنا وما قال من اهل الانصاف وقوله شيئا من وجه
الارض طاهرا الظاهر ان قصد بقوله طاهرا تفسير الطيب لكن في التيسير ان الطيب بمعنى
الطاهر عند ابي حنيفة واصحابه والشافعي تفسيره بالمنبت كما في قوله والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه قوله لقوله تعالى في المائدة ولان اكثر اهل اللغة
على انه التراب وهو المنقول عن ابن عباس ويشهد به قوله عليه السلام جعلت لي
الارض مسجدا وجعل ترابها طهورا كذا افاد المحقق التفتازاني قوله
واليد اسم العضو الى المنكب وما روي الى قصد به رد مذهب الزهري انه

يجب المسح الى الاباط حيث لم يذكر له غاية كما ذكر في الوضوء و ر د مذهب
الاوزاعي حيث قال لا مسح الا الى الرسغ كما في قوله تع فاقطعوا ايديهما و يؤيد
ان التيمم للترخيص والتيسير وهذا اليسر **قوله** فلذلك يسر الامر عليكم والمناسب
لهذا ان يجعل العفو من العفو بمعنى التيسير لكن لم اجده الا في التيسير و استدل
عليه بقوله عليه السلام عفوت لكم صدقة الخيل والرقيق وفي الاستدلال نظر
لانه يجوز ان يكون بمعنى محوت لكم صدقة الخيل والرقيق ولا يخفى انه لا يخفى
الجملة بالتيسير بل ذكر المغفرة للدلالة على انه غفر ذنب المصلين سكارى و
ما صدر عنهم في الغزاة **قوله** الم تر الى الذين خطاب سيد القوم في مقام
خطابهم او خطاب لغير معين يرشد اليه تضلوا واعدائكم **قوله** اى الم تنظر
اليهم جعل الرؤية مجازا في النظر والا فالرؤية لا تتعدى وتحتمل تضمين
معنى النظر **قوله** وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء اى الم ينته علمك اليهم و
لك تضمين معنى البلوغ والوصول وتضمين معنى النظر اى الم ينته ناظرا الى الذين
اوتوا وفيه اشارة الى ان حالهم بين في ذلك بحيث يجعل العلم بمجرد النظر
اليهم فانظر واختبر ولا يخفى ان رؤية البصر لا تتعدى بالى فلا يقال رأيت
الى زيد فهو بهذا المعنى يحتاج الى تضمين معنى النظر في ما يشعر به كلامه انه
مستغن عن التضمين فيه نظر **قوله** خطابا من علم التورية لان المراد
احبار اليهود دليل على حمل الكتاب على التورية دون القران لكنه غير
تام لان احبار اليهود اوتوا نصيبا في القران حيث علموا انه كتاب
حق اتى به نبي صادق لا شبهة في نبوته ولو فرض نصيبا بالحظ الكثير الوافر
لكان ادخل في توبيخهم **قوله** والله اعلم باعدائكم وقد اخبركم الى يعني فائدة
هذه الجملة تاكيد التحذير ونحن نقول الوثوق بالولاية والنصرة انما يتم اذا علم انه
يعرف الاعداء فيقدر عليهم فقوله والله اعلم الى قوله وكفى بالله وليا و
كفى بالله نصيرا يوجب تمام وثوق المؤمنين وكماله **قوله** لتوكيد الاتصال
الاسنادي بالاتصال الاضافي ونحن نقول لافادة لزوم الكفاية للفاعل
بزيادة حرف الاتصاف **قوله** اى ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم ان نعونه

ان تعديته بالنصر بمن لتضمنه الحفظ كما ان تعديته بعلى لتضمنه الغلبة **قول**
او خبر محذوف صفته يحرفون ويؤيده قراءة عبد الله ومن الذين هادوا
وما في مصحف حفصة من الذين هادوا من يحرفون **قول** جمع كلمة
بحقيقة كلمة بنقل كسرة اللام الى الكاف ظاهره انه ذهب الى مذهب من
قال الكلم جمع كلمة لا الى مذهب من قال انه اسم جنس وان ابى كونه جمعا
تذكير الراجع اليه في قوله عن مواضعه كما ابى اليه يصعد الكلم الطيب ولم
يلتفت الى ذلك الاباء لاشتهار دفعه من ان المراد اليه يصعد بعض الكلم
الطيب وجوابه في قوله عن مواضعه يصح ان يقال اريد ويحرفون بعض
الكلم عن مواضعه ولقوة مذهب من يجعله اسم جنس قال المحقق التفتازاني
ان المراد بالجمع ما هو جمع معنى بل قال لا مخالفة فانه من نفى كونه جمعا
اصطلاحيا **قول** ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك لما حمل تحريف الكلم على
تحريف التورية لم يكن قوله ويقولون من جملة التحريفات ولك ان تريد بتحريف
الكلم امالتها عن مواضعها سواء كان مواضع وضعها الله تع فيها او
العرف بجعلها موضوعة فيه فكان المعنى هم قوم عادتهم التحريف وكا
قوله ويقولون تعدادا لبعض تحريفاتهم والمراد انهم يقولون لك سمعنا
وعند قومهم عصينا فلا يتجه انه كيف يروج عنهم الكلام بعد التصريح بالعصيان
لكن المناسب على هذا عصينا امره لان ذلك القول عند قومهم ليس على سبيل الخطاب
الخطاب لرسول الله عليه السلام وذكره في ما بين المحرفات باعتبار قولهم
سمعنا اى يرون بقولهم سمعنا الاجابة كما هو مقتضى المقام ويريدون
سماعا بلا اجابة او المراد انهم يقولون سمعنا باللسان وعصينا بالار
فلما كان عصيانهم محققا نزل منزلة القول وفيه انه جمع بين الحقيقة والمجاز
في القول واما ما قال الكشاف من ان سمعنا وعصينا كان على سبيل الجهر
واظهار الكفر لا ينافي الاحتيال في السب والذم لان جميع الكفار يخاطبون
النبي عليه السلام بالكفر ولا يخاطبونه بسبه وذمه ففيه انه لا وجه لايراده
مع التحريف والقاء الكلام المحتمل احتيالا الا ان يقال المقصود على هذا اصغا

المقام
ن
كانا
ز
تهم

الذميمة لا مجرد التحريف والاحتيال فكانه قيل يحرفون كتابهم والمقصود
على هذا اعد صفاتهم ويجاهرون بانكار نبوة محمد عليه السلام وعصيانهم
بعد سماع ما بلغهم ويحتالون في سبه والاظهر ان يحمل وعصينا على تقدير الا
الخبرية على عصينا المرقومنا وان لم يذهب اليه احد قوله اي يدعوا عليك
بلا سمعت لما كان يلي الامر بالسماع وكونه غير مسمع مطلقا يناقض تصدى له
لذكره بوجوه الاول الدعاء عليه بلا سمعت ووجهه ان المراد غير مسمع شيئا مع
يقتضي دعائنا في حقك وماله مدعوا عليك بسبب السماع والثاني اسمع غير مسمع
ما تدعوا اليه وهو الذي اشار اليه بقوله غير مجاب الا ما تدعوا اليه يعني نفي الا
الاسماع مطلقا كناية عن عدم سماعه ما هو مطلوب به لابدا اذا لم يسمع ما هو مطلوبه
فكانه لم يسمع شيئا والثالث اسمع غير مسمع كلاما يرضاه اما بتقدير المفعول او
بجعل غير المسمع كلاما يرضاه في حكم غير المسمع شيئا والرابع اسمع كلاما غير مسمع
اياك لان سمعك ينبو عنه ويجه على جعل المرفوع لمسمع المفعول الثاني وجعل
المفعول الاول محذوفا واما قوله واسمع غير مسمع مكروها لا ينبغي ان يكون
مرادهم كما هو ظاهر السوق ومقتضى ظاهر قوله وانما قالوه نفاقا بل احتمال
مدح لما قصدوا به الذم واضافوا انيه بهذا الاحتمال وكلام الكشاف مصرح به
فينبغي ان يصار الا انه قصد بيان احتمالات الكلام من وجوه الذم المحتملة
القصد ووجه المدح المتستر به ويحمل قوله وانما قالوه نفاقا على انهم انما
قالوا اسمع غير مسمع نفاقا بارادة المدح وقصد الذم لا على انهم انما قالوه
على تقدير قصد المعنى الاخير نفاقا لانهم بمعزل عن قصده وهناك احتمالان
للذم ان اسمع غير مسمع الوحي الذي اوحيته وثانيهما اسمع ابدا غير مسمع
كلاما مستمعا لبعدك عن درجة خطاب احد بل لا تسمع الا ما تخاطبه به
غيرك فيكون دعاء عليه بالذل والبعد من قلوب الناس قوله راعنا
انظرنا في المغاموس اسمع كلامنا ومشابهته لما يتسابون به ان ما
يتسابون راعينا وفي التيسير ان راعنا بعينه ما يتسابون به وهو الوصف
بالرعونة وقيل كانوا يشبعون كسرة العين ليصير راعينا تو بيحا له عليه السلام

عليه السلام برعي الغنم هذا كلامه قوله الا ايمانا قليلا لا يعبا به اريد بالايمان
التصديق اي الايمان الشرعي لا يجامع انكار بعض الايات والرسل ويمكن
ان يراد بالايمان بحسب الظاهر فيختص الخطاب بالمنافقين وح يمكن جعل
قليلا مفعولا به اي الا قليلا من الغرض به وارادة العدم بالقلة بلا
تكلف بعد تكلف لا يدعوا اليه شيء وظاهر قوله والا قليلا منهم انه جعله
مستثنى من قوله لا يؤمنون به كما في اخوانه ونبه عليه انه ح اتفاق القراء
على النصب المرجوح وهو وان جوزه ابن الحاجب بعيد ولهذا قال
المحقق التفتازاني انه هو مستثنى من قوله لعنهم الله والا ما جعله استثناء من قوله
لا يؤمنون للتنزيل منزلة يكفرون ولا يخفى انه لا بد من حمل لعنهم بكفرهم على
لعن وكثرهم ليتفرع قوله فلا يؤمنون الا قليلا قوله كقوله اي قول ابي
كبير الهذلي قليل التشكي للمهم اي لما يحزنه بسببه كثير الهوى شتى النوى اي
مختلف الجهات التي يقصدها لاختلاف هواه والمسالك اي مختلف الطرق
لاختلاف مقاصده واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة لم نجده فيما رأينا
من كتب اللغة قوله وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به
ليس مسخ الصورة في الدنيا فيه بحث لانه مسخ خاص فيصح ان يكون مقابلا
لمسخ اصحاب السبت قوله ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد
مترقب وقال لعله وقع ولم يبلغنا على ما في التيسير ولم يلتفت اليه لان مثله
يبعد ان لا ينقل ولا يشتهر مع كثرة الدواعي الى ذكره اوكان وقوعه
مشروطا بعدم ايمانهم كانه تنبيه على ما في عبارة الكشاف او هو مشروط
بالايمان وقد اوله بانه مشروط بالايمان وجودا وعدما بمعنى ان وجوده
موقوف على عدم الايمان وعدمه موقوف على وجود الايمان ولا يخفى انه
لا استبعاد من المشروط وجودا وعدما بهذا المعنى بل اشتراط الوجود با
بالوجود والعدم بالعدم فان قلت اذا اريد بالطمس اذهاب الوجوه
فيكون وعيدا بالذل وباللعن حقيقة لا المسخ يتجه انه كيف قال او
او بلغهم وقد وقع الامران فان اليهود اذل الناس ملعونون بكل لسان

قلت كلمة او ليس للحكم بان الواقع احد الامرين بل تنبيه على ان كل واحد من الوعيدين
كاف للانزجار قوله او كائنا فيقع لا محالة جعل مفعولا لكناية عن وقوعه
لا محالة وهذا اذا كان به هذا الامر الذي لم يقع واما اذا اريد الوعيدات
الواقعة فلا وقح المراد انه كان امر الله دائما مفعولا فهذا الامر ايضا
يقع لا محالة قوله لانه بت الحكم على خلود عذابه وحكمه لا يتغير ولان ا
الذنب لا ينمحي عنه اي عن المشرك اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره اي المؤ
من وكان سر البت بالحكم بخلوده في ذلك وذلك لا يمنع ان يجعل دليلا في
في مقابلة بت الحكم سواء كان سرا ولا قوله على معنى ان الله لا يغفر المشرك
لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب
لا يخفى ضعف توجيهه وانه لا يليق مثله بكلام من يعتد به فضلا على ان
يليق باجل كلام وابلغه اذ لا تساوي الشرك وما دونه في عدم المغفرة
على تقديره وبالمغفرة على تقدير لا وجه للحكم على مجرد الشرك بعدم المغفرة
على تقديره وبالمغفرة لما دونه على تقدير اخر قوله والافتراء كما يطلق
على القول يطلق على الفعل وهل هو بالاشتراك المعنوي او اللفظي
او حقيقة في الاول مجاز في الثاني رجح المحقق التفتازاني الاحتمال الثالث
على القولين والقول الذي يطلق عليه هو الكذب عن عمد يدل عليه قوله
وكذلك الاختلاف ولا يخفى انه لو كان حقيقة ومجازا يلزم في الاية الجمع بين
الحقيقة والمجاز لان الاشتراك اعم من الفعلي والقولي قوله احباؤه وهو
جمع حبيب اما بمعنى الحب او المحبوب وكلاهما كاذب لا محبة ومحبوبه لا يخالف
امره وهم خالفوا جميع اوامره حيث خالفوه في الاعتراف بنبوة
محمد عليه السلام وهو منبع كل مخالفة قوله ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل
كان منشأ زعمهم انهم اعتقدوا ان يعلم التورية بالليل تكفر ذنوب
النهار وتعليمه بالنهار يكفر ذنوب الليل مستقلا وذلك من التنبيه ولا يبعد
ان يكون ذلك بلغهم من تنبيههم لكن ذلك ما لم يصر التورية منسوخا
قوله بالعدم والعقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق لم يلتفت الا احتمال

احتمال ولا يظلم من يزكيه الله بنقص الثواب فتيلا مع انه ذكره الكشاف لانه
خلاف سوق النظم والانسب بالسوق ان الله لا يظلم الناس في تزكيته من يشاء
فتيلا بل لا يزكي الا من يستاهله ولا يزكي الا من يستاهله ونحن نقول والله اعلم
تزكيته وتسميته اياه الزكاء ليس مجرد اخباره بزكاء العبد بل ان يجعله زكيا نا
ميا في ما بين عباده فالتعجب من حال من تزكى نفسه لانه يفعل ما يوجب نمائه
في نظر الناموس تعب لانه مخالف ما قصده من الاعتلاء فيما بين الناس
واعلم ان الاخبار بصفة فيك ليس تزكية بل هداية لغيرك بمقصده وانما التزكية
حكمك بانك راجح فيما لم يعلم انك راجح الا ترى انه عليه السلام قال والله اني
لامين في السماء امين في الارض لما عرض المنافقون بانه جار في قسمة
الغنيمة هداية لهم لا تزكية لنفسه والامانة في السماء انه لا يخل في الاحكام السماوية
وفي الارض انه لا يخل في الامور الارضية قوله وهو الخيط الذي في شق ا
النواة الخ وكذا يضرب المثل فيها بالنقير وهو نقرة في ظهر النواة وبالقطمير وهو
قشرها قوله وكفى به هو حال يتغير بقدر ان يغير وفيا والحال ان تلك الافراد
بيان في مضمونه لانه اثم مبين والاثم بالاثم المبين غير المتحاشى عنه مع ظهوره
لا يكون ابن الله وحبيبه ولا يكون زكيا وقوله لا يخفى كونه انما اشارة الى
معنى المبين وانه قصد به معناه اللازم دون المتعدي قوله كانوا يقولون ان
عبادة الاصنام ارضى عند الله كانهم انما دفعوا به لدفع ما يتوجه اليهم من طعنهم
في انهم لم يسعوا في دفع عبادة الاصنام وبالغوا في دفع متابعته عليه السلام
وفي سجدة حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود دليل
خوفا على انهم عرفوا انهم كفروا حين انكروا رسالة محمد عليه السلام ولذا لم يتحا شوا
عن سجدة الصنم قوله والطاغوت يطلق لكل باطل فقوله في يقولون
بيان لايمانهم بالباطل اذ لا باطل فوق ذلك وفي التفسير اقوال كثيرة
مختلفة في الجبت والطاغوت قوله اولئك الذين لعنهم الله يعني الذين
كفروا فهو رد لقول اليهود وا القائلين للذين كفروا فعيبه ذمهم ومبالغة
في رد قولهم ولا يبعد ان يكون هذا اللعن الموعود بقوله او نلعنهم كما

لعنا اصحاب السبت و في قوله فلن تجد له نصيرا رد لاستنصارهم من قريش
ومخالفتهم على محاربة رسول الله عليه السلام قوله اما لو كان لهم نصيب من الملك
اعترض عليه المحقق التفتازاني بان الفاء لا تقع جواب لو سيما مع اذن والمضارع
فالصواب ان كان لهم وجوابه ان لو هنا بمعنى ان وعدم وقوع الفاء في جواب
لو المستعارة بمعنى ان ممنوع قوله وهو النقرة في ظهر النواة بضم النون
قوله حسد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم والمراد بنصيب
من الملك الرياسة التي اخبار اليهود ويذكرون النبوة لمحمد عليه السلام بحفظها
لمحمد الله تلك الرياسة فيقعد لازمها وهو الحسد والمبالغة فيه بالسباب
لكمال الشح ويحتمل ان يكون المعنى تعريضهم بان انكار نبوة محمد لو وقع انما
يقع لمن خاف فوت ملكه بظهور نبوته فانكار من لا نصيب له من الملك
غاية الشح قوله فلا يبعد ان يوتيه الله مثل ما آتيهم او المراد بقوله تعالى
فقد آتينا انه لا ينفع الحسد للحاسد لان ذلك للانبياء عادتنا فقد اتينا ال
ابراهيم ملكا عظيما مع كثرة الحساد والجبابرة من نمرود وفرعون وغيرهما
قوله افلا تحذرون اي لا تدرون انه كيف يعذب الجلد الغير العاصي مكان العاصي
قوله فينانا الخ قال المحقق التفتازاني انه يعني المتصل المنبسط فيقال
من الغنى كانه كثير الافنان والجوب كبير والتعريج قوله والظليل صفة مشتقة
الحق انه مجرد لفظ يتبع لما يشتق منه وليس له معنى وصنيع بل كحسن بسن
حققه الامام المرزوقي قوله وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة
ابن عبد الدار نزولها فيه مع ان عليا اخذه منه قهرا وما هذا شانه هو
الغصب لا الامانة للاشارة الى ان الغاصب يجب ان يكون كالمؤتمن في
قصد الرد والى ان عليا لما قصد باخذه الخير جعل كالمؤتمن في انه لا ذنب
عليه وكان الظاهر ان يقال وان نزلت يوم الفتح في علي لانه المامور بان
يؤدي الامانة الى اهلها وشبه ان يكون واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل ايضا نازلا في عثمان لانه لما نازعه العباس في السدانة
امر الله تعالى نبيه ان يحكم بالعدل بعثمان والسدانة السادن خادم الكعبة فقوله

قوله او لنعم الشيء الذي اشارة الى ان جعل ما الموصولة فاعل نعم مع ان فا عله
لا يكون الا معرفا باللام او مضافا اليه لتنزيلها منزلة المعرف بها كذا ذكره المحقق
التفتازاني قوله والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به والاحسن
ان يقدر ان الله نعم الشيء الذي يعظكم به ما يعظكم به ويجعل ان الله كان سميعا
بصيرا مخصوصا بالمدح مساغ تامل تعرف قوله يريد به امراء المسلمين في عهد
الرسول عليه السلام وبعده ويندرج فيهم الخلفاء اشار الى ان النزاع في
انه امراء السرايا او عام مما يلتفت اليه لعموم اللفظ وما نقل عن ابي هريرة
والكلبي ومقاتل انه امراء السرايا على ما في التيسير ينبغي ان ينزل على بيان
سبب النزول قوله امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها
على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وكذا التعقيب بالامر بالرد الى الله
ورسوله بعد التنازع على ما في الكشاف ونحن نقول بل في قوله واولي الامر
منكم فانه يبعد ان يبايعهم واجتنب امرهم او لوه وهو ما جعلهم الله والتبا
فيه والو جعلت الامر بمعنى الايجاب لكان اشد دلالة الا انه يحتاج الى حمل له
النهي على القياس وبهذا عرفت ان وجوب طاعتهم فيما كان لهم ايجابه
عليك فلا يتجه انه ينبغي ان يخص بالمباح فانه لا طاعتهم في المعصية وبعد
التخصيص يشكل بان اعطاء الف درهم من مالك لغير كسبب المباح فلو امر الامير به لو جب
اطاعته مع انه لا يجب فتامل قوله الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على سبيل
الالتفات فالمراد امر المجتهدين عند التنازع بالرد الى الله والرسول و
عند الرد يعمل كل بما يرجح من الرد عنده قوله ويؤيد ذلك الامر به ولو حمل
قوله ذلك خير واحسن تاويلا ان ذلك الرد خير لكم من الاكتفاء بالجواهر واحسن
تاويلا للظاهر فلا اعتداد بالتاويل الادنى مع التاويل الاحسن لكان له
تمسكا قويا على القياس قوله فسمي الفاروق لو جعل فرق في قوله جبريل
ان عمر فرق مبالغة الفارق كحذر مبالغة حاذر دون فعل الماضي لكان
اشد ارتباطا بقوله فسمي الفاروق في الكشاف فقال رسول الله
عليه السلام انت الفاروق قوله سمي بذلك اي اطلق عليه الطاغوت لفرط

طغيانه فالمراد بالطاغوت معناه الوصفي اي المبالغ في الطغيان او التشبيه
بالشيطان فهو استعارة العلم بناء على اشتهاره لصفة التناهي في الطغيان او لان
التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه فنقله عن الشيطان اليه
على سبيل المجاز المرسل واستدل على ان الحامل هو الشيطان بقوله ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وفي الكشاف انه جعل التحاكم اليه تحاكما
الى الشيطان والظاهر في هذا انه جعل المراد بالطاغوت الشيطان
وجعل نسبة التحاكم اليه مجازا لانه الحامل ولعل العاصم ذكر امرا ذا كما بينا
لانه حمل كلامه على ما ذكر حتى يناقش فيه **قوله** وقرئ تعالوا وفي الكشاف
ومنه قول اهل مكة تعالي بالكسر وفي شعر الحمداني تع اقاسمك الهموم تعالي
وذلك يدل على ان الحذف اعتباطا في جميع الصيغ فيكون مفرده تعل
بحذف العين لا التقاء الساكنين وتنبيه تع **قوله** تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول فيه دلالة على ان الرسول عليه السلام ان يحكم في ما لم ينزل الله
فيه شيئا فهذه الآية مدرك ثبوت السنة **قوله** ويصدون في موضع الحال
او مفعول بان لرانيت فانهم **قوله** فكيف يكون حالهم الاظهر في التر
في التركيب ان التقدير فاذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم
جاؤك كيف يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فوقع
الشرط بين اجزاء الدال على الجزاء والمراد التعجب من حلفهم هذا بعد صدهم
صدا ظاهرا وهو كالمرئي او متيقن ومن انهم كيف يقدرون عليه
ولا يستحيون وعلى هذا لا حاجة الى تقدير يكون مالهم وبعد التقدير
الاظهر جعل اذا اصابتهم مصيبة جملة شرطية جزاءها يحلفون وجعل
الشرط والجزاء حالا اي يكون حالهم **قوله** الا القصد بالوجه الاحسن
والتوفيق بين الخصمين بمعنى انما خفنا من ان يحدث عداوة
في الحكم المراد وهنا رسول الله ان يقول لصالح مجيبنا عمر لينعامل ما ينبغي
الا النعمة ولا يحدث الكلفة **قوله** وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين
بدمه قال المحقق التفتازاني فعلى هذا الشبه ان يكون اذ لمجرد الظرفية دون

الظرفية دون الاستقبال **قوله** من النفاق فلا يغني منهم الكتمان اقول والله
تع اعلم يحتمل ان يكون المراد اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم يجب تعذير الله
من البقاء على الكفر والايمان فيما بعد فاعرض عنهم لعله يكون المقدر فيهم
الايمان ولا يخفى ان التفريع ح ظاهر والامر بالموعظة والقول البليغ ملايم
جدا **قوله** فاعرض عنهم اي عن عقابهم قال المحقق التفتازاني الاشبه ان المعنى
لا يقبل اعتذارهم ولا تفرح عنهم بدعائك واغلظ عليهم بالتخويف والانذار
اقول هذا الوجه مما ذكره المفسرون والترجيح في هذا المحقق والاظهر ان
المراد اعرض عن الطالبين بدمه فان دمه هدر **قوله** ابلغ في معنى النفسهم
بر يدح شان انفسهم **قوله** لان معمول الصفة لا يتقدم عليه لغرض
بما ذكر الكشاف ومثله يجاب بالحمل على الحذف والتفسير فيجوز ان يتعلق التبصير ولم
يكن في تحصيل نحوه في التفسير ان يتعلق بقوله لكونه في معنى قولا بليغا
حيث بين **قوله** والقول البليغ في الاصل اي في اصل اللغة وانما قيد
لان له معنى اصطلاحيا مشهورا الفلك لا يحتاج الى ان يصير مذكورا **قوله**
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع حجة المعتزلة على ان الله لا يريد الا الخير والشر
على خلاف ارادته واجاب عنه صاحب التيسير بانه حجة عليهم لان المراد
الاطاعة باذنه فارسال الرسول ليطاع من باذنه الله بالاطاعة واما من
لم ياذنه ولم يرد اطاعته فلا يطيع لانه اراد عدم اطاعته وبان المراد
لزوم الطاعة اي وما ارسلنا رسولا الا لالزام طاعته على الناس ليثاب
من انقاد ويعاقب من سلك طريق العناد ولمن اثبت الغرض في
افعال الله تع ايضا ان يتمسك ولا يمكن تاويله بكونه غاية لا غرضا
لان طاعة الجميع لا يترتب الا ان يقال ان الغاية كونه مطاعا بالاذن لا الكل
اذ من الاذن له لا يطيع ويمكن ان يكون معنى الطاعة باذن الله الطاعة
المكتنفة باذنه فلا يصح الاطاعة فيما لم ياذن الله حتى لو نبهها لا يطاع كما قال
ذو اليدين حين نبهها رسول الله عليه السلام في صلوة العصر صلى ركعتين
اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فما زال يتنازع حتى تدارك رسول الله

عليه السلام قوله وانما عدل عن الخطاب الخ اقول عدل عن الخطاب لتنصيص قوله
لوجدوا الله توابا رحيما قوله او حالا من الضمير فيه او كالتواب قوله لانها
تزاد ايضا في الاثبات والاصل ان يكون الزايدة في القسم على نحو واحد
فلا يرد ما قال صاحب التقريب انه ينعكس في النفي للمظاهرة وفي الاه
وفي الاثبات لتاكيد القسم قوله او على الا فعلا قليلا اباه قوله منهم
ومثله ان يجعل بدلا من المفعول اي ما فعلوا المكتوب الا قليلا ويحتمل ان يكون
تقليل الفاعل لان ابا ان الاكثر ليس بمثابة ان ينقاد لامر قتل نفسه ولذا
قال الكشاف فيه توبيخ عظيم حيث فعل كثيرون من بني اسرائيل ولا يفعل
القتل من هذه الامة الا القليل وان يكون لان الله تع لعفو عنهم بقتل ولا
قليلا ولابد عنهم كبني اسرائيل ان يقتل كثيرون وهذا بيان لكمال اللطف
بهذه الامة فليحمل عليه ولينحاشى عن التوبيخ ويحتمل ان يكون قبل كثيرين
من بني اسرائيل لانهم لولم ينقادوا لاهلكهم عذاب الله وهذه الامة ما
ما توا الا يوم القيمة فلا تقدمون كبني اسرائيل لعدم خوف الاستيصال
لا الفصل اخلاص بني اسرائيل قوله لانه اشد لتحصيل العلم الخ اي العمل بالموعظة
اشد لتحصيل العلم فان ما يعمل به يحفظ ويظهر اسراره وتطمئن القلب به
فيرتفع الشك بالكلية وكذا الثواب في العمل اثبت من تركه وقبول القتل
في التوبة فان التنزه اعلى من التدنس ثم التطهر بالغسل ولذا ادرد ا
التائب من الذنب كمن لا ذنب له فجعل من لا ذنب له مشبها به ويحتمل ان
تقول المحافظة على الموعظة خير واشد تثبيتا للذين لان فيه ملكة الانقياد
والتنزه عن امكان المخالفة بخلاف المخالفة وقبول عسر التوبة فان فيه
رذيلة الاجتراء على المخالفة قوله وقيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب
بن ابي بلتعة يعني بهذه الاية فلا وربك وبالتي قبلها الم تر الى الذين
يزعمون والقائل هو الكلبي وفي التيسير وهذا زلة من الكلبي لان حا
حاطبا من اهل بدر وهو من المخلصين وفي الاية نص على ذكر
المنافقين وهو قوله رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فالصحيح

فالصحيح انهما في اليهودي والمنافق وقال المحقق التفتازاني قيل هذا سهو لان
حاطبا لم يكن من الانصار في الصحيحين خاصم الزبير رجلا من الانصار
والشراج مسيل الماء والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر الجدار
الصغير وهو مسناة الارض وامره عليه السلام الزبير اولا كان مبنيا على
المسامحة مع خصمه وترك بعض حقه وثانيا كان امرا له باستيفاء حقه
لما لم يرض بالاحسان اليه وبما ذكر من القصة لم يتبين سبب نزول ولولا انا
كتبنا وللقصة تتمة جعلته سبب نزوله وهو ما ذكره الكشاف من ان
زبيرا وحاطبا خرجا بعد القضاء فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء
فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان
مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه
في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة في حيوة موسى فدعانا
الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة
ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله
ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك
ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر وروي عن عمر بن الخطاب انه لو قال لو امرنا
ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت في شان هؤلاء ولو انا كتبنا
الاية وكانه لم يثبت عند القاضي تتمة القصة وجعل ولو انا كتبنا توبيخا لمن
وجد في نفسه حرجا من قضاء رسول الله لانه لما لم يقبل هذا القضاء كيف يقبل
شدايد الاحكام التي تكون في الشرايع قوله فقال واذا لو تثبتوا يتجه عليه
انه لا وجه للواو واجيب بانه للاستيناف والاولى انه عطف على مقدار
اي اذ لا لهم اجر التثبت واذا لاتيناهم الفضل العظيم واورد انه لا يليق
ايراد الشرط في جواب ما يكون لهم بعد التثبت بل يكفي اتيناهم فالاولى تقدير
اليمين اي والله لاتيناهم ويمكن ان يدفع بان تقدير الشرط للاشارة الى بعدهم
عن التثبت لما فيه من الدلالة على الامتناع قوله ولهديناهم صراطا مستقيما
يصل بسلوكه الظاهر يصلون وقد اشار بوصف الصراط المستقيم انه يخبر

الايمان فلا حاجة على حمل هديناهم على مزيد الهداية بناء على انه لا توجيه لاحداث
الهداية بعد التثبيت على الايمان كما فعله الكشاف **قوله** ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم حملوه على انهم معهم في الجنة كما سيظهر
من بيان سبب نزول الاية ويحتمل ان يكون المراد انه معهم في سلوك طريق
الاخرة فيكونون مامونين من قطاع الطريق محفوظين الطاعات عن
النهب **قوله** اي بهم الحرص الخ فحذف غاية الشذوذ بهم ومعنى بذل
مهجهم تفخيما له بابهام انه خارج عن حد البيان **قوله** لانه يقال للواحد
والجمع كالصديق قبيل الصديق محمول على العدد وفي ذلك فكانه
اشار بالتشبيه الى انه ايضا محمول على العدد ولان الرفيق لا يخلو عن
الصداقة ولعدم الجمع وجه ثالث وهو انه قصد به بيان الجنس مع
قطع النظر عن الانواع ذكره الكشاف ولا يخفى ان اولئك يصلح للاشارة
الى المطيعين وللاشارة الى المنعم عليهم وعلى التقديرين يكون تمييزا باعتبار
ما انتصب عنه لان التمييز ان كان صفة كان لما انتصب عنه لا لمتعلقه **قوله**
اشارة الى ما للمطيعين الخ واشارة الى نفس الاطاعة والانقياد ومعنى
قوله وكفى بالله عليما انه كفى علمه بالاطاعة والانقياد وفيه حث على اخلاص
الطاعة والاكتفاء بعلم الله بها **قوله** يا ايها الذين امنوا خذوا حذا
حذركم لما وبخهم بانهم بحيث لو كتب عليهم القتال ما فعلوه الا قليل منهم
منهم ووعظهم على الانقياد وبانهم لو فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم و
ووعدهم اجرا عظيما صار مظنة ان يخرجوا الى القتال ابدا جميعا من استعد
منهم ومن لم يستعد فعلمهم ما يجب عليهم من الخروج فقال لا بد لمن يخرج من اخذ
الحذر ولا يجب خروج الجميع بل الواجب الخروج بقدر الحاجة وقوله
ينفطوا اشارة الى ان من الحذر الحزام كما صرح به اخرا والكونه بجما
عنه على ما في القاموس **قوله** والاية وان نزلت في الحرب لكن
يقتضي اطلاق لفظها الخ اطلاق لفظها انما يطلب ذلك لو كان النفر امرا
بالخروج مطلقا لكنه لو كان امرا بالخروج الى العدو كما في التيسير فليس ما ذكره

ما ذكره من مقتضى اطلاق اللفظ انما هو من قبيل الاشارات **قوله** كما سد
ثبط ابن ابي ناسا يوم احد في القاموس ثبطه عن الامر عوقه وبطؤوا به كثبط
فيهما وكان بطأ بمعنى ثبط منقول من بطؤ كذلك بطأ بمعنى ابطأ منقول
عنه ولا فرق بينهما في ذلك انما الفرق بان احدهما منقول للتعدية والاخر
لا للتعدية بل لمجرد الكثرة مفعوله كثقل من ثقل فيد للمفعول وهو مناط
الفرق وقوله للفصل بالخبر علة مصححة لا موجبة وقوله وان منكم لمن اقسم الله
على صيغة المتكلم دون الماضي لانه قسم من المتكلم على تبطئتهم لا من المبطئ
وقوله وان منكم لمن ليبطئن عطف على خذوا حذركم عطف قصة على قصة
والانسب انه معترضة الى قوله فلينفروا عطفا على خذوا وفيه حث على اخذ
الحذر لان منهم من يثبطهم ويعرضهم على الهلاك في صورة الاشفاق **قوله**
فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة متفرع على التبطئة والتخلف عن الغزو و
كانه نزل التعبير عن المستقبل بالماضي في الجزاء بمنزلة التاكيد في قوله ليقولن
كيد وانما اكد تبطئتهم اشارة الى انه من البعد بمظنة ان لا يقبل بدونه الثاني
فوز وفي قولهم قد انعم الله على بيان نفاقهم وبعدهم عن الايمان حيث لا يعد
ان تلك المصيبة في حقهم انعام من الله نعم لما لا مزيد عليه فيجعلون الحرمان
منه انعاما وقوله اذ لم اكن معهم شهيدا يحتمل ان يكون بمعنى اذ لم اكن مع
شهدائهم شهيدا او لم اكن معهم في معرض الشهادة فالانعام هو النجاة عن القتل
وخوفه عبر عنه بالشهادة تهكما **قوله** اكده تنبيها على فرط تحسرهم تاكيد الخبر
للمبالغة في وقوعه واما دلالته على فرط التحسر فوجه خفي وكانه ان تحقق
ان تحقق هذا القول منهم لا محالة لا يمكن الا للاضطراب حيث لغيرهم اذ
اذ فيه الاغراء على الخروج فيما بعد ولا دوله الا غلبته التحسر الموجب
لهذا القول عليهم وقراءة الفتح افصح لان رعاية اللفظ ترجيح خرج به
صاحب التسهيل الا ان يقال قصد التعيين رجح الرفع وافراد ضمير المتكلم
في يا ليتني مع ان القائل به متعدد بتاويل الجمع بكل واحد **قوله** للتنبيه على
ضعف عقيدتهم بعد التنبيه عليه بنقل قولهم قد انعم الله وقبل التنبيه عليه

بقولهم يا ليتني فهو تنبيه معترض بين التنبيهين قوله وان قولهم هذا قول من
لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم ليحرز المال كما خفي كون قولهم
يا ليتني كنت معهم سبب اشتباههم بمن لم يكن بينه وبينكم مودة حتى ظن انه متصلة
بالجملة الاولى بقوله وانما يريد ان يكون معهم ليحرز المال والانسب انه تمنى ان يكون
بعض ما فاز واية لهم فهو تمني فوز انفسهم لا نفسهم والود لاجل الود ولا يتمنى
انتقال نعمة اليه او ان الود وعند سماع فوز الود انقطعوا الى على فوز الود لا الى
الجزاء على انه لم يتغير ويحتمل ان يكون كان لم يكن كاف التشبيه مع مجروره اريد به الود
القران اي ليقولون قول امعار ما العدم المودة بينكم وبينه والنكتة لحالها قوله
او حال عن الضمير اي حال كونهم كانه لا مودة بينه وبينكم بناء على ما قال انه انما
يريد ان يكون معهم ليحرز المال او لما قلنا او قالوا ذلك حاله كونهم بحيث كانه
لا مودة بينكم وبينه بناء على انهم يظهرون مع هذا القول الحزن على اصابتكم
ذلك الفصل ويقولون في خفكم ما لا يقوله الود قوله وقيل انه متصل بالجملة الاولى
وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى كان توجيه
هذا القول ان الجملة معترضة فيما بين اجزاء جمل تتعلق ببيان حالهم فالمعترض
المتعلق بالمجموع له ان يعترض بين اي جزئين للمجموع كانه قيل يقولون
في بعض احوالكم ذا وفي بعض اخر ذا كانه لا مودة بينكم وبينهم لان من
يكون بين هذين القولين في خفكم بعيد عن المودة الا ان مدار البعيد الجزء
الاول وهذا معنى تعلقه بالجزء الاول قوله وقيل يا اطلق يعني لم يتقيد بالمنا
دي بل جرد عن المنادى للتنبيه على الاتساع والتجوز يعني اريد به مجرد التنبيه
لا طلب اقبال احد فهو بمنزلة الا واما على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت
او العطف على كنت قال المحقق التفتازاني وعلى الاول عطف على جملة اله
التمني لا على التمني وفيه انه كيف يعطف الاخبار على الانشاء فالحق انه
جملة معللة مبينة وجه التمني او جواب شرط محذوف اي ان كنت معهم
فافوز فوزا عظيما وبالجملة لا يتجه ما ذكره ذلك المحقق لا انه لا يظهر وجه
تقدير المبتدا اذ يهم فافوز بدون ذلك التقدير لان وجه جعل الجملتين

الجملتين اسميين والمستقبل يراد به الاستقبال بالنظر الى ما قبله قوله والمعنى حثهم
على ترك ما حكي عنهم او المعنى ايجاب المقاتلة لنصاير الاسلام على المنافقين مع ظهور نفعا فهم
وتكليفهم والمعنى على الاول منع من لا يلتزم بذل الروح في القتال فانه سبب
هدم جند الاسلام بفراره قوله وعد الاجر العظيم غلب او غلب الاول مجهول
والثاني معروف على ترتيب الاية وان كان عبارة الكشاف تقتضي العكس حيث قال
ظافرا ومظفورا به قال المحقق التفتازاني الاليق بترتيب الاية تقديم المظفور به
على الظافر لكنه حافظ على تقديم ما هو مقدم في استحقاق الاجر العظيم هذا ولا
يخفى انه لما ذكره انتقل الكلام الى النظم انه كيف قدم المظفور به مع تقديم الظا فر
على الشهيد في التبشير روي ان الصحابة قالوا للنبي عليه السلام انما نقاتل فنقتل
ولا نقتل في سبيل الله فانزل الله تعالى هذه الاية واشركهم جميعا في الاجر هذا وبه ظهر وجه
تقديم المظفور في النظم وهو انه كان له الاجر العظيم في زعمهم والمقصود
في النظم تشريك الظافر معه فهو الاصل في الذكر ووجه تقديم الظافر ان الاهتمام
بشانه لان المقصود اثبات الاجر له ايضا قوله وانما قال فيقتل او يغلب
يعني لم يلتفت الى الثالث وهو من لا يغلب ولا يغلب بل ينفرجان متكافئين اثـ رة
الى انه ينبغي الثبات الى احد الامرين والاظهر ان الاكتفاء لان الثالث لا ينتشا ر
كانهم في الاجر العظيم قوله وان لا يكون قصده بالذات الى القتل اي الى ان يصر
يقتل لكما كان قصد الصحابة وصار سبب نزول الاية قوله والعامل فيه ما في الظر ف
من معنى الفعل وهو ما يصنعون يغضب الله وسخطه في حال ترك القتال قوله
عطف على اسم الله وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم
عن العدو استبعده المحقق التفتازاني بان تخليصهم سبيل الله لا سبيلهم وفيه انه سبيل الله
الذي له نوع اختصاص بهم فلا مانع عن اضافة السبيل اليهم افراد البعض
السبيل تنبيها على شرفه بالعطف على سبيل الله تعالى فهو وحمله على الاختصاص
اخوان على انه يجوز ان يراد بالمقابلة في سبيل المستضعفين المقاتلة في فتح
طريق مكة الى المدينة ودفع سدهم اياه على المستضعفين قوله وانما ذكر الولد
يعني لم يكن للولد ان اسر واذى فلا يلايم ذكرهم واجاب بان ذكرهم للمبالغة

في اذى المشركين للرجال والنساء وبهذا اندفع التمسك به في ان ايمان الصبي مقبول
اذ لولا انهم مؤمنون لما وجب تخليصهم على ان في الحصار وجوب التخليص في المسلم نظر
لان صبي المسلم يتوقع اسلامه فلا يبعد وجوب تخليصه لينال مرتبة السعداء
قوله وان دعونهم اجيب بسبب مشاركتهم فلو لم يذكر لم يدخلوا في قوله
الذين يقولون ولما حصل بهذا التنبيه وقوله حتى شاركوا توضيح لكون مشا
ركة الصبي موجبة للاجابة بانهم شاركوا على صيغة المجهول في الشر يعنه
في استنزال الرحمة واستدفاع البلية ولذلك يوم يخرج وجههم في الاستسقاء
المشتمل على استنزال رحمة هي المطر واستدفاع بلية العطش والجدب قوله
بيان بسبب بعضهم الخروج الى المدينة يعني دعاء الاخراج كان من بعض ودعاء
طلب الولي والناصر من بعض فالكلام على التوزيع والظاهر ان طالب
الاخراج من له مكنة السفر وطلب الولي لمن هو عاجز عنه فحماهم ونصرهم
ذكر في التيسير انه حماهم ونصرهم قبل فتح مكة ايضا قال عطا واحدا واحدا منهم
وبعثه على يد مرثد بن مرثد الى المدينة قوله لما ذكر مقصد الفريقين يعني
المؤمنين والمنافقين والمراد باولياء الشيطان مقاتلوهم المهاجرين
قوله اي كيده بالاضافة الى كيد الله او كيده بالاضافة الى قوة المؤ
المؤمنين وفي كان دلالة على استمرار الضعف اي من لدن آدم وكون
كيد الشيطان اضعف ماخوذ من الضعيف الذي هو صيغة المبالغة قوله
الم تر الى الذين فيه تعجيب عن حالهم بانهم قبل فرض القتال يتصدون للقتال
واذا فرض عليهم القتال خاف فريق منهم والحقيقة الم تر الى فريق من الذين
قيل لهم والتعجب من خشية فريق او مع التعجب من خشية الجميع لان مع جرءة
فريق منهم كان الظاهر ان يزول خوفهم ومناط التعجب تصديهم للقتال الا
لامرهم بالكف والتصدي مفهوم من الامر بالكف انما يتحقق فيما المكفوف
بصدده او قدر الكشاف وكانوا يتمنون الاذن لهم فيه وجعل المحقق
التفتازاني القرينة على اعتباره قولهم ما لنا الا نقاتل في سبيل الله وما
ذكرنا اقرب وكانهم انما كفوا وامروا باقامة الصلوة وايتاء الزكوة

وايتاء الزكوة تنبيها على ان الجهاد مع النفس مقدم واصلاح النفس اهم من
اصلاح الغير وما لم يتمكن المسلم في التقيا وامر الله تعالى ما دون ايثار النفس لا يتاتى
منه ايثار النفس لوجه الله قوله ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى
اجل قريب الظاهر عطف لولا اخرتنا وكانه لم يعطف لانه نقل مقولين مم
متعلقين لهم تارة يقولون الجملة الاولى وتارة الجملة السابقة فلو عطف لتبادر در
انهم قالوا مجموع الكلامين بعطف الثانية على الاولى قوله استزادة في
مدة الكف وانما وصف الاجل بالقريب استعطافا فانه في مقام طلب تاخيرهم
يعني ان الاجل المقدر قريب ومدة الحيوة قليلة فلم يتصب عن هذه
المدة القليلة قوله سريع البعض قلل التمتع بالدنيا لغلة بديها و
لا يقتصر قلته على ذلك بل هو بالنسبة الى تمتع الاخرة اقل قليل وهذه الجملة
الى قوله اتقى او قبيلا جواب لقولهم لم كتبت علينا القتال يعني كتب عليكم
القتال لتكثير تمتعكم لانه يوجب تمتع الاخرة وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت
وحده او مع قوله ولا تظلمون فتيلا جواب لقوله لولا اخرتنا الى اجل
قريب يعني اينما تكونوا يدرككم الموت الذي يدرككم في القتال لانه الموت
المؤجل وليس موت اخر بسبب القتال كما ظننتم قوله كما في قوله اي قول
كعب بن مالك من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان قوله
وانما هذه الدنيا وزينتها كالزاد ولا بد يوما انه فان قوله وقرئ مشيدة يعني
على صيغة اسم الفاعل وصفا لها فاعلها يعني البان كما في قولهم قصيدة شاعرة عزه
ونحن نقول الفرق بالنسبة الى البان مستدلا ان رفعه وبالنسبة الى الساكن فيه مشيد
لانه يشيد الساكن فيه ويرفعه برفعته قوله وهما المراد الظاهران وكانه نزل لهما
منزلة كلاهما قوله قالوا اي هي الايشوهك بين ان معنى من عندك ليس كمعنى من
عند الله بل معناه السببية بخلاف من عند الله فان معناه الفاعلية ولذلك
قيل سكاري في قولهم بقوله كل من عند الله لانهم لا ينكرون فاعلية الله للكل انما
يجعلونه عليه السلام سببا واجاب عنه المحقق التفتازاني بان الجواب ليس
مجرد كل من عند الله بل الجواب هو الى قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك

فان قلت ما فائدة قوله كل من عند الله في الجواب قلت تقرير ما اعتقد وانه
الفاعلية ودفع ما يوهم قولهم هذه من عندك حيث ابرز دالسببية في معرض ا
الفاعلية مبالغة في سببية فان قلت كيف قال لا يفقهون حديثا مع اعتقا
دهم الحق ان الحسنة من عند الله بل ان الكل من عنده قلت قال مبالغة في بعد
هم عن الفقه وقد اشار اليه القاضي بقوله او حديثا ما كبهايم الافهام لهم د
قولا او حادثا من حوادث الزمان فيتفكر والطاعة **قوله** اعز ان الحسنة
احسان وامتحان اى الاحسان امتحان العبد من الله تع هل يشكر اولا وكلا
هم ان البلية ليست امتحانا وفيه بحث لان اسم الثلاثة اول على كونه امتحانا
وفيه ايضا امتحان انه هل يصبر ويتوب ويعرف انه بشوم ذنبه **قوله**
بصيبة صب هو كغرس المرض والنصب بالتحريك الداء كذا في القاموس وشبا
ركها انظ فيه شاك لان شاك بمعنى دخل الشوكة في جسمه ولا يتعدى الى المفعولين
وتوجيهه ان ضمير شاركها الى المصدر اى شاك شوكة وكان المراد بالذنب
ما يعم الهفوة والا لا يشكل بما يصيب النبي عليه السلام **قوله** لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة
اى لا حجة لنا في ان الخير والشر بارادته حيث قال كل من عند الله فان الحسنات
تحتمل النعم والسيئات البلايا ولمعارضته قوله وما اصابك من مصيبة فمن نفسك
لقوله كل من عند الله ولا للمعتزلة في ان الخير كله من الله والشر للعبد لما ذكر
قوله ولا خارجا من في زور كلام فانه في تقدير ولا خرج خارجا بمعنى
خروجا **قوله** على رسالتك بنصب المعجزات بقوله وارسلناك للناس رسولا
وامثاله بعد ثبوت كونه قوله والاوجه ان لا يخص الشهادة بالشهادة على
على الرسالة بل يفسر بانه كفى به شهيدا على كل ما يشهد ومنها الشهادة على ان
مطيع رسول الله مطيع الله ومنها الشهادة على نفاق المنافقين وفي
لفظ اشارة الى انه لا يطلع شهادته بضمان الشهادة **قوله** من يطع ال
الرسول فقد اطاع الله لم يعطفه لانه مبين لارسال الشخص رسولا وهو ان طاعته
اطاعة الله ومخالفته عصيانا لانه اخذ عليه الرسول وكون مخالفته عصيانا
يفهم من قوله ما ارسلناك عليهم حفيظا لان الحفظ انما يكون عما فيه ضرر

ضرر وبذلك تبين انه لم يفت رعاية المقابلة بين الشرطين المتقابلين وان
قوله فما ارسلناك جزاء بتقدير الكشاف قد الجزاء السبب المنفي كوراى فاعرض عنه فما
ارسلناك عليه حفيظا واذا اريد بالمرسول العموم فلا التفات ولكن يحتاج
الى جعل ما ارسلناك من قبيل ارادة المخاطب لا بخصوصه وح لا التفات
فيه ايضا ومنهم من اعتبر في المتقابلين التفاتين جعل المراد بالرسول نبينا ع وكان
نفي كونه حفيظا اى مبالغا في الحفظ دون كونه حافظا لان الرسالة لا تنفك
عن الحفظ لان تبليغ الاحكام نوع حفظ عن المعاصي وجعل حفيظا مفعولا
ثانيا لارسلناك بتضمين الجعل اعذب من جعله حالا **قوله** اى امرنا طاعة الا
الا شتب بما قبله ان يقدر طاعتك طاعة يعني يصدقون بانه من يطعك
فقد اطاع الله واذا خرجوا عنك بيت طائفة منهم وهم رؤساؤهم واحبا رهم
الذين تدبر الامور اليهم غير الذى يقول وكانه قولهم ان الرسول خارق الشرك
وارادمنا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى عليه السلام **قوله** زورت خلاف
ما قلت لها او قالت نبه على احتمال يقول من الخطاب وغيبة المؤنث واما
كلمة زورت فقال المحقق التفتازاني قد صححها الثقات بكون اول ح وفيها
معجمة وثالثها مهملة من التزوير بمعنى التزيين وبالعكس من التزوير وهو ان
نهى كلاما في نفسك ثم تقول **قوله** يثبته في صحائفهم للمجازاة وح وعيد شديد وعلى
التوجيه الاخر تحذير لهم عن النفاق واخبار بانه لا ينفعهم النفاق وبهتك الله
ما ينشرونه به يفتضحون **قوله** افلا يتدبرون القران لما كان مظنة ان يقول
المنكر انه لا شبهة في كفاية شهادة الله لكن من اين نعلم ان الله شهد عقيب ما اخبر به
من رسالة محمد عليه السلام وان طاعته طاعة الله ان المنافقين نيا فعون
رده بقوله افلا يتدبرون يعني لو تأملون لو قوا ان القران كلام الله
تع وبعد ثبوت كونه كلام الله يتضح شهادته من غير ريبة **قوله** وكان بع
بعضه فصيحا وبعضه ركيكا فان قلت من الاعتراف بفصاحة كثير منه
وكون الفصاحة ملكة يقتدر بها على التعبير عن كل مقصود بلفظ
فصيح لا نظهر استلزام الكون من عند غير الله الاختلاف بالفصاحة والركاكة

قلت اخذ ادغر الله ربما ينفك عن وجود المقدور لاهمال القدرة وضعفه
عند اعمالها وفتوره عند الاشتغال قوله ومطابقة بعض اخباره المستقبلة
الاولى ترك التقييد بالاستقبال موافقا للكشاف لامكان عدم مطابقة خبر غير
الله في الماضي لسهو او نسيان او مخالفة حكم بالغيب قوله ومخالفة العقل له
بعض احكامه دون بعض فيه ان قوله تع والله على كل شيء قدير لا يطابقه العقل
ويدفعه ان حكم القران ليس ظاهره بل ما خص منه الله تع وانما استدل على كونه من
عند الله بعدم الاختلاف لما تكرر من العرب مشاهدة الاختلاف في احكام الكهنة
الذين كانت معتقدهم ومقتداهم وح يلايم تخصيص الاختلاف بالمطابقة
للواقع وعدمها كل الملايمة قوله كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اي
ضعف الايمان وضعف الراي قوله فكان اذاعتهم مفسدة لانه اذا علم الخصم
الامن يسعى في حفظ نفسه واذا علم الخوف يسعى في القتال والمحاربة قوله والبا
مزيدة خالف فيه الكشاف حيث قال اذاعة يتعدى بنفسها وبالباء واستشهد
عليه وجعل الباء مزيدة واشار الى ان الشاهد ليس بقوي لاحتمال الزيادة
والتضمين وهناك احتمال اخر وهو كون الباء بمعنى مع وجعل الضمير للمجيء بمعنى
اذاعوا الامر مع المجيء من غير مهلة وتاخير وفيه تنبيه على ان اذا وقع الاطلاع
على الا ينبغي اذاعته مجادة بل ينبغي ان يوخر بالتامل فيه ومعرفته انه هل يصح
ان يفشى او لا يصح قوله ليعلم ذلك من هؤلاء اي من هؤلاء الضعفة وهو
بيان لقوله الذين يستنبطونه قدم عليه قوله من الرسول ظرف لغو لقوله
يستنبطونه كما اشار اليه بقوله ان يستخرجون علمه من جهتهم يعني ان كلمة من على
هذا التوجيه ابتدائية على خلافها على التوجيهين الاولين فانها فيهما لله
للتبعيض والبيان قوله ولولا فضل الله ورحمته من الله عليهم بالتنبيه على انه لا
لا ينبغي ان يذيعوا ما علموه بان ذلك فضل منه ولولا فضله لاتبعتم الشيطان
اذ لا يقدرون على معرفته فساد ما يفعلون واشارة بقوله والا اتباعا
قليلا ان جعله المستثنى مفرغا والمستثنى منه مفعول مطلق اي كل اتباع الا
اتباعا قليلا فالمفرغ وان كان من المثبت فهو مستقيم المعنى واشار بقوله



بقوله بارسال الرسل وانزال الكتاب الى دفع ما اورد من ان القليل والاتباع
القليل انما يخرج من اتباع الشيطان بفضل الله وتوفيقه ووجه الدفع ان المراد من فى
انتفاء فضل مخصوص قوله ان يبسطوا او نركوك وحدك فان قلت لا يجب
مقابلة المؤمن الا مع اثنين واما الغزاد العدد فلا يجب فكيف ايجاب المقابلة
على رسول الله مع كفره متفرد اعلى الاطلاق قلت كانه من خصائصه والمراد
ايجاب المقابلة عند وجود شرط الايجاب قوله الا لا يكلف الا فعل نفسك
اشار الى ان نفسك في موضع المفعول الثاني محذوف المضارع لانه موضع له
المفعول الاول اي لا يكلف احد الا نفسك له مساغ اي لا تكلف احدا هذا
التكليف اي مقاتلتك وحدك ولو كان الخصم الوفا الا نفسك قوله يعني في ثنا
هذا على طبق وبرويا واما على اصل النفير الذي ذكره فهو لا يخص فيرتبا
قوله وهو تقريع وتهديد او تشجيع لمن يتبعه بان باس الله وتنكيله الا
الاشد ان يكفيان في دفع شر الاعداء فينبغي ان لا يخافوا منهم ويشتغلوا بد فهم
من غير جبن قوله ومنها الدعاء للمسلم والدعاء للكافر بالايمان والاسلام قوله
وهو ثواب الشفاعة الخ بل ما قال الملك قوله نصيب منه وزرها مساو لها في الغدر
احد الوصف بالمساواة حملا للكفل على معنى المثل وقد جعل القاموس من
معانيه وكانه لهذا اختير الكفل على النصيب لان النصيب في المثل وما زاد وما نقص
والحسنة عشر امثالها واجزاء السيئة مثلها او واحدة مما تقرر ان نصيب المسيئي
مثل سيئته وح معنى الكفل هو النصيب واختياره على النصيب للتفنن قوله
والاشتقاق في القوت الظاهر انه متعلق بجعل المقيت بمعنى الحافظ وقيل يعم
كونه بمعنى المقتدر لان القوت يناسب القدرة قوله السلامة عن المضار وحصول ل
المنافع وثباتها الظاهر رجع الضمير الى المنافع والدعاء بالبركة لا يخصها بل
يشمل السلامة فاللائق جعله للمنافع والسلامة قوله ومنه قيل او للترديد
بين ان يحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها يعني في هذا الحديث قد
قيل ان الامر بالاحسن فيما اذا اتى المسلم ببعض التحية والامر بالرد فيما اذا
اتى بتمامها اذ لا احسن منها حتى يؤتى به قوله وحيث السلام مشروع عطف

على ما يستفاد من قوله على الكفاية اي حيث لم يرده الغير ويستفاد ذلك من قوله
باحسن منها لان الامر بالاحسن انما يتاتى اذا كان له حسن ولا حسن له فيما لم يشرع
قوله وفي تلاوة القران قيده الكشاف بقوله جهرا قوله يحاسبكم يريد
ان الحسيب بمعنى المحاسب وله نظائر كالشريك والخليط والنديم والقرين اوا
والجليس قوله مبتداء وخبرا والله مبتداء والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة
اقول والله لا اله الا هو معترضة تؤكد تهديد قصد بما قبلها وما بعدها
وقوله ليجمعنكم عد بل لقوله كان على كل شئ حسيبا خبر بعد خبر لان قوله
اي الله والله يعني اللام المفتوحة في الخبر جواب القسم لا الابتداء فلا
يرد انه لا يدخل لام الابتداء على الخبر الا على سبيل الشذوذ وقوله الى يوم
القيمة اشارة الى ان الظرف لغو متعلق بالجمع والحشر اذا استعمل بالى نحو
بالاضطرار والسوق فيقال حشره الى كذا وقوله اي مع مفضين الى
اشارة الى توجيه اخر للوصل بالى وهو انه لتضمين معنى الافضاء اي مفضين
الى حساب يوم القيمة وقوله او في يوم القيمة ذهاب الى ان الى بمعنى في ومما
التي في روعي والله تع اعلم ان المعنى والله ليجمعنكم الله الى يوم القيمة غير العاصي
من المطيع وانما تميز كل بدار في يوم القيمة قوله في اليوم او في الجمع فهو
حال من اليوم او صفة للمصدر وعلى تقدير كون الضمير للجمع يحتمل ان يكون
جملة متوكدة كما في قوله تع ذلك الكتاب لا ريب فيه ويحتمل ان يراد لا
لا ريب فيه لظهوره حال كل احد بحيث لا يبقى في شانه ريب وفيه تهديد
بكمال الافتضاح قوله انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه اشارة الى
ان التفصيل في الصدق بحسب الكمية اذ لا يجري فيه الزيادة بحسب الكيفية
قوله لان بعض هذا في الكلام النفسي ظاهر لانه يستلزم الجهل واعتقاد
الشئ على خلاف ما هو عليه واما في الكلام اللفظي فلا يظهر الامتناع الا
العقلي ولا بد ان يكتفى بالامتناع الشرعي قوله ولم يتفقوا على كفرهم فيه
بحث لانه لا توبيخ على عدم الجزم بكفر من لحق الكفار وهو يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فالوجه انه توبيخ على الاختلاف بالاستعلام

بالاستعلام من عقولهم في زمان الوحي بانه لما كان من المعلوم انه لا اصدق
من الله فما بالكم ترجعون الى عقولكم بمعرفة كفر هؤلاء واسلامهم ولا ترجعون
الى من هو اصدق وفيه تنبيه على انه لا ينبغي الرجوع الى غير الاعلم مع امكان الرجوع
اليه واحتوا الى الشئ عدم موافقة قوله وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد
وفي يوم هاجر والبس الغائل مترددا بل القوم هاجر وانما قائل اخر فالخلط وقيل
في قوم هاجروا كما في الكشاف قوله وفئتين حال عاملها لكم كون لكم عاملا
في الحال بعضها منه فيه غرابة بل لا يصح عند الاكثرين فلا يكون معمولا
ولا يجوز اختلاف العامل في الحال وصاحبها خلافا للبعض قوله ادعا
ما لكم كقولك مالك قائما التمثيل متعلق بالامرين الى بقائين وليس لكه
اوضح من مالك حتى يذكر لتوضيحه فكان التوضيح باعتبار قائما فان فئتين انما
صار حالا لكونه في معنى متفرقين وكون في المنافقين حال من فئتين
بمعنى انه منصوب بفئتين لكونه في معنى متفرقين فهو عامل معنوي وفيه
بحثان احدهما ان العامل المعنوي سماعي وثانيهما ان الحال لا يتقدم عليه
واراد بقوله او من الضمير ضمير لكم قوله ان يجعلوه من المهتدين يحتمل ان يهدوا
بمعنى جعلهم من المهتدين اي وصفهم بالاهتداء ولم يجده بهذا المعنى فان قيل
ما وجه التوبيخ بالوصف بالاهتداء مع مشاهدة الايمان منهم قلت لا ينبغي
ان يوصف بعد ظهور امارة الكفر بل ينبغي السكوت ولك ان تجعل ان
ان تهدوا بمعناه يعني اتريدون هداية من اضل الله فيظنون انهم اهتدوا
بهدايتكم ويحكمون باسلامهم قوله ولو نصب على جواب التمني كان فيه انه
اخبار عن تمنيهم ولا تمني هنا فكيف ينصب على كونه جواب التمني ويمكن
ان يجاب عنه بانه حكاية مع جوابه والاصل فيه لو يكفرون كما كفرنا فيكونوا
نحن وهم سواء الا انه حكي مع تغيير يقتضيه المقام وفي قوله فيكونون
مع ذلك تغليب للخطاب على الغيبة والحقيقة فيه فيكونون انتم وهم
سواء انما لم يكتف بقوله ودوا لو تكفرون بل ليفيد بقوله كما كفروا ان
ان الود وليس لمصلحتكم بل لئلا يتوحدوا في ذلك العيب كما صرح به فيكونون

له
ملها

ن

سواد **قوله** فلا تتولوهم اي لا تتخذوهم وداً واعتقدوهم عدواً وانما
لم يقل فلا تتخذوا منهم اولياء وانصاراً الا ان النهي عن الاتخاذ ولياً يستلزم
النهي عن الاتخاذ نصيراً لان النصرة فرع المحبة والاستعاذ فقوله حتى يؤمنوا
في تقييد المهاجرة بقوله في سبيل الله لان المهاجرة في ما امر الله سلوكه
تحقيق للايمان في التيسير وبعد الاسلام شرط الهجرة ايضا كانت فرضا
يومئذ **قوله** حيث وجدتموهم في الكشاف في الحل والحرم وقوله كسائر
الكفرة اشارة الى انه تخصيصا للمنافقين بهذا الحكم بل تشريك لهم مع
سائر الكفرة والظاهر ان المقصود بالامر بالاخذ القتل الا انه ذكر الامر
بالاخذ لان المتقيد الاخذ ثم القتل والاعلوبين القتل بد ون الاخذ
كالقتل بالرمي لم يكن منه بد وفي التيسير المراد بالاخذ الاسر **قوله** اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة فان قلت قد علم النهي
من اتخاذهم ولياً بل نصيراً ايضا على تقدير عدم المهاجرة في تقييد النهي
بقوله حتى يهاجروا في سبيل الله فما فائدة تكرار النهي قلت لا تكرار فان
السابق النهي عن الاتخاذ ولياً ونصيراً قبل الاخذ وهذا نهي عنه بعد الاخذ
هكذا حقق الكلام وان قال المحقق التفتازاني انه كرر النهي ليستفاد
الامر بالمجانبة راسا وبالكلية **قوله** استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم
لا من قوله ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً لان نفي الاتخاذ مطلق لا استثناء
فيه اذ لا يجوز اتخاذهم ولياً ونصيراً اصلا فان قلت ما وجه صحة اعتراض
قوله ولا تتخذوا بين الحكم والمستثنى منه مع انه لا مدخل له في الاستثناء قلت
قوله ولا تتخذوا ذلك تاكيد للقتل كانه قيل فاقتلوهم ولا تتركوا
قتلهم بطمع الولاية والنصرة فتامل **قوله** فانه عليه السلام وادع وقت
خروجه الى مكة اي صالح الموادعة المصالحة والتوادع التصالح صح
قوله عطف على الصلة فيه لطافة لان الصلة مضمون الصلة
وهذا العطف يقتضي كونه جاء يجيء كذا في التيسير فيه نظر والظاهر ان
ان يصلون بمعنى الماضي اذ لا بد من الوصول قبل زمان الاخذ والقتل

والقتل فتامل **قوله** والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم لانه يدل على ان ترك
التعرض متفرع على الاعتزال وترك القتال لا على الاتصال بمن ترك القتال
وتاويله بان بيان ترك التعرض المعتزل ليعرف حال المتصل به بعيد **قوله**
او بيان ليصلون وذلك لان الانتهاء الى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الى
الكف عن قتال المسلمين فصح ان يجعل مجيئهم الى المسلمين بهذه الصفة وعلى هذه
الغريبة بيانا لاتصالهم بالمعاهدين **قوله** او استئناف جوابا للسؤال عن حال
كيف وصلوا الى المعاهدين **قوله** فتوا ما حصرت صدورهم فيكون حال
موطئة مثل قرانا عربيا حالا يحتاج الى تقدير قد ورد ذلك بان الحال في
الحقيقة هو الوصف فلا استغناء عن تقدير قد فهذا التزام لمزيد تقدير
من غير ضرورة **قوله** فلقاتلوكم اعاد اللام تنبيها على انه جواب مستقل اذ
لو لم يعد لاحتمال ان يكون الجواب المجموع فكانه قال شاء الله لقاتلكم تنبيها على
ان التسليط لا يستلزم المقاتلة بل بعد التسليط يتوقف المقاتلة على مشية
التدقيق **قوله** فلما رجعوا الى الكفر والتاموا قومهم فلا نظر لهم على حسن الخاتمة
بل يحفظون العاجل فيلتزمون ما هو سبب حفظه في التيسير نزلت في قول الكلبي وقال
الحسن اي اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم ليامنوا قتل الفريقين **قوله** اي ما صح له وليس من شانه استثنا
لا ان المراد بنفي الصحة نفي الامكان دون الصحة الشرعية والمقصود منه
المبالغة والا فلا يخرج المؤمن عن الايمان بالقتل العمد الا انه نزل ايمانه لا
لكمال نقصانه منزلة العدم وانما حمل على نفي الامكان لما سيجيء ولانه اظهر في
العبادة وابلغ **قوله** اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطا مقصوده
بيان حاصل المعنى فلا يرد ان بيانه يقتضي كونه مفعولا فيه لا حالا واظن
بنبهك لتوجيه جعله مصدرا جنبيا وجعله حالا ابتني على جعل المعنى الخاطئ
او ذا خطا ووصف القتل بالخطا يجوز اذ الخاطئ هو القاتل ولكن
ان يجعله مضافا اليه للمصدر اي قتل خطاء بمعنى خاطئ **قوله** وقيل ما كان
نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع ظاهره انه من تتمة ما قيل ولا يخفى ان

الاستثناء منقطعا لا يختص الكون بمعنى النهي لان وجه ان يقتل يدل على القتل
العمد كما هو شان الافعال الاختيارية فالوجه ان يجعل قوله والاستثناء
منقطع متعلقا بكلا التوجيهين للنفي غير مختص بما قيل وبهذا ظهر ضعف
ما ذكره المحقق التفتازاني انه قيل الاستثناء منقطع لان كونه متصلا يقتضي
جواز القتل خطاء شرعا فرده الزمخشري بانه مستثنى مفرغ ومعنى ما كان
ان ليس من شان المؤمن فلا يدل الا على الجواز القتل خطاء في الشرع هذا وفي
ما ذكره ايضا ان يبطلان جواز القتل خطاء شرعا مم ويمكن ان يجعل مستثنى
من قوله المؤمن بمعنى خاطئا ولا يرد ان المختار رجح الجر مع ان القراءة الذي
النصب ان المختار مع الفصل الكثير بين المستثنى والمستثنى منه النصب على الاستثناء
صرح به التسهيل ووافقه الرضي قوله والخطاء ما لا انضباب القصد ان الفعل
ظاهر بيان الكشاف ان القتل الخطاء ان يرمي كافرا فاصاب مسلما او
يرمي شخصا على اعتقاد انه كافر فكان مسلما فاستدرك عليه والتنوع الا
الاقسام قوله كقتل الحارث بن زيد هكذا في الكشاف في هذا الموضع و
ذكر في سورة العنكبوت الحارث بن هشام قوله اي فعليه او واجبه
المناسب لما ذكره سابقا فجزاؤه تحرير رقبة قوله حر الوجه اكرم موضع
منه قال المحقق التفتازاني هو الخد قوله عبر بها عن النسمة في القاموس
النسمة الانسان والمملوك والظاهر ان المراد به الثاني وكانه سمي بالرقبة لانهم
يؤدبون بوضع على رقابهم قوله لقول ضحاك بن سفيان الكلابي الخ
قال ذلك حين عمر لامراة المقتول اذ جاءت تطلب الميراث عن عقله لا
اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فورثها عمر وقبل حديث
الضحاك قوله وهو متعلق بعليه او واجبه فتامل قوله سمي العفو عنها
صدقة حثا عليه وحثا على ادائه لمن يستنكف عن الصدقة والتصدق
عليه انما يظهر اذا كان على ماله قوله اي كان المؤمن المقتول من قوم الخ
اذ في عنقهم ويعلم ايمانه لكن قصد الرمي على الكافر او قتله صبي وانا اخر
والعبد ولانه على لفظ المصدر كالقبول وما هو على لفظ المصدر يجوز

يجوز التزام افراده ولهذا قال في بهم العدد وكذا في التبيين لا يراد وجه اخر فقد
بينه قوم فتامل قوله اولا وراثة بينه وبينهم ابدا لا وراثة بين المقتول المسلم
والكفار لانهم محاربون فلا يراد ان الظاهر لانهم محاربون لان دليل انتفاء
القرابة انهم محاربون فلا معنى للواو وذلك لان دليل عدم القرابة اختلاف
الدين وكونهم محاربون سبب اخر للحرمان بقي ان عدم قرابة الكفار لا يوجب عدم
الدية لانه اذا لم يكن للكفار ميراثه فليكن لبيت المال الا ان يقال لا يرث المسلمون
ايضا لاختلاف الدار وح ينبغي ان كونهم محاربين ليس دليلا مستقلا بل هو مع
نفي القرابة فلا ينبغي اعادة لام التعليل بقي انه يجوز ان يكون له قريب مسلم في
ما بين المحاربين قوله اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله حالا اما حال
من الصيام لانه فاعل او من ضمير في عليه لانه مبتدا وكون الصيام ذا توبة بمعنى
انه سبب قبول التوبة ولك ان تجعل التقدير النصب على المدح فيكون مدحا للصيام
بجعله كونه من الله قوله اذ روي عنه خلاف في التيسير قال ابن عباس فجزاؤه
جهنم خالدا فيها لو جازاه لكنه يتفضل عليه ولا يخلده لايمانه قوله والجمهور
على انه الخ من تتمة الدليل اي ما روي عنه خلافه وجمهور الصحابة على انه
مخصوص بمن لم يتب وقوله وهو عندنا يعني به اهل السنة احترازا عن المعتزلة
فانهم يقولون من لم يتب مخلد لانه صاحب الكبيرة ولا يبعد ان يقال التعلق
بالمؤمن يشعر بالعلية اي من يقتل مؤمنا لاجل ايمانه وقتل المؤمن لاجل ايما نه
كفر لان المؤمن لا يبغض الايمان قوله وقرئ مؤمنا بالفتح اي مؤمنة ولا له
الامان او مؤمنا في التكذيب من امنه التكذيب قوله فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم
عن قتل امثاله لماله تعليل للامر بالتبيين اي اطلبوا عرض الحيوة الدنيا من مغانم
الله والاوجه الانسب بقوله عند الله ان يحمل المغانم على المغانم الاخروية قوله
وتكريره تاكيد لتعظيم الامر اي بالتبيين ترتيب الحكم ايماء تاكيد الترتيب الحكم حيث
علل الحكم بالمذكور من حالهم ثم فرع عليه فتاكد الترتيب ونحن نقول والله
اعلم انه امر للطلب بيان الامر في اخذ المغانم وعدم التعجيل في عرض الحيوة
الدنيا والتي التمييز بين مغنم الله ومغنم يوجب بعدا من الله ونقول

براد بقوله فتبينوا او لانه العجلة في قتل من لا قوة للتبيين بالعرض فتعلموا انه
اهل لتطهير منه بشيء من امارات الاسلام والامر بالتبيين الثاني للتبيين بعد مشاهدة
امارة الاسلام وعدم التعجيل بالتكذيب قوله اطاعة انا عاقول ان معوج
قوله وفيه دليل على صحة ايمان المكره الخ وان المجتهد ينبغي ان يتبين ولا
يحكم بكفر من قال لا اله الا الله مع انه مشترك بين الكتابي والمسلمين والانجل
في حق قاتله قبل التبيين قوله بالرفع صفة للقاعدين هكذا ذكر الكشاف
وتوجيهه ان الغير هنا يكتسب التعريف لان غير اولي الضرر هو من لا ضرر له واما
ما ذكره توجيها له من قوله لانه لم يقصد به قوم باعيانهم فضعيف وان بعد
فيه المحقق التفتازاني لان المحقق الرضي وغيره ذكروا ان المعرف باللام المبهم
في حكم النكرة لكن لا يوصف مما يوصف به النكرة الا بجملة فعلية فعلها مضا
مضارع ونصبه على الحال مشكل لانه معرفة لما عرف قوله او بدل منه فيه ضعف
لان ابدال النكرة من المعرفة لطلب نعتها فتامل قوله فقال ابن ام مكتوم وكيف
وانا اعمى غير ما رواه الكشاف تغيرات وكانه ما صح عنه رواية الكشاف
الحديث بغيره او ما صح عنده وكان مقتضى الظاهر ان يقول ابن ام مكتوم وانا
اعمى وفقير ليعلم انه ليس من المجاهدين بنفسه ولا بماله وان طاب بغير اولي الضرر
والفقر وكانه انما اقتصر على اولي الضرر في الكشف لانه يعلم حال الفقير من كشف
حال اولي الضرر لانه اذا كان اولوا الضرر معذورين مع انهم غير خارجين
عن الخروج للجهاد بالكلية فالفقير الذي لا قدرة له على صرف المال بطريق الا
الاولى ثم قوله والمجاهدون باموالهم وانفسهم له احتمالان احدهما نفي
المساواة بين القاعدين عن احد الجهادين والمجاهدين بكلا الجهادين
ويعلم منه نفي المساواة بين المجاهد باحدهما والقاعد عنه وثانيهما نفي ا
المساواة بين القاعد عن الجهاد بالمال وبين المجاهد به وبين القاعد عن
عن الجهاد بالنفس والمجاهد بها بان يكون المراد بالمجاهدين في سبيل الله باموا
باموالهم وانفسهم المجاهدين فيه باموالهم والمجاهدين فيه بانفسهم وباله
وبالقاعدين ايضا قسما القاعد ويكون المراد نفي المساواة بين كل

كل قسم من القاعد ومقابله وانما نفى المساواة ولم يأت بالتفضيل ولم يكتف با
لتفضيل المستلزم له ليتمكن التفضيل في النفس فضل تمكن لان نفي المساواة يتضمنه
اجمالا والتفضيل بعد الاجمال يوجب مزيد التمكن قوله وفائدته تذكر ما بينهما
من التفاوت دفع لما اورده الكشاف من انه لا فائدة لذلك الخبر لانه يعرفه كل
احد والدفع ايضا مذكور فيه وتحريره ان الخبر غير مستعمل في معناه بل المقصود
تذكر التفاوت للغرض المذكور وكون عدم المساواة معلوما لكل احد حق لانه
يحتمل ان يكون القعود والدين فيه مزيد فراغ القلب في عبادة الله سببا للمساواة
القعود بل للفضيلة على انه قد يسبق الى المجاهد في معرض ان يقتل المؤمن سهوا
وذلك يوهم ان القاعدين الامن افضل فلذا اعقبه بنفي المساواة والتفضيل
بفعا لتوكيد امر الجهاد بالاجمال ثم التفصيل قوله جملة موضحة يعني جهة التفضيل عن سا
انهما منزلة منزلة البيان ولما كان ذلك كافيا في الفصل اكتفى به واسقط ما
ح ضمه اليه الكشاف حيث قال كأنه قيل لهم ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك لان الايضاح
يقتضي كونه بيانا وتقدير السؤال يوجب كونه استئنافا وكل منهما مغن عن الاخر
وقوله لهم الظاهر تركه فتامل قوله والقاعدون على التقييد السابق يعني المعتبر فيهم
وصف الايمان وعدم كونهم اولي الضرر وفيه رد لما يستفاد من ان القاعدين هنا او
اولو الضرر بخلاف القاعدين ثانيا والتقييد مستفاد من الاعادة معرفة وتبادر
العهد ولا تنافي بين توحيد الدرجة هنا وتكثيرها ثانيا لان المراد هنا تفضيل
جه كل مجاهد وفيما بعد تفضيل الجمع في الدرجات مقابلة الجمع بالجمع فلكل مجاهد در
وما العبارتين واحد والاختلاف تفنن فاحفظ رجال الجمع بالجمع ان يكون
بر في اللوح المحفوظ ويحتمل ان يجعل تنكير درجة للتكثير فيتحد مع الدرجات في التعد
قوله وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب هذا يقتضي
التفضيل على القاعدين اولي الضرر الا ان يجعل تحسرهم على العجز عن العمل منزلة
العمل بدون الخلل قوله لان فضل اجر بمعنى اعطاه الاجر يقال اجر فلان
ولده على بناء المفعول ونصب الولد اي ما لوا وصار واجرا له قوله كل واحد
منها بدل من اجرا جعل المعطوف على البدل فيكون في حكم المعطوف عليه بدلا قوله

تقدمت عليها نكرة ويستحسن تقديم الحال على ذي الحال النكرة الموصوفة كذا ذكره
المحقق التفتازاني قوله كثر تفضيل المجاهدين وبالغ يعني جعل التكثير وسيلة
المبالغة فيه وتقدير قوله اجمالا وتفصيلا بان اجمل اجمالا ثم فصل تفصيلا ولا
فلم يكرر كلام الاجمال والتفصيل والاجمال في قوله فضل الله المجاهدين باموالهم و
والتفصيل في قوله اجرا عظيما درجات ومغفرة ورحمة وذلك ان يجعل الاجمال
لنفي المساواة والتفصيل التفضيل والتفصيل ولا اجمال بالنسبة الى الثاني كما عرفت منه
فيقول يجري كل في الاجمال والتفصيل قوله وقيل بمعنى ههنا قائلون انهم لم يجعلوا ال
التفصيل مكررا وحاصل حمل الاول على تفضيلهم في منافع الدنيا وجعل الدرجة
بينهما على حقارتها في جنب منافع الاخرة قوله وقيل القاعد في الاول هم الاضر
جمع ضرير كما ان الانبياء جمع نبي وكان في كشاف العيني الاضرار فجعله من زمكانه
جعله في تقديرهم ذو الاضرار اورد عليه ما سبق من اعادة القاعدين بعد
يقتضي كونه مقيدا كما سبق وقد صرح به صاحب هذا التوجيه فقد ناقض نفسه
ونقل المحقق التفتازاني وجوها اربعة لدفع التناقض وما هي الا تكلفات
موجبات للكلفة غير محصلات للالفة وغاية ما يمكن ان يقال ان المراد الافراد
من يمكن معه الاقدام على الجهاد بمشقة والتقييد بغير اولى الضرر الذين يمنع الضرر
عن الجهاد ويعجز عنه ولا يخفى ما في حمل كل من المجاهدين على معنى اخر من التكلف الموجب
للتعسف قوله يحتمل الماضي والمضارع قال المحقق التفتازاني المضارع على حكاية
الحال وقصد الاستحضار وبهذا الاعتبار كان ظالمي انفسهم بمعنى الحال وكانت
الاضافة لفظية يصح وقوعه حالا قوله قالوا اي الملائكة توبيخا لهم في عدم
اقامته دينهم واعلائه يريد جعل الجواب موافقا للسؤال وبظاهره لا يوافقه
وكان مقتضى الظاهر كنا في كذا ولم نكن في شيء واما اذا جعل توبيخا وعبارة
عن انهم لم يكونوا في شيء اذ لم يهاجروا الى رسول الله صار في مقابلته جوابا كنا
عاجزين عن الهجرة ولا تكليف الا بقدر الطاقة لتركهم الواجب اي للعصيان
لا للكفر ولزم التقييد قوله فمأويهم جهنم بالتأييد قوله فقالوا فيم كنتم حال
حال من الملائكة باضمار قد او من الضمير المفعول باضمار قد ولهم قوله او الخبر

او الخبر قالوا والعائد محذوف اما قالوا الاول وقالوا الثالث ولو جعل الخبر قالوا
الثاني لم يحتج الى تقدير العائد فتدبر ولا تتحير وجعل الفا في فاولئك في للعطف و
اشارة الى معنى التعقيب بقوله مستنتجة منها والاولى جعلها في السببية قوله
نكتة وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه نظر لان توبيخ الملا
حين كانت الهجرة واجبة لا يدل على وجوب الهجرة بعد نسخه ويمكن دفعه
بان الهجرة كانت واجبة الى رسول الله عليه السلام ولا يمكن الا اقامة هذا الواجب
في مكة فوبخوا على عدم الهجرة الى ارض يمكن الهجرة منه الى رسول الله عليه السلام فعلم
منه انه لو كان ارض مانع اقامة واجب يجب الهجرة عنها الى ما يمكن فيه تلك الاقا منه
نعم يشكل دلالته على وجوب الهجرة الى ما هو اقوم فيه على ما ذكره الكشاف ولعل
لاشكاله اسقطه قوله استوجبت قال المحقق التفتازاني اي طلبت له الوجوب
ويروى على بناء المفعول هذا وقوله وكان رفيق ابيه ابراهيم لانهم قيس لم يكن
من اولاد ابراهيم وجعل ضمير ابيه الى النبي عليه السلام يوجب نشرا في ضمير ابيه قوله
استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول بمعنى الذين توفيهم الملائكة ظالمي ا
انفسهم اي بعدم الهجرة فانهم خرجوا من الموصول بتقييد الصلة بقوله ظالمي ا
انفسهم واراد بضميره مفعول توفيهم وبذلك تحقق انه لا يصح ان يكون مستثنى
متصلا والمراد بالاشارة اليه اولئك وبه ظهر عدم صحة كونه مستثنى متصلا من
هذه الجملة ولا يخفى ان الضمير الاشارة كضمير الموصول في الحاجة الى التعرض لعدم
الدخول فيه وعدمها فلا وجه للتعرض في احدهما دون الاخر قوله وذكر الو لدان
اريد به المماليك فظاهر يعني لا يتوجه اشكال في ذكره والاشكال المتوجه على تقدير
ان يراد الصبيان اما انه لا فائدة في ذكرها اذ الرجال والنساء يتوهم في شانهم
الوعيد اذ لولا الضعف وعدم الاهتداء لوجب عليهم الهجرة وليس كذلك
الصبيان والجواب عنه بيان فائدة سوى توهم توجه الوعيد واشتغاله
ببيان الفائدة يشعر بان الاشكال الذي قصده ذلك واما انه لو توهم ذكره انهم
ممن يتوجه اليهم الوعيد لولا العجز كالرجال والنساء وذلك التوهم باطل وهو
الذي يفيده كلام الكشاف حيث اجاب بان لزوم العجز للولدان في غاية الظهور

فلا مجال لهذا التوهم ولم يتبين فائدة للذكر بقى ان الولدان داخلون في
الرجال والنسا فلا وجه لذكرهم لانا نقول ذكر والمزيد الاهتمام بهم وعلى تقدير
كون الولدان في قوة ذكر الاولياء وجه ذكره ظاهر فهو الفائدة الجليلة فتأ
مل ولا تغفل **قوله** صفة للمستضعفين اذ لا تو فيت فيه في الكشاف وان
كان فيه حرف التعريف وكانه اسقط لان اللام موصول لا حرف تعريف قال
المحقق السعار ان كلامه يشعر بان اللام في المستضعفين حرف الاسم موصول على ما في
الصفات التي تكون القصد بها الى الحدوث **قوله** وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر
محذوف اى ثنا على انه جزاء في خبر محذوف اذ الخبر هو الجملة وذلك الرفع رفع
يستحقه الفعل المضارع المجرد عن الناصب والجازم لا رفع يستحقه الخبر وينبغي
ان يعلم انه على تقدير المبتدا يجب جعل من موصولة لان الشرط لا يكون جملة
اسمية ويكون يخرج ايضا مرفوعا وان كان تقدير المحقق التفتازاني يشعر بانه
تقدير شرطية ويرد انه لا حاجة الى تقدير المبتدا اذ يصح عطفه على يخرج والا
والاولى ان الرفع بنا على توهم رفع يخرج لان المقام من مظام الموصول
ولكن ان يجعل الرفع بحذف ان فيطابق قراءة النصب نظيره فقالوا ما تشا
فعلت الهو وعلى النصب فهو عطف على مصدر يخرج تبا وبله بمعنى تتحقق منه
الخروج ثم ادراك الموت وقول الشاعر تتمة من قوله ما ترك منزل البني تميم وا
الحق بالحجاز فاستريحا اى يكون اللحوق فالاستراحة وعند الجمهور هذا
مختص بضرورة الشعر **قوله** والاية نزلت في جندب بن حمزة من النبيين وقيل
جندع بن حمزة الليثي وقيل ضمرة بن زنباع الخزاعي وقيل اكثم بن صيفي وقيل
حبيب بن عمرو الخزاعي وفيه انه لما بلغ اصحاب النبي موته في التنعيم قالوا لو
لو لحق بنا لاتم الله اجره فانزل فيه وفي الكشاف مع ذلك انه قال المشركون
ما ادرك هذا ما طلب والتنعيم موضع بمكة كذا في الصحاح **قوله** ونفي الحرج فيه
يدل على جوازه دون وجوبه ويدل على ان الاتمام افضل **قوله** لقول عمر صلوة
السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم قال المحقق التفتازاني لا يستقيم الاعلى
القول بان المراد في الاية قصر الاحوال كالايماء وتخفيف التسبيح لا قصر الاجزاء

الاجزاء بريد نيا في الاية الان يؤول ذكر القصر في الاية بقصر الاحوال وح لا
لا يكون الاية في قصر صلوة السفر بل القصر يثبت بالسنة وفي حصر الصحة على القو ل
المذكور نظر اذ يصح بما اول القصر في الاية لا يقال يصح بنا وبله دون نا وبل
الاية لانا نقول المراد عدم صحة ظاهره **قوله** اول ما فرضت الصلوة فر ضف
ركعتين في الكشاف فرضت ركعتين ركعتين ولا يخفى انه يجب ان يخص منه الصلو
الثلثية **قوله** فان صحا فالاول يؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء ولا يبعد
ان يؤول بانه تام غير قصر في احواله من الطيبي في قول عائشة رضي الله عنها في
سنن النسائي **قوله** والثاني لا ينفي جواز الزيادة ويمكن تاويله بانه اقرب
الصلوة في الاجزاء في السفر واوجب الزيادة في الحضر وتاويل الحديث
بحفظ ظاهر الكتاب هو الصواب نعم يشكل جواز الاتمام في السفر بان لا يعقل
التخيير بين الاخف والاثقل وبانه لو كان الاربع فريضة في السفر لما دار
بركعتين ولو كان الاثنتان لما جاز الزيادة عليه كما لا يجوز على ركعتين الفجر
ويمكن دفع الثاني بانه فلتكن الصلوة في السفر كالقراءة فان القليل والكثير
كلاهما يحسب بالفريضة **قوله** ومن الصلوة صفة محذوف اى شيئا من الصلوة
عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش بنيا درمنه ان
الاختلاف بينهما في البيان للاختلاف في جواز زيادة من في الاثبات حيثه
جوزه الاخفش دون سيبويه والاظهر ان سيبويه يجعل من للتبعيض لان ا
القصر لم يشرع الا في بعض الصلوة وهي الرباعيات **قوله** ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي حيث قصرت صلوتكم الى
لغتنم لفتنتهم اذ لا عداوة فوق ان ينتبهوا القصر صلوتكم وفيه من المبالغة
على المواظبة على الصلوة ما لا يخفى **قوله** تعلق بمفهومه حصر صلوة الى
الخوف الخ قال المحقق التفتازاني قيل هو ابو يوسف ولم نجد ذلك في كتب اللغة
والخلافيات **قوله** وعامة الفقهاء على انه في علم الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة
بعده عامة الفقهاء على ان الحكم متناول لجميع الائمة اما ان التعليم يخص الرسو ل
فلا لان اختصاص التعليم معنى على جعل الخطاب خاصا به ولا اجماع عليه بل يجو ز

ان يكون الخطاب لكل امام من الخائفين والاولى حذف قوله بعده لانه لبيان الائمة
سواء كانوا بعده او في بعد **قوله** اي الصلوة جزما وقالوا المراد بالاسلحة ما
مالا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وعلى تقدير جعل الضمير للطائفة
الاخرى فلا تقييد في الاسلحة فلا ترجح احد التوجيهين بالظهور فليكونوا
اي غير المصلين قال المحقق التفتازاني الامتناع ان يكون الحارسون هم المصلين
حال سجودهم وفيه نظر لانه لا يلزم ان يكون الحراسة حال سجودهم فليكن
بعد الفراغ عن السجود والحق ان اظهار طائفة اخرى يدل على ان الضماير
للطائفة الاولى هذا كلامه وفيه بحث لان ظرفية اذا الجزائية تدل على ان الحراسة
وقت السجود الا ان يؤول باعتبار وقت السجود ممتدا فاظهار طائفة
اخرى معارض به وهو مترجح بالقرب فلا يدل على ان الظاهر للطائفة الاولى
خفاء **قوله** من ورائكم لانهم قدامكم حائلين بينكم وبين العدو ولان الحاقهم بالا
بالامام من ورائه احفظ لصلوة الامام من ان يمر احد من بين يديه ولان الحا
الحارسين يوقفونهم خلف الامام مشبهون لصف الصلوة ومن تشبه بقوم
فهو منهم **قوله** جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي هذا اذا حمل الحذر على الحذر
عن العدو واما لو اريد به الحذر عن الخلل في الصلوة فالمراد ان يأخذوا
من الاسلحة ما يجمع الحذر عن الخلل في الصلوة فوجه الجمع المنع عن اخذ الاسلحة انما
غاية تخل بالصلوة والوصية بان يتركوا بعض الاسلحة كان معهم جنن الحراسة
والله تع اعلم **قوله** وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح وهو ان يأمنوا
من العدو وليغيظ الكافرون بتخييبهم وعكس رجائهم حيث يتوقعون
مغافصتهم من السلاح في وقت الصلوة وعرفهم فيها فشرع الله لهم ما يحفظون
به انفسهم عنهم فهذا من الله عليهم وله الحمد والمنة ولا يبعد ان يفهم العارف
من هذا تمني الشيطان ان يميل من قلبه غرة في صلوة فيميل ميلة واحدة ويخرج
عن درجة العبودية **قوله** وعد للمؤمنين حمل العذاب المهين على جعلهم
مغلوبين خائبين في معاملة المؤمنين دون عذاب جهنم ليلائم الامر بالحذر
الموهم لقوة جانبهم ويكون ذكره معه لدفع ما توهمه ولا يبعد ان يراد بالعذاب

بالعذاب المهين شرع صلوة الخوف فيكون لختم الاية مناسبة شديدة **قوله**
اذا اردتم هذا التفسير على طبق مذهب اماح من انه لا يصلي حال المحاربة يحمل فاذكروا
على مداومة الذكر وقوله او فاذا اردتم تفسير على وجه يطابق مذهب الشافعي
من انه يجب الصلوة حال المحاربة حفظا للوقت واما انه هل يقضي بعد الاطمئنا
فالاقيس انه لا قضاء على ما في المحرر وقوله فاقيموا الصلوة محمولة على اقامة
جنس الصلوة بعد رفع الخوف على التعديل وحفظ الاركان واما على القول
بانه بعد الاطمئنان يقضي فالصلوة محمولة على هذه الصلوة التي اديت
في حال المحاربة **قوله** الزام لهم وتقريع على التواني اقول تقرير لهم على المحا
بان لا يطمعوا من الامر بالجد في الطلب ان الظفر لهم بل لا يهنوا في الطلب
مع توقع الالم بان المهم ليس كالمهم فان لهذا الالم لذات ابدية ولا لهم الالم سرمدية
هذا اذا حمل الرجاء على الطمع اما لو حمل على الخوف فمعناه ان الالم لا ينبغي ان
يمنعكم لان لكم خوفا من الله ينبغي ان يحترز عنه فوق الاحتراز عن الالم وليس لهم
خوف ابلغ يحملهم ان الالم وهم يختارون الالم لاعلاء دينهم الباطل فما لكم والو
قوله نزلت في طعمة يروى بفتح الطاء وكسرها كذا في شرح العلامة التفتازاني
وقيده القاموس بالضم وقال هو صحابي وفي القاموس بنو ظفر محركة بطن من
من الانصار بها وجعل الوثيق يتبشر بمعنى شرع الوثيق يتبشر **قوله** فسألوا ان يجادل
عن صاحبهم اي يجادل قوم اليهود دافعا عن صاحبهم فقالوا ان لم يفعل هلك
وافتضح وكانهم قالوا ان اليهود واتفقوا على شهادة الزور والتمسوا ان يد
عنه شهاداتهم لانهم ذكروا له سرقته وطمعوا ان يحكم له على اليهود ولانه
عليه السلام اجل من ان يتمكن احد من هذا المطمع منه وان يهم به وجم غفير من الاصحاب
لا يليق لهم مثل هذا **قوله** لما عرفك واوحى به اليك نفي كون الرؤية بمعنى
العلم المنصرف الى معنى عرفك ولم ينف كونه من الرؤية بمعنى الابصار لظهور
انتفائه اولانه من الرؤية بمعنى الابصار جعل كناية عن كمال المعرفة ويمكن
جعله من الارادة بمعنى العلم بحذف مفعوله الثاني والثالث اي بما اعلمك الله
حقا وهو وان كان محتاجا الى مزيد حذف لكنه غني عن ارتكاب التجوز

وفيه دليل على انه لم يكن له عليه السلام العمل بالظن كالمجتهد والظن له كالتقليد
للمجتهد وعطف ولا تكن على ما قبله مشكل حله بتقدير القول اي وقلنا ولا تكن
او يجعل معطوفا على الكتاب لكونه منزلا واشار الى ان قوله للخائنين ليس متعلقا
بخصيما بتغيير اللام بالتعليل وتقدير للبراء بعد الخصيم قال العلامة التفتازاني
يروى البراء بالضم كالسؤال لانه عبارة عن البهو داي وهو بمعنى البري لكن
الاصح الفتح على ان المراد به الجميع يقال انا براء لاثنين ولا جمع لكونه في الاصل
مصدرا او ذلك لتعليل الخائنين فيجوز ان يجعل كل ما انتهى قوله وهو اوضح
ان يستحي وطاف منه اشارة الى ان المراد من الاستخفاء من الله الاستحياء منه عبر
عنه بالاستخفاء للمشاكلة والا فلا معنى للذم على عدم الاستخفاء عنه لانه مستحيل
قوله محاميا يحميهم عن عذاب الله قال المحقق التفتازاني لان من وكل الامر اليه
يحافظ عليه ويحامي وام في مثل هذه المواضع اعني اذا وقع بعدها اسم استفهام
مثل ام من يكون اماذا كنتم ام كيف ينفع يكون بمعنى بل لا متصلة ولا منقطعة
ويجوز الحمل على احدهما تبا وبل انتهى قوله يتوب بغيره وقوعه في مقابلته
او يظلم نفسه وتفسيره بما دون الشرك ايضا لمقابلته بالظلم الله وصف الله تع الشر
المشرك به حيث قال ان الشرك لظلم عظيم وتفسيره بالصغيرة لان الاساءة شاع استعم
استعماله في الصغيرة والذلة قوله وفيه حث لطعمة وقومه اوله ولا مثاله على طبق
تفسير ضمير يختانون ولقد احسن حيث لم يقل لطعمة او قومه كما في الكشاف و
تخويف لمن لم يستغفر ولم يتب بحسب المفهوم فانه يفيد ان من لم يستغفر حرم من رحمته و
وابتلي بغضبه ولهذا رحم قوم المستغفرين دون ابتلى طعمة بما ابتلي قوله صغيرة
او ما لا عمد فيه لان الصغيرة المشتبهة بالخطيئة والاثم انسب بالكبيرة لانه من الوهم الذي
هو الكبيرة كانه يكسر الاعمال بالاحباط قوله ووحد الضمير لمكان او ولمن جعل
الضمير للاثم وكانه لما دفعه بقوله بسبب رمي البريء الخ يعني المراد بالاثم ما
ما يتعلق به من قبل البهتان فلا يشكل ان كاسب الخطيئة يحتملها ولا يحتمل الاثم
بمعنى ان الرمي به بريا يعني احتمال البهتان فكيف يترتب عليه احتمال البهتان
وحلت الترتيب باعتبار الوصف بالمبين يعني بهتانا ظاهر الا يمكنه ان يخفى

ان يخفى من الله او وعيد بانه سيبتلي بالبهتان جزاء الفعلة بمثله وللعلامة التفتا زانا
توجيها اخر وهو ان الترتيب باعتبار تغاير المفهوم او التغاير الحاصل في التعظيم
المستفاد من التنكير وهو من قبيل فمن ادركه الضمان فقد ادرك المرعى قوله من بني
ظفر بيان لمآل الضمير والا فهو للذين يختانون انفسهم ان يضلوك عن الحق بان
بالقضاء الاولى ان يضلوك في القضاء ليشمل الاضلال عن القضاء بالحق و
والادخال في القضاء على البريء بغير قوله وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي
تأثيره فيه وطريق القصد انه نزل وجود الهم منزلة العدم لعدم تأثيره وكان
مقتضى الظاهر وما اضلوا الا انفسهم عدل الى المضارع لحكاية الحال والظ
ان قوله وانزل الله جملة حالية بتقدير قد متعلق بنفي الاضلال ونفي الضرر على سبيل
التنازع قوله اذ لا فضل اعظم من النبوة الاولى من الرسالة وبعد يقول لا
لا يرضى بان يكون الفضل العظيم عليه وقوله في زمرة الرسل بل ما لا يحفظ به
الفهم والبيان قوله فقوله الخ متعلق بتفسير النجوى بالتناجي واما على تفسيره
بالمتناجين فلا خفاء في الاستثناء فان بلغت الاستثناء مشكل لانه مثل جاء كثير
من الرجال الا زيدا فانه لا يصح الاستثناء المتصل لعدم الجزم بدخول زيد في الكثير و
ولا المنقطع لعدم الجزم بخروجه عنهم قلنا المراد لا خير في كثير من نجوى واحد منهم
الا نجوى من امر بصدقة او معروف فانه في كثير من نجواه خير لكن يشكل في جعل
النجوى بمعنى التناجي اذ لا معنى لان يقال لا خير في كثير من تناجي كل واحد منهم
الا في امر بصدقة او بمعروف والاولى ان يجعل متعلقا بما اضيف اليه النجوى
بالاستثناء او البدل وان قال المحقق التفتازاني انه لا معنى له فتأمل قوله بني
الكلام على الامر الخ لا يخفى انه تكلف وربما يقال ذلك اشارة الى الامر ولا فرق
بين من يفعل الامر وبين من يأمر وعلى هذا ايضا لا بد من نكتة في اختيار يفعل
ذلك على امر مع اختصاره وكان النكتة الاشارة الى ان الاجر العظيم لانه
فعل لابتغاء المرضاة لا لخصوص الامر والاوجه الخالص عن شائبة التكلف
ان الاية للنهي عن سماع نجواهم والاعراض عنه الاستماع هذا النجوى فانه
خير وكونه خيرا انما يظهر ببيان نفع المأمور لا ببيان نفع الامر لان المراد النجوى

الواصل الى السامع لا الى الآخر **قوله** من بعد ما تبين له الهدى ظهر الحق بان
بالوقوف على المعجزات الاظهر ان المراد بالهدى ما حكم به الرسول وفيه اشارة
الى ان من وقع في مخالفة الرسول لعدم ظهور ما حكم به عليه كالمجتهد المخطئ او من
لم تبلغه السنة فهو خارج عن هذا الوعيد **قوله** وساءت مصيرا جهنم اشار
الى ان ضمير ساءت الى جهنم والمخصوص بالذم محذوف جهنم ولو جعل الضمير
الى التولية ويكون هي المخصوص لم يبعد **قوله** واذا كان اتباع غير سبيلهم
محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع الحق وذلك لان الانسان
لا محالة سالك سبيل فاذا لم يسلك سبيل المؤمنين فقد سلك غير سبيلهم تخصيصه
لمخالفة الاجماع لان مخالفة بعض المسلمين لا اثم عليه فهو مخالفة علماء عصر ما علم
من القيود في كتب الاصول بقي ان الوعيد اذا كان على مخالفة الاجماع فالنظ
ولا تتبع سبيل المؤمنين فلم عدل عنه ويمكن ان يقال فيه اشارة الى ان عدم اتباع
اتباع سبيلهم اعراض عن الخير ووقوع في الشر ولا يقتصر على فوت الخير **قوله**
كرره للتأكيد يعني ذكره مع سبقه حيث قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما فالتأكيد مبالغة
في التحذير عن الكفر وعن اليأس عن الغفران فيما دونه اولان قصة طعمة
دعت الى نزوله ثانيا واما لمجئ شيخ كبير **قوله** واني لم ادنس جملة حالية ويحتمل
العطف على اني لم اشرك واستهجنه المحقق التفتازاني بانه توهم العطف
على اني اعجز الله افوله ويحتمل العطف على اني شيخ منهمك ولا توهم اغيبه
قوله تع ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق هذه الجملة
بمنزلة التعليل لعدم غفران الشرك فالانسب ان يجعل حالا ولكن ان
الفسر البعيد عن الغفران والبعيد عن الوقوع لا فيه من كمال المخالفة للفظ
قوله ان يدعون الا اناثا المراد دعوة بعض المشركين فان بعضا منهم
يدعون غيرها كعيسى وعزير **قوله** وما ذكر ان يسمى مناة تشديد الكرام لبس لها
صروس هذا الغزو وما ذكر اشبهها ما كانه يسمى حلة لشبهه بحلة الثدي **قوله**
او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث في القاموس الاناث ككتاب

الاناث ككتاب جمع انثى والموات كالحجر والشجر والمفهوم منه ان في ليس جمع انثى
وليس الاطلاق لتنزيلها منزلة الاناث بل هو اطلاق لغوي اصلي **قوله** ولعله تع
ذكر بهذا الاسم تنبيها على انهم الخ او توبيخا لهم بانهم يعبدون ما يانفون عنه
ويقتلونه لكمال وقاحته في اعتبارهم مع علاقته للولادة وفي اطلاق الاناث لكو نهم
جمادات لكمال التوبيخ بانهم يعبدون الجماد الذي هو ادنى من الحيوانات العجم ولم
يذكر نكتة التذكير باسم الاناث باعتبار تانيث اسمائها ويمكن ان يجعل النكتة انهم
لا يعبدون ولا اسما كقوله ولا يعبدون الا اسما سميتموها **قوله** بقولهم الملائكة بنات ت
الله كانهم اعتقدوا الملائكة بنات الله لاختفائهم لان الاختفاء هو شان البنات
قوله وهو جمع انثى كرباب وربى كحبلى الشاة اذا ولدت واذا مات ولدها
ايضا والحد سنة النتاج والاحسان والنعمة والحاجة والعقدة المحكمة والجمع رباب
بالضم نادر كذا في القاموس وفيه ان جمع انثى اناث ككتاب ففي قوله كرباب
وربى نظر **قوله** وان يعبدون في النسير الدعاء العبادة لان من عبد شيئا
دعاه لحوائجه ومصالحه هذا وفيه رد عليهم دعواهم ان الاوثان شفعائنا عند الله
نعبد الله بعبادتهم وكان الاولى تفسير الدعاء فيما تقدم **قوله** والمريد الذي لا
لا يتعلق بخير واصل التركيب للملابسة اي العلاقة ان الملساء لا يتعلق بشيء وقبل ان
اطلق عليه المريد لظهور شره كظهور ذقن الامرد وظهور عيدان الشجر المراد
قوله اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على
فرط عداوته للناس ففيه توبيخ على عبادتهم عدوهم الذي عداوته مفر طه
وقال الكشاف اي جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع هذا وجه التو بيخ
انه لم يباشر من اللعنة وقال بعد اللعنة مثل هذا القول فهو في كمال البعد
عن الله تع ولو جعل وقال لا تنفذ بر قد لكان ادخل في التوبيخ اذ يفيد انه
لعن حال هذا القول ولاجل انه عدو الناس فيعبدا انهم يعبدون من دون الله
من لعنة الله عداوته معهم وكما يمكن جعل الوصف بالتعينين الاخرين نعتا
بالجمع بينهما يمكن النعت بالاوصاف الثلاثة وصفا بالجمع بينهما وكانه
دعاه الى تخصيص عطف احدهما على الاخر فهو اشارة الى نكته العطف

لكن جعلها ادلة ثلثة بلا بلا ان يعتبر كل مستقلا ولا يلتفت الا قصد الجمع **قوله**
لثلثة اوجه بل اربعة اوجه الظهار انه اقسم ليضلنهم وعين ما هم فيه في مقام التزام
ولا ضلال **قوله** اى نصيبا قدر لى فال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
وتسعين الى النار وواحد لله هذا فقوله من عبادك حال من نصيبا مفروضا
قدم عليه **قوله** عبادته عما كانت العرب تفعل بالبحاير والسوائب البحر الشق
وشق الاذن ومنه البحيرة ولها تفاسير ذكرها في القاموس لكن في نسخ القاموس
ان السائبة شق اذنها بل فيه انها تترك ولا تترك الا ما لدرك نتاج نتاجا ولانها
ولدت عشرة البطن كلهن اناث او كقعد من الرجل من سفر بعيدا ولا نه تحت
وابنه من مشقة او حرب او كان ينزع من ظهرها فقاده او عظما وكانت
لا تمنع عن ماء ولا كلاء ولا تركب وليس في الصحاح ايضا الا الشق اذن البحيرة
قوله واشارة الى تحريم كل ما احل الظاهر انه تكرير الاشارة اذ الاشارة
الى الكل كانت في قوله لاضلنهم والاشارة هنا لا يقتصر على تحريم الحلال بل
بينا وا تحليل الحرام **قوله** ويندرج فيها ما قيل اى كل ما قيل في تغيير خلق الله
او كل واحد مما ذكره تغيير المعرض المفرين والحام الفحل الذى طال مكثه
عندهم فاذا انتج ولد ولده حمى ولا يركب ظهره ويجره وبره ولا يمنع من
مرعى والوشم غرز الجلد بابرة ونحوها وحشوه بكحل ونحوه والوشر تحديد
المرأة اسنانها او ترقيقها تشبيها بالشواب واللواط العمل بالرجال ما يعمل
بالنساء والسحق مخالطة النساء بالنساء والمراد بنحو ذلك ظهور النساء في زي الر
الرجال وعكسه الطاهر يقال والحمل الخمس الاربع حكاية قول الشيطان وحمله على
ما اتاه فعلا لا يصار اليه الا الصارف وكانه الصارف انه لم يكن حين قال
الشيطان هذا الكلام اللغة العربية فجعله حكاية قوله ايضا يحتاج الى تكلف الحمل
على انه قال ما يفيد هذا المعنى فلا يترجح على الحمل على الاتيان فعلا والله تعالى
اعلم **قوله** باتباعه ما يدعوه اليه الخ هذا مع اتخاذه وليا من دون الله
واما من اتخذه وليا غير منهمك في هذا الاتخاذ من ولاية الله بان يخالفه
ويعرض عما يوسوسه ربح ربحا مثبتا لانه يجازى بمخالفته ما لا يعد ولا يحصى

ما لا يعد ولا يحصى ولا يخلو من الله الا وللكفر فيه ولا يه لو غرتها وللكف وجوده منه
منفعة لو طلبها فاعرف تقييد الولاية بكونها من دون الله **قوله** اذ ضيع رأس
ماله اذ ابتلى نفسه بانتظار انجاز وعده وحصول الامانى الباطلة وهو عذاب
عظيم **قوله** وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسانه او لسانه وما هو
بلسانه او لسانه ينتهى الى الخواطر الفاسدة ويحتمل ان يتصور بصورة
انسان ويلقى الغرور **قوله** وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله اجاز الر
عمله في الظرف المتقدم واستحسنه المتأخرون **قوله** ويجوز ان ينتصب الموصول
هذا احتمال مرجوح لا ابعاد ويحتمل النظم البليغ كيف وقرينة خلاف الرفع معدوم
بل قرينة الرفع منصوبة وهو عطف الجملة الاسمية على الاسمية وحقا اذا كان
مؤكدا لغيره بمعنى المطابق لما في نفس الامر واذا كان حالا عن المصدر بمعنى
كون الوعد مما يوفى به لا محالة اذ الوعيد انشاء لا تجرى فيه المطابقة واللا
مطابقة **قوله** جملة مؤكدة بليغة اى بليغة في التأكيد قال صاحب الكشاف
تأكيد ثالث بليغ ويتجه عليه ان كون الجملة مؤكدة مقتضى للفصل الا ان يقال
انها جملة معترضة بالواو فائدته التأكيد او يقال هو معطوف على محذوف
اى صدق الله ومن اصدق من الله قيلا اى صدق ولا اصدق منه ولك ان تجعلها
مقولا للقول المحذوف اى وقائلين من اصدق من الله قولا فيكون عطفا على خالدين
والاقرب من الكل انها جملة مؤكدة لكونها معطوفة على جملة مؤكدة قبلها **قوله**
ترغيب العباد في تحصيله بل الظاهر لكمال رضائه منهم حيث لا يوعد ولا يؤكد ذلك
التأكيد الا مع ذلك الرضاء وذلك الفوز العظيم ولمثله فليعمل العاملون **قوله**
اى ليس ما وعد الله من الثواب ينال باما نيكم نبه على ان الباء ليس مزيدا في خبر
ليس كما هو الشايع اقول لو جعل الباء زائدة لكان حسنا اى ليس الموعود امانيكم
الموعود امانيكم بل التقوى وما يتبعه امانيكم وانما يعطى ذلك لمن تكون امانيه مجموع
همته ذلك ونبه على ان الخطاب للمسلمين بقوله ايها المسلمين وايده بقوله اولياء
المسلمين الخ ونبه بقوله اى ليس ما وعد الله على ان الضمير للموعود ووجه المحقق
التفتازانى بانه للوعد بمعنى الموعود بطريق الاستخدام ولك ان تجعله للموعود والذى

لتضمنه عامل وعد الله او يجعله لا دخال الجنة والعمل الصالح وهو يتضمن الايمان
اذ لا يكون بدونه بخلاف العكس وما وقر في القلب بمعنى ما اثر او بمعنى ما ثبت في القلب
من الوقار وافتخار المسلمين على اهل الكتاب لعله كان بتوجيههم على الاوائل اهل
الكتاب والا فاهل زمانهم كفار لا اعتداد بهم في مقام الافتخار واما في المشر
المشركين ما ذكره مما وقع في مواضع من القران والاظهر ان يصرف الاماسهم
من قوله لعدهم وبينهم **قوله** ولا يجد لنفسه اذ جاوز موالاة الله الى اما اذا
لم يجاوز ربما يجد وليا ونصيرا حيث يوفقه للتوبة ويتوب عليه بالرحمة **قوله**
فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها الاولى فان احدا لا يتمكن من كلها
وليس مكلفا بها لان المكلف به لا يعمل على الاستمرار بكلها بل ببعضها **قوله** او
من الصالحات وترجيحه على الاول وقوع الحال بجنب صاحبها قال المحقق التفتازاني
هو ليس بسديد من جهة المعنى وهو محقق والاظهر تقديره كائنا لا كائنة لانه حال
من سامتها وفي تبيين العامل بالذكر والانثى توبيخ للمشركين في اهلاكهم اناثهم
وجعلهن محرومات عن الميراث وتذكير وهو مؤمن لتغليب الذكر على الانثى
وتقييد العمل الصالح بحال الايمان وان لا عمل صالحا بدون الايمان لدفع وهم
ان العمل الصالح ينفع الكافر حيث قرن بذكر العمل السوء المضر الكافر والمؤمن
ولو جعل المؤمن منحصرا في المؤمن في الخاتم كما هو مذهب الشافعي المطلبي لم يكن
ريبة في فائدة الحال وتفسير قوله لا اعتداد به دونه فيه لا اعتداد بالعمل
الصالح دون الايمان في البواسه وقوله واذا لم ينقص اشارة الى وجه
تخصيص الثواب بالوصف بعدم التنقيص وعدم وصف العقاب بعدم
الزيادة وتحقيقه انه يذكره بما يعلم بطريق الاولى قال العقاب لان الاذيان
في زيادة العقاب اشد من نقص شيء من الثواب لمن هو في غاية الغنى الكثير
النعم فاذا لم يرض ارحم الراحمين بهذا فكيف يرضى بالاشد وهذا التوجيه
وان كان لا يوافق تفصيلا في الكشاف لكنه اقرب بالقبول فحملنا عليه
اجمال ما في هذا التفسير فلا تعقيبا بالنسبة الى النقيعلة من كلام الكشاف والاختصا
وجهان اخران في الكشاف واقتصر على اخر ما ذكره ولعله احسن في الاقتصار

في الاقتصار ولنا وجه اخر هو ان يكون اقرب من الاعتبار واحرى بالا
بالاختيار وهو ان مقام تهديد الكافر لتغييره عن الشرك يابى عن ان يذكر فيه انه
لا يزاد في عقاب ومقام ترغيب المؤمن بالعمل الصالح والمواظبة على انقياد
امر الله لطلب ان يذكر عدم نقص اجره فجعل المسكوت عنه لاقتضاء المقام
مقصودا بالافادة مفهومة من هولاء الاعلام والله تع اعلم وهو ولي
الالهام **قوله** اخلص نفسه لله نبه على ان الوجه عبر به عن النفس كلها وهو
من الابعاض التي يعبر بها عن الكل ولك ان تجعل اخلاص الوجه عبارة عن اخلاص
التوجه لانه يكون غالبا بالاقبال بالوجه **قوله** وفي ذلك تنبيه على ان ذلك
منتهى ما يفعله القوى البشرية ولا عمل فوق ذلك النوع وان كان مراتبه مها
لا تتناهى وانما كان المنتهى ذلك لان القوى الجسمانية لا تفي بان تفرق بتمام
الى العبادة **قوله** ما تلاعن سائر الاديان فيه توبيخ لليهود حيث لا يميلون
عن دينهم المنسوخ **قوله** اي اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل
عند خليله يريد ان الخلة استعارة تمثيلية اذ الله منزه عن الخلة **قوله** وتنصيصا
على انه الممدوح فانه في ايقاع الفعل على صريح الاسم مزيد اهتمام ليس في ايقاعه
على الضمير على ما بين محله او احترز عن توهم رجوع الضمير الى الملة بتأويل الدين
قوله والجملة استئناف جيء بها للترغيب جعله استئنافا بتقدير سؤال كانه قيل لم
رجح دين من اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاجيب بها لكن الاستئناف بالواو لم يعهد
كما عهد الاعتراض وجعله الكشاف معترضة وكانه لم يرض بكونه المعترضة غير
واقع في اثناء كلام او بين كلامين متصلين ولم يرض بجعله قوله ولله ما في
السموات وما في الارض متصلا بذكر العمال كما يشعر به كلامه فيما بعد ولا يبعد ان
يجعل المراد بالاستئناف ما يقابل العطف فيرتفع الخلاف بينه وبين الكشاف وذكر
الكشاف في تعيين كونها معترضة انها لا يصلح العطف على جملة قبلها مع انه لا يصلح
للعطف لا على من احسن دينا ممن اسلم وجهه لله لعدم الجامع بينهما ولا على الصلة
لعدم صلوحها لها وفيه انه فليكن عطفا على حنيفا او فليكن الواو للحال بتقدير
قد وفائدته الترغيب وتاكيد وجوب اتباع ملته يحصل منه كما يحصل من المعترضة

وان انكره المحقق التفتازاني والازهري كالضرب في الغحط وللتنبيه كما في الصحاح في القاموس
ماء بطريق مكة حفره سليمان عليه السلام وقال المحقق التفتازاني موضع بقرب طائف
ومارذي عن القصد تدل على انه ماخوذ من الخلل حيث سمى الله خليلا في مقام
بيد الخلل القحط ويمكن ان يكون اشتقاق الخليل من الخلل لانه يختار خلل نفسه
لصلاح حال الخلل لكن ما ذكره في جعل ابراهيم خليل الله انسب وللوجه تسميته
ابراهيم وجوه اخر كثير بعضها في التيسير وبعضها في الاحقاق **قوله** اذ سبب نزوله
ان عيينة بن حصين اتى النبي عليه السلام فقال اخبرنا انك حفظت الانثية النصف
الخ اي اخبرنا عن سبب ذلك يدل عليه جوابه عليه السلام كذلك امرت **قوله**
تبيين لكم حكمه لم يبر دان مفعول يفتيكم محذوف وضمير الخطاب منصوب بنزع
الخافض بل ذكر حاصل المعنى اذ الافتاء بيان المبهم للمستفتي على ان للمفعول جزء
معنى الفعل وهو ناصب للمستفتي وقوله يفتيكم مع سبق ايات المبرات اما لحكاية الحال
الحال ولعدم كون الانزال مترتبا على الكتاب **قوله** فانه يكون الافتاء مسندا الى
الله تع واما في القران من قوله يوصيكم الله ونحوه الخ يعني وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى والمراد باعتبارين مختلفين اعتبار الحقيقة والمجاز فان اسناد الافتاء
اما ما يتلى اسناد الى السبب وهو بهذا الاعتبار نظر اغناني زيد وعطاه لان
الله لذكر ما يتلى عليه لانه لا ينبغي ان يقصد ولذا لم يمثل باغناني زيد عطاه و
قال المحقق التفتازاني التنظير باعتبار ان المسند اليه في الحقيقة المعطوف عليه
باعتبار المعطوف لان المعطوف عليه المجرد والتوطئة هذا **قوله** او استيناف معترض
اراد بالاستيناف ابتداء الكلام فلا ينافي كونه معترضا وكونه لتعظيم
المتلو اما بتعظيم المتلو مطلقا او المتلو في هذه القصة بناء على ان ما يتلى يحتمل
العموم والخصوص ولا يتوقف التعظيم على جعل الكتاب عبارة عن اللوح
المحفوظ على خلاف المتبادر بل يحصله بجعله معهودا اشارة الى ما سبق من قوله
ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الاية والاحسن ان يجعل وما يتلى عليكم
في الكتاب خبر مبتدا محذوف اي وهو ما يتلى عليكم اي المعنى به **قوله** ويجوز
ان ينتصب على معنى ويبين لكم فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء اي وسقيتها ماء **قوله**

قوله او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم وفيه ايضا تعظيم ما يتلى
عليكم قال المحقق التفتازاني اقسم بدون الواو وهذا وهو ظاهر وههنا دقيقة وهو انه
لم يقل في بيان التقدير اقسم وما يتلى عليكم لان الواو لا يجتمع مع المتعلق في
الذكر بل يجب حذف متعلقه **قوله** ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن
لاختلاف لفظا ومعنى قال المحقق التفتازاني حيث عطف على الضمير المجرور وصار
المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم وهو غير داخل في الاستفتاء هذا ولو جعل مفعولا
معه لا يدفع الاختلال اللفظي وللاختلال المعنوي وجه اخر وهو ان في قوله
فيهن بمعنى في حقهن وبصير في المعطوف بيانا لمحل الافتاء **قوله** صلة يتلى ان
عطف الموصول على ما قبله ويجوز على هذا ايضا ان يكون بدلا من فيهن صرح به
الكشاف الا ان يقال تركه لضعفه قال المحقق التفتازاني فيه الفصل بين البدل
والمبدل منه وان لم يكن بذكر الاجنبي والابدال من فيهن اي لا غير كما صرح به
الكشاف وفيه بحث لانه يجوز ان يكون صلة يتلى على تقدير نصب ما يتلى في
على تقدير جره ايضا لعظم البيان ما يتلى في يتامى النساء وكونها في السبب مما صرح به
كتب النحو ومثل له بقوله عليه السلام عذبت امراة في هرة اي لهرة **قوله** و
ليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة حتى يلزم منه جواز تزويج غير الاب
والجد الصغيرة وتزويجهما اياها ثيبا كما هو مذهب ابي حنيفة رح **قوله**
هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا
على موضع فيهن هذا اذا عطف على الاصل اما اذا عطف على التابع فعلى موضع
في يتامى النساء وذلك لان الله مجموع في يتامى النساء عين مجموع فيهن فالعطف
على جزء البدل لا يجعله بدلا وفيه بحث لان جعل في يتامى النساء بدلا عن فيهن
في الحقيقة يؤول الى ابدال المجرور من المجرور بتكرير العامل في البدل لان البدل
معرب باعراب سابقه ولا اعراب المجموع الجار والمجرور وما اشتهر ان الجار
والمجرور في محل النصب مسامحة معناه ان المجرور منصوب كلام الكشاف انها عطف
على المجرور من غير تفصيل وللمحقق التفتازاني هنا كلام لم اعرف محصله **قوله**
ترغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا الخ كانوا يرغبون

في نكاحهن ان كن جميلات صالحات للنكاح والا كانوا يعضلوهن طمعا في ميرا
ثهن فانهم كما يعضلون غير الجميلة يعضلون في المحارم الجميلات قوله ويجوز ان ينصب
وان يقوموا الاولى ان يقوموا مبتدأ على مذهب من يجعل ان مع صلته بعد حذف
حرف الجر عنه منصوبا اما في محل مجرور فلا يجوز كونه منصوبا مع تقدير يأمركم
كما نصب امرتك الخير اي بالخير قوله وهو خطاب للائمة الضمير راجع الى الخطاب
كلها في قوله يفتيكم الى هذا قوله وعدلمن انشر الخيرات اشارة الى انه لا حاجة الى اثبات
المقتضى الى الزيادة قوله توقعت منه قال المحقق التفتازاني استعمال الخوف في معنى
التوقع شايع في كلام العرب ولا يخفى انه يصح حمل الخوف على معناه المشهور لا
لان توقع المكروه يوجب الخوف قوله وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر يفسر
المذكور لانه المذكور في مقابلة المحذوف هذا هو المتفق بين نحاة البصرة و
نحن نقول والله تعالى اعلم اذا كان الواقع بعد ان نكرة يصح ان يجعل فعل المذكور
صفة وتقدير كان لان حذف كان بعد حرف الشرط مطرد فالتقدير هنا ان كانت
امرأة خافت من بعلها نشوزا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا وفي
قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره وان كان احد من المشركين ا
ستجارك قوله ان يتصالحا اشارة الى اصل تصالحا بتشديد الصاد ولما
اشير بقوله لا جناح الى ان ما هو يتوهم من الاثم في ما تهب له المرأة ليس بمتحقق
ووجه التوهم انه كالرشوة والراشي والمرتشي ملعونان فلذا نفي الجناح
عنهما ويستفاد منه انه لو خاف الرجل نشوز المرأة ايضا لا جناح عليهما
في الاصلاح ويحتمل ان يجعل هذا الحكم تحت قوله والصلح خير وفي قوله بينهما
اشارة ان الاحب ان يكون التصالح من غير مدخلية ثالث لئلا يطلع الغير على ما
ما بينهما مما يعاب وانتصاب صالحا عن المفعول به مبني على ارادة ان
توقعا بينهما صلحا صالحا خاليا عن الفساد ونصبه على المصدر انما
يتم لو جاء الصلح بمعنى الصلاح الا ان يقال يكفي في جعله مصدرا ان يكون
الصلح فرد الاصلاح قوله بل بيان انه في الخيور قال المحقق التفتازاني
اي الخيرات بمعنى المصدر او الصفة لا على وجه التفضيل هذا قوله ولا مانع

ولا مانع لكونها وجه التفضيل اي من جملة ما هو خير من غيره قوله ولذلك اغتفر
عدم تجانسهما يعني اغتفر عدم مناسبتهما من انه لا بد في الوصل من التناسب لان
الواو اعتراضية لا عاطفة ولك ان تجعلها عاطفة مكتفيا بالتناسب في العزم
كما يظهر من بيانه ولعل الانسب ان تجعل الجملة حالية مشعرة بوجه كون الصلح
خيرا وهو ان الخصومة من مقتضيات شح النفس ومخالفة النفس خير قوله
اقام كونه عالما باعمالهم الخ الاولى جعل كونه عالما بالعمل كناية عن الجزاء لان الكريم
العالم بالجزاء لا يفوته الجزاء قوله لان العدل ان لا يقع ميل البتة لا في المحبة
ولا في المخالطة والمراعاة وذلك في المحبة والمخالطة التي فرعها متعذر
فلا اختصاص لما لا يملك الزوج في المحبة كما ذكره الكشاف ولا حاجة الى ان يجعل
نفي الاستطاعة في تسوية القسم مبالغة في الصعوبة كما ذكره وفي قوله ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اشارة الى ان اسقاط العدل عنهم لعدم استطا
وفيه مبالغة في وجوب المستطاع وعدم جواز ترك شيء منه وقوله عليه السلام
فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يشير الى الزيادة في المحبة ليس من عندي بل هي
من عندك فاذا جعلت التعطف اكثر فلا تؤاخذني به قوله والكتاب جنس
ولم يحمل الكتاب على التورية مع ان الكتاب معرفا باللام علم له لان عموم الوصية ابلغ
في الامر بالاخلاص وحمله على التورية ايضا مساغ لان اليهود اشد خصوم الا
الاسلام ومعهم اكثر مخاطبات الكلام واطلب لذكر وايا كم في هذا المقام وقوله
بان اتقوا الله اشارة الى جعل ان مصدرية فالمعنى بالتقوى المطلوب وفيه ايضا
مزيد تاكيد في التقوى وقوله على ارادة القول اي وقلنا لهم اشارة الى ان و
ان تكفروا معطوف على وصينا لا على اتقوا على ما في الكشاف لان المصدرية
لا تدخل الجملة الشرطية ومضمون هذه الشرطية لا يقبل الوصية ولا يصح عطف الاخبار
على الانشاء قوله ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا حميدا الاظهر ان يجعل
قوله فان لله ما في السموات وما في الارض تمهيدا على التكفير يعني انه قادر
على عقوبتكم بما شاء ولا منجي عن عقوبته فان جميع ما في السموات والارض
له قوله وكان الله غنيا حميدا اشارة الى انه لا يتضرر بكفرهم وانهم يتسمون

عنهم

بكفران النعمة لان الغنى الحميد من يفضل بمنافع غناه الى المحتاجين فهو بغناه
منعم عليهم لا محالة بانواع النعم فكفرهم كفران النعم **قوله** راجع الى قوله لغني الله
كلام بسعته لا يخفى بعد المرجع والاولى انه تتمة الدال على كونه حميدا وقوله فانه
نوكل بكفايتهما معناه فان الله تع صار وكيلا بكفايتهما حيث قال لغني الله
كلاما بسعته ونو كل فعل ماض بمعنى صار وكيلا **قوله** من الاعدام والايجاد وقد
دل قوله ان يشاء يذهبكم على ان مجرد مشيته كافية لاذهابهم لان مراده لا
ينفك عن ارادة فالاولى ان يجعل ذلك اشارة الى المشية فتامل **قوله** كالمجاهد والا
والاظهر ان الاية توبيخ لاهل الكتاب الطالبين ثواب الدنيا بتحريف التورية
واخذ الرشى بان كل ثواب عند الله فلم لا يطلبون ثواب الدنيا منه ويخالفونه
لتحصيله فالتقدير من كان يريد ثواب الدنيا فليطلبه من الله لان عند الله
ثواب الدنيا والاخرة وقال الكشاف والمعنى فعنده ثواب الدنيا والاخرة
له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط ولا يخفى انه تكلف وبعد لا ينسب
الجزاء عن الشرط بل لا بد من تقدير الجزاء وجعل المذكور سببا له اي فقد خسر لان
عند الله ثواب الدنيا والاخرة وطلبهما راجح **قوله** فيعطي كلا ما يريده لعنى
لا مدخل لارادته وللام لارادة الله ووجه دلالة قوله مع من كان يريد حرث
الاخرة نزد له عليه انه لا يحصل له على طبق ارادته بل نزيده كما يريد **قوله** لان
الشهادة بيان الحق اي المراد بالشهادة ذلك ليشمل الاقرار والا فالشهادة
الاخبار بما يتعلق بالغير والاقرار والاخبار بما يتعلق بنفس المخبر **قوله** اي
المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له ويؤيده الثاني قراءة فان
يكن غني او فقير فتامل **قوله** اولى بالغني والفقير والطرلهما والمعنى اوسا
بالغني والفقير نفسه فينبغي ان يرجح الفقير والغني الله على نفسه فترجح الشاهد
الله تع على المشهود له او عليه بطريق الاولى **قوله** والالوجد قال الرضي
الضمير الراجع الى المذكور الذي عطف بعضه على بعض باو يجوز ان يوحد
وان يطابق المتعدد وذلك يدور على القصد تقول جاءني زيدا وعمرو
وذهب او ذهبا ذاهبان الى المسجد ولو تم ما ذكره لا يفيد الا قرينة العدول

العدول عن الطو ولا بد من نكتة هي انه اراد بعمم الاولوية ودفع توهم اختصاص ص
الاولوية واحد كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان الواحد هنا غير متعين
فلا يفيد تخصيص الجنس بواحد على انهما ايضا توهم التخصيص بالواحد بل
وللاية احتمال اخر والله اعلم فيقول رجاء ان يكون من الله تع شهد الله
اي تشهدون بوحدانيته وصفات كماله وحقية احكامه ولو كان مضر الانفسكم و
لو الديكم واقربيكم بان يوجب الشهادة ذهاب حيوة هؤلاء ولتتولهم او غير
ذلك ان كان اي الشاهد غنيا نفر شهادته بغناه او فقيرا شهادة باب دفع
الحاجة عليه فالله اولى بهما من نفسهما فينبغي ان يرجح الله على نفسهما **قوله**
لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل ع فهو اسبق الى النفس من العدول
فالعدول احق بالبيان قال المحقق التفتازاني لما جعل المفعول له عائدا الى المنهي
اعني اتباع الهوى كان المعنى على كراهتهم العدل او ارادتهم العدول لكن لا خفاء
في ان اتباعهم الهوى لم يكن لذلك الا ضرب من التاويل فالاولى ان يجعل عائدا الى
النهي وطلب الترك فينعكس اي انهاكم عن اتباع الهوى ارادة لعدلكم او كراهة
لعدولكم هذا قول الانع العكس يحصل ان تعدلوا علة الترك دون طلبه اي اترك كوا
متابعة الهوى للعدل او كراهة العدول وفيه الغناء عن تقدير الارادة **قوله** بمعنى
وان وليتم قال المحقق التفتازاني عدل الى المعاص لتطهير الواو ويعلم انه على هذه
القراءة نصف مفروق وفي الاول الضيف مفروق فنطهير التعرف **قوله** والكتاب
الاول القران يعني اللام في الكتاب الاول للعهد وفي الثاني للجنس الاستغراقي وليس
للعهد اشارة الى التورية فلا يرد ان الثاني ليس الجنس بل ما عدا القران **قوله**
اي ومن يكفر بشيء من ذلك قال المحقق التفتازاني رحمه الله لان المتعلق بالامور
المتعاطفة بالواو قد يرجع الى كل واحد وقد يرجع الى المجموع والتعويل على القرائن
وههنا قد دلت القرينة على الاول لان الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء
البعض وميل هذا البس من جعل الواو بمعنى او في شيء فليتامل هذا ولا يخفى ان
للحمل على الرجوع الى المجموع مساغ لوصف الضلال بغاية البعد ويستفاد منه
ان الكفر بالبعض كان ضلال متصف ببعد عن القصد بحيث لا يكاد يعود الى

ع ط
اي ان تعدلوا بالمعنى الثاني من العدل من الاخف
البيان بان يقال من العدول هو الاول لان الا
كان في العدل صح



طريقه ويحتمل ان يراد ضلالا بعيدا عن طريق القصد وان يراد ضلالا
بعيدا عن الوقوع **قوله** يعني اليهود امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل الخ
فيه استدراك على الكشاف حيث قال قيل هم اليهود امنوا بالتورية وموسى ثم كفروا
بالانجيل وعيسى فانه لا يصح بما ذكره تكرار الايمان والكفر وقيل هم اليهود امنوا
امنوا بموسى ثم كفروا بالعزير ثم امنوا به او ثم كفروا بعيسى وبالجملة فيه اشكال
قوي وهو ان الذين ازدادوا الكفر بمحمد ليسوا مؤمنين بموسى ثم كافرين بعبادة
العجل ثم مؤمنين بالعود ثم كافرين بعيسى مثلا بل هم اما مؤمنون بموسى
وغيره او كفار ككفرهم بعيسى والانجيل فالصحيح هو التوجيه الثاني ولهذا رجحه
الكشاف وقد جعلوا مضمون الاية استبعاد ايمان هؤلاء وفي فائدته تنبيه
هؤلاء على انه يجب عليهم مزيد التكلف لتحصيل الايمان وتحريض داعيهم الى الايمان
على مزيد السعي في ايمانهم وحفظهم بعد الايمان عن الارتداد ونحن نقول والله
اعلم ان مضمون الاية ان الايمان مع انه هادم للكفر ودافع للعقاب عليه
وموجب لمغفرته والعمل الصالح وان كان موجبا لمغفرة السيئات لكن من
من عقب ايمانه بالكفر ومات عليه لا يغفر الله شيئا من ذنوبه الذي يقتضي الايمان
الايمان والعمل الصالح مغفرته **قوله** مثل ولم يكن الله مريدا ليغفر لهم الظاهر اللام
لام الجحود **قوله** ووضع بشر مكان انذر تهكم بهم عدل عن عبارة الكشاف حيث
قال وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم لان وضع بشر مكان اخبر لا يوجب التهكم بل
بل التعبير عن الانذار بالتبشير يوجبه **قوله** في محل النصب او الرفع على الذم
لما قال المحقق التفتازاني لوجود الفاصل ولا يرتكب بين النعت والمنعوت
بلا ضرورة فتامل ولا يمكن ان يقال ان النعت اذا لم يفد تخصيصا ولا توضيحا
فهو للمدح او الذم والقطع ابلغ فيهما **قوله** ايبتغون عندهم العزة الاستفهام
للتهكم او التعجب او الانكار بمعنى ما كان ينبغي وقوله فان العزة بيان لوجه التهكم او
او التعجب او الانكار **قوله** والقائم مقام فاعله او مفعوله ان اذا سمعتم ويحتمل
ان يجعل القائم مقام الفاعل عليكم ويكون ان مفسرة لان التنزيل في معنى القول
قوله او لان الذين يقاعدون الخائضين في القران من الاحبار كانوا منا

كانوا منافقين فان قلت فهم مثلهم من غير سببية القعود معهم فما وجه ترتب الجزاء
على الشرط قلت المراد المماثلة في جهاد الكفر **قوله** واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم
والخبر فهو معتمد على ما قبله واذا اعتمد على ما قبله انعزل عن العمل والانعزال عن العمل
كما يكون بان يدخل المضارع ولا يعمل يكون بان لا يدخل المضارع **قوله** لانه
كالمصدر في الوقوع على القليل والكثير **قوله** وقرئ بالفتح على التبادل لاضافته
الى مبني في التسهيل ويجوز في الى الاكثر بناء ما اضيف الى مبني من اسم ناقص
الدلالة مالم يشبه تام الدلالة هذا وفسر ناقص الدلالة بمثل غير ودون وبين و
وفسر المشابه بتام الدلالة بل التثنية والجمع والتصغير واحترز به عن مثل ولم
ما انكم تنطقون مبنيا بل جعل منصوبا على انه حال من المستتر في حق في قوله انه
لحق مثل ما انكم تنطقون او صفة للمنافقين والكافرين لا للمنافقين وفي تفسير المنافقين
لبعده ولا للمنافقين فقط وشعر باحدهما بيان الكشاف وكونه وما لا يقتصر على الله
النصب كما يشعر به الكشاف **قوله** وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا
لخسة حظهم الاظهر انه سمى فتحا اشارة الى انه في داخل فتح دار الاسلام بخلاف
ما للكافرين فانه لا فتح لهم في استيلائهم بل سينطق مبنيا ما يا لواو قوله يرع الزوا
قوله لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حين الحكم وهذا يقتضي
ان يقال ولا يجعل الله الا انه عدل الى الماضي مبالغة في الحقيقة وهو كناية عن استيلاء
المسلمين وليس المقصود مجرد نفي استيلائهم **قوله** لانه لا ينبغي ان يكون اذا
عاد الى الايمان قبل مضي العدة اي لا ينبغي ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان
قبل مضي العدة وفيه انه حين الكفر لا سبيل له وفي السبيل بوقوع الفرقة وبعد
وقوع الفرقة لا بد لحدوث العلقة من موجب وهو غير ظاهر الا ان يجعل الرجوع
الى الايمان رجوعا عن الفرقة لكنه مزيد اعتبار لا بد له من دليل **قوله** سبق الكلام فيه
يحتمل ان يكون ماضيا معروفا فاعل السبق وان يكون ماضيا مجهولا من السوق
قوله وقيل المراد بالذكر الصلوة رجح التوجيه السابق رعاية المظاهر
ولان فيه من مزيد وهم والكشاف عكس الامر رعاية لان الكلام كان في الصلوة
وما قبضه به اقتضى وفي الكشاف انه يصح ان يراد بالقلة العدم وترك التقاضي وكانا

وجه تركه ما ذكره المحقق التفتازاني ان توجيه الاستثناء مشكل لكن لا نرى الاستثناء
مشكلا اذ معنى الكلام ولا يذكرون الله الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم هذا
الذكر قوله اى يلازمهم غير ذاكرين مذبذبين يريد غير ذاكرين الله الا قليلا
لكنه فى عبارة الكشاف لا حاجة الى تقدير المستثنى لانه يتم على توجيه جعل القليل
القليل بمعنى العدم قوله والمعنى مرددين بين الايمان والكفر جعل ذلك اشارة
الى الايمان والكفر المفهوم من فحوى الكلام ولك ان تجعله اشارة الى الذكر القليل
اى مضطربين بين الذكر القليل لا لطمئن قلوبهم بذكر الله قوله لا منسوبين
الى المؤمنين ولا الى الكافرين جعل هؤلاء الاول اشارة الى المؤمنين والثانى
والثانى الى الكافرين والبعد الاول للتعظيم والثانى للتحقير وقدر متعلق اسم
النسبة او الصيرورة ولو قدر الوصول لكان انسب لاضطراب بين الفريقين قوله
ونظيره قوله تع ومن لم يجعل الله له نورا يعنى المراد باضلال الله عدم هدايته لا ان يريه
غير طريق الصواب قوله فانه صنيع المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا بهم اراد بذلك
جعل الاية مناسبة لسابقه ولو جعل خطابا بالمنافقين لكان اشد تناسبا قوله
ثلث من كن فيه قال المحقق التفتازانى ثلث مبتداء والجملة بعده صفة له ومن اذا
حدث خبره على حذف المضاف اى خصال من اذا حدث والاحسن ان يجعل ثلث
خبرا مقدما او مبتداء محذوف الخبر وخصال من اذا ... اى فى الوجوه ثلث
اعلم ان من اذا حدث رواية الكشاف والقاضى ترك لفظين منه وهو الموافق لحديث
بحديث اربع من كن فيه وهو حديث متفق عليه قوله بعضها فوق بعض قال
التفتازانى الانسب بعضها اسفل من بعض وما ذكر تفسير الدرج قوله والتحريك
اوجه لانه يجمع على ادراك عدل من عبارة الكشاف والوجه لا يحتاج فيه
الى الحكم بشذوذ جمعه وفيه بحث لان الادراك لا يوجب جعل السكون مرجوحا
لانه يجوز ان يكون من باب الاكتفاء بجمع احدى اللغتين قوله ولن تجد لهم
نصيرا لهم يخرجهم منه الا وما ان يكون المراد ولن تجد لهم نصيرا فى الدنيا لئلا
ليكون فى الاخرة وصعالهم بانهم خسروا الاخرة قوله وانما نفى قبح المصير
بكفرهم الخ فيه ان مرض الكفر لا يزول بعقاب الاخرة نعم هذا الوجه منجه على

فى عقاب المسلم العاصى فالوجه ان يقال الوعيد بالعقاب ليبنى نفيه عن مرض
الكفر والعقاب للتخلد ليصدق وعيده قوله وانما قدم الشكر دفع لما يتوهم ان الا بمانه
مقدم على الشكر وجوده الان من لا يؤمن لا يكون شاكرا وجوابه ان الشكر
مقدم على الايمان وما هو متاخر شكر المنعم المتعين ثم اعلى درجة الشاكر وحو صه
عليه بقوله وكان الله شاكرا بان الشكر ليس فعله مجرد الانجاء عن العذاب
بل هو من افعال الله تعالى فالاتى به متخلق بصفته وعلى الشكر المعين بوصفه
تعليما يعنى من صفاته انه شاكر عليم بمن يشكره فكن شاكرا عليما لمن يشكره حتى
تتم تخلقك بصفته الكريمة فاحفظ هذه الدقيقة فانى ارجو ان يكون من
من الملهمات لا من الوساوس ختم الله به ما انعم على فى تفسير الجزء الخامس كيف
اشكره على نعمه وانا العاجز الذليل فلا اثق الا بكرمه قوله الا جهر من ظلم
بالدعاء على الظالم لا يخفى ان الله لا يحب الدعاء المخفى ايضا على غير الظالم فتخصيص
الجهر لا بدله من داع وكانه اشار اليه بقوله روى ان رجلا اضاف ... وهو
اى الداعى الى ذكر الجهر انه الذى سبب النزول واشكاهم بمعنى رادهم شكوا
واوى على ما فى القاموس ولك ان تجعله الجهر بمعنى الجاهر قوله فيكون الاستثناء
منقطعا لعل الاولى ان يكون التقدير الا جهر من ظلم اى جهر الاجل من ظلم فيكون
الاضافية لادنى ملابسة ويتوافق القراءتان من حيث المعنى واما على ما ذكر
فلا بد من تخصيص نفى المحبة بالجهر بالسوء من القول بما عدا جهر المظلوم ويمكن
ان يقال جهر المظلوم ليس جهرا بالسوء من القول فى التحقيق وان كان جهرا به
من حيث اللفظ والاطلاق والتقييد بالنظر الى التحقيق وبالنظر الى الظاهر فلا
تنافيان ولا يبعد ان يجعل الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الظالم يحب بالسوء من القول
فيكون موافقا بحسب المعنى التوجيه الكشاف حيث قال ويجوز ان يكون من
ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءنى
زيد الا عمرو بمعنى ما جاءنى الا عمرو ومنه لا يعلم من فى السموات والارض الا الله
انتهى ويكاد يستفاد من تخصيص نفى المحبة عن الجهر بالقول السوء انه يحب الجهر بالقول ل
الحسن وما الذى هو احسن من ذكر الله فالله يحب الجهر بذكره الله تع قوله او تفعلوه

سرا فسر الاخفاء بالفعل سرا وعلى هذا الابداء الفعل علانية والظاهر انه يكفي في الاخفاء
الفعل سرا بل لا بد من الفعل سرا وعدم الاخبار بذلك الفعل فالابداء هو الفعل على
علانية او الاخبار بعد الفعل سرا والتسبب بدليل التوطية **قوله** ولذلك رتب
عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا فان قلت انه دليل على محبوبية العفو
وليس مرتبا عليه قلت المراد بترتيب ان الله كان عفوا قديرا ترتيب ما هو
معلول له وهو نائب عنه اذ التقدير فالعفو احب ان الله كان عفوا
قديرا حذف المرتب واقيم عليه مقامه والاولى والله اعلم ان يجعل ان تبدوا
خيرا بمعنى ان تظهروا خيرا في مقابلة الظلم او تفعلوا خيرا سرا في مقابلته
او تعفوا عن سوء فهو الاحب من الانتقام لان الله كان عفوا الكمال ولما
كان احتاج للعصاة حيث يعطيهم الحيوة والنعم في كمال الظهور ولم يذكر
فكانه قال فان الله كان مبدي الخير ومخفيه للاشرار وعفوا قديرا فانتم
اولى بذلك لاخفاء في ان الاقتداء بسنة الله اولى لكن في كوننا اولى بالعفو
محل نظر لان الله تعالى احل من التضرر بالعصيان ونحن نتاذى بالظلم وكون المتاذى
اولى بالعفو ممن لا يتاذى محل نظر ولا يبعد ان يقال لا مشقة في الانتقام
في الانتقام مع كمال القدرة ومع التضعف كمال الكلفة في الانتقام فنحن
مع ضعفنا اولى بالعفو من القدير **قوله** بعد ما رخص له في الانتقام اشار
به الى ان الانتقام رخصة وليس محبوبا والا فلا يكون العفو احب لان ترك
المندوب لا يكون احب وكان وجه ذلك ان المراد بنفي المحبة الكراهة فاستثناء
الجهر افاد انه ليس بمكروه لا انه محبوب وقد صرح بما اشار اليه المحقق التفتازاني
حيث قال وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه بحيث ينافي المحبوب
والاشتراك المحبوب بمعنى المندوب كيف يكون احب وافضل هذا كلامه وفيه
بحث لانه كثيرا ما جعل الشرع بعض الاعمال احب من البعض والاخفاء في ان
العمل بالاحب يوجب ترك المحبوب **قوله** تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
هم الكافرون الواضح في الذين لا موهم لايمان فيهم مخلوص كفرهم والكفر بالله
انكار الوهيته او الشرك به وقوله يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اشارة

اشارة الى طائفة اخرى خلطوا الكفر بما يوهم انه ايمان وكونه اشارة الى طا
اخرى يحتاج الى جعل الواو بمعنى او واليه اشار الكشاف في تفسير قوله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض او باعتبار الموصول واختاره العلامة التفتازاني
وجعل حمل الواو بمعنى او مستغنى عنه لاجله والتفريق بين الله ورسله بان يؤ
بالله ويكفروا برسله كما ذكره القاضي او بان يؤمنوا برسله ويكفروا بالله
كالاشتراك كما من النصارى بعيسى عليه السلام واشركوا بالله وكانه خصه القاضي
بالاول لعدم وجدانه والاولى اعتباره لان بيان حكمه لا يتوقف على وجوده
بل ربما يبين ليتحرز عنه الناس ولا يقعوا فيه وقوله ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا في شان المرتدين والقائلين والا فالطائفة الاولى ما يتخذ
سبيل الكفر الصرف **قوله** اذ الحق لا يختلف اي لا يتعدد وكذا الباطل فا
النقيضان احدهما باطل والاخر حق والايمان وهو النقيض للكفر وهو الحق
والكفر الباطل ولا واسطة بين الحق والباطل **قوله** هم الكاملون في الكفر لا عبر
بايمانهم لاخفاء في ان قوله اولئك هم الكافرون خبره لان غيره مختص بالمرتد
والقائلين والايمان مخصوص بهما بمعنى قوله بايمانهم بايمان فيما بينهم والمراد
بالكفر الكامل الكفر الصرف الذي لا يشوبه شائبة ايمان وكمال القسم الاول
واضح وكمال القسمين الاخرين يستفاد من التسوية بينهما وبين القسم الاول
وانما فسره به لظهور ان المقصود من الحكم عليهم بالكفر انه لا تفاوت بينهم
في الكفر وقال المحقق التفتازاني تفسيره بالكفر الكامل ليفيد الحكم اذ الكفر
المطلق في شانهم ماخوذ في المسند اليه وليصح الحصر هذا فان قلت هل يبقى قد
قسم اخر يخل بالحصر لو لم يعتبر الكمال قلت نعم وهو المؤمن بالله ورسله الكافر
ببعض احكام يوجب الكفر وقيل استفيد الكمال من الحصر المستفاد من تعريف الخبر
وضمير الفصل **قوله** كفرا حقا اي يقينا محققا لم يرد ان حقا بمعنى يقينا
بل الحق بمعنى الثابت اي كفرا ثابتا كما صرح الكشاف الا انه اراد بالثبوت
في العلم كماله المتيقن فلذا فسره بالتيقين بمعنى المتيقن كما اشار اليه بقوله
محققا ويمكن ان يحمل الحق على الاعتقاد المطابق فانه احد معانيه فيكون

قوله اى يقينا تفسير له وقوله محققا بيانا للمراد واشارة الى ان الحق بمعنى المفعول
ليصح كونه صفة للكفر ولا خفاء فى ان كون المنصوب صفة لمصدر محذوف يجرى فى كل
مصدر مؤكد لغيره بعد جملة فيها مشتق نحو زيد قائم حقا وقام زيد حقا ولو جعلته
مثل زيد ابن انه حقا فى تاويل زيد كائن انسانا لا لظهر دخ الكل **قوله** تعالى
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا لم يقل واعتدنا لهم لئلا يعد انهم معذبون لا
لكفرهم فى وقت ما وان اسلموا اخا ان قوله للكافرين يدل على ان العذاب مرتب
على وصف الكفر فاذا انتفى انتفى **قوله** اضدادهم ومقابلوهم قدر خبرا
ولم يحمل الخبر قوله اولئك سوف نؤتيهم ليكون على وتيرة الاية السابقة والاكو
نقدير هم المسلمون ليكون مفيدا بالحصر ويحتمل ان يكون مراده بقوله اضدادهم
ومقابلوهم التنبيه على ان قوله الذين امنوا بالله ورسله بل للذين كفروا بالله ورسله
ولقوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله وقوله ولم يفرقوا بين احد منهم
مقابل لقوله نؤمن ببعض ونكفر ببعض فلا يكون المقصود تقدير الخبر تضعيف
حسنا تهم جعل قوله رحيما متعلقا بقوله سوف نؤتيهم اجورهم والاظهر انه
متعلق بقوله غفورا رحيما عليهم ايضا لان المغفرة كانباء الاطهر من اثار
الرحمة **قوله** فاتنا بكتاب من السماء جملة الى لا يلائم الاحتمال الاول كون التنزيل
التنزيل بل للتدريج والاحتمالات الثانية لا تدل عليها عبارة النظم والاشبه انهم
سالوكتابا تاما وقفوا الايمان بثبوته على كتاب تام سواء كان نزوله
بتدريج او مرة فكانهم قالوا لا نؤمن بك حتى تتم كتابك **قوله** اى ان استكبرت
ما سالوه منك فقد سالوا موسى اما اخره لا يخفى ان سؤال الاكبر فيما مضى لا
لا يترتب على استكباره عليه السلام فالظاهر ان الفاء فى فقد سالوا للسببية والمراد
والتقدير لا تستكبر لانهم قد سالوا موسى اكبر من ذلك **قوله** وهذا السؤال وان كان
من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذاهبهم الى الهوى والهدية وبكسر الطريقة
والسيرة كذا فى القاموس وكون الاخذ بمذهب الفاعل الحقيقى من ملابساته حما
لم يذكر فى كتب المعانى لكنه اعتبره الكشاف ايضا فى هذا المقام وقد يسند فعل البعض
الى الكل بناء على كمال الاتحاد والموافقة بين الكل نحو قومى بهم قتلوا انهم اخى

انهم اخى فيجوز ان يكون المراد بغيرها سالوا جميع اهل الكتاب جعل فعل البعض للجميع
ويمكن ان يكون المراد باهل الكتاب ايضا الجميع فيكون اسناد سالك اهل الكتاب كا
كاسناد سالوا ويمكن ان يكون المراد باهل الكتاب هذا النوع ويكون المراد ببيان
صالح النوع فلا تكلف ولا تجوز لا فى جانب الضمير ولا فى المرجع والله تعالى اعلم
قوله اى اذناه نره جهرة او مجاهرين لا يخفى ان تقدير نره بعيد عن الفهم
والظاهر انه مصدر الارادة فى الحقيقة اما فى لفظه اى اراءة عيانا او من غير
لفظها اى رؤيته عيانا وقوله او مجاهرين اشارة الى توجيه الحالية عن المفعول
ل الاول ولا يخفى انه يحتمل الحالية عن المفعول الثانى اى معاينا على صيغة المفعول
واذا التبس الحال بحث ان يكون بحيث صاحبه كما بين فى محله فتعين كونه حالا عن الم
عن المفعول الثانى والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** نار جاءت من السماء فاهلكتهم يحتمل
هدة ان يكون النار عبارة عن تجلى جعلهم فانية ورفع انانيتهم الحالية بينهم وبين المشا
نشاهدوا ببركة الفناء ما شاهدوا **قوله** والبينات المعجزات الظاهر ان المراد بالبينات
الادلة الدالة على الوهيته ووحدته **قوله** فعفونا عن ذلك واتينا موسى
لا يخفى ان السلطان المبين كان قبل العفو فان الامر بالقتل كان لان قبول القتل كان
توبة لهم لكن الواو لا تقتضى الترتيب والاظهر ان لا يجعل التسلط ذلك التسلط بل
بل تسلطا بعد العفو حيث انقادوا له ولم يتمكنوا بعد ذلك من مخالفته **قوله** بسبب
مل ميثاقهم ليقبلوه فى الكشاف ليتخافوه فلا ينقضوه وظاهر النظم مع العاصى مثا
ويحتمل ان يراد على لسان موسى هذا ما ذهب اليه الكشاف واعاده فكلنا الشعور بالوجه
الاول **قوله** على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا وكونه ميثاقا لوضع اطعنا
موضع نطيع وكونه غليظا لمبالغتهم فى الاطاعة حيث نزلوها منزلة الواقع و
نهم فى الكشاف وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهد
على ان يتمنوا عليه ان يستمروا عليه فاشار العاصى بقوله وهو قولهم مرفوع معه
معطوف على الميثاق وترك قوله ومعاهدتهم لان الاستمرار لا يصح فى دخول
الباب سجدا او يختص بالنهى عن الاعتداء ولو جعل المعاهدة على الاستمرار على
السمع والطاعة مطلقا لا يتجه انه لا يصح فى دخول الباب سجدا **قوله** وما مزيدة

للتاكيد اي لتاكيد المغرد وكذا افاده المحقق التفتازاني مستفيدا من كلام الكشاف
قوله والباء متعلقة بالفعل المحذوف اقول يجوز ان يكون قوله فبما نقضهم
اي بعد اخذ الميثاق الغليظ هم ملتبسون لهذه الاوصاف الذميمة قوله
ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات في الكشاف على ان قوله فبظلم من
من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وكانه ترك القاضي لما فيه
ما ذكره المحقق التفتازاني ان الفاء في قوله فبظلم ح للتكرار لفا فبما نقضهم
عطفا اخذنا منهم ميثاقا غليظا ولو جعل للعطف على فبما نقضهم كما في قولك
بزيد وبحسبه او فبحسبه او ثم بحسبه افتنت لم يحتج الى جعله ولا يخفى ان هذا الابدال بعيد
اما لفظا فلطول الفصل ولكونه من ابدال الجار والمجرور فقط واما معنى
فلدلالته على ان تحريم بعض الطيبات مسبب عن مثل هذه الجرائم فيترتب عليه هذا
يعني لو كان مثل هذه الجرايم موجبا للتحريم لصار موجبا في غيرهم ايضا ومعنى
ابدال الجار والمجرور فقط انه لا يكون الفاء داخلا في البدل ح هو بعيد قوله
فيكون التحريم بسبب النقض عدل من عبارة الكشاف فلا يكون التحريم الا بسبب
النقض لانه يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازاني ان استفادة هذا الحصر مشكل
لان التركيب ح من قبيل بزيد مررت وبعمرو وقد اتفقوا على انه لا يجوز في مثل
قصد التخصيص قوله فيكون من صلة وقولهم وقوله وقولهم مضاف اليه
لصلة وكان الاولى من صلة قولهم بدون الواو فانهم وقوله فلا يعمل في جاز
يفيد ان الجار معمول فالاولى فلا يتعلق به جاره وضمير جاره الى المجرور الاولى
قولهم قوله تع وقتلهم الانبياء بغير حق قيد القتل بغير حق مع ان قتل النبي لا
يكون الا بغير حق اشارة الى انه يجوز القتل بحق ولو كان للنبي كالقصاص
وان لا ينافي منهم موجب قتلهم قوله اوعية للعلوم منغلقة كما فعل اوعية
التفابس كيلا يصيبها ضرر فلا يدخل فيه ما يدعونا اليه لانه حفظ عنه علومنا
او في اكنة هي علومنا وتلك الاكنة منغلقة لئلا يصل الى قلوبنا ما يدعونا
اليه محفظت بالعلوم عما يدعونا اليه ولا يصل ما يقول الا ان القلوب العا
العارية عن العلوم قوله تع فلا يؤمنون الا قليلا كما تحب استثناء القليل في

استثناء القليل من عدم الايمان المتفرع على الطبع على قلوبهم يحب استثناء قليل من
القلوب عن قلوبهم فكان المراد بل طبع الله على اكثرها قوله او ايمانا قليلا ذلك
ان تريد فلا يعبد فون شيئا مما يدعون اليه قليلا قوله وهو معطوف على بكفر ناهم
لانه من اسباب الطبع اي لان الكفر المطلق من اسباب الطبع كالكفر بعيسى معطوف
على سبب وليس من عطف الشيء على نفسه وعلى تقدير اتحاد الكفرين يجوز
ان يكون المعطوف مجموع الكفر وغيره على الكفر فيكون التركيب من قبيل قال الامام
وجميع الناس قوله او على فبما نقضهم الخ اشكال على العطف على قوله فبما
نقضهم انه ذكر الكفر فيما سبق فيلزم التكرار اجاب عنه بان اشار الى الاول بما
بقوله ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه يعني بكفرهم وما يتبعه
على مجموع ما قبله يعني النقض والكفر وقتل الانبياء بغير حق فكانه قال عوقبوا بالجمع
القتل والنقض بالكفر ولضم البهتان وغيره الى الكفر واما الثاني فبقوله ويكون ن
بالنصب عطفا على يعطف اي يجوز ان يكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم
فيكون المذكور في جانب المعطوف غير المذكور في جانب المعطوف عليه قوله
او استبعادا من الله بعد حد او استبعادا من الله بوصفه بالرسالة اشارة الى ان ذمهم
بهذا القول لرسالته ولا يستحق ذلك الذم من يقول ذلك في شان غير الرسول
واراد بذكرهم القبيح ما سبق به قوله وشبه مسند الى الجار والمجرور الا الى الضمير لانه
السابق هو عيسى وهو مشبه به لا مشبه واذا كان المعنى وقع التشبيه لهم فالمراد
ما جعل الشيء مثلا للغير واليه الاشارة بقوله بين عيسى والمقتول واما جعل الا
الامر مشتبها واليه الاشارة بقوله او في الامر يعني القتل قوله صلب الناسوت
الخ كانه تاول هذا البعض رفعه الى السماء قوله ويجوز ان يفسر الشك بالجهل لان
المقابل للعلم الجهل فيشمل الجهل الظن لكن اطلاق الجهل على الظن والشك لم
يوجد في المشهور اذ الجهل في المشهور الجزم الغير المطابق وكون الاتباع الظن
استثناء متصلا ح لتاويله بالظن المتبع قوله فتلا يقينا لا يخفى ان نفي القتل يقينا
يثبت القتل مشكوكا وثبوت القتل مشكوكا يقتضي ثبوت القتل مع الشك فيه
فلذا اول معناه ما علموه يقينا والاظهر ان يقينا تاكيد لغيره كما علموه حقا

ولا يظهر وجه لتركه مع انه مذكور في الكشاف **قوله** لا العطف على ما بر بدلا وجه للفرق
بين العزيز والحكيم في تغيير الاول بالغلبة العامة والثانية بالحكمة الخاصة فكانه اشار
الى التوجيهين المتبنيين على عموم اللفظ وخصوص القصة جملة قسمية وقعت
صفة لاحد يعني انها جملة خبرية متوكدة بالقسمية الانشائية فيصح وقوعها
صفة بلا تاويل بالخبرية والموصوف المقدر مبتداء مقدم الخبر قال المحقق التفتازاني
ولا يبعد ان يقدر الموصوف للظرف مبتدأ فيكون ليؤمنن به في موضع الخبر
قوله بضم النون لان احدا في معنى الجمع وان قدر جمع استغنى من قوله لان احدا
في معنى الجمع الا انه بعثه على تقدير احد شيوع هذا التقدير في المفرغ كذا ذكره
المحقق التفتازاني وفيه بحث لان شيوع هذا التقدير في المستثنى منه واحد
هنا ليس مستثنى منه بل المستثنى منه صفة اي صفة احد على صفة الايمان به ولا يخفى
ان هذه القراءة ترد جعل الضميرين لعيسى وانه يحتمل ان يرجع الضمير الاول
الى عدم كونه مقتولا ومصلوبا **قوله** فبظلم اي ظلم عظيم والعظمة مستفاد
ة من تنكير ظلم **قوله** يعني ما ذكره في غيره وعلى الذين هادوا حرمنا ويحتمل والله
في اعلم ان يراد طيبات الجنة وبلايته واعتدنا للكافرين عذابا اليما
قوله والمقيمين الصلوة نصب على المدح تقديره وامدح المقيمين
الصلوة وح يكون جملة معترضة والواو اعتراضية واقول والله
اعلم والاشبه انه نصب على التوهم لان الباقي مقام لكن المثقلة وضع موضعه
لكن وارجو ان يكون اقرب الى القبول وان تفردت به ولم يتنبه له الفحول
قوله ان جعل يؤمنون الخبر لا وجه لتقييد النصب بذلك الجعل فانه منصوب
على المدح مطلقا وارادة الانبيا بالمقيمين الصلوة ليس لجعل اقامة الصلوة
اداءها بل لجعلها اقامة لها في ما بين الناس وعلى وجه الارض فانهم الذين
اقاموها **قوله** قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه الخ لعدم كون
الايمان بالله في اليوم الآخر مقصودا بالاتية الا انهم كانوا مؤمنين بهما
والمقصود تخريبهم على ما ليس لهم من الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه
جميعا فانهم يؤمنون ببعض الانبياء دون بعض وببعض الكتب دون

دون بعض وفيه نظر لانهم لا يؤمنون بالله لقولهم نحن ابناء الله ويجعل عزير
ابن الله ويجعل عيسى ابن الله الى غير ذلك ولا يؤمنون باليوم الآخر لان لهم عقائد
غير مطابقة في حقه فالاولى ان التاخير للتعميم بعد التخصيص لان ذكر الايمان
بالله واليوم الآخر ذكر الايمان بتمامه لان ذكر اول المبني واخره المحيطين بما
بينهما في قوة ذكر الجميع وقد سبق ذلك في اول البقرة في امنا بالله وباليوم
الآخر **قوله** جواب لاهل الكتاب اقول والله اعلم الانسب الاظهر انه تعليل الا
الراسخين في العلم بما انزل الى محمد لان رسوخ العلم يستلزم معرفة ان الوحي اليه
كالوحي الى سائر الانبياء وقوله في داود حينا وقوله واتينا وقوله رسلا في وجه
وقوله وكلم الله موسى تكليما كلها في حيز التشبيه لوحي عليه عليه السلام وكانه اشار
اليه بقوله وقد فضل الله محمدا اعم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم **قوله**
اي من قبل هذه السورة او اليوم بتكلف كونه قبل هذا اليوم صيغة الماضي
فليس مزيد فائدة في قوله من قبل فالتوجيه الوجيه هو الاول وذلك ان مزيد
هذا الكلام فيدخل فيه ما قصد قبيل هذا الكلام ايضا **قوله** نصب على المدح او با
ارسلنا او على الحال اي من رسلا ورسلا وفيه انه لا وجه للفصل بينه وبين
ذي الحال بقوله وكلم الله موسى تكليما ولا يصح ان يكون حالا من موسى ايضا و
الا لكان معمولا لكلم وارسل معا فتامل وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء ضرورة
لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح يريد ان لا احد يمكنه ادراك جميع
الجزئيات تفصيلا لكثرتها وان الاكثر لا يمكنه ادراك الكليات وفيه انه فليكن الو
البعض بحيث يدرك اي جزئي يرد عليه كما يمكنه دفع القاعدة ويمكن ان يقا
بعثه النبي ضرورة لاختلاف الاهواء فلا يقبل الاحكام الا من ايده الله بالمعجزة
قوله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب الخ فيه ان يعنيهم لا يوهم ان الله لا
لا يشهد حتى يحسن هذا الاستدراك الا ان يقال يعتنهم يوهم انه لا يثبت دعواه
وقوله لكن الله يشهد استدراك باعتبار تضمنه ثبوت دعواه ونحن نقول والله
اعلم انه لما شبه الايحاء اليه بالانبياء او هم التشبيه مزيد ايحاء الى الغير لكونه مشبها به
فاستدرك عنه بان لا ايحاء اليك مرتبة شهادة الله في بما انزل اليك لا ان المنزل اليك

معجز شاهد على انه من عند الله ومزية شهادة الملائكة حيث يأتون لاعانتك في
القتال ظاهرين كما كان في غزوة بدر وهذا اولى مما في الكشاف ان شهادة
الملائكة يعرف باخبار الله به بالكلام المعجز البرى من الكذب قوله والجار والمجرور
المجرور على الاولين او مفعول مطلق على جميع الاحتمال اى انزل الاملتبسا
بعلمه بنبوتك الاظهر بما انزل اليك قوله وفيه تنبيه على انهم يؤدون الى حيث
سألوا علامة واضحة ظاهرة على كل احد حيث كلفوا كتابا منزلا من السماء جملة
والله اثبت الدعوى بشهادة القران وشهادة الملائكة والشهادتان انما تظهران
بالتأمل قوله وعليه يدل ان الكفار يغنى على تقدير او الناس بصدهم واما على
الاول فالظلم بانكار النبوة هو الكفر قوله وخالدين حال مقدرة لان
الدلالة الى الطريق ليس في حال الخلود بل في حال تقدير الخلود ويمكن ان يستغنى
من جعله حالا مقدرة بان الهداية هنا هو الدلالة الموصلة الى جهنم والدلالة
الى الطريق يوصل الى جهنم فهو حال عن المفعول باعتبار الايصال لا باعتبار الدلالة
قوله فامنوا خيرا لكم اى ايمانا خيرا لكم او امنوا امر خيرا لكم جعله من قبيل انتهوا
خيرا لكم في انه حذف عامل المفعول به واجب قياسا على ما صرح به ابن الحاجب
في الكافية والظاهر ان المحذوف فالظاهر ان يقول او ايتوا امرا خيرا لكم والمفهوم
من الكشاف انه يدخل تحت الضابطة بان يقال يجب حذف العامل الذى هو القصد
والاتيان بعد الامر الذى على الحمل على اخر وقوله اى ايمانا خيرا لكم رد بهذا التقدير
بعدم جريانه في انتهوا امرا حسنا قوله ومنعه البصريون الخ قال المحقق السعدى
منعه البصريون لانهم لا يجوزون اضمار كان مع اسمها اقول الناس مجزيون
باعمالهم ان خيرا فخيرا قوله يعنى ان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر الخ ويحتمل
ان يكون المراد وان تكفروا فقد كابرتم عقولكم فان لله ما في السموات والارض
فكيف يتأتى الكفر به مع ظهور دلوهيته لهذا الظهور وان يكون
المراد فانتم وما في ايديكم مملوك له يفعل بكم ما يشاء قوله وهو نعم ما اشتملنا
عليه وما تركنا منه في حمل في اطلاق واحد على ما يعم نظر قوله ولد الغير
رشده على حقيقة المرة وقد تكسر يقال ولد لرشده ومنه ولد لزنية كذا

لزنية كذا في القاموس قوله وقيل للنصارى خاصة وهو اوفق بقوله ولا تقولوا لوا
على الله الا الحق ووجه الموافقة لعموم الخطاب ان قول اليهود ايضا انه ولد الغير
رشده يوجب افتراء على الله وهو ان الله كاذب في تنزيه احد وان الله خلقه
من ماء غير الاب قوله يعنى تنزيه عن المصاحبة والولد قال المحقق السعدى الا الانقطاع ع
في الاستثناء الا الحق اشبه لان التنزيه لا يكون مقولا عليه بل له وفيه لان معنى قال
عليه افترى هذا والاظهر ان المعنى بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق ليس مجرد
تنزيه عن المصاحبة والولد بل يشمل تنزيهه عن الشريك ايضا وقوله وانما المسيح
الاية تنزيه عن الولد والمصاحبة وقوله ولا تقولوا تنزيه عن الشريك عطف
على مفهوم وانما المسيح الاية فانه في قوة ولا تقولوا له ولد وصاحبة وكان القاض ض
جعله عطفا على ولا تقولوا على الله الا الحق نظرا الى الظ والله الموفق قوله
وشهادة قوله في ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
فان قلت لا تشهد الاية على الالهة الثلثة بل على اثنين بشهادة من دون الله فانه
معناه متجاوزين الله في هذا الاخذ وانما يدل على الثلثة لو قيل اتخذونى
وامى الهين مع الله قلت معنى التجاوز الله في هذا الاخذ ان لا يوجد وامى
من الالهين لان لا تتخذانها قوله فانه يكون بعادله مثل حتى يكون كفوا له
وينظر اليه فناء حتى يكون متعهدا له في وقت الفناء ومبقيا النوع بعد
فنائه قوله لا يماثله شىء من ذلك فيتخذه ولدا جعله تتمة لبيان نفى الولد
ولعله نفى للشريك ايضا لانه لو كان له شريك لم يكن له جميع ما في السموات والارض ض
بل كان منقسما وكذا الكفى بالله وكيلا نفى للشريك ايضا فانه اذا كفى لم يحتج الى
الاخر بل لو كان له شريك لم يكف وكيلا لانه ربما يزاحمه في الوكالة شريكه
قوله عطف على المسيح اذ في عطفه على ضمير يكون نوع انحراف على الغرض
اذ الغرض ان المسيح لا يستنكف ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون
ان يكون عبادا لله وفي العطف على الضمير يصير المعنى لن يستنكف المسيح ان يكون
هو ولا فوقه موصوفين بالعبودية فلذا لم يلتفت اليه مع ان اخراد الفعل
والعبد يقتضيه اذ مع العطف على المسيح يحتاج الى تقدير ولا الملائكة المقربون

ان يكونوا عبيدا كما صرح به فان قلت يستغني عن التقدير لو جعلت ان يكونوا
بمعنى ان يكون كل واحد عبد الله قلت فيه ايضا انحراف عن الغرض لعرفته بادنى
توجه فلذا لم يلتفت اليه مع انه ذكره الكشاف ولم ينبه للانحراف **قوله** وجوابه
ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة لا يخفى انه خلاف السوق وكذا الجواب الثاني
واما الجواب الثالث فمبناه على ما هو المذهب من ان خواص البشر مطلقا افضل
من خواص الملك والاظهر في الدفع ان الترقي بنفي استنكاف الملائكة لانهم اقرب
من الاستنكاف لا لفضلهم على البشر بل لانهم لا يرون فيما بينهم عبادا بخلاف
البشر فان في بني نوعهم كثرة العبودية وشاعت الرقبة **قوله** تفصيل
للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام دفع لما يتوهم من عدم مطابقة
المفصل للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون وتوجيه الجواب انه ليس
تفصيلا للمذكور صريحا بل للمجمل المفهوم لان سيحشرهم جميعا يفيد في مقام الو
عيد ان الحشر للجزاء يوم يجري العباد فهو تفصيل لجزاء العباد لا لجزائهم و
للكشاف قدر في المجمل فسيحشرهم والمؤمنون لاقتضاء التفصيل ذلك ولانه
ذكر احد المتقابلين يوجب تذكر الاخرة وقوله او لمجازاتهم الخ اشارة
الى جواب اخر وهو ان حشرهم لمجازاتهم والتفصيل لمجازاتهم لانهم فانه
مجازاتهم بنار الجحيم والتأسف الاليم قال المحقق التفتازاني ان هذا الجواب ليس
بالمستقيم لان دخول اما على الفريقين لا على قسمي الخبر للمستنكفين والمتكبرين
قوله وقيل البرهان الذين الخ وعلى كل تقدير النور هو هداية الله فانه لولاها
لا ينفع مجيء شيء من هذه الامور **قوله** ثواب قدره تخصيص الرحمة بالثواب
عطف الفضل عليه وقوله تع يهديهم اليه في تقدير يهديهم مقربين اليه
او مقربا اياهم اليه فهو حال من الفاعل او المفعول قال المحقق التفتازاني انه
هو حال من صراطا مستقيما ثم قال ليس لقولنا يهديهم طريق الاسلام الا عبادة
كثير معنى فالاوجه ان يجعل صراطا بدلا من اليه هذا وفيه ان لقولنا يهديهم
طريق الاسلام موصلا الى عبادته معنى واضحا ولا وجه لكون صراطا مستقيما
بدلا من الجار والمجرور **قوله** فقال الا كلالة فكيف اصنع في مالي ظن انه

ظن انه لا وارث له ولم يتعلق جد حتى احدث في مرضه بماله ولا يه التصرف فيه
في مرض موته فتدارك انه في اي مصرف وصفه فرد عليه بان له وارثا **قوله** و
ليس له ولد صفة له او حال عن المستكن استدرك على الكشاف حيث قال ومحل
ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال وانما نفاه لان ذا الحال نكرة
لا يصح تأخر الحال عنه وفيه بحث لان امرؤ هنا في موضع العموم كانه قيل اي امرؤ هلك
اي امرئ كان فلا حاجة له الى مخصص في وقوعه ذا الحال واما ما ذكره من انه حال عن
ضمير هلك فرده عليه المحقق التفتازاني بانه قال واما ضمير هلك لكونه مفسرا غير مقصود
ودربا يدعى انه لا ضمير فيه لكونه يرد عليه ان مفسر الفعل يشتمل على ما كان يشتمل
عليه الفعل الا ترى الى قوله تع وان احد من المشركين انه كيف اشتمل استجارك على
المفعول ولا يمكن انكاره كالمستتر **قوله** والواو في وله يحتمل الحال والعطف
اما على الحال او على الصفة والدائر بين الحال والعطف يكاد يتعين للعطف
قوله لانه جعل اخوها عصبة اي جعل الله اخاها عصبة في هذه الاية والاخت
للام لها السدس مسوى بينها وبين اخيها كما مر في اية المواريث ولان الاخت
والاخ من الام قد سبق في بيان الكلالة في اول السورة وانما لم يلتفت اليه لان ما ذ كره
قرينته اقرب **قوله** والولد على ظاهره وليس مخصصا بالابن كما توهمه الكشاف
بناء على ان البنت لا يسقط الاخت وانما يسقطها الابن لان الكلام في تعيين
النصف للاخت لانه اسقطها ولو سلم فنفي اسقاطها عن كونها صاحب فرض و
ايضا الكلام في الكلالة وهي من ليس له ولد اصلا ولا والد فمع فرض البنت لا
يبقى كلالة **قوله** والاية كما لم يدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم يدل على عدم سقوطهم
دفع ما يتجه من انه لم يعلم من الاية انه يسقط الاخوة بالاب وانما يعلم لو قيل ان لم
يكن لها والد ولا ولد فاجاب بانه علم من السنة وكم من حكم فاط على السنة وخلا عنه
الكتاب وانما قال لم يدل على عدم سقوطهم لانه لو دل النظم على عدم سقوطهم لعارض
السنة الكتاب فينبغي ان يقال بنسخ الكتاب واصح الى السنة فقدم الكتاب وفيه نظر لانه كما يعلم بالا نه
من تقييد الحكم بمجرد لم يكن لها ولد ان الاخت لا يسقط بالعم او الام ينبغي ان يعلم انه
لا يسقط بالاب فالجواب المعتمد ما اشار اليه بقوله وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم

في الكلالة فانه لما دل على اعتبار في الكلالة والكلالة ما لا يكون له ولد ولا اب
علم ان المراد بقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد ولا والد قوله الضمير لمن يرث بالاخوة
تثنيته محمول على المعنى وفي الكشاف ان تثنيته باعتبار كون الخبر تثنية وكانه اشار
بالعدول عما ذكره الى ما يقال من انه لا حاجة الى جعل التثنية باعتبار الخبر فان
من يرث بالاخوة تثنية معنى وجمع معنى ويمكن دفعه بانه بنى الامر على مطابقة الخبر
لان اعتبار مطابقة الخبر الذي هو مناط الفائدة اولى من اعتبار مطابقة
المرجع صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل قوله وفائدة الاخبار بالتثنية
التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد لا يقال لا يغني فهم الاثنينية من ضمير التثنية عن الخبر
لانه يفيده ما لا يفيده الضمير ويمكن دفعه ايضا بان تثنية الضمير لمجرد رعاية
المطابقة لا لافادة الاثنينية ولا يحصل الحكم بها بدون جعلها خبرا قوله اصله
وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر والكنى باخوة وبين بقوله رجالا ونساء
لكن بقي من التفصيل رجلا وانثى ورجلين فاعتمد على الاعتبار قال
المحقق التفتازاني اشبه الجمع بين الحقيقة والمجاز وارادة على باب التغليب قوله
اي يبين الله لكم ضلالكم فيه ان المبين صريحا هو الحق والضلال يعلم بالمقايسة فحاصله
الظاهر يبين لكم الحق الا ان يقال بيان الحق واضح وبيان الضلال خفي
فاحتاج الى التنبيه واشارة بقوله وقيل الى ضعفه لان حذف لا قليل بالنسبة
الى حذف المضاف قوله كمن اشترى محررا قيل اي من اشترى من نوى تحريره
وقيل معناه خلص الى اجزاء وانا اقول من اشترى حال كونه محررا والاحرار الا
الشرعي المعاد بين للكون محررا الاشترى ذا رحم محرم فاشتراه مع العتق لا ينفك
العتق عن الشرى

سورة المائدة مائة وثلث وعشرون اية مدنية

قوله الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء وفي الايفاء مبالغة في
الوفاء صرح به المحقق التفتازاني قوله قال الحطيئة في مدح بني انف النا
الناقة وجعل هذا النبز لهم مع ما فيه من الشفاعة مدحا عظيما حيث قال بعده هو

بعد هو البيت قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
قوله ولو قال بدل محاربهم لنغيرهم لكان ابلغ والقباح بالمهملة والنون والجيم
كلزام حبل يشد في اسفل الدلو ثم يشد الى العراقي ليكون عونا لها وللوزم فاذا ال
انقطعت الاوزام امسكها والعرقوتان الخشبتان المعترضتان على الدلو كالصليب
والاوزام هي السيور التي بين اذان الدلو واطراف العراقي والكرب الحبل الذي
يشد في وسط العراقي ثم يثني ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا ينقض الحبل
الكبير ويقال ملأ الدلو الى عقد الكرب لمن يبالغ في ما يلي من الامر كذا ذكره المحقق التفتاز انى
قوله بان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب اي على الندب المشترك
كما ذهب البعض او باستعمال المشترك في معنييه انما اختاره لان فيه مزيد الفائد ة
لكن فيه تاويل اللفظ السابق بحفظ ظاهر اللاحق والمرجح عند العقلاء العكس لئلا
يلزم التاويل قبل الحاجة وكانه لهذا جعل الكشاف الوجه الظاهر ارادة تحليل
الحلال اي اعتقاد حله والعمل على وفقه وتحريم الحرام ولان الظاهر انه مجمل مع
تفصيل احلت لكم ثم المقابلة بين الوجه الاول والثاني باعتبار تخصيص الاول
بالامر بالعقود العباد او تخصيصه بالواجب قوله واضافتها الى الانعام
للبيان المشهور في كتب النحو ان الاضافة للبيان فيما يكون المضاف اليه
من جنس المضاف وفسر الجنس بما يكون بينه وبين المضاف عموم من وجه وجعلوا
اضافة العام المطلق الى خاصه بمعنى اللام وكلام الكشاف هنا على طبق ما ذ كره
يفيد ان تلك الاضافة بمعنى من قوله ومعناه البهيمة من الانعام قال المحقق التفتازا نى
من هذه بيانية بخلاف خاتم من فضة فان من فيها اما ابتدائية او تبعيضية
هذا وفيه نظر لان من فضة يصلح للبيان والمشهور ان المقدر في الاضافة
هو من البيانية مطلقا وقال ايضا قد اشترط في الاضافة بمعنى من كون المضاف
اليه جنس المضاف وهنا الامر بالعكس هذا وقد عرفت انه ليس شيء منهما جنسا للاخر
بمعنى ذكره قوله وهي الازواج الثمانية في القاموس النعم وقد يسكن عينه الا
والابل او هو خاص بالابل جمعه انعام قوله واضافتها الى الانعام للملا بسة
الشبه والاضافة تتقدر باللام او الاضافة للمبالغة في التشبيه فيكون من قبيل لجين

بحين الماء قوله الا محرم ما يتلى عليكم لما كانوا المتلو هو اللفظ الدال على التحريم
ولم يصح الاستثناء من بهيمة الانعام حذف مضافا من ما يتلى عليكم اشار اليه بقوله الا
محرم ما يتلى والاضافة اما بمعنى اللام كمضروب زيدا وبمعنى في اى محرم ما في ما
يتلى عليكم او من فاعل يتلى حتى يصير ما عبارة عن البهيمة اى ما يتلى تحريمه و
الاولى تحريمه وتقدير المحرم اخف من تقدير انه تحريمه على ما في الكشاف
ويحتمل ان يكون المقصد من قول الكشاف ما يتلى انه تحريمه ومن قوله تحريمه تشاه
لما في الاسناد مجازى كما ذكره المحقق التفتازانى انه لا يبعد جعل الاسناد مجازا فلا
يحتاج الى تقدير المضاف لكن هذا الاعتناء لا يختص بالتوجيه الثانى لانه يحتمل
ان يكون الاستثناء ما يتلى على التجوز من اجراء حال المعنى على اللفظ على عكس
التجوز الاول اقدل في الاية ولانه على ان الاصل في بهيمة الانعام الحل والتحريم عا
رض حتى ان ما لم يرد فيه التحريم فهو حلال قوله حال من الضمير في لكم لتقييد الاحا
الاحلال بحال عدم اعتقاد حل الصيد غير ظاهر فلذا جعله الكشاف عبارة
عن الامتناع عن الصيد قال احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد
وانتم محرمون لكن هذا التقييد انما يصح لو جعل بهيمة الانعام عبارة عن الصيود
المشبهة بالانعام اما لو جعلت عبارة عن الانعام فلا معنى لتقييد احلالها بحال
الامتناع عن الصيد في حال الحرمة وتكلف المحقق التفتازانى لدفعه بانه يصح
ان يراد بالانعام ما يشمل الوحش مجازا او تغليبا او دلالة فيصير المعنى احلت
جميع ذلك في حال الامتناع اذ مع عدم الامتناع تحريم البعض هذا وما يشعر به
كلامه من تخصيص الاستثناء بكونه تعسفا غفلة وكان وجه التعسف في الاستثناء
عنده ان الاستثناء بالنحو في القران غير مالوف والاقرب ان يكون فاعل غير
محلى الصيد الشارع ويكون الجمع للتعظيم فكانه قيل احللنا لكم بهيمة الا
الانعام غير محلى الصيد وانتم حرم وما قال المحقق التفتازانى ان فيه بعدا
من جهة ايراد حالين المتداخلين مع حذف صاحبهما اذ لا بد لقوله
وانتم حرم ايضا من صاحب محذوف وهو لكم اى غير محلين لكم وانتم حرم فيه
انه يصح جعل وانتم حرم حالا من فاعل محلى الصيد ولا حاجة الى جعل ذي الحال

ذو الحال ضمير المخاطبا مقدرا الا انه يكفى للجملة الحالية الواو ولا يجب الضمير قوله
ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم لو جعل ما يريد اعم من ذلك لكان ابلغ في و
جوب قبول احكامه ولذا صرح الكشاف بالعموم ولما كان تحريم الصيد للمحرم مما
لا يظهر مصلحة عقبه به تنبيها على انه ليس لاحد ان لا يقبل احكامه الا بعد معر
فتها بل ينبغى ان تنفذ لانه يحكم ما يريد قوله وهى اسم ما اشعر صرح بذكر
الاسم دفعا لما يوهمه الكشاف ولمح معنى الوصفية من كونها صفة والدليل على
انها اسم عدم الوصف بها وعدم اعمالها كذا ذكره المحقق التفتازانى قوله
ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسئ عدل من تفسير الشهر الحرام بشهر الحج على ما فسر
به الكشاف لانه لا اختصاص له بشهر الحج اذ منه المحرم ورجب وليس من شهر
الحج ومن شهر الحج شوال وليس بالشهر الحرام فتفسيره بشهر الحج يقتضى مزيد تكلف ولا
داعى له الا مزيد مناسبة بما قبله وما بعده وانما ذكر الهدى مع انه من الشعائر على
ما ورد النص به تخصيصا بعد التعميم لان منع التحليل فيه اهم لان فيه ضمان حق الفقراء
بخلاف باقى الشعائر ولانه اقرب بان الناس لان فيه اخذ مال بغير على ارباب
الطمع تركه ثم ما قال المحقق التفتازانى لا وجه جعله تخصيصا بعد التعميم لانه لا افضل له
على ما في الشعائر ليس بشئ قوله حديدة السرج وجلد على وزن الفعيلة والعقلة
قطعة محشوة تحت السرج والرجل كذا في القاموس قوله او لحاء سمر هو
كساء قشر الشجر كذا في القاموس قالا وبا او لحاء قوله و نظيره قوله ولا يبدين
زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهى عن ابداء مواقعها قوله
وليست صفة له فيه ان نفى كونه صفة لا يعين لا يوجب تعين كونه حالا لان
امين ايضا صفة لمقدر ولهذا فسره الكشاف بقوم ما قاصدين فليكن يبتغون
ايضا ذلك الموصوف المحذوف وبه صرح المحقق التفتازانى ما يتبادر من كلام
الكشاف ومن كون صفة ولا يمكن دفعه بان يكون صفة لموصوف مقدر
يوجب ان لا يوجد صفة او موصوف حتى يمنع عمله اذ الما الغرض تجويز ان
صفة لموصوفها المقدر لان قولنا زيد الضارب الفاضل منعين فيه
الفاضل لكونه صفة الضارب اذ ليس موصوف مقدر بل دفعه بان

بان الجملة لا يكون صفة لموصوف مقدر لا يكون بعضا مما قبلها من المجرور ومن
اوفي الانا ورا فلا يمكن ههنا ان يكون صفة لمقدر ولا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني
من انه اذا اكتفى للعمل بتقدير الموصوف كان اشتراط الاعتماد لغوا لان اشتراط الا
الاعتماد وبيانه ان الاعتماد على الصاحب يكفي سواء كان موصوفا اوذا
حال او مبتدا قوله والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل قيده المحقق
التفتازاني بقوله في السعة قوله وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجا
رة ورضوانا بزعمهم اذ لا رضوان في الواقع للكفار ولكن ان يجعل فضلا
ايضا بزعمهم بان يحمل على الاثابة الا انه لما صح حمله على ما هو في نفس الامر ولم يحمل
على ما هو في الزعم ويرد على التوجيه السابق اخذا اذا كان امين البيت
الحرام المسلمين فيعرضهم سواء كان امين البيت الحرام اولا فلا وجه لتخصيصهم
بالنهي من الاحلال قوله اذ روى ان الاية نزلت عام القضية اي عام
قضاء العمرة والعبرة لعموم اللفظ فالظاهر ان المراد النهي عن احلال كل من ام
البيت الحرام فيكون الامر بقتل المشركين حيث وجدوا مخصصا للمشركين
عن هذه الاية لانه يقتضي جواز التعرض حين اموا البيت واية انما المشركون
نجس مخصصهم عن هذه الاية باعتبار حرمة المنع عن البيت الحرام ففي الاية
تخصيص لا نسخ وانما سماه الكشاف نسخا لان التخصيص بالمتاخر المتغير المقارن
يسمى نسخا عند الحنفية لكنه ليس مصطلح الشافعية فقوله فالاية منسوخة لا يلايم
مذهبه الا ان يجعل لانه مخصوصة بالمشركين وهو خلاف عموم اللفظ قوله
ولا يلزم من ارادة الاباحة هذا يعني في مقام تحليل المحرم دلالته على الا
الاباحة مطلقا بان يكون الاباحة معناه الحقيقي وكان الاباحة انما
نفاد بصيغة الامر مبالغة في صحة نقل المباح حتى كانه واجب ازالة
لكراهته فعله الناشئة من حرمته ويمكن ان يكون صيغة الامر في الاباحة
على حقيقة اعني الوجوب ويمكن لايجاب اعتقاد الحل فيكون التجوز في الما
في المادة كانه قيل اعتقد واحل الصيد والله تع اعلم لا يجرمنكم ولا يكسبنكم
اشار بقوله لا يحملنكم على حقيقة الكسب المنهي ههنا فان كسب العداوة الاعتداء

العداوة الاعتداء وهو حمله على الاعتداء قوله ومن قرا يجرمنكم بضم الياء جعله
منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين الى حتاج في التعدي
الى النقل بعد مجئ المجرد متعديا الى المفعولين فالاظهر انه نقله من المتعدي
الى المفعولين وفائدة النقل المبالغة كما في وفى واوفى قوله وقرا ابو
عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انه شرط معترض اورد عليه انه لا صد بعد
فتح مكة واجيب بانه للتوبيخ على ان الصد السابق على فتح مكة مما لا يصح ان يكون
وقوعه الا على سبيل الفرض او التقدير ان كانوا صدوكم ولا يخفى ما فيه
من التكلف والظاهر انه على ظاهره واشار الى انه لا ينبغي ان يحرمنكم بغض
شنان قوم ان صدوكم بعد ظهور الاسلام وقوته فيعلم منه النهي عن ذ لكه
باعتبار الصد السابق بطريق الاولى قوله على العفو والاغضاء اشارة
الى حمل البر على العفو كما يقتضيه مزيد مناسبة المقام وقوله ومبالغة الامرد
مجانبة الهوى اشارة الى حمله على العموم الذي هو حقيقة اللفظ فيدخل فيه ما
يقتضيه المقام وصرح بالاحتمالين الكشاف على هذا الترتيب فالاولى او
متابعة الامر والكف في تفسيره ولا تعاونوا على الاثم والعدوان با
بالسعي والانتقام اعتمادا على فهم احتمال العموم من التصريح بالعموم في
مقابل قوله التي يردت من علو او في بئر لا حاجة في قوله او في بئر لانه
داخل في التي يردت من علو وعبارة الكشاف التي يردت من جبل او في
بئر قوله وفيه حيوة مستقرة من ذلك المذكور من الامور يعني المنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وذلك اشارة الى ان المستثنى منه مجموع الا مور
وقوله وقيل مذكور في مقابلته فالجملة ينبغي ان لا يكون شي من المذكورات
اسما لما مات كما يدل عليه قوله فما نص في بيان كل واحد والا لم يصح الاستثناء
والمراد بالحيوة المستقرة ان يضطرب بعد الذبح لا وقت الذبح فانه لا يجب كذا
ذكره المحقق التفتازاني قوله وقيل هو استقسام الجزور فليس معناه طلب
معرفة ما قسم لهم بل طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وكذا ذكر التفسير المذكور عقيب
المعنى الاول وانما لم يفسر المعنى الثاني لانه لا خفاء فيه ويمكن ان يحمل على الثاني

ايضا طلب معرفة ما قسم لهم لان معتقدهم ان ما حكم به الزلام فهو واجب عليهم
فهو الذى قسم لهم واجب عليهم قوله اذا بناول ما حرم عليهم عطف على قوله
لا الاستقسام وقح يدخل فيه الاستقسام وغيره مما ذكر من المحرمات قوله لانه دخول
في علم الغيب الخ وجه انه مخالفة لدين الله لانه يبين في الدين المنهى والوا
جب والمندوب والمباح فانتاب منهى جعله الدين مباحا وواجب جعله
الدين غير واجب وبناء معرفة الوجوب والنهى على هذا الامر وقد بناه
الشرع على الوحى مخالفة للدين قوله انما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة
الاتية في الكشاف من الازمنة الماضية الاتية قوله وقيل اراد يوم نزولها
لعله اراد يوم نزولها وما يتصل به من الازمنة الاتية ولو اريد به حدوث
الناس فلا حاجة الى اعتبار ما يتصل به قوله تع فلا تخشوهم متفرع على ا
ياسهم ووجه التفرع ان ياسهم من عند الله قوله بالهداية والتوفيق الاظهر
ان المراد باكمال الدين وتمام نعمة الاسلام انه تم بتحقق ركنه الخامس الذى هو
الحج حيث فتح مكة وحج المسلمون واتمام نزول الوحى حيث انتهى التنزل وسد
باب نسخ الحكم قوله اخترته لكم دينا اشار الى ان رضيت بمعنى اخترت وتنبيه
تمييز من لكم كانه قيل اخترت لدينكم الاسلام قال المحقق التفتازانى يقال اخترته
صاحبا لكن لم يجر في كتب اللغة الرضا بمعنى الاختيار قوله لا يؤاخذه باكلها
اشارة الى تقدير الجزاء اذ لا جعل فان الله غفور رحيم جزاء يجعله كناية
عن عدم المؤاخذة باكله قوله لما تضمن السؤال معنى القول المفهوم من يسا
لونك ويحتمل جعله حالا اى يسالونك قائلين ماذا احل لكم ومفعول يسالو
نك بحذف المضاف اى يسالونك جواب ماذا احل لكم قوله كانهم لما تلى
عليهم سالوا عما احل لكم هذا بعيد لانه لما بين المحرمات علم ان ما سواه حلال
فلا داعى الى السؤال فالاوجه ان السؤال عما احل لهم من الامور الغير المحرمة
مما له مالك هو غير الاكل اولا مالك فقال الله مجيبا احل لكم الطيبات اى ما
اى ما كسبتم بوجه شرعى خال عن الربوا والظلم وصيد ما علمتم وضيافت
الذين اوتوا الكتاب هذا والله اعلم بالصواب قوله عطف على الطيبات

الطيبات ان جعل ما موصولة لا يتعين للعطف على الطيبات على هذا التقدير
بل يصح ان يكون مبتدا او خبره فكلوا قوله وجملة شرطية ان جعلت شرطا من غير تقدير بر
مضاف بنية عليه بترك التقدير اذ لو قدر المضاف ابقى الخبر خاليا عن ضمير المبتدا
ويحتاج الى تكلف ان ما امسكن من وضع الظ موضع الضمير وبهذا ظهر ضعف
ما ذكره المحقق التفتازانى انه لا حاجة على هذا التقدير الى حذف المضاف وان
نقل عن المص يريد صاحب الكشاف انه قال تقدير المضاف لا يبطل كون ما شر طبة
لان المضاف الى الاسم الحاصل بمعنى الشرطية في حكم المضاف اليه فيقول غلام من
يضرب اضرب كما يقول من يضرب اضرب قوله لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك قال في حق عتبة بن ابى لهب حين غاظه وقد اكله الاسد وفي
الطيبى الحديث موضوع قوله تع اليوم احل لكم الطيبات لم يذكروا وجه التكرار
وتقييده باليوم ولعل التكرار لجمعه مع باقى ما احل لينضبط الكل بسهولة و
يظهر دخول صيد ما علمتم في الطيبات وتقييده باليوم التصريح بان احلال
هذه الامور في يوم اكمال الدين وانه لا يعقبه نسخ قوله وقيل المراد باثباتها
التزامها هذا هو الجواب الراجح وتوجيه الجواب الاول ان التقييد ليس لنفى
الحل عند عدم الشرط لان المفهوم المخالف انما يعتبر اذا لم يكن للتقييد فائدة
اخرى وهناك الفائدة المذكورة قال غير مسافحين مجاهرين بالزنا حمل السفاح ح
على الجهر بالزنا والسفاح للزنا مطلقا يحمله قوله ولا متخذى اخدان على الاسرار ر
بالزنا والاولى حمل الاول على المنع عن الزنا وحمل الثانى على المنع عما يفضى به
عن المخالطة والمصاحبة قوله يريد بالايمان شرايع الاسلام لان الكفر انما
يكون بالمؤمن به لا بالايمان ويمكن ان يراد بالكفر بالايمان الكفر بما يتعلق للوا نع
والامتناع عن مقتضاه فيكون باقيا على معناه وكما يحبط العمل بالكفر يحبط
نفس الايمان ايضا ولا ساب به فكانه اريد بالعمل ما يشمله تغليبا قوله والتنبيه على
من اراد العبادة الخ او تنبيها على ان مريد الصلوة في حكم القائم بها لانه يثاب ب
بارادته كما يثاب بالقيام اليها قوله لان التوجه الى الشئ والقيام قصدا له
اى يستلزم القصد ولا يخفى انه يكفى في التعبير عن القصد بالقيام ان القيام

يستلزم القصد ولا مدخل لكون التوجه مستلزما له في التعبير بالقيام في القصد
الا ان يقال اراد تاكيد استلزام القيام للقصد بان القيام لا ينفك عن التوجه
المستلزم للقصد قوله فيقال عمدا فعلته اي بيانا للجواز ويعلم من هذا ان تجديد
الوضوء للصلوة سنة مؤكدة قوله فقيل مطلق اريد به التقييد يعني يا ايها الذين
امنوا مطلق اريد به المؤمنون المحدثون او الفعل مطلق غير مقيد بحال اريد له
التقييد بحال الحدث وقوله والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين ظاهر في الكل
والعبادة ظاهرة في الاول والمعنى يا ايها المؤمنون المحدثون ولا يرد عليه
ما قيل انه لا دلالة في اللفظ على عموم الاحوال حتى يخص بالبعض كما يرد على من
قال خص ببعض الاحوال مع عموم الخطاب على انه يقال لولا دلالة العبارة على
عموم الاحوال لمن ابن الاشكال اذ لا خفاء في وجوب الوضوء على كل مؤمن
في حال من الاحوال ولعل تقدير الشرط اولى من تقدير الحال بان تقدر اذا قمتم الى
الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
ان كنتم محدثين لانه يلايمه كل الملايمة عطف وان كنتم جنبا فاطهروا عليه قوله
وقيل الامر فيه للندب اورد عليه انه يلزم ان يكون وضوء المحدث مندوبا
ولا يكون تمسك العلماء بوجوب الوضوء بالاية صحيحا واحتمال ان يكون الامر للوجوب
بالنسبة الى المحدث وللندب بالقياس الى غير المحدث مما لا يلتفت اليه لامتناع استعمال
اللفظين في المعنيين معا قوله وهو ضعيف لقوله عليه السلام ولعدم ظهور ناسخ
من الكتاب والسنة المتواترة ولاطباق الجمهور على انه لم ينسخ من المائدة شيء قوله
لم يبق بمعنى التجديد ولا لذكره مزيد فائدة الظاهر ان فاعل لم يبق مزيد فائدة
فاذا كان الى بمعنى مع لم يكن بمعنى التحديد مزيد فائدة فيجب ان يجعل فاعل لم يبق
ضميرا راجعا الى الى لم يبق الى بمعنى التحديد ويكون ولا لذكره مزيد فائدة على
الضمير وعطف لذكره على قوله بمعنى التحديد فيكون من عطف شيئين على معمول
عامل واحد وهذا كثير متفق الصحة ولا يخفى انه اذا كان الى بمعنى مع من
حيث انه يراد باليد بعض اليد فكانه قيل واغسلوا البعض ايديكم مع المرافق و
فتذكر مع المرافق يتعين المغسول بتمامه ويثبت مزيد فائدة على انه جزء المغسول

المغسول فكثيرا ما يغفل عنه فيناسب التاكيد قوله وانما يعلم من خارج ولم
يكن في الاية ولا يرد انه كيف يصح ان لا يكون في الكلام البليغ ما يتعين به الدخول و
او الخروج لان القرينة يجوز ان يكون حين النزول خارج الاية والقرينة المنفية
هنا القرينة في الاية على ان المقصود من الغاية اذا كان مجرد افادة عدم التجاوز
لا تجب قرينة الدخول والخروج قوله نحكم به فولها احتياطا وحكم زفر وجها
اخر بالمتيقن في الايجاب قوله والا لم يكن غاية فيه بحث لان الغاية ربما يعتبر
اخر الحد كما يعتبر اول الحد قوله لقوله فنظرة الى ميسرة لا يصلح دليلا لقوله
والا لم يكن غاية بل هو دليل لافادة الغاية قوله لكن ما لم يتميز الغاية بما
ينادي عن الغاية لانه داخل في اليد فيحتمل ان يكون الغاية اول المرفق و
يحتمل ان يكون اخره قوله الباء مزيدة رجح كونها مزيدة وكانه لم يثبت
عنده الفرق بين مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ورجح لا بد له من بيان فائدة بينه
وبين اغسلوا وجوهكم حتى يظهر ايجاب وغسلوا اغسل تمام الوجه وعدم ايجاب
وامسحوا برؤسكم مسح تمام الراس قوله وذلك لا يقتضي الاستيعاب بل يعم الا
الاستيعاب والتبعيض اي بعضها كان فايما وجد يكون من الواجب فمعنى الاختلاف
في قدر الواجب الاختلاف في قدر لا يتادى بدونه الواجب لانه لا يكون مما
يشتمل عليه فرد الواجب قوله فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا بالمو
بالتيقن اذ الكل يحتمل والبعض اي بعض كان كالمتيقن في انه لا بد منه هو
الاقل وانما اخذ في الايجاب باليقين لان الوجوب والندب لا يثبتان
بالشك ولذا لا ينتفع في اثباتهما الاحاديث الضعيفة فعلى هذا الحكم بالو جوب
للاحتياط محل نظر قوله وهو قريب من الربع فعلى هذا ايجاب الربع ايضا
للاحتياط نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم
او في العطف على محل برؤسكم الباس وفيه ان الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بالاجنبي يبعد العطف على وجوهكم ومعين العطف
على المحل مع تابيد فرادة الجزء ذلك الا ان يعارض ذلك بسوع السنة الناسخة
عن المسح المشتملة على الوعيد على ترك الغسل وفيه نظر وانما قال وقوا الكثر الا ثمة

لانه قال بعضهم بالمسح على ما في الكشاف وقال بعضهم ثبت المسح بالكتاب والغسل
بالسنة **قوله** كقوله في عذاب يوم اليم هذا اذا لم يكن اسنادا لاليم الى الظرف بحور
وكذا في جحر ضب خرب **قوله** وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقصد في صب الماء
ولم ينبه في غيره لانه ليس غسله بالصب بخلافه ففيه مظنة الاسراف وقد اجرى
هذه النكتة صاحب الكشاف في العطف على رؤسكم وجعله تحت المسح لا في جر
الجوار اذ استفادته بجر الجوار لكونه في صورة العطف ضعيف جدا بخلاف
جعله في تحت المسح اذ في تعبير الغسل بالمسح افادة جلية لان هذا الغسل ينبغي ان
يكون بمنزلة المسح في تقليل الماء وكانه عدل عن توجيهه اولا توجيهه بهذا
وحمل قوله وعطف على الممسوح على العطف صورة بجر الجوار كما اوله غيره
هربا عما بلزمه من الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث يراد بالمسح حقيقة المرء وس
والغسل الضعيف للارجل حتى اوله بعض اخوانا او بالعطف على الممسوح الى
العطف صورة والا فحقيقة العطف عطف الجملة على الجملة لوجوب تقديرا
مسحوا بمعنى الغسل لئلا يلزم بانه بين الحقيقة والمجاز فلزمه مع بعد استفادة
التنبيه ح ايضا انه يلزم الجر باضمار الجار وهو ضعيف ولو حمل التعبير عن الغسل
بالمسح على التغليب الاشكال لان التغليب مما لا ينكر ولو لم يكن له بد من ذلك الجمع
فلا بد من الجمع ان يقال الجمع مغتفر مع التغليب **قوله** وفي الفصل بينه وبين
اخويه ايماء على وجوب الترتيب تعلق على بالايماء لتضمنه الدلالة لو كان القصد
من ادخال الارجل تحت المسح ذلك التنبيه المذكور لكان الايماء في غاية الخفاء **قوله**
ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارات اي تكرير الغسل والتيمم
ويعلم منه ان الغسل يغني الصلوة عن الوضوء ويحتمل ان يكون التكرير بهذا وان
يكون لئلا يتوهم نسخ ما سبق به لان السورة اخر ما نزل فلو لم يذكر لتوهم انه
يكفي الوضوء للجنب ولا يجوز له التيمم **قوله** وهو ضعيف لان ان لا يقدر بعد
المزيدة كانه اخذه من عبارة الكافية حيث قال يقدر ان بعد لام كي ولام
الجحود ولكن صرح به في الرضي والكشاف بالتقدير في امثاله مع كونها زائدة
قال في التسهيل يظهر ان وينصب بعد لام الجر الغير الجحودية والمطهرة بالفتح

بالفتح اجود من الكسر وهو الاداوة كذا في الصحاح والاحسن ان يجعل مكفرة
اسم الة ويحتمل اسم الفاعل من التكفير **قوله** والاية مشتملة على سبعة امور بل على ثمان نبنه
ثمان منها الكل الذي هو قولي وقعا وغير المستوعب ثم منها هو مثنى والمتشعبات
لم يقع على وتيرة واحدة اذ الغسل والمسح اجزاء غير المستوعب وكذا المحدود
وغير المحدود والبواقي افراد المنقسم ولك ان تقول في غير المحدود وجه وذا س
والمحدود يد ورجل بالاسلام يحتمل مطلق النعمة وجعل ميثاقه تخصيصا بعد التعميم
لمعان ذكرها او بارادة الاسلام ويكون قوله اذ قلتم سمعنا واطعنا احترازا
عن اسلام المنافقين **قوله** والمنشط والمكره اي النشاط والكراهة وميثاق ليلة
العقبة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلث عشر
من النبوة واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة ابن الصامت
فبايعناه فيها على النساء يعني ما ورد في سورة الممتحنة وبيعة الرضوان ما اشير
اليه بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة **قوله** اي يجازيكم نها
فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم فضلا يقع بعد النفي لفظا او معنى ها
فانقاعه منها يحوج الى جعل عليم بمعنى لا يجهل خفيات الامور ويمكن ان يكون
تخصيص خفيات الامور بالذكر تنبيها ان لها شانا فيما بين الاعمال فليجتهد فيها اهل
العمال ولك ان تريد بذات الصدور جميع الاعمال ووجه التعبير ان العمل انما يفيد به
اذا كان وافيا صدر مخبرا على صدق النية وكمال الاخلاص **قوله** واذا كان
هذا العدل مع الكفار وكذا الجور مع الكفار فما ظنك ما يجور مع المؤمنين و
معنى قوله واذا كان هذا العدل مع الكفار انه اذا كان هذا تاكيد والمبالغة
حيث امر بالعدل بعد النهي عن الجور وعلل الامر بالعدل بانه اقرب الى التقوى ى
من غيره فما ظنك بالعدل مع المؤمنين والانقياد في ذلك يبنى كون الضمير
هو الى العدل المطلق وان قال المحقق التفتازاني ان مبناه على ان ضميرهو الى
العدل مع الكفار ولا يتم اذا كان الضمير لمطلق العدل **قوله** وتكريره هذا الحكم
اي النهي عن الجور والامر بالعدل وافرد الحكم لكمال الامتزاج بين النهي المذكور كور
والامر المذكور حتى كانهما حكم واحد **قوله** انما حذف ثاني مفعولي وعد

يمكن ان يكون المحذوف مفعولا على الظهر ان عمل المؤمن انما هو ما آمن به ويكون
الصالحات مفعول الوعد اي المثوبات الصالحات وقوله فكانه قال وعدهم
هذا القول يريد به ان هذا القول مقول القول الذي تضمنه الوعد وكان الاوضح
ان يقول فكانه قال قال في مقام الوعد هذا القول **قوله** هذا من عادته في
ان يتبع الخ الاولى ترك هذا مع وجوده قوله ان يتبع بدل منه وكان انبه مزيد
وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم مزيد وعيد للكافرين واخزان لهم وقوله والذين
كفروا اما مبتداء والجملة معطوفة على الجملة الاسمية السابقة وكلاهما بيان
الموعود للمؤمنين وهو المغفرة والاجر العظيم والنجاة عن الجحيم لا مجرد قوله
لهم مغفرة واجر عظيم كما يستفاد من كلامه واما عطف على الذين امنوا
والموعود لهم محذوف بسببه اولئك اصحاب الجحيم كانه قال وعد الله الذين
كفروا وكذبوا باياتنا الجحيم **قوله** راد رسول الله عليه السلام بعسفان قاموا
عسفان كعثمان على مرحلتين من مكة قوله تع قاموا بتقدير قد قاموا حال
كان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة لان المسلمون والكفار فصلوا ثم
انصرف المسلمون والكفار من غير حرب **قوله** ندموا الا كانوا اكبوا عليهم
اي ندموا قائلين الا كانوا اكبوا عليهم والا كلمة تندموا وكان الظاهر الا
كنا اكببنا عليهم الا ان ذكر على طريق الغيبة لمناسبة ندموا ومثله كثير وليس المعنى
ندموا على ان لا كانوا اكبوا عليهم لان لا لا يدخل الماضي من غير تكرار والقول
الثالث في بيان سبب النزول لا يلايمه اذ بهم قوم وبينه وبين ما في الكشف
مخالفة **قوله** ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها والنقباء الامراء
يبحثون عن احوال العسكر ويضبط قومه وقوله والكفيل اشارة الى بيان معنى
آخر للنقيب وهو الذي يأمر القوم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهم ح
ملوك في بني اسرائيل يحفظونهم عن الفسق ويأمرونهم باقامة ما امرهم الله
وقوله روي تأييد للاحتمال الاول **قوله** بالنصرة جملوا قوله تع اني معكم
على معنى اني ناصركم ويحتمل ان يكون المراد اني اعلم ما لا تعلمون لا اني
معكم وفيه كمال تأكيد بمجازاة اعمالهم لعدم فوت شيء منها **قوله** ساد مسد

ساد مسد جواب الشرط في الكشاف ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا
ووجه العدول ظاهر وان كان لكلام الكشاف ايضا توجيه فتأمل **قوله** بعد
ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم وكان يتجه عليه ان المعلق هو
الوعد لانه الجزاء واجيب عنه بان في كلام القلب فعدل عنه واشار به الى القلب
في كلامه واجيب عنه بعرف معنى الشرط والتعليق عن الظ المصطلح الى المعنى
اللغوي وجعل الوعد تارة لاكفرن وتارة اني معكم ووجه تأكيد الشرط
تعبير المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد العظيم به وقد اخفى على المحقق العبارات
قوله ضلالا لا شبهة فيه اشارة الى معنى قد والتعبير عن المستقبل بالماضي
بخلاف من كفر قبل ذلك بيان فائدة لتقييد الكفر بقوله ذلك ان من كفر قبل
ذلك فقد ضل سواء السبيل واثبت الكشاف الفائدة بتقييد الضلال بالضلال
العظيم وقد عرفت ان تقييده مستفاد من العبارة بخلاف تقييد الكشاف و
يمكن ان يقال المراد بالضلال الخروج من سبيل كان فيه ومن كفر قبل ذلك لم يخرج
عن سواء السبيل لانه اما ان لم يكن فاعلا شيء من تلك الاعمال او كان فاعلا البعض
دون بعض وعلى التقدير لم يخرج من سواء السبيل **قوله** والمعنى انهم حرفوا
التورية يشعر بان قوله يحرفون بمعنى الماضي عبر عنه بالمستقبل لاستحضار الحال كانه
قيل ماذا فعلوا بعد القساوة فاجيب بانهم حرفوا التورية الخ ونحن نقول لا حاجة
اليه لان من قساوة قلبهم تحريفهم الاستقبالي ايضا وكذا ترك النصيب في الماضي
والمستقبل وكذا النسيان الا انه ذكر التحريف الاستقبالي لان تحريف التورية مدة موته
ابد الخلاف ترك اتباعه ونسيانه فان المعيب ماض قبل نسخ التورية ببعثة
محمد عليه السلام واما ترك الاتباع والنسيان بعد بعثته محمود ان **قوله** والمعنى ان الخيانة
والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم ذلك مستفاد ويجعل ضمير منهم اليهم والى
اسلافهم وجعل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة او الاخبار **قوله** نزلت في
عنهم بعض لما خانوا الله وكان ذلك عادتهم فلا تحزن على خيانتهم اياك ولم عف
ينبك وبين الله واعف عنهم اعرض ولا تؤاخذهم بما آذوك الا تقاتل
معهم الا ما امرك الله وهذا البيان يغني عن النسخ والتأويل البعيد ولا يخفى ان القتال

معهم بامر الله لا ينافي العفو عما فعلوا في شأنه عليه السلام **قوله** احسانا
فضلا لا يخلو عن نقصان اذ لم يقع بعد النفي **قوله** اي واخذنا من الذين
النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم التشبيه مستفاد من ضمير ميثاقهم
الى بني اسرائيل اي الى الذين قالوا انا نصارى او لارادة ميثاق خاص
هو مثل ميثاقهم فان قلت ما الذي دل على صرف الضمير عن الظاهر وصرف
الميثاق عن الاطلاق قلت لعله عدم بيان الميثاق فانه يرشد الى انه لانه من
شأنها ولم يذكر فيهم من العيوب السابقة الاشياء اخص مما ذكر وانهم اقل
ضلالا واخف وبالا قوله وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا
انفسهم الخ يعني اخبار الموصول على العلم ولم يقل ومن نصارى اشارة الى
ان تسميتهم نصارى لدعوى نصرة الله ولا يخفى ان جعل مقصود الآية الاشارة
الى وجه تسميتهم نصارى بعيد مع انه ليس لائقا بالقصد بل الوجه في التعبير مزيد
تعييرهم انهم مع دعوى نصرة الله والميثاق خالفوا الله **قوله** ووحد الكتاب
للجنس اذ الجنس مطلق على الواحد والاثنين والكثير فيصح باهل الكتاب مقام باهل
الكتابين وفيه ان الخطاب للجنس اذ الجنس الا لاهل كتاب اذ ليس واحد
منهما لاهل كتابين فيصح اطلاق اهل الكتاب سواء كان الكتاب اسم جنس ولا
قوله بخبرية الضمير لما يحتويه لا الكثير وجعل الكثير بمعنى كثير منكم مما زيفه المحقق التفتازاني
بانه مخالف للظاهر لفظا ومعنى وما روي عن الحسن ووجه ان الظاهر انه
كالكثير السابق **قوله** طرق السلامة من العذاب او سبيل الله وح السلام
من اسماء الله تع وضع موضع الظاهر ردا على اليهود والنصارى الواصفين
له تع بالنقايص **قوله** من انواع الكفر الى الاسلام اشارة الى وجه جمع
الظلمات وتوحيد النور **قوله** هم الذين قالوا بالاتحاد يريد ان ضمير
الفصل هنا للتأكيد كان لا لحصر المسند اليه في المسند كما يشعر به عبارة الله
الكشاف حيث قال معناه بت القول بان حقيقة الله هو المسيح لا غير لان
هذا مذهب فرقة حكموا بالاتحاد **قوله** وقيل لم يصرح به احد لانهم اصحاب
التثليث والتوحيد ولكن اصح التوحيد منهم لما زعموا ان فيه لاهوتا الخ

لاهوتا لم يصرح به احد لانهم اصحاب الثلث الى اخره وقوله تقتضيه المقتدا بهم
الا وما فيه تقتضي العقائد **قوله** فمن يمنع من قدرته بيان حاصل المعنى لا انه
نملك بمعنى نمنع والجار متعلق به بهذا الاعتبار اذ يملك بمعنى يستطيع اي من يستطيع
حفظ شيء من الله تع **قوله** ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الا
رض جميعا ارادة هلاك مسيح بن مريم في المستقبل صحيح واما هلاك امه في المستقبل فلا بل
ينبغي ان يذكر نفي القدرة عنه في الزمان الماضي على منع هلاك الله في الماضي وتوجيه
الكلام ان الكلام مبني على فرض حيوة الام وح الابلغ ان يشمل من في الارض
على الفرض حتى يجعل شاملا للكل من في الارض من الازل الى الابد **قوله** ازاحة لما
عرض لهم من الشبهة في مرة حيث خلق من غير اب فتوهموا انه ابن الله وجعلوه
الها لما كان ملك السموات والارض وما بينهما ولبيل اخر على نفي الوهية عيسى لانه لو كان
الها لكان ملك السموات والارض وما بينهما له وقوله يخلق ما يشاء بيان ان قدرته او
في عالم الوجود **قوله** تع وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله لا يصح لقول
نحن ابناء الله معنى يمكن جعله مقول جميع الطائفتين اذ قالت النصارى ليس
ليست اليهود على شيء وقالت اليهود ليست النصارى على شيء فالمراد قال كل
من الطائفتين هذه العبارة ضمن في كل عبارة بمعنى ليس في العبارة الاخرى
قوله كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون قائله حميد الارقط حيث قال قدني
من نصر الخبيبين قدي وقد يروى بلفظ التثنية والمراد ح لابن الزبير وابنه
وابو خبيب كنية ابن الزبير والخبيب تصغير خب كفرس هو ضرب من العدو دون
العنق **قوله** او مقربون عنده قرب الاولاد او محبوبون له كالا ولا
وح اجاؤه تفسير له **قوله** فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه
فان قلت فالدليل على نفي ما ادعوه ادنا بهم فينبغي ان يقال فلم تذنبون قلت
اختير تعذبون لانه بمنزلة تذنبون بدليل انكم تعذبون **قوله** فقد عذبكم في الدنيا
بالقتل والاسر والمسخ اكتفى الكشاف بالمسخ وقال المحقق التفتازاني اكتفى به لان غيره
من البلايا مشترك بين الاولياء والعصاة فذكرها لا يتم في الالزام **قوله** كلها
سواء في كونه خلقا وملكا له جعله تتمة نفي مزيتهم على سائر الخلائق ودفع بذلك

كونه نكرة اد نحن نجعله نفيا للابن وتنبيها لنفي كونهم اشباع ابنيه يعني ما زعمهم ابنيه
فهو مملوك كغيره من جنسه قوله اى الذين وحذف لظهوره لا حذف لا الظهور
المحذوف بدون الذكر فالتفاوت بينه وبين ما يقابله تتغاير بسبب الظهور مبين ا
الرسول وفيه انه اذا تعارضت ادلة يبق الظهور ولم يكن المحذوف كالمذكور
فالمحذوف في مثل هذا المذهب نفس الشاسع كل مذهب ممكن قوله او مبين
اى او متعلق بين حال من الضمير فالمراد بالمتعلق اعم من تعلق الجار والمجرور
والاول اولى لاستغنائه عن حذف المتعلق ولذا قدمه والاوجه تعلقه بيسولن
اما بالظرفية او الحالية لانه انسب بما ذكره في تفسير والله على كل شئ قدير فان قلت
يقع بيان الذين لهم ظاهر ما يقع بيان ما كتموا قلت نجاتهم عن وزر خفاء
كتمانهم او ندمهم على الكتمان والتوبة بمشاهدة اعجاز بيان كراهة ان يقولوا
ينبغي ان يقدر الكراهة لانه لا يصح نصبه بتقدير اللام تحاكم لان فاعلهما ليس واحد
قوله حين انطمست اثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه احوج ما يكونون
اليه بمعنى احوج اوقات كينونتهم الى الرسل على طبق اخطب ما يكون الامير قائما
فلا يصح جعله مسند اليهم بل هو ظرف اى كانوا في هذا الوقت فافهم قوله
ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء كان الظاهر ان القول
ولم يبعث في امة من الانبياء ما بعث فيكم وكان لم يقصد بيان ما قصد كما
قصده في قوله فارشدكم وشرفكم بهم بل قصد كلاما مستأنفا للتنبيه على وجه
ايراد الانبياء جمعا منكرا للتكثير لكن لا يخفى عليك ان الكثرة التي افادها بقوله
ولم يبعث الخ كما هو المتبادر ليست صالحة لان يكون مدرجة في قوله
موسى بل المدرج في قوله انما هو التي وقعت الى زمانه قوله حتى قتلوا يحيى الخ
لا يخفى ان هذه الكثرة ليست مقصودة في قول موسى ملوكا وقوله وقيل
لما كانوا مملوكين اشارة الى جعل اسناد الملوك الى جميعهم حقيقة اذ السوق
يدل على الفرق بين الانبياء والملوك حيث قيل في الاول جعل فيكم
انبياء وهنا جعلكم ملوكا قوله من فلق البحر الم يرض بتفضيلهم على العالمين
العالمين احتاج الى تخصيص اما في لفظ ما خصه بالمعجزات واما في العالمين

في العالمين مخصصة بعالمي زمانهم ولكن ان نجعل ما لم تؤت عبارة عن كثرة الانبياء
وكثرة الملوك فكانه قال جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ولم يجعل غيركم كذلك الا انه
صرح بكون الجعل اعطاء من الله تع لاقتضاء المقام ذلك قوله ارض بيت
المقدس سميت بذلك كانه حمل الكشاف سما يا الله لابراهيم مرافقا لولوه حين
رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكانه بيت المقدس قرار الانبيا
عليها ان وجه التسمية بالارض المقدسة والظاهر انه اراد ان تعيين ارض بيت
المقدس لهم لانها كان مقر الانبياء قوله قسمها لكم من الكتاب بمعنى التقدير اذ التقدير
يستلزم القسمة وفي الكتاب قسمها لكم وسماها لكم يحتمل ان يكون الكتابة في التوراة
قوله ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم يقتضي
هذا التقدير لو كان المعقول فيما بعد انها محرمة ولو كان المفعول فانها محرمة عليهم
اربعين سنة فيصح هذا الكلام على اطلاق وسيتبين فيه الاحتمالين قوله ولا ترجعوا
مدبرين خوفا من الجبابرة اى لا تنهزموا ولا ترجعوا عن الارض المقدسة الى
اى جانب كان لان الممنوع عدم الدخول سواء كانوا الى مصر او الى جانب اخر
وقوله وقيل لما سمعوا الخ اشارة الى حمل ولا ترتدوا على الرجوع الى مصر الا الى
لتجويز القرار الى موضع اخر بل لانه علم الله منهم انهم لو ارتدوا لم يتوجهوا
الا الى مصر كما ظهر منهم حين سمعوا حال الجبابرة من النقباء قوله او لا تر ندوا
اشارة الى احتمال التجوز وقوله فتنقلبوا ايضا اما حقيقة او مجاز واما
الخسر على كل تقدير تخسر ثواب الدارين فلذا جزم في تفسيره ولم يتردد والمجاب
في الخسر بمعنى نقصه قوله ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف لا على الجواب
لانه يصير من قبيل لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا للكسائي قوله من جبره
على الامر لان اجزه كالحساس من الاحساس لانه نادر قوله اولا طاقة لا
لا يخفى لانه ليس علة للشرطية بل لعدم الدخول حتى يخرجوا منها فينبغي تعليقه
عليه فان قلت هل سبب لدخول خروجهم او امره تع بالدخول قلت عند وجود
المقتضي والمانع يترتب المعلول على انتفاء المانع قوله اى يخافون الله جعل
المفعول المحذوف الله تع ولكن ان تجعل زوال النعم بقرينة انعم الله عليهما قوله

فعلى هذا الواو لبني اسرائيل وعلى الاول ايضا يحتمل كون الواو لبني اسرائيل لان
كالب ويوشع من النقباء وبنو اسرائيل يخافون نقباءهم كما ان الاداني يخا
يخافون الامراء وقد صح ظهر ان قراءة يخافون بالضم ايضا يحتمل كالب ويوشع
من غير ان يجعل من الاجابة قوله وشهد ان قرئ الذين يخافون بالضم
ترك شهادة انعم الله عليهما وقد اثبتها الكشاف كما راى منعها بما اشار
اليه من تفسير الانعام بالانعام بالايمان بالثبوت اي على الحق لانه يميز كالب
ويوشع عن بني اسرائيل بخلاف تفسيره بالانعام بالايمان انما فسره الكشاف
فانه لا يميزهما عن بني اسرائيل لانه وصف مشترك بين الجميع وانما يميز الر
الرجلين من باب الجبابرة ويجعلهما منهم قال المحقق التفتازاني يكفي في
في الشهادة ان الظاهر من قول انعم الله عليهما انعام الايمان فانه لم يمت
والا فلا قوله وهو صفة ثانية الخ او حال بتقدير قد من رجلان اي
باغتوهم من باغته اي فاجاه والاصحار البروز في الصحراء كذا في القاموس
قوله ولانهم اجسام لا قلوب فيها هذا لا يقتضي المضاغطة في المضيق و
المنع من الاصحار الا ان يقال يراد بالنظر الى هذا التعليل من قوله ادخلوا
عليهم الباب مجرد المباغتة وقوله ويجوز ان يكون علمهما بذلك بيان
وجه اخر لحكمهما بالغلبة ونحن نقول لعلهم حكموا بذلك لان دخول الباب
انقيادا لله حيث قالوا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وانقيادهم
سبب نصره ولطفه قوله نقول دخولهم على التاكيد والتابيد ابدا على ظاهره
في الزمان الممتد الذي لا انقطاع له وما داموا فيها بدل البعض ولا حاجة
الى جعله لتعميم عدم الدخول ازمنة دوامهم فيها قوله قالوا ذلك استهانة
وقولهم انا ههنا قاعدون اما تاكيد لنفي موافقتهم اياهما في الذهاب واما
وعد عدم الارتداد على اعقابهم الى مصر قوله وقيل تقديره اذهب انت
وربك لعينك هذا التقدير بعيد عن الفهم الظاهر على هذا انه من قبيل كل
رجل وضيعته اي اذهب انت مقرون بربك قوله فاله شكوى بثه
وحزنه الى الله يعني ليس لي الا ملك لا نفسي واخي لرد ما امره الله به بل

بل للشكوى حرمت الشكوى وحزنه الى الله ويمكن ان يكون المراد اعتذار عدم
الدخول في ارض لكن ايصاله بالدعاء عليهم بلا بهم الشكوى والبث والحزن قوله
بان تحكم لنا بما نستحقه الخ هذا الوجه مبني على التجوز في الفرق بناء على ان موسى
لم يفارقهم في التيه فلو كان الدعاء بالمبادرة لفارقهم لانه مستجاب الدعوة
وقد حكم الله على موسى وهرون بما يستحقانه وهو ان التيه كان لهما روحا
حكم على بني اسرائيل بما يستحقون فان التيه كان عذابا لهم وقوله او بالتبعيد
مبني على جعل فافرق حقيقة لانه قيل ان موسى وهارون لم يكونا معهم في
في التيه ابد خلودهما ولا يملكونها بسبب عصيانهم والفاء في قوله فانها للتسبيب يعني
خروجهم عن تحت امرك صار سببا للتحريم قوله وكان الغمام يظلهم من الشمس الخ
في الكشاف فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون
قلت كما تنزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعم متظاهرة
ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ليتأدب ولا يقطع عنه معروفه
واقول كان ذلك لاظهار القدرة الكاملة ليكون مزيد حجة على المتمردين
من خوف الجبارين من بعد وعد الله غلبتهم عليهم وتشجيعا لمن قدر الله وقوله وفتح
القرية على ايديهم قوله ان يزوج كل واحد منهما توام الاخر توامة قابيل
اقليما وتوامة هابيل لبوذا قوله ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل وتوجيهه
على التقدير الاخير اي من اجل الحسد صار سببا لقتل الاخ والحسد غالب على
بني اسرائيل كتبنا على بني اسرائيل قوله ظرف لنباء لانه وان كان الخبر المتلو
المسموع لكنه في الاصل مصدر وهذا القدر يكفي لنصب الظرف قوله لانه سخط
حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى احسن ما عنده اقول الامر بالقربان
ليستدل بتقبل القربان على ان ما بلغه آدم وحي من الله وتجب امتثاله خلا بدان
يتقبل قربان هابيل ليعلم ان توامته قابيل له وفي امر آدم لهما بالقربان تنبيه على
ان المقتدي اذا راى في التابع اباء في قبول الحق منه يجب ان لا يجبره
بل يقيم الادلة ويسعى بالرفق في دفع ابائه قوله توعده بالقتل لفرط الحسد له
او لئلا يتزوج توامته قوله ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين يحتمل ان يكون

قوله هذا كناية عن انه لا يمتنع عن حكم الله تو عيده لانه متق فالمتقي يتوقع
الامتثال على الحيوة او كناية عن انه لا يقتله دفعا القتله لانه متقي فقوله
هذا كالتوطئة لقوله لئن بسطت الخ **قوله** لان الدفع لم ينتج بعد في الكشاف
قاله مجاهد وغيره ومعنى قوله وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت
انه اتى بالجملة الاسمية في جواب في جواب القسم للتبري بالكلية ولكن
ان يدرج فيه انه لم يقل لئن قتلتني ما انا فاعل للتبري عن القتل رأسا
لان فيه التبري عن مقدمته فضلا عنه فتأمل **قوله** تعليل للامتناع عن المعا
رضة اشارة الى وجه الفصل ويحتمل ان يكون الفصل لا يهام العطف على مجرد
الجزاء مع ان القصد العطف على المجموع ثم في كونه تعليلا للامتناع عن المعارضة
نظر لانه قد علل بقوله انى اخاف الله رب العالمين والاظهر ان يحمل على الاستئناف
في جواب ماذا يفعل لانه اذا قال امتنع عن المعارضة تردد المخاطب انه ما
ماذا يفعل هل يهرب او يترك التزويج فكان مظنة السؤال فاجاب باني
امتنع عن التزويج الا انه عبر عنه باني اريد ان تبوء بإثمي وهو اثم عدم
امتثال امر تزويج توأمك المنفك اياي واثمك وهو اثم امتناعك عن تزويج توأمي
زجرا له عن المنع وتخويفا له بما يحمل عليه من الاثم وبهذا اندفع حاجة
الحاجة اما تكلف في تحصيل اثم يدل عليه اثمي وتصحيح الضافة مع انه لا
لا تزر وازرة وزر اخرى وعن دفع انه كيف اراد معصية اخيه و
شقاوته بالتكلف فتأمل **قوله** ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت الا وما اراد
ان يحمل مثل اثمي لان المقصود من البيان والتنظير دفع انه كيف ينصرف باثمه
ولا تزر وازرة وزر اخرى ودفع انه لا اثم للقاتل بعد امتناعه من القتل
حتى ينصرف المخاطب به ودفع الاول بتقدير المثل والثاني بفرض بسط
يد القاتل الى المخاطب والحاصل انه يثبت مثل الاثم المفروض للمخاطب و
ويتجه انه هل يثبت اثم القتل المفروض للقاتل المخاطب مع انه لم يثبت له
القتل ويجاب بان ارادة الثبوت لا يقتضي الثبوت والجواب ليس
بصواب اذ المقصود تخويف المخاطب وانذاره على ما هو فيه فلو لم

لم يثبت الاثم فما الفائدة في بيان الارادة ولهذا اعدل عن هذا التوجيه وقيل
المراد باثمي العزم على قتل المخاطب لظن انه يصد القتل اذ الاثم الذي يحمل
على المخاطب في القيام اذ لم يكن له ثواب يؤخذ منه في مقابلة جنايته **قوله**
ونحوه المستبان اي المستبان في ظاهر التشبيه في الحديث ايضا مبني على فرض
الاثم لغير البادي بما يقول اذ لا اثم ولا يبعد لانه دافع ولا اثم للدافع لكن
الكشاف ادعى انه له انما الا انه معفو منحط عنه ومنعه ظاهر فكانه لهذا لم يلتفت
اليه واعتبر الفرض والتقدير واشكل على المحقق التفتازاني توجيه الحديث
لانه لا يمكن تقدير الاثم كما في الاية لانه ذكر الجميع بلفظ واحد الا ان يراد باثم
ما قالاه نفس الاثم ومثله فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وليس مشكلا لان
المراد باثم ما قالاه اثم يحصل بما قالا والاثم الحاصل بما قالا اثم ما قاله
البادي ومثل اثم الدافع بما قال على تقدير فرض الاثم في التشبيه بالحديث
في مجرد ان المقصود بالحمل على البادي ليس اثم الدافع بل مثله وذلك لم
المحقق عدل عن هذا التوجيه وقال الاظهر ان يقال لما قال الدافع اثم ذو
وجهين جهة السبب وهو بهذا الاعتبار ساقط وجهة الحمل وهو على البادي
ولا يخفى ان ما هو من جهة الحمل ليس اثم ما قال بل مثل اثمه المفروض **قوله** وكلاهما
في موضع الحال يعني مجموعهما لا كل واحد الا يرى ان التقدير ملتبسا باثمي
واثمك لا ملتبسا باثمي وملتبسا باثمك حتى يكون كل منهما في موضع الحال ناشيا
عنه على ان جعل المعطوفة على الحال حالا مسامحة وان كان في حكمها **قوله**
وقرئ فطاوعت المطاوعة الانقياد وقبول الدعوة والتطويع التسهيل
والتوسعة ويمكن ان يجعل له للاحتراز عن التسهيل لغيره كان يسهل على ابيه
قتل اخيه وكذلك في حفظت لزيد ماله يحتمل ان يكون المراد للتنفي ولغيره
فيستغني عن جعله لزيادة الربط **قوله** فقتله اي قتله بعده سهلا ولا تحال
فاصبح اي صار من الخاسرين دنيا حيث كفر وبهذا ظهر فائدة قوله
فطوعت له نفسه ووجه عدم الاقتصار على قتله **قوله** والجملة ثاني مفعولي
يرى ولذا جعل يريه بمعنى يعلمه اذ لو جعل بمعنى الابصار لم يكن الجملة مو

حين والظالم يبصره مواراة سوأة اخيه بل يشمل مواراته بقي انه لابد من
ثلثة مفاعيل ولا يتجه هنا مفعول ثالث بل المتجه ان كيف يواري سوأة اخيه
منزل منزلة المفعولين كما في علمت ان زيدا قائم فالصواب ان الجملة في
موقع مفعولي يري واذا جعل ضمير يريه الى الغراب كان اسناد الاعلام اسناد
الى السبب لان المعلم هو الله تع ولا يجوز في اللام لانه متعلق بالبعث لا بالبحث
الا ان يقال لا غرض في افعال الله ولا يخفى ان اري بمعنى اعلم لا بمعنى علم كما
توهمه كما الهمه الغراب فلعله اذ رآه وتنبيها على انه جهل من الغراب وابعد
عند الله منه حتى جعلك تلميذ له كما يدل عليه تحيره بقوله يا ويلتا اعجزت وقوله
اعجزت لدلالته على حدوث التحير بدل على انه علم ان هذا التحير والجهل حدث
له من هذا العصيان **قوله** والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح
اي يري فسره الكشاف بعورة اخيه **قوله** والالف فيها بدل من ياء المتكلم
اقول يا ويلتا منادى مستغاث اي يا هلاكي تحنني من الم التحير وكلمة ندبة نحو وا
احسرتا والاستفهام في اعجزت للتعجب من هذا التحير **قوله** وليس جواب الاستفهام
اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت اذ التحير لا يصير سببا للمواراة رد على الكشاف
ولا ينفع جعل الاستفهام في قوة النفي لكونه انكاريا كما ظنه المحقق التفتازاني
لانه وان يصح لو لم اعجز لواريت لكن لا يكفي في النصب سببية النفي بل لا بد من سببية
المنفي قبل دخول النفي الا يرى ان ما تاتينا فتحدثنا مفسر عندهم بانه لا يكون
منك اتيان فتحديث منا وان لم تاتنا فتحدثنا نعم ما يتجه لكنه في غاية
البعد ما قيل هو من قبيل العفو ربك فيعفو عنك بالنصب لتسبب الانكار التو
التوبيخ على الامرين ويشعر بانه في العصيان ولو توقع العفو وترتب
خلاف العقل حيث يجعل سبب العقوبة سببا للعفو ويكون التوبيخ على
هذا الجعل فكذا هنا نزل نفسه منزلة من جعل التحير سببا للمواراة دلالته على
التعكيس المؤكد للتحير والقصور عما يهدي اليه غراب **قوله** وقرئ بالسكون
على فانا اواري قال المحقق التفتازاني وجه ان الاستفهام للانكار بمعنى النفي
والفاء في موقع الجزاء اي اذا لم اعجز فانا اواري هذا نفي انه لا وجه المبتدا

المبتدا لان الفاء يجوز دخولها على المضارع المثبت والاظهر ان الاستفهام
للانكار والكلام في قوة لم اعجز فاواري فمعنى هذه القراءة عطف فاواري
على قوله اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب والتشكيك للتخفيف بجعل معنى
القراءتين واحدة فيترجح من حيث المعنى **قوله** لما كان فيه من التحير اي كان ندمه
لهذا الامور لا ندم التائبين والاوجه ان ندمه لانه ظهر عليه انه جهل من الغراب
وكان ينبغي ان يتبع ارادته ويقتدي بفعله **قوله** كقولهم من جراك في القاموس
من جراك ومن جراك ويخففان ومن جريرتك من جر يجر كبيمة بمعنى جنى يجني معنى
الكل من اجلك **قوله** او بغير فساد يعني او فساد عطف على المضاف المحذوف
عن نفس لا على نفس كما توهمه عبارة الكشاف **قوله** من حيث انه هتك حرمة الدماء
الخ او من حيث انه يحتمل ان يصير هذا المقتول مبتداء لما يكون بعده جميع الناس
كادم فهو لم يبال بقطع نسله فكانه اجتر بقتل جميعهم **قوله** اي من تسبب في
لبقاء حيوتها بعفو او منع عن القتل الخ الاول ان تفسير الاحياء باعم من البقاء
الحيوة وسبب حدوثها ليشمل التزوج وغيره وبهذا اتصلت القصة اي قصة
ابني آدم بما قبلها من قصة عصيانهم في التيه ومبنى ما ذكره على جعل قوله ولقد
جاءهم مجيئهم بالبينات لتاكيد التحامي عن القتل وجعل اسرافهم اسرافا في القتل
ويحتمل ان يكون الامر بتلاوة نبأ آدم ليكون اعجازا وبينة له على نبوته كتلاوة
قصتهم في التيه ويكون قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات تسلية له عليه السلام
في اسرافهم في الانكار بان هذا عادتهم القديمة **قوله** اي اولياءهما وهم المسلمون
يلزم منه خروج الرسول عن المنطوق وبيان حاله بطريق المفهوم والاولى ان
ان المراد بمحاربة الله ورسوله اعم من محاربتهما صورة او معنى لان المحارب مع
قطاع الطريق محامي احكام الله ورسوله وهم هادموا احكامهما في المعنى
محاربونهما وكان محاربتهم لمخالفتهما لا المخالفة المحاربين معهم والسلب الاختلاس
على ما في القاموس **قوله** والمراد به هيهنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية
وان كانت في مصر الخلاف في المراد بالنص لا في ان المكابرة باللصوصية في
في حكم قطاع الطريق لان من جعل المراد بالاية قطاع الطريق الحق المكابر بهم **قوله**

اي من غير صلب ان افرد والقتل افول في صيغة التفعيل المفيدة للمبالغة تنبيه
على ان القتل لا يسقط بعفو الوارث وان كان فيه معنى القصاص **قوله** اي يصلبوا
مع القتل وذلك مما يفهم من مقابلته بالقتل وحكم القتل بان الاخذ القاتل ليس عقابه
ادنى من القاتل من غير اخذ **قوله** حتى يموت متعلق بالترك والطعن على سبيل
التنازع **قوله** بقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ذلك في اول مرة فان
عاد يقطع رجله اليمنى ويده اليسرى فان عاد قتل **قوله** ينفوا من بلدا الى
بلد بحيث لا يتمكنوا من القرار قال المحقق التفتازاني المذهب عنده ان يشردوا
يفرقوا وفي المحرر ان علم الامام من حال قوم انهم مختفون في الطريق ويترصدون
للرفقة ولم ياخذوا بعد مالا ولا قتلوا نفسا فينبغي ان يغربهم بالحبس وغيره
قوله واو في الاية على هذا التفصيل قال المحقق التفتازاني لا دلالة في اللفظ
على انه للتفصيل او للتخيير الا انه حكم بالتفصيل بالنظر في ان هذه اجزية محتملة في
الغلظ والخفة لحب ان يقع بجنايات مختلفة في الغلاظة والخفة ليكون جزاء
سيئة سيئة مثلها وان التخيير بين الاغلظ والاخف ليس له كثير معنى ونحن نقول
التنويع يحتاج الى تقييدات في النظم والتخيير خال عنها فهو اقرب اما التخيير بين
الاخف والاغلظ فباختلاف الاشخاص والازمنة فان العقوبات للانزجار
واصلاح الخلق وربما تتفاوت الناس في الانزجار فوكل ذلك الى رأي الامام
قوله في لهم خزي في الدنيا لا ضعاف في ان لهم عذابا الخزي في جنبه كالعدم
بذلك في الدنيا مع الخزي وان لهم في الاخرة خزيا مع العذاب العظيم في الاخرة
على ان الخزي في جنبه كالعدم **قوله** لعظم ذنوبهم نبا در انه تعليل للعذاب
العظيم والتحقيق انه تعليل لمجموع الخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الاخرة
قوله وان الاية في قطاع المسلمين الخ فيه بحث لان المراد بالتوبة التوبة
عن قطع الطريق ولا تاثير لها في سقوط الحد بعد القدرة سواء كانت
من الكافر او من المسلم واما ان التوبة في الكلام مسقط لجميع ما كان قبل
التوبة فمعلوم من غير هذا الموضع **قوله** اي ما يتوسلون يعني ان الوسيلة
بمعنى ما يتوسل به واريد هنا ما يتوسل به الى ثواب الله وقربه فهو من ذكر العام

العام وارادة الخاص دون الاستعارة كما ينادي من الكشاف **قوله** وفي الحديث
الوسيلة منزلة في الجنة حمل الوسيلة على منزلة الجنة يأباه ذكر اليه الا ان يجعل تضمين
الانتقاد معنى التوجه او التضرع وسيلة اليه يعني ان في الحديث ان الوسيلة
منزلة في الجنة جعل للعبد من عباده وارجو ان يكون اياه وهذا يدل على
انه ينبغي ان يطلب للرسول عليه السلام فما في الاية لا يكون تلك الوسيلة **قوله** تع لو
ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به فان قلت المقصود انهم الم
المقصود يستدعي ويفتدون به فما وجه قوله ليفتدوا به قلت فائدة وهو
انه يفيد انهم لو حصلوا ما في الارض ومثله معه لهذه الغائدة وكانوا خائفين
من الله وحفظوا الفدية له وتفكروا في الافتداء ورعاية اسبابه كما هو شان
من هو بصدد امر ما يقبل منهم فضلا عن ان يكونوا غافلين عن تحصيل
الفدية ويفتدوا والفدية فجاءة ولهذا لم يكتف بقوله الذين كفروا لو يفتدوا
ما في الارض جميعا من عذاب يوم القيمة ما يقبل منهم ولقوله لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه فائدة جليلة اخرى وهو ان عدم التقبل مع
ثبوت ان الفدية مالهم حتى لا يتوهم ان عدم قبولها لانها ليست مالهم
قوله او لان الواو في ومثله بمعنى مع كانه لم يتعرض لكونه مفعولا معه و
اعرض عنه مع تعرض الكشاف له لانه جعله من قبيل كل رجل وضيعته فان
الواو فيه بمعنى مع مع انه ليس مفعولا معه اذ لو جعل مفعولا معه فاما ان يكون
العامل فيه ما اقتضاه لو من الفعل المحذوف كما وهمه الكشاف ففيه انه ليس
مصاحب فاعل ذلك الفعل لانه مصاحب ما في الارض جميعا وفاعل ثبت
المقدر مضمون الجملة واما ان يجعل العامل فيه الظرف فهو عامل معنوي
ومع العامل المعنوي يتعين العطف اذا امكن فح يجب رفعه فالوجه انه
منصوب معطوف على اسم ان بالواو وبمعنى مع وح يكون معه للتاكيد والتنبيه
على ان الواو بمعنى مع بقي ان الواو بمعنى مع يفيد المعية في الثبوت لهم
ولا يفيد في الافتداء لان رجوع الضمير الى ما معه الشيء لا يفيد تعلق الحكم
الذي تعلق به بما معه **قوله** والجملة تمثيل للزوم العذاب قال المحقق السعار الى

لا يريد به الاستعارة التمثيلية بل ايراد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب لهم
اى لم يقصد بهذا الكلام اثبات هذه الشرطية بل اشعار الذهن منه الى هذا المعنى و
بهذا الاعتبار يقال انه كناية ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحى بان يقال
حالهم فى عدم التفصى عن العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال ما فى الارض
يحاول به التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يتخلص **قوله** تصريح بالمقصود
منه اى فى التمثيل وهو عدم التخلص من العذاب وانا اقول المقصود به
انه كما لا يندفع لا فادة انه كما لا يندفع بذلك لا فتداء عذابهم لا يندفع ومما
ينبغى ان لا يخفى ان المراد انه لو كان لكل واحد من الذين كفروا ذلك لافتدائه به
قوله وهو المختار فى امثاله لا فى الاية لان المشهور قراءت الرفع ولذا
صرف الاية عن الظاهر فانه قلت عادت القراء ادراج الاناث فى التعبير
عن الذكور فلم صرح هنا بالاناث لان الحدود تندرئ بالشبهات ولدافع
ايهام ان اية الزنا ايضا **قوله** لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل
فيه انه يعارضه منع الفاء عن العمل فيما قبله الا ان يجعل الفاء زائدة وفيه
تكلف قال المحقق التفتازانى الامر فى مثل هذا الموضع يقع خبر المبتداء
بلا تاويل لكونه فى الحقيقة جزاء الشرط اى ان سرق احد فاقطعه هذا
والسيد السند الشريف على ان الانشاء لا يقع جزاء بلا تاويل وتمام الكلام
فى شرح المفتاح **قوله** ولذلك وضع الجمع الخ اى ولان المراد بالايدى الايمان
وهى المثنى لا جميع الايدى حتى يكون حقا يعنى ان احتياج الرفع الى الاضمار
لا يوجب ترجيح النصب المحوج الى الاضمار ويدفعه انه لا يحتاج الى الاضمار والا
وانشاء ويل لان الاضمار مع المغتفر ظاهر الحال الى تاويل وصرف عن الظاهر
قوله والتفاء بتثنية المضاف اليه قال المحقق التفتازانى احترازا عن
تكرير التثنية لكن هذا انما يكون عند الامن من الالتباس فلا يقال افراسكما
وغلمانكما فى ارادة فرسيكما وغلاميكما وجعل دفع الالتباس ههنا مبنيا
على القراين الحالية المعلومة من المصالح الشرعية انه لا يقطع من على قصد
الجزاء للنكال والمنع عن المعاودة هذا انتهت ويمنع الغير عن مثله ثم قلت

قلت لم يعطف لان العلة مجموعهما كان هذا حلو حامض والجزاء اشارة الى ان فيه
حق العبد والنكال اشارة الى ان فيه حق الله فتامل **قوله** او المصدر دل على فعلهما
فاقطعوا يريد ان اقطعوا تضمن معنى النكال والجزاء فباعتبار احدهما جعل جزاء
منصوبا به وباعتبار الاخر نكالا ولذا لم يعطف احدهما على الاخر ويحتمل نكالا
كونه مفعولا به لكسبا جعل موجب النكال عينه مبالغة فى ايجابه **قوله** قدم التعذيب
على المغفرة الخ اولان المقصود وصفه تعالى بالقدرة والقدرة فى تعذيب من
يشاء اظهر من القدرة فى مغفرته لانه لا اباء فى المغفرة من المغفور وفى التعذيب
اباء بين **قوله** اى صنع الذين لا يخفى ان فاعل الحزن الذين يسارعون وسبب
الصنع فلا حاجة الى تقدير صنع وان تعليق الحزن بالموصول يدل على سببية
صنعهم والاظهر ان المراد بقوله لا يحزنك امره عليه السلام بان لا تحزن بسبب صنعهم
ويحتمل ان يكون المراد نهيهم عن ذلك وتحريم ذلك عليهم كنحو بهم صنعهم **قوله**
اى فى اظهاره والا فكونهم ثابت وذلك الاظهار بالاثار والاخبار حتى يتاتى
النفاق المتوقف على الاسرار والحزن اما للتخوف عليهم الكفر والنهى عنه لانهم كافر
لا يحدث كفرهم بذلك واما للتخوف على نفسه بتغليل الاعوان فالنهى عنه لان الله ناصره
وقوله لا بامنا اظهر من ان يبين لكمال ظهور فائدة معنى واما لفظا فلا وان
حكم به المحقق التفتازانى ويحتمل احتمال بعيدا ان يؤول بذى افواههم ان يؤمنون بما
ينطقون به من غير ان يلتفت به قلوبهم فلهذا فقوا تعلقه بامنا وقوله العطف
اى على قالوا **قوله** عطف على من الذين قالوا الا على الذين قالوا بتكرير العامل لانه
انما يكون فى البدل لكونه فى حكم تكرير العامل نحو قال الذين كفروا للذين امنوا
للمستضعفين منهم لا فى المعطوف **قوله** والضمير للفريقين او الذين يسارعون
وفى الكشاف والضمير للفريقين او الذين هادوا وقوله والضمير للفريقين يحتمل اراد
ان يرجع الى الفريقين او الى الذين يسارعون لانه ايضا فريقان فتامل **قوله**
واللام فى للكذب اما مزيدة للتاكيد اى لمزيد تاكيد فى السماع والتاكيد الى المزيد للمبالغة
فى سماعهم الكذب واما للاشارة الى ان اسماع الكذب مما لا يقبل بدون التاكيد
ويحتمل ان يكون الزيادة لتقوية العمل وقوله ولتضمين السماع معنى القبول يحتج

عليه ان القبول ايضا متعد بنفسه في القاموس قبله كعلمه وتقبله بمعنى اخذه نعم يتعدى
السماع بمعنى القبول باللام بمعنى من نحو سمع الله لمن حمده اى قبل الله ممن حمده لكن في
هذا اللام يدخل المسموع منه لا المسموع قوله اى سماعون كلامك ليكذبوا عليك
فيه بالمسخ والتغيير كما هو شأنهم المشار اليه بقوله تع يحرفون قوله اى يحضرون اخرهم بخبر و
مجالسك جعل قوله لم ياتوك صفة قوم اخرين ويجوز ان يجعل صفة سماعون
اى سماعون لم ياتوك ولم يقصدوك بالاتيان بل قصدوا السماع الا انهم انما قوم
اخرين وقوله اى سماعون ليكذبوا معناه سماعون ليكذبوا عليك بتغيير كلامك لاجل
قوم اخرين قوله اى يميلونه عن مواضعه فما فائدة لفظ بعد قلت اشار الكشاف
الى توجيهه بان قال يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله تع فيها بعد
ان كان ذا مواضع فمعنى من بعد مواضعه من بعد تحقق مواضعه واقول ادراج
لفظ البعد للتنبيه على تنزيل الكلم منزلة ادنى مما وضعه الله تع لانه ابطال
النافع بالمضر لا بالنافع او الانفع فكانه المحرف واقع في موضع ادنى من موضع
الكلمة بحرفها على موضعها قوله او استيناف في جواب ما حالهم وجعل خبر المحذوف
بنقل الكلام منه اما جملة هو خبر فيها والاحتمالات بحالها سوى الحال لخلو الجملة الا
الاسمية عن الواو وهناك احتمال اخر وهو ان يكون خبرا ثالثا لمبتدأ سماعون
قوله بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروه الظاهر وصنيعهم اعم من ذلك وهو انه ان
اوتيتم بغير هذا سواء كان من محمد او من غيره من جملة التورية فاحذروه لان العبرة
لعموم اللفظ لا لخصوص الورود والتجسيم بهذا الوجه وفي الكشاف انه امن ابن صوريا
في هذا المجلس بعد ان سأل عن اشياء واجابه رسول الله عليه السلام بما علمه حقا
قوله تع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله اى بدل الله شيئا في دفعها لان
ارادة الله لا ينفك عن المراد ويريد ان الحال كذلك من الازل الى الابد لان من متعدد
بتناول كل من يريد فتنته في زمان من الازمنة ولذلك اورد ما سد النفي قوله
تع اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لان ارادة التطهير ينافي ارادة
الفتنة قوله والضمير للذين هادوا هذا اذا كان اولئك الذين اشارة الى الذين
هادوا واما الفريقين فالضمير لاولئك بل الاوجه ان الضمير لاولئك على اى تقدير كان

كان قوله كرره للتأكيد لا للتكرار لانه تعليل لقوله لهم في الدنيا خزي ولهم في
الاخرة عذاب عظيم او توطئة لقوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله فان جا
ؤك فاحكم متفرع عليه ويستفاد من الكشاف توجيه ما يدفع تكراره حيث حمل
سماع الكذب على قبول الدعوى الباطلة من الخصم حين ارادة الرشوة وسماع الكذب
بعيد كان محمولا على قبول ما يفترى به الاحبار قوله وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب مطلقا
لان الاية منسوخة عنده لقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الحصر بالحكم في
التخيير بينه وبين الاعراض ونحن نقول يستفاد من النظم ان فاحكم انما اخطر
للحكم بينهما من غير ان يكون قاضيا له ان الحكم وان يغرض لان التخيير فيهم لرسول الله
عليه السلام كان لانه مصيرا كما بتحكيمهم بخلاف المسلمين فانه كان قاضيا لهم
بحكم الله تع والله تع اعلم قوله وان تعادوك لاعراضك عنهم فالله يعصمك من
الناس يعني تعليق عدم الضرر بالاعراض كان اعراضه عليه السلام سببا لعدا
وتهم لانهم انما يحكمونه ويعدلون من حكامهم اليه ليحكم عليهم باليسير مما يحكم عليهم حكامهم مهم
فيصير اعراضه عليه السلام سببا لبغضهم وعداوتهم فوعد الله له العصمة عنهم
ويحتمل ان يكون وان تعادوك كلمة وصل ونحن نقول والله اعلم اراد الله
تع ان في الاعراض عن الحكم سلامة عن الضرر والحكم دائر بين النفع والضرر
فان الحكم بالقسط يجعلك محبوبا له تع ولا نفع فوقه والحكم بالجور يجعلك في
سخط الله ولا ضرر فوقه قوله تعجيب من تحكيمهم الاول وانهم يعجب تحكيمهم
والتورية لكمال البعد من التحكيم فبعيد كمال التعجب من اجتماعهما وقد اشار الى ذلك
البعد بكلمة ثم قوله حال من التورية ان رفعتها بالظرف لكن رفعها بالظرف
ضعيف لان الجمهور يشترطون الاعتماد في اعماله وقوله وان جعلتها مبتدأ
فمن ضميرها المستكن فيه يعرض الكشاف حيث جعله حالا منها مع انه جعلها مبتدأ
وقد تكلف بعض بان مراده بالتورية ضميرها المستكن في الظرف والاحسن ان
يجعل تقديم الظرف للحصر ويوجد الكلام زعلوا والتاء في التورية ليست للتا
نيث لان تاء التانيث لا يكون في العجمي ولهذا احتياج الى ان قال وتانيثها
لكونها نظيرة المؤنثة والمرماة الغازة والدوداة ارجوحة تلعب بها

الصبيان قوله او بكر وبه فهم من الظرف من القائرين ببشارة الذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون قوله وبهذه الاية تمسك القائل به ويرد عليه ان قوله للذين هادوا
تخصيص الانبياء بانبياء بني اسرائيل كانه يجعل قوله للذين هادوا بمعنى
انه انزل لجميع احكامها للذين هادوا واما غير اليهود فبعض احكامها لم ينزل
لهم وهو ما نسخ ويرد ايضا ان قوله الذين اسلموا صفة مفيدة اي النبيون
الذين انقادوا لها وهم الذين لم ينسخوا احكامها قوله صفة اجريت على
النبيين مدحا لهم يرد عليه انه يرد البلاغة المدح بالاسلام بعد الوصف
بالنبوة ولهذا انزل عبارة الكشاف انه صفة اجريت على سبيل المدح تارة
بانه اراد انه صفة غير موضحة ولا مخصصة بل على طريقة المدح لكن لا للمدح
بل للتعريض باليهود وتارة بانه صفة على سبيل المدح للصفة حيث
جعلت صفة لهؤلاء العظام فقوله مدحا لهم وتعريضا بنتيجة البعد عن فهم
مقصود الكشاف حكمت الاسلام للنبي لكمال المدح لان الانقياد من المقتدي للخلائق
التي لا تخفى وصفلا وصف فوقه ويمكن ان يكون الوصف به اشعار ابتناء
الحكم ليحافظ عليه الامة ولا يحرم عن الحكم ولا يتوهم ان الحكم بها للنبوة فغير النبي
خارج عن هذا المسلك قوله للذين هادوا متعلق بانزل تنبيها ورمنه انه اراد
فعل انزلنا ويتجه عليه انه يلزم الفصل بالاجنبي بين العامل والمعمول اعني
يحكم والنبيون وكانه اراد تقدير انزل مجهولا بان يكون التقدير نزل مجهولا
بان يكون انما الذين هادوا ويكون الجملة معترضة ويؤيده انه لم يقل انزلنا
كما هو الظاهر قوله والراجع اما محذوف ومن للتبيين تنبيها ورانه تبيين ما
ولا معنى له لانه ما عبارة عن الامر اي بسبب امر استحفظوا به اي بسبب ذلك الامر فهو
لتبيين مفعول استحفظوا اي بما استحفظوا به شيئا من كتاب الله والاحسن
جعل ما مصدرية ليستغنى به عن تقدير حذف العائد قوله وكانوا عليه
شهداء اي بسببها كانوا عليه شهداء وعبارة الكشاف يفيد انه كالحفظ
تحت الطلب ووجهه غير ظاهر وقد ذكر المحقق السعيد من النظم وكانوا شهداء الحكم

لحكم الله ولا بد له من قرينة كما انه لا بد لغيريته من جعل وكانوا عطفا على كتاب الله
بتقدير ان ليدخل تحت الطلب قوله فرضنا على اليهود فيها في التورية لا يخفى ان
فيها صفة مصدر محذوف اي كتبنا كتابة مثبتة فيها او حال اي فرضنا هذه
الامور مثبتة فيها قوله يعني ان النفس تقتل بالنفس اشارة الى تقدير المتعلق في
هذه الجملة وترك البواقي اعتمادا على دراية المخاطب لظهور ان العين بالعين
في تقدير تفقأ بالعين وان المقدر في الاذن والانف القطع وفي السن
القلع ولو قدر في الجميع تقتص لم يبعد وكان ملائما لقوله والجروح قصاص
قوله كانه قيل كتبنا عليهم النفس يعني ان الفعل الذي يقع على الجملة لا يقتضي
ان المفتوحة في الوقوع فان فيها بمنزلة المكسورة لان المعنى على الجملة لا على
الافراد فالرفع ليعطف الجملة على الجملة ولكن تجعلها معطوفة على محل اسم ان
المفتوحة لانه في حكم ان المكسورة اذ المقام مقام الجملة وقد نبه عليه الكشاف
قوله او مستأنفة ومعناها وكذلك العين يعني بالاستيناف ان لا يكون تحت كتبنا و
التشبيه سيقا ومن نظمها في سلك النفس قوله او على ان المرفوع منها معطوف
على المستكن في الظرف في تحقيق الفصل تدقيق لطيف لو ثبت اعتباره في ما بينهم و
توضيح ما ذكره ان قوله والعين معطوف على فاعل بالنفس لكن لا بتقدير تقتص
بل بتقدير تقتص ليصح اسناده الى الانف فكانه قيل والنفس تقتص بالنفس
والانف اي انفها ولما كان الظاهر انه ليعض الانف بالنفس بين المعنى بايراد الحال
اي مقتصة بالانف فظهر ان اقتصاص الانف بالنفس معناه اقتصاص الانف
بانف النفس فتأمل فان هذا البيان اثر كمال دقة النظر ولا يخفى ان الاوجه ان
يجعل الجار والمجرور بدلا عن الجار والمجرور باعتبار اسناده الى الانف فرد
في التأمل ليتأتى لك التجمل قوله اي ذات قصاص مصدر بمعنى المقاصة كما
لقتال بمعنى المقاتلة قوله على انه اجمال للحكم الى آخره لا اختصاص لكونه اجمالا
للحكم بقراءة الرفع والمراد اجمال حكم الجراحات بعد تفصيل البعض والمراد
اجمال هذا التفصيل فقط قوله يكفر الله به ذنوبه ما شاء ولذا لم يقل ما يقتضيه
الموازنة كما في الكشاف لان رعاية الموازنة قاعدة الاعتزال قوله ثمن

تصدق به من المستحقين ويحتمل ان يراد والله تعالى اعلم ان من تصدق بما
يجب عليه من القصاص والقعادله فهو كفارة لما جناه من الذنب ويلايم كل الملايمة
بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون **قوله** وقيل للجاني ووجه
ربط الخبر بالمبتدا باعتبار ان قوله فهو بمعنى فتصدقه فيشتمل بحسب المعنى على ضمير المبتدا
فاستدلال المحقق التفتازاني انه على ان الخبر مجموع الشرط والجزاء والا لخلا الخبر الجملة
عن ضمير المبتدا غير متين **قوله** اي فالتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق
لا ينقص منها شيء وفي الكشاف وفيه تعظيم وترغيب فان قلت يلزم ان يستحق
التصدق بالتصدق وفيه تعليل الشيء بنفسه قلت يستحق بالتصدق كفارة
الذنوب فيجعل الله تعالى لنفس تصدقه كفارة لها فذات التصدق صارت سببا
لصفته الذي هو كونه كفارة ونحن نقول والله تعالى اعلم الاظهر الابلغ ان يكون
معنى كفارته انه كفارة يحتاج اليها المتصدق وهي ما تكفر ذنوبه كلها **قوله**
والضمير المنبيون ولا يبعد ان يجعل المنبيين والربانيين والاحبار وتقيهم
به انه حكم بها كما حكموا بها **قوله** وقرئ بفتح الهمزة ولم يبال به بانه ليس من اوزان
كلام العرب اذ لم يجئ فيه افعيل ولا افعليل ولا فعيل لانه اعجمي ربما يخرج عن اوزانه
قوله عطف عليه اي على قوله فيه هدى ونور او على موضع النصب وشبهه
التفتازاني عبارة الكشاف **قوله** عطفا على محذوف اي هدى للناس وهدى و
موعظة للمتقين فيكون تخصيصا بعد التعميم وتعليقا بمحذوف والتقدير
واتيناه هدى وموعظة للمتقين ولك ان تجعله عطفا على مفهوم ما سبق
فان قوله فيه هدى ونورا ومصدقا احوال تشعر بالعلية كانه قيل اتيناه
لكونه هدى ونورا ومصدقا **قوله** كقولك امرتك بان قم لا يظهر له معنى محصل
الا بتقدير القول اي امرتك بان قلت قم ويحتمل زيادة ان اي امرتك
امرا ملتبسا بلفظ قم زيدت احترازا عن دخول الجار على الفعل الدخول في
صورة ان مع الفعل ولا يطابق في الثاني فتصحيح ان النقل فانه من
مذاهب الفعل **قوله** او عن الايمان او عن الامانة او عن رحمة الله
قوله وقوله ان كان مستهينا به لان عدم الحكم له للاستهانة لا يوجب الكفر

الكفر ونحن نقول المراد بعدم الحكم عدم التصديق بما انزل الله مع العلم بانه انزله
قوله وحملها على وليحكموا وله محامل اخرى ليحكموا بانزال ما انزل الله ولا ينكروا
انه كتاب الله او بجميع ما انزل الله فيه وان لم يكن في التورية او ليحكموا اهل الا
الانجيل بما انزل الله فيه من نبوة محمد عليه السلام وبه ايضا كل الملايمة اتصال قوله وانزلنا لنا
اليك الكتاب بالحق **قوله** لتحفظ عن التعيير لا فيه من الافول فانها مشتركة بين
الكذب ولا يتعيير والادب ان لتحافظ عن التعيير لا يغير ان نفسه لانه باعجازه يمنع
البشر عن تغييره لانه لا يخفى تغييره **قوله** او حال من فاعلها وعن اهوائهم اي لا
ينفع اهوائهم منحرفة عما جاءك من الحق **قوله** شبه به الدين لانه طريق الى
ما هو سبب الحيوة الابدية وسبب الحيوة الابدية مشبه بالماء لانه ومن الماء كل شيء حي
ولك ان تقول شبه الدين بالطريقة الى الماء لانه طريق الى العمل الذي يطهر العامل
عن ذنوبهم الذنوب **قوله** واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة
قيل وجه الدلالة ان الخطاب يعم الامم ومعنى لكل واحد من افراد الامة فيكون لي
لكل امة دين يخصه ولو كان متعبد الشريعة اخرى لم يكن ذلك الاختصاص قال
المحقق التفتازاني والجواب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص الحصري منع الملازمة منه
بجواز ان يكون متعبدين بشريعة من قبلنا مع زيادة خصوصيات في ديننا بها
يكون الاختصاص وفيه ان الاختصاص لم يستند الى اللام ليفيد منعه بل مستند الى
تقديم متعلق الفعل ونحن نقول والله اعلم لعل قوله لكل جعلنا منكم شرعة بيان
ان لكل الناس شركاء في دين محمد عليه السلام وهو المبعوث الى كل احد فالخطاب
للناس زمان البعثة ومن بعده الى قيام الساعة ويحتمل ان يكون المراد الدين
اي التدين بدين الباطل والحق نتعدد بنا ولو شئنا لجعلناكم امة واحدة
متدينة بالباطل او الحق والمقصود ارشاد المتدين بالحق الى شكره تعالى وارشاد
والمتدين بالباطل الى التعوذ به تعالى **قوله** ولكن ليبلوكم في ما اتيكم من الشرائع المختلفة
المختلفة يعني ليبلوكم انكم هل تتفطنون ان اختلاف احكام الله للحكمة لا للخطا
في الحكم ولعل المراد ليبلوكم هل انتم متبعون حكم الله لانه حكم او متبعون الحكم
لانه طريقة ابائكم كما كان الكفار يقولون ما وجدنا هذا في ابائنا الاولين **قوله**

انتهاز الفرصة وحيازة الفضل السبق والتقدم يشهد بهذا الفضل السابقون
السابقون اولئك المقربون ويساعده العقل بان السابق والى اللاحق على الخبر
فلا اجر العامل والدال **قوله** استيناف فيه تعليل الامر بالاستيناف اقول الظاهر انه علة
تفرع الطلب على السابق يعني اذا كان الله يبلوكم فاستبقوا الخيرات قال المحقق التفتازاني
تعليل لطلبه اللازم ولظهور ان ليس المعنى انه يلزمكم الاستباق لاجل ان مرجعكم الى الله
نع بل انا امرتكم او انه اوجب عليكم لهذه العلة هذا كله وفيه نظر لان كون المرجع
هو الله كما يطلب الامر بالاستباق الخيرات لطلب الاستباق لان المرجع الذي يرضى بالخير
ويسخط بعدمه وهو القادر العالم الذي لايفوته شيء يستدعي الاستباق في نفسه
قوله فينبئكم بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل اراد وجعله بمنزلة فيجازيكم ليكون
وعدا ووعيدا ولا حاجة اليه لان انباء الله بانك كنت محقا فوق كل نعيم و
وانباءه بانك كنت مبطلا فوق كل جحيم **قوله** اي انزلنا اليك الكتاب والحكم قال
المحقق التفتازاني اي الحكم الامري وجعلناه الامر بالحكم هذا ولم يجعل وان احكم
بناء وبل وجوب الحكم لان ان يجعل بمعنى مصدره والمصدر هو الحكم لا وجوبه **قوله**
يعني ذنب التولي يعني الوعيد على التولي يقتضي ان يبين ان الله يريد ان يصيبهم
به وهو المراد ببعض الذنوب عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر للنكتتين ونحن نقول المراد
انهم ان تولوا عن الحكم المنزل ولم ينقادوا دين الاسلام انما يريد الله حقا بهم
ببعض ذنوبهم اما لو لم يتولوا واسلموا فتغفر ذنوبهم كلها وانما قال ببعض
ذنوبهم اشارة الى ان بعض الذنوب يعني لا محالة كالصغاير بالاجتناب
عن الكباير والكبيرة التي محاها التوبة او نقول اصابة الله اياهم توليهم وعدم
توفيق الله اياهم للاسلام ببعض ذنوبهم السابقة على التولي **قوله** ونظيره قول
لبيد او يرتبط الخ او اترك امكنة اذا لم ارضها وقوله او يرتبط مجزوم
لعطفه على المجزوم يعني اذا انتفى الرضاء والموت اترك الامكنة اما مع وجود
احدهما فلا اترك فظني انه لا يصلح شاهدا لانه اراد ببعض النفوس نفسه او نفس
من يرضى الارض لاجله فادرد البعض ليكون داترا بين نفسه ونفس من يترك
الارض لاجله **قوله** تع وان كثيرا من الناس لفاسقون عاطف على قوله وكتبنا

وكتبنا عليهم فيها يعني اثبتنا حكم القصاص في التورية وقررناه في الانجيل و
انزلنا عليك الكتاب مصدقا لما فيها وان كثيرا من الناس لفاسقون في الاحكام
الالهية المقررة في الاديان افحكم الجاهلية يبغون وفسره بالميل والمداهنة
في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية والعرض منه التعبير لليهود وقوله
قيل نزلت في بني قريظة والنضير اشارة الى وجه اخر واشارا الى ان المراد
بالجاهلية الامة الجاهلية وصرح به شارحوا الكشاف ولا موجب له بل على
كل وجه الجاهلية يحتمل الملة والامة والمراد بالتفاضل بين القتل هو ما كان
مقررا فيما بين قريظة وبني النضير ان دية مقتول بني النضير مائة واربعون
وسقا من التمر ودية مقتول بني قريظة سبعون وسقا وكان اراد ان يشتجروا
حاتهم على النصف ولم يرضوا بتغيير هذا الحكم والشرع يسوي بين القتلى
ولا يرجح بعضا على بعض واورد على قوله طلبوا رسول الله عليه السلام
ان يحكم الخ ان الطلب كان من قريظة على ما اثبت في التواريخ وان بني
قريظة ينبغي ان يكونوا طالبي التسوية دون التفاضل والثاني ليس بشيء لما
عرفت انهم لم يرضوا بتغيير ما كان مقررا في ابائهم وبان يتمشى حكم الشريعة
وان كان انفع لهم **قوله** وقرئ يرجع الحكم على انه مبتدا ولا يرجح النصب
بكونه بعد حرف الاستفهام لانه يعارضه العطف على الجملة الاسمية ولا الرفع
بالسلامة عن الحذف لانه يعارضه حذف العائد على تقدير الرفع **قوله** وقرئ
افحكم الجاهلية وهو انسب لقوله ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون او
القوم الموقنون في مقابلة اهل الجاهلية **قوله** اي عندهم واللام للبيان
قوله اي عندهم بيان لمال الكلام وقوله اي هذا الاستفهام الخ مفهوم اللام
ووسيلة الى قوله عندهم الاستفهام للانكار وليس المراد حقيقته كما توهم قوله
اي هذا الاستفهام ولم يجعله صلة لاحسن لان المراد الحسن في الواقع ولا صلة
تحكما لان المراد حسن الحكم بالنسبة اليهم اي قوم كان **قوله** ايماء الى علة النهي اي
فانهم متفقون على خلافكم ايماء الى علة قوية اذ كونهم متفقين على المخالفة
يدل على شدة المخالفة والا فيكفي كونهم مخالفين في منع الاتخاذ وليا ولكن

ان يقال طريق الاستدلال ان بعضهم ولي بعض والواحد لا يكون وليا لله
للضدين كما انه لا يكون وليا للضد قوله وهذا التشديد وجوب مجانبتهم
والا فلا يكون ولهم متحر كان في ابناء دينهم ويمكن ان يقال هذا نهي عن اتخاذ
وليهم وليا فانه اذا كان منهم فقد نهى عن اتخاذه وليا بقوله لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما ذكر في الفا
يق ان قوما من مكة اسلموا وكانوا متفقين بها قبل الفتح فقال عليه
السلام انا بريء من كل مسلم مع مشرك فقيل لم يا رسول الله لا تتراءى ناراهما
اي يجب ان يتباعد بحيث اذا اوقدت ناراهما لم يلح احديهما الاخرى و
اسناد الترائي الى النار مجاز كما يقال دور فلان تتناظر ونحن نقول المعنى ان
البعد المعنوي بينهما بحيث لا تتراءى ناراهما فاجتماعهما امارة كمال ضعف الا
الاسلام قوله تع ان الله لا يهدي القوم الظالمين انه تعليل بعد تعليل للنهي
لا تتخذوهم اولياء لانهم لا ينفعكم ولانهم لان الله لا يهدي القوم الظالمين
قوله تع يسارعون فيهم اكثر استعمال المسارعة بالى واكثر استعمال الا
نكماش بفي فاجرى المسارعة مجرى الانكماش واليه اشار الكشاف حيث
قال ينكمشون فيه في تغيير يسارعون وكان الفاضل ظنه تغييرا بالاخفى فتركه
قوله فيعتذرون جمل قوله يقولون على الاعتذار في المسارعة ونحن
نجعله بيانا للمسارعة في المعاقرة في هذا القول الموجب لتأمل المسلمين
في شانهم وملاحظة ان ينقلب الامر ويلايمه ما روي عن عبادة لانه
قال ابن ابي في مقابلة قول عبادة تو هنيئا له في ترك موالاتهم قوله او امر
من عنده بقطع شافة اليهود والشافة مهموز العين كرافة قرحة تخرج
في اسفل القدم فتكوى فتذهب واذا قطعت مات صاحبها والاصل
كذا في القاموس فقوله بقطع شافة اليهود يحتمل كلا المعنيين والامر
في هذا الاحتمال بمعنى الشان ولعله هذا آية المنافقين وايمانهم كما يشعر به
وصفه بقوله من عنده وقوله او الامر باظهار اسرار المنافقين اشارة
الى جعل الامر مصدر امره قوله على انه كلام مبتدا اي غير داخل في معمولات

معمولات الكلام السابق او مستانف وفيه كمال الشايبة بعراقة ابن كثير وحمله على انه
جواب قائل بل معتبر فيه ايضا كما في المؤيد قوله عطف على ان ياتي باعتبار المعنى معنى
انه عطف على السابق تبنيه بل عسى الله ان ياتي بالفتح بمنزلة عسى ان ياتي
الله بالفتح لان كليهما بمعنى واحد وقيل المراد انه عطف على توهم عسى ان ياتي
الله بالفتح ونظيره فاصدق واكن من الصالحين وانما احتيج الى هذا التكلف بقول
المؤمنون عن خبر الله حتى احتيج بتقدير العائد ايضا اي يقول المؤمنون به
ونوقش في الحاجة بان خبر عسى ليس بمنزلة خبر المبتدا حتى يستدعي الضمير بل بمنزلة
المفعول وعسى زيد ان يخرج في معنى قارب زيد الخروج لا في معنى عسى زيد خارجا
واجيب بانه لم يجيء حالبا عن ضمير فاعله حتى لم يجز عسى زيد ان يخرج عمرو وسواء جعل
بمنزلة خبر المبتدا او المفعول ونحن نقول كفى العائد اهؤلاء الذين اقسموا بالله
فانه من وضع الظاهر موضع الضمير ولا يخفى ان مثل هذا الاشكال مع ما ذكره في دفعه
متحقق في عطف فتصبحوا كانهم لم يجعلوه عطفا على ان ياتي بل جعلوه من قبيل
لعلاج فاز وركـ وح فقول ويقول بالنصب عطف على قوله فتصبحوا بلا تكلف و
هو انسب بحسب المعنى كانه قيل يوجب انه ان الله بالفتح او امر من عنده امرين ندم
المنافقين على ما اسروا في انفسهم وشماتة المؤمنين بقولهم هذا او كمال سرور اهم
بما كانوا عليه قوله او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح وبقول المؤمنون فيه
تعريض بالكشاف حيث قطع بان هذه القراءة مبنية على العطف على ان ياتي والاولى
ان يقال بالفتح وقول المؤمنين لان تعلق الاتيان بقول المؤمنين ليس
بالاستقلال بل بالاتيان بالفتح كما اشارة اليه بقوله فان الاتيان بما يوجبه
كالاتيان به واعادة الجار يستدعي الاستقلال قوله يقول المؤمنون بعضهم
لبعض يعني ان المخاطب في قولهم انهم معكم اما المؤمنون واليهود والثاني او
فق بقوله تع واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم قوله اما من جملة القول او من قول الله شهادة سوى بين الاحتمال
لين في كونه شهادة مع انه فرق بينهما الكشاف وجعله على الاول تعجبا وعلله
المحقق التفتازاني بانه على الاول ليس شهادة لانه ليس للمخبر بذلك الحكم بذلك الشهادة

ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله تع هذا والحق ما قضى به القاضي
لانه يحتمل ان يراد بحبوط اعمالهم في حفظ موالاة اليهود وحيث لم ينفعهم او
في اراءة انهم مع المؤمنين وعلى تقدير ان يراد حبوط اعمالهم الدينية فللمؤمنين
الشهادة النافعة بدليل الكتاب او السنة وكفى شاهدا لهم في الكتاب اخبار
الله تع بانهم سيشهدون بذلك فانه في الوعد تخصيص بانهم محققون فيه واشار
بقوله وفيه معنى التعجب الخ الى وجه الفصل المخالفة سابقا لانه انشاء وما
سبق خبر لان الاستفهام للتقرير ونحن نقول والله اعلم انه خبر هؤلاء ان جعل
الذين صفة له وخبر بعد خبر ان جعل خبرا والاستفهام للتعجب قوله فاصبحوا خا
سرين حيث اضاعوا راس المال وهو الفطرة كما اضاعوا الربح وهو العمل
قوله وهو كذلك في الامام يتجه عليه انه ينبغي ان لا يعتمد بقراءة الناس فانه لا
يعتمد بما لا يوافق رسم خط الامام ويمكن دفعه بان ظهور صحة الوجوه في
هذه الكلمة جعل الوجوه داخلة في الامام قوله اذ الحمار له حمار يقول له
قف فيقف وسر فيسير وكان يبني بعض الامور على الحمار وكانت النساء
يتعطرن بروث حماره وقيل يقعدن روثه تحت فسمى ذو الحمار بالخاء المعجمة
والعنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو زيد بن مذحج
بن اد بن زيد بن يشجب كذا ذكره المحقق التفتازاني وفي القاموس كان له
حمار اسود معلم يقول له اسجد لربك فيسجد له ويقول له ابرك فيبرك وعنسى
لقب زيد بن مالك بن ادد ابو قبيلة من اليمن قوله فزارة في القاموس
هو ابو قبيلة من غطفان محركة وهو حي من قيس وياليل كهابيل اسم رجل وصنم
وابن عبد ياليل اسمه الكلاكل وهو ابن عبد كلال كغراب عرض النبي عليه السلام
نفسه عليه فلم يجبه لما اراد وسجاح كقطام ثانيه جيم والحاء في مهمل كانت كاهنة
يدعى زمانا ان الجني الذي يخبرها هو الجني الذي كان مع السطيح ثم ادعت
انه كان ملكا وادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم زوجت نفسها
من مسيلمة وجعلت دينها ودينه واحدا ثم لما قتل مسيلمة تابت وحسن اسلا
مها وكذلك طليحة بن خويلد الاسدي تاب في زمن عمر رضي الله عنه وانما تنصر

تنصر جبلة بن الايهم لانه لطم رجلا في الطواف فاراد عمر ان يقتص منه فقال
انا شريف القوم وهو وضيع قال عمر لم يفرق الله تع بين الشريف والوضيع
واقتص منه فسخط وتنصر ولحق بالشام وقد ذكر قصته في البقرة قوله قبيل
ابي اليمن اي اهله او اليمن ما عن يمين القبلة من بلاد الغور والقادسية قرية
قرب الكوفة مر بها ابراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزا فغسلت راسه فقال
قدست من ارض فسميت بالقادسية ودعا لها ان يكون محلة الحاج ويوم
القادسية يوم حارب فيها سعد بن ابي وقاص مع رستم صاحب يزدجرد
الشقي والنخع محركة قبيلة باليمن وهو ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن
ادد وكنده بالكسر ويقال كندى لقب ثور بن عفير حي من اليمن لانه كند ابا
النعمة ولحق باخواله وبجيلة كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي محركة
كل ذلك من القاموس وفي الصحاح يقال هو من اليمن اذا لم يعلم انه يمني
هو والاظهر من سوق النظم انهم من وقفوا بمحاربتهم ودفعهم قوله
والراجع اما من محذوف حاجة الجزاء الى خبر المبتداء عند من يجعل الخبر الجزاء
لا الشرط او المجموع ويمكن ان يقال الجزاء كناية عن لا يضركم ارتداده او هو
الجزاء المحذوف والجملة سببه اقيم مقامه كقوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك وفي تقديم يحبهم اشارة الى ان محبتهم مسبوق بمحبته فالجزاء عليها
بفضله او ان محبته من محبتهم حتى ينبغي له استحقاق الجزاء بها وفيه ان
العبد ينبغي ان يسعى في محبة الله حتى يامن عن الارتداد وبينه بتفسير
محبة الله انه لا يصح هنا ارادة الحالة المتلائمة التي يكون في الحيوان بل
بل المراد لوازمها لكن لا يامن في العباد ان يحمل على الحال المتلائمة فكانه
فسر بلوازمها قصد النصب امارات على المحبة ليقصد بها مدعى المحبة لكن
يختص بحال الحيوة وعالم التكليف ولا يشمل المحبة بعد الموت الا ان يقال
بعد الموت ايضا للمحبين ارادة طاعة والتحرز عن معاصيه بلا تكلف
قوله واستعماله مع على لتضمين الذلة للمؤمنين عدلة لا على مراد بها
المعنى الحقيقي لتضمين معنى العطف ومراد بها مع اللام عبر بعلى تشبيها لا اختصاص

ذلهم بالمؤمنين مع مقارنته بالعلو باختصاص العالي باب افعل فمن لم يتفطن
بمغزى هذا المقام تكلم بما شاء من الكلام واقرب ما قيل انه اشارة الى تضمين
معنى العلو وانت تعرف لو كان القصد اليه لعدل تضمين معنى العطف او العلو
وارادة بقوله اذلة للمقابلة ولم كلمة التي دعى اليها المقابلة ولك ان تقول
ذكر الاذلة في مقابلة الاعزة ينبئ عن نفي عزتهم على المؤمنين فكانه قيل غير
اعزة على المؤمنين ولك ان تجعله تاما وبلا القوله او للمقابلة قوله وحالهم خلاف
المنافقين الى التعبير المنافقين لا يخص الحالية بل على تقدير العطف ايضا حال
لهم الذي هو الجمع بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في الدين خلاف المنافقين
وخوف المنافقين لا يخص ملامة اوليائهم من اليهود بل لهم خوف ملامة
المسلمين ايضا بعد انقضاء الحرب على انهم لم يجتهدوا في الجهاد قوله ذلك اشارة
الى ما تقدم من الاوصاف في الكشاف من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء
خوف اللومة ونحن نقول يحتمل الاشارة الى اعانتهم بذلك القوم بعد ارتداد قوم
منهم وضعف شوكتهم وتوبيخ لمن يجدهم في ذلك ليسعى في هدم شوكتهم انه لا ينفع
الجد لانه في مشية الله وقع ولا يعارض مشيته شيء قوله كثير الفضل ويحتمل عظيم
القدرة يشمل قدرته كل ممكن عليم بمواقع اعمال قدرته لا يفوته ما يقتضيه الى
الحكمة قوله لما نهى عن موالاة الكفرة قال المحقق التفتازاني يريد ان قوله
انما وليكم الله متصل بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود وما بينهما
لتاكيد النهي قلت وللتوطئة لتعيين من هو حقيق بالموالاة قوله ذكر عقيبه
من هو حقيق بها لم يقل ذكر عقيبه من يختص فيه الموالاة تنبيها على ان المقصود
من قوله انما وليكم الله تعيين من هو حقيق الموالاة لا نفي الموالاة عن الغير لانه
علم النفي من النهي السابق والنفي المفاد بانما لتاكيد النفي المستفاد من السابق
فلذا لم يعطف وللاختلاف خبرا وانشاء قوله وانما قال وليكم ولم يقل اوليا
ئكم وجه صحة وليكم ان المحمول كل واحد من الرسول وكل واحد من المسلمين ما
فالنكتة لاختيار وليكم لافادة هذا المعنى بدل اوليائكم ونحن نقول انما يحتاج
الى هذه النكتة لو كان وليكم خبر الله واما ان كان مبتدا لوقوعه بعد النفي

النفي معنى فيتعين الافراد قوله صفة الذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم ردا لما
قال الكشاف انه مرفوع على انه بدل او في تقدير هم الذين او النصب على المدح حيث لم
يجوز كونه صفة على ما هو الظاهر وجزم به المحقق التفتازاني حيث قال لم يجعله وصفا
لاشتراك الموصولين في كونهما وصفين الا انه اجري مجرى الاسم كالمؤمن مثلا
بخلاف الذين امنوا فانه في معنى الحدوث الا ترى انه جعل الذي يوسوس صفة
الخناس لخلوه عن معنى الحدوث وكونه جاريا مجرى الاسم باعتبار انه ليس المراد بالذين
امنوا الحدوث اقول ولو سلم انه جار مجرى الاسم فلا بد من موصوف مقدر
فليكن الذين يقيمون الصلوة صفة ثانية ومن وجوه الجري مجرى الاسم الذي لا
يتأتى انكاره من عاقل ان مراده بالصفة افراده كما في قوله والذين امنوا بوصف
الافراد والمراد به بقوله الذين يقيمون الصلوة وقول الكشاف او هم الذين
الخ من قوله ورفعه على المدح وكونه جملة مستانفة في جواب من الذين امنوا قوله
اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة الا وما جمل وهم راكعون على معنى
وهم يصلون لبعيد فضل الاحاديث في الصلوة في غير حال الركوع ايضا وان كان
من زكوته انما هي في حال الركوع لانه انما جاء في حال الصلوة ايضا والظاهر انه اراد
بقوله فانهم الغالبون ضمير من ويحتمل ان يكون حزب الله عبارة عن الرسول والمؤ
فيكون المعنى فقد تولاهم هو الغالب كما صرح به الكشاف وعبارته ايضا يحتمله منبئ
وفي وضع الظاهر موضع المضمر لان المضمر ظاهر في الله ورسوله والمؤمنين مع
ما في النكات وقد ذكر المحقق التفتازاني انه على هذا التوجيه ليس من وضع
الظاهر موضع المضمر وهو كما ترى تقديره وحزبه الامر بمعنى نابه واشتد عليه
او ضغطه كذا في القاموس قوله على قراءة من جره ويؤيده قراءة ابي ومن
الكفار قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا بترك المناهي خصه بترك المناهي
لانه اورد في تاكيد النهي وفي تناسب تخصيص الايمان بمن يعبده قوله اي اتخذوا
الصلوة والمناداة الاول اقرب لفظا ومعنى ولا يبعد ان يفسر الضمير بالاجابة
قوله قد دخل خادمه في الله فقد دخلت خادمه قال المحقق التفتازاني يعني جاريته

لان الخادم يطلق على الغلام والجارية قوله وقرئ تنقمون بفتح القاف
القارئ هو الحسن ولذا قال وهو لغة ولم يقل وهو لغة غير فصيحة كما يفهم من
الكشاف لاستبعاد ان يقرأ الحسن بلغة غير فصيحة قوله عطف على ان امنا ذكر في
توجيهه من الاوجه السبعة المذكورة في الكشاف وترك كون الواو بمعنى مع لما
انه يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازاني من انه لا يتم على ظاهر كلام النحاة من انه
لا بد في المفعول معه من المصاحبة في معمولية الفعل وح يعود المحذور وهو
ان يكون تنقمون منا كون اكثرهم فاسقين نعم يصح على مذهب الاخفش حيث
اكتفى في المفعول معه بالمقارنة في الوجود مستدلا بقولهم سرت والنيل وجئتك
وطلوع الشمس لكن فيه بحث وهو ان ذلك الاشتراط في المفعول معه لا يوجب
الاشتراط في كل واو بمعنى مع من غير ان يكون مفعولا معه لانتفاء شرطه وهو مصاحبته
معمول الفعل بل يكون للعطف وبهذا علم ايضا انه لا يصح ان يقال انه ترك لا
لاتفاق النحاة ان المصاحب للمفعول به لا ينصب على انه مفعول معه باتفاق
النحاة في ضربت زيدا وعمرا بتعين العطف لان كون الواو بمعنى مع لا يوجب
كونه مفعولا معه وجعل في الوجه الاول المستثنى لازم الامرين لانه لا يصح ان
يكون كلا الامرين اذ لا يصح ان تنقموا منا كون اكثرهم فاسقين وفيه يصح
تاويل ان اكثركم فاسقين في علمنا ولا يخفى بعد الوجوه كلها سيما في النظم
المعجز وانه لا يرضى بشيء منها الا العاجز لكن ما ذكره المحقق التفتازاني على جعل
وانكم فاسقون مبتدأ من انه ينبغي ان لا يجوز حذف الخبر لان تقديمه
هو الفارق بين المكسورة والمفتوحة وبالحذف يفوت لا يتجه لانه مع ذكر
الخبر التزم التقديم ليحصل القرينة باليسر وجه اما على الحذف فالاعتماد
على القرينة الاخرى وكيف ينكر حذف الخبر من يتذكر اذا انه عبد القفا
واللهازم واما بعد فاني احمد الله وبذلك ظهر ضعف ما قاله ايضا ان قوله
اي وفسقكم معلوم ثابت لبيان المعنى وعلى تقدير التعبير عن المبتدأ بالمصدر
والا فلا بد ان يقدر الخبر مؤخرا لان ذلك انما يتم لو كان التعويل في الفرق بين

بان عند حذف الخبر على تقديمه وهو مهم ويلوح لتوجيه يرى ان لعل نظم القران
هو ان المراد هل تنقمون منا شيئا الا ان امنا ولان اكثركم فاسقون ك
بمعنى انا علة انكار اي شيء تنكرون منا ايماننا وفسق اكثركم ولا يخفى ان اكثركم
فاسقين يبين ان فاعل سمع اكثركم قوله خطاب اليهود وعدل عن طريقة
الكشاف حيث ذكر سبب النزول كما بين الاوجه لانه لا وجه للفصل به بين
الاوجه ولا للفصل بينه وبين قوله تع هل انبئكم بشر من ذلك قوله اي من
ذلك المنقوم جعلوا المشار اليه بذلك المنقوم المفهوم من قوله وما نقموا
فاحتاجوا لاستقامة الكلام الى حذف مضاف وتكلف في شركة المنقوم
مع دين من لعنه الله في الشرارة وهو خبر مخصص وهو ما ذكره الكشاف من ان
المراد ان عقوبتهم في الحقيقة شر من عقوبة المسلمين بزعمهم وكانه فات
القاضي غفلة ولو جعل ذلك اشارة الى الاكثر الفاسق لم يحتج الى حذف
مضاف ويكون فيه تاكيد لكون اكثرهم فاسقين بانهم قوم كان منهم شر من هو ا
الفسقة وكذا لم يحتج الى تصحيح الشركة في شرارة المثوبة ولو جعل مثوبة مفعولا له
لانبئكم اي انبئكم لطلب مثوبة عند الله في هذا الانباء لا لاقتضاء حكم اذ هذا
الانباء يحتمل ان يصير سبب مخافتكم وتخفف اما هذا انبئكم تخلص الكلام عن التكلف
في ذكر المثوبة قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وانما قال على
طريقة قولهم ولم يقل نحو قولهم لتفاوت بينهما لان قولهم تشبيه بليغ حمل فيه
المشبه على المشبه به وما نحن فيه استعارة قوله بدل من شر على حذف مضاف
ليخرج عن كونه غلطا لا يقع في فصيح الكلام واما الحاجة الى حذف مضاف
على تقدير كونه خبر المحذوف وهو ضمير راجع الى ذلك فاظهر من ان يخفى
فلذا لم ينبه عليه قوله بمعنى صار معبودا تفسير عبد كمكرم ومنه امر بمعنى صار
اميرا وقوله فيكون الراجع محذوفا متفرع على ما بعد كذا وجعل الواو للحال
لا يغني عن تقدير الراجع عند من له معرفة الحال وحذف التاء بالاضافة للتحرز
عن اجتماع الزيادتين من التاء والاضافة نحو قوله واخلفوك عد الامر الذي
وعدوا اي عدة الامر ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من لا على

شر لان العطف على المقصود بالنسبة هو القصد واذا اريد بالطاغوت
العجل كان الطاغوت مستعارا عن الشيطان للعجل بجامع المعبودية الا
الباطلة وكذا ارادة الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله استعارة بجا
مع الاطاعة لكن العبادة تجي ايضا مجازا في الاطاعة قوله جعل مكانهم شرا لد
ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم والدلالة على شرارتهم اما بطريق الكناية
لان شرارة المكان يلزمها شرارة المتمكن واما بطريق الاسناد المجازي ا
المجازي الذي حقيقته شرارة الشخص والمجاز ابلغ والكناية اخت المجاز قوله
والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين واما
على ما حملنا ذلك عليه فهو للزيادة على الاكثر الفاسقين ولك ان تجعل اولئك
اشارة الى اهل الكتاب او اكثرهم وجعل مكانا بمعنى مصرفا بجعله من الكون
بمعنى الصيرورة قوله نزلت في يهود الخ فعلى الاول الضمير لاهل الكتاب وعلى
الثاني الى المنافقين العلم به والمعنى ان المؤمن غني عن دعوى الايمان
ودعوى الايمان عند كل ملاقاة علامة النفاق قوله وقد وان دخلت
لتقريب الماضي الى الحال ليصح ان يقع حالا اشار بقوله وان دخلت اما
ان دخولها لذلك هو وهم لما اشتهر من ان هذا الكلام مبني على التباس
حال لان الحال الماضي هو الزمان لا الحال النحوي فانه يكون في الازمنة
الثلثة واما انه دخولها في وهم وقد خرج الى ذلك انهم اشترطوا قد
في وقوع الجملة الماضوية حالا الا في وقوع الجملة الماضوية خبرا
حالا وقوله وكانه رسول الله عليه السلام بفطنة احس مما في الكشاف وان
رسول الله عليه السلام يتوقع اظهاره لانه اورد عليه ان قد دخلت على
الدخول والخروج الملتبسين بالكفر لا على اظهاره الله حتى اجيب بانه دخل
على الاخبار والاخبار اظهار ولا يخفى ان الجواب ليس بصواب لانه توقع
المخبر به لا التوقع الاخبار وتحقيق ما ذكره ان رسول الله عليه السلام كان
يتوقع الدخول والخروج المذكورين لفطنة النفاق وقوله ولذلك اي
اي ولفطنته عليه السلام قال والله اعلم لتضمنه علم النبي عم ايضا لكن لا كعلمه تعالى

في لان علمه ظني ولو جعل والله اعلم بمعنى والله اعلم منهم بعاقبة ما كانوا
يكتمون لكان توبيخا لهم بان ما تمنوه به لا يترتب عليه قوله في وترى كثيرا
منهم وصفهم بسوء الاعمال بعد وصفهم بسوء الاعتقاد وجعل المسارعة في الاثم
والعدوان واكل السحت علامة النفاق وفيه ردع عظيم للمؤمنين عن
هذه الامور قوله لبئس شيئا عملوه اشارة الى ان ما نكرة موصوفة تمييز
للضمير في بئس فالمخصوص محذوف اي بئس شيئا ما عملوه هذه الامور ولك
ان تجعل ما موصولة فاعل بئس اي بئس الذي عملوه هذه الامور قوله و
لذلك ذم خواصهم به حيث جعله صنعا لهم اقول فيه توبيخ بان هذا فعل
لا يقدر عليه الا ان الفجة لو لم يصر طبيعة وعادة له قوله وغل اليد وبسطها
الخ غل اليد بالفتح كالبسط وهما مصدران وتعين كونهما مجازا هنا لعدم
امكان الحقيقة واما في ما تمكن نحو يد زيد مغلولة فيحتمل المجاز والكناية
قوله جاد الحمى مفعول جاد اسم موضع وفاعله بسط اليدين وبسطه
بضمتين جمع باسط عبارة عن السحائب والواو بل المطر متعلق بجاد
شكرت نداه اي عطاه مفعول شكرت فاعله تلاعه كرجال جمع تلعة كرحمة
نقيض وهدة قوله دعا عليهم بالبخل والنكد قلة الخير وضيق المعطا   يعه
بين اجزاء النظم على تقدير الدعاء بالبخل والفقر ظاهرة لتسببهم احدهما
اليه في بخلاف الدعاء عليهم لغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ حيث بنا
سبب ما قالوا والدعاء عليهم في التعبير بالغل ونظيره قولك سبني سب الله دابره
اي قطع الله اصله لان السب اصل القطع قوله ولا من اليدين اذ لا خبر
بهما فيه لم يتمكن من بقية بالفصل لان العامل في حال عن المبتدا والخبر وكيف
لا ولا يجوز اختلاف الحال وصاحبها في العامل لكن نبه مع عدم الضمير بتقدير
اي ينفق بهما وهذا اظهر وجه اخر وهو كونه خبرا ثانيا ويمكن ان يقال
انه لم يرد بنفي الضمير نفي صحة الحالية بل اراد ترجيح كونه تاكيدا لغنا   نه
عن تقدير الضمير قوله نزلت في فنحاص بن عازوراء في النزول
رد نعر بضهم محمدا واصحابه بانهم لو كانوا اولياء الله لم يكونوا في ضيق

العيش لان يديه مبسوطتان غير مغلولة قوله ويزدادون طغيانا وكفرا
مما يسمعون ويحتمل ان يكون تعريضا لهم يزدادون كفرا بما انزل الله
اليك من الاخبار عن حالهم على ما هو عليه هو اخبار بالغيب موجب
للايمان قوله فلا يجازيهم الاشرار اقول لا منزر فوق ان لا يحبهم الله فلا
حاجة الى جعله وسيلة للجزاء الشر قوله وان الاسلام ما قبله وان لم
يكن الانتقال اليه من الكفر بل من دين نبي من الانبياء ينفع ببركة الاسلام مع
معاصيهم في دينهم قوله يوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض الله عليهم الخير
جعل من فوقهم ومن تحت ارجلهم محتمل للكناية عن امور السماء والارض
والاشجار التي هي اطول منهم والزروع التي هي اقصر منهم والثمار على الا
الاشجار والساقطة منها على الارض والظاهر ان المراد المياه النازلة من
من السحب والخارجة من الارض لان الجذب يكون بعدمها او قلتها قوله
بين ان ما كف عنهم بشوم كفرهم ولما اوهم ذلك ان كلهم مغضوبون عقبه
بتقسيمهم ونبه على ان صلاح البعض ربما لا يدفع العذاب بل يبتلى به
الكل بشوم البعض قوله فما ادبت سببا منها لان كتمان بعضها قال
المحقق التفتازاني ربما يناقش فيه فالوجه هو الاول والمناقشة ان بعدم
تبليغ بعض لا يفوت الغرض من انزال ما بلغ ويمكن دفعها بان الوجه
هو انه يحتمل ان الله تع جعل التبليغ في حق الرسول الصلوة التي تفسد
بترك ركن وعرض الدعوة ان لا يفعل العبد شيئا برايه لانه يفعل بعضا
بقضاء الله وبعضا برايه ولا مجال للمناقشة في الاحتمال ولنا وجه
ثالث وهو انه لو بلغت بعضا دون ما بلغت الرسالة بل شبعته هو نفسك
بان ظهرت ما اقتضت نفسك اظهاره واعرضت عما اقتضت الاعراض
عنه ورابع وهو انه ان لم تبلغ الكل ما بلغت رسالة الكل لان الاكثر في هذا
ليس حكم الكل فلا يجري فيه هذه المقدمة المعتبرة في كثير من احكام الشرع
قوله يعصمك روحه حفظ العصمة بعصمة الروح دون العصمة من كل ضرر
لئلا يرد النقض بشجة راسه عليه السلام وكسر رباعيته يوم احد وربما يدفع

بدفع ذلك بان الاية نزلت بعد غزوة احد والمراد من الناس الكفار يهديك
اليه والله لا يهدي القوم الكافرين قوله وعن انس قال المحقق التفتازاني واخرجه
الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قوله فلا تحزن عليهم حتى لا يمنعك حزنك عليهم عن
التبليغ حسنه ان لا تزيد بهم قوله ومن المؤمنين منه وحده لكنهم اي انت غني با
المؤمنين عنهم قوله سبق تفسيره اي نفس النصارى قوله لقوله فانه وصاز بها
لغريب اذ كون المحذوف خبر الثاني متعين فيه لان اللام لا يدخل خبر المبتدأ
ويدخل خبر ان وكذا في قوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة الخبر المحذوف للمعطوف
اذ لو كان بغاة خبر الفعل ما بغيتم وانما قال وهو كالاعتراض لانه ليس اعتراضا
حقيقة لوجود العاطف بل كالاعتراض في انه كما ان المعترضة بذكر اسناد
الكلام للتاكيد قدم هذا المعطوف وادخل بين اجزاء المعطوف عليه
للتاكيد ولا مانع من جعلها معترضة لان الاعتراض يكون بالواو قوله و
يجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه على الصابئين اشار الكشاف
حيث فاته هذا الاحتمال ولدفع ان يقال اختار الاول شاهد الاستعمال حيث
اختاره سيبويه مستشهدا بقوله والا فاعلموا المستشهد عليه بقوله نحن بما عندنا
البيت ولا يخفى حسن استشهاده به في هذا المقام كانه يومي الى ان الكشاف
رضي بما عنده ونحن ارض بما عندنا والراي مختلف وربما يرجح توجيه الكشاف
بانه اقيس حيث جعل السابق قرينة اللاحق ورد على الاهتمام بالمقدم حيث
جعل المذكور خبرا له وهو معارض بان ترك الفصل بين المبتدا والخبر وان
كان لنكتة السبب والالحاق بالاقرب نعم يرجح الاول ان قطع النصارى عن اليهود
اليهود وجمعه مع الصابئين غير ملايم ولا يناسب كون الصابئين ابعد الفرق
والنكتة التي في تقديم الصابئين يفوت في الفصل للمتقدم في الكشاف في
هذا المقام نعم المتكلم واظن ان قرب التوجيهات وان بعد بانا بينه الفحول وابراز
هذا الفضول رجاء من الله القبول هو ان الصابئون عطف على الصلة
بحذف صدر الصلة اي الذين هم الصابئون قوله ولا يجوز عطفه على محل
ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر يريد انه لا يجوز عطفه على محل

ان واسمها من غير تقدير خبر لو يده انه قال الكشاف فلا يقال ان زيدا وعمرو
منطلقا فلا يرد ان الفراغ الذي هو الشرط اعم من الفراغ لفظا او تقديرا فلا
مانع من ذلك العطف مع حذف خبر ان كما في النوحية السابق بل فيه فائدة التا
كيد والتحقيق الذي اقتضاه السابقين لا اشد من اقتضاء المؤمنين في اليهو
كما عرفته وخفاء هذا على القاضي بل الكشاف مما يعجب والاظهر في قوله لعدم التاكيد
والفصل والفصل كما لا يخفى على اولى الفضل قال المحقق التفتازاني عبارة الاكثرين
العطف على محل ان واسمها وكانهم جعلوا الحرف مع الاسم جميعا بمنزلة اسم
مفرد هو المبتدا ان الاسم وحده منصوب بان ليس له محل رفع الشبهة غايته
ان كان قبل دخول العامل مرفوعا وعبارة البعض ان العطف على فعل
الاسم فقط ومعنى كونه مرفوع المحل انه كان قبل دخول العامل مرفوعا قوله
والراجع محذوف اي من آمن منهم فدخالته تصحيح قوله من آمن منهم مع قوله
الذين امنوا الا انه لا يتعمم الذين امنوا المؤمن والكافر كما يقتضيه كلمة
منهم ولما قيل ان من آمن منهم يقتضي تحصيل الحاصل باعتبار الذين امنوا
وذكر له الكشاف وجهين الاول تاويل الذين باهل النفاق والثاني تا
ويل من آمن بالايمان بلا ريبة قوله جواب الشرط حكم بكونه جواب الشرط
مع ان الكشاف ذكر ما تعين عن كونه جواب الشرط احدهما ان فريقا لا يصلح
تفصيلا رسولا لانه واحد والثاني انه لا يحسن ان الرمت اخي اخاك اكرمت
من غير ان يقتضي عنهما وذلك التعجب له مانع ثالث لانه كلما جاءهم رسول وقع
احد الامرين لا كلاهما فالواجب في هذا القصد او فان قلت هل لدفع
الموانع سبيل امتحن به الفطن قلت كانه يدفع الاول بانه تغليظ و
جعل قتل واحد كقتل فريق على نحو كانما قتل الناس جميعا ولا يلتفت الى
دفع الثاني لانه يقتضي قاعدة غريبة عدم حسن التركيب المذكور وان وجه
بان تقديم المفعول موهم للاختصاص المستلزم الجزم وقوع اصل الفعل و
الشرط يقتضي الشك وبان تقديم المفعول يوجب الفاء اما بجعله بعيدا عن المؤثر
واما لشبهه بالجملة الاسمية لذكر الاسم فيه اولا ان كون الجزاء مشكوكا في هذا

في هذا المقام لا يلتفت اليه وهم من الاوهام وو جوب الفاء لما ذكر لا يوجد
في كتب النحو واما المانع الثالث فكانه لم يحضره كما لم يحضر الكشاف قوله والراجع
محذوف اي قول رسول منزل منزلة واحد منهم فيستغني عن تقدير الراجع ولا يخفى
انه لطيف شريف قوله وقيل الجواب محذوف قدر الكشاف ناصبوه وقيل
بدل قوله تع افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم على ان المقدر
استكبر وانه تصدى لترجيح ناصبوه غفل عن ذنب فعل غفر الله له وتقبل
قوله وهو الشيئا او بيان الكسعة عدا انهم او استكبارهم قوله وتنبيها على
ان ذلك ويدنهم ماضيا ومستقبلا اشارة الى قصد الاستمرار قال المحقق التفتازاني انه
ذلك في السلامهم وقصد الاستمرار انما يستقيم في المخاطبين هذا انهم يصح ان يراد
الاستمرار في الزمان الماضي ولم يقصد الى الاستمرار في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل
لانه اشنع قوله ثم الجمع بين الانفصال للحال الماضية والتنبيه على الاستمرار مشكل
لان الاول يطلب جعل المضارع للحال والثاني للاستمرار فالظا او تنبيها قوله و
ادخال فعل الحسبان الخ اشارة الى ان قراءة النصب على الظ وقراءة الرفع يحتاج ج
الى التاويل قوله ثم عموا وصموا كرة اخرى قال صاحب الكشاف ثم عموا و
صموا كرة بالله لطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله تع وهو الرؤية و
كانه ترك لان طلب الرؤية كان من الذين كانوا مع موسى في الطور و
عبادة العجل عن المتخلفين وتوب الله عليهم بعد دعوة موسى فلا يوافقه
ثم الدال على التراخي نعم لو جعل الثانية لعبادة العجل والاول لطلب المحال
واما ما قال المحقق التفتازاني ان قوله المحال غير المعقول اشارة الى انه ادخل
في العمى والصمم فثم للاستبعاد دون التراخي لا يوافق قوله كرة ثانية نعم يصح
جعل ثم للتراخي في النظم مع كون الكلام اشارة الى الواقعة المتقدمة
قوله يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم يعني التحريم مجاز عن المنع
والاستعارة اذ الاحكام مرتفعة في الاخرة وليس فيه حلال وحرام قوله اي ما
لهم احد ينصرهم نبه على ان من زائدة كانهم قيل ما لهم انصار والقصد
الى نفي جنس الناصر لا الى نفي جمع من الناصر حتى يحتمل ما دون الجمع ونقل المحقق التفتازاني

في الكشاف انه وضع الانصار في مقام نفي الناصر بناء على زعمهم ان لهم انصارا
كثيرة تهكما بهم ووجه من عنده بانه من مقابلة الجمع بالجمع ونحن نقول في نفي
الانصار اشارة الى انه لا بد لهم من جميع كثير اوليس ذلك لهم وهذا امران لا بد
من التنبيه عليه احدهما انه في الجنة لا وجه لتخصيص النفي بان اضرب من التاويل
المراد ما لهم احد ينصرهم من النصار ومن منع الدخول في الجنة وثانيهما انه اذا
كان من كلام عيسى فالنظم موضوع ضمير المخاطب دون الغائب اي ما لكم احد
ينصركم وفي الكشاف تصريح به قوله وما من اله الا اله واحد يريد ما من اله الا اله مو
صوف بالوحدة اذ التعدد يستلزم انتفاء الوهية كل من المتعدد وادعى ما سوى
الواحد مما لا يخفى على من رزق برهان التمانع وقد اكد سبحانه دعوى المشركين في ذكر
التوحيد بلا تاكيد اشارة الى ان قولهم من البعد عن العقل بحيث لا يمكن
دعواه بدون التاكيد والتوحيد لظهوره على العقول مستغن عن التاكيد
وانما قيد الكفر به تنبيها على ان الكفر انما لزم للقول بالتعدد لا لخصوص التثليث
قوله ومن مزيدة للاستغراق وتضمينها لا النفي الجنس صارت نصا في الاستغراق بخلاف
لا الشبيهة بليس عند الزمخشري وجمهور النحاة واما صاحب المفتاح تضمينها اياها
وجعل الاستغراق لتضمين ما الابهامية لان تضمين الحرف العامل لا يوجب البناء والا
لبنى كل مضاف اليه والجواب انه فرق بين التقدير والتضمين قوله اي ليمسن الذين
بقوا على الكفر يعني ان المراد بالذين كفروا بعض الذين كفروا ولذا ما سبق
ولذا لم يات بالضمير ووجه من وضع الظاهر موضع المضمر ومن للتبعيض
لا للبيان بخلاف الوجه الثاني من كل وجه ونحن نقول لو قيل ليمسنهم
لاوهم الضمير الرجوع الى الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فعدل الى الذين
كفروا وبين بالنصارى اشارة الى انه لا يختص بقوم دون قوم
وقوله تكرير للشهادة علة للوجه الثاني وقوله وتبيينها علة للوجه
الاول ذكرا على غير المرتب وتعقيب قوله افلا يتوبون على الاول ظا
هر اذ العذاب الاليم اذا خص بمن بقي على الكفر فلذلك يقتضي التعجب عن
عدم التوبة لئلا يكونوا من الباقين على الكفر واما على الثاني فوجه التعقيب

التعقيب انه بعد هذا التقرير لكفرهم والتهديد ينبغي ان يتوبوا كما اشار
اليه فهو وجه للتعقيب على التقرير الثاني والتعقيب على الاول مستغن عن البيان
ونحن نقول الاستفهام للانكار اي لا يجعلون عظيم ذنبهم هذا سبب
التقدم التوبة الى الله وعدم الاستغفار لياسهم وهذا اشد انتظاما
بقوله والله غفور رحيم والكثرة اعظاما للذنب المذكور قوله اي ما هو
الا رسول الخ جعل ايانه لمعجزات سائر الرسل ليعلم ان ظهور معجزاته وغرائب
حاله لا يوجب الوهيته غيره مما هو غير واضح من النظم والواضح منه انه قد مات
من قبله الرسل فيموت مثلهم والمائت لا يصلح للالوهية وانه مسبوق بالرسل
بالرسل والمسبوق حادث لا يصلح للالوهية قوله وامه صديقة قال الكشاف
وما امه الا صديقة ولما كان افادة العبادة الحصر غير ظاهرة وان قال
المحقق التفتازاني انه يستفاد من المقام والعطف تركه وافاد مبالغة الصديقة
اذا كانت من الصدق بقوله بلازمي الصدق والتنبيه في افادة المبالغة
المبالغة اذا كان من التصديق بافادة بصدد قمن التكثير وكون صيغة
الفعيل من المزيد غير مشهور لكنه حمله عليه الكشاف عليه قوله ثم عجب الاول ثم
عجب ببيان الاولة ثم عجب من اعراضهم وفي ذكر اكل الطعام اشارة الى ان
حيوتهما مربطة بالطعام قوله وثم لتفاوت ما بين العجبين او ثم على
حقيقته واشارة الى انه مع طول زمان بيان الايات لا يباشرون ويتو
فكون قوله وانما قال ما يعني كلمة ما للتحقير بالابهام وانما حقر نظرا الى ذاته
مع قطع النظر عما انعم الله عليه وحقره نظرا الى كبرياء الله تع وهذا اذا
كان الكلام لتوبيخهم على عبادة عيسى ويحتمل ان يكون من قبيل التوبيخ
بتوبيخهم على عبادة الصليب يؤيده قوله والله هو السميع العليم فان
فيه توبيخا لانه لا سمع ولا علم لما يعبد دونه قوله وانما قدم الضر لان التحرز
عنه اهم ولانه اول داع الى الاشتغال بالعبادة قوله اي غلوا
باطلا اما احتراز عن الغلو الحق وهو على ما فسره الكشاف ان تتفحص عن
حقائقه وتفتش عن اباعد معانيه وتجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون

قال المحقق التفتازاني وجدنا فيه بان الغلو المجاوزة في الحد ولا مجاوزة عنه
مالم يخرج في الدين وما ذكر ليس خروجا عن الدين حتى يكون غلوا اولا وجه ان
يجعل غير الحق حالا في دينكم والمعنى ان كنتم تقرون على الباطل فلا تغلوا فيه
مثل ولا تعثوا في الارض مفسدين هذا ولا يخفى انه خلاف المتبادر في دينكم
فالاوجه ان المراد لا تغلوا في دينكم وحفظ حال كونه غير الحق لتشنيعهم محمد
واما وصف الغلو في الدين بالباطل والتنبيه على ان الغلو لا يكون الا باطلا
مبالغة في التحذير عنه **قوله** وقيل الخطاب للنصارى خاصة والتوجيه السابق
مبنى على كون الخطاب لمطلق اهل الكتاب فيقول في رفعوا عيسى الخ قول سبيل
التمثيل **قوله** عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه قال المحقق التفتازاني
وقوله عن سواء السبيل وان كان متعلقا بالاخير فالمعنى على تعلقه بالثلثة
هذا مع هذا مراد القاضي ببيان تعلقه بالاخير لا تخصيصه به فافهم وانما فسر قوله
عن سواء السبيل باحد الوجهين اخراجا له عن كونه تكرارا وللاخراج طريق
ثالث وهو جعل الضمير للكثير وجعله مطاوعا للاضلال ورابع وهو ان يراد
بالضلال الاول والضلال بالغلو في الرفع والوضع والوضع مثلا وكذا
بالاضلال ويراد بالضلال عن سواء السبيل الضلال عن واضحات دينهم
وخروجهم عنه بالكلية **قوله** اهل ايلة بالتحتانية بين كالحيرة قرية قوله وكا
نوا خمسة الاف رجل اراد بالرجل ما يقابل المراة والصبي كذا استفاد
في الكشاف **قوله** اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي الخ في الكشاف اي لم يكن ذلك
الا لاجل المعصية وكانه ترك لخفاء ما يفيد الحصر في النظم وتكلف له المحقق التفتازاني
فقال استفيد ذلك من الاستيناف وعدم الاكتفاء بربط السبب بقوله لعن ليكون
الجملة جواب السؤال عن سبب اللعن وانما يكون الجواب جوابا لو كان السبب
ذلك فقط ونحن نقول يكفي لافادة الحصر كون الباء للسببية التام ويحتمل ان
يكون الشيخ مكتفيا به عن التصريح بالحصر وفي ابراد ذلك لتفخيم اللعن وفصل
الجملة لعدم التناسب في المسند اليه **قوله** اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معا
ودة منكر لما كان المتبادر من النهي عن منكر فعلوه النهي عنه بعد فعله وهو

وهو غير معقول اول النظم بثلثة اوجه الاول لان تقدير المضاف والثالث تاول
فعلوه بقصد الفعل وقوله ولا ينتهون عنه توجيه بان للتناهي ويحتاج الى
التوجيهات المذكورة اذ لا يمكن الانتهاء عن الفعل بعد وقوعه كذا ذكره المحقق
التفتازاني ولا يبعد ان يقال فيه توجيه ثالث المتناهي ودفع رابع للشبهة
لان الانتهاء عن الشيء عبارة ان لا يفعل ثانيا وكذا ان نجعل فعلوه بتقدير فعلوه
مثل ولو جعل فعلوه ماضيا باعتبار زمان الخطاب لا يكون المعنى النهي بعد الفعل
فلا يحتاج الى التاويل المذكور **قوله** تعجيب سوء فعلهم مؤكد بالقسم الظ انه
تعجب من سوء فعل مؤكد بالقسم اذ التاكيد للقول للتعجب لا للتاكيد مدخل في التعجب
قوله اي لبئس شيئا قدموا كانه جعل النفس بمعنى عين الشيء حتى فسره بقدموا و
نبه بحذف الانفس انها عينهم والاولى ان المراد بالنفس الهوى واد راجعة بها
على ان التقديم لغلبة الهوى عليهم **قوله** هو المخصوص بالذم والمعنى موجب
سخط الله تبع فيه الكشاف ويمكن ان يكون ما قدمته انفسهم نفس السخط و
قوله والخلود في العذاب يفيد انه جعل قوله وفي العذاب هم خالدون يجب
حرف المصدر ولا سبيل اليه الا بجعل ان مخففة عاملة في ضمير الشان بتقدير انه
سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ويمكن ان يقال انه معطوف على
ثاني مفعولي ترى اي يعلم كثيرا منهم يقولون الذين كفروا ويخلدون في النار
قوله بنبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام على هذا التقدير
ايضا يصح ان يراد بنبيهم لكن اظهار كفرهم بنبينا اهم فلذا خصه به **قوله** واليه اشار
بقوله وذلك وان منهم قسيسين اي علماء ورهبانا اي عبادا **قوله** وفيه
دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة
وان كان في كافر كونها محمودة اذا صارت وسيلة النجاة والا فهي مزيد
حسرة ومؤاخذة **قوله** فوضع موضع الابتداء للمبالغة يعني اريد بالفيض
الامتلاء مبالغة كان الامتلاء من شدة اقتضائه الفيض لم يتميز عنه واراد
بذلك توجيه تعديته الفيض بمن والاظهر التضمين والتوجيه الثاني جعل من
تعليلية اي تفيض من اجل الدمع وفي مصدر بمعنى البكاء وعلى الاول المعنى

ما في العين **قوله** والثانية للتبيين ما عرفوا انما موصولة والعائد المفعول محذوف
وقوله والمعنى انهم عرفوا بعض الحق اشارة الى قوله من الحق في موضع المفعول فيجب
ان يجعل ما مصدرية فكيف اذا عرفوه كله كما في الكشاف او اذا عرفوا كل الحق
لان الكل المضاف الى الضمير لا يكون معمولا للعامل اللفظي بالاصالة وانما يكون في
تاكيدا **قوله** بذلك اي بما سمعنا وانما قالوا ربنا ليكونوا مؤمنين بينهم وبين الله
تع لا بافواههم كالمنافقين فاكتبنا مع الشاهدين اي من الذين اخبروا من صميم
القلب فان الشهادة ما يكون عن صميم القلب والاكتبنا من المنافقين ثم قالوا ابراء
لانفسهم عن تهمة النفاق كما هو شان اليهود والعاظرها والحجة على ان ايمانهم
ايمان الشهداء لا ايمان المخادعين وما لنا الاية **قوله** استفهام واستبعاد
تحقق لايمانهم كانهم قالوا امنا ولا شبهة في ايماننا لان عدم الايمان في كمال
الاستبعاد وكونه جواب سؤال يضا مع كونه استفهام استبعاد وانكار فلا يعارض بين
قوله او جواب سؤال وقوله استفهام انكار والظاهر وجواب سؤال وانما يصح
او بما ذكرنا في انه كيف جاء الجواب مع العاطف والجواب بينه الفصل وغاية
التوجيه ان ما لك لا تؤمن بالله ويحتاج الى اعتبار مثل ما ذكر للمعطوف مع المعطوف
عليه فالاوجه ان لا يلتفت الى الجواب ويتمسك بما هو الصواب **قوله** وذكره توطئة
اي اذا كان المراد الايمان بكتابه ورسوله وهو المذكور بقوله وما جاءنا من
الحق فذكره تع للتوطئة وتعظيم ما جاءنا من الحق **قوله** ونطمع عطف على نؤمن
والمعنى تع ما لنا لا نجمع بين عدم الايمان والطمع وهما متنافيان في
ذكرهما في الكشاف الا انه شائع وقال فيهما انه عطف على لا نؤمن مع ان الاول
يقتضي الدخول تحته لان الاخر يقتضي عدمه كما بينا فلا وجه لترك العاطف احد
التوجيهين وجعل قوله عطف على نؤمن المعنى العطف عليه مع لا وبدونه
غاية التكلف بعيد عن التالف وهناك توجيه ثالث وهو ان يكون عطفا
على نؤمن بمعنى ما لنا لا نؤمن ولا نطمع اي ما لنا نجمع بين النفيين وهو
غاية الخسران **قوله** والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل
لنا الخ المشهور في مثله ما يضع والعامل فيه عامل الاول مقيدا بها اذ لولا

اذ لولا التقييد وجعلا حالين متداخلين لكان المال ما لنا نطمع والانكار و
الاستبعاد للطمع بدون عدم الايمان قال المحقق التفتازاني هذا ان الحال ان ليس افراد فبين
ولا متداخلين فليسا مترادفين ولتجعل قسمة الحال مثلثة مرادا وهو مبني على ان يكتفى
في الحالين المرادفين بان يكونا حالين من صاحب واحد بدون العطف والا دا
اليه **قوله** اي عن اعتقاد يشعر بان القول على حقيقته لكنه مقيد بان يكون
عن اعتقاد وقوله هذا قول فلان اي معتقده يشعر بانه مجاز عن المذهب والاعتقاد
كذا ذكره المحقق التفتازاني **قوله** مراده ان القول اذا لم يقيد بالحق عن الاعتقاد يكون
المراد به المعتاد في الاعتقاد كما يقال هذا قول فلان لان القول انما يصدر
عن صاحبه لافادة الاعتقاد **قوله** وذكرهم في معرض المعدقين اي اراد
تشريكهم معهم في بيان الجزاء **قوله** اي ما طاب ولذ فان الحلال ما كان كان
ادعى الى الشكر ويجوز ان يكون المراد ما طاب لكم ولا تحرموا تناوله دنيا ودينا
قوله كانه لما تضمن ما تقدم الخ هذا بعيد لانه لم يمدحهم بالترهيب ورفض الشهوات
وانا نقول لما وصف ثوابهم بالمعرفة والخضوع وصى المؤمنين بان لا يحرموا
ما احل الله لهم بالايمان من النعم الابدية **قوله** والاعتداء عما حد الله جعل في هذا
التوجيه الاعتداء عبارة عن تحريم الحلال فهو تاكيد للنهي عن التحريم وفي التوجيه
تاسيس ونهي عن تحليل الحرام بعد النهي عن تحريم الحلال وله توجيه اخر وهو جعله
نهيا عن الاسراف في تناول الحلال وامرا بالقصد بين التحريم والاسراف **قوله**
تقدمت عليه لانه نكرة النكرة الموصوفة لا يقتضي تقديم الحال على ما بين
في موضعه **قوله** وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام يعني كما ذهب اليه
المعتزلة لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة يشعر كلام المحقق التفتازاني بان هذا على
تقدير جعله حالا دون جعله مفعولا او صفة ووجهه غير ظاهر **قوله** وفي ايمانكم
صلة يؤاخذكم لا يظهر الربط بالمؤاخذة الا بجعل في للعلة كما في عذبت امراة
في هرة **قوله** لكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فيه بحث لان المؤاخذة
في العقبى لا في وقت الحنث الا ان يراد بالمؤاخذة سخطه تع لا عقوبته
فالاولى ما هو التوجيه الثاني ولا يخفى ان ما عقدتم الايمان يشمل اليمين الغموس وفيه

الكفارة عند الشافعية والله يؤاخذ فيه ولا كفارة فيه ولا كفارة عند الحنفية فالاولى
على مذهب الحنفية ان يكون الكلام في هذا المقام على ظاهره ويقدر ما يقدر في
قوله فكفارته اي كفارة حنثه او اذا حنثتم لان الكفارة مختصة بما يقع الحنث فيه
لا بمطلق العقود ولكن المؤاخذة ثمة وغيره اذا لم يعقب عنه وللعفو اسباب
مطلق هذا التوبة ومخصوص هو الكفارة فيما يتعلق به الحنث ومشيته لمن شاء
العفو عنه قوله اي الفعيل التي اشار اليها توجيه تانيث الكفارة فان قلت العد
الفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث قلت اذا حذف الموصوف يستوي فيه لو
يؤنث للمؤنث كما في فعيل حتى يقال مررت بقتيلة بني فلان وبامرأة و
قتيل بني فلان والتاء يحتمل ان يكون للنقل وان يكون للمبالغة قوله يذهب
اثمه من الذهاب وانما عقبه بقوله وبستر اشارة الى ان اطلاق الكفارة التي
هي الستارة بحسب اللغة على ما يمحو السيئة باعتبار انه يستر الذنب عن الاعين
بالمحو قوله فاستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال اي بغير الصوم من الامور
الاربعة ووجه الاستدلال انه لم يقيد الكفارة بكونه بعد الحنث والظاهر يعم ال
الصوم لكنه مخصوص للعلم بان العبادات البدنية لا يتقدم على اوقاتها ولان
الصوم بعد الفجر ولا يتحقق الفجر الا بعد الوجوب وقوله لقوله عليه السلام دليل
الشافعية وجهه ان الواقع بعد الفاء المعطوف بالواو والمعطوف عليه ولا
يوجب الترتيب لكنه ما روي عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ثم ايت
الذي هو خير منه على ما رواه الشيخان يدل على وجوب تقديم الكفارة
او استحبابها وللاستحباب بوجه وهو انه احوط لاحتمال فوت الكفارة بعد
الحنث فان في التاخير افات وفي المشكوة فكفر عن يمينك وآت بالذي
هو خير منه في رواية وفي رواية فات بالذي هو خير منه وكفر يمينك و
تقديم الكفارة وتارة وتاخيرها اخرى يدل على ان التقديم والتاخير
سيان وقيد الواقعي جواز تقديم المال بما لم يكن الحنث معصية واطلقه الحا
الحاوي وفتوى القونوي اطلاق الحاوي قوله ونصف صاع عند

عند الحنفية وذلك من البر ومن الشعير صاع قوله واهلون وارضون في الكشاف يكون
المراد واشار الى ان الجمع بالواو والنون شاذ كما في ارضون لكن فيه لانتفاء
العلمية وفي ارضون لانتفاء جميع شرائطه وقوله وقيل جمع اهلاه كما قيل في الليالي
انه جمع ليلاة وهي لغة في ليل وهو جمع ليل كالليالي يعني على سبيل الشذوذ قوله
عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا فيه ان المعطوف في حكم المعطوف عليه
فهو ايضا في المعنى بدل عن الطعام ولا مناسبة بينهما فيكون بدل غلط وهو لا
يقع في الكلام البليغ ودفع بمنع عدم الوقوع وهو منع ما تقرر عند الائمة فلا
يسمع لم يبطل كونه بدل غلط توقفه على كون المبدل منه مذكورا غلطا وذكر
الاطعام ليس كذلك سيما من الله تعالى ونحن نقول البدل احد الامرين والملابسة
بالاطعام فيكون بدل الاشتمال ويكون بمنزلة سلب زيد ثوبه او ثوب عمرو
وقدوة بالضم لغة في قدوة بالكسر ولا يخفى ان الكاف كمثل زيدا فكذا في كا
سوتهم وعلى هذه القراءة التخيير بين الطعام والتحرير ولا تحرير الكسوة
الا ان يقال بثبوته بالسنة والاجماع ومعنى ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا
وتخيير المكلف وتخيير في التعيين اشارة الى المذهب المختار في الواجب المخير وفيه
مذهبان اخران للمعتزلة احدهما ان الواجب الجميع ويسقط بواحد وثانيهما
ان الواجب واحد معين ويسقط بالاخرى والمختار عندهم ايضا ما اشار
اليه فان قلت لا خفاء ان الكسوة اعظم ثم تحرير الرقبة اعظم من الكسوة فما وجه
التخيير قلت الايجاب على طبق الهم والتخيير ليتنال المكلف باختيار الاعلى على مزيد الاجر
وبشرى نفعه من التخيير العالي قوله لانه قرئ القارئ اي وابن مسعود
رضي الله عنهم قوله اي اذا حلفتم وحنثتم يريد ان المراد بالحلف الحلف المقيد
بالحنث ومناط فائدة تقييد الكفارة ذلك القيد كانه قال ذلك كفارة
ايمانكم اذا حنثتم ولا يخفى ان ذكر الحلف في هذا التوجيه خال عن الفائدة
فالوجه ان قوله حلفتم يدل على الحلف بالقصد فتقييد الكفارة بالحلف
قصدا احترازا عن الحلف الغير القصدي فانه لغو وفيه بيان اللغو على
مذهب الشافعي قوله فان لصوابها اي احفظوا ايمانكم مطلقا فان الغرية

ان لا ساهياً يتكلم بذكر الله قسماً وان لا يؤاخذكم به فلما قال انه لا يؤاخذ باللغو منهم عن
اليمين لئلا يحسبوا به اعتماداً على عدم المؤاخذة وله معنى رابع في الكشاف و
قيل احفظوها ولا تنسوها كيف حلفتم بها تهاوناً بها **قوله** اعلام شريعته في الكشاف
واحكامه ترك لما ذكر المحقق التفتازاني ان في عطف احكامه على اعلام بحثاً الا ان
يكون مراده انه يجوز ان يراد الاعلام وان يراد الاحكام بمعنى الايات
الدالة على احكامه اقول لا حاجة الى هذا التكلف البعيد عن العبارة بل المراد
بالايات اعلام شريعته واحكامه بعطف الاحكام على الشرايع والمراد ان
القران اعلام ثبت بها الشرع لاعجازه واعلام يعرف به الحكم الدال عليه **قوله**
فان مثل هذا التبيين الخ دليل على صحة ارادة نعمة الواجب شكرها يعني بمثل هذا
التبيين يسهل الخروج من الشكر لا شكر نعمة العمل بما يعرف من كلامه اي الاصنام
التي للعبادة جمع نصب بالفتح او التحريك وبالضم او بالضمتين على ما يستفاد
من الصحاح وفي القاموس النصب بضمتين كل ما عبد من دون الله كالنصب بالضم
والانصاب حجارة كانت حول الكعبة فيهل عليها ويذبح لغير الله تع **قوله**
قدر اه قال المحقق التفتازاني ذهب الاكثرون ان الرجس بمعنى النجس الا ان النجس
يقال في المستقذر طبعاً والرجس اكثر ما يقال في المستقذر عقلاً ومنهم
من ذهب ان الرجس اسم معنى ولذا افرد مع انه خبر عن متعدد وهذا وفي
يعاف عنه العقول ايماء انه يقع في التفسير ما ذهب اليه الاكثر **قوله** لانه مسبب
عن تسويله يعني جعله تحت عمل الشيطان مع انها اعيان لعلاقة ان عمل الشيطان
سبب لها او يجعل من للابتداء اي ناشئ من عمله وهذا انما يحتاج اليه اذا لم يقدر
المضاف اي التعاطي اما اذا قدر فلا خفاء في جعله من العمل فلذا لم يتعرض
له **قوله** الضمير للرجس او لما ذكر من المتعدد بتأويل ما ذكر او للتعاطي او
قول الشيطان اقرب وانفع لان الاجتناب عن الشيطان يفيد الاجتناب
عن كل معصية فكانه قال اجتنبوا الشيطان لتتخلصوا عن هذه المعاصي بل عن
كل معصية وفي الرجوع الى الشيطان مزيد ملاءمة لقوله انما يريد الشيطان
فتفطن **قوله** بان صدر الجملة بانما والحصر تاكيد وفي جعله سببا يرجى منه

الى الفلاح تاكيد ان ثانيهما ان هذه المعاصي بلغ النهاية حتى كان المجتنب عنه بعد
الابتلاء به بالفلاح بل غاية امر الرجاء **قوله** للدلالة على انها مثلها في الحرمة والشرارة
لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن دليل على بعض الدعوى ووجه ان صاحب
الازلام كعابد الوثن انه شارك غير الله معه في الاعلام بالغيب **قوله** للتعظيم والاشعار
بان الصارف عنها كالصاد عن الايمان في الاشعار نظر وصد الشيطان بالخمر عن ذكر الله
لانه يوجب الشغل به الغفلة عن الصلوة او لنهي الشرع عن الاشتغال بها حال السكر
قوله ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام الخ الاظهر انه متعلق بقوله
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة والمعنى فهل انتم منتهون عن ذكر الله وعن الصلوة
على وفق ارادته بالاشتغال بالخمر والميسر لا يظن لعاقل ان ينتهي عنهما بدعوة
هذا اللعين العدو المبين **قوله** تع واطيعوا الله اي اطيعوا الله فيما يرد عليكم منه
بان ترضوا ولا تكرهوه وتنقادوه بطيب انفسكم واطيعوا الرسول بان تعلموا ان
كل ما يبلغكم من عند الله ولا تخالفوه واحذروا عن غضب الله وسخطه فان توليتم
فلا تطعموا امر الرسول لان يهلككم لان ما على الرسول الا البلاغ المبين فلا يجوز
له ترك البلاغ والله تع اعلم **قوله** او مخالفتهما اذا قدر مفعول الحذر مخالفتهما
ينبغي ان يقدر متعلق لا طاعة ما يعم المامور والنهي فتامل **قوله** مما لم يحرم عليهم
اشكل في هذا المقام ان نفي الجناح على المباح لا يتقيد بما ذكر ودفع بان المراد
مدح هولاء لا تقييد نفي الجناح بما ذكر والاظهر والله تع اعلم ان المراد انه لا جناح
فيما طعموا مما سوى هذه المحرمات اذا ما اتقوا ولم يأكلوا فوق الشبع ولم يأكلوا
من مال الغير وامنوا وعملوا الصالحات يعني الاتقاء لا بد له من الايمان والعمل الصالح
فان من لا ايمان له لا يتقي ومن لا عمل له صالحا لا يتقي فضم الايمان العمل الصالح لانه
ملاك الاتقاء وتكرير التقوى والثبات على الايمان للاشارة الى ان اثبات نفي
الجناح فيما يطعم على اثبات التقوى وترك ذكر العمل العامل الصالح ثانيا
للاشارة الى ان الايمان بعد التمرن على العمل لا يدع ان يترك العمل وذكر الاحسان
في المرة الثالثة للاشارة الى ان كثرة مزاولة التقوى والعمل الصالح ينتهي الى
الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه **قوله** والتعليل والتحقير في شيء الى الان

ان التعليل المستفاد في التنوير والتحقير المستفاد من التنكير شي كانه لاخصوصية لغير
الشبيه ولا بمنزلة الا في المعدوم ويمكن ان يقال التنكير شي للابهام المكنى به عن العظمة
والتعبير للتعظيم اي شي عظيم في مقام المؤاخذة بهتكه اذا اخذ الله المبتلى به في الايام
السابقة بالمسخ او بجعل قردة وخنازير والاظهر انه لافادة البعضية اي ببعض
من الصيد وهو ما ينالونه ايديكم وتنالونه لكم ونحوه وما ينالونه وما حكم مما لا يمكن لكم ذبحه و
في حكم ما ينالونه الكلب المعلم والمقصود الصيد الذي يصيده المحرم بنفسه وفي حكمه ما
دل على صيده واحترز بتقييده عن صيد صاده غير المحرم فانه ليس المحرم على الى
المحرم والله تعالى اعلم قوله ليتميز الخائف عن عقابه وهو غائب منتظر الى العقاب
غائب منتظر على تقدير الاثم وكانه اشارة الى تمييز هذه الامة في البهود حيث
عصوا وساد هذه الامة ومن بخانه يحتمل الموصولة والاستفهامية اي ليعلم
جواب من يخافه قوله قد ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره اي
المعنى ليقع التمييز ويظهر قوله وبعد ذلك الابتلاء ليس المراد بالابتلاء غشيانه
الصيود اياهم فانه قد مضى بل المراد قدرة المحرم عليه فيما يستقبل ولا يبعد
ان يراد بعد ذلك الانزال والاعلام قوله فان من لا يملك جاشه اي قلبه
في مثل ذلك الحج بريد ان له عذابا اليما لان تقصيره في رعاية امر الله في النهاية
لان التقصير في امر يسهل رعايته فوق التقصير في امر تصعب رعايته قوله
واختلف في ان هذا النهي هل يكفي حكم الذبح ولو قيل ما به يلفى يكون ذكر القتل
دون الذبح والتذكية للدلالة على ان ما يقع من المحرم هو القتل ولا يتاتى
منه الذبح والتذكية قوله ذاكر الاحرامه عالما وما في عبادة الكشاف ذاكرا
او عالما خطأ اصلحه بترك الترديد فلا يريبك ربقة التقليد قوله ولان الاية نزلت
فيمن تعمد نزول الاية فيمن تعمد لتحريم قتله من غير مدخلية العمد لا يفيد صحة العمد
التقييد بالعمد وكذا ما ذكر الكشاف ان الاصل العمد الخطأ ملحق به للتغليظ فلذا
تركه فالظاهر مع الزهري حيث قال نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة با
لخطأ وذهب سعد بن عبيد انه لا شي على المخطي وعن الحسن روايتان قال المحقق
التفتازاني اقبل الصواب ان الطاعن ابو قتادة قوله فان متعلق المصدر

المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها ولان المصدر يعمل بمشابهة الفعل
وبالوصف يبعد عن المشابهة لان الفعل لا يوصف واورد عليه ان الجزاء هنا اطلق
على ما يجزى به ولم يرد به المعنى المصدري فليس ممنوع له معمول المصدر والجواب
ان اطلاق المصدر على ما يجزى به ليس ثابتا وليس بمعنى المشتق بل على سبيل المبالغة
كما في رجل عدل فالمتعلق متعلق المصدر وجعل المصدر بمعنى المشتق لم
يقبله الشيخ عبد القاهر وقال انه مغسول عن البلاغة ولا يلتفت اليه والبراعة
قوله على اضافة المصدر الى المفعول والاحكام مثل في هذا التوجيه فوت اشتراط
المماثلة بين الجزاء والمقتول فالاولى جعل الاضافة بيانية اي جزاء هو مثل ما
قتل فيتفق القراءتان في المعنى قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة في الحمام شاة
عند الشافعي وفي مثله اكبر منه من الطيور فقولان شاة او قيمة وكون الحمام كالشاة
خلقة وهيئة غير ظاهر قوله فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر وان زاد على
النصف الصاع ما لم يبلغ يتصدق به او يصوم له يوما وفي الكفارة عند الشافعي يعطى
كل مسكين مدا من غالب البلد وما لم يبلغ المد من قيمته يتصدق به او يصوم
يوما قوله واللفظ للاول اوفق لان الظاهر في مثل ما قتل من النعم المماثلة في الخلقة
والهيئة لا القيمة وهديا بالغ الكعبة ايضا يستدعي ذلك وقيل يحكم به ذوا عدل
يدل على ان المعتبر القيمة فاشارة الى ضعفه الكشاف ولم يبين وجه الضعف
وقوله كان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد ويحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة
اليها اشارة الى وجهه وكان مبنى قولهم في دلالته ان التقويم احوج الى الحكم
من المماثلة في الخلقة ويمكن دفعه بان حكم الاحوج يعلم بطريق الدلالة فالمحتاج ح
احوج الى صريح البيان ومما يتعجب ان الكشاف ادعى ان اللفظ بما قال ابو حنيفة
اوفق بل ما ذهب اليه الشافعي يحتاج الى تكلف بل تعسف قوله وقرئ ذو
عدل على ارادة الجنس او الامام يعني لم يرد الواحد بل اراد الجنس وقصد بالجنس الاثنين
وفيه بحث لان ذو لا يحتمل الاطلاق على التعدد وفي الكشاف اراد من يعدل
مثل منكم ولم يرد الواحد قال المحقق التفتازاني اي لم يقصد ان العدل الواحد يكفي
في الحكم بل قصد جنس العدل فان من يكفي للاثنين كما يكفي للواحد الا انه لا دلالة على

النفسيان هذا وفيه بحث لانه ليس في الاية لفظة من فلا ينفع في قصد التعدد وصيلا
حتيه في لذلك والاظهر ان المراد به قصد بيان جنس من يصلح للحكم ولم يقصد الا الوضع
واما بيان العدد ففهم من غير النص **قوله** وان نون التخصيص بالصفة يعني كونه حالا
عن الجزاء مضافا بطريق الاولى وفيه رد على الكشاف حيث خص كونه حالا منه
بمن جعله موصوفا لكن في الاولوية نظر لان المضاف الى المثل ايضا نكرة الا
ان يقال لا اعتداد بالمثل لكونه منهما قال المحقق التفتازاني قالوا هذا انما يستقيم على
مذهب الاخفش في تجويز اعمال الظرف بدون الاعتماد والانجزاء مبتداء والظرف
المحذوف اعني عليه خبره وكانهم بنوا ذلك على ان الواقع موقع الجزاء لو كان
ظرفا والمرفوع فاعلا لم يجز دخول الفاء كما في المضارع المثبت والماضي بدون قد الا
بتقدير المبتداء كما في قوله تعالى فينتقم الله منه بسكون التقدير ههنا فهو عليه جزاء
فيكون الظرف معتمدا على المبتدا المحذوف هذا وفيه ان الاعتماد على المحذوف
ممنوع ولذا لا يعمل اسم الفاعل بدون الاعتماد مع انه لا بد له موصوف محذوف
فالاوجه ان المراد ان جزاء فاعل الفعل المقدر اي فيجب عليه جزاء لان الظرف
مع العامل الخالص لفقود العمل المحذوف كما يقدر في محله **قوله** او بدل عن مثل باعتبار
باعتبار محله اي فيمن جره صرح به الكشاف عطف على جزاء ان رفعته وان
نصبته فخبر محذوف في الكشاف وكانه قيل اد الواجب كفارة هذا ولك ان تجعله
مبتداء خبر محذوف اي اد عليه او كفارة **قوله** فيعطي كل مسكين مدا ويتصدق
بما لم يبلغ اليه **قوله** وليذوق ثقل فعله الى التوجيه الاول مبني على جعله خبرا
من الوابل والثاني على جعله لله تعالى وصح اضافة الوابل الى امره لادنى ملابسة اي
ثقلا اوجبه امر الله حين خولف **قوله** في الجاهلية او قبل التحريم فيه انه لا ذنب
في الجاهلية او قبل التحريم لانه لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم في الجاهلية فكيف
يتحقق العفو وجوابه ما في الكشاف انهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم
قوله فهو ينتقم الله منه هذا مبني على ان المضارع المثبت والمنفي بلا لا يقبلان
الجزاء على خلاف ما ذكره ابن الحاجب انه يجوز فيهما الوجهان وقيل بتقدير
المبتداء لتشتد الحاجة الى ذكر الفاء ويكون فائدته اتم **قوله** وليس ما يمنع الكفارة

الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح على خلاف ما روي عن عطاء وابراهيم
وسعيد بن جبير والحسن وعامة العلماء وفي الكشاف ان ظاهر الاية معهما ونفاه القاضي
ووجهه ان ما سبق اوجب الكفارة على الجميع وهذا لا يصلح لتخصيص السابق فلا دلالة
فيه على المنع بل تنبيه على انه لا يعفو بعد ذلك بل ينتقم ثم الانتقام يحتمل ان يكون
عين الكفارة على العايد كما حكي عن ابن عباس وشريح على خلاف ما روي عن عطاء
وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وعامة العلماء وفي الكشاف ان ظاهر الاية
معهما ونفاه القاضي ووجهه ان ما سبق اوجب الكفارة على الجميع وهذا لا يصلح
لتخصيص السابق فلا دلالة فيه على المنع بل تنبيه على انه لا يعفو بعد ذلك بل ينتقم
ثم الانتقام يحتمل وهو حلال كله هو منصوص الشافعي في الام ورواية المزني واستثنى
جماعة منه الضفدع وذوات السموم واستثنى القاضي الطبري النسناس و
امتنع الروياني وغيره عن مساعدته وما نقل عن ابي حنيفة وما نقل بعده وجهان
اخران او قولان اخران في مذهب الشافعي كل ذلك في الروضة **قوله** وما يؤكل
نظيره في البر وما له نظير في البر يلحق بالمحرم نص عليه في الروضة وما قذفه البحر او
جذر على الساحل وما نضب عنه ما علا الماء ميتا فرفع على وجه الماء وعلى تغير الطعام
بما قذفه الى العامل الطعام الصيد بمعنى المصدر وجعل الضمير للصيد بمعنى المصيد **قوله**
تمتيعا لكم نصب على الغرض له اظهار الانعام او بيانا لان الحل ليس لدفع المخمصة بل ليم
بل ليتمتعوا به وكانه اشار بالاطلاق الغرض وعدم تخصيصه بعرض احلال الاكل الى
ان تمتيعا ليس مفعولا له لاحلال الاكل كما صرح به الكشاف لانه صرف العبارة عن
ظاهرها بلا ضرورة بل عرض احلال الصيد واحلال الطعام والمراد التمتيع باتي
انتفاع كان وقال المحقق التفتازاني التخصيص لان عطف وللسيارة دال على ان المراد
التمتع بالاكل لان تمتعهم بالبز وكما ينبغي ان يمنع السيارة بالبر وذلا يقتضي
تخصيص التمتيع بل يكفي وصول البر وفيه وان تمتع السيارة لا ينحصر في البر ود
بل ينتفعون به في كثير من حاجاتهم في السفر الا ان معظمها في الزاد والتصريح به لذلك
قوله اي ما صيد فيها والصيد فيها فعلى الاول الصيد بمعنى المصيد والاضافة لامية
وعلى الثاني الصيد مصدر والاضافة بمعنى في فلا يحتاج الى حذف المضاف اي صيد

حيوان البر قوله فعلى الاول يحرم على المحرم ما صاده الحلال الخ وهو قول ابن عمر و
ابن عباس ففيه انه لا يدل على حرمة صيد الحلال مطلقا بل حرمة صيده في اثناء
احرام المحرم ان كان ما دمتم حرما متعلقا بالصيد وعلى حرمة صيده مطلقا في اثناء
كونه محرما ان قيد التحريم ورد ذلك في دلالة على تحريم قيد الحلال بان المفهوم المتبادر
من حرم عليكم الصيد حرم عليكم صيدكم ويمكن دفع دلالة الاية بان السنة مبينة للمراد
منها فلا عمل بدلالتها قوله والجمهور على حله رواية عن ابي هريرة وعطاء ومجاهد و
سعيد بن جبير يحمل الاية على صيد المحرمين وجعل صيدهم اعم من صيدهم حقيقة او حكما
بجعل ما لهم مدخل في صيده صيدهم كقوله عليه السلام لحم الصيد الحديث واعلم ان ظاهر
الحديث كالاية ان صيد كل محرم حرام عليه دون غيره محرما كان او حلالا
ودلالتها على الحرمة على غير المحرم يحتاج الى تاويل بان صيدكم بمعنى صيد جنسكم
حرام عليكم بمعنى الحرمة على جنسكم وبان لحم الصيد حلال لجنسكم ما لم يصيد لجنسكم واما حرمة
صيدهم على الحلال فلا يستفاد ومنها ما خذ انظر ولو حمل الصيد في الاية على المصدر
يدل على حرمة الفعل اما حرمة المصيد فلعله يستفاد من ان حل المصيد للصيد ورثه
ملكا بالصيد وانما اذا حرم الصيد لم يصر المصيد به ملكا فلا يحل الانتفاع به قوله
فقال واتقوا الله الذي عطف على ما يفهم من خطاب الحكم اي اعلموا الاحكام و
اتقوا الله في مخالفتها قوله الكعبة اي مربعة قوله عطف بيان على جهة المدح
فالمدار على المدح الحرام فالبيت نظير الحال الموطئة نحو انا جعلناه قرانا
عربيا ولا يبعد ان يجعل البيت علم الكعبة لانه مع اللام من الاعلام الغالبة كالنجم
فيكون البيت عطف بيان والحرام مفعولا ثانيا وقياما للناس مفعولا لعد
مفعول فكما انه يتعدد الخبر لا يبعد ان يتعدد المفعول الثاني لباب علمت اذ هو في الاصل
خبر فيقول علمت هذا التفاح حلوا حامضا والانتعاش الانتهاض وتفسير
القيام بالانتهاض تفسير بالاخفى وقوله اعلى يريد به اعلى كل من القيام والقيم بقلب
واوه ياء قوله والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج يعني اللام للعهد بقرينة
قربانه واذا جعل للجنس يكون المراد به الكل للانتفاء دليل البعضية قوله تعميم
بعد تخصيص وفائدة التخصيص قبل التعميم ان العلم بالبعض اسهل وبعد النفس

النفس لمعرفة الاصعب الذي هو العلم بالكل والمبالغة بعد اطلاق الحكم على المبالغة هي
التي حصلت بصيغة العليم الموضوع للمبالغة وتقديم الاطلاق على المبالغة كتقديم الخاص
على العام وفيه اشارة الى ان في كل شيء دليل على كمال معرفة الصانع والمقصود الاصلي معرفته
العلم به وان كان له فوائد اخرى قوله وعد ووعيد لمن انتهك محارمه ولمن حا
فظ عليها او لمن اصر عليه الخ اقول اشار لكل احد الى مقام التوسط بين الخوف و
الرجاء والاجتناب عن الاعتماد والتحرز عن الياس فان ملاك السعادة هو التوسط
قوله في ايجاب القيام الخ ويحتمل ان المراد به ما على الرسول الا البلاغ اليكم وهو التبليغ
اليكم لا التبليغ امور كم النبا كما هو شان رسل الحي فيما بينهم لانا نعلم جميع امور كم سركم و
علانيتكم وقوله من تصديق وتكذيب يحتمل النشر على ترتيب ما في النظم فيكون التصديق
لما يبدون والتكذيب لما يكتمون كما هو شان المنافق ويحتمل ان يكون المراد ما تبدون
من تصديق وتكذيب وتكتمون منهما وكذا قوله وجعله وغيره فتامل قوله حكم عام في
نفي المساوات عند الله الخ بل فيه اشارة الى رجحان جيد كل نوع على خبيثه بحسب الدنيا
ايضا فان شجاعا كاملا يترجح على كثير من الناس في الحرب ومنه المرء باصغريه
قلبه ولسانه قوله رغبة في صالح الاعمال بل اشارة الى انه ستغلب على اعدائهم مع
قلتهم وكثرة الاعداء وانه سيغلب دين الاسلام على الاديان المخالفة مع قلته
وكثرتها وانه سيغلب ميزان العمل الصالح على المعاصي وان قل وكثرة فمن شواهد
غلبة التوبة التي هو عمل واحد على معاصي الدهر قوله اي القوة في يجري
الجيب الى القوة مع وحدته وكثرة ما سواه ولا يبالوا بما سواه فانه الذات الاقدس
قوله نزلت في حجاج اما جمع حاج وحجيج ككرام وكريم ضعتان في لا اشياء ممنوعة ان
لئلا يصير السؤال مطلقا منهيا اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فكيف ينهى عن السؤال
ولا يخفى ان المراد لا تسالوا عن اشياء حين ينزل القران لان السؤال حين يعرض عن
السؤال قلت يكفي في الاعراض احتمال ان يكون منه والاصح في تعليل النهي عن
سؤال ما يعمهم يوقعهم في المعصية كما يهدي اليه قوله ثم اصبحوا بها كافرين ورده
منع صرفه ومنع الصرف بناء على اشتراط التبيين في منع الصرف ولا يخفى ان القول
بشذوذ منع صرفه بلاغة كما قال من جعله افعلا اهون من اثبات افعل واعلال فيه

قوله حال سراقة بن مالك في الكشاف او عكاشة بن محصن وكانه صحح الثاني
انه سراقة فلم يلتفت الا نرد ده قوله عفا الله عما سلف من مسائلكم فلا تعودوا
الى مثلها هذا بعيد عن النظم اذ لا اشعار في السابق الى مسئلة سابقة وبعيد ارجاع الى
الضمير الى المسئلة السابقة تفرع النهي عن العود الى مثلها على العفو غير ظاهر بل الظ
في ربطه الى السابق انه جواب عن سؤال ناشئ عن الشرطية الثانية من انه سئل
عن وجوب الحج كل عام ولم يبد الوجوب والجواب انه لم يبد لانه عفا الله عن تلك
المسئلة فلم يواخذكم بالابداء لكم والله تع اعلم وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان
لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها الا الاخصر الاضبط ان يقال لا يكون
مسندا الى الجثة ليشمل ما اليوم زيد بان يكون زيد فاعل الظرف المعتمد على النفي
وبعد فيه نظر لان الظرف يسند الى الجثة التي لا يتعين وجود ما فيه فيقال
الهلال يوم الجمعة والزمان الخريف اذ المتعهد هذا فيصح ان يكون من قبلكم
صفة لقوم قوله وفيه الخ اي قوله واكثرهم لا يعقلون ان منهم من يعرف حيث
جعل الاكثر لا يعقل دون الجميع والفرق هو ذلك الاقل الذي يعقل الحلال والحرام
ويعرف ان الله منزه عنه لكن حب الرياسة يمنعه عن الحق قوله الواو للحال
وعند بعضهم للعطف قال المحقق التفتازاني جعل الكشاف الواو الداخلة
على لو للحال والحال في الحقيقة ما دخل عليه لو هذا وجعلوا الاستفهام لانكار الفعل
على هذه الحال وقصد وابه نفي صحة الاقتداء بالجاهل والضال ونحن نقول
والله اعلم لعل المعنى انهم هل يكفيهم ما عليه اباؤهم ولو كان اباؤهم جهلة ضا
لين اي هل يكفيهم الجهل والضلالة اللذين كان عليهما اباهم وقوله لا
يعرف الاب الحجة يريد ان علم الاباء لا يعرف الا بالحجة على علمهم او لا يعرف قوله
الا بالحجة القائمة عنهم على ما كانوا عليه كما يقيم الرسول الادلة القاطعة على
ما هو عليه قوله والجار والمجرور جعل اسما الان ما هو ظاهره انه جرى على
مذهب من جعل اسماء الافعال موضوعات للالفاظ وقراءة الرفع بالا
بالابتداء يجعل عليكم ظرفا مستقرا خبرا عن انفسكم قال المحقق التفتازاني
اي واجبة عليكم لازمة وقوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر في وهم ان

وهم ان في الاية رخصة ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالامر به وقوله والاية
نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون اشارة الى ما قصد بها على وجه يندفع به التوهم
نزلت للمنع عن التحسر لا الترك الجنة وقوله وقيل اشارة الى قصد اخر يندفع به
وهو لا يضر مع الاهتداء استغاثة الاباء في الدنيا والذين وله توجيهان اخران
في الكشاف وقراءة النهي وان كانت مؤيدة بالقرائن لكن يستدعي نكتة في
الفصل على قراءة النصب انفسكم وجعل لا يضركم مرفوعا مؤيد بقراءة الرفع في
انفسكم ويصل الى الله مرجعكم مع كونه وعدا ووعيدا العدم الجامع والاظهر ان يجعل
استئنافا بيانا لعدم التعدي قوله اي فيما امرتم شهادة بينكم قال المحقق التفتازاني
اتفقوا على ان هذه الاية اصعب ما في القران اعرابا ونظما وحكما هذا وانما قدر فيما
امرتم والامر للوجوب بناء على كون الاية للشهادة لا للوصية بناء وبل الشهادة
بالوصية اذ الوصية لا تجب بل تندب واما اداء الشهادة فواجب ورجحان
الحمل على الشهادة بين نظرا الى الظاهر والى اشتراط اثنين اذ لا يجب ان يكون
الوصي اثنين حتى يقول من يحمل الشهادة على الوصي ان الاثنين احوط فلذا
ذكر الا انه يشكل انه لا خلاف للشهادة بالاجماع وبعد حلفهما لا يخلف الوارث با
بالاجماع فيحتاج الى دعوى نسخ الاية وباباه انه ذهب الاكثرون انه نسخ في الائمة
ولا حاجة الى انه يراد بالشهادة شرعا بعد تقدير فيما امر لانه يؤدي ان الشهادة
مامورة وتقدير فيما امرتم على تقدير ان لا يكون الخبر اثنان بل يكون فاعل
الشهادة وفاعل ليقيم على صيغة الغائب ضمير احدكم ويجوز تقدير ايتموا قوله
وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون لم يقل تنبيه على ان الوصية
من الامور الواجبة اللازمة التي ما ينبغي ان لا يتهاون كما في الكشاف لان الوصية
غير واجبة بل مندوبة ووجوبها قبل اية التوارث نسخ بها وكان ذكر الوجوب في عبارة
الكشاف مبالغة في الندب الذي نبيا در في قوله ما ينبغي ان تتهاون بها المسلم
قوله ويجوز ان يكون خبرها على حذف مضاف عن اثنين اي شهادة اثنين
على ما في الكشاف او في شهادة بينكم قوله اي من اقاربكم او من المسلمين على اختلاف
في تفسير ضمير المخاطب قوله فان شهادة لا تسمع عند ابي حنيفة ومالك في تسمع عند ابا

حنيفة رح **قوله** صفة لاخران لا اختصاص له بالاخيرين بل هو مشترك بينه وبين
اثنين كما يشهد به توجيه الكشاف فلذا اعاده الكشاف **قوله** والشرط بجواب المدلول
عليه بقوله او اخران وجوابه فاستشهد واجنبيين على ما في الكشاف والاظهر
انه شهادة اخران من غيركم فكانه رد على الكشاف ما قدره بقوله المدلول عليه
او اخران ينبغي ان يقدر الدال على الشرط بعينه جوابا **قوله** اي ارباب الوارث
منكم قد رمضانا اي ارباب وارثكم لان المخاطب بهم الموصون والمرتاب الموصى
له الوارث وذكر الوارث لان الاغلب ان الموصى له الوارث والا فيجوز ان يكون المو
صول المرتاب غير الوارث فالا ولى تقدير الموصى له منكم ويجوز ان يكون اسناد
الارتياب الى الموصين لان ارتياب الموصى له النائب اعنه بمنزلة ارتيابه **قوله**
وان ارتبتم اعتراض هذه عبارة الكشاف وقال في تفسيرها والمعنى وان ارتبتم
في شانهما فحلفوهما فمراده ان الشرط مع جزائه المحذوف اعتراض قال المحقق
التفتازاني قدره جواب الشرط ليكون الاعتراض الجملة الشرطية لا مجرد الشرط
والا لكان المعترضة مجرد الشرط ويكون الجواب مضمون القسم فينبغي تاخير
الشرط عن القسم او تقديمه اذ لا يحسن التوسط هذا وكان القاضي رأى اعتراض
مجرد الشرط ولم يظهر عليه عدم حسن التوسط فاهمل تقدير الكشاف **قوله** ولو كان
المقسم له قريبا ولك ان تجعل الضمير للشاهد اي لو كان الشاهد قريبا يقسمان وفا
ئدته دفع توهم اختصاص الاقسام بالاجنبي اي ان كتمنا بيان لمعنى اذا لا تقدير
للشرط وكان الاوضح اي اذ كتمنا **قوله** فشاهدان اخران سمي الاثنان
في الورثة شاهدين لانهما يدعوى حقيهما وتصديق الشرع لهما في ان المحق لهما
يظهر ان اثم الشاهدين السابقين كانهما شاهدان على اثمهما وقوله يقومان
مقامهما لاخران ووجه تباينهما انه كان القول قولهما مع اليمين اولا يكون
القول قولهما مع اليمين ثانيا **قوله** على البناء للفاعل وهو الاوليان في الكشاف
معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردو
هما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين **قوله** او خبر اخران لا
يصح جعل المعرفة خبرا عن النكرة في مثل هذه الصورة اجماعا **قوله** او من الضمير



في يقومان ولا يلزم خلو الصفة عن الضمير لوجود المبدل منه وان كان
في حكم المطروح على ان البدل لكونه عين الموصوف سد مسد الضمير لكونه بمنزلة
وضع الظاهر موضع المضمر هكذا ذكره المحقق التفتازاني **قوله** الواضعين الباطل
الى الظالمون انفسهم ايضا الواضعون الباطل موضع الحق في حق انفسهم
فالفرق بالعموم والخصوص او يوصي **قوله** اليهما يحمل الشهادة على الوصية
لما يعرف انه لا يمين على الشاهد وبعده لا يحلف الوارث مع ان الحكم منسوخ في
المائدة مما تاباه الاكثرون **قوله** ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الو
صيين الى هذا انما يتم لو ثبت انه ذهب احد الى رد اليمين الى الورثة **قوله**
ومعهما به وبل قبل صوابه الراي فما هم بنو سهم في ذلك فقال الظاهر فاتا
هما **قوله** وحلفا لعل التحليف كان على العلم لانه على فعل الغير **قوله** ولعل
تخصيص العدد وخصوص الواقعة فيه بعيد جدا **قوله** واتقوا الله معطوف على
محذوف اي احفظوا احكام الله واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجا
بة والاظهر الامر باجابة الله لا باجابة الوصية وحمل ما توصون على وصية الله
بعيد فتامل **قوله** يوم يجمع الله الرسل كان المراد بالرسل ما يعم الانبياء كلهم
وكلما ذكر النصب الظرف يوجب انقطاع قوله فالوا عما قبله ويحتاج الى تقدير سؤال
له فالاقرب ان يجعل عاملا في يوم الله **قوله** او باي شيء اجبتم هذا انما يستقيم
لو كان حذف الجار في مفعول الاجابة مسموعا كما في اختار موسى قومه و
الظاهر من سوق كلام الكشاف انه لم يسمع وهنا توجيه ثالث وهو تقدير
ماذا اجبتم به وكانه رجح الحذف لغنائه عن الحذف **قوله** لا علم لنا بما كنت
انت تعلمه دفع لاشكال انه يلزم من نفي العلم الكذب وهم يربون عن الكذب
سيما في بين يدي ربهم ووجه الدفع ان المقصود نفي العلم بجميع ما يعلمه الله
منهم من الظواهر والضمائر واعترض الكشاف على الجواب بانه لا علم لنا بما
احدثوا بعدنا مابه كيف يخفى عليهم امرهم وقدرا وهم سود الوجوه زرق
العيون موبخين ولبس لانه لا يعلم من مشاهدة حالهم خصوص ما اجابوا به
وهو المسئول انعم يتجه ان المسئول عنهم ما اجيبوا الا ما احدثوا بعدهم ويمكن ان يوجه

بان المراد لا علم لنا بما تريد منا ستر حالهم وتعقيبهم فنحن متحيرون في مقام الجواب
قوله وقرئ علام الخ ذلك الكشاف لنصبه وجها ثالثا هو ان صفة اسم ان تركه
لظهوره فساده اذ الضمير لا يوصف اذا لم يكن ضميرا غائبا بالاجماع قوله تعالى
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الاية مضمون الاية والله تع اعلم اذكر انعامي
عليك وعلى والدتك حين جعلتك قوما لذريته ووالدتك زانية وقوله اذا
ايدتك اما تعليل او توقيت بروح القدس اي بسبب التطهير عن هذه الوصمة و
التهمة وذلك السبب ما بينه بقوله تكلم فهي جملة مفسرة وذلك لانه حين جاء بنو
اسرائيل يعيرون مريم على انها ولدت عيسى من اب اشارت اليهم بوحي الله
الى عيسى وامرتهم بالسؤال عنه فاجابهم على ما هو المشهور وفيه مزيد توبيخ لهم
على ما فعلوا من التهمة وعلى عدم توبتهم بعد ظهور هذه المعجزة قوله والمعنى
تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء الخ لا دلالة في النظم على التسوية
فالاولى ان يجعل وكهلا تشبيها بليغا اي تكلمهم كائنا في المهد وكائنا كالكهل و
في بعضهم الاستدلال به على انه سينزل قوله تع واذ علمتك الكتاب اي الكتابة من غير
معلم والحكمة حيث علوت الحكماء كلهم مع كمال مهارتهم في مالك والتورية
والانجيل واذ تخلق يعني واذ جعلتك في عالم الافعال ايضا خالقا ومع ذلك
عصوا ولم يشعار ذلك وانما قال باذني لان صنع ما هو على صورة الحيوان
ممنوع في شرعنا فاشار الى انه كان من عيسى عليه السلام باذن الله تع واما
قوله فيكون طيرا باذني فالمراد منه سببا قوله اي ما هذا الذي جئت به
الا السحر والاشارة الى عيسى ليستوافق القراءتان في المعنى جدا قوله فيكون
تنبيها على ان ادعاهم الاخلاص الخ ويحتمل ان يكون قولهم هذا الشك في
امكانه لا الشك في قدرة الله تع على الممكنات لسماعهم من حكماء زمانهم امتناع
الخرق والالتيام على السموات قوله اي امرتهم على السنة رسل الظ على لسان
رسول بدليل قوله واشهد باننا مسلمون والاظهر ان المراد بالايحاء الالهام
بذلك واماراته تلويهم الا الهمان قوله تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى
السؤال ودفع للتهمة انهم لم يكونوا صادقين في دعوى الاخلاص وفيه



رد على الكشاف حيث جعل دعواهم الايمان والاخلاص مكذبا بسؤالهم
وجعل تمهيد العذر ايضا ومكرا والكد هذا الكر حيث قال لما زاحوا عنا
بلين صحيحا في ذلك وكيف لا يرد ونظم الكلام حيث قال واذ اوحيت والجواب
ان امنوا بي وبرسولي يدل على ان ايمانهم كان مقبولا له تع ويحتمل ان يكون
قولهم نريد ان ناكل منها بيان نحو ان طلبوها يعني نريد فائدة لم يكن مجرد رؤية
بل يكون بحيث ناكل منها وتطمئن قلوبنا بذلك الاكل بان تشبع وننتفع بها كما
ننتفع من الطعام ونعلم ان قد صدقتنا في احضار المائدة ولم تخدعنا
بالسحر واراءة شيء لا حقيقة له ونكون عليها اي عاكفين من الشاهدين لو توفقنا
فنا بانه حضرة المائدة من غير ريبة ولم ينقل من الشاهدين عليها اللابواهم
م ان عليها متعلق بالشاهدين كما ذكره الكشاف لان متعلق الصلة لا يتقدم
الموصول ومعمول المجرور لا يتقدم الجار قوله اللهم ربنا قال المحقق التفتازاني ربنا
ربنا نداء ثان لا صفة ولا بدل لان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه قوله اي
يكون يوم نزولها الخ الاظهر ان المراد يكون نزولها موجبا لاجتماعنا لا
لا لتفرقنا وابتلائنا قوله بدل من لنا الظاهر ان لنا خبر كان اي نافعا لنا
وقوله عيدا خبر ثان ولانا صفة له وقراءة لاولانا يحتمل ان يراد فيها با
لاول الدار الاولى والدار الاخرى قوله المائدة او انكر عليها الظاهر ان طلب
الرزق ان يكون المائدة ماكولة على طبق قولهم نريد ان ناكل منها قوله ويجوز
ان يجعل مفعولا به على السعة يعني على الحذف والايصال اي اعذبه بعذاب
بان يراد بالعذاب ما يعذب به تجوزا وسعة قوله الضمير للمصدر الخ اي
المصدر الذي تضمنه لا اعذبه وهو العذاب ولذا جعله مقابلا للمرجوع اليه
العذاب او العالمين مطلقا الخ وح لابد من تخصيص لا اعذبه بعذاب في الدنيا
قوله مثله المثلثة العقوبة الغريبة من مثلث بالحيوان او بالقتيل اذا
قطعت شيئا من اطرافه وشوهت به والفلوس ما يكون على السمك والشوك
في ظهرها والجبن بضم الجيم والباء وتشديد النون وقد يسكن الباء وتخفف
النون واحتى بفتح الباء الاولى وسكون الثانية امر من بخي والباء الثانية

لثانيث السمكة والغد يد بحكم المفرد كذا في الصحاح والكشاف انك عدم النزول
وقال في الصحيح انما نزلت قال المحقق التفتازاني لقوله تع اني منزلها عليكم ولقوله
عليه السلام انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما هذا قوله عن بعض الصوفية المائدة
ههنا عبارة عن حقايق المعارف الخ انها عبارة عن علم مشتمل على حقا
يق المعارف قوله تع ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله تقديم المسند اليه لتقوية النسبة لان النسبة بعيدة عن القبول بحيث
لا يتوجه نفس السامع لان المقصود ظاهر ما حتى يحكم عليه طبعه فاحتاجت الى
التقوية حتى يتوجه اليها المستفهم عنها وفيه كمال توبيخ الكفرة بنسبة هذا
القول اليه وفي قوله اتخذوني وامي دون اتخذوني وامي توبيخ اخر
عظيم بانك قلت مع كونك مولودا امك والدة ان يا خذوكما الهين مع ان
الاله لا يلد ولا يولد ولا يبعد ان يكون المراد به الاستنطاق ليفتضح الناسبون
هذا القول اليه قوله صفة لالهين او صلة اتخذوني الظاهر انه حال اما من
الفاعل او المفعول اي اتخذوني متجاوزين الله في الاتخاذ بان لا
تتخذوه الها ومتجاوزين انتما الله بان لا تشاركه في الالوهية قوله
فيكون فيه تنبيه بعين المقصود والتنبيه دون الدعوة الى التثليث كما هو مذهب
قوم من النصارى قوله او القصور يعني المقصود بيان قصورهما و
انحطاطهما عن الله تع فانهما وسيلتان الى الله والوسيلة منحطة عن المقصود
قوله اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك الخ انزهك تنزيها من ان
يكون معهما محتاجا الى البيان قوله لا لحق اشارة الى ان صلة حق
قدم عليه وكان وجه ان معمول المجرور لا يتقدم على الجار ان يحق وقع
موقع صفا فلا يحتاج الى تقدير حق مقدما وجعل يحق مفسرا كما ذكره
المحقق التفتازاني قوله وقيل المراد بالنفس الذات لا يقابل بينه وبين
التوجيه فان التعبير عن الذات بالنفس للمشاكلة قوله تع انك علام الغيوب
الجملة خبر وانت تاكيد لاسم ان ومنطوق هذه الجملة كونه تع علام جميع
الغيوب ومفهومه سلب ذلك العلم عن غيره تع لانه المفهوم بحسب المقام وان

وان لا ذكر له في الكلام فلذا قال تقدير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه وفيه
ان قوله انت انك علام الغيوب للحصر لتعين الفصل فيكون نفي العلم عن الغير ايضا منطوقا
وكانه اراد ان نفي العلم في نفسه مفهوم لكن صح لا بلابة قوله تصريح بنفي المستفهم
عنه فتأمل قوله وليس من شرايط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا و
لذا جوز صاحب الكشاف في المفصل زيد الفيت غلام رجلا صالحا فرد
البدل منه في هذا المقام للزوم بقاء الموصول بلا راجع ليس كما ينبغي بحر
قوله فان المصدر انما يكون مفعول القول سواء كان المصدر الاول في
ان اعبدوا الله عبادة الله او طلبها قوله والقول لا يفيد فلا يقال ما قلت
لهم الا ان اعبدوا الله بل الجملة تحكي بعده ويقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله
قوله الا ان تاول القول بالامر فيكون اصل التركيب ما امرتهم الا ما امرتني به
فوضع قلت لهم موضع امرتهم لنكتة جليلة هي التحاشي عن ان يجعل نفسه
في سلك الرب في الكون امرا ودل على الاصل بانجام ان المفسرة كذا نقل عن
صاحب الكشاف قال المحقق التفتازاني في جعل ان مفسرة الفعل الامر المذكور
صلة مثل امر به هذا ان تم نظر اما في طريق القياس فلان احدهما مغن
عن الاخر واما في الاستعمال فلانه لا يوجد هذا وفي ما ذكر في القياس نظر لان
الاول لابهامه لا يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول لان للتفسير بعد الابهام
شانا مشهورا وموقعا مشكورا وههنا بحث نفيس خفي على الناظرين وان
لم يكونوا في القاصرين وهو انه ليس ما امر الله به ان اعبدوا الله ربي وربكم بل اعبد
ربك وربهم ودفعه بان يقال ما امره الله به وما امرهم به الله به واحد
اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك لا يخفى ان الله تع قبل توفيته هو المانع
الارشاد بالدلالة وارسال الرسول كما انه كذلك بعد توفيته فلا تقابل بين
قوله كنت انت الرقيب وقوله كنت شهيدا على هذا التفسير فينبغي ان يفسر النظم بان
ما دمت فيهم كنت مشاهدا لاحوالهم ويمكن لي بيان ما فعلوه وبعد التوفي لا
اعلم حالهم ولا يمكن لي بيان حالهم وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك
لم يجعله توجيها للنظم بان يقول التقدير فان تعذبهم فانهم مستحقون لذلك

لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وخالفوا امرك لانه بعيد عن النظم لان ذلك لا يقتضي
بالعصيان قوله وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد الخ دفع لما يرد ان يستعمل في
المشكوك فيشكل استعماله فيما تحقق الجزم بعدمه وتقريره على ان استعمال ان في التعذيب
لانه قطعي الوقوع وذنبه كالدفع وتقرير الدفع ان التعذيب والغفران
ممكن في نفسه بعين وجه واحدهما نظرا الى الخارج فاستعمال ان نظرا الى
انفسهما مع قطع النظر الى الخارج وفيه بحث لان الجزم ينافي استعمال ان حقيقة
سواء كان من الخارج او من نفس الشيء واستعمال ان للغرض على خلاف الظ
يستوي فيه الممكن والمحال فالوجه ان يقال ادخل عليه السلام في قوله ان تعذ
بهم وعبر بضمير الغائب تغليبا لهم على نفسه في ذلك واستعمال ان التغليب نفيه في
عدم التعذيب عليهم وكذا في ان تغفر لهم فتامل قوله وخبر هذا محذوف
اي قال الله هذا حق تصديقا لعيسى ومزيد توبيخ لامته وقال المحقق السعد الخ
هذا اشارة الى قوله تع يا عيسى بن مريم الخ ومفعول به لقال هذا وح
يكون مبالغة في انه تع يقول ذلك وعلى تقدير كونه يوم ينفع الصادقين
صدقهم لا غير فلا مغفرة لهم هذا ويحتمل ان يكون المعنى ازالة خوف عيسى من هول
هذا السؤال قوله وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب اي المضاف اليه صورة
الفعل المضارع المنفي وحقيقة المصدر وكلاهما معربان والمراد والمعرب بحرف
اذ المضاف الى المضارع المنفي يبنى على الفتح لمدخلية حرف النفي في المضاف
وهو غير متمكن صرح به المحقق التفتازاني وقرره ابن الحاجب بان المضاف
اليه جملة والجملة من حيث هي جملة لا نصيب لها من الاعراب والبناء وجه قوله
والمراد بالصدق الصدق في الدنيا رده الكشف بان ارادة الصدق في الدنيا
لا يطابق المقام لان المراد منه الشهادة لعيسى بالصدق فيما يجب به يوم القيمة
وحمله على الصدق المستمر الشامل للدنيا والاخرة مطابق المقام باعتبار شموله
للصدق في الاخرة ويكون نفعه باعتبار شموله للصدق في الدنيا ولم يلتفت
اليه العاصي لانه يكفي في مطابقة المقام ان جوابه الصادق في القيمة من فروع
صدقه في الدنيا قوله تنبيه على كذب النصارى الخ فان قلت كيف وجعلهم المسيح

المسيح وامه معبودين للتوصل به قلت لان تعليلهم المعبود ليس الا له فاذا
جعلوا العبادة لهما من عند انفسهما فقد كذبوا ويحتمل ان يكون تاكيدا لما سبق
لانه لما كان له ملك السموات والارض فلا محالة يتحقق وعده واعلم ان قوله
تع وما فيهن يحتمل الكنى لسلب المكان عنه تع والله تع اعلم قوله انما عالهم عن
اولى العلم في غاية القصور اي بجعل العقلاء تابعا لغيرهم في غاية القصور
لان غير غالب اعليهم في غاية القصور ومبنى هذا الوجه على تسليم اختصاص ما
بغير العقلاء ومبنى قوله ولان ما يطلق الخ على منع الاختصاص فهو احق بال
لتقديم الا انه قدم التسليم اشارة الى رجحان اختصاص ما بغير ذوي العقول تمت
المائدة وعمت الفائدة ونحمد الله على الانعام ونشتر به الفيض الكا
مل في الانعام والتوفيق العام في الامام

سورة الانعام مائة وست وستون اية مكية

سورة الانعام

قوله اخبر بانه تع حقيق بالحمد الخ الاخبار الحمد لله لان الحكم بان جميع المحامد له
مستلزم لكونه حقيقا به والتنبيه عليه من قوله خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور وفي جعله تنبيها ودعوى ان كونه حقيقا ظاهر مستغن
عن الدليل قوله والجعل فيه معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء بان يجعل
منه او يصير اياه او ينقل منه او اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما
قوله والهدى واحد والضلال متعدد والهدى لغلتها بالنسبة الى الضلال كالواحد حد
بالنسبة الى المتعدد ومن وجوه جمع الظلمات وتوحيد النور جعلهما نظيرين
للسموات والارض قوله ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد والنور الخ وعند هذا
الزعم وجه لتقديم الظلمة ما ورد في الاثر حدوث النور بعد الظلمة قال المحقق
التفتازاني وحمل الظلمات والنور على الضلالات والهدى في هذه الاية خلاف الظ
قوله عطف على قوله الحمد لله لتصحيح هذا العطف يحتاج جعل الحمد خبرا عن انه تعالى
الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون مع انه لا رابط بالموصول الا
ان يقال بربهم وضع موضع به وانه لا معنى للحمد على هذا المضمون حتى قال
المحقق التفتازاني الدفعة ان الصلة ليس الا كلا من الجملتين بل المجموع ويكفي لكون

367

المجموع محمودا عليه مدخلية البعض هذا والاوجه ان يقال المحمود عليه كون عدلهم
لهم مستبعدا كانه قيل الحمد لله الذى اعراض الكافرين عنه فى غاية الاستبعاد
لكمال ظهور رايات جلاله وجلاء بينات افضاله وبعد نتيجة انه على كل بعد ترتيبه
ابهام العطف على غير ما قصد فالمقام مقام الفصل ونحن نقول والله تع اعلم انه
عطف على الظلمات اى ثم جعل الذين كفروا بربهم يعدلون عبر عن خلقهم بالجعل
لانه خلق بجعل الطين انسانا بينه هو الذى خلقكم من طين وقوله يعدلون
حال من ما اضيف اليه الرب كانه قال يمن بربهم فى حال اعراضهم وعدولهم
وفيه كمال توبيخهم على الكفر ونهاية المبالغة فى كرمه وحكمه والتزام الحجة على
استحقاقهم نهاية العقوبة قوله والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثا
ن حذف المفعول ليكون التوبيخ على اصل الفعل قوله على ما خلقه نعمة
على العباد اشارا الى ان وصفه بخلق السموات والارض بيان الفضيلة والا
والافضال ففيه بيان الاستحقاق للحمد وهذا اولى مما قاله المحقق التفتازانى
انه جعل خلق السموات والارض نعمة مع ان الحمد على غير النعمة ايضا لظهور
ان المراد هنا الحمد على النعمة على ان دعوى الظهور مستور قوله كفروا به
يعدلون فيكفرون نعمته قال المحقق التفتازانى انا لا مخصص لكل من توجيهين
بربهم يعدلون قوله بواحد من العطفين بل كل من الوجهين جاز
فى كل من العطفين هذا وفى قوله بواشارة الى قوله بربهم من وضع
الظاهر موضع الضمير الذى يطلبه الموصول قوله او خلق اباكم الا انه قال
الاولى او خلق اصلكم ليشمل خلق حوا ايضا الا انا نقول قد ورد فى الخبر ان
حوا خلق من ضلع ادم قوله وقيل الاول لمن مضى والثانى لمن بقى و
لمن ياتى ولذلك لم يضف الاول بعدم التغير اذ لا يتوهم التغير فيما مضى
وصف الثانى به ويحتمل ان يكون الاول لما مضى فى اباهم غير المخاطب والثانى
لما ياتى وقوله اجل مسمى عنده اى فى علمه لا يشارك فيه احد وصف له
بكمال العلم بعد الوصف له بكمال القدرة قوله واجل نكرة خصصت بالة
بالصفة بل هى نكرة لا حاجة لها الى المخصص وهو مثل كواكب انقض الساعة

الساعة وبقرة تكلمت ومع كون النكرة مخصصة بالصفة قال المحقق التفتازانى
لا بد لتقديم المسند اليه هنا من نكتة لان الشايع عندى ثوب جيد ولى عبد كيس
جعل النكتة تعظيم شان الاجل المسمى بقوله والاستيناف به للتعظيم يحتمله يعنى الابتداء
باجل مسمى دون تاخيره للتعظيم وقوله ولانه المقصود وبيانه عطف على
قوله للتعظيم يعنى استونف به ولم يعطف على اجلا لانه المقصود بالبيان فلم
يجعل تابعا للبيان امر اخر قوله استبعاد لامترائهم اى فى البعث يعنى ما ثبت
انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم ويمكن ان يحمل الامتراء على الامتراء
فى البدء ردا على المعطلة وفى الكشاف وباعثهم ولم يذكره لانه استبعاد الا
الامتراء فى البعث لان خلقهم واحياءهم يدل على بعثهم ولا مدخل فى الدلالة
لبعثهم وكلام الكشاف موجه لانه يريد ان امترائهم مستبعد بعد ثبوت انه
خالقهم ومحييهم وباعثهم بدلالة الخلق والاحياء يعنى انهم يمترون فى ما ثبت
عندهم وهذا فى الاستبعاد ادخل من الامتراء بعد تحقق ما يدل على البعث
قوله والاولى ان يقال بعد ثبوت انه خالقهم خلقهم وخالق ما هو اشد
خلقا منهم من السموات كما قال الله تع ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع
سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها فانه نظير خلق السموات
وجعل الظلمات والنور قوله الاول دليل التوحيد والثانى دليل البعث
او الاول بيان المبدا والثانية بيان المعاد قوله والمعنى هو المستحق للعبادة
فيهما تشكل الظرفية لان قيام الاستحقاق به ليس فيهما نعم لو كان المعنى هو المعبود
كما ذكره الكشاف يصح لان العبادة المتعلقة به واقعة فيهما وكانه اراد ان
المعنى هو المعبود ويجنى عن المعبود بحق استحقاق العبودية ولو اريد هو المحمود
فيهما لكان مناسبة بفاتحة السورة قوله كقولك رميت فى الحرم فان الظرف
ظرف لتعلق الرمى بالصيد قوله ويعلم سركم وجهركم بيانا وتقدير له الاولى او
تقرير بان يكون الجملة مقررة او مؤكدة ويحتمل خبرا ثالثا والمراد المصدر
المتعلق به السر والجهر قوله ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه
ويعاقب ويعلم ان الخير ما هو والشر ما هو والامر والنهى نتيجة هذا العلم

فلا تخافوه فان مخالفته نافية مصلحتكم ويحتمل ان يراد بما تكسبون جزاء الاعمال من
المثوبات والعقوبات فانه المكتسب حقيقة وفيه تقرير انه لا يفوت جزاء عملكم و
يحتمل ان يراد بالسر والجهر ما وقع عليهم وبما تكسبون ما لم يقع بعد يعني يعلم الواقع
في سرا كان او علنا ويعلم ما لم يقع قبل وقوعه قوله من الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للتبعيض وما قال ابن الحاجب ان كون الاولى للاستغراق يوجب كون
الثانية للتبيين وينافي كونه للتبعيض اذ الاية المستغرقة لا يكون بعضا من
الايات يدفعه ان المستغرق بعض من الايات وجعل النفي بعضا من الايات
عاما مستغرقا والمراد بالدليل دليل الوحدانية والبعث فيقابل المعجزة
قوله اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون كانه جعل اتيان الانباء كناية
عن الظهور لانه يلزمه الظهور والاحسن ان المراد انه يأتيهم اخبار استهزائهم
اي ما يخبرهم النبي عليه السلام من احوال استهزائهم قوله جعلنا لهم مكانا فهذا
معنى مكناهم على ما في الكشاف ومعنى مكنا لهم على ما فيه اثبتنا لهم قال في الكشاف
ولتقارب المعنيين جمع بينهما فنزل القاضي مكناهم بمعنى مكنا لهم ليلائم قوله ما لم
نمكن لكم فلا يرد ان تفسيره مبني على التباس مكناهم بمكنا لهم واستصعب المحقق
التفتازاني معرفة موقع ما لم نمكن لكم فقال وكان ينبغي ان يتبين موقع ما لم
نمكن ونحن نقول هو مفعول مطلق والمعنى مكناهم تمكينا لم نمكن لكم هذا التمكين
وقوله اي اعطيناهم اشارة الى جعل مكناهم كناية عن اعطاء ما تمكنوا به
من انواع التصرف لان الاثبات في مكان يترتب ما لا بد منه فقوله ما لم نمكن
بمعنى ما لم نعط فهو مفعول به لمكناهم واشار اليه الكشاف حيث قال والمعنى
لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة
في المال والاستظهار باسباب الدنيا فلم يهمل الكشاف موقع ما لم نمكن لكم كما ظنه
العلامة قوله اي المطر والسحاب والمظلة فان مبدأ المطر منها علة التنبيه
الارسال الى المظلة ولم يذكر علة اسناده الى السحاب لظهور ان المطر منه والنكتة
في التجوز المبالغة في الكثرة كانه ارسل نفس ما فيه الماء كما في جرى النهر قوله
وينشئ مكانهم قوما اخرين يعمر بلاده اشارة الى انه اهلكهم مع انه كان يريد

يريد عمران البلاد ولم يخف انه يفوت باهلاكهم ما يريد لانه كانه قادر
على حفظ العمران بخلق قوم اخرين والمقصود الاشارة الى فائدة ذكر و
انشأنا من بعدهم قوما اخرين ويمكن له فائدتان اخريان احدهما النص
على ان الاهلاك كان لقصد عذابهم لا لارادة تخلية بلادهم وثانيهما ان هلا
كهم ليعتبر به من بعدهم ممن يسكن بلادهم قوله فلمسوه اي مسوه اللمس في اللغة
المس باليد فاشار الى ان فيه تجريدا حيث ذكر بايديهم بمعنى قوله لدفع التجوز لدفع
فساد التجوز والانفراد وقع في التجوز في كون ذكر الايدي دفعا للتجوز عن
الفحص نظر لانه يحتمل التجريد خاصهم ولا حاجة اليه لان ذكره لتقييد المس باليد بانه
كان بلا اليدين وبه عرفت فائدة لذكر الايدي سوى ما ذكره فخذ بايدي ابادك
الله وسكرت ابصارنا معناه منعت عن الابصار ولم يقل وقرأوه اشارة
الى انهم في العناد بحيث لا يقرأونه بعد اللمس لعلمه انه سحر مبين قوله هلا انزل معه
ملك اشار الى ان على بمعنى مع ولو انه بمعنى على لم يكن لتوبيخهم النبي وجه لانه
يدعي انه انزل عليه ملك واستشهد عليه بقوله فيكون معه نذيرا وان ظاهره يقتضي
ان يقدر هلا انزل معه ملك ينذرنا معه لانه يكلمنا انه نبي ومعنى لولا ننذر به عليه
السلام على انه لم يجئ مع الملك واشارة الى وجه عدم قبولهم نبوته قوله يحق اهلا
كهم الخ اي يوجب اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم لا بمعنى انه جاء
الملك قبلهم من جاءهم الملك كما نبيا درا انه لم ينقل ذلك بل جريان السنة بانه
اذا جاء الشاهد المقترح لقوم ولم يتوبوا اهلكوا ولذا قال صاحب الكشاف
كما اهلك اصحاب المائدة ولم يلتفت الى ما قال الكشاف في توجيه اهلاكهم انهم لا يطيقون
مشاهدة الملك في صورته فيهلكون لان قوله ثم لا ينظرون اي لا يمهلون يدل
على اهلاكهم لا على اهلاكهم برؤية الملك ولا يخفى ان قولهم ان هذا الا سحر مبين يجري
في انزال الملك كما ان لقضي الامر ثم لا ينظرون يجري في انزال الكتاب في قرطاس
ففي البيان الحكيم احالة الى فهم السامع العليم وفي قوله تعالى لجعلناه رجلا اشعار
بان الرسول لا يكون امرأة قوله دحية بكسر الدال عند المحدثين وبفتحها في الصحاح
وعن الاصمعي فتحها وقوله وقرئ لبسنا بلام اي بلام واحدة قوله تسلية لرسول الله

عليه السلام و تهديد عظيم للمستهزئ و فيه دليل على ان الاستهزاء فوق التكذيب
وانه لم يبح مستهزئ قوله او فنزل بهم و بالاستهزاء انهم الوجه الاول يحمل ما في قوله
ما كانوا به يستهزءون موصولة والثاني يحملها مصدرية و حذف مضاف اى حاق
بهم وبال كونهم يستهزءون قوله والفرق بينه و بين قوله قل سيروا في الارض فانظروا
ان السير لاجل النظر جعل الفاء للسببية دون العطف وهو النظر على
طبق ثم وبعد فيه ان المفاد ليس الا ان المطلوب سير هو سبب النظر سواء كان الا
عن النظر او غيره وانه لا بد من بيان نكتة لاباحة السيارة وايجاب النظر وجعل
النظر مسببا عن السيارة فالاولى ان الفاء وثم كلاهما للعطف والفاء لايجاب
النظر عقيب السير بلا مهلة وثم لتراخي النظر عن ابتداء السير بان السير ممتد يجب النظر
عقيب تمامه بلا مهلة فيتراخى عن اول السير في كل امر ممتد يستعقب شيئا بلا مهلة
جواز الفاء نظرا الى اخره وثم نظرا الى اوله قوله تقرير لهم وتنبيه اى تثبيت
لهم على جوابهم يعني اذا سألتهم فقل هو افتتاح للمجيب واجعل جوابه مقررا وحسن
نقول قل لمن ما في السموات والارض معناه الامر بطلب هذا المطلب والتوجه
الى تحصيله وقوله قل لله انك اذا طلبت وادى نظرك الى الحق اعترفت ولا
تنكره وهذا ارشاد الى طريق التوحيد في الاشغال بعد الارشاد الى طريق ا
التوحيد في الالوهية وهو الاحتراز عن حال المكذبين قوله تع كتب على نفسه الرحمة
استيناف في جواب انه لم يمهل العاصين قوله استيناف اى ابتداء كلام لا انه جواب
عن سؤال مقدر وهو في مقابل قوله وقيل بدل من الرحمة وقوله قسم بتقدير
وجواب قسم ولا ينبغي تخصيصه بالوعيد بل هو وعيد على الاشراف والاغفال ود
عد على النظر والاعمال والاظهر انه قسم على الخبر الذى يبالغون في انكاره بعد
الانذار على تكذيب المبلغ الصادق وبيان قدرته تع بقوله لمن ما في السموات
والارض وبيان الحكمة في البعث بقوله كتب على نفسه الرحمة ليلتجاوا الى الاعترا
ف ويخرجوا عن الاعتقاد وقوله ليجمعنكم بمعنى ليجمعن اجزاءكم مبعوثين
الى يوم القيمة اى الامكان عين لكم يوم القيمة وقوله لا ريب فيه معناه لا ريب
في الجمع بعد مراتب البيان قوله بتضييع رأس مالهم هذا يوهم انه جعل

جعل خسروا من الخسران بمعنى عدم الربح وذا لا يصح لانه لازم بل المراد انهم فضلوا
انفسهم بتضييع الفطرة التي هي كمال يتوسل به الى الكمالات قوله وموضع الذين
نصب على المدح او الذم او رفع على الخبر فانه قلت هل للذهاب الى هذا التوجيه وجه
مع وضوح توجيه الابتداء قلت الظ على تقدير الابتداء عطف الجملة على لا ريب
فيه فيحتاج للفصل الى تكلف تقدير سؤال كانه قيل فلم يؤمن الكافرون به
فاجيب بان خسرانهم انفسهم صار سببا لعدم الايمان ولا يقابل من النصب على الذم
والرفع على الخبر الا باعتبار النصب والرفع ايضا على الذم والاعذب عبارة
الكشاف نصب على الذم او رفع والظاهر ان انتم بدون الواو وكانه كان الاصل
ان اريد وانتم الذين خسروا ابيانا لتقدير النصب والرفع فسقط اريد عن
قلم الناسخ قوله والفاء للدلالة الخ الظ انه تتمة لقوله او على الابتداء لكن جعله
الكشاف للسببية على الاحتمالين الاولين فهو متعلق بجميع الاحتمالات واستدل على
سببية الخسران لعدم الايمان بما اندفع به ما ذكره الكشاف ان الامر بالعكس ودفعه
الكشاف بان خسرانهم في علم الله سبب لعدم ايمانهم واعترض عليه بان علم الله سبب
لامتناع خلافه على اصل اهل السنة دون المعتزلة فاجيب بانه سبب للامتناع
باختياره عندهم وعند اهل السنة سبب للامتناع مطلقا قوله عطف على الله
اما عطف مفردين على مفردين او عطف جملة على جملة متفقتين وانما جعل
من السكنى ليشمل المتحرك والساكن لكن السكنى ظاهر في الاستقرار في المكان
دون الاستقرار في الزمان ولا يبعد ان يكون المراد السكنى في مكن في الملوين
قوله والمراد بالمولى المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك نصب للقرينة
ولانه لا منع عن اتخاذ المؤمنين ولان المقصود منه التعريض بمن اشرك
بالله هي ان المشرك لم يخصص عبادته بغير الله حتى ينكر لرده فالمراد عليه ان
يقال اتخذ غير الله وليا ويدفعه ان من اشرك بالله غيره لم يتخذ الله معبودا
الا انه لا يجامع عبادته مع عبادته الغير قوله وقرئ بالرفع والنصب على المدح
ويجوز جعله بدلا من وليا فيكون تحت الانكار لان المعبود فاطر السموات
فاتخذ غيره معبودا في معنى اخذه فاطر السموات والارض قوله على ان الضمير

لغير الله قال المحقق التفتازاني لا مدخل في الرد لقوله وهو يطعم لان الضمير
واجاب عنه بانه صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منه من يطعم كالمسيح
من معبودات الكفرة فطلب او ارد على طريقة اطعامهم الاصنام اقول
يمكن دفعه ايضا بان يراد بيطعم ينفع وتخصيص الطعام لشدة الحاجة وكانه اشار
دفع هذا الايراد حيث قال والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض
ما هو نازل عن رتبة الحيوانية يعني رد عبادة الصنم تم بطريق الادنى والاكل
لا يختص بهذه القراءة بل يرد على العكس ان لا يطعم مشترك بين الواجب والصنم و
ما ذكره من بيان المعنى لا يدفعه بل الدافع السوائح واقوله وبناها على الفاعل با
لجر عطف على عكس الاول **قوله** النبي سابق امته في الدين هكذا في الكشاف
وهو لا يثبت المدعى لان كونه سابق امته في الدين لا يوجب كونه مامورا به بل يجتمع
مع كونه مندوبا او مباحا والمقصود من هذا الكلام اني لست خارجا عن مرتبة
العبودية ولم يفضلني عليكم الا اني سابق عليكم في الدين واول من وفقه
بالانقياد ورزقه اليقين وفيه ان كل مبلغ ينبغي ان يكون اول عامل **قوله**
وتجيل ولا تكونن ويجوز عطفه على قل ويجوز عطفه على اني امرت فالخطاب
فيه عام يشمل كل مكلف **قوله** مبالغة اخرى في قطع اطماعهم ومعنى
اخاف خوفه على نفسه امته لانه المقتد المقتدى وبه يقتدى ووصف اليوم
بالعظمة وصف للعذاب بها لان عظمة الزمان لعظم ما يقع فيه فتامل اي ما يصرف
العذاب عنه لعود الضمير الى العذاب او حذف المضاف من يومئذ وجعله
مبنيا على الفتح **قوله** او يومئذ بحذف المضاف فنصبه ليس على الظرفية
بل نصب المضاف نقل اليه بعد اقامته مقامه **قوله** نجاه وانعم عليه دفع لتوهم
اتحاد الجزاء والشرط بان يراد بالرحمة ما يزيد على الصرف وهو الانعام اللازم
لصرف العذاب ولم يعين الانعام ولم يفسر بدخول الجنة كما فسر الكشاف لئلا يرد
عليه اصحاب الاعراف فالانعام اعم من الجنة والاعراف ونحن نقول المراد
ان صرف العذاب لمحض رحمة الله لا اداء حق عليه وقوله فهو على كل شيء
قدير علة لقوله فلا كاشف له وللجزاء المحذوف اي فلا رافع له اقيم مقام الجزا

الجزاء المحذوف اقامة للعلة مقام معلول له فتامل **قوله** تصوير لقهره وعلوه
بالغلبة والقدرة قوله بالغلبة متعلق بعلوه اراد انه استعارة تمثيلية فلا
يلزم الجهة **قوله** والشيء يقع على كل موجود مخالفة مع الكشاف حيث قال
يقع على كل ما يصح ان يعلم والمقصود انه لا يختص بما سوى الله كما ذهب اليه
من خصه بالممكن ومن اخصه بالجسم حتى لا يشمل الله فلا يصح الجواب بقوله
الله ويصح ان يكون الشيء عبارة عن رسالاته وعدمها اي اي شيء منهما
اكبر شهادة فلا يحتاج الى اطلاق الشيء على الله اي اي شيء من رسالته وعدمها
اكبر شيء فتامل **قوله** لانه تع اذا كان الشهيد الخ يعني وضع شهيد في مقام
الله اكبر شهادة لانه اذا كان الشاهد اي شهيده ينتج من المقدمة المعلومة ان الله
اكبر شهادة ان شهيده اكبر شهادة والجواب بهذا الوجه انسب بالمقام **قوله** واكتفى
بذكر الانذار عن ذكر البشارة اي احدى المتقابلين بذكر الاخر سيما وقد شاع
ذكرهما معا **قوله** وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه اي لم يسمع ان الله انزل قرآنا
اي بل اشهد النظر ان قوله انما هو اله واحد تبليغ لا شهادة كيف وقد عطف
واني بريء مما تشركون ولا معنى لاعتبار الشهادة فيه **قوله** يعني الاصنام او من
اشركتم **قوله** يعرفون رسول الله الخ توبيخ لليهود والنصارى على اخفائهم
ما في التورية والانجيل ورد لانكارهم رسالته بناء على قول اليهود والنصارى
ومعرفته كما يحتمل ان يكون بحليته المذكورة في التورية والانجيل يحتمل ان يكون
بمشاهدة ما يعرفه اهل الكتاب انه لا يكون الا بالوحي **قوله** الذين خسروا انفسهم
من اهل الكتاب هو المشركين ظاهره اهل الكتاب وح يحتمل الرفع على الذم
والنصب عليه وكونه مبتدا كما سبق ولو اريد التعميم تعين الاخير على الاولين
بعرف حال المشركين بالتعريض **قوله** كقولهم الملائكة بنات الله المناسب
لسبب النزول ان يراد بالافتراء ما قال اليهود ان ليس في التورية والانجيل
ذكر محمد عليه السلام **قوله** وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين اذ يقول فيه
بكلمة او على ان الافتراء على الله تع وتكذيب الايات متناقضان لا يجتمعان
فهم جمعوا بين متناقضين وكانه للاشارة الى هذه النكتة قال الكشاف جمعوا بين

امرين متناقضين ووجه التناقض ان الافتراء على الله دعوى وجوب القبول
بلا حجة ما ينسب ويرتكب المكابرة بناء على ان الرسول يجب ان يكون ملكا فاحفظ
فانه مما خفي على الفحول ونسبوا قوله الى النحو قوله وان وجهوه كما فصله المحقق
قوله ممن لا احد اظلم منه جعل ذكر انه لا يفلح الظالمون للدلالة على ان الاظلم لا يفلح
من طريق الاولوية وفيه نظر لان الاظلم داخل في الظالمين فحكمه معلوم من
حاق النظم لا من طريق الاولوية قوله منصوب بمضمر فهو بلا لام فهو بلا تقليل
للاضمار بان الابهام ادخل في التهويل فان قلت من الكشاف يفهم ان المحذوف
كان كتب وكتب وهو لا يحتاج في الابهام الى الترك قلت صار العامل المحذوف بعد
حذفه بمنزلة كان كتب وكتب ولم يرد ان المحذوف هذا بل المحذوف ما يرد عليهم
يوم الحشر من التفاصيل والمنبا ورمز كلامه ان العامل محذوف هاهنا وبيان
الكشاف ظاهر فيه جدا والابلغ ان يجعل موضع المضمر قبل قوله ثم لم يكن فتنتهم
ويكون المحذوف وهشوا ودهشته لا يحيط به العبارة ويكون ثم لم يكن
معطوفا عليه وفي قوله ثم نقول اشارة الى طول انتظارهم بعد الحشر الى
السؤال وكذا في قوله ثم لم تكن فتنتهم الى طول التامل في مقام الجواب قوله
اي يزعمونهم شركاء الاولى اي يزعمونهم شفعاء قوله وقيل معناه ما كنا
مشركين عند انفسنا هذا الجواب ممن لا يرضى بالكذب مع التيقن بعدم نفعه قوله
ما ادري ما يقول الا انه اي الا وقت انه قوله فانا جعل صدق الكلام خرا
فات الاولين قيل اصل الخرافة ما اخترف من الفواكه من الشجر ثم جعل اسما
لما يلتح من الاحاديث وفي المستقصى انه رجل من خزاعة استهوته الجن و
فرجع الى قومه وكان يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له
قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات قوله ويجوز ان يكون
الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب كون اذا مجرورا
لا يصح الا على مذهب سيبويه حيث ذهب الى انه قد يقع غير ظرف ويحكى عن العرب
اذا قام زيدا اذا قام عمرو اي وقت قيام زيد وقت قيام عمرو والجمهور على
خلافه في لا يطلب جوابا فقوله ويجادلونك جواب غير مستقيم سهو والصواب في الكلام ولعله

الكشاف ويجادلونك حال ويقول تفسير له وكون يجادلونك جوابا ويقول
تفسيرا انما هو على الاحتمال الاول يحتمل وبعد ذلك كون حتى جارة مشكل جدا لانه
يقتضي انتهاء تكذيبهم في هذا الوقت قوله اوينهون من التعرض لرسول الله
وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب يأبى عنه وان يهلكون الا انفسهم
فان النهي عن تعرضه لا يوجب الاهلاك ولا وجه لتغيير الجمع وان وجهه المحقق التفتازاني
بانه للاستعظام فعله لانه يرده ما ذكر في بعض تصانيفه ان جمع ضمير الغير للتعظيم
لم يوجد في كلام موثوق به الا ضمير المتكلم وان من جملة فعله الثناء فلا يليق تعظيم
ولعل فعله يوعد عليه فكيف يستعظم قوله ويطلعون عليها حتى يكون النار
تحتهم قوله استئناف كلام منهم على وجه الاثبات يعني ليس الواو للعطف
بل هي التي ربما يكون في الجملة المستانفة وقال المحقق التفتازاني انه من عطف
الخبر على الانشاء وهذا جائز اذا اقتضاه المقام وهو غريب جدا قوله فيكون
في حكم المتمني بان يكون المتمنى مجموع الامرين او يكون كلا منهما متعلقا با
لتمني ويكون الثاني متمنى بناء على انه مبني على الرد والمستحيل فيكون مستحيلا
اولانهم عرفوا من انفسهم استبعاد ان لا يكون وقد صار ملكا لهم واشار بقوله
راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد الى دفع ان التمني لا يقبل الوصف با
لكذب والوعد يوصف بالكذب بمعنى الوفاء به لا بمعنى عدم مطابقة الواقع
لانه انشاء ويحتمل ان يراد تكذيبهم انهم معتادون بالكذب فلا يتكلمون بمقتضى
الايات من التوحيد وغير ذلك بل بنقيضه فلا يؤمنون قوله والمعنى انه ظهر
لهم ما كانوا يخفون بشرية صلحاء نفيهم او شهادة جوارحهم ومن جملة
قبائح اعمالهم اخفاء نبوة محمد عليه السلام حتى قيل للنظم لليهود وياتي كل
ذلك لهم انه كان ظاهرا لهم مخفيا عند غيرهم فينبغي ان يقال اظهر للناس
الا ان يؤول بانه ظهر لهم عاقبة ما كانوا يخطؤون ويحتمل ان يكون المراد
وبدا لهم ما كانوا يخفون واعتادوا باخفائه فعادوا الى عادتهم وعدوا
عدم التكذيب واخفوا ما عليه من العزم على العود من الكفر والمعاصي ولم
يقل تعادوا الا ما كانوا عليه اشارة الى ان عادتهم المخالفة حتى لو نهوا

عما كانوا الا يريدون نحالفوا او لو نهوا عن التوحيد لارتكبوه **قوله** عطف
على لعادوا او ح وانهم لكاذبون معترضة بالواو والاولى عطف على عادوا
وعلى تقدير عطف على انهم لكاذبون كذلك وعطف على الشرطية وعطف على
نهوا كعطفه على عادوا واجعله استينافا بالواو بعيد **قوله** مجاز عن الحبس
للسؤال لامتناع حقيقته وقوله وعنوه مجهول من التفصيل **قوله** كانه
جواب قائل الخ ويحتمل بدل الاشتمال **قوله** او بدله يعني البا السببية والتعويض
غاية لكذبوا لا لخسر الخ كونه غاية لكذبوا لا يثبت بنفي كونه غاية لخسر انما يثبت
لو لم يرد عليه ان نهاية تكذيبهم الموت لا مجي الساعة واجاب عنه الكشاف بان
الموت جعل من الساعة لانه مقدماتها او جعل الساعة لسرعة مجيئها بعد الموت
زمان الموت و ح نقول يصح جعله غاية لخسر لان الخسران فوت رأس المال و
حين الموت لم يبق رأس المال وهو الحيوة فانتهى زمان خسرانهم **قوله**
الحسرة وان لم يجز ذكرها قال المحقق التفتازاني يعني في هذا المقال وبالكتبة
انها نولاء القائلين واما قوله وان هي الا حيوتنا الدنيا فمقال اخر وقوم
اخرون اقول معنى قوله للعلم بها العلم بها بالقرب ذكرها والتقرر في الاذهان
ويحتمل رجوع الضمير الى لقاء الله لتنزيله منزلة الملاقاة واما كونها عبارة
عن امور **قوله** تمثيل لاستحقاقهم صار الاثام اذ الغالب حمل الاثقال على
الظهور والا فلا حمل هنا على الظهر **قوله** اي وما اعمالها اي اعمال تتعلق
بحيوة الدنيا نفعها يعود اليها لا اعمال في الحيوة الدنيا اذ لا منفعة
الا لاعمال في الحيوة الدنيا ولا منفعة لاعمال الحيوة الاخرة وانما احتاجوا الى
تقدير الاعمال بهذا المعنى لانه ليس نفس الحيوة لعبا ولهوا بل جميع المنافع الابدية
مربوطة ونحن نقول والله اعلم المراد ليس الحيوة الدنيا بالنسبة الى نفسها الا
لعبا لا فائدة فيها والا لهوا اي شغلا محضا وهو الشغل الذي لا يشعر به فائدة
فاللهو شغل غافل عن النفع فلا حاجة الى جعله بمعنى ما يشغل عن امر الى النفع
ابدي حقيقي والتعقيب من الاعقاب بمعنى ان يكون له عقب في كونه
جوابا لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا نظرا لانهم ينكرون الحيوة الاخرة وهذا

وهذا الترجيح اعمال الحيوة الاخرة على اعمال الحيوة الدنيا فلا يرد الانكار الا
ان يقال رد للانكار باعتبار ان الحيوة الدنيا انما هي ليتنفع بها عن الحيوة الاخرة
وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو هذا
اذا اريد بيتقون يتصفون بالتقوى اما لو اريد الاتقاء عن اللهو و
اللعب فلا اشارة فيه الى اعمال المتقين ووجه التنبيه ما ذكره المحقق عبارة
من انه لما خص خيرية اعمال الاخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا
التي هي لعب ولهو علم ان ما ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الاخرة
وما ليس من اعمال الاخرة فهي من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو ولا يخفى
ان مقتضى النظم والحيوة الاخرة خير للذين يتقون الا انه نبه على وجه كونها خيرا
وهو كونه وسيلة الى منافع دار الاخرة **قوله** كما في قوله ولكنه قد يهلك المال
نائله ولا اخي ثقة يعني عطاءه ذاته وليس سببه الخمر وبعد تراه اذا ما جئته
متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله **قوله** فانهم لا يكذبونك في الحقيقة
وانما يكذبون والمقصود من تقييد نفي الكذب بقوله في الحقيقة دفع
التناقض بينه وبين قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فان جحود ايا
ت الله تكذيب وقوله تع فانهم تعليل لمفهوم قد نعلم فان المقصود منه
منعه عن الحزن كما يقال لمن لا يحسن صنعه في مقام المنع نعلم ما تفعل ص
يخلف ووجه التعليل سلبه اما بمقابلته تكذيبهم بلطفه بجعل تكذيب ذاته
فان هذا اللطف يمحو عنهم واما بان تكذيبك تكذيبي وانا اصبر كالك
لا تصبر فتخلق بخلقي ويحتمل والله اعلم ان يكون قوله فانهم علة الحزن اي يحزنك
الذي يقولون لا انفسك لانه لا يعود اليك بل يعود الى الله **قوله** من اكذبه اذا
وجده كاذبا هذا على مذهب الكسائي واما ثعلب فيقول اكذبه وكذبه **قوله** و
يكذبون الاول ويكذبون به ليلايم ان البا في مفعول الجحود لتضمين معنى
التكذيب وينبغي ان يعلم ان التكذيب الذي يتعدى بالباء بمعنى الانكار
والذي يتعدى بنفسه يعني بمعنى نسبته انه كاذب على ما في القاموس **قوله** تسلية
لرسول الله الخ او حمله على سلوك طريقتهم **قوله** فيما بوعد النصر للصابرين و

وفي قوله ولا مبدل لكلمات الله تأكيد لوقوع الموعود قوله ويجوز ان يكونا
متعلقين بينبغي ويجوز تعلقهما باستطعت وكونهما حالين من البارز قوله
وجواب الشرط محذوف فان قلت لم لم يجعل ان نافية لا يحتاج الى تقدير
الجواب قلت لان الفاء لا يدخل على الماضي بتغير قد ولا يبعد ان يجعل علة للـ
للجزاء المحذوف اي فاصبر فانك لا تستطيع قوله والمقصود بيان حرصه
البالغ بل المقصود منعه عن المبالغة والاكتفاء بالتبليغ وجعل هدايتهم
موكولة بمشية الله تع كما يلايم تقدير فافعل والملايم لبيان حرصه تقدير فقد
فعلت فتامل والاولى انه ان قدر فافعل فهم قوله فلا تكونن من الجاهلين
بالحرص هذا انسب مما ذكره الكشاف انك لا تكن من الجاهلين بان هدايتهم
بمشية الحق ويحتمل والله اعلم انك لا تكن من الجاهلين فانك غير معذور في
حق نفسك واما غيرك فلا تشتغل في صنعه وانما تسأل عن التبليغ قوله وهؤلاء
كالموتى يعني ان المراد بالموتى ما هو كالموتى فالمعنى ان من اشبه من هو
كالموتى لا يهتدي بهدايتك بل يبعثه الله ويرجع اليه بجزاء الكفره واما قولهم
فيعلمهم حين لا ينفع ايمانهم ففيه ان اعلام الله اياهم ليس بعد البعث
بل حين الموت ويحتمل ان يكون المعنى لا يستجيب الا الذين يسمعون والكل
يبعثهم الله بعد الموت ثم اليه ترجعون للجزاء فالموتى عبارة عن الكل وليس
على سبيل التشبيه قوله اي اية مما اقترحوه ينبغي ايراد في التفسير واية
ان جحد وما نزل عليهم الابلاء ويمكن ان يستغني بنزل عن تقييد الاية
يعني لولا نزل عليه اية من عند الله نعلم انه جاء من السماء من غير ان
يجري على يده وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يحتمل ان يكون في تقدير لا يعلمون
الحق بنزول الاية او لا يعلمون انه اية من انه بل يجعلونه سحرا او نتق الجبل
رفعه على رؤسهم كما فعل بقوم موسى قوله قرا ابن كثير ينزل بالتخفيف
والمعنى واحد يعني اريد بالتنزيل الانزال اذ لا قصد بالتنزيل هنا الى التد
ريج قوله وصفه به قطعا لمجاز السرعة اذ كثيرا ما يقال طار بمعنى اسرع
ولم يذكر نكتة توصف الدابة وهذه النكتة ايضا ليس كما ينبغي لان قوله يطير

بجناحيه بجعل الترشيح فلا قطع بل الوجه في الوصفين التعميم وهو المقصود
اذا وصف الشيء بوصف يلزم وقراءة الرفع مبني على الاكتفاء في التعميم بالوصف
والا فيا لعطف على المحل ثبوت التعميم لمنتفا ومن زيادة من قوله والمقصود
من ذلك الدلالة الخ والمقصود والمبالغة في ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال
شيء احكاما لرجاء المتقين والزاما للوعيد للكافرين وتسلية للنبي عليه السلام
في تكذيب المكذبين لانه يقضي قوله ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية
او انه قادر على البعث قوله وجمع الامم للحمل على المعنى تفصيل عبارة الكشاف
حيث قال لما كان قوله وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا
عن ان يكون وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى هذا هو الاغرب
ان يقال التنكير للتنويع فالمحكوم عليه كل نوع من الدابة والطائر ولا خفاء
في كونها كل نوع امما انما الاشكال في كون كل فرد امما وهو المحوج الى تنزيل
ما من دابة منزلة ما من دواب قوله وقد عدي بفي الى الكتاب لا يظهر
فائدته وقرئ ما فرطنا بالمجئ المخفف بمعنى المشدد والاظهر ان قوله من شيء
مفعول به لتضمين التفريط معنى الاهمال فكانه قيل ما اهملنا في الكتاب شيئا
مفرطين او تمييز اي ما افرطنا في شيء من اشياء الكتاب قوله يعني الامم كلها
يريد ان ضمير يحشرون يرجع الى الامم المشبهة والمشبه بها ولذا صح الجمع بالواو
وجه النون تغليبا للعقلاء ولما كان قوله الكشاف الامم من الدواب والطير
موهما لارجاعه الى الامم المشبهة ترك القاضي قوله من الدواب والطير لا
يقال الانسان داخل في دابة لانا نقول فيلزم تشبيه الشيء بنفسه واما
يبعد ان يكون داخلا في قول الكشاف من الدواب ويكون فيه اشارة
الى ان خروجه من دابة لاقتضاء التشبيه دون وضعها قوله اي خابطون
في ظلمات الكفر والاظهر ان قوله في الظلمات واقع موقع عمي يعني لا يرون ايات الله
وفي قوله من يشاء الله يضلله كمال قدرته حيث اضلهم مع الاذان السامعة
والاعين المبصرة وكون في الظلمات حالا ابلغ من كونه خبرا ثانيا فانه يفيد
ان صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم في ظلمات الكفر حتى لو خرجوا منها لسمعوا ونطقوا

قوله استفهام تعجب جعله الكشاف بمعنى الاستخبار وفسره باخبروني ويؤيده انه
لا يصح الجواب بان علمنا وقال المحقق التفتازاني كلامه في بعض المواضع بان
رأيتك بمعنى اخبرني منقول من رؤية القلب في البعض بانه من رؤية البصر
وذلك انه وانما وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء
الا العالم به فوضع السبب موضع المسبب وقال انصاري كانت مشاهدة العلم الاشياء
ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما والى صحة الخبر استعملوا رأيت في معنى اخبر
هذا ووجه كون ارأيت بمعنى اخبروني مع افراد الفاعل ان الخطاب عام
ليشمل المخاطب المتعدد والقاضي جعل الاستفهام للتعجب دون الاستخبار ووجه
انهم لما عاملوا معاملة من يعلم انه يدعوا غير الله في الابتلاء الشديد نزلهم منزلته
وتعجب عن هذا العلم ونبه بقوله والكاف حرف خطاب ان قول الكشاف في الضمير
الثاني لا محل له من الاعراب مسامحة في تسميته ما هو على صورة الضمير او قوله
الكد به الضمير يوجب ان يكون قوله للتاكيد لغوا الا ان يقال هو خبر اريد به
انه للتاكيد ابدا لا يتعلق به غرض اخر وبعد قوله حرف خطاب لا حاجة الى
قوله لا محل له من الاعراب لظهور ان الحرف لا يكون له محل من الاعراب الا
ان يقال ذكر دليلا على كون حرف خطاب لا اسما وكون الجمع مؤكدا للمفرد
بناء على انه عام كما عرفت وبهذا يدرك ضعف ما يذكر من انه يلزم في الاية
ان يقال ارأيتموكم وكون الفعل معلقا مبني على انه متعلق بغير الله تدعون
والرؤية تتعلق قبل الاستفهام كما عرف في محله وكون المفعول محذوفا مبني
على انه غير متعلق به بل هو دال على المفعول المحذوف قوله وجواب محذوف
اي فادعوه الانسب فاخبروني قوله وتقديم المفعول لافادة التخصيص
اي في قوله اغير الله تدعون وقوله اياه تدعون وكلام الكشاف مصرح به
لكن ظاهر كلامه انه مخصوص بقوله اياه تدعون وله وجه اذ الظاهر انه
لا انكار دعوة غير الله الا انكار تخصيص الدعوة بغير الله فتقديمه لان الانكار متعلق
به فتأمل قوله تع فيكشف ما تدعون اليه فيه تنبيه على ان تخصيصه بالدعوة
يستعقب الاجابة وعدم الاجابة المدعوة لشرك جلي وخفي في الدعوة قوله ولا اشيا

في الاخرة

في الاخرة دفع لما يتوجه انه لا يصح الكشف في شدائد الساعة فكيف يتفرع على
تخصيص الدعوة به بعد اتيان الساعة ووجه الدفع ان المتفرع الكشف على تقدير المشيئة
ولا اشياء في الساعة قوله معناه نفي التفرع يعني قصد بالكلام الموضوع
للتنديم نفي التضرع وعدل عن لم يتضرعوا الى هذه العبارة ليفيد انه لم يكن
لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم على ما ذكره الكشاف وقال المحقق
التفتازاني وجه الافادة ان التنديم انما يحسن اذا لم يكن في ترك الفعل عذر
هذا وانما حمل على قصد النفي دون التنديم ليحسن الاستدراك في هذا المعنى
نحو الاستدراك على المعنى والمراد فيه هي رعاية التسوية قوله منها الى
البأساء والضراء الاولى تفسير لجميع ما ذكروا به من ارسال الرسل والاخذ
بالبأساء والضراء قوله والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم لا ينبغي ان يخص
الحمد بكونه على اهلاكهم بل ينبغي ان يجعل على ترتيبه للعباد بالاخذ وفتح الابواب
وبيان هذه الامور لمن بعدهم للارشاد ايضا قوله اي بذلك يعني استعمل
الضمير موضع الاسم الاشارة والذاكر دفع تعدد المرجع كما يفرد اسم
الاشارة مع تعدد المشار اليه وقد سبق بيانه اذ المرجع المجموع تأويلا بما ذكر
قوله الا مبشرين المؤمنين بالجنة لاختصاص التبشير بالجنة والانذار بالنار
بذلك عليه امثال قوله ارأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك
الا القوم الظالمين وقوله تع استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
قوله ليقترح عليهم اي ليقترح الايات على المرسلين ويبالغ في ان يأتوا بما
يرادونهم من الايات ويلهي بهم بقائلهي به لعب والتحسر قوله ما يجب اصلاحه
اظن والله اعلم ان اصلح اشارة الى توبة العصاة قوله جعل العذاب ماشاء
كانه الطالب واشار بالمس انه لا يأخذهم بحيث يعدمهم حتى يتخلصوا
بالهلاك قوله وهو من جملة المقول اي مقول اقول لا مقول قل ولو قال
من جملة ما لا يقول لكان اوضح وكلمة لا في لا اعلم مؤكد للنفي لا نافية ولم يجعل
من جملة مقول قل لان المقصود نفي دعوى مالكية خزائن الله ونفي دعوى

علم الغيب فيكونا شاهدين على نفي دعوى الالهية **قوله** اي من جنس الملائكة او
اقدر على ما يقدرون عليه الاول تفسير ابي الجبائي واستدل به على ان الملائكة
افضل والثاني تفسير القاضي عبد الجبار من اهل السنة ورد به استدلاله بانه
ليس الغرض نفي دعوى الفضيلة انما المقصود نفي دعوى القدرة
على ما لا يقدر عليه البشر لكن اعترض انه بنفي الالوهية يدل على ان المقصود
نفي الفضيلة فالاولى ان يجاب بان المراد نفي دعوى ما هو فضيلة عند
المخاطبين الجاهلين **قوله** وادعى النبوة الا انه عدل في دعوى النبوة
عن الاسلوب في نفي الدعاوي والتبعة حيث لم يقل لا اقول اني رسول بل
قال ان اتبع الا ما يوحى الي اشارة الى ان دعوى النبوة لانها ما اوحي
الي وايضا تحاشيا من دعوى الفضيلة صريحة كما هو داب المتواضعين
المتحاشين عن التكبر **قوله** ومدعي المستحيل كالالوهية او الملائكة قال المحقق
التفتازاني فان قيل دعوى الملائكة من دعوى الامور الممكنة لان الجواهر
متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ولهذا قيل لادم ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اقدم على الاكل طمعا في الملائكة مع
النبي لا يطمع في المحال فالجواب ان المقومات على تقدير تمامها انما يفيد
امكان ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتمايزهما بالعوارض
المتنافية بلا خلاف وهذا كما ان كلا من العناصر يجوز ان يصير الاخر لا ان
يكون وعلى هذا ينبغي ان يحمل طمع ادم لو سلم ثبوت كونه نبيا عند الاكل هذا كلامه
قلت ويحتمل ان يكون اكل ادم مع ظهور استحالة كونه ملكا لطمع كونه من
الخالدين **قوله** هم المؤمنون المفرطون في العمل لا يخفى ان النبي عليه السلام
مامور بان ينذر كلا من امته ولا يتوقف في الانذار الا ان يعلم انه يجوز الحشر
ولا يترك انذار من هو جازم بالاستحالة فالمقصود منه ان الانذار ينجع و
هم المقصودون بالانذار وانذار ما عداهم رجاء ان يكونوا مترددين
متنبهين وفي الاية تعليم التبليغ فان تبليغ الحشر انه لا ولي ولا شفيع من دون
الله سابقا على غيرهم ثم نقول لا وجه لتخصيص الانذار بالمفرطين

بالمفرطين لان المجتهدين في العمل ايضا ينفعهم الانذار لئلا يخرجوا عن اجتها
دهم ويستمر نفوسهم فان قلت كيف يصح ما يفيده قوله ليس لهم من دون الله
ولي ولا شفيع هل الا الله شفيع قلت لعل المراد ليس لهم من دون طاعة الله ولي
ولا شفيع فالشفيع غير الله والولي اعم **قوله** وان لا يطردهم ترضية لقريش
فان طرد هؤلاء كطرد قريش اياه اذ لا تعارض هو الا انه يذكر الله بالغداة
والعشي يريد وجهه **قوله** فدعا بالصحيفة الخ في الكشاف قالوا فاكتب بذلك
كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب **قوله** فلعل ايمانهم اعظم عند الله من ايمان
من يطردهم بسؤالهم ضمير يطردهم لكفرة بايهم وضمير سؤالهم للمؤمنين **قوله** كما ان
حسابك عليك لا يتعداك اليهم دفع لما يتجه من انه لا فائدة في نفي الطرد
لقوله ما من حسابك عليهم من شيء ووجه الدفع ان المراد انه ليس حساب
احد على اخر اما كان فالجملتان بمنزلة جملة واحدة كانه قيل ولا تزر وازرة
وزر اخرى والحصر الذي افاده بقوله فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك وبقوله
حسابك عليك لا يتعداك اليهم استفيد من تقديم المسند فان من شيء مبتدا والظرف
المقدم خبره وهناك احتمال خامس وهو انه ما يفترك حسابهم اذا حاسبتهم
حاسبتهم فانهم ياتون بما يرضي فيسر من حسابهم ولا يفترهم حسابك لانك
تخبر بانك بلغت ما امرت به وهم فعلوا ذلك فالجملة مدحهم بالاوضح فوقه
قوله ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب قال المحقق التفتازاني على
وجه التسبب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا على جواب النهي يصح ان يقع
جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقوله ما عليك من حسابهم فيكون من الظا
لمين **قوله** وفيه نظر اذ الطرد المتسبب على كون حسابهم عليه لا يصير سببا لكونه من
الظالمين لانه لدفع الضرر عن نفسه **قوله** اي مثل ذلك الفتن وهو اختلاف
احوال الناس في امور الدنيا الخ يريد ان المشبه به اختلاف احوال الناس
في امور الدنيا لاكرام الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ليصير فتنا
بعضهم ببعض ذلك الاكرام ليصح تعليله بقوله ليقولوا والمحقق التفتازاني
جعل ذلك اشارة الى فتنة بعض بالبعض وانكر قصد التشبيه وقال شاع

هذا التركيب معنى فتنا بعضهم بالبعض ذلك الفتن ولا يراد به مثل ذلك
الفتن ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الكرام الذين يدعون والشنيعة فتنة
بعض الناس ببعض في الامم السابقة حيث رأى الايمان للفقراء دون
الاكابر والرؤساء كما قال قوم نوح الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي
اي هؤلاء بسبقنا قوله وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج لو حمل يؤمنون
باياتنا على ان المؤمن به هي الايات ويراد بالايات القران وصفالهم
بالايمان بالقران ولو جعل باياتنا بمعنى بسبب اياتنا ويكون المؤمن به غير مذكور
كان وصفالهم بالايمان بجميع ما جاء به الرسول باياتنا الحجج فالوجه ان
يقال وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج وعلى التوجيه الثاني فضل
ايمان المحقق على ايمان المقلد وفي صيغة المضارع الدال على الاستمرار اي
يؤمنون سرا وجهارا اخراج للمنافقين عن تلك البشارة قوله وامره بان
يبدأ بالتسليم ويبلغ سلام الله اليهم في الكشاف اما ان يكون امرا بتبليغ
سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبداهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا
لقلوبهم فالوجه او يبلغ سلام الله اليهم فقوله وبشر من الله بالسلامة
في الدنيا والرحمة في الاخرة يشعر بان المراد بالسلامة سلامة الدنيا وبالر
وبالاخرة رحمة الاخرة ولا مخصص بل المراد سلامة الدارين بناء على
ايجاب الرحمة على نفسه في الاية ودليل على اطلاق النفس على الله تع ولنا
ما قيل ان اطلاق النفس في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك للمشاكلة
غير محتاج اليه قوله استيناف بتفسير الرحمة في جواب الاستفسار عن
الرحمة والانسب جعل قراءة الفتح بتقدير الباء للبيان اي بانه
من عمل قوله او ملتبسا بفعل الجهالة الفرق بين هذا التوجيه والسابق
ان المراد بالجهالة في الاول الجهالة بمضار ما يفعله وفي الثاني السفه من غير
تقدير مفعول لها والمراد بها اشار اليه عمر ما سبق انه قال لرسول الله صلى
لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون قوله تع ثم تاب من بعده عقب ثم بقوله
من بعده تفسيرا اليهم واشارة الى ان المراد منه مطلق التعدية سواء كان

كان مع مهلة او بلا مهلة وعقب التوبة بالاصلاح اشارة الى ان التوبة لا تنفك
عن الاصلاح لانه يبدل السيئات الحسنات لانه يعفى عنه مع بقائها والفاء في قوله
فانه غفور رحيم للدلالة على سببية التوبة للغفران والرحمة والاظهر ان قراءة
الفتح بتقدير فليعلم انه غفور رحيم قوله فانه يذكر ويؤنث ولا يجب تأنيث
الفعل للتأنيث الغير الحقيقي قوله لم يجوز العطف على علة مقدرة
فلا يحتاج الى حذف فصلنا هذا التفصيل قوله ما يعبدون من دون
الله من دون الله معمول لا يعبد ويدعون على سبيل التنازع وكانه نبه
على اعمال الثاني لا على تخصيصه بتدعون قوله تاكيد لقطع اطماعهم لا اظهر
من كل ما ذكره انه تعميم لمخالفته منهم بعد تخصيص عبادة ما يعبدون للاهتمام به
ولا يخفى ان قوله لمن يجري الحق عليه ان يعبد سهو كتابة والاصل ان عليه
قوله وقيل المراد بها القران الخ ليس يلمن التعبير بالدلالة ولا يعلم القران
والوحي والحجج الفعلية كثير فرق قوله عن معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز
ان يكون صفة لبينة قال المحقق التفتازاني على الاول ايضا من ربي صفة
لبينة لكن بمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي مرتبطة بها دالة عليه وعلى الثاني
بمعنى صفة كائنة من ربي صادرة عنه قوله ومعناه انه المتوصل الخ
الى المغيبات قال المحقق التفتازاني الا يبعد ما قيل ان اطلاق المتوصل على
الله ولو بطريق التجوز بعيد لما بيني من تجدد والموصول هذا اقول هذا
الاطلاق ناش من اطلاق مفاتح الغيب في شانه لانه بالمفتاح يحصل
التوصل الى المخزون بعد غيبته عن المفاتح فالاولى ان يحمل التنظيم على ان
المفتاح بالنسبة الى العباد وهو الملائم لقوله والله اعلم بالظالمين
يعني مفاتح الغيب عنده لا يصل الى الغيب الا بان يعطينا مفاتح الغيب
او بان يفتح باب الغيب المغلق علينا وقوله لا يعلمها الا هو تاكيد للحصر
المستفاد من تقديم الظرف او بيان للجملة الى بقية قوله فيعلم او
فاتها الخ يعني المراد بالعلم بها العلم الكامل بانفسها وبما يتعلق بها وقيل فيه
دليل على انه تع يعلم المعدومات ما يقع او لم يقع امتنع او امكن وعلى ما قلنا

ودليل على ان الخلق يعلم من عنده ونفيه باب العلم قوله معطوفا على ورقة
يشاركها العطف مع ورقة في صفتها اي الا يعلمها فكانه قيل ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا يعلمها قوله بدل من الاستثناء الاول وما في
ظاهر عبارة الكشاف من انه تاكيد حيث قال قوله الا في كتاب مبين كالتكرير
لقوله الا يعلمها قال المحقق التفتازاني يريد التكرير من جهة المعنى والا فهو صفة
للمذكورات كما ان الا يعلمها صفة لورقة وما ذكره يرد كونه بدلا كما لا يخفى لكن
فيه ان صفة شيء كيف يكون تكرير الصفة شيء اخر وقد عرفت وجه كونه
بدلا لو خفطت ما ذكرنا في بيان العطف فتامل والاولى ان قوله حبة عطف
على ورقة والا في كتاب مبين على الا يعلمها عطف معمولين على معمولي فعل
واحد قوله لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز وقد تم بهذا
التقدير وجه الاستعارة ولا وجه لقوله فان اصله قبض الشيء بتمامه الا ان ا
التوفي بحسب اصله في العبارة الفصيحة واصله قبض الشيء بتمامه قوله والنهار
بالكسب اشعار بان المراد جنس النهار وهو الحق لا ما قال المحقق التفتازاني ان
المراد النهار السابق على ذلك الليل وكان الباعث للمحقق صيغة الماضي فانه راى
توجيهه انه بالنظر الى ما قبله من التفرج ترشيحا للتوفي او التوفي ترشيح له بل كل
منهما ترشيح للاخر قوله فيه في النهار فيه مخالفة مع الكشاف حيث جعل
ضمير فيه لغيره كما فعله بقوله وقيل ولا يخفى ما في ذكره الكشاف من التكلفات
قوله بالمجازاة عليه بل قبل المجازاة بالمحاسبة والله تعالى اعلم قوله
ليقضى الاجل الذي سماه فان قلت قد علل البعث بقوله فيه على هذا التوجيه
فما وجه قوله ليقضى قلت هو تعليل لتاخير البعث المستفاد من كلمة ثم قوله
وهو القاهر فوق عباده في ذكر فوق تاكيد لغلبته ويريد المبالغة لو اريد
جميع العباد من حيث الاجتماع قوله كان ازجر عن المعاصي لا يقتضي
الفائدة على الزجر عن المعاصي بل فيه كمال التخصيص على العبادة لانه يعرف
ان الملك لا يقبل اليه واعتداد بعمله حتى لا يرضى بفوت ضبطه والا
والاختتام الاستبشار وخير من خدمه ايام السير واما التعبد والمبالغة

والمبالغة في التنبيه اكثر فتامل ولا يخفى ان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي ان يكون
لكل واحد حافظا لكن ان ارتب حافظين قوله حتى اذا جاء احدكم الموت
نهاية الفوقية يعني يبلغ غلبته الا انهم لا يثبتون لهم المبالغة مع رسلنا في قبض روح
ولد متعلق بارسال الحفظة حتى ابطال اللبس نهاية ارسال الحفظة ونت
مجيء موت احد منهم قوله لا يشغلهم حال عن حال لا يبعد ان يرجع الى سيبين
فمشاركتها في الهول وابطال الايصاء والتحير قوله متطلبين ومسرين
والاقرب ان يراد بالاعلان الدعوة باللسان وبالاسرار الدعوة بالقلب
وبالجملة حال والمقصود منها مع ضميمة قوله لئن انجيتنا لنكونن من
الشاكرين تقييد بحالهم بكمال الاضطرار والسؤال سؤال تبكيت قوله
وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون بناء على تضمن اشراكهم في شكرهم مع
نفي كل عبادة سواه وضعه موضع نفي الشكر الذي يطلب مقام التوبيخ
على عدم الايفاء بالعهد ونحن نقول لعل المقصود التوبيخ بانهم مع علمهم بانه
لم ينجيهم الا الله كما افاده الله ينجيكم بتقديم المسند اليه اشركوا ولم يخصوا الله
بالعبادة فذكر الاشراك في موقعه وكلمة ثم في قوله ثم انتم تشركون ليس
للتراخي الزماني بل لكمال البعد بين احسان الله وعصيانهم قوله كما اغرق
فرعون كون اغراق فرعون عذابا من تحته نظر لانه كان الماء اعلى منه حيث
حبس فاذا جرى بقي تحت الماء واثبت بمعنى اعلاق الشيء ونقض اليد كناية
عن الفراغ عن الشيء وتركه قوله وعاد الضمير الى اخرى المراد بقوله حتى يخوضوا
حتى يشتغلوا الحديث غيره لا الطعن فذكر يخوضوا اللغة كلمة والاظهر ان ضمير
غيره للخوض اي يخوضوا في حديث غير الطعن والاستهزاء وفيه تنبيه على انه لا
ينبغي ان يلقي الكلام الا من لا يعظم المتكلم ولا يلتفت اليه قوله لان من تزاد
في الاثبات لنزاع قالوا والاولى لا يبعد زعامه بعد الاثبات حاصل اوكراهة
لمساتهم اي مساة المتقين فالاضافة الى المفعول وكراهة لمساة الظ
لمين المتقين فالاضافة الى الفاعل والمفعول محذوف حتى لا تشكل لما
تنكير بيتوا اهم بمجانبة الخائضين تبركا يجب عليهم من نهي المنكر قوله

اى نبوا امر دينهم على التشهى جعل الدين ما هو عند الله كما هو لفظ المتبادر
فاشكل انه لم يجعلوا ما شرعه الله بلك الملاعب فاجاب اولا بحذف مضاف اى
جعلوا امر دينهم والفوايد التى يترتب عليه مبنيا على هذا الملاهى وطمعوا
انهم يدركون ما هو المقصود من دينهم بهذه الاعمال فمعنى كون امر دينهم
لعبا ان بناءه عليه كانه هو وثانيا بان المراد باللعب ما يلعب به اى جعلوا
دينهم مما يلعب ويسخر به والكشاف توجيه ثالث حيث قال او اتخذوا ما هو
لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم ولم يلتفت لانه يشعر بجعل لهوا
ولعبا مفعولا اولا فيلزم كون المسند اليه نكرة مع تعريف المسند وكان ا
الكشاف اعتمد على ان المراد من لهو ولعب الامور المعينة المخصوصة فلا نكارة
الا فى العبادة وعلى المعنى مدار الافادة وحمل الدين على العيد لا بد له من
قرينة ويحتمل ان يراد باللهو واللعب حيوة الدنيا كما قال وما الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب يعنى جعلوا دينهم انه لا حيوة الا الدنيا وانكار البعث وح
يتصل به كمال الاتصال قوله وغرتهم الحيوة الدنيا قوله والمعنى اعرض عنهم
يعنى المقصود التحذير عن دينهم لا المنع عن القتال معهم حتى يحتاج
الى الحكم بنسخه قوله مخافة ان يسلم الى الهلاك يجوز ان يجعل ان تبسل
مفعول ذكر اى ذكرهم ابسال نفوسهم وتسليمها الى الهلاك بسبب كسبهم
قوله يدفع عنها فان قلت بل يدفع الله بالشفاعة قلت نعم اذا كان عليك
حق العباد ويدفع عنك بشفاعة صاحب الحق ويرضيه عنك قوله والعدل
الفدية اى ما يفدى به سميت به لانها تعادل المفدى به وههنا
الفداء يعنى المراد به ههنا الفداء والدليل عليه قوله وكل نصب على
المصدر فالتقدير وان يعدل عدلا كل عدل اى عدلا كاملا كما يقال مررت
برجل كل رجل اى كامل فى الرجولية وجزاء الشرط لا يوخذ منها وفداء
العمل الذى فات مثله والحرام الذى ارتكب التوبة فى الاخرة لا توبة
ولا عمل قوله لا الى ضميره لانه اتى فوز بلبس الفداء بل الفدية ولا فرق
فى الاستخدام ولا فى الاسناد المجازى لاغناء منها عنها قوله اى اسلموا الى

الى العذاب اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا قوله تاكيد وتفصيل
لذلك اى الابسال وتخصيص العذاب الاليم بنار تشتعل على ابدانهم غير ظاهر قوله
فى اندعوا من دون الله قوله من دون الله حال عن ما لا ينفعنا اى متجاو
زين الله فى عدم النفع والضر او حال عن ضمير النفع اى لا ينفعنا متجا
وزين الله فى عدم النفع قوله ويرجع الى الشرك الرد على العقب وهو
القهقرى فيكون كناية عن الذهاب بلا رؤية موضع القدم او هو ذهاب
بلا علم بخلاف الذهاب مع الاقبال فانه مع العلم موضع القدم ويحتمل ان
يكون كناية عن التنكيس اى جعلنا منكوسين قوله كالذى ذهب به مردة
الجن فى المهامه لا ضرورة فى جعل المشبه به امرا زعميا لا حقيقة له بناء على
ان العرب يزعم استهواء مردة الجن الناس او خياليا لانه لم يقم دليل على
نفيه وظاهر النص يدل على ثبوته قوله وما عداه ضلال الظاهر اضلال
قوله اى امرنا بذلك لنسلم الظاهر ان المراد بالاسلام الانقياد والامر اى امرنا
للانقياد وجعل اللام زائدة لتقدير الباء والا فالامر لا يتعدى بنفسه قوله
على التسلم الاولى على نسلم كما يرشدك اليه اى للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى عطف
على موضع لنسلم على ما قيل انه عطف على التوهم لانه كثيرا ما يقع بعد الامر ان نسلم
فعطف عليه وان اقيموا كما فى واصدق واكن من الصالحين واعترض
عليه المحقق التفتازانى بان ان فى المعطوف مفسرة وفى المعطوف عليه
مصدرية ويمكن دفعه بان العطف على توهم ان المفسرة والاولى ان يجعل
موضع لنسلم ان اسلموا قوله روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر الخ اورد عليه
ان جواب عبد الرحمن بن ابى بكر ليس قول النبى عم اندعوا بل قول ابى بكر رضى
الله عنه فلا يلائم ذلك السبب للنزول فاجاب عنه بقوله وعلى هذا كان
امر الرسول بهذا المقول الخ ونحن نقول بعد دعوة عبد الرحمن اورد عليه
السلام انكار عبادة غير الله تمكينا لابى بكر رضى الله عنه فى الاسلام تامل قوله
قائما بالحق جعله حالا من فاعل خلق ويحتمل الحال من المفعول اى ملتبسا
بالحق فيتعين لما تقرر فى محله من ان الحال المحتمل يتعين لما هو بجنبه وهو

تم في معنى قوله تع ربنا ما خلقت هذا باطلا **قوله** جملة اسمية فيها الحين
للاهتمام لا للحصر لان الحصر لا يناسب اذ لا يصح ان قوله الحق منحصر في هذا الحين
والمراد كل يوم قوله الحق ثابت فلا اهتمام بتقدم الوقت قدم وقوله كقوله
النعمان يوم الجمعة يشعر بان المراد بالقول المعنى المصدري قال المحقق
التفتازاني المراد المعنى المصدري ليصح الاخبار عنه بظرف الزمان هذا
يريد ان الاخبار بظرف الزمان عن الامر المستمر لا يجوز والقول القائم
بذاته مستمر لا يختص بوقت دون وقت وكان المعنى المصدري عائدا الى
تعلق القول بالكائن والتعلق يكون حادثا ونحن نقول والله اعلم
ويوم معطوف على قائما بالحق لان الحال في المعنى ظرف اي خلق السموات
والارض بعظمها حين قال كن فكان عبر عن الماضي بصيغة الحال
احضارا للامر البديع وقوله الحق اخبار عن صدق قوله ومطابقته
ولم يعطف على ما سبق لانه كالموكول وقوله او بمحذوف دل عليه بالحق
يعني التقدير وقيامه بالحق يوم يقول كن فيكون وفي المعطوف على
ضمير بتقوه ناصبه وقوله حين يقول لقوله الحق قوله لقوله الحق معا
متعلق بيكون يريد ان اسناد الكون الى قوله الحق اسناد الى السبب وقوله
كن مفعول يقول ويريد بقوله والمراد به حين يكون الاشيا ويحدثها
ان يوم يقول مطلق الوقت لا يوم القيمة وبقوله او حين يقوم القيمة
ان المراد به يوم القيمة وقوله فيكون التكوين متعلق بقوله او حين
يقوم القيمة فيكون التكوين على هذا التقدير حشر الاموات واحياها
لا مطلق الخلق كما في الاحتمال الاول **قوله** كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وهذا في نفخ الاخبار ولهذا اجاب عن سؤاله لانه لم يبق مجيب
والاظهر ان المراد بنفخ الصور النفخ الاخير فكان الاولى ان يضم اليه والامر
يومئذ لله **قوله** اي هو عالم الغيب في الكشاف مرفوع في المدح **قوله**
كالنفذلكة للاية لان الحكيم جامع لجميع افعال الموافقة للمصلحة والخبير
جامع لعلمه للغيب والشهادة **قوله** ان اسمه تارخ في بعض الحواشي

الحواشي صح بالحاء المهملة وفي القاموس آزر اسم عم ابراهيم واما ابوه فانه تا
رخ ومنع صرف آزر اذا كان غير علم فبالحمل على موازنه من الاعلام المستعملة
في لغة العرب واذا كان نعتا فلجعله افعل صفة والازر الضعف والوزر الاثم
وكون اتتخذ تفسير الياس معناه شرطية لان ما بعد الهمزة لا يصلح للعمل فيما قبله
بل المعنى القرينة على حذف تعبد وكذلك المراد بالتقرير تقرير الاستفهام الانكاري
السابق لا التقرير المقابل للانكار لانه داخل تحت الانكار يعني لا ينبغي ان تكون
كما قال المحقق التفتازاني ان التقرير بمعنى الحمل التحقيق والتثبيت لان الفعل كائن
بعد قوله ان قوله اتتخذ داخل تحت الانكار لا بد فلانه محصل وجه ان
الاقرب انه اعجمي على فاعل اغناؤه عن الاعلال وان الظاهر بيانه باسمه كما
انه ذكرها باسمائهم وقوله ظاهر الضلالة الواجب ترك الضلالة **قوله**
ومثل هذا التبصير قال المحقق التفتازاني قد سبق ان اسم الاشارة في مثل هذا
المقام اشارة الى هذه الاراءة لا الى شيء اخر شبه به هذه هذا قلت كان وجه
تنزيل الكلف منزلة الاسم في الابهام ولكن ان نجعل المشبه التبصير من حيث
انه واقع والمشبه به التبصير من حيث انه مدلول اللفظ نظيره وصف
النسبة بالمطابقة للواقع وهو عين الواقع واستعمل الابصار مقام
الاعلام استعارة في كلام العلم حتى كان المعلوم به مبصر وفسر الملكوت بالر
بوبية لانه اعظم الملك ولا ملك اعظم منها واشار بقوله وملكها الى ان اصل المعنى
هو الملك حمل على الربوبية بمعونة المبالغة المفهومة من هذه الصيغة وجعل
المعطوف عليه ليستدل وهو ملايم للمقام ويحتمل ان يقدر ليبلغ وان يقدر
ليتبع وليكون من الموقنين اي ليستمر ايقانه وفيه فضل الايمان باليقين
والاستدلال عليه بحسب التقليد فان يقدر ليعلمها وليكون من الموقنين بالاستدلال
بها وفيه ان في ما يستدل به فضيلتان فضيلة العلم به وفضيلة الاستدلال به
قوله وقيل عطف على قال وفي الفا التعقيب ذكر كانه قيل اذكر اذ قال فاذكر
اذ لما جن الخ فلا يتجه انه ينافي ما روي ان ما قال في رؤية الكواكب كان
قبل منع ابيه عبادة الاصنام الزهرة كلمزة والمراد بالمستدل من يقيم الدليل

لا التكاسب بالدليل والمراد بالاستعمال الكسب بالدليل وفي كون ابراهيم محتاجا
الى النظر بحث لانه صاحب النفس القدسية ويمكن ان يكون على وجه النظر حفظا له عن
النظر فتامل ورجح الكشاف الاول لدلالة قوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم
انى برئ مما تشركون على انه كلام مع منكر مبالغ في الانكار لانه كان عارفا
مهتديا وقومه على الضلال وحمله على حصول اليقين من الدليل خلاف الظاهر و
يرجحه ايضا قوله وتلك حجتنا اذ الحجة ما يغلب به على الخصم وقوله انما قاله زمان
مراهقته اشارة الى قول بعض المتكلمين ان هذا كان قبل جرى قلم التكليف
عليه فكان المناسب وانما قاله وقوله او اول اوان بلوغه اشارة الى الخلاف
فانه روى عن الحسن انه كان بالغا حين قال هذه المقالة على ما في تفسير الاحقاف
قوله لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فيه ان عدم محبة الآفلين لا يصح لان
محبة مصنوعاته تعالى من حيث انها دلائل على الوهيته واجبة فالوجه ما في
الكشاف في تفسيره من قوله لا احب عبادة الارباب المتغيرين وكون الانتقال
والاحتجاب مقتضيا للامكان والحدوث من وجوه احدها انه يصير محلا للاكوان
الحادثة ومحل الحادث حادث وثانيها انها يكون مكانية والمكاني حادث
وممكن وثالثها انها تكون في جهة من الحاجب وغير الممكن والحادث لا يكون في
جهة ورابعها انها تكون اجساما والجسم لا يكون الا ممكنا وحادثا وهذا استدلال
من حدوث الاجسام ولذا جعل الاستدلال من حدوث الاجسام طريق الخليل عليه
السلام في كتب الكلام قوله استعجز نفسه الخ ولم يقل لو لم يهدني ربي لكنت من القوم
الضالين اشارة الى انه لا يزال محتاجا هداية الرب قوله ذكر اسم الاشارة لـ
لتذكير الخبر وصيانة للرب بالجر عطف على تذكير الخبر والمجموع من حيث المجموع
وجه التذكير الخبر مصحح والصيانة مرجحة له على التأنيث وليس كل منهما وجها
مستقلا في الكشاف بعد جعل التذكير للخبر وكان اختيار هذه الطريقة واجبا
لصيانة الرب عن شبهة التأنيث قال ابن الحاجب في ايضاح المفصل رعاية
الخبر اولى من المرجع لانه مناط الفائدة في الكلام دون المرجع فتذكير الخبر ايضا
مرجح ولا يخفى عليك ان ذات الشمس ليس مؤنثا وانما تكتسب التأنيث بالتعبير بلفظين

بحين الاشارة الى ذات الشمس من غير تعبير كما يفهم من النظم لا مقتضى في توجيه
التذكير باذكر حال عن التحصيل كبره استدل لا هذا بعيد لان كون اكبر يوجب كونه ابعد
عن الالوهية لان اجزاءه اكثر من اجزاء الاصغر فيكون احوج وكانه اراد اكبر النور
ابنات والافاضة او الكبر قوله ثم لما تبرأ عنها توجه واشار بتقديم التبرى الى ان
اثبات الاله لا يمكن مع التشريك قوله وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه
ايضا انتقال التعدد ولالته حال الكشاف لانه انتقال مع احتجاب وفيه ان البزوغ
ايضا انتقال مع احتجاب في الاول لا خفى وفي الثاني سابق واما انه رأى الكوكب الذي
يعبدونه في وسط السماء فلم يشاهد فيه البزوغ فيصير نكتة في الكوكب دون القمر و
الشمس الا ان يقال بترجيح الافول بعمومه بخلاف البزوغ قوله تعالى اتحاجوني في
الله وقد هدان اي ومن هداه لا يصير محجوجا بل يكون غالبا قوله اي يصيبني
بمكروه من جهتها في الكشاف بان يعذبني بها بان ترجمني بكوكب او بشقة من الشمس
او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي اقول الاظهر انه اراد ولا اخاف ما تشركون به
ان يضرني عبدته للعصيان الا ان يشاء ربي شيئا من خوفي بان يقدركم على تعذيبي
والاظهر في نظم الآية وفي لا اخاف ما تشركون كما تخافون الا ان يشاء ربي كما تشاء
خوفكم منها قوله انا لم يقل اينا انا ام انتم احترازا عن تزكيته نفسه فادرج نفسه
في فريق ... وكاه اخفاء لتزكية نفسه وله وجه آخر وهو ان اخفيه الامن لا
يخصه بل يشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد والتفصيل على تقدير تسليم كونهم
حقيقا بالامن قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الا
من وهم مهتدون لم يذكر الفاء مع ان الامن متسبب عن الايمان الغير المخلوط
لان الاهتداء المعطوف على الخبر سابق على الايمان المذكور وليس مسببا عنه قوله
استيناف منه يعني ابتداء كلام وليس مقول ولم يرد الاستيناف المصطلح
لعلماء المعاني لانه المفصول عن الجملة التي اقتضت سؤالا يجاب عنه به لا الجواب
عن السؤال المذكور وقوله وهم مهتدون يدل على ان السؤال ايجازا والتقدير
اي الفريقين احق بالامن والاهتداء كما يقتضيه قوله اتحاجوني وقد هدان
ربي ولا اخاف ما اشركتم قوله والمراد بالظلم ههنا الشرك رد على المعتزلة

تمسكهم بالاية ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار لان المراد بالظلم المعصية ولا
يمكن خلط الايمان بالكفر وجمعه معه ولم يلتفتوا الى الحديث لان خبر الواحد لا يعارض
دم الدليل العقلي وجه الرد ان الحديث صح عن الثقات وليس دليل عقلي
ما نفيا اذ ليس المراد بالايمان ما يخرج به عن الكفر بل مجرد التصديق بوجود
الصانع كما اشار اليه او الايمان بحسب اللغة وهو متناول الايمان المنافق
ولا يمكن للمعتزلة ايضا ارادة ايمان يعتبر في الشرع لانه لا يجامع الكبيرة
في زعمهم هذا فان تلك الخلط بالمعصية مع التوبة ايضا يوجب الامن
عندهم فلا يكون اشتراط عدم الخلط بالمعصية تماما مذهبهم قلت التوبة
دخول في الايمان ثانيا وفي منخرط في الذين امنوا ويشترط عدم الخلط
بعد ذلك واجاب المحقق التفتازاني بان اختصاص الامن بمن لم يلبس الايمان
بالمعصية لا يوجب تعذيب من خلط بل يوجب ان يكون خائفا للاحتمال
قوله متعلق بحجتنا وفي الى ابراهيم معترضة والاظهر انه جزء ثان وقوله
على قومه متعلق باتيناها لتضمنه معنى الغلبة واذا جعل بحجتنا بدلا يحتمل
ان يكون التركيب من قبيل الاضمار على شريطة التفسير قوله وقرا الكوفيون
ويعقوب بالتنوين وفي درجات مفعول مطلق لا مفعول به كما في
الاضافة قوله تع ووهبنا له اسحق لم يعد في مواهبه اسمعيل لان هبة
اسحق كان في كبره وكبر زوجها وكان في غاية الغرابة وذكر يعقوب
لان ابقاء النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلا هدينا
لانهما مؤكدة لكونهما نعمة في حق ابراهيم قوله عد هداه على ابراهيم من حيث
انه اباه لا بد من مثل هذه النكتة في عد هدى اسحق ويعقوب نعمة عليه
قوله اي كلا منهما اي فيه حذف الصفة والا وصل اي كل واحد منهما لان
فيه حذف المضاف اليه ايضا والصفة في التخفيف للمضاف اليه قوله الضمير لابراهيم
ويحتمل ان يكون لاسحق وعلى تقدير ان يكون الضمير لنوح عده من مواهب
ابراهيم لانه اكرام لاقربائه لكن فيه ان الاكثر ما عداه اولاده فالمناسب عدهم
نعما من حيث انهم اولاده لا من حيث انهم اقرباؤه قوله اي ويجزي المحسنين

المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم الخ لم يذكر شرف الاباء مع انه كان في ما يعد في
ابراهيم لانه ليس جزاء اذ كان قبل احسانه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الهدى
وفيه تفضيل نعمة الهدى على سائر النعم قوله وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول
اولاد البنت فيه بحث لانه ليس له اب حتى يعرف اضافته الى الام الى نفعه فلا يظهر
قياس غيره عليه في كونه ذرية لجده من الام قوله واليسع بفتح اللام وسكون
الياء وفتح السين قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على يزيد ووقع في غير مو
قع ادخال اللام على العلم وهو علم في الاصل مصدر وصفه فانه وان ليس
قياس لا ينتقض بمحمد وعلى لكنه اكثري اشايع فالدخول على يزيد مقتصر على السماع
وبعد ما سمع في الشعر بل هو لغة الشعراء ووقع في غيره لا بد له من تحقيق حتى ينكشف
وجه الدخول في يسع قوله وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ظا
هره تفضيل كل منهم على جميع من عداه وهو مشكل ولو اول بعالمي زمانه انما
يتم لو لم يجتمع في زمانه نبيان وليس كذلك فان ابراهيم ولوطا اجتمعا فالتوجيه
تخصيص العالمين بمن ليس نبيا واليه اشار بقوله على من عداهم من الخلق
قوله عطف على كلا او نوحا الثاني هو مقتضى سوق النظم لان قوله
وكلا فضلنا على العالمين عدل قوله وكذلك نجزي المحسنين وقوله كل من الصا
لحين فتأمل فيه وصف لهؤلاء بالنسبة بعد وصفهم بالحسب وقوله وذرياتهم
بعد قوله ومن ذريته تعميم بعد التخصيص تكرير لبيان ما هو اليه بعض مناطا
الفائدة قوله الى صراط مستقيم تكرير الهداية توطئة لا تقييده وفيه ان الهداية
الدالة على طريق يوصل الى المط فلا يكون الا الى صراط فبيان ما هو اليه
ايضا تكرير الا ان يراد البيان الصريح لكمال الاهتمام به والاوجه ان تنوين
صراط للافراد اي كلا هديناهم الى صراط واحد مستقيم وبهذا يتم قوله فبهداهم
اقتده بلا خفاء فتأمل قوله ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يعني
اشارة الى ما دانوا به والاظهر انه اشارة الى الهدى الى صراط واحد مستقيم
يعني هدى الله لا اختلاف فيه وبه في قوله تع يهدي به في موضع المصدر يعني
هدى ملتبسا به قوله يريد الجنس والمراد بالانبياء اعم من الانزال عليه او امره

بتبليغه وان نزل على غيره لان كلا من المذكورين لم ينزل كتاب كسليمان و
تفسير النبوة بالرسالة غير ظاهر قوله او كل من آمن به وفي الكشاف وقيل
كل مؤمن من بني آدم قوله ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين
قال المحقق التفتازاني المراد الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث
انه طريق العقل والشرع والا فالواجب على كل احد اتباع الدليل من العقل
والسمع ولا يجوز له التقليد سيما للنبي عليه السلام ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان
طريقهم هو الحق الموافق للدليل العقلي والسمعي اقول لا يبعد ان يكون فيه
تعريض بالمشركين المقلدين لآبائهم يعني يحب الاقتداء بالانبياء لا بالآباء الجا
هلين ومن الاقتداء بهم ترك التقليد وطلب التحقيق من العقل والسمع فلا
يلزم امره بالتقليد ولا يحتاج الى التأويل البعيد والاظهر ان المراد بهداهم
هو الانقياد لحكمه تع من غير توان وتقصير وذلك لا يوجب موافقتهم في الفرو
ع لان الله تع لم يأمره بفروع اديانهم وانما اضاف الهدى اليهم اشارة الى
ان الهدى الذي يقتدي به عليه السلام هدى جميع الانبياء وهدى اختاره تع
على مر الدهور وفيه من مدحه ما لا يخفى قوله واشبعها ابن عامر على انها كناية
المصدر يعني ضمير اقتده راجع الى الاقتداء المدلول للامر كانه قيل اقتد الاقتداء
وهذا احسن مما في الكشاف انه هاء للوقف شبهها بالضمير وان كان في ما ذكره
تطابق القرائتين جدا قوله جعلا من جهتكم اي جعلا في مقابلة تبليغكم
كما للارسال من لا يدرك زمانه جعلا مع انه ذكرى للعالمين من زمانه
الى يوم القيمة والاية يدل على انه لا يحل الاجر على التعظيم وتبليغ حكم الله تع
قوله او الغرض اي غرض القران والايمان ولك ان تفسره بالاجر اي ان
اجري الا تذكير العالمين قوله وما عرفوه حق معرفته في القاموس والصحاح
اي ما عظموه حق تعظيمه هذا واذا ما للوصف او للتعليل والاحسن ان المعنى
ما عرفوا الله حق معرفته اذ لو عرفوه لما اغفلهم الغضب عن عظمته ولما
تركهم مشاهدة عظمته ان تنكروا ما هو اظهر من الشمس من كونه منزل الكتاب قوله
بدليل بعض كلامهم يريد ان الدليل لا يقتصر على قراءة التاء بل الدليل قائم قبل

قبل قوله يجعلونه بالياء فيه تعريض بالكشاف وقوله وقراءة جمهور عطف على
نقض كلامهم وكذا او لتقنص في القران ثلثة وقوله وقالوا ذلك مبالغة وقوله
في ما بعد روي ان مالك ابن الصيف الخ اشارة الى وجهين لانكار اليهود
مع ظهور انزال التورية على موسى الاول ان هذا الكلام منهم مبالغة في
انكار انزال القران والثاني انه قيل ذلك في حيرة الغضب قال المحقق التفتازاني
الوجه هو الاول ولذا رتب عليه بحسب الالزام والتوبيخ وما يتعلق بذلك
ويحتمل ان يكون المراد قل في تفكك من انزال الكتاب وتشتت به في مكابرتهم و
يلايمه جدا قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله يبغض الحبر السمين
حيث سمن بدنه بالنعم ولم يخش من الطاعة وخوف الله والمراد
بالكتاب في قولهم لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم التورية او الجنس
قوله وقيل الخطاب لمن امن من قريش اذ التعليم ان وقع لهم لا للكفرة
ويحتمل على التقديرين ان يكون ما لم تعلموا تنزيلا لعلمهم الحاصل بالتعليم
منزلة عدمه لعدم اقبالهم واعمالهم فلا يكون الخطاب لمن امن ويكون
توبيخا كقوله يجعلونه قراطيس الخ ووجه عطف الخبر على الانشاء كونهما
في محل الاعراب لكونهما مقولين للقول قوله او الله انزله جعل النحاة ا
المقدر جملة فعلية ولم يلتفتوا الى جعله اسمية واجتهد المتأخرون في ترجيح
تقدير الفعل على تقدير الجملة وكانه خالفهم لاقتضاء المقام لان تقوية
الحكم يناسب شدة الخصام واما تقدير انزله الله فلتنزيل المنكر منزلة غير المنكر
لان معه ما ان تامله ارتدع والظاهر من كلامه انه جعله جواب من انزل الكتاب
وفي قوله علمتم فاصل بين الجواب والسؤال والاظهر انه امر له بان يقول
الله انزل ردا لقولهم ما انزل الله على بشر من شيء قوله اشعار بان الجواب
الخ وتعريضا لهم بانهم من غباوته لمكابرة لا يجيبون لما هو الحق قوله يعني
التورية او الكتب التي قبله لا يلايم هذا التفسير تذكير الذي ولو فسر الذي بين
يديه بالمضمون من الاحكام والقصص وغيرها لم يبعد ومعنى تصديقه انه
بكونه معجزا يدل على صدقه قوله عطف على مبارك الخ الاقرب انه عطف على

مصدق اى انزلنا ليصدق ولينذر والاوجه تقدير لتبليغ قال المحقق
التفتازاني لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف
اى كتاب مبارك وكائن للانذار ومثل هذا اعنى عطف الظرف على المفرد
فى باب الخبر والصفة كثير هذا ولا يذهب عليك ان التكلف لفظا ومعنى فيما
ذكره فتأمل قوله لانها قبلة اهل القرى فتشبه الام فى اقبال الاطفال اليها و
حجهم اى مقصودهم فتشبه الام فى انها مقصودة اطفالها من بين الناس
وبجمعهم فتشبه الام فى انها مجتمع اطفالها واعظم القرى شانا كما ان الام
اعظم شانا من الاطفال قوله اولانها مكان اول بيت عطف على ما يجب قبل
والاظهر وجه لفصل ما قبل بينه وبين ما عطف عليه ومعناه انها مكان اول
بيت وضع للناس فكان البيوت كلها تولدت منه لاولية وهو تولد من
مكة فمكة بمنزلة الام للقرى قوله كمسيلمة والاسود العنسى هذه العبادة خير
من عبادة الكشاف هو مسيلمة او الاسود العنسى وقوله تنبأ او قال اوحى
الى ولم يوح اليه شىء يشكل عطفه على افترى على الله كذبا لانه داخل تحت افتراء
الكذب والغاية ان يقال المراد بالثانى فى هذا القول ولو على سبيل التردد
ولذا يصح جعله اشارة الى عبد الله بن سعد مع ان قاله على سبيل التردد وجعل
الكشاف قائله وقائل سانزل ما انزل الله مستدلا بهذه القصة وللقصد احتاج
لان قوله ولئن كانه بالقعد قلت كما قال معناه انى قادر على مثل كذبه ان قلت
فرق بين دعوى القدرة ودعوى سانزل قلت سانزل محمول على دعوى
القدرة ولذا صح قوله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله حذف مفعوله
الاظهر ان المفعول اذ والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه فيكون
مبالغا كل المبالغة فى سوء حال الظالمين والملازم وكون اخرجوا للتعنيف
عليهم على تقدير التفسير بما هو بالاخراج عن اجسادهم فانه طلب الشىء بطريق
التشدد والغلظة واذا كان لطلب الاخراج عن العذاب فللتعجيز والتو
والتوبيخ لعجزهم عن اخراج انفسهم من تعذيبهم قوله فرادى فلا ثلاث
فيه اشكال لان مجئ هذا الوزن من العدل مخصوص باسماء العدد بل باربع

بل بما ربع منها فتأمل وانما قال فرادى ذكر حال اشارة الى انه جمع فرد ككتف والفرد بكسر
الخاء الانثى من اولاد الضان والذكر حمل قوله اى على الهيئة التى ولدتم عليها
فى الانفراد والاظهر ان المعنى كونهم على الصورة التى كانوا عليها فى ابتداء
الخلق وفيه من اظهار القدرة ما لا يخفى حيث اعادهم باعيانهم بلا انقاص
اوان المراد كونهم كما خلقوا من غير كسب كمال وفيه من التوبيخ ما لا يخفى
وفى معنى قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم الكلام فتجرد ابراز ما ل
اعطيتكم والقيتموه وراء ظهوركم ويحتمل ان يكون المقصود منه
تقريب الحشر الا انه بالتشبيه لخلقهم اول مرة وفى قوله اى متشبهين ابتداء
خلقكم مسامحة حقيقة متشبهين بكم فى ابتداء خلقكم ووجه شبه المحشر بالخلق
التباسهما بالفردية والعزلة الغلفة ورجل اغرل اى اغلف فى الصحاح غرلة
حشفة غرلا بها اى لا شىء معهم قوله اى تقطع وصلكم جعل البين مصدرا ليصح
الرفع بلا تكلف لكن قراءة ما بينكم وقراءة بينكم بالنصب يؤيد كونه ظرفا
والقول بانه ظرف اسند اليه الفعل على الاتساع ما روى عن الكشاف من ان
الظرف اسم مكان او زمان ينتصب بمعنى فى ثم يتسع فيستعمل للمفعول به وهذا
القول منه مبنى على كون بين لازم الظرفية وحكى فى سورة العنكبوت مودة
بينكم بالاضافة فلم يجعله لازم الظرفية وجعل فاعل تقطع على قراءة نصب
بينكم مضمر الدلالة ما قبله عليه اى لبس امر بينكم وهو انخفاض عبادتكم خبر ما قبل
انه راجع الى الام لتقريره فى العقول ومما فى الكشاف ان فاعله ضمير راجع
الى المصدر اى وقع التقطع بينكم لان اسناد المبنى للمفعول الى المصدر واقع
فى الكلام دون المبنى للفاعل قوله يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات
ليطابق ما قبله يكفى بمطابقة ما قبله ان الله خلق الحب والنوى بالنبات
والشجر النامى من جنس اخراج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان
قوله ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب يعنى عطفا على فالق الحب فان
قلت عطفه على يخرج الحى من الميت اولى لانه شاع فى الكلام يخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى وحسن التقابل كما فى تولج الليل فى النهار وتولج النهار

في الليل قلت نعم الا انه عدل عنه بجعله يخرج الحي من الميت بيانا لقوله فالق الحب
والنوى ليصح الفصل ويخرج الميت من الحي لا يصلح بيانا فلا يصح عطفه عليه
قوله شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل رفع لما ذكره الكشاف من ان المنفلق
هو الظلمة حتى يظهر الصبح وهو نفسه اجاب بالجواب بين الاخيرين وعلى هذا
الجواب خالق الاصباح مدح له تعالى بكشف ستر الضوء عن وجه الليل وبلائمه قوله
وجاعل الليل سكنا مزيد ملائمة والجواب الثاني مبني على ان يراد بعمود الصبح
الغلس فانه ينشق عن بياض النهار واسفاره وتسمية الصبح بالاصباح من قبيل
تسمية المحل باسم الحال لانه اسم للدخول في الصبح **قوله** يسكن اليه التعب بالنهار
بيان لكون الليل نعمة منه تعالى وهو للتعب في النهار وفيه ان الضروري للتعب
وقت للاستراحة ليلا كان او نهارا فالاوجه انه اظهار قدرته بانه
جعل الليل بعد النهار المضيء مع ظلمة الموحشة مأنوس الخلايق وذلك
ايضا نعمة عظيمة **قوله** لا بد فانه في معنى الماضي هذا اذا كان الجعل متعديا
الى مفعولين اما لو كان بمعنى الاحداث فيوافق جعل لكم النجوم فهو منصوب
به حال عن الليل وكذلك حسبانا فتامل **قوله** او به على ان المراد منه جعل
مستمرا فقد اختلف كلام الكشاف في تجويز حمل اسم الفاعل المستمر جعله عاملا
هنا ومنع عمله في قوله تعالى مالك يوم الدين وفق من كلاميه بان اسم الفاعل
على المستمر يشمل الماضي والحال والاستقبال فهو ذو جهتين يعمل باديهما شئت
فعمل في المقامين بالجهتين بحسب اقتضاء المقام **قوله** اي على ادوار مختلفة
اشار الى ان المراد بالحسبان ذو حسبان بان يكون ما به الحساب اذ ليسا عين
الحساب **قوله** اشارة الى جعلهما حسبانا واشارة الى خلق الاصباح و
ما يتبعه جميعا **قوله** بيناها فصلا فصلا المراد التبيين القراني والجعل فا
نهم وتقييد القوم بالعلم احتراز عن الجاهلين فان تفصيل الايات
عليهم لا لهم **قوله** في ظلمات الليل في البر والبحر يحتمل ان يراد بظلمات البر والبحر
بعد يحدث من شغل البر والبحر عن المبداء فلكم استقرار في الاصلاب او فوق
الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض خالف الكشاف حيث

حيث الاستقرار في الارحام والاستيداع في الاصلاب ولعل الحق معه لان اخراج
النطفة من محلها ووضعها في الرحم لطلب الولد اشبه بالاستيداع وفي قوله في
الاصلاب بحث لان نطفة الام ليس في الصلب بل في الترائب والاظهر ان تنوين
المستقر والمستودع للتكثير اي استقرار كثير واستيداع كثير اذ في الاصلاب استيداع
واستقرار لانه اودعكم الله في الاصلاب وكان لكم فيها قرار الى ما شاء وكذا
في الارحام الى ما شاء وكذا فوق الارض الى ما شاء وتحتها الى ما شاء وفي
الحشر الى ما شاء وفي الجنة او النار الى ما شاء وليس التوطن الا عند الوصول
الى الله ولا وجه لتخصيص الاستقرار والاستيداع على ما قالوا **قوله** يحتاج الى
استعمال فطنة وتدقيق نظر قال المحقق التفتازاني يعني الفقه هو الفهم و
الحذاقة وتدقيق النظر فكان اليق بالاستدلال بالانفس لما فيه من اللزومية
والخفاء بخلاف الاستدلال بالافاق ففيه الظهور والجلاء هذا ويقول عدم
الاستدلال بالافاق تعد لما للاظهر المعد لفهم الاخفى ففيه اعانة التفهيم على
الوجه الاوفى بل نقول لما استدل بالافاق صار المخاطب دقيق النظر فلكون
المخاطب في هذا المقام مستحقا لان يعبر بقوم يفقهون والله اعلم **قوله**
من السحاب او من جانب السماء اشارة الى انه يصح حمل السماء على ما يتبادر الى الفهم
بتقدير الجانب لئلا يساغ كونه من السحاب والاولى ان يراد بالسماء المكان او
العالي انه تنزل من كل عال الى الارض بانزاله حتى لو شاء لا دفعه
في اي مكان شاء او اعدمه **قوله** على تلوين الخطاب اشارة الى ان فيه
التفاتا مع النكتة العامة للالتفات وهو تجديد كون الكلام تجديد الباسط
السامع وههنا نكتة خاصة له لا يغيب عن خواص اولي الافهام وهو انه
اذا سمع المخاطب ما معنى من اثار قدرته ينبغي ان يترقى من مقام
غيبته الى مقام الحضور بحيث يصير المقام مقام تكلمه معه بازاء غاية
العظمة مستحقا للتعبير عن ذاته بما يفيد غاية الاعظام ولا يغفل عن هذا
التلوين في قوله تعالى وقد فصلنا الايات لقوم يفقهون **قوله** نبت كل
صنف من النبات اراد بالنبات اصل النبات وهو ما يخرج من الحب

واراد بكل شيء كل نبات والاظهر ان يراد بكل شيء كل حب قوله في الانبات الانواع
المتشعبة بماء واحد فالماء بمنزلة الذكر والحبوب بمنزلة الانثى فقد جرى السنة
على وحدة الذكر والاناث متعددة دون العكس وعدل في يخرج منه حبا متراكبا
الى المضارع لاحضار الصورة البديعة الحاصلة من القدرة فانه في غاية
الكمال بالنسبة الى ما سبقه والمقصود مما سبق قوله اي واخرجنا من النخل نخلا
من طلعها او من النخل شيء من طلعها قنوان اشارة الى ان قنوان مبتداء
خبره من طلعها وجملة من طلعها صفة موصوف محذوف اما هو مفعول
اخرجنا اي اخرجنا من جنس النخل نخلا كثير الثمر من طلعها قنوان ومن النخل
متعلق باخرجنا او مبتداء خبره من النخل اي من جملة النخل شيء من طلعها
قنوان وعلى التقديرين شرط محذوف موصوف الجملة متحققا وهو
ان يكون بعضا من سابقه قوله دانية قريبة من التناول كانه حمل
الدنو على حقيقة ولم يجعله بمعنى سهولة الاخذ مع انه رجحه الكشاف ترجيحا
للحقيقة وكونها قرينة التناول لان النخلة تثمر قبل ان تطول حال كونها
صغيرة بحيث تنال ثمرتها القاعد على ما في الكشاف قوله لدلالتها عليه وز
يادة النعمة فيها في الكشاف وزيادة النعمة ولكل منهما مقصد فهو يريد
انه اقتصر على ذكرها عن مقابلها ولم يعكس فلا بد من جمع الوجهين لان الاقتصار
لدلالة احد المتقابلين على الاخر وعدم العكس لترجيح القريبة على البعيدة
والكشاف يريد انه لم يذكر البعيدة اما لعدم الاهتمام بها مثل بالقريبة واما
لدلالة القريبة عليها قوله اي ولكم او ثم جنات او من الكرم جنات و
كونها من اثار قدرة الله مستفادة في هذا المقام من شهادة العقل كما
لتخيل في وجه فلا يرد ان في هذه التوجيهات فوت ما هو المقصود
من اظهار قدرته وفسر الكشاف ثم جنات بان مع النخل جنات ووجه
المعية انه يغرس تحت النخيل فيلتف به كانه جزء من النخيل قوله ولا يجوز
عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل ورد على الكشاف حيث جوز
عطفه على قنوان ودفع بانها لالتفافها بالنخيل كانه مخرجة منه والاحسن

والاحسن ما ذكره المحقق التفتازاني انه يعطف اعناب على من النخيل عطف معمولي
الابتداء على معمولية من المبتداء والخبر فقدر الكشاف مضافا للاعناب اي ثمرات
اعناب وقال المحقق التفتازاني لان البستان لا يكون من العنب بنفسه بل من الساج
والاشجار ولا يبعد ان يقال المراد انه من حباب في العنب حصلت الجنات
فيه انه حاصلة من الاعناب وكانه لهذا لم يلتفت الفاضل الى تقديره والله اعلم
قوله ايضا عطف على نبات يقال الاظهر العطف ومعنى عطف جنات على خضرا
وعطف الزيتون والرمان على حبا متراكبا قلت لم يلتفت اليه لانهما في سلك
واحد فلا بد لهما من عطف عليه لجمعهما وهو نبات كل شيء متماثل قوله حال من الرمان
لان الجمع لافراده او من الجميع يتناول كل واحد او الجميع فافهم فان قلت
ما يابى عن التناول بكل واحد قوله بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه
وايضا المتشابه يستدعي المتعدد وكل واحد غير متعدد قلت المراد كل نوع
والنوع متعدد ويحتمل التبعض في المضاف محذوف اي متشابها بعض كل نوع
وغير متشابه بعضه والبعض متعدد بحسب المعنى والكشاف جعله حالا من الجميع بمعنى
جعله حالا من الرمان وحذف مثله في البواقي قوله بضم الباء والميم يشترك
فيه الخشب والكتب قوله كيف يخرجه ضئيلا قال المحقق التفتازاني اشار الى ان
التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه ح ضعيف غير منتفع به فيقابل حال
الينع ويدل لكمال النعمات على كمال القدرة وعلى هذا لا يتم ما نقل عن المصنف
ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكائيل
للدلالة على ان الينع اولى في الغرض فلذا لم يقل الا غض ثمره وينعه هذا
اقول كانه حمل قوله اذا اثمر على الامر بمداومة النظر الى ثمره على طريقة اذا
قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والمراد النظر الى الثمر من اول حاله الى اخره
فلا محالة قوله وينعه على سنن الاختصاص وح لا يفوت الامر بالنظر الى
دقائق القدرة بين زمان الخروج والينع وقوله يثمر ضئيلا اشارة الى
كيفية النظر وارشاد اليه لا اقتصار عليه ثم قوله واما حال نضجه اشارة
الى تقدير الوقت السابق اذا اثمر وقوله او الى نضجه اشارة الى ان تقدير

الوقت ليس امرا ضروريا بل يمكن الاكتفاء بالمذكور ونحن نقول الاولى عطف
ينعه على اثمر بحسب المعنى كانه قيل وقت اخراجه ثمره وينعه وقوله لقوم يؤمنون
اشارة الى ان نفع تلك الايات لقوم مؤمنين واما بالنسبة الى الكفار ففى كمال
الاضرار لانها حجة عليهم يوم يكشف عن الاسرار ويخبر بين الابرار والاشرار قوله
بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله كل من الامرين موجب التشريك اما الاول
ظاهر واما الثانى فلان الولد كفو الوالد فيجب ان يشاركه فى صفات الالوهية قوله
وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم يعنى اطلق على الملائكة الجن لمشاركتهم لهم
فى الاجتناب والاستتار بطريق التشبيه البليغ اى مثل الجن دون الاستعارة
لانه لابد فيها من كون المشبه به اقوى وليس الجن اقوى فى الاجتنان تحقيرا لشانهم
لهم يعنى عبدوا ما هو كالجن فى كونه مخلوقا مستترا عن الاعين والمراد التحقير
بالنسبة الى مقام الشركة فلا يليق بهم ان يدراهم والاولى ان ذكر الجن لتقبيح الشركاء
بالاجتنان ليعلم ليس الكلام فى الاوثان واصنامهم ولا يبعد ان يراد بالجن المعنى
المختفى حاله فى الشركة يعنى جعلوا شركاء لا دليل على شركتهما قوله او قالوا الله
خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كانه اراد بالشيطان
ما يعمه واتباعه والا لم يصح شركاء ولذا غير عبارة الكشاف وابليس خالق الشر
اليه والاظهر ان المراد انهم جعلوا الشيطان شريكا له حيث تبعوا ما يبلغهم
الكهنة عن الشياطين كما يتبع المؤمنون الانبياء فى ما يبلغونهم عن الله تعالى
قوله ومفعولا جعلوا الله شركاء الجن قدم المفعول الثانى على الاول لـ
لمزيد الاهتمام فيه لان التوبيخ فى التشريك سواء كان للجن او الانس ولذا
قدم الله اذا كان المفعولان لله شركاء ولم يرض المحقق التفتازانى بكون النكتة
ذلك فى تقديم الله لان تقديم المسند الظرف على المسند اليه النكرة على الاصل
فلا حاجة فيه الى النكتة وفيه بحث لان تقديم المسند على المسند خلاف الاصل
قدم لتصحيح المبتدا او غيره غايته ان النكتة لا ولا ينفك عنه الا ترى ان
تقديم المسند اليه الاصل ويذكر له دواع قوله حال بتقدير قد ما يفيده بيان
المعنى انه بعد ما قد علموا انه خلقهم كما ذكره المحقق التفتازانى ولا يخفى ان

ان التركيب لا يحتمل مثل هذا الحذف فتوجيهه ان المراد وقد خلقهم خلقا معلوما
لهم وتقييد الخلق بحسب مقتضى المقام لان اللايق بمقام التوبيخ ذلك وقد اشار
بقوله وليس من يخلق كمن لا يخلق الى مرجح ما فسر به وقد خلقهم على تفسير بان
الله خلق الجن والمخلوق لا يشارك الخالق ووجه الترجيح انه يوافق
قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وفيه انه ليس ما يدل على ان الجن لا يخلق
الا ان يقال من المعلوم ان المخلوق لا يخلق فللبحث مجال قوله او على شركاء
اى وجعلوا الى اختلافهم للافك حيث نسبوه اليه اذ قالوا والله امرنا بها و
على هذا يكون جعل متعديا الى مفعول واحد فلا يصح جعل فى المعطوف
عليه متعديا الى مفعولين كما تقرر فى ما سبق بل ينبغى ان يجعل معه متعلقا
يخلق وشركاء مفعولا والجن بدلا فهذا من الاحتمالات وقد ترك مع انه يحتاج ح
الى ذكره قوله فعالت اليهود الخ حرفوا الى مجموع المفتعلين لا الى الجماعة
باعتبار ثبوت الفعل لكل ومع ذلك يحتمل ان يحمل بنين على ما فوق الواحد
على خلاف الشائع وقوله عما يصفون متعلق لكل من التسبيح والتعالى على
سبيل التنازع قوله من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وفائدة التنبيه على
انه لا يجوز نسبة الشىء اليه تعالى من غير اليقين وبجزم المتكلم فى شانه بالظن والاخذ كم
الخرق يدل على انه لم يكن معلوما ويحتمل ان يفسر قوله بغير علم بانهم كانوا
ملتبسين فى هذا الطرق بغير ما يعلمون به فان كل عاقل يعلم ان الله تعالى منزه
عن الولد فانه من خصايص الامكان قوله من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
فالاضافة لفظية او الى الظرف فمعنوية بتقدير فى والثبت كصعب بمعنى
الثابت والغدر محركة كل موضع صعب لا يكاد الدابة تنفذ فيه والحجرة
واللخاقيق من المتعادية ورجل ثبت الغدر محركة ثبت فى القتال والجدل
وفى جميع ما ياخذ فيه كذا فى القاموس وانما قال بمعنى انه عديم النظير فيهما اذ
تنزيها له عن الجهة التى اوهمها قوله الاضافة الى الظرف وترك الرفع بكونه
فاعلا تعالى وقد ذكره الكشاف لا يبعده كون يصفون فاصلة ولانه يستدعى
ارجاع ضمير سبحانه الى بديع السموات فيلزم الاضمار قبل الذكر فى المفعول والتسبيح

والتعالي تنازعان كما لا يخفى قال المحقق التفتازاني انى يكون له ولد خبر اما على
تجويز كون الجملة الانشائية خبر المبتدا اه واما لان الاستفهام الانكاري في
تأويل لا يكون واما على تقدير القول فتعسف ظاهر بدا قوله او ضمير
الشان اذا كان العمدة في المفسر موانثا فالمقدر ضمير القصة لا ضمير الشان
قوله وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه اقول من قبيل وجا
دلهم بالتي هي احسن فهي اقناعية لا يطلب فيها المقدمات البرهانية فالمنا
قشة في بعض المقدمات انكار الارادة في الاستدلال خارج عن التوجيه
قوله الاول عدل في الاول عن طريقة الكشاف وهو انه خالق الاجسام
العظيمة وخالق الاجسام لا يكون جسما والولادة من خواص الاجسام
لان مقدماته لا تنفع الخاصمين قوله كقوله لوجهين بل من وجوه
منها انه خالق كل شيء ولا خالق ما عداه وكون ما عداه مخلوقة ينافي
الكفاءة للاحتياج والحدوث وقوله بالاجماع متعلق بالنفي والاثبات
والكشاف جعل الامرين امارة الفناء وجعل طلب الولد من خواص المحتاجين
قوله اشارة الى الموصوف اشارة الى وجه وضع ذلكم موضع الضمير وهو احضار
الذات موصوفة بالصفات السابقة قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا
او صفة اما جائز البدل فهو الله وخالق كل شيء فانه بدل من الضمير كانه
قيل لا اله الا خالق كل شيء وجعله صفة يوجب تكرار خلق كل شيء ولا بد له من
نكتة وهي انه هنا للاستدلال على الربوبية وسابقا للاستدلال على نفي الولد واما
جائز الصفة فهو ربكم الذي وصف الله قوله حكم مسبب عن مضمونها اي
الجملة او الاخبار المترادفة وهو الجامع بهذه الصفات ويلائم الكشاف
قوله فان من استجمع هذه الصفات واشار بقوله حكم مسبب الى ان التفريع
ليس للطلب بل للحكم بتضمنه كانه قيل يجب عليكم عبادته او التفريع الطلب
ايضا مساغ فالمراد بالحكم الحكم الشرعي اعني الوجوب والعبادة انما
هي نهاية الخضوع وهي لا تنافي مع التشريك في العبادة وايضا
من جملة عبادته انقياده في نهيه عن التشريك فلهذا استغنى عن ان يقال

ان يقال فلا التعبد والا اياه قوله واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف
لانه ليس الادراك مطلق الرؤية الخ يريد الادراك الوقوف على كنه الشيء وهذه المنا
قشة ضعيفة لانه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص
بالابصار يقتضي تفاوتا بين العقول والابصار ولا يدرك البصر كنه غيره
ايضا وكذا السابق لان تخصيص الحكم ببعض الاوقات خلاف المتبادر والمتبادر
عموم النفي لجميع الابصار وهو مقتضى المدح بهذه الصفة والمقام يقتضي الوصف
بالامتناع والاقرب شيء يمكن ان يبصر لا نفع والحق في الجواب رعاية لظاهر
الحديث الواقع في الرؤية ان يقال يمتنع ان يدركه الابصار بذاتها بقوة
رزقها الله في العادة فلا يمكن للبصر ان يراه باعمال حاسة البصر انما يراه
الله بارادة الله تعالى ذاته اياه بمحض قدرته قوله فيدرك ما لا يدركه الابصار
كالابصار جعله علة لقوله وهو يدرك الابصار ولام علة للمعطوف والمعطوف
عليه تابعا على سبيل اللف والنشر ويتجه عليهما انه يقتضي الفصل ودفعه بان
المقصود اثبات الصفات له تعالى دون الالة قوله وهو اللطيف الخبير يصلح
للعلية ومما ينتقل الذهن منها الى التعليل ففيه مزيد مناسبة للاوصاف السا
بقة ونحن نقول الاوجه ان يراد بادراكه الابصار ادراكه البصري للابصار
فيكون بيانا للتفاوت بين بصره وبصر المخلوقات ويمكن جعل وهو اللطيف
علة لادراكه الابصار فيكون استعارة للتجرد المستلزم لنهاية الادراك
وقوله الخبير مخففا لكونه مدرك الابصار وغير مدرك لها لان خبر الخبير لا محا
لة مطابق قوله سميت بها الدلالة الخ ولك ان تقول المراد بهذه هو
حجج بصائر ولا مانع عن ارادة نفس البصيرة اي قد اعطاكم الله البصيرة
فلا تهملوها واعملوها قوله وهذا الكلام ورد على لسان الرسول يحتمل ان
يراد ان وما انا عليكم بحفيظ كذلك كانه قيل قل وما انا عليكم بحفيظ فيكون
مخالفا للكشاف حيث جعل الوارد على لسان الرسول قد جاءكم بصائر
لانه بقرينة قوله وما انا عليكم بحفيظ ويحتمل ان يكون المشار اليه مجموع
ما تحكم وحيث ان لا يكون شيء على لسان الرسول ويكون المراد بما انا عليكم

منسوخ على انزال البصائر واقامة الدلائل وابداء
الاحتجاج بيد الله ليعلم حجة فيه

يحتمل ان لا يكون منسوخا لان ... النفي ... ومن نعوذ
الاية ... على ان ... بالرد ... نفع
المراد بما انا عليكم بحفيظ انا ...

بحفيظ فيكون مخالفا قوله اى وليقولوا درست صرفنا واللام العاقبة استعير من
الغرض للعاقبة تنزيلها منزلة والغرض ولذا صح عطف الغرض عليه ولا يبعد
ان يجعل غرضا بلا تكلف لان الغرض من تنزيل الايات اضلال الاشقياء وهداية
السعداء يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويجوز ان يكون التقدير ليشكروا وليقولوا
درست وكون ضم العين مبالغة في الدرس لان الباب موضع لافعال
الطبايع والبناء للمفعول لان الفعلين رجاء متعديين ولازمين قوله
بالتدين به يعني يجوز بالاتباع عن التدين اذ الاتباع ان يذهب احد عقيب
احد قوله اعراض الكذب او ايجاب الاتباع الاعراض عن المشرك المنكر لهذا الحكم
ولعل الاوجه انه بدل عن قوله ما اوحي وح يكون اشد انتظاما بقوله و
اعرض عن المشركين قوله ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم
الكف يمنع حمل الاعراض على ما يقتضيه من العموم انه يجب دعوتهم الى الاسلام
وبعد وجوب حمله على ما لا يحتمل نسخه اولى والاحتفال بالشيء المبالاة به قوله ولا
تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيه اشارة الى تعريف السب
بذكر الشيء بما فيها من القبائح وهو غير مانع لان ذكر قبائح الشيء في مقام الاستدلال
على وفاته ليس بسب بل هو ذكر قبائح الشيء لاهانته ولهذا لم يعد وصف الله الالهة
بانها حصب جهنم وبانها لا تبصر ولا تنفع سبا لها بل قيل انه استدلال على انها لا
تصلح للالوهية وينبغي ان يراد بما فيها من القبائح اعم من ان يكون فيها
في الواقع او بظن السب ذلك والا فيشكل سب الله قوله على جهالة بالله وبما
يجب ان يذكر به تفسير لقوله بغير علم وفائدة قوله بغير علم تنزيه الله عن امكان
سبه بما فيه في الواقع واورد عليه انهم لم يعتقدوا ان في الله عيبا حتى يسبوه
بل يعتقدونه في نهاية الكبرياء ويجعلون الهتهم شفعاءهم عنده فكيف
يتوهم بهم سبه تعالى لسب الهتهم واجيب بان سبهم لعدم علمهم بتعلق الكبرياء
تعالى بل اذا قالوا يهجو الهكم ردوا يهجون الها قوله يتبعه الذي به
يدعوه انه غير الله ولهذا لم يقولوا يهجون الله وعلى هذا فالحق ان
نحمل قوله بغير علم على عدم علمهم بان ما يسبونه هو الله تعالى لانهم لا يعلمون

لا يعلمون انه يجب ان لا يذكر الله بالقبائح على ما يستنفعوه من تفسيره بغير علم وقرئ بعدو
عدوا كقعود والعداء كالقعاد والعدوان كالسيجي قوله وفيه دليل على ان
الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها بخلاف الطاعة في موضع
فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتبهان ولهذا لم يحضر ابن سيرين جنازة
اجتمع عليها الرجال والنساء وخالفه البصري فحضر للفرق بينهما قوله
واستحقارا رغما وامنهما وكذلك الاستحقار قالوا لئن جاءتهم اية فادعوا انهم
لم يجيبهم اية تنزيلا لما جاءتهم منزلة العدم فعلى هذا لا ينبغي ان يعتد اية بعد
من مقترحاتهم الا ان يقال ليس المقصود تقييد المراد بل بيان ما هو مطلوبهم
فتامل ويحتمل ان يكون قولهم لئن جاءتهم اية انكار المجيء اية بناء على دعواهم
انهم لم يروا اية بل كل ما رأوا فهو سحر قوله ولست شيء منها بقدرتي فكيف
اجيبكم اشارة الى ان المراد بالقدرة كونها مقدرة له والمقصود بالحصر نفي
القدرة عن نفسه ليتبين انه لا يمكن له ان يجيبهم وقد بين في الكشاف للحصر احتمالا
اخر وهو ان المراد ان الايات منحصرة في المقدورة لا يتعداها الا النزول
بغير حكمة وكانه لم يلتفت القاضي اليه لما قاله المحقق التفتازاني ان فائدة الحصر
يبقى فكيف اجيبكم لا يظهر في الحصر على هذا الوجه ويمكن ان يظهر بانه لا حكمة
فيما يطلبون فلا يمكن ان اجيبهم قوله ان الاية المقترحة اشارة الى ان الضمير
للاية لا للايات وقوله فيما بعد والخطاب للمؤمنين اشارة الى ان قوله وما يشعركم
ليس خبر قل ولو جعل ضمير انها للايات لكان مزيد مبالغة في بعدهم عن الايمان
وبلوغهم في العناد غاية الامكان قوله انكر السبب مبالغة في نفي السبب والخطاب للمؤمنين
لمنعهم عن تمني مجيء الاية المقترحة طمعا في ايمانهم فيقتضي ظاهره ان يقال
لهم وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فلذا قيل لا مزيدة فذكر له توجيهين
احدهما ان الاستفهام للانكار اي لا اشعركم شيء بانها اذا جاءت لا يؤمنون
فلذلك يتمنون ونحن نعلم ذلك فلا نجيء بها والثاني ان مفعول الاشعار
محذوف اي ما يشعركم ما يكون منهم وان مني لغات لعل لعلهم اذا جاءتهم
اية لا يؤمنون وح لعل للاشفاق يعني ينبغي ان تخوروا عدم ايمانهم بل يكون

التعالب عندكم ذلك فلا يتمنون مجى الاية ونحن نقول والله اعلم ان ما نافية اى ما
يشعركم بحالهم انها اذا جاءت لا يؤمنون وفيه توبيخ للمؤمنين لانهم لم يشعروا بحالهم
عنادهم في ما جاءت الاية فقيل لهم كما يشعركم ما سبق بحالهم ما يشعركم مشاهدا به،
عدم ايمانهم بعد مجى ذلك يعرفون بكمال عنادهم وفي استعمالهم اذا مع الماضي
موضع ان مع المستقبل لانه ما جاءتهم مقترحاتهم مبالغة في عدم ايمانهم كانه تحقق
مجى الاية وعلم عدم ايمانهم وتقليب الابصار المستلزم لعدم الرؤية ينافي مجى الاية
لهم فيشكل كونه جزاء لمجى الاية ولعل المراد بتقليب ابصارهم تعاميهم وانكار
هم الابصار فتامل **قوله** اى بما انزل جعل الضمير راجعا الى الاية بتاويل
ما انزل والانسب بالسابق التاويل بما جاء ويحتمل رجوع الضمير الى ما اى لعدم
كتقليب لم يؤمنوا شيئا اول مرة **قوله** في حال الا حال مشية الله تع ايمانهم لم يكن
لهم حال مشية الله تع حتى يستثنى من اوقاتهم وقت مشية الله تع وكانه اراد استثناء
وقت مفروض يجعل المستثنى منه شاملا للاوقات المفروضة وفي قال الاستثناء
منقطع جعل المستثنى وقتا مفروضا والمستثنى منه الاوقات المحققة ويحتمل ان يكون
الاستثناء المنقطع اشارة الى توجيه المعتزلة ان المراد مشية الاكراه والالجاء
لان سلب الايمان عنهم سلب الايمان بالاختيار فاستثناء وقت مشية الالجاء استثناء
منقطع فكونها حجة واضحة على المعتزلة باعتبار ان الاصل الاستثناء المتصل
والشايع في الاستعمال مشية الاختيار **قوله** ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم يعني لما
كان المراد الجهل المقتضي الى الاقسام وكان الاقسام من اكثرهم اسند الجهل الى
اكثرهم وهذا مع بعده عن النظم يقتضي تاويل واقسموا بالله باقسام الاكثر
ولذا جعل الضمير الى المسلمين بناء على انه يحتمل ان يكون المتمني لمجى الاية طمعا
في ايمانهم اكثر المؤمنين لا كلهم ولا اقلهم بعيد عن النظم لان الظاهر تحقق الجهل
ويحتمل ان يكون المراد اكثرهم يجهلون بوضعية الاقسام بالله حتى لو علموا بها
لم يقسموا وبعضهم يقسم عنادا مع علمه بوضعيته **قوله** قدم لتكاثرته و
يحتمل ان يكون مراده متعلق بجعلنا او حال منه اى معمول له اذ الكلام
محتمل **قوله** يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض

بعض الى تلك البعض لئلا ينصرف الى بعض الجن ولئلا ينصرف الى بعض الانس بل يشمل
في الموضعين البعضين والاولى وبعض الجن مكان او في الكشاف وكذلك بعض
الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض **قوله** اى ما فعلوا ذلك يريد ان الضمير المفرد
المذكور لرجوعه لا متعدد بنزل منزلة اسم الاشارة وقدم تخفيفه غير مرة و
ينبغي ان يجعل ح راجعا الى المفرد ايضا وقوله ونحوه اشارة الى انه يجوز
ان يرجع الى واحد وهو اما الايحاء او زخرف القول او الغرور لان عدم
فعل واحد منها يستلزم عدم الكل ولم يجعله الى المعادات مع استلزام عدمها
عدم الكل لتذكير الضمير ومقتضى النظم ان فعلهم لعدم مشية تع عدم فعلهم لا ما
ذكره في عدم مشية ايمانهم لان المتروك في الشرط من مفعول المشية مضمون
الجزاء كما بين في محله ولا يخفى ان فعلهم لمشية تع فعلهم فكانه جعل مشية عدم
فعلهم كناية عن عدم مشية فعلهم فكانه قيل فلو لم يشاء ربك ما فعلوه والله تع
اعلم **قوله** تع فذرهم وما يفترون اى لا يبال بشانهم ولا تغتم لهم لانه
لا تدعوهم الى الهدى ولانه لا تهديهم حتى يكون منسوخا باية السيف **قوله**
والمعتزلة لما اضطروا فيه حيث لا يمكنهم القول بان جعل الله العدو لكل نبي
للصغو لانه قبيح قالوا اللام للعاقبة لا للغرض مع انهم ينكرون علينا لام
العاقبة التي نقول بها لانكارنا الغرض ويستدلون باللام على تعليل افعاله
تع بالغرض وفيه توبيخ عظيم لهم حيث يتنبهوا الاحتمال جعله عطفا على غرورا
و قوله وضعفه اظهر اشارة الى ضعف ما قالوا برمته لان لام العاقبة
يكون اشارة الى حكم الفعل وفوائده المرادة وضعف الاخرين مما لا
يخفى فمعنى قوله اظهر انه اظهر في كل شئ وقيل مراده ان ضعف الاخير اظهر
في الاخرين للزوم ابقاء حرف العلة وظهور شذوذ كسر لام الامر بعد
الواو لوجوب الاسكان واعلم ان الامر انما يكون للتهديد والا فلا يصح
معنى قوله ولرضوه لانفسهم وليختاروه لا لغيرهم **قوله** ويحتمل عكسه في
على التقديرين تقديم غير الله لتعلق الاستفهام به وجعل التقديم لكون
ذي الحال نكرة وهم لانه نكرة عامة بالنفي المستفاد من الاستفهام الانكاري

فلا بحث لتقدم الحال قوله القران المعجز يعني قد حكم بانزال الكتاب المعجز بيني وبينكم
ويحتمل ان يراد بالكتاب التورية اي حكم بيني وبينكم بما انزل فيه مفصلا حيث اخبر
كم بنبوتي وفصل فيه علاماتي قوله فيكون من باب التهييج اي على التقدير بينا
لا للكف عن الامتراء فانه عليه السلام ليس ممن يمتري في شيء من علمهم بالانزال
والانزال من ربه بعد ان خبره تع بانهم يعلمون انه منزل من ربكم ويحتمل ان يكون
فلا يكونن من الممترين اخبارا بكونه معصوما عن الامتراء ولا يخفى ان جعل
الخطاب بعموم الناس يحتاج الى جعل العموم بما سوى النبي عليه السلام لذلك و
جعل خطابه للتهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يجعل النهي
كناية عن انه لا ينبغي لاحد ان يمتري فيه ولعله اشار اليه بقوله فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه قوله صدقا في الاخبار والمواعيد الظاهر والمواعيد
اذ لا معنى للصدق في جمل الاخبار والمواعيد بل الصدق في كل منهما بمعنى
اخر وفي قبول الصدق التفصيل نظر قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو
اصدق قال المحقق التفتازاني الابدال ليست في موقعها لان معنى بدل لحوقه
امنا ازال خوفه الى الامن قوله اي اكثر الناس اقول اراد متابعة غير
الانبياء اذ الانبياء اقل وقد قال فبهداهم اقتده ويحتمل ان يكون نهيا
عن متابعة غير الله لانه لو اطيع الكثير في الارض لاضلوا فضلا عن اطاعة
قليل او واحد منهم قوله وهو ظنهم يريد ان المراد بالظن الظن المخصوص
لئلا يلزم حرمة متابعة الظن والفقه من باب الظنون ولك ان تقول اتباع
الفقه اتباع اليقين وهو ما تيقن من الشرع ان متابعة ظن المجتهد واجب
ومتابعة الظن المستند الى اليقين ليس من قبيل حصر المتابعة في الظن قوله
فان اعلم لا ينصب الظاهر في مثل ذلك لا حاجة الى قوله في مثل ذلك لان الظاهر
انه اراد به غير مسئلة الكحل واعلم لا ينصب الظاهر في مسئلة الكحل ايضا و
مسئلة الكحل مختصة برفع الظاهر كما حقق في محله وكانه اوقعه فيه ظاهر
عبارة ابن الحاجب في الكافية ويبعد ان يراد بمثل ذلك المفعول به
احترازا عن الحال والمفعول فيه فانه ينصبهما اعلم قوله فيكون من منصوبة

منصوبة بالفعل المقدر او معلقا عنها بان يكون استفهامية وبعد التعليق
هل يحتاج الى تقدير الفعل فيه نظر تامل وفي قوله او مجرورة نظر لانه يتفرع على
كون المعنى من يضل الله بل على كونه اعلم المضلين فالصحيح ان يقال او اعلم
المضلين فيكون مجرورة باضافة اعلم اليه قوله مسبب عن الانكار لاتباع
المضلين الظاهر انه مسبب عن قوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين يعني ان امر الله انما ينفع من اعتقد انه اعلم قوله لا مما ذكر
عليه اسم غيره هذا مستفاد من التقييد فان نفي المفهوم المخالف معتبر عند
الشافعية لكن المستفاد اكثر منه لان المستفاد ان لا يؤكل مما لم يذكر اسم الله
عليه سواء ذكر اسم غيره او لا وانما لم يعتبر فقال مستفاد من التقييد با
لشرط ومن عدم اتباع المضلين وقيل من سبب النزول فانه نزل لما نا
زعوا المسلمين في تحريم الميتة متمسكين بانه لا حل ما تقتلتم مما تقتله الله اولى
بالحل فحفظ الله المسلمين بانزال الاية عن ان يختلج شيء من تمويههم هذا
والتقييد بالشرط والنهي المذكور لا بد لان على ان هذا النفي مراد في
هذا المقام فانه يمكن في التقييد قصد ترويج هذا الامر وكذا في التفريع
على النهي واختلف في سبب النزول قال الامام ابو منصور رحمه الله ان المسلمين
كانوا يتحرجون عن اكل الطيبات تقشفا وتزهدا هذا وقوله وما لكم
ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه يؤيده وظاهر الاية انه يجوز الاكل
مما ذكر عليه اسم الله واسم غيره معا الا ان نقول كلمة التبعيض لاخراجه لانا
نقول الظاهر انه لاخراج من المذكى كالعظم والروث والدم المسفوح و
قوله او ما ت حتف انفه لا يشمل ما تقتل لا بالذبح فذكره على سبيل التمثيل
قوله مما حرم عليكم قال المحقق التفتازاني ظاهر تقريره ان ما موصولة فلا
يستقيم سوى ان يجعل الاستثناء منقطعا ولك ان يجعل استثناء من ضمير
حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت
الاضطرار اليها هذا والاستثناء عن ضمير حرم صحيح مع كون ما موصولة فلا
يقتصر صحة كلامه على جعل الاستثناء منقطع والمهم في هذا المقام بيان

فائدة الا ما اضطررتم وقد اغنى قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم لان تفصيل
ما حرم يتضمن قوله ما اضطررتم اليه وكان الفائدة فيها والله اعلم المبالغة
في النهي عن الامتناع عن الاكل بان ما حرم يصير مما يؤكل بخلاف ما حل فانه
لا يصير مما لا يؤكل فكيف يجتنب عما يؤكل فتامل قوله ما يتعلق به وما تيسر اقول
لعل المراد وما بين الحرام والحلال اي المتشابهات كما قال عليه السلام الحلال
بين والحرام بين وبينهما متشابهات الا فاجتنبوا فان من رعى حول الحمى يوشك
ان يقع فيها قوله وقال مالك وان خفي بخلافه هذا رواية عن مالك وفي
رواية هو مع ابي حنيفة كما ذكر صاحب الانتصاب وهو مالكي وفي فتح
الحنفية انه مع داود قوله لقوله عليه السلام وذبيحة المسلم ولما روي انه
سئل عليه السلام عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله تعالى
في قلب كل مؤمن وتخصيص الكتاب بالسنة جائز وكذا القياس المنصوص
العلة وفاقا قوله واوله بالميتة ظاهر العبارة ان المأول ابو حنيفة
والكشاف ذكر التاويل على الشافعي ومن تبعه ايضا وتاويله مما ذكر غير
اسم الله عليه لا يلائم مذهبه اما صحته لانه لا ياتينا ول النهي عن اكل متروك
التسمية عمدا اتفاقا وتاويله عند ابي حنيفة بالميتة لا غير بجعل المتروك التسمية
عمدا داخلا في الميتة دون المتروك نسيانا قوله والضمير لما اي فيما لم يذ
يذكر اما بتقدير مضاف اي ان اكله لفسق او بجعل الفسق على ما لم يذكر مجازا
كقولك زيد عدل على ما اوضحه الكشاف ولم يذكر جواز رجوعه الى عدم
ذكر اسم الله المدلول عليه بما لم يذكر لان الكلام في النهي عن الاكل لا في النهي عن
عدم الذكر فالمناسب ذمه واما ذم ما لم يذكر بجوز الراجع الى ذم الاكل على
ابلغ وجه ولان القران وصف ما اهل لغير الله بالفسق كما اشار اليه
بقوله فان الفسق ما اهل لغير الله فالمناسب التفسير به قوله لقولهم تاكلون
ما قتلتم انتم فالاية دلت على ان المقدمات التي يتمسك بها ربما كانت شيطا
نية وربما كانت رحمانية فالمستدل ان يفرق بينهما والشيطانية هي التي
يسميها الحكماء مقدمات وهمية والرحمانية هي المقدمات العقلية والفارق بينهما

بينهما العقل الذي نجا عن سلطان الوهم قوله فان من ترك طاعة الله تعالى الى طاعة
غيره واتبعه في دينه اولان من يعبد بوحي الشياطين فقد اشرك الشياطين مع الله
في اتباع وحيه قوله وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي لم
نجده في كتب النحو بل اتفق الكل على وجوب الفاء في الجملة الاسمية ولم يجوزوا
تركها الا في ضرورة الشعر وكانه قاس على جواز عدم جزم المضارع في الجزاء
اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في ترك الفاء تقدير القسم اي والله ان اطعتموهم
او ان اطعتموهم والله انكم لمشركون فتامل قوله مثل به اي شبه من كان ميتا الح
من هداه الله قال المحقق التفتازاني الظاهر ان من كان ميتا ومن مثله في الظلمات من قبيل
الاستعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة بحيث في الظلمات بيانا في الاستعارة
قوله وهو مبتدا خبره في الظلمات الظاهر ان خبر مثله جملة اي في الظلمات ومبتداها
هو المحذوف وقد صرح به الكشاف حيث قال ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس
بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله
فيها انهار هذا وجعل قوله وهو مبتدا بمعنى ان لفظ هو المحذوف مبتدا خبره في
الظلمات او بمعنى ان مثله مبتدا خبره في الظلمات بتقدير هو في الظلمات في غاية البعد
فكانه كان نسخة خبره في الظلمات وقد سقط هو من قلم الناسخ ولا يخفى انه لم يذكر في
المشبه به ما يلائم الاحياء ولو اريد بالظلمات ظلمات الكفر لكان كونه ميتا غير مذكور
او يكون لكمال التشبيه وحيا والله اعلم قوله اي كما زين للمؤمنين ايمانهم هذا
والاولى ان المشار اليه بذلك الحي الشياطين الى اوليائهم قوله ويجوز ان يكون
مضافا اليه ان خبر جعل بمعنى التمكين لا تخصيص بالجعل بهذا المعنى بل يصح مع ما
جعل الجعل بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون المفعول الثاني ليمكروا فيها وهو
مقتضى سوق الكشاف كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان لام كي للغرض فهو
متعلق بالجعل لا محالة قوله تع سيصيب الذين كفروا بيان لمكرهم بانفسهم
ويريد بقوله بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم التنبيه على ان الباء للسببية او المقابلة
قوله على غاية تمكنكم فلعل التاء في المكانة للمبالغة قوله من المصابرة والثبات

اى فى الجهاد معكم او انى عامل ما انا عليه وتهدد الشب بقوله فسوف تعلمون من له
عاقبة الدار وفى قوله فستعلمون بصيغة الخطاب تعريض بانه اعلم ذلك وان العاقبة
له ولمن يتبعه قوله يكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار بيان لو
لوجه افادة عاقبة الدار العاقبة الحسنى مع ان العاقبة الشر بمنزلة العدم لعدم
الانتفاع بها قوله وفيه مع الانذار انصاف حيث ذكر العملين فى صورة
واحدة حيث قال اعملوا على مكانتكم فانى عامل وحسن الادب لم يصرح بالغدا
والانذار مفهوم من قوله فسوف تعلمون قوله ثم ان راوا ما عينوه لله زكى
بدلوه الخ وايضا ان سقط مما جعلوه لله فى نصيب الاوثان شئ تركوه
وقالوا ان الله غنى عن هذا وان سقط من مال الاوثان شئ اخذوه ور
دوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير وان هلك من مال الاوثان شئ
اخذوا بدل مما لله ولم يفعلوا امثال ذلك فيما لله وان زكى نصيب الاوثان
فقط تركوه وان كان بالعكس اخذوا نصيب الله واعطوه السدنة وقالوا
لا بد للالهة من نفقة كذا ذكره المحقق التفتازانى فعلى هذا وجه عدم الوصول
الى الله انه لا يصل الى من هو مصرف ما لله ولا يبعد ان يقال ان ما جعلوه
لله لا يصل شئ منه الى الله لانهم يصرفونه الى ضيفانهم الكفار ومساكين
الكفار وهم مما يصارف ما لله قوله وفى قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك
مما اخترعوه ولم يامرهم الله به فى الواقع ولا فى الواقع ولا فى زعمهم وفيه
توبيخ لهم بجعل امر الدين مبنيا على رائهم ونحن نقول فى قوله بزعمهم
توبيخ لهم بانهم يعاملون مع الله على خلاف ما يعتقدون انه يجب عليهم
ويصرفون ما اعتقدوا انه حقه تعالى على خلاف ما اعتقدوا انه المتعالية
وهذا غاية عدم المبالاة بعبادته تعالى قوله حكمهم هذا قوله حكمهم اشارة الى ان ما
مصدرية وهذا اشارة الى تقدير المخصوص وفيه ان ما يحكمون فى تاويل
المضاف الى المضمر كما اشار اليه وفاعل ساء يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا
اليه قوله وهو ضعيف فى القرينة اى الفصل بالمفعول ضعيف لا الفصل مطلقا
اذ الفصل بالظرف وان خص بالشعر غير ضعيف ومع ضعفه مختص بالشعر فيه تعريض

بعرض تلك القراءة واشارة الى كمال ضعفها وهذا من عادة الكشاف لانكاره
تواتر القراءة السبعة وقد انكره المحقق التفتازانى وقال القراءات السبعة متواترة لا
يجوز الطعن فيها بل ينبغى ان يرتفع بها قول النحاة ويجعل شاهدا على الوقوع
ولا يبعد ان يقال نزل المضاف اليه منزلة الفاعل فيقدم عليه المفعول
كما يقدم على الفاعل ما الفصل قصل بين المصدر وفاعله بالمفعول الاجنبى
المضاف والمضاف اليه وروى فزججتها بمزجة وفسر المزجة بالرمح القصير
والزج هو الطعن والقلوص الناقة الشابة وضمير زججتها للكتيبة قوله والمعاقبة
ان كان من السدنة فظاهر ان ليس ذلك غرض السدنة وانما يترتب على تزيينهم
قوله والجار متعلق بقالوا لا بقوله افتراء لان المفعول المطلق لا يعمل او
لمحذوف هو اى المحذوف صفة له اى للافتراء والتقدير افتراء واقعا عليه
قوله ان ولد حيا الخ ولقراءة ابن عباس فان معناه خالصة
وجيدة وهو الخارج من البطن حيا وهذا التقييد انما يحتاج اليه اذا لم يكن
خالصة بالنصب حالا من ضمير الصلة فانه فى كقراءة ابن عباس بمعنى جيدة
وهو خارج حيا وبهذا اعلم ان قول المحقق التفتازانى ان جعل خالصة
حالا من الصلة فلا معنى له عند التامل الصادق فليس نتيجة التامل الصائب
قوله وتانيث الخالصة للمعنى وكذا تانيث ميتة ويحتمل ان يكون تانيث
بكن مع نصب ميتة لتانيث ميتة فى قوله ولذلك وافق الخ نظر ووافقه الشعر
يقال لمن يكثر رواية الشعر مع انه مذكر قوله او هو مصدر كالعافية
قال الكشاف ويدل عليه قراءة من قرا بالنصب ولم يلتفت اليه لانه مع احتمال
كونها حالا من الصلة لا يدل على كونها مصدرا ويحتمل على قراءة النصب ان يكون
الخبر الجملة ويكون لذكورنا ما متعلقا بعامل النصب وقد عرفت وجه كون
المراد بالخالصة بالاضافة الى ضمير ما فى بطون الحى والتذكير فيه لان الميتة ما فى
بطون اولا ذكره قوله اى جزاء وصفهم يعنى وصفهم مصدر سيجزيهم بتقدير
المضاف وفى هذه الجملة تهديد عظيم وتهويل وضم للعلماء فى مقام الوصف
وتحذير عن ان يصفوا شيئا برايهم من غير مستند قوله تخفه عقلهم اشارة

لا تفسير سفههم وادعوا بالكل لا يحسن عطف وجهلهم عليه لتفسير بغير علم لابهامه كونه
مفعولا لاجله لاسيما وقد عقبه بقوله ويجوز نصبه على الحال والمصدر الا انه اعتمد ظهور
الحال ولم يخف ايهام الاحتمال ثم تقييد الجهل يخص التفسير بمخافة الفقر فينبغي
ان يقال وجهلهم بان دفع الخشية ليس بالقتل بل بان يبايعوا دين الله و
تركوا الخوف في الارض وبان الله تع لا يرد اولادهم **قوله** وحرموا ما رز
قهم الله فيه مزيد بيان سفههم حيث يقتلون ساتهم مخافة الفقر ويحرموا
ما رزقهم الله ولا يخافون الفقر في هذا التحريم قوله تع قد ضلوا وما كانوا مهتدين
اي ما كان من شانهم الاهتداء او ما صاروا مهتدين بارسال وضلوا في القتل
والتحريم وما كانوا مهتدين في امر من الامور فتامل **قوله** وغير المعروشات
ما عرشه الناس لم يعرشوه فالاولى ترك قوله من عرشوه ويكون هذا الا يقتضي اختصاص
غير معروشات لا ينبت في البوادي والجبال ولما عرشه الناس ولم يعرشوه
فالاولى ترك قوله عرشوه ويكون متناول معروشات بجميع ما عرشه الناس لان الغالب
فيه للعروس فاطلق المعرش على المعروش على الجميع ولا يبعد ان يراد بالمعروش بالطبع
كالاشجار التي يرتفع في نموه وبغير المعروشات ما ينبسط على وجه الارض بحال و
يكون ذكر النخل والزرع تخصيصا بعد التعميم **قوله** والضمير للزرع والباقي مقيس عليه
يعني ما في النخل لانه يابى الجنس ولا يخفى ان الحبيبة ايضا مقيس عليه فالاولى و
الباقي مقيس عليه وكون الزرع معطوفا على النخل مختلفين فيه وعند البعض مع
معطوف على جنات فالجعل مبني على هذا التقدير ايضا اولى وكون المعطوف
في حكم المعطوف عليه ليس على اطلاقه كما تقرر في محله فلا يوجب اشتراكهما في ما
هو حال في المعطوف عليه وعدم كون الاختلاف حين الانشاء لا يوجب جعل
الحال مقدرة وان الله كلهم بل يصح ان يكون اطلاق المختلف باعتبار ما يؤول
فتامل وقوله على تقدير اكل ذلك معناه على تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة
في التعبير عن المتعدد بمفرده وعدم مراراته **قوله** ثمن الذي يؤكل في الهيئة
والكيفية اقول ونفي الادراك **قوله** وان لم يدرك ولم ينبع اشارة الى
دفع انه لا فائدة في قوله اذا اثمر لانه لا يمكن الاكل قبل ان يثمر ووجه الدفع ان فا

ائدة دفع توهم ان الادراك خصوص بوقت الادراك قال المحقق البيضاوي وجه
التوهم انصراف الثمر الى مراده الكامل وهو من الثمر ما ادرك وانفع ولا يخفى ان مثل
هذا السؤال يتوجه في قوله وانظروا الى ثمره اذا اثمر ولا شان هذا الجواب فيتاتى
وهو ان يقال المراد الامر بالنظر حين كان الشجر مثمرا ويكون الثمر على الشجر لا بعد
قطع الشجر فان ظهور العدم فيه اكثر ويتبع كيعلم ويقرب الا انه لا يحذف باه اصلا
حملا اللغة الكسر على لغة الفتح كذا في الصحاح وفيه ان التانيث المثال مطلق **قوله**
ليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتبعية في ليعلم ان لا وجوب قبل الادراك ولاحق
في ما تلف قبله ذمة لجواز الوجوب في الذمة ووقت الادراك لا وجوب الاداء
اذ لا يمكن الاداء قبل التبعية والنظم يدل على وجوب الاداء فنفي كونه سبب التعليم
بالوجوب وقت الادراك نظر نعم لو جعل يوم حصاده حقه لحقه اي حقه
الواجب يوم حصاده افاد الوجوب يوم حصاده لكنه لا يجامع افادة الاهتمام
يوم الحصاد والمراد بقوله حتى لا يؤخر عن وقت الاداء ولا في وقت الاداء
موسع **قوله** في لا تسرفوا وقيل معناه لا تسرفون في الاكل بان يمنعوا الزكوة او
تضعوه في غير محله شرعا ويحتمل ان يكون مطلقا فلا ينافي عن الاسراف في كليهما و
لذا ايد هذا الاحتمال بجعل قوله ولا تبسطها كل البسط معترضة فان القران يفسر
بعضه بعضا هذا اذا اريد بالصدقة المقطوعة فاما اذا اريد حق المفروضة
فهي مقدرة لا يحتمل الزيادة **قوله** ما يحمل الاثقال كانه ادخل المركب في
الحمولة لان الراكب ثقل ولو جعل الحمولة لما يحمل الاثقال والفرش للمركب فانه كالفرش
في انه يجلس عليه الراكب وعبر عنه بالفرش بذكر النعمة جعله ولو لا ضحر لحبث كانه
فرش وكمال نباته الفرش في الجلوس عليه لا نباته الفرش وغيرمنه لم يكن بعيدا و
المناسب بحمل الفرش على ما الفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره ان يحمل الحمولة
على ما ينسج اللباس من شعره وصوفه ووبره فان اللباس بالجملة اللابس
قوله كلوا مما رزقكم معنى ادخل من التبعيضية لان الرزق كله ليس ماكولا
بل الحلال منه وبه رد ما استدل به على ان الرزق هو الحلال دون الحرام فانه
جعل الحرام ليس بماكول شرعا وهو ظاهر والرزق ماكول شرعا لقوله تع كلوا مما

رزقكم الله فالحرام ليس برزق او الرزق ماكول شرعا وليس شيء من الماكول شرعا بحرام
فالرزق ليس بحرام والاستدلال انما يتم لو كان الرزق ماكول شرعا كلية بمقتضى الاية
وليس كذلك بل ظاهرها انها جزئية **قوله** ظاهر العداوة يعني وصف الشيطان بكونه
مبينا باعتبار ظاهر عداوته والا فهو عدو خفي **قوله** او فعل دل عليه اي دل كلوا
عليه كانه قيل كلوا ثمانية ازواج وكونه حالا لا يوقف على جعلها بمعنى الصفة اي
مخلوقة او متعددة اذ كلما دل عليه هيئته صح ان يقع حالا **قوله** وهو بدل من
مما فيه قال المحقق السعيد ان جوز البدل من البدل والاظهر ان من الضان بدل من الانعام
واثنين بدل من حمولة هذا مثل اذا تعدد البدل فالاظهر انه عطف بيان لما رزقكم
الله **قوله** بامر معلوم يدل على ان الله حرم الاظهر ان المراد خبروني بعلمكم وانكم تعلمون
تعلمون شيئا من ذلك **قوله** في دعوى التحريم او في الاخبار بالعلم يعني لا يخبر وني
بعلمكم كاذبين **قوله** اذ انتم لا تؤمنون على فلا طريق الى بريد ان انكار
حضورهم ومشاهدتهم انما يفيد لهم انكار التحريم لانهم لا يؤمنون بنبي فليس لهم
اسناد التحريم ايا رواية مخبر من الله بل ليس لهم الا الاسناد الى ان هدته والسماع فامكانه
يستلزم انكار التحريم وفيه كمال توبيخ على عبادتهم الاوثان لاعتقادهم شفعاء
كيف ولا يمكنهم اسناد التحريم الى اخبارهم عن الله لكونهم صما فكيف يظن بهم الشفاعة
قوله رتع انه لا يتصور الاضلال بعلم تنبيها على ان الاضلال نتيجة الجهل والشقاء
منه طلب العلم ولام ليهتدوا بالبيان الواضح السابق قال ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وفائدة البيان لهم الزام الحجة **قوله** فيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم
بالوحي وفيه تنبيه على ان الاصل في الاشياء الحل حيث لم يقل احد هذه الاشياء فيما اوحي
اوحي الي حلال بل اكتفى في ابطال حرمته بانه لم يجد محرمات وفي قوله محرمات
تنبيه على ان الحرمة بالتحريم لا في ذات الشيء حتى لو احل الله المحرم يحل وقوله محرما
مفعول اول لقوله لا اجد مفعول الثاني فيما اوحي الي قدم للاهتمام لا لان المفعول
الاول نكرة لانه نكرة عامة بالنفي فلا يجب تقديم المسند الظرف وليس مفعوله الاول محذوفا
محذوفا كما توهم بتقدير لعله لطعاما محرما اذ لا يجوز حذف احد المفعولين **قوله**
اي بالامر وجود ميتة ومع ذلك يحتاج استثناؤه الى تكلف تقدير وجود كانه

كانه قيل الا اذا وجود ميتة والظاهر ان قوله او ما عطف عليه ميتة الا انه جعل عطفا على
ان يكون الثلاثة يحتاج الى تكلف تقدير وللاربعة مع الفصل عنه في السلامة والاولى
ان يجعل الاستثناء ظرفا اي الا وقت ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا
والفرق بين وجهي كون لحم الخنزير رجسا ان الاول يجعله قذرا باعتبار
النجاسة والثاني يجعله خبيثا بحسب النجاسة بجعلها اي بعيدا لا كلمة خبيثا وتبولد
من صفات الرجيمة **قوله** وهو عطف على يكون في الفصل بين اهل ويكون بالمعطوف
على ان يكون نظر وكذا في الفصل بين ان وفعله بقوله فسقا لانه بمنزلة اعجبني
اعجبني انك تاديبا ضربت وقوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن
في يكون سهوا ولا مستكن في اهل وانما هو مسند الى به والصحيح ما في الكشاف و
الضمير يرجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون في جواب الى ما يرجع الضمير في به على
هذا التقدير **قوله** قد يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب اذ لا نسخ على انه يقال
يجوز تخصيص الكتاب بخبر الواحد ووجود محرم اخر بعد ذلك تخصيص لنفي
التحريم عما عدا الاربعة لا نسخ **قوله** كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور
ليس المراد بالابل خاصة بل كل ذي خف وذي حافر منشق كالبقر والغنم او
غير منشق كالفرس فان الخف والحافر والمخلب بمنزلة الاصبع للانسان اذ
يعتمد به الحيوان ما يقتضي الانسان بالاصبع كما اشار بقوله سمي الحافر ظفرا
مجازا ايرد على هذا التوجيه وعلى قوله كل ذي مخلب وحافر ان قوله ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يدل على ان الغنم والبقر لم يحرما عليهم الا
ان يقال كان كل منهما واقعة اخرى وتحريما اخر او هذه الاية تتميم لا اجد
فيما اوحي الي الان فيه دفع انه حرم الله تع على اليهود وجميع هذه الامور فكذلك
حرم البحيرة والسائبة والحامية فاجيب بانه كان على اليهود خاصة غضبا
عليهم وقوله ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم توجيه تحريم كل مع ان البعض
كان محرما قبل بغيهم والتوجيه ان الاول تحريم البعض بذلك السبب وانما جعل
تحريم الكل سببا باعتبار ان المسبب التعميم ولا يخفى ان التحريم في البعض ايضا
باعتبار التعميم والاخفى البعض ايضا كان بعض الاجزاء كالشعر والعظم

محرما وانما قال يعمل لاحتمال ان يراد بكل ذي ظفر حلال لو نه حرمنا قوله
الشروب والثرب ما على الكرش من الشحم الرقيق وقوله والاضافة لزيادة الربط يعني
انه لاحاجة الى الاضافة اذ يحصل المقصود من قولنا ومن الابل والغنم الشحوم كما
يقول احدث من زيد المال لكن لما وجد فيها الا لزيادة ربط الشحم الى البقر و
الغنم وهي متعارفة ما بين العرب وقول الا ما علقت بظهورهما اراد علية
الكبع او الجنوب وكانه تركه لانه زائد على النص فلا بد له من دليل قوله او ما اشتمل
على الامعاء قال المحقق السعدي انه ربما يتوهم منه ان الحوايا عطف على ظهورهما اي
ما حملت الحوايا لكن الانسب عطفهما على ما حملت بتقدير مضاف الى الشحوم الحوايا
وقوله او ما اشتمل على الامعاء بيان لذلك هذا وجه ما قال المحشي وقوله جمع حاوية
الخ موافق لما في القاموس لكن في الصحاح انه جمع الحوية وجمع الحاوياء والحاوية
الحواوي على فواعل وفي القاموس الحوية والحوياء والحاوية ما تحوي من الامعاء
اي اجتمع قوله وقيل هو عطف على شحومهما ويكون المقصود تحريم نفس الحوايا
لا شحومها والاليان داخلة في شحومهما قوله ولم يحتج الى ذكره ينبغي ان قوله او ما
او ما اختلط بعظم ايضا عطف على شحومهما ولا حاجة الى ذكره الا ان
يقال لكثرة الحاجة الى الالية واعتياد الناس بها احوج الى التصريح بحرمتها لئلا يتوهم
تخصيصها عن الشحوم قوله واو بمعنى الواو والظاهر انه من جملة ما يجب قبل لكن
لا يخص جعلها بمعنى الواو عطفا على شحومهما لان العطف على المستثنى ايضا
يقتضي ذلك لان المستثنى هو السلب لا احدهما فيجب ان يجعل قوله واو بمعنى
الواو وتغير الا وعلى جميع التقادير لا يقال الاستثناء من الايجاب نفي واو في
النفي يفيد العموم دون الواو فعلى تقدير العطف على المستثنى يجب دون
الواو ولانا نقول واذا كان في حيز النفي يفيد العموم كقولك ما جاءني زيد
وعمرو فانه يفيد نفي المجيء عن واحد منهم ضع واما اذا تعلق النفي بواحد
منهم فلا يفيد العموم بل يكون النفي مرددا كقولك انتفى زيد وعمرو فانه
ليس كقولك انتفى مجيء زيدا وعمرو والمستثنى عن المثبتة متعلق النفي فان
قلت لا موجب لجعل او بمعنى الواو اذ يجوز ان يكون المحرم احد الامور لا على التعيين

لا على التعيين فيحل اختيار اثنين منها ويحرم الاخرى او يكون الحلال واحدا منها
فيحل لمن اختار واحدا منها ويحرم الاخرين قلت رد ذلك بانه جاء في الشرع ايجاب
واحد منهم ولم يجئ تحريم واحد منهم وتحليل غيره الم يلتفت اليه وفيه بحث لانه ا
المعلوم من شرعنا الا من شرع اليهود مما يلي وكون الواو بمعنى او ليس معناه
استعماله في معنى الواو بل جعله للتسوية فيه وارادها بمعنى الواو ولهذا قال صاحب
الكشف واو بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين قوله التجريم اذا الجراد
التجريم منصوب على انه مفعول به والجراد على انه مفعول مطلق قوله في الاخبار او
الوعد والوعيد قال المحقق السعدي ان رد على من جوز الخلف في الوعيد بناء على انه
كرم وفضل بخلاف الوعد قوله تهكم على التكذيب ويحتمل ان يكون المراد انه
ذو رحمة واسعة فهو برحمته تنبو ينبغي للبشر بين التصديق فلا اضرار تكذيبكم و
نفركم لا يرد باسه عن القوم المجرمين او برحمته بالانتقام منكم ولا يرد باسه عنكم
قوله ووقوع مخبره بدل على اعجازه اذ في وجوه اعجاز القرآن اشتماله على
المغيبات ولو قال دل على اعجازه لكان انفع لانه قد وقع ولهذا اخبر تعالى عنه بقوله
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء فقوله لو شاء خلاف ذ
لك معنى التوحيد مشية ارتضاء ولك ان تقول مرادهم مطلق المشية الا انهم ظنوا
ان المشية لا تنفك عن الرضاء او ظنوا انه لا ملائمة بينها اراد على خلاف رضاه قوله
لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم ارادة التجاوز
يعني لا يدل الاية الا على ان المشركين قالوا ان شركنا بمشية الله ورضاه فذمهم لا
لدعوى الرضاء لا لدعوى المشية حتى يكون نفيا لمشية الله التقبيح فيكون دليلا
للمعتزلة بل هو نفي لرضاء الله تعالى بالاشراك وهو مذهب الاشاعرة ونفي الرضا
لا يستلزم نفي الارادة قوله ويؤيد ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم وجه ان
الشايبوا ان التكذيب للرسول في دعوى انه لو شاء الله مشيته الجارية وعدم الشرك
ما اشركنا لان الرسول لا يدعي خلافه وانما التكذيب في ان الرسول يمنع كون
ذلك مرضيا لله تعالى فيكون دعواهم ان افعالهم بمشية الله بعد مشية ارتضاء
قوله من امر معلوم يصح الاحتجاج به على زعمتم من العلم بمعلوم خاص ولا حاجة

او يصح ان يراد هل لكم من اعتبار مطابق ثابت فيما ادعيتم ان الاشراك وسائر ما
انتم عليه مرضي لله تعالى فتظهروه لنا والاظهار يكون بالبرهان فهو طلب البرهان قوله
على زعمهم يحمل التعليق يتضح والنظر تعلقه بالاحتجاج ولا حاجة اذا تقييد ان تتبعون
بما قيده من قوله في ذلك بل الابلغ ان يعاد بكم وقد امركم ان لا تتبعون الا الظن
ولا يقولون الا الكذب قوله ولعل ذلك لا لحاجة الى هذا التكلف فان قوله
ان تتبعون الا الظن لتمكن تكذيبهم اذ التعيين لا يحتمل التكذيب وليس مع توبيخ
باتباعه قوله البينة الواضحة من الكتاب والسنة والادلة العقلية التامة ولم
يحمل الحجة على ما يوجب الزامهم على سبيل الجدل كما فعله الكشاف اذ لا ضرورة اليه
مع انه لا يتم وهو ان الحجة انه اذا كان الامر كما قلتم من ان كل كائن في ملكه تعالى برضاه
يكون ما يخالفكم فيه ايضا برضاه فلا ينبغي لكم التنازع والمعاداة معنا ووجه
عدم تمامه ان لهم ان يقولوا المعاداة منا ايضا معكم بارادته ورضاه قوله
وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم علامة كونه فعلا التصريف اذ لا تصريف
في اسم الفعل وتح قوله وزن في اوزان بالفعل وهو فعلل بضم اللام
الاولى وسكون العين لان الرباعي يلحق وهو امر من لم وما بنيه من الالحاق هو
اصله عند الحجاز وبني تميم قال المحقق التفتازاني لم يذكر التثنية مع مجيء هلماك
وحالا لحث الجمع بنداء وجعل اصله هل ام لا يوجب دخول هل على الامر فان
هل نقل من هل بمعنى قد في دال ام يجمع من هل ام بحذف مدخوله وخففه
بحذف الهمزة بعد القاء حركتها الى اللام وكون الاصل في اللام السكون لان اللام
وضع في كل الاول ولهذا احتيج الى همزة الوصل في اشكل وهو ان الاسم الفعل
اخرج عن تعريف الفعل وادخل في تعريف الاسم بان اقترانه بالزمان
ليس بحسب الوضع الاول واذا كان معلم منقولا عن الامر كان اقترانه
بحسب الوضع الاول وقد اشار بقوله الحصر وهم على ان المستعمل بنيابة
لغة الحجاز قوله ويظهر بانقطاعهم اي بانقطاع حججهم وافحامهم اي
الشهداء ضلالتهم اي ضلالة المقلدين او ضلالة الشهداء فالمقلدين
فتامل ولذلك اي لارادة شهداء معهود بين قيد الشهداء بالاضافة ولم

يقل شهداء ووصفهم بما يقتضي العهد بهم ونحن نقول لو قال هلم شهداء
لتبادر نفيهم لانتفاء الشهداء وليس المراد بهذا بل تبادر الامر وجود الشهداء في
الكشاف انه تبادر منه شهداء في نقض الامر الا بزعمهم وبناء على قوله فان شهدوا
فلا تشهد معهم لان شهادة الشاهد الحق يوجب التسليم الا عدم التسليم ثم يقوا فيه
منع التقليد فيما دل الحجة على خلافه قوله فالبيع فيه للتعميم ويحتمل ان يكون ههنا
على اصله تعريضا لهم بانهم في قصص الجهل ولو سمعوا ما نقول لرجعوا الى ذروة
العلم قوله للدلالة على انه يكذب الايات متبع الهوى لا غير في ذلك الا انه الاضافة على
ذلك بحث لان الاضافة لا يقتضي قصر المضاف على المضاف اليه وغاية التوجيه
فيه ان من المعلوم ان اتباع الهوى مطلق ممنوع فاذا اضاف الى الذين
كذبوا بالايات في مقام المنع عن اتباع الهوى علم ان صاحب الهوى ليس
الا يكذب الايات قوله منصوب باتل اي ما حرم منصوب باتل ولو جعل خبريه
ففيه مسامحة لان المنصوب مجرد ما ولا مدخل لحرم ولو جعل مصدرية فلا تسامح
لان المنصوب هو التحريم الذي هو مجموع ما حرم وما الخبرية مقابلة لما الاستفهامية
شاملة للموصولة والموصوفة قوله لانه بمعنى او ينضح كون الجملة على صرافتها
مفعولا له قوله متعلق بحرم او اتل والاول اظهر لان المحرم المتلو محرم على
الكل قوله ليصح عطف الامر عليه وليصح جعل لا تشركوا بيانا للمحرم في قوله اي لا
تشركوا الصحيح ان يكون تفسير المدخول ان والنهي ودفعا الاحتمال ان يكون
نفيا منصوبا ويحتمل ان يكون تفسيرا لان لا تشركوا بان يكون اي تفسيرا ان
ولا تشركوا تفسيرا لا تشركوا فتامل ووجه عدم صحة عطف الامر على المنصوب
بان انه يلزم عطف الانشاء على الاخبار على ما ذكره المحقق التفتازاني وفيه
بحث لان الانشاء المؤول بالمفرد لم لا يجوز عطفه على الاخبار المؤول به
وهما معربا باعراب واحد قوله ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم
قوله بما حرم متعلق بالتعليق لا بالمفسر اي لا يمنع عطف الامر على
النهي تعليق التلاوة بما حرم فان الاوامر ما اوجب شيئا فكيف يكون
متعلق الامر ما حرم بخلاف النهي فانه محرم المنهي فيصح ان يكون ثانيا بما

حرم باعتبار ما تعلق وقوله فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها
معناه ان الامر الموجب تصريحه محرم نقيض الواجب بمفهومه فيصح ان يتلى في بيان
المحرم باعتبار تحريم تضمنه قال المحقق التفتازاني يبعد وان لم يخرج بحسب الاصل
لكن ربما يجوز بطريق العطف مبدا يعني لا يجوز اتل ما حرم عليكم باحسنوا با
لوالدين احسانا ويجوز اتل عليكم ما حرم عليكم ان لا تشركوا بالله واحسنوا با
لوالدين احسانا **قوله** محلها النصب بعليكم قال المحقق التفتازاني باباه عطف
الاوامر الا ان تجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر
على ما هو قاعدته يريد قاعدة جار الله **قوله** او الجر اي بتقدير اللام ويكون
تعليلا للتلاوة والا على تفصيل المتلو **قوله** من اجل فقر ومن خشيته تفسير
للفقر بخشيته لان القران يفسر بعضه بعضا وقد وقع في موضع اخر خشية
املاق وما احسن ما قيل ان المخاطب لكل منهما صنف وليس المخاطب بخشية الفقر
ولهذا اقدم رزقهم ههنا فقال نحن نرزقكم واياهم وقدم رزق اولادهم
في مقام الخشية فقال نحن نرزقهم واياكم قوله تع ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق فان قلت ما بوجه الية خص القتل بسبق نفيا حرم الله قتله فما فا
ئدة الاستثناء قلت لو لم يذكر لتوهم ان هذا الحكم ما يبيح للقصاص والرجم
وقبل المرتد قوله اي الفعلة التي او الخصلة التي هي **قوله** يعني لو لم يجد التكفل
مال اليتيم تنفعه على احسن الخصال في مصلحة مال اليتيم ينبغي ان لا يقربه **قوله**
الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة هذا انما يتم لو كان جميع ما فيه من الوجبات
حتى يجب اتباعه وتاويل ايجاب الاتباع بايجاب اعتقاد انه حق بعيد و
ان تكلم به رشيد قال المحقق التفتازاني المشار اليه ان قل تعالوا الى لعلكم تتقون
ولا يبعد ان يكون المشار اليه دينه عليه السلام وبلا يه ولا تتبعوا السبل
اي الاديان المختلفة قوله بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه لا
نطهر في ذكر القارى به يغني عنه لام التعليل **قوله** عطف على وصاكم
هكذا ذكر الكشاف وقال المحقق التفتازاني يعني جملة ذلكم وصاكم الا
لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم قلت انتهى قال لعطف

عطف على وصاكم اشارة الى ان الاسمية التي هي خبرها فعلية في قوة الفعلية فيحسن عطف
الفعلية عليه فقوله عطف على قوله وصاكم معناه عطف على جملة هي في قوة
وصاكم وبمنزلته **قوله** وثم للتراخي في الاخبار والتفاوت في الرتبة
الى ان ارة اي وقع ما يتجه انه كيف يعطف ثم على توصية المخاطبين ايتاء
الكتاب الذي هو متقدم عليها ذكر الكشاف في جوابه هذه التوصية قديمة
لم يزل يوصى بها كل امة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني ادم
قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب
المبارك ولا يخفى ان اول كلامه يدل على انه بصدد بيان التراخي الزماني
واخره يدل على انه بصدد بيان التراخي الرتبي والمقام حمل كلامه على انه
بصدد بيان التراخي الرتبي اذ ليس ايتاء الكتاب متاخرا عن التوصية
قديما وحديثا الا انه بلغوه في هذا التوجيه بيان ان تلك التوصية قديمة فوجه
المحقق التفتازاني بانه رد لما قال من استشكل عليه العطف من ان الايتاء مقدم
على التوصية بتقديره الى الصواب قبل تعليم الجواب ونحن نقول يحتمل ان
يكون مراد الكشاف ان ثم استعملت في التراخي الزماني من سابق التوصية
بل من اكثر زمانها اما حقيقة او تجوزا وللتراخي الرتبي فحق كلامه اشارة
الى جوابين ثم نقول لا يبعد ان يكون ثم للاشارة الى الانتقال من كلام
الى كلام فانه كان سابقا في بيان المحرمات وههنا في عد انعام التعليم
والتربية فيكون بمنزلة فصل الخطاب وكان كثيرا ما شاهدنا في السنة ارباب
التدوين ذلك فوجدنا اصله ههنا والله تع اعلم والتراخي في الاخبار انما
يتم لو كان ثم اتينا متراخيا في الانزال ومن اجوبة صاحب التاويلات ان ثم
بمعنى الواو وادعى انه جاء كثير واستشهد عليه بمواضع من القران **قوله** للكرامة
والنعمة اشارة الى ان تماما بمعنى اتماما ولذا حذف اللام لانه فعل لفاعل ا
المعلل ومن استبعد ذلك جعله مفعولا مطلقا لفعل محذوف وجعل في تقدير
واتممناه تماما كانبت نباتا **قوله** ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا
لم يلتفت في التيسير الى قوله العلام بضمير الجمع الدال على ان الذي للمتعدد ولانه

لم يجعل ضمير لعلهم للمحسنين اذ لا يلايمه لعلهم تؤمنون بل يلايمه يرحمون بل جعله
لبني اسرائيل ليلايم التردد في ايمانهم ولو فسر الذي احسن بتبليغه لكل من يبلغه
حاليا في التحريف فنعم موسى ومن بعده فائدة ايضا قراءة على الذي
احسنوا والملايم للقراءة الرفع بتوجيه على الوجه الذي هو احسن ما عليه
الكتب ان يفسر قراءة النصب بالايمان على الوجه الذي احسن ذلك الوجه
اي صار ذا حسن او احسنه المولى والمراد باحسن ما عليه الكتب سوى
القران كما لا يخفى **قوله** تع فاتبعوا واتقوا لم يبين القاضي مفعول
الاتقاء اعتمادا على بيانه مفعول يتقون والاحسن ان يجعل المفعول
نبيا واتقوا المخالفة او نفس اتبعوه باتباع الاوامر واتقوا بالانتهاء
عن المنهيات **قوله** كراهة ان يقولوا قال المحقق التفتازاني لان نفي مبدا
القول لا يصلح ان يكون مفعولا له لانزلنا بل لعدم تحمله الكوفيون على حذف
لا والبصريون على حذف المضاف اي كراهة ان يقولوا ويحتمل والله اعلم ان
يكون مفعول اتقوا وان يكون من قبيل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
على بعدهم عن السعادة **قوله** ولعل الاختصاص في الا ان في المشهور
الخ في كون الزبور غير بات وغير مشهور نظر فوجه الاختصاص
بالنسبة اليه انه لم يبق فيه حكم اصلا بل كانت ادعية وبهذا ظهر ضعف ما قيل
انه يعلم منه ان لا كتاب للمجوس والا لكان اهل الكتاب ثلث طوائف
قوله اي وانه كنا في الكشاف والاصل وانه كنا على ان الهاء ضمير الشان
ويخالفه ما في مقدمة ابن الحاجب وحذفه منصوبا ضعيف الا مع ان
اذا خففت فانه لازم وجوابه انه لم يرد ان اسم ان محذوف
للمخففة لا يلزم الاسم بل مدخل الافعال المبتدأة اذ الافعال مطلقا
على اختلاف المذهبين بل اراد انه لو شذ ولا يصح دخوله على كان بل لا بد
من ايراد اسم وذكر ضمير الشان على سبيل التمثيل والا فيجوز ان يكون
الاصل وانا كنا **قوله** وصدف اعرض او صد يعني جاء متعديا ولازما
كصد فالمراد بصد متعديه في القاموس صدف عنه يصدف اعرض و

اعرض وفلانا صدفه وصد عنه صدودا اعرض وفلانا عن كذا منعه وصرفه
فقوله فضل سوع على صدف بمعنى اعرض واضل على صدف بمعنى صد اي صرفه
فكان الاولى او اضل قوله اي ما ينظرون جعل الاستفهام للانكار وانكره
الرضي في الاستفهام بهل والاظهر انه للتقرير **قوله** ملائكة الموت او العذاب
بريد اي المراد انهم ينتظرون في الايمان وقت اتيان ملائكة الموت او
العذاب او امر الرب بالعذاب او كل اياته يعني ايات القيمة والهلاك الكلي
او بعض ايات القيمة ولا ينفع ايمانهم في شيء من هذه الاوقات وباباه انه
لم يبين الا عدم نفع الايمان وقت اتيان بعض الايات الا ان يقال بيان
عدم النفع عند اتيان البعض يغني عن بيان عدم النفع عند اتيان الكل
لكن بعد تبقى عدم بيان عدم نفع الايمان عند اتيان ملائكة الموت او العذاب
وعند اتيان امر الله بالعذاب فالاولى ان يحمل قوله الملائكة على ما يطلبون
من اتيان الملائكة كقوله تع قالوا لولا انزل علينا الملائكة وباتيان الرب
ما ذكره بقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ومحصل
الكلام ينتظرون في ايمانهم فاستحيل او ما لا ينفع الايمان بعد وجوده
قوله بجزيرة العرب قال المحقق التفتازاني هي ما بين حفر ابي موسى الى اقصى
اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع سماوة في العرض
سميت جزيرة لاحاطة بحر فارس وبحر السودان ونهر دجلة والفرات بها
قوله لا صادقة الايمان اي ضمير المؤنث في الكشاف الى ضمير المؤنث الذي
هو نفسه وهو الموافق لما في كتب النحو قال التفتازاني يعنون بالنفس
اعم من ان يكون من اجزاء الذات او من صفاته الغائبة بها **قوله**
غير مقدمة ايمانها على ذلك اليوم باقية في هذا اليوم اذ لا ينفع ايمان متقدم
زال قبل دخول اليوم وهو ظاهر او مقدم ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا
او هو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل لا سوى بين عدم الايمان
والايمان الذي لم يكسب فيه خيرا واما الجواب بتخصيص هذا الحكم بهذا اليوم
ان هذا وقت مخصوص لا ينفع فيه الايمان المجرد ولا يلزم منه عدم النفع

بالاخرية والجواب بان المعنى اشتراط عدم النفع ما يخلو عنهما رده المحقق السيالكوتي
بانه مبني على كون كسبت معطوفا على امنت حتى يكون النفي داخلا على المردد
فيفيد عموما ويكون بمنزلة لا تطع اثما وكفورا وليس كذلك اذ لو عطف على
امنت للغا ولا يتصور كسب الخير في الايمان لمن لا ايمان له فهو في تقدير او لم يكن
كسبت في ايمانها خيرا فالترديد بين التعيين لا نفي المردد فلا يفيد العموم بل
يفيد ان الايمان مع عدم كسب الخير لا ينفع ويمكن ان يقال لا يلغو فان في
ذكره اشارة الى قرب سعي لمن لم يؤمن ينفع نفس الايمان ونفع كسب
الخير فيه واما الجواب بالعطف على لم يكن فانما يتم بجعل او بمعنى الواو واذا
لم ينفع الايمان الحادث من غير تعدم ايمان مع كسب الخير فيه فعدم نفعه بدونه
بطريق الاولى وهو الذي اشار اليه بقوله وان كسبت فيه خيرا واجيب ايضا
بان في الاية لفا تقديره ما كانه قيل لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا في الايمان
لم يكن امنت من قبل او لم تكن كسبت خيرا وذكر هذا الجواب ابن الحاجب بعبارة
اخرى حيث قال ان المعنى لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح
لم يكن امنت قبل ولم تعمل العمل الصالح قبل فاختص العلم به ولا يخفى ان الظا
هر مع من لم يعتبر الايمان بدون العمل الصالح ولكن الايات والاحاديث
الشاهدة بان مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة من العذاب ولو بعد
حين دعت الى التاويل والتاويل مع الداعي عليه التعويل ويمكن ان يقال
معنى الاية انه لا ينفع الايمان باعتبار ذاته اذا لم يؤمن قبل وباعتبار
العمل قبل لان نفع الايمان باعتبار العمل انه يصير سببا لقبول العمل فيتم
الكلام من غير تقدير لف ولا اعتبار اختصار فتامل قوله فرقا يتبع
كل فرقة اماما التشييع تخروج من الرجل للوداع وتبليغه الى منزله كذا في القا
موس والمراد هنا الاتباع وكان الذين فرقوا دينهم الاية والذين كانوا
شيعا اتباعهم قوله وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية
السيف ويحتمل ان يكون المراد كل ما لا تفعل من عندك بهم شيئا انما امرهم
الى الله كل ما يفعل فهو بامر الله ان يقال معاقبة بامره وشاء ان يزكهم يزكه

يزكه بامره فوح لا نسخ ايضا ويحتمل ان يكون وعد الرسول الله بالعصمة عنهم يعني
لست منهم في شيء في الضرر قوله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون هذا اشد وعيد اذ لا
امر فوق ان يخبر المنتقم بانواع النعم قوله الذي يقدر على كل ما يريد المسمى باسمائه
فلا وجه لحمله على الاخبار بان يعاقبهم قوله اي عشر حسنات امثالها قدرا
الموصوف تصحيحا للتذكير عشر مع تذكير امثالها او اشار الى ان الامثال في
المعنى حسنات فالتذكير ميل الى المعنى قوله ينقص الثواب وزيادة العقاب
جعل الظلم في مقابلة العدل كما اشار اليه سابقا بقوله الضد للعدل ولك ان
تجعله من الظلم بمعنى النقص فيكون المعنى لا ينقصون في الجنة من عشر امثالها
ومن السيئة من امثالها في مقام الجزاء واما انه قد يعفى عن السيئة فليس في مقام
الجزاء وانما اكتفى في هذا المقام بعشر امثالها وقد جاء سبعون وسبعمائة بيانا
لما لا اقل منه كما اشار اليه او بيانا لما هو عام واما الزيادة فليست كلية قوله
وهذا ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة الخ يعني ان هذا الوزن من المبالغة والمستقيم
باعتبار الصيغة والثاني ابلغ لان السين للطلب فيفيد طلب البناء واقتصاره
قوله بدل من محل الى صراط كلا توجيه بعيد لان الهداية المتعدية بالى كان مفعوله
الذي بواسطة الى منصوب المحل لان له مفعولا منصوبا اذا كان متعديا وتقدير
الفعل ايضا بعيد فالوجه انه حال موطئة عن صراط مستقيم كانه قيل قيما
لمقصود لكمال المبالغة في الاستقامة قوله حال من ابراهيم لا يوافق ما تقرر في
محله ان الحال عن المضاف اليه انما يجوز اذا كان بحيث يصح وضع المضاف
نحو اتبع ملة ابراهيم حيث يجوز اتبع ابراهيم او كان المضاف جزء المضاف
اليه نحو دابر هؤلاء مقطوع مصبحين الا انه قد ذكر في موضع اخر ان العامل
فيه معنى المضافة كانه قيل المثبت لابراهيم حنيفا وبابه حصرهم العامل المعنوي
في امور لم يعد منها الاضافة اي سبقت معرفة الحال فعليك بالرضى وقال المحقق السيالكوتي
هناك وجاز الحال من مثل هذا المضاف اليه لكونه في المعنى بمنزلة الحال من المضاف
الذي هو معمول الفعل وقال الذي هو الطريقة المخصوصة الثابتة من المعنى به
سمي حيث الانقياد له دينا ومن حيث علا وعليه للناس ملة ومن كتب بينها الله

ا ح

قوله اصله عن ما حذف حذفا كثيرا الان قلّ الاصل وسبب الحذف المشار اليه
بقوله لما مرّ يعني لسبب او قاعدة مرّ في سورة الصف ان لم مركبة من لام الجر
وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتنا
فهما في الدلالة على المستفهم عنه هذا ووجه الاعتناق انه انتقل الاستفهام
الى الجار ولذا جاز تقديم الحرف والمضاف على كلمة تضمن الاستفهام
قوله ومعنى هذا الاستفهام التفخيم شان ما يتسألون عنه الخ يعني حقيقة
الاستفهام لا يحوم حول ساحة عز المتكلم سبحانه عما شان شانه فهي مصروفة
الى معنى مجازي هو تفخيم شانه لعلاقة جعل المسئول عنه مشبها لما خفي جنسه
نفخا منه الانفة للمعقول عن التوجه نحو طلبه وفيه انه بعد لا يليق لشان
المتكلم جل جلاله عن ان يكون عظيم مشبها بما خفي جنسه عليه وليذ قيعة قال الكشاف
حرف جرد عن الاستفهام للعبارة عن التفخيم ص وقع في كلام من لا يخفى
عليه خافية يعني اشتهر في التفخيم حتى يفهم منه من غير ان يخطر بالبال
النقل عن المعنى الحقيقي بهذه العلاقة ومبنى النكتة ليس على ان ما للسؤال
عن الجنس اذ يجئ للسؤال عن الوصف بل على ان الغالب فيه السؤال عن الجنس
صرح به المص في تفسير السؤال عن البقرة قوله والضمير لاهل مكة استغنى
عن ذكر المرجع لحضوره ها نحو هي راودتني فلا يرد ان في ترك
ذكر المرجع نحا منه والاشعار بانه لعظمته متعين من غير ذكره وهذا
لا يناسب اهل مكة قال صاحب التسهيل الاصل تقديم مفسر ضمير الغائب ولا
يكون غير الاقرب الا بدليل وهو اما مصرح بلفظ او مستغنى عنه بحضور
مدلوله حسا نحو هي راودتني او علما نحو انا انزلناه في ليلة القدر او بذكر

او بذكر ما هو جزء او كل او نظير او مصاحب بوجه ما هذا كلامه قوله او
يتسألون الرسول والمؤمنين عنه يعني تفاعل بمعنى فعل واستشهد على صحته بمجئ
يتداعونهم ويتراءونهم ويصح الاستشهاد لو كان مجئ تفاعل بمعنى فعل ثابتا
بيانا للشان للتفخيم او للتفخيم شانه قوله وعم متعلق بمضمر مفسر به اي
بمحذوف مس بالمذكور يعني ان المذكور قرينة المحذوف لا انه مفسر نحو استجارك
في قوله تع وان احد من المشركين استجارك لانه لا يمكن الجمع بين المفسر والمفسر
هنالك لعدم الفائدة ويمكن الجمع هنا اذ قولك عم يتسألون عن النبأ
العظيم مفيد بلا اشتباه قوله ويدل عليه قراءة يعقوب كانه استدراك على الكشاف
حيث جعل قراءة ابن كثير ووجه الدلالة ان الظاهر من قراءة الوقف لا اجراء
الوصل مجرى الوقف والوقف عليه يوجب تقدير العامل بلا وقف لكن
قراءة العامة تبعد عن كون قراءته اجراء الوصل مجرى الوقف قوله بالجزم بالنفي
والشك فيه ان كان ضمير يتسألون للكفار او بالاقرار والانكار ان كان للناس
ولك ان تفسر الاختلاف بالاختلاف في الاقرار والانكار والتوقف او با
لاختلاف في الاستهزاء واستزادة الخشية والاستعداد للموت قوله كلا ردع
عن التسأل بمعناه او بمعنى السؤال قوله ووعيد عليه اي سيعلمون جزاء
التسأل او ردع ووعيد على الارتداع اي سيعلمون مثوبات الارتداع
قوله تكرير للمبالغة اي تكرير اللفظ مبالغة في البيان وتقرير لما يعتاد
في الجنان او تكرير للردع او الوعيد للمبالغة فيهما والتأكيد قوله وفي ثم
اشعار بان الوعيد الثاني اشد فهو للتفاوت في المرتبة ووجه كونه اشد ان
يكون اشارة الى معاقبة اقوى ولم يقل بالاشارة الى ان الردع الثاني اشد
لان شدة الردع لشدة الوعيد فشدته يستتبع شدته قوله وقيل الاول يحتمل ان
يكون المراد وجعل ثم للتراخي في الزمان ويرد عليه الفصل بين تكرير كلا
بحرف العطف والمعطوف عليه والفصل بين المعطوف وحرف العطف
بكلا ويحتمل ان يكون المراد بيان فرقه كون الوعيد الثاني اشد ولا يبعد ان يقال
الردع الاول عن التسأل والثاني عن الانكار وتفاوت بينهما يقتضي العطف

هذا الاشتباه وارد لمن يتبع لكون المعنى
سيما عندنا لانه اراد نسخا اتماما
بالنظر ومن عمل هذا في اواخر سورة
النطفة عبد الرحيم

ثم قوله وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون لو هم ان
التقدير بعد كلا فالاولى على تقدير قل لهم كلا ستعلمون ولك ان تخرج الكلام
مخرج التفاوت فيستغنى عن الحذف قوله ذكر البعض مما انبئوا من عجائب صنعه
الدالة على كمال قدرته ليستدلوا الخ او يستدل عليهم بذلك على صحة البعث فيندفع
انكارهم وشكهم الناشي التردد في الصحة او لتشاجر وامن وعيده كل تاثير وكما
ويحا فوائد النعاه او ذكر سلك العجائب ليدل على حكمته البالغة فيصدق ما
بالحشر لئلا يكون خلق الانسان وتكميل عبثا لسرعة طريان الفناء عليه فلا محالة
خلقه لكان ابدى وبقاء سرمدى قوله وقرئ مهدى اى انها لكم كالمهد للصبى مصدر
سمى به الظ انه تفسير للمهد والمهاد لانهما بمعنى في القاموس المهد الموضع الذى
يهيئا للصبى كالمهاد ولهذا لم يفسر المهاد ولكن الكشاف فسر المهاد بالفراش و
قال القاموس الم نجعل الارض مهادا معناه بساطا يمكن السلوك فيه و
برجح جعل المهاد بمعنى المهد بهذه القراءة وكون الكلام تشبيها بليغا كعدله
اعنى والجبال اوتادا اى كالاوتاد ويعنى ارسينا الارض بها كما يرسى
البيت بالاوتاد والمهاد كما يمكن ان يكون مصدرا سمى به المفعول كم
يحتمل ان يكون صفة لا يوضع للمفعول كالامام دلاله ومعنى قوله مصدر
سمى به ما لمهد انه مصدر استعمل في معنى المفعول لا انه نقل من المعنى المصدرى
الى المفعول وصار اسما له كما ينبئ عن ظاهر العبارة يدل عليه عبارة الكشف
تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصف بالمصدر اى بمعنى ذات
مهد والمهد كالمهاد من اسماء الارض ايضا على ما في القاموس لكن لا يحتمل
هناك قوله ذكرا وانثى الظ ذكورا واناثا قوله سباتا قطعا في القاموس
السبات النوم او خفته ولا فائدة في جعل السبات مفعولا ثانيا للجعل مع كونه
مفعوله الاول النوم بل لا يصح لان الفاعل لا يجعل النوم نوما فلهذا جعلوا
المراد بالسبات غير معناه الحقيقى اما بان استعمل في قطع الاحساس والحركة
اللازم للنوع واما بان استعير للموت المشبه بالنوم في انقطاع الحس والحركة
هو ولو جعل السبات بمعنى النوم الخفيف يكون الحكم مفيدا يعنى جعلنا نومكم نوما

نوما خفيفا غير ممتد فيختل به امر معاشكم ومعادكم وفيه مدح بخفة النوم وحث
على تخفيفه قوله استراحة الاستراحة وجدان الراحة فهى صفة القوى و
القطع صفة النائم لانه ينقطع نفسه عن الاحساس والحركة بسبب النوم فلا
يصح جعلها مفعولا له للقطع ولا للجعل الا ان يقصد بها ارادة استراحة للقوى
الحيوانية والازاحة الازالة والكلال الفتور وقوله ومنه المسبوت اى من
قبيل السبات للنوم المشبه للميت لانه مشتق منه اذ كلاهما مشتقان من السبت بمعنى
القطع واصله القطع ايضا يعنى اللفظ الدال على القطع كما ان اصل السبات ذلك
والاولى ان اصله السبت بمعنى القطع ايضا قوله وجعلنا الليل لباسا غطاء
يستتر بظلمته من اراد الاختفاء يستتر بظلمة الليل كل احد لكنه نعمة في حق من
اراد الاختفاء فلذلك خص الاستتار به ولامر ما قيل وكم لظلام الليل عندك
من يد تخبر ان المانوية تكذب اليه النعمة والمانوية قوم يجعلون النور خالق
الخير والظلمة خالق الشر ولقد اعجب حيث اعقب نعمة النوم بنعمة لباس الليل
اذ احوج ما يكون الانسان الى التمسك بالاختفاء وقت النوم الذى لا حائل
فيه بينه وبين اعدائه ولهذه الحكمة الجليلة جعل وقت النوم ويمكن ان يحمل كون
الليل كاللباس على كونه كاللباس للنوم في سهولة اخراجه منه قوله وقت معاش
المعاش مصدر عاش والعيش الحيوة فجعل المعاش مصدرا تجنبا وحمل
الحيوة ادلا على حقيقتها لانه يحصل فيه ما يعاش به فكانه وقت الحيوة بناء
على الانبعاث عن النوم سمى الانبعاث حيوة كما سمى النوم موتا من وجه فقوله
او حيوة عطف على المعاش تحت الوقت ولا يخفى ما في جعل النوم وقت الا
الانشاء والتقطه من التفصيل والانعام لان التقطه لتحصيل المعيشة و
قضاء الحوائج التى يتعسر ويتعذر في ظلمة الليل ولما كانت التقطه موهنة ل
لكلال القوى الحيوانية كما يلزمها من الاشتغال بنظم اسباب المعيشة كان في
جعل النوم استراحة لها على ما مر في وجه نعمة عظيمة ونيرا وبهذه الملاحظة
اتصال هذه الجمل المرتبة قوله سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها
مرور الدهور لما ذكر نعمة جعل النهار وقتا صالحا لتحصيل اسباب المعيشة عقبه

لما عدا اما اسبابا لهذا التحصيل فذكر سموات محكمات يا من المتقلبون لتحصيل
المعاش تحتها عن ان يسقط منها عليهم ما يجعلهم متلاشين كالغبار ولا يخفى
ما في استحكام السموات من الفوائد العظيمة كما في سهولة الارض التي هي
كالنواش لسكانها ومنبت الارزاق بالوانها وذكر الشمس التي في نورها يحصل
النعم وبحرارتها تربية ما يحتاج اليه الامم بعبارة كاسية عن كلتا صفتيها
العظيمتين وذكر السحائب التي منها ما به كمل شيء حي واثرها على الانهار الذي
والينابيع لانها اظهر نفعا عند كل قوم من العرب وحين فذكر خروج الحب
هو مقصد اصحاب الحرث في مساعيهم والنبات الذي هو مطمح ارباب
الرعي في مراعيهم وخروج جنات الالفاف تأوي اليها كل طائفة سيما
للاحتطاب الذي هو للقوت اخو الاسباب فلا يخفى حسن تأخيره في هذا
الباب هذا ما الهمني ربي رب الارباب فاضفت به الصالحين من الاصحاب
رجاء للثواب من ملهم الصواب يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا ينجي عن
شيء من العقاب قوله اي وهجت النار اذا اضاءت في القاموس
وهجت النار اتقدت والاسم الوهج محركة ووهج الجوهر تلألأ ولا يخفى
ان وصف السراج بالتلالؤ هو المتعارف دون الحرارة الا ان يكون
المراد بالسراج الشمس فانه احد معانيه على ما في القاموس وقوله والمراد
الشمس يحتمله وح لك ان تجعل الجعل متعديا الى مفعولين هنا كما في اخواتها
ولا بأس بتنكير المسند اليه لانحصاره في فرد قوله المعصرات السحائب
لا السموات كما روي عن الحسن وقتادة لان السماء لا ينزل منه الماء
بعصره بخلاف السحاب فانه يعصره الريح وما ذكره الكشاف في تأويله من ان
الماء ينزل من السماء الى السحاب فكأنه السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن
منه مع بعده انما يتم لو جاء المعصر بمعنى العاصر ولو قيل المراد بالعصر
الذي حان له ان يعصر كان تكلفا على تكلف قوله اذا اعصرت اي
زمت ان تعصرها الرياح لما كان السحاب معصور الاعاصر احتاج الى
تأويل صيغة الفاعل اما ما لا يقتضي كونه عاصرا قوله ومنه اعصرت الجارية

الجارية اي ادركت ونقل عنه كانه في الاصل بمعنى حانت ان تعصر الجارية
بتخيل ان الدم يحصل منها بالعصر قوله او الرياح ذوات الاعاصر تبع صيغة
اسم الفاعل للنسبة اي الاعصار بالكسر وهو ريح تثير سحابا ذات رعد
وبرق والاخلاف جمع خلف بالكسر في الخاء المعجمة وهي حلمة ضرع الناقة او
العارمان والاقران على ما في الصحاح وتأييد حمل المعصرات على الرياح بقراءة
الباء ظاهر لانه لا ينزل من الرياح بل الرياح وينزل من السحاب لا بالسحاب
ولا ينفيه ما في الكشاف انه مع الباء واثر بمن اثارة السحاب والريح بل هو
ينفي ما فيه لظهوره وقوته قوله افضل الحج اي افضل اعمال الحج وافضله
العج والثج قوله جمع لف كجذع حال في القاموس حديقة لف ولفة و
اشجار ملتفة والالفاف الاشجار الملتفة واحدها لف بالفتح والكسر او
بالضم التي هي جمع لفاء فيكون الالفاف جمع الجمع ولكن الزمخشري قال انه
جمع لا واحد له كالازراع والاوباش للجماعات المتفرقة ولو قيل هو جمع ملتفة
بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها ولم يوثق ورود اللف فقال
وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن ابن علي الطوسي
جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر ولم يلتفت الى كونه جمع لفيف
وكانه لم يجد اللفيف بمعنى الملتف بشيء وجعل كونه جمع الجمع للفاء زعم ابن
قتيبة وقال وما اظنه واحدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار
هذا جعل ابن الحاجب في الشافية فعلاء صيغة فقال مجمع لفاء لفاف قوله
ان يوم الفصل كان ميقاتا لما ذكر ما يستدل به على صحة البعث بحيث لا
يبقى لاحد شبهة فيها صار المقام مقام ان يسأل عن ميقاته فكانه سأل
سائل قال اي وقت ميقاته فاجاب بقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا
وهذا السؤال وان كان يقتضي ترك التوكيد لان السؤال عن الوقت المطلق
فالسائل خالي الذهن عن الجواب الا ان الجواب لبعده عن الاذهان وعدم
سهولته على الافهام وكونه مظنة ان يتردد فيه نزل منزلة ما يتردد فيه
فاكد وح المراد بالميقات ما يوقت به زمان البعث قوله في علم الله او حكمه

المراد بحكم الله تع تعلق ارادته به في الازل وملايمه تفسيره القضا في قوله
تع واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالارادة الالهية لوجود الشيء وهذا
مبني على ان يكون تعلق الارادة كالارادة ازليا اما لو كان حادثا فليس النبوت
الازلي عليه ويمكن ان يقال ان كان بمعنى يكون عبر عن المستقبل بالماضي لتحقق و
قوعه فهو كالواقع ووجه تحقق وقوعه كونه في علم الله وحكمه **قوله** اي حدا
يوجب الدنيا وينتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون عنده يعني انه نهاية ايام
الدنيا ولهذا يقال له اليوم الاخر واخر مخلوقات الدنيا لانه لا يخلق بعده
في الدنيا شي **قوله** وبعضهم مقطوعة ايديهم وارجلهم هذا يقتضي ان
يكون قوله فتاتون افواجا تغليب اذ لا يتصور الاتيان بلا ارجل
وايد الا ان يقال المراد قطع بعض الارجل والايدي ولا يتصور الاتيان
مع الكون منكوسين مسحوبين على وجوههم ولا يتصور الاتيان مص
مصلوبين على جذوع النار والقياب الناموس والخيلاء بالضم والكسر
مع فتح الياء الكبر فالمتكبرين الخيلاء معناه المتعظمين للكبر على ان الخيلا
مفعول له فيخرج المتكبر لا للخيلا كما ورد التكبر مع المتكبر صدقة ولم يذكر عم
في بيان هذه الافواج منكري البعث والمشركين ولا حال اهل الفسوق
على اختلاف افواجهم وكانه كان سؤال السائل مقصورا على عصاة
الامة لا عن شقي الشما الافواج في الاية لانه لا تخصيص في الاية بهذه العشرة
قوله وفتحت السما وشققت فعبر عن شق السما المعروف بكمال الشدة و
بصيغة الماضي اظهارا لكمال قدرته وهذا احسن من تقدير المضاف اي فتحت
ابواب السما فيكون كقوله تع وفجرنا الارض عيونا لما عرفت لانه لو
كان القصد الى ذلك لقال وفتحت السما ابوابا كما قال وفجرنا الارض
عيونا الا ان قوله فكانت ابوابا لافادة انها صارت من كثرة الشقوق
كان الكل ابواب وتنبيه بقوله صارت على ان كانت بمعنى صارت
وهذا غير كشط السما وهو بعد هذه الحالة وقيل هو عين الكشط والمعنى
بفتح مكان السما بالكشط فيصير كلها طرقا لا يسدها شي وهذا تاويل بلا داع

بلا داع كما يمكن ان يقال ان المراد بالكشط فتح الابواب عبر بالكشط لكثرة الابواب
بحيث كانها صارت كلها ابوابا **قوله** اذ ترى على صورة الجبال ولم يبق على
حقيقتها جعل متشابهتها للسراب فيما اشتهر به السراب من انه صورة لا حقيقة
لها حتى يعبر عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان على صورة الماء او لا و
يؤيده التعبير عنها في تشبيهها بالجبال ولكن تريد بالسراب ما يخيل انها ما
يعني يجري الجبال جريان الماء وقيل سيلانها كالسراب فيريد في اضطرابه
منعطش المحشر وغلبة شوقهم الى الماء **قوله** موضع رصد المرصد مصدر بمعنى
الترقب وقوله او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها
لان الله حكم بان يرد الجحيم كل احد ولعله ليعرف المطيعون نعمة النجاة منها
فيزيدوا في الشكر ويعرف المبتلون به نجاة المطيعين فيزيد تحسرهم ويحترقوا
بنار الحسد ايضا والظاهر ان تفسير المرصاد بمرصاد الطائفتين ولا تردد
الامر بينهما وكانهم ارادوا التخصيص باهل النار ليكون كسائر قرائنها في
اهل النار خاصة او التخصيص باهل الجنة ليكون مقابلة لسائر القرائن
ويكون الكلام من قبيل اقتران الوعد بالوعيد كما هو عادة القران المجيد
وجعل النظم محتملا على تقدير ان لا يجعل للطاغين وصفا لمرصادا بل متعلق
بمابا **قوله** فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل تضمير الخيل ان تعلفه حتى يسمن
ثم ترده الى القوت وذلك اربعون يوما وتلك المدة تسمى مضمارا وكذا
الموضع الذي تضمر فيه كذا في الصحاح **قوله** او مجدة يعني المرصاد مبالغة
اسم الفاعل فيكون المجدة اسم فاعل من اجد في الامر لغة في جد في الامر
اذا اجتهد وجمعهما قولهم الجاد والمجد في الامر ونقل عن المصنف انها محد
بالحا المهملة في احد النظر فنقول لا وجه لتخصيص هذا التوجيه باهل النار
ويحتمل ان يكون المعنى محدة من ترقب اهل الجنة لئلا يتضرر واحد منهم من
صحبها والمطعان الرجل الكثير المطعن اي الضرب بالمرجح للعدد **قوله**
وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة كانه قيل كان ذلك لان فاصنه
الجزاد وح ينبغي ان يكون ان للمتقين ايضا بالفتح ومعطوفا عليه

لانه يكلمهما ثم التعليل باقامة الجزاء الا ان يقال ترك العطف للتصريح باستقلال كل
من الجزائين في استدعاء ثبابهما قوله وهو ابلغ واعتماد قراءة لابثين
في المبالغة على قوله احقابا قوله دهورا متتابعة لفظ الحقب لا يقتضي التتابع
وكانه حمله عليه لتبادره من اطلاق الاحقاب لكن ينافيه ما ورد انه يخرج اهل
النار ويقرب الى الجنة ثم يرد الى النار لزيادة تعذيبهم قوله وليس فيه ما
اي في قوله لابثين فيها احقابا ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان المراد
بالحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة الخ يريد انه لو صح المراد بالحقب
ثمانون سنة وليس المراد التردد في كون الحقب بهذا المعنى في اللغة لانه اثبت
كتب اللغة كالصحاح والقاموس كما اثبت بمعنى الدهر قوله فليس فيه ما
يقتضي تناهي تلك الاحقاب لتبقيه جمع القلة الا ان يثبت ما ذكره الفاضل
الهندي في حواشي نحو ابن الحاجب من ان اختصاص جمع القلة بما دون
العشرة وجمع الكثرة بما فوق ذلك اذا كان للفظ كلا الجمعين فاذا لم يجئ
التكثير الا على احدهما فهو مشترك بين القلة والكثرة ولم يثبت لجمع الحقب
الاحقاب واحقب قوله فلا تعارض المنطوق الدال انما يسلم لو لم يسع
حمل الخلود على الدهر الطويل قوله او نصب احقابا بلابثين وقوله
لم يلتفت الى جعل لابثين وقوله فيها صفة احقابا بنحو وضمير فيها اليها لانه لا يندفع
به ايهام خروجهم لانه ينشأ من جعل احقابا ظرفا للتبيهم ولا يندفع مع ذلك
بتقييد الاحقاب بشيء بخلاف ما اذا قيد اللبث المظروف فانه لا يلزم من انتهائه
زمانه المقيد انتهاء زمان المطلق قوله ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب
يفهم منه ان عذابهم في الاحقاب الحميم والغساق وسوق الآية انهم لا يجـ
لا يجدون ما تروحهم وينفس عنهم حر النار ويسكن عطشهم الا الحميم والغساق
فالوجه ان يقال ثم لم يكن لهم حميم وغساق فيما بين العذاب بالنار قوله
يعني لابثين فيها حقبين لكن وصفهم بالحقب الذي هو صفة العام مجازا
قوله لابثين وقوله تقرير له اي صفة كما شفعه لاحقابا او جملة مفسرة
للجملة السابقة لابهام نشأ من متعلقه وهو الاحقاب قوله وصل الزمهرير برد

برد وهو مستثنى من البرد يعني كما ان حميما مستثنى من الشراب الا انه اخر حميما ولم
يقدم حتى يكون على ترتيب المستثنى منه ليتوافق غساقا ووفاقا ومما ذكر القاموس
من معاني البرد الريق والحمل عليه غير بعيد اي لا ريق في افواههم من حر العطش
ولا يسوغ حالا الا من لا ريق له قوله اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق وهو لعله فا
جواب سؤال نشأ من السابق كانه قيل لما ذا جوزوا اعداء بالابد يامع قلة زمان
عصيانهم ويمكن ان يقدر حال من السابق اي مخبرين جزاء وفاقا وان يحمل جزاء
الكائنات اي كانت جزاؤهم جزاء وفاقا قوله ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها اما
عدى بلقوله ذا وفاق يكفي وصف الجزاء بالوفاق بتقدير مضاف او يجعله بمعنى
اسم الفاعل او المفعول او وافقها بمعنى وفاقا مصدر مقدر هو صفة جزاء وذلك
المقدر اسم الفاعل او الفعل قدم تقدير اسم الفاعل لان الاكثر في النعت الافراد
وان كان الاصل في العمل الفعل ويحتمل ان يكون النظم من قبيل رجل عدل قوله
وفاق فعال من وفقه هكذا في الكشاف ايضا وشيوع العبارة بان وفق متعد
الى مفعولين لكن في الصحاح والقاموس وفق امرك بالكسر يفق اي صادفته
موافقا وبالجملة وصف الجزاء بالوفاق وصف بحال صاحبه لانه الذي يصادف
جزاؤه موافقا للعمل قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء اشارة الى جهة الفصل وهو
انه بيان لكون جزائهم وفاقا ببيان موافقة هذا الجزاء وذلك ان يجعل تعليلا
لكون الجزاء وفاقا ووجه كون العذاب الابدي موافقا للكفر في الايام العد
القليلة ان الانتفاع بالآخرة معلق باعتقاده والعمل له في الدنيا فاذا انكره
في الدنيا ولم يعملوا له اصلا فجزاؤهم الحرمان الابدي من منافعه وعدم صيانتهم
عن نوائبه فالمراد بعدم رجاء الحساب والتكذيب بالآيات الكفر مطلقا خصا بالذكر
لكونهما علمين في الكفر وذكر البالغ اجمالا بقوله وكل شيء احصيناه كتابا كانه
قال وفعلوا اشياء احصيناه كتابا فقوله هذا لا يكون قوله وكل شيء احصيناه كتابا
اعتراضا قوله وكذبوا باياتنا كذابا في القاموس كذب بالامر تكذيبا وكذابا
انكره قوله وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء الفصيحى لكن في
في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره قوله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب

اسم ابن الحاجب في مقدمته الكذاب بالتخفيف ايضا بمصدر التفعيل وفي الا
الانسب جعله بمعنى المشدد قوله والمكاذبة عطف على الكذب ولم يحمل المشدد على
معنى المكاذبة لانه شاذ في المفاعلة نحو مراد بتشديد الراء قوله فانهم كانوا عند
المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكانت بينهما مكاذبة فيه بحث
لان المكاذبة كما هو شان المفاعلة مقابلة الكذب الحقيقي بالكذب الحقيقي
ولو تجوز واستعمل في مقابلة الكذب الاعتقادي بالكذب الاعتقادي بان يقابل
كل منهما ما هو كذب في اعتقاده بما هو كذب في اعتقاد الاخر واما تسميته معا
مقابلة ما هو صدق في اعتقاد كل منهما باعتبار انه كذب في اعتقاد السامع
مكاذبة بعيدة جدا فتامل قوله وعلى المغيبين يجوز ان يكون حالا فيه
اشد رد على الكشاف حيث حصر الحال بتقدير جعله بمعنى المكاذبة قوله ويجوز ان
يكون للمبالغة في تأبيده لا احتمال الحال نظرا الا ان يثبت ان احتمال كونه جمعا ارجح
ولك ان ترجحه باستغنائه عن تقدير الموصوف وارتكاب التجوز في الوضعية قوله
وقرئ بالرفع على الابتداء فالنصب للاضمار على شريطة التفسير والموضع موضع
اضمار الرفع قرينة خلافه فلا بد لاشتهار قراءة النصب من جهة ويمكن ان يقال
النصب مختار لالتباس المفسر بالصفة لاحتمال كون كتابا مصدر الفعل المقدر فيكون
التقدير وكل شيء احصيناه كتبت كتابا كتب خبر كل شيء والاوجه عندي انه منصوب
بالعطف على اسم ان واحصيناه كتابا عطف على خبره والمحل بيان كون الجزاء
المذكور موافقا لاعمالهم ان الجزاء الموافق انما يكون بصدور اعمال موجبة
عنهم وضبطها وعدم فوتها على المجازي وفي الرفع للعطف على محل اسم ان وليس في
الجملة اعتراضا والظاهر ان الكلام تمثيل لصورة ضبط الاشياء في علمه تعالى بضبط
المحصي المجد المتقن للضبط بالكتابة والا فهو تعالى يغني عن الضبط وهذا التمثيل لسعه
لتفهيمنا والا فالانضباط في علمه تعالى اجل واعلى من ان يمثل بشيء قوله مسبب عن
كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات والاظهر انه مرتبط بقوله لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا الا حميما وغساقا اي اذا ذاقوا الحميم والغساق فيقال لهم ذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وفي المحل بينهما اعتراضية قوله ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة

للمبالغة وجه المبالغة انه يخاطبهم في وقت الامر مع غيبتهم لكمال الاهتمام بامرهم بالزوف
ولو قدر القول لم يكن التفاتا قوله وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القران على
اهل النار وكيف لا وهم يخاطبون بهذا في محل لا يخاطب فيه الا بكلمة الترحم و
يخاطبهم به ارحم الراحمين ويجعل هذا الامر مسببا عن افعالهم وفيه ما لا يخفى
من التحسر على ما فاتهم ويوعدهم وعيدا لا خلف فيه بانه لا نزيدهم الا عذابا
وفي الكشاف وهي اية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على
ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات
شاهدا على ان الغضب قد تبالغ هذا ويحتمل ان يكون المراد بانه اشد ما في
القران على اهل النار انه اذا بلغهم هذا الوعيد ولم يخافوا منه فقد قبلوا
العذاب الابدي في مقابلة الكفر فلا عذر لهم يوم القيمة في الحكم بخلود النار
قوله ان للمتقين مفازا يؤكد بحضره قوله فلن نزيدكم الا عذابا ويوجب الفصل
فتأمل والمتقي ادناه المتقي من الشرك واعلاه المتقي عن التوجه بما سوى الله و
بينهما مراتب لا يحصى وفوزهم على حسب هذه المراتب ترجى والفوز النجاة ويعدى
بمن والظفر ويعدى بالباء والهلاك ضده فقوله حدائق واعنابا نعم البدل
حيث دفع توهم ارادة الهلاك والفوز ان كان بمعنى النجاة من النار والظفر
بالمطلوب فالبدل بدل اشتمال وان كان المراد به محل الفوز فالبدل بدل
البعض كيف ومحل الفوز الجنة وحدائق فيها انواع الاشجار المثمرة والاعناب
اي الكروم بعض منها وقوله وكاسا ان كان عطفا على حدائق فبدل اشتمال
لا محالة وان كان عطفا على مفازا فليس بدلا والاول ابلغ وقد جمع الله تعالى
في هذه الاية الكريمة التذاذ اهل الجنة بجميع اللذات الحسية حيث تضمن ذكر الحدائق التي
لذة البصر والشامة اذ لا تخلو الحدائق عن الرياحين والخضر والزهر ولذة
الذائقة بثمارها اللذيذة وقد صرح بالاعناب المصرحة بها وتضمن ذكر الكواعب
لذة البصر واللامسة وتضمن ذكر عدم سماع اللغو والكذب المتضمن سماع
الكلام المفيد الصادق لذة السامعة وفيه اشارة الى انه لا لذة للسمع فوق
سماع المفيد الصادق ولا مكروه عنده كراهة اللغو والكاذب ولهذا احرما

على اللسان الذي خلق للاحسان في حق الآذان فبين عدم سماع اللغو والكذب
يميز خمر الجنة عن خمر الدنيا بانه لا يوجب التكلم بالا يليق كخمر الدنيا وبين
شاب الجنة والدنيا بانهن ليست كنساء الدنيا منبع الاكاذيب ولعل المراد
بالكاس الملآن الملآن ابدا لانه لا ينقص بالشرب منه كما هو شان نعم الجنة
فانها لا ينقص بالاكل منها قوله فلكت ثديهن اي استدرات كفلكة والاتراب
جمع ترب بالكسر واللذات جمع لدة وهي المساوية في السن وفي بعض الد
التفاسير نساء الجنة كلهن بنات ستة عشر ورجالها ابناء ثلثة وثلثين قوله ملآن
من ملى كسمع لامن ملاءه كمنعه حتى يرد ان بناء فعلان لا يجئ من المتعدي وفي
القاموس وهق الكاس ملأها وكاس دهاق ممتلئة او متتابعة فتفسير الكشاف
الدهاق بالمترعة او فوق في التفسير بالملآن قوله او لا يكذب بعضهم بعضا في
الكشاف ولا يكذبه او لا يكاذبه واقتصر القاضي اقتصارا على بيان وجه ما
جعله اصلا اعتمادا على انسياق الذهن الى وجه القراءة الاخرى ولك ان تقول
عبارة القاضي ذا لا يكذب بالتخفيف علة للجمع اذ نفي الكذب يستلزم نفي المكاذبة و
التكذيب ايضا لان المكذب ان كان محقا فقد كذب من كذبه وان كان
مبطلا فقد كذب من حيث كذب قوله جزاء من ربك اضاف جزاء المتقين
الى ذاته وعبر عن ذاته بالرب تكريما لهم واشعارا بانه لا يزال يربيهم ولم يضف
جزاء الطاغين اليه تبعيدا لهم عن الاكرام واشارة الى انه ليس له بجزائهم ذلك الا
الاهتمام قوله وقيل منتصب به نصب المفعول به فيه ان النحاة ذكروا ان المصدر
المفعول المطلق لا يجوز ان يعمل الا اذا كان عامله محذوفا وجوبا يمكن
ان يقال وجب حذف عامل جزاء لجعل فاعل فعله وهو ربك متعلقا به
فهو كلبيك في لعديك قوله بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان نافع امام المدينة
وابن كثير امام مكة وابو عمرو على الابتداء الاحسن ان يجعل رب السموات صفة ما
وقرئ ربك مجرورا ومرفوعا على القطع فيتحد القراءتان معنى والمراد بما
بينهما في الاية جنس ما بين السموات والارض فلا يشذ عنه حوت الارض ونحوه
وثورها قوله الرحمن صفة له يعني ربك ورب السموات قوله الا في قراءة ابن عامر

ابن عامر ويعقوب وحده على انه خبر محذوف هكذا في بعض النسخ وفي بعضها
الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده فوافقهم حمزة والكسائي
في جر رب ورفع الرحمن على انه خبر محذوف ولا محصل للنسخة الثانية ولا يظهر
وجه قوله وحده مطلقا بل ما في ايجاز البيان من شروح الشاطبي يخالف ما
ذكره حيث قال قرأ ابن عامر والكوفيون رب السموات خفضا بدلا من ربك
والباقون رفعا على الابتداء وقرأ عاصم وابن عامر الرحمن خفضا على
انه تابع للرب والباقون رفعا اما حمزة والكسائي فالرحمن على قراءتهما مبتدأ
وخبره لا يملكون او يكون خبر المبتدأ محذوف تقديره هو الرحمن واما رفعهما
فان رب السموات مبتدأ والرحمن خبره او بدل منه ويكون الخبر لا يملكون
قوله لا يملكون منه خطابا يتوهم منافاته لثبوت الشفاعة فان الشفيع يملك
خطابه ودعاءه الى مغفرة المشفع فلبيه نبه مع تارة يحمل على عدم ما لكية خطاب
جاء من عنده وعدم قدرته احد على ان يتصرف فيه بزيادة او نقص الا انه
قال الكشاف في تحريره ان ليس في ايديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في امر الثواب
والعقاب خطاب واحد فجعل النفي النفي الواحد وهو لا ينافي مالكية خطاب
خطابين او اكثر الا ان ينتفي الاكثر من طريق الاولى لكن في الحمل على الاستغراق
النفي عنه غنى وتارة بتخصيص المأذون بالشفاعة منه ولك ان تحمل على نفي
مالكية خطاب منه بان يدعوه احد الى ان يخاطب باللطف من اراد خطابه
بالقهر وبالعكس وحمله القاضي على خطاب الاعتراض قوله الوا ولاهل السموات
والارض هذا انما يتم لو لم يكن لما بينهما اهل قوله فان هؤلاء الذين هم افضل
الخلائق الخ هذا ليس نحو وجاء من اعتقاد اهل السنة واختيار الطريقة الاعتزال
فان الحليمي وغيره من اهل السنة جعلوا الملائكة افضل من البشر وهذا البناء
يجعل ضمير لا يتكلمون للروح والملائكة واما لو جعل كضمير لا يملكون فلا يحتاج في
تحصيل عدم تكلم غيرهم الى طريقة الاولى قوله اذا لم يقدروا ان يتكلمون
انما يكون صوابا اذا وقع به ما يشكل في النظم من انه لا حاجة الى قوله وقال
صوابا لوجهين احدهما انه لا اذن الا لمن قال صوابا وثانيهما ان الروح

والملك لا يقولون الا صوابا ووجه الدفع به ان المراد انهم لا يقدرون على
التكلم بالصواب الا باذنه ولا يكفي في التكلم كون الكلام صوابا وهذا مراد الكشاف
حيث قال هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له في الكلام وان يتكلم
بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى **قوله**
الكائن لا محالة تفسير للحق الذي هو صفة اليوم او خبر ذلك اليوم اي لا ينبغي
ان ينكره وفصله عما سبق لانه مؤكد ومقرر له اذ جميع ما سبق لاثبات ذلك اليوم **قوله**
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا الى ثوابه اشارة الى حذف المضاف وانما احتيج الى حذف
المضاف لان رجوع كل احد الى ربه ليس بمشيته بل كل احد يرجع اليه لا محالة انما المعلق
بالمشية الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار في الايمان والطاعة ولا ثواب الا
بارتكابهما بالاختيار **قوله** بالايمان والطاعة ليس لاشتراط الثواب بالطاعة
لكون العمل جزءا من الايمان بل لانه لا يكفي الايمان ولا بد من الاقرار باللسان
وانما قدر الثواب ولم ياخذ الرجوع الى ذات الرب لان الكافر يرجع ايضا رجوع
اليه لكن بعذابه **قوله** وقربه لتحققه فما بعد والا فالمتحقق في الماضي ليس قريبا
ولهذا اصل ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت والحاجة الى توجيه القرب به لو كان
يوم ينظر المرء ظرفا مستقرا اي قريبا كائنا يوم ينظر المرء اما لو كان ظرفا لغوا
للقرب فلا حاجة اليه لانه في هذا اليوم قريب لا فاصل بينه وبين المرء **قوله** ترى ما قدم
من خير وشر ليس لتغيير ما قدمت يداه حتى لا يلائم تردد ما بين الموصولية والا
والاستفهامية بعد الجزم بكونها موصولة بل بيان حاصل المعنى **قوله** وما موصولة
منصوبة بينظر والعائد محذوف اي ما قدمته يداه وكانه لهذا قدم الكشاف ا
الوجه الثاني الا ان في الوجه الثاني ايضا حذفا اي ينظر جواب ما قدمت
يداه وكانه لم يلتفت اليه الكشاف لانه شاع هذا الحذف واشتهر بحيث نعلم المقصود
كانه من حاق اللفظ الا ان جعل الموصولة مفعولا اعذب من حيث المعنى
من جعل الاستفهامية فالحق مع العاصم **قوله** وقيل يحشر سائر الحيوانات و
قيل لما احتقر ابليس آدم حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين
وراى درجات المخلوقات من التراب تمنى ان يكون ما احتقر وهذا معنى

معنى لطيف لم يذكر في الكشاف مع سائر ما ذكر ههنا وكانه انما ترك تحاشيا عن
تخصيص الكافر بابليس من غير ما يوجبه ولو حمل المرء على ويجعل النظر نظر بهجة وسرور
فيكون مقابلا لقوله ويقول الكافر يا ليتني الخ يكون معنى حسنا

سورة النازعة خمسة واربعون آية مكية

قوله او نفوسا غرقا في الاجساد عطف على قوله ارواح الكفار فلا تقابل
بينهما وهما متحدان بقرينة حمل الناشطات على مخرجات ارواح المؤمنين والترديد
بينهما باعتبار ان الاول اشارة الى حذف مفعول النازعات والثاني الى
جعل غرقا مفعولا له بجعل الغرق بمعنى المفعول اي نفوسا مغرقة في الاجساد والغرق
كالكدر والخشن صفة مشبهة من غرق في الماء غرقا بالتحريك على ما في الصحاح لكن الغرق
بالسكون اسم بمعنى الاغراق فالاولى اي نفوسا مغرقة لئلا يوهم كون الغرق با
لسكون كالغرق بالتحريك لازما **قوله** اي تخرجون ارواح المؤمنين برفق
من نشط الدلو اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء
من اعماق البحر فيكون الناشطات نشطا والسابحات سبحا اشارة الى طائفة
متوجهة والظاهر من التعبير عنهم بالناشطات انهم كلما يخرجونها واقفين خارج
البدن كالناشط للدلو الخارج من البئر لان ارواح المؤمنين تسرع في الا
في الاجابة وتميل الى الخروج بمجرد الدعوة الا انه جعل التعبير بالناشط بمجرد الا
الاشارة الى الرفق وفي التاج ان النشط حل العقدة برفق فلو جعل الناشطات
نشطا في النشط بهذا المعنى لكان اوفق للاشارة بالرفق **قوله** فيسبقون
الى ما امروا فيدبرون امره اي امر ما امروا والاظهر فيدبرونه **قوله**
او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة اي حال كمال الاستغراق و
يلائمه مقابلته بحال السلوك اذ حال الموت ونزعها عن الابدان نزعا شديدا
عبارة عن قطع تعلقها بالابدان بالكلية وقوله من اغراق النازع في
القوس بمعنى مد ما على ما في الصحاح اي الغرق بمعنى النزع الشديد للقوس
ماخوذ من غرق النازع في القوس او منقول عنه وعنه قوله حتى تفيد

من الملكات اسم فاعل او مفعول ولا يبعد ان يقال ان النازعات غرقا اشارة
الى النفوس المنتهية عن قبايح الافعال بمن نزع عنه نزعا وانتهى عنه على ما في
القاموس بالاغراق في مامورات الشرع والناشطات نشطا اشارة الى
خروجها بالانتهاء عن القبايح والتمسك بالاعمال الحسنة عن لوازم البشرية
الى الصفات الملكية والسابحات سبحا اشارة الى اسراعها في اجابة داعي الشرع
اسراع الملائكة في الاجابة والسابقات سبقا اشارة الى بلوغها مرتبة الامامة
وان يتبعها جماعة والمدبرات امرا اشارة الى تدبيرها امر من اقتدى بها **قوله**
نزع القسي جمع قوس مقلوب قووس تحرز عن الضم على الواو وفي الصحاح
نزع في القوس مدها تتأمل **قوله** وانما حذف الخ حذف ما يدل على قيام ا
الساعة او جواب القسم وهو لتقومن الساعة لما بعده عليه وقوله في زيف
الرافقة وقع في مخرج النظم بما قبله بدلا عن ما بعده ويدل عليه انه قصد
هذا قوله وهو منصوب بالعطف دون ان يقول هو منصوب من غير
عطف تامل ونصبه يجوز ان يكون لفظيا وان يكون محليا كما بين في محله
واعترض على جعل يوم ترجف الراجفة وهو النفخة الاولى ظرفا لقيام
الساعة بان الساعة بعد النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة واجيب
باعتبار زمان النفخة الاولى والثانية زمانا واحدا ممتدا حتى يكون
قيام الساعة في بعض ذلك الوقت ويندفع به اشكال كون تتبعها الرادفة
حالا عن الراجفة ايضا ونحن نقدر المحذوف لتبعثن ونجعل يوم ترجف
فاعل المحذوف مرفوع المحل ونجعل تتبعها الرادفة صفة للراجفة لما
يجعلها في حكم النكرة لكون التعريف للعهد الذهني نحو ولقد امر على اللئيم
يسبني **قوله** والمراد الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها فيكون اللام للعهد
الخارجي ولهذا صار قوله ترجف الراجفة كلاما مفيدا ولك ان تحمل
الراجفة للاستغراق اي كل ما من شانه الرجف والتهويل فيه اكثر **قوله**
الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى والاولى وتالو النفخة
الاولى ما التي ترجف الاجرام عندها يريد ان التعبير بالراجفة مجاز من قبيل

من قبيل جعل سبب الرجف راجفا وكذا اسناد ترجف اسناد الى السبب **قوله**
من الوجيف هو مصدر بمعنى الاضطراب ولا دلالة في لفظ الواجفة على
الشدة الا ان يقال استفاد الشدة من الخبر **قوله** اي ابصار اصحابها خاشعة
يعني اضافة الابصار الى القلوب لادنى ملابسة وهي ان الذل الظاهر فيها
لما في القلب من الخوف فكانها ابصار القلوب حيث اثر فيها حالها فقوله
ولذلك اضافها الى القلوب يريد به ولان ذلها من خوف القلب اضافها
اليها وانما وصف الابصار بالذل والذليل اصحابها لان اثر الذل انما يظهر
فيها لان الذليل ينظر الى كل احد نظر المتواضع للاهانة والعزيز لا ينظر الى
احد ترفعا او ينظر نظر المترفع المتكبر المنان ولك ان تريد بابصارها
بصائر القلوب اي صارت البصائر ذليلة لا يدرك شيئا فكنى بذلها عن
عن عدم ادراكها لان في البصيرة انما هو بالادراك والله اعلم **قوله**
يقولون ائنا لمردودون في الحافرة بيان لوجف القلوب وذل
اصحابها وهو انهم يقولون انكارا في القول **قوله** على النسبة كقوله
عيشة راضية يعني بجعل الحافرة صفة النسبة كلابن وتامر لان الطريقة
لا يقوم بها الحفر بل يكون لها نسبة الى الحفر كما يجعل في عيشة راضية
كذلك او يكون من قبيل تسمية المفعول باسم الفاعل فان الطريقة
هي المحفورة وهذا الذي عنى بقوله او تشبيه القابل بالفاعل وقوله
عيشة راضية جعل منه كما يوهم بيانه من تخصيصه بالاحتمال الاول لانه
ليس كذلك **قوله** وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يعني بمعنى ما هو محفور
في الواقع لانه اريد به مفهوم المفعول اذ اشتقاقها من حفر اللازم
الذي هو مطاوع حفر مجهولا فيكون المعنى على الصفة المشبهة الا انها
متحدة بالذات مع المحفورة كما ان المنقطع والمقطوع متحدان
بالذات مختلفان بالمفهوم **قوله** اذا كنا عظاما نخرة على التجريد
فيكون في تقدير نرد اذا كنا عظاما نخرة فيكون خبر المستفهم ابعد
الاستفهام انكارا والاظهر انه متعلق بمردودون **قوله** نخرة وهي

ابلغ الاظهر ان نخرة مغير ناخرة للازدواج بما قبلها وما بعدها فيتحد القراءتان
معنى ويكون كلتاهما مشاركين في المبالغة قوله والمعنى ازها ان ضحت
يعني اذا انه تقدير ان ضحت واحضارا والدلالة على التحقق لمزيد الاشتهار
قوله اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويسهل عليك دعوة
قريش وقبائل العرب وتسعى في اتمام التبليغ اذ تعلم ان موسى امر بدعوة
من هو اكبر منهم وبغى من تدعوهم واتم امره قوله اذ ناداه متعلق
بالحديث اي حديثه الواقع في هذا الوقت وفيه ان بعض القصة و
هو انه اراه الاية الكبرى الخ لم يكن في هذا الوقت والتقدير اذكر اذ ناداه
قوله قد بيانه في سورة طه وهو انه اسم موضع بان تام يصرف
ولا يصرف او بمعنى مرتين مصدر للنداء والتقديس قوله تزكى بالتشديد
والاصل تتزكى جعل التاء زائدة وادغمت فيها قوله وهذا كالتفصيل لقوله
فقولا له قولا لينا اى لقوله تع في سورة طه ووجه كونه كالتفصيل على
ما بينه هناك انه امر في صورة العرض والمشورة وله وجوه اخر يدركه
ذو البصيرة وهو ترك المواجهة بانك كافر طاغ الى الايماء اليه بالتزكي وترك
التصريح بانك تعمل السوء والفحش الا الرمز اليه بايضاح الهداية الخفية والتنبيه
على ان موسى هو الاصل في الامر بالتبليغ حيث افرده هنا بالخطاب مع
مشاركة هرون له هناك قوله فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ
يعني في الكلام الجار حذف اذ لا يرتبط قوله فاراه بما قبله بدون هذا
التقدير والاظهر ان التقدير فذهب وبلغ فطلب المعجزة قوله وهي
قلب العصا حية وقوله فانه كانه المتقدم والاصل وجه لكونه
الكبرى والمفصل عليه عند الكشاف اليد البيضاء حيث قال والاخرى
كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك واوردهما
جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة
لها والظاهر ان المفصل عليه عند القاضي ما في المعجزات ووجه كون قلب
العصا حية اصلا ان بقية المعجزات للتكذيب اذ لو لم يكذب لم يؤت بمعجزة

بمعجزة اخرى واشار الى وجه تنزيل المجموع منزلة الواحدة بقوله فانه باعتبار
دلالته كالواحدة وقد عرفت ان الاخر ما نقل عن الكشاف قوله ساعيا في ابطال
امره على هذا التوجيه قوله فحشر تفصيل لقوله يسعى قوله فحشر فجمع السحرة او جنوده
يقتضي التقدير الاول ان الواقع عقيب التكذيب والعصيان جمع السحرة
والثاني ان الله تع جعل نكالا عقيب حشر الجنود وحبس فر موسى بني اسرائيل عنه
قوله فنادى في المجمع بنفسه او بمناد الاول او منادية يعني اسناد النداء
الى السبب ويؤيد الاول قوله تع فقال انا ربكم الاعلى اذ المنادى له بقوله
فرعون ربكم الاعلى الا ان يقدر فقال بقول فرعون انا ربكم الاعلى وفي بعض
النسخ انا ربكم الاعلى من كل من يلي امركم وهو ظاهر وفي البعض انا ربكم
الاعلى كل من يلي امركم فيوهم انه مفعول الاعلى وافعل لا ينصب المفعول
فلا يقال انا اضرب زيدا بل يجعل مثل هذا التركيب بتقدير الفعل الناصب
للمفعول اي ضرب زيدا فالتقدير في عبارة القاضي علوت كل من يلي
امركم قوله اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة الخ يريد ان الاخذ في الاخرة
للاعتبار في الدنيا اذ ليس الاخرة دار الاعتبار فاضافة النكال الى الاخرة بمعنى
في هذا التوجيه باعتبار الاخذ لا الاعتبار والاعتبار باخذه في الاخرة في
في الدنيا لاخبار الانبياء به واذا اريد بالاخرة والاولى الكلمتان فالاضافة
بمعنى اللام لادنى ملابسة وهو كون النكال مختصا بالكلم الاخرة مثلا اختصاص
المعلل بالمعلل به وقوله او للتنكيل اشارة الى جعل النكال مفعولا له وقوله فيهما
اشارة الى الاضافة الى الظرف لكون الاخرة مقابلة للدنيا وقوله اولهما
اشارة الى الاضافة الى السبب بجعل الاخرة والاولى عبارة عن الكلمتين قوله
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا المصدر المؤكد ما لا يفيد الا ما يفيد فعله حتى
لو ازد فيه فائدة ولو باضافة الى شيء نحو ضرب الامير ليس بمؤكد فكون
نكال الاخرة مصدرا مؤكدا مشكل وحله ان الاضافة قسمان الاولى الاضافة
الى غير معمول الفعل ففيه مزيد فائدة والثانية الاضافة الى معمول الفعل يبقى
بعد حذفه نحو معاذ الله فان الاصل اعوذ بالله معاذا فليس ما يزيد على الفعل

وفي هذه الصورة يحب حذف العامل صرح به الرضي فالاول نها ينكل الله به في الاخرة و
الاولى تنكيلا و قوله الكشاف فكانه قيل ينكل الله به نكال الاخرة والاولى فنصوب لتقدير
الفعل لا المصدر اما الاصل من وجه قوله مقدرا بفعله الصواب مقدرا افعله صرح به
المحقق التفتازاني في شرح التلخيص قوله انتم اشد خلقا يعني السما اشد
خلق منكم والمقصود انه خلق السماء الذي هو اشد خلقا منكم ولما لم يكن النظم
صريحا في المقصود والمنكر يناسبه مزيد البيان بين المقصود بقوله بناها ثم فصل
البناء لان كل ما يذكره مما فعله في خلق السماء اشد من التعب و تفصيل ذلك
البيان قال القاضي ثم بين كيف خلقها تكلمة ثم المشير الى النفي و ت فقوله ثم
بين اشارة الى ان قوله بناها عطف بيان لما سبق فلذا فصل وقوله ثم بين
البناء اشارة الى ان قوله رفع سمكها مع ما عطف عليه بيان له فصل لقوله
بناها و ينبغي ان يحمل على بناها بذاته من غير امداد و على بناها من غير سبق
اساس قوله فعدلها اي اقامها في القاموس كل ما اقمته عدلته قوله منقول
من عطش الليل من حد ضرب باعجام القاموس يعني نقل من اللزوم الى التعدية
بالهمزة قوله وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها ويمكن هذا الوجه في ضحيها
كما يمكن ان يقال هنا ان وجه الاضافة انه يحدث بغروب شمسها ولا يبعد ان
يقال اضافها الى السما لانها اول ما يظهر ان يظهر في السما قوله يريد النهار يطلعها
بهره تفسير بقوله وضحيها على طبق ما في الكشاف لكن الواجب يريد ضوءها كما في
الكشاف وكانه تفسير لقوله واخرج ضحيها يعني اريد باخراج ضوء شمسها اخراج
النهار قوله والارض بعد ذلك بنافي قوله خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى
الى السماء ولا يمكن التوفيق بانه خلق اصل الارض قبل السما ودحى بعده لان
خلق ما في الارض بعد الدحو وتكلف القاضي في هذه الاية بان المراد وتعرف
الارض بعد ما عرفت من السما ونحن نقول بعد ذلك هنا كما في قوله عتل بعد
ذلك زنيم يعني فعل بالارض بعد ما سمعت في السماء والمراد الشاخر في الاضمار قوله
وهو في الاصل لموضع الرعي يمكن حمله عليه لان المرعى كان مضمرا في بطن الارض
اخرج بدحوها والرعي المضاف مكسور الفا بمعنى الكلأ والمعرف باللام مفتوح

الفاء بمعنى المصدر قوله او بيان الدحو لانه الدحو للسكنى لا ثباتي
الا باثما والمرعى كذلك في الكشاف وقوله وتجريد الجملة عن الناصف ودونه ان يدر
بقول والفصل لتمكن توجيهه بانها حال قوله و هو مرضوح لان العطف
على جملة فعلية هذا اذا كان والارض بعد ذلك دحاها عطفا على قوله رفع
سمكها وهو لا يناسب لانه لا يصح بيانا للبناء السما فينبغي له تقدير معطوف عليه
فاما ان يقدر فعل ما فعل في السماء او يقدر السما وما يتعلق به مخلوق له وعلى
هذا الوجه فالرفع ليس بمرجوح قوله متاعا لكم ولانعامكم فيه الشاط للفاعل بان
التمتعات المدنية من هذه المخلوقات مشتركة بينه ويدل بها على قدرة القادر
العليم العلام وسائر صفات الجلال والاكرام قوله بطم اي تعلو بمعنى تغلب
فان طم جاء بمعنى علا اي غلب وجاء بمعنى علا الشجرة ونحوها والمناسب
هو الاول جاء عنه ويمكن ان يكون المراد بالطامة كونها غالبة على كل من يصيبها
ولا يمكنه دفعها ووضعها بالكبرى مفيد بخلاف ما اذا اريد غلبتها على سائر
الدواهي فان وصفها بالكبرى ح غير مفيد قوله يوم يتذكر منصوب او مفتوح
ومن وجوه نسيان ما لمن كثرته وعدم وفاء الحفظة بضبطه قوله و هو بدل
من اذا جاءت ذلك ان يجعل بدلا من الطامة فيكون مرفوعا محلا مفتوحا
لفظا ويكون الطامة الكبرى حقيقة ذلك التذكر والبر وذلك انه حسن العمل يغلب
كل لذة وسوء كل شقة ومع النجاة عنه كل مسرة قوله او انه خطاب للرسول
والاول جعله خطابا بالكل احد فيرجع الى قراءة النسبة وانما خصه مالكي حيث
قال لمن تراءه من الكفار ولم يقيده الكشاف لان تخصيص الخطاب بالنبي عليه
السلام يقتضي ان يكون التهديد بمعاندية فالمراد لمن قرانا في الدنيا وان ما لم يرد
في الاخرة لا يخصه عليه السلام قوله وجواب فاذا جاءت محذوف يدل عليه
يوم يتذكر يعني يرى عمله ويعاقب بالجحيم لسوء عمله وينجو بحسن عمله وقوله او ما
بعده من التفصيل اما عطف على قوله محذوف او على يوم يتذكر اي يدل
عليه ما بعده وهو اختلف الناس فاما من طغى قوله واللام فيه ساد مسد
الاضافة في الكشاف وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم

ان الطاغي هو صاحب المأوى تركت الاضافة فقدّر **قوله** وهي فصل لا محل له
من الاعراب او مبتدأ ان لم يقصد به الفصل وكأنه جعل الطاغي اعم من الكافر
والعاصي فلم يفسر قوله هي المأوى بانه ليس له سواه مأوى كما فسر قوله فان
الجنة هي المأوى الا انه يأباه قوله حتى كفر في قوله فاما من طغى حتى كفر فانه
يدل على انه خص الكلام بالكافر الا ان يتكلف بجعل المأوى كفر بعضهم كما
يقال قتل بنو فلان والقاتل بعضهم **قوله** مقامه بين يدي ربه لعله بالمبتدأ
والمعاد فيعني انه اقرب منزه عن المقام فالاضافة اليه لادنى ملابسة انه
مقامه بين يدي ربه فان قلت لا بد من العلم بالمعاد ليخاف عن مقامه بين
يدي ربه فما الحاجة الى العلم بالمبتدأ قلت لو لم يعلم المبتدأ لم يخف مقامه بين
يدي ربه لان المبتدأ هو الرب تعالى **قوله** او منتهاها ومستقرها جعل اليوم
المتباعد كالشخص المتباعد السائر الذي لا يمكن الوصول اليه ما لم يستقر
فجعل وقت ادراكه مستقره **قوله** في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم
ظاهره انه منع عن تعيين الوقت وقوله فان ذكرها آه يدل على ان الممنوع
الذكر والتعيين كلاهما الا ان يحمل ذكرها على الذكر على سبيل التعيين ويكون
المنع لوجهين انه يزيد التمني وان اوجب الله ان يخفيه على عن كل ما سواه والاشراط
جمع شرط بالتحريك بمعنى العلامة **قوله** مما استأثره الله بعلمه وفي بعض النسخ
استأثر الله بعلمه وهو الصحيح قال في الصحاح استأثر فلان بالشيء استبد به
قوله وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم سؤالهم يعني في امر عظيم لا ينبغي ان يسأل
عنه **قوله** وقيل انه متصل بسؤالهم اي يسألونك عن الساعة ويقولون ما
مبلغ علمك وقوله والجواب مبتدأ خبره قوله الى ربك منتهاها **قوله** وهو
لا يناسب تعيين الوقت وجه عدم المناسبة انه بتعيين الوقت ربما يستبعد
المسافة بينه وبين الشيء ويعتمد على انه سيتدارك ذنوبه بخلاف ما اذا ابهم
فانه يزيد خوفه باحتمال كمال القرب **قوله** وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به
او المراد من يرجى خشيته فان الانذار يفيد الرجاء **قوله** وعن ابن عمرو منذر
بالتنوين والاعمال على الاصل يعني الاصل في الاضافة اللفظية عدمها لانه

لانه لا معنى لها وانما هي مجرد تخفيف وفي قوله لانه بمعنى الحال بحث والظاهر
لانه للاستمرار لان النبي عليه السلام انما هو منذر في الماضي والحال والاستقبال وا
المقصود منعه عن التجاوز عن الانذار الى تعيين الشيء مطلقا لان في الحال وج
كونه الاصل الاعمال محل بحث لان اسم الفاعل والمفعول اذا كان للاستمرار
لهما جنبتان ما صوته يضاف باعتبارها معنى وحالية واستقبالية يعمل باعتبار
لفظا كما حقق في محله **قوله** لم يلبثوا في الدنيا او في القبور او في جعلهما هو
الانسب **قوله** ولذلك اضاف الضحى الى العشية وذلك انه جعل الضمير الى الدنيا
اي ضحى الدنيا عشية او ضحى يوم كان مقداره خمسين الف سنة **سورة
عبس اربعون آية مكية قوله** روي ان ابن ام مكتوم في الكشاف ام
مكتوم هي ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك ابن ربيعة الفهري من
من بني عامر بن لؤي وقال الشيخ ابن حجر الاصح ان اسمه عمرو وان ام مكتوم
امه لا جدته وان الاشهر في اسم ابيه قيس ابن زائدة ولم يذكر واحد نسبه
مالكا ولا ربيعة **قوله** وعنده صناديد قريش جمع صنديد بمعنى السيد قال في
في الكشاف هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن
خلف والوليد بن المغيرة والعباس بن عبد المطلب والشيخ ابن حجر يبدل
العباس عياش ابن ربيعة وقوله فقطعه اي قطع ابن ام مكتوم لكلامه عليه
السلام او كلا الضميرين له عليه السلام **قوله** مرحبا بمن عاتبني فيه ربي مرحبا
مفعول به لمحذوف اي اتيت مرحبا اي مكانا واسعا وقوله بمن عاتبني فيه
ربي متعلق لمحذوف اي رحبت بمن عاتبني في الصحاح رحب به ترحيبا
اي قال له مرحبا عقب عليه السلام قوله مرحبا بقوله بمن عاتبني لئلا يخفى
على ابن ام مكتوم لكونه اعمى ان الترحيب كان له **قوله** علة لتولى او عبس على
اختلاف المذهبين البصري والكوفي في اولوية اعمال الاول والثاني
وفيه ان العلة تكرار سؤاله وكونه سببا لقطع كلامه عليه السلام لا مجيء الاعمى
الا ان يقال المجيء على الوجه الخاص جعل علة والاوجه الاصون عن شائبة
تكلف جعله ظرفا ولا يخفى ان قراءة آن تستدعي ان يجعل ان جاءه الاعمى

سورة عبس

متعلقا بالفعل العام المفهوم من عبس وتولى اي فعل الامرين لان جاءه
الاعمى وانما قال علة لتولى او عبس دون ان يقول منصوب بتولى او عبس
للاختلاف في ان ان وان اذا حذف عنهما الجار هل هما مجروران
كما كانا او منصوبان قوله وقرئ ان بهمزتين وبالف بينهما انما عاد
الجار في الالف يشعر بانه بيان قرائتين والدلالة العطف بالواو هنا
للتنبيه على انه لا تزاحم في النكات وبا وفيما بعد للاشعار بانه يكفي
احد النكات قوله لعله يتطهر من الآثام فان قلت لم يجعله عليه السلام
امر دار بايضا بان من تشاغل بهم من القوم لا يتطهر من الآثام حتى
يعرض عنهم ويشتغل بالاعمى قلت لدفع ذلك قال اما من استغنى اه
يعني هو راجح عليهم لكونه طالبا دون القوم بل هم مستغنون رجل نفعه
احد الامرين التطهر عن الآثام ومنفعة الذكرى لانه ان كان ما يتعلم فرضا
او حلالا او حراما كان تطهيرا عن الآثام وان كان سوى ذلك من النوا
فل يكون نافعا قوله وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره دفع لاباء
قوله يزكى عن ان يكون الضمير للاعمى لانه كان زكيا عن الآثام بالاسلام
وكان مجدا في متابعة النبي عليه السلام ووجه الدفع ان التعبير عما يكتسب
من التعليم بقوله يزكى للتعريض بانه كان لتزكية غيره لافادة تزكيته وعليه
هذا ينبغي ان يوجه ما يدل عليه نصب تنفعه من بعد المرجو حيث نزل
منزل المتمنى ويقال عرض بالنصب الى بعد تزكيته من شغله عليه السلام
عن الاعمى ولعل جعل الضمير للكافر لاحتياج عود الضمير ~~الى الكافر~~ الاعمى الى
هذين التوجيهين اعار بذكر قراءة عاصم في دليل عود الضمير الى الكافر لما
انه اشد ملائمة به قوله وقراءة عاصم بالنصب جوابا للعل استعمال لها في التمني
لبعد المرجو عن الحصول اما اذا كان الضمير للكافر فظاهر واما اذا كان للاعمى
فلتنزيل مرجوه منزلة التمني بمقتضى عمله عليه السلام معه او لما مر هذا على
ما ذهب اليه الجمهور في نصب المضارع جوابا للعل واما على ما ذهب
اليه الفاضل من انه لالحاق الترجي بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة

موجبة فلا حاجة الى هذا التفصيل والتصرف فتامل قوله اما من استغنى فانت له
تصدى قدم معمول تصدى للاهتمام لانه منشأ العتاب لا لاجل التصدي وكذا
الحال في عنه تلهى وذلك التصدي بحكم الانسان حريص على ما منع فالعتاب
للاخراج عن مقتضى البشرية بالكلية قوله وليس عليك باس قدر اسم ما وخبرا
عن خبره لئلا ينفصل الخبر من العامل بانشاء وبين معموله اعني ان لا يزكى فان قلت
يكفي منافع تركه نفس من الحسنات التي لا تحصى في الحرص على الاسلام قلت
لا يكفي في الحرص بحيث يكون مورثا للاعراض عمن اسلم فان في ارشاده ايضا
حسنا نعم لو كان باس في عدم اسلام الكافر لاوجب كل التشاغل به وان بلغ
حد التغافل عن المسلم قوله لعل ذكر التصدي والتلهي يعني ذكر التصدي في
الاغنياء دون الاشتغال بهم وهو المقابل للتلهي عن الفقير وذكر التلهي عن الفقير
دون عدم التصدي له وهو المقابل للتصدي للاشعار بان العتاب للاهتمام
بالنفس لا للاشتغال به ولا للاشتغال عن الفقير لا لانه للاهتمام له في امره اذ الاشتغال
غير ممنوع عن الكفار ايضا والتصدي والاهتمام بالفقير غير واجب لانه ليس
الا منذرا قوله ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله الاول اذا كان
النزول في اثناء الاعراض والتصدي والثاني اذا كان بعد انقضائهما وفي
الكشاف عن المعاتب عليه وهذا مبني على كونه في الاثناء اذ بعد الانقضاء
لا يتصور الردع عنه نعم كونه في الاثناء لا يوجب الاقتصار على الردع عنه
الا ان يقال الردع عنه يكفي للعامل في الارتداع عن معاودة مثله قوله
والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره ولذا
لم يؤنث الثاني لانه ليس له خبر يقتضي تانيثه ولم يجعل تانيث الاول
لحمله للمغالبة او تاويل القرآن بالجمل او السور لان هذا يقتضي تانيث
الثاني ايضا ذلك ان تجعل للدعوة الى الاسلام قوله صنعة لتذكرة الخ فقوله
فمن شاء ذكره جملة معترضة بالفاء قوله سفرة في القاموس من الكتبة
جمع سافر والملائكة يحصون الاعمال وقوله او سفراء ككرماء جمع سفير
بمعنى المصلح بين القوم ويسفرون بالضم والكسر ايضا وقوله من السفارة اذه

اى مصدر الساتر بمعنى الكاتب وقوله او السفارة اى مصدر السافر بمعنى السفير
اى المتوسط المصلح لكن في القاموس جعل مصدر السفير السفر والسفارة فلا تعامل
بين السفر والسفارة الا ان يقال انه بنى الامر على ما اشتهر والسفارة اشتهرت
في المتوسط للاصلاح والسفر في الكتاب قوله او منعطفين على المؤمنين
يعني الكرم قد يكون بمعنى النزه مقابلا للؤم وقد يكون بمعنى التعطف قيل و
منه الكرم بمعنى شجرة العنب لانها منعطفه قوله دعاء عليه باشنع الدعوات
في الكشاف باشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدايد الدنيا وفظائعها وكانه
لا منصا دليله عموم شناعته ترك الاضافة وتجمل والله اعلم ان يكون خبرا عنى
انه سيقتل الكفار بانزال اية القتال عبر عن المستقبل بالماضي للمبالغة في انه سيتحقق
ويكون قوله ما اكفره بحاله او جوابا عن السؤال عن سبب قتله اى سبب قتله
ما اكفره عن اللوى قوله لما انعم عليه خصوصا بخلاف قوله انا صببنا الماء فانه
بيان لما انعم عليه وعلى انعامه كما يدل عليه قوله متاعا لكم ولانعامكم فان قلت
ما سوى الاقبار لا يخصه قلت نعم الا انه يعتبر خلقه وتقديره على وجه الامتياز
في الحسن والشرف وهكذا امثاله وكما يحتمل ان يكون الاستفهام للتحقير يحتمل ان
يكون للتقرير وقد يكون التحقير مقصودا بالتنكير وقوله ولذلك اجاب عنه بقوله
من نطفة يستدعي كون الاستفهام على حقيقته لينبغي الجواب لا للتحقير فالوجه
ان يجعل بدلا من قوله من اى شئ وجعل الجواب بمعنى ما هو في صورة الجواب
وان كان بدلا في غاية البعد قوله ثم سهل مخرجه دل اضافة المخرج اليه انه اراد
في هذا التوجيه سبيله وقوله او ذلل له سبيل الخير والشر دل على انه في هذا
التوجيه لم يقصد اضافة السبيل اليه بل قصد ربط بالانسان بتقديره له
فقوله وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام مخصوص
بالتوجيه الثاني ولا يعم كما يوهمه قوله وفيه على المعنى الاخير آه حيث
يشعر بان ما سبق لا يخص التوجيهين ووجه ما ذكره من الاشعار ان سبيل
الشر ليس سبيله بل وقع فيه للضلال فالسبيل المضاف مخصوص سبيل
الخير وتذليل سبيل الخير والشر بالانذار والتمكين كما بينه في الكشاف وعد بل

بل سبيل الشر من النعم لانه لو لم يكن قد للا سبيل الخير لم يستحق المدح والثواب
بالاعراض عنه وليس نشر الضمير في يسره ما يناسب يكون نقصانا في البيان والمشهور
في الاضمار للتفسير انه لزيادة التمكن في نفس السامع وكونه للمبالغة في
الفعل لم يشتهر وفوهة الرحم بالضم اما مشددة المراد من فوهة الطريق
والوادي بمعنى فمهما واما مخففها لان الفم والفاه والفيه والفوهة سواد
على ما ظن القاموس قبره بمعنى دفنه واقبره جعله ذا قبر والله تعالى جعل الانسان
ذا قبر يجعل دفنه مشروعا فلذا اضاف اقباره على قبره قوله ردع للانسان
عما هو عليه من الاكفار البالغ نهايته او نهاية قوله لما يقض ما امره قوله
لم يقض بعد من لدن ادم آه او المراد والله اعلم لم يقض من اول زمان تكلفه
الى زمان اماتته ما امره وضمير ما امره الى الانسان والعائد الى ما محذوف اوان على
الحذف والايصال والعائد الى الانسان محذوف والثاني احسن لان حذف
المفعول اهون من حذف العائد الى الموصول والمراد بما امره كما يمكن ان يكون
جميع ما امره ويكون المقصود احاطة التقصير في الجملة بالانسان يمكن ان يكون
شيئا مما امره فيكون سلبا لنقضا امر ما عن سلبا كليا فيكون الكلام في الانسان
المبالغ في الكفر فالمراد بضمير لما يقض عنه الانسان الذي امر بالنظر فانه عام فلذا
اظهر ولا يخفى ما في قوله لما يقض ما امره من كمال تهيج الانسان وتحريضه على امتثال
ما بعقبه من الامر وتوسيع الامر عليه بتنبيه على الحزن الانبهار كما ينبغي انما يتيسر بعد
الانذار على عما هو عليه قوله اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية قوله فيما
سبق بيان لما انعم عليه خصوصا دل على ان هذا اتباع للنعم الخاصة بالنعم
العامة ولا يبعد ان يقال بنبه في كل مقام الى توجيه من التوجيهين وفي كونها
بتيسير المخرج والاماتة والاقبار نعما ذاتية خفاء واقتصر على الامر بالنظر الى
الطعام الكثير ولم يذكر الماء ومثل الماء كل شئ حي لان آثار القدرة في الطعام اكثر
وذلك اعتبار التغليب لذلك وظاهر الصب تقتضي تخصيص الماء بالغيث كما
في الكشاف لكن في كل ما صب من الله يخلق اسبابه على اصول النباتات عند
ذوي البصيرة فقد لم يخصه بالغيث ولقد احسن قوله استيناف كانه قال الله هو

بالنظر الى الطعام لمعرفة القدرة انه ما فعل الله بالطعام فاجيب بقوله
انا صببنا الماء صبا مؤكدا مع كونه خالي الذهن عنه لان مضمون الجملة مظنة
لانكار العام لعدم الاحساس بفعل من الله وانما يعرفه الاستدلال والتامل
بالنظر الصحيح وكما يقتضي الاستيناف يقتضيه اختلاف الجملتين خبرا وانشا
وقوله صبا للتنويع لا للتاكيد كما تراه النظر الاول البغه السديد اذ المراد نوع
صب وهو صب لا يقلع اصل النبات ما فقط متعينا عن التاكيد **قوله**
وقراء الكوفيون بالفتح على البدل او كونه مفعولا به لفعل هو جواب الامر
اي يعرف انا صببنا الماء صبا **قوله** اي بالنبات ويحتمل ان يكون المراد شق
عيون الارض فيكون الاول صب الغيث والثاني اجراء الانهار والشق
بالكراب لا يظهر في العنب والزيتون والتمثيل فلعله ذكر سبيل التمثيل وكما
يحتمل ان يكون اسناد الشق لا السبب يحتمل ان يكون المراد بالشق خلقه
تشبيها للخلق بالكسب **قوله** مستعار من وصف الرقاب اي اصحاب الرقاب فانه
يقال رجل اغلب اذا كان غليظ الرقبة فالموصوف بالغلب صاحب الرقبة
قوله وقضبا يعني الرطبة كالثمرة ولا يشكل عليك ذكر القضب وهو
للانعام خاصة بين العنب والزيتون وهما من منافع الانسان لانه تعالى
رتب الاطعمة مرتبا انيقا فذكر الحب الذي يعمهما ثم العنب المخصوص بالا
بالانسان ثم القضب المخصوص بالانعام ثم الزيتون المخصوص بالانسان
ثم الحدايق الشاملة لهما ثم الفاكهة المخصوصة بالانسان ثم المرعى الم
المخصوص بالانعام **قوله** وفاكهة في القاموس الفاكهة الثمر كله وقول المحج
التمر والعنب والرمان منها مستدلا بقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان
باطل مردود وقد نبهته ذلك بمبسوطاتي اللامع العلم العجائب بهذا فلا تعاير
بين قوله حبا وعنبا وزيتونا ونخلا وبين قوله وفاكهة فهو للتعميم بتعميم
ذكر الثمرة **قوله** وابا مرعى لا يخفى ان الانبات للمرعى لا للمرعى فالمراد بالمرعى
الرعي فكانه فسره بالمرعى بيانا للمتفقة ولم يبين المراد لظهوره لكن في
في القاموس الاب الكلأ والمرعى وان تتهيا للذهاب ... الماء والكلأ وارادة الفا

الفاكهة اليابسة ليس لان الاب جاء بمعنى اليابس بل لان اليابس يقصد للشتاء
او تهيا للانتفاع به في الكشاف **قوله** فان الانواع المذكورة بعضها طعام و
بعضها علف هو القضب قطعا والاب على الاحتمال بر بها ان يكون متاعا لكم و
لانعامكم تعليل للانبات مطلقا على سبيل التوزيع وتوزيعا ملت وجدت من
كل واحد ليتمتع كل واحد تعليل كل واحد بكل واحد لا لجميع بالجميع **قوله**
لان الناس يصخون لها في الكشاف صخ لحديثه واصاخ له وصفت النفخة بها
مجازا لان الناس يصخون لها ومن الصحاح يقول صخ الصوت الاذن اصمها لشدته
ومنه سميت القيمة صاخة فلك ان تجعل قوله يصخون لها معروفا اي يستمعون
لها لانها يحييهم وان تجعل مجهولا اي يجعلون اصم اي من شانها ذلك لشدتها **قوله**
يوم يفر المرء بدل من الظرف اذا اريد بالصاخة النفخة ومن الصاخة اذا اريد
بها القيمة **قوله** وتاخير الاحب فالاحب اما ان يراد المبني للمفعول او المبني للفاعل
كليهما صحيح فتامل **قوله** بل من ابويه لم يرض بكون الاب احب فجعل المعطوف على الا
الاخ مجموع الاب والام بجعل عطف الاب على الام سابقا على عطفهما على الاخ و
لا يبعد ان يقال الاب محبوب عند الابن اكثر من حب الام لانه يربيه ويتكفل
اموره وبه يفتخر وبه يعتبر والاب يحب الابن اكثر من حب الام لانه بقيته
ويحي اسمه وذكر المرء تغليب يشمل المراة كما هو عادة او ترك المراة للعلم بحالها
بطريق الاولى لانه اذا فر المرء مع ظهوره فهي اولى **قوله** لكل امرء منهم جواب
اذا ولم يصدر بالفاء تقدير الماضي بغير قد والمضارع المثبت او لا لفا ابدا ان يوم
يفر عنه ابدا له لان البدل لا يطلب جزاء فتامل **قوله** من اسفار الصبح وهو اشراقه
ويقال ناقة مسفرة كما ان وجهه مشيا على الصهوبة على ما في القاموس فلو جعلت
منها لكانت وصفا للوجوه بالحمرة والمستبشرة المسرورة في القاموس بشر كفرح
وعلم سر **قوله** يغشاها لوا وظلمة وسوى القاموس والصحاح بين الغبرة وا
والغبرة فعلى هذا معناه ان عليها غبارا وكدورة فوق غبار وكدورة
قوله فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة وكما ان الكفرة يعلو كل مجوز سيلو
سواده غبرة الفجور **سورة التكوير تسعة وعشرون اية مكية**

قوله لان الثوب اريد رفعه لف يعني اريد لازم اللف ولا مانع في حقيقته
ولم يجعل لف الضوء كناية عن رفعه لان فيه لفاً ومحواً فيمكن ان يراد حقيقة اللف
اللف ومحواً اذ لم يصرح بان المراد رفعه لظهور انه ليس في الضوء لف فلا محالة
يكون بمعنى الرفع قوله متغيرة ما بعدها اولى وليس بواجب كما يوهمه بيان
الكشاف قوله واذا النجوم انكدرت انقضت يعمم بعد التخصيص كل احتمال
لقوله اذا الشمس كورت فتأمل قوله ابصر خربان خطفا فانكدرت اوله
يقتضي البازي اذ البازي كسر كسر الناري جمع جناحيه حين ينقض والخرب
بالتحريك طائر ذكر الحبارى جمعه خربان يريد ان الممدوح يعني مثل ينقض
البازي لانه ابصر خربان بلغ فضاء فانقض لاصطيادها قوله وفي الجواني
الهوي والتسيير الاذهاب من سار بمعنى ذهب قوله عشرة اشهر او ثمانية
اشهر كذا في القاموس قوله على عطلت تركت مهملة لا راعي لها يقال نوق
معطلة لا راعي لها وذلك اما في يوم البعث ولا راعي لها لانه يفر الراعي
منها لئلا ينقص منه واما بين يتواتر اثار القيمة فلا يلتفت احد منها الى الماء
حتى الشراء قوله او السحاب فيكون العشار استعارة للسحاب لكونها
ذات حمل قرب زمان وضعه قوله جمعت من كل جانب آه يحتمل ان يراد
بالثلثة ما في يوم البعث فانه يبعث الجميع كل واحد عن ارض مات فيه
ثم يجمع من كل جانب في المحشر ثم يمات بعد الاقتصاص فالمتصور واحد
والبيان احتمالات لفظ حشرت ويحتمل ان يراد ما في وقت اخر فالبعث يد
يوم القيمة والحشر هو الجمع قبل النفخة الاولى فانه يظهر نار يفر الناس والحيوانات
منها ويجتمع في ارض المحشر والاماتة وقت النفخة الاولى الا انه لا اختصاص
لهذه الاماتة بالوحوش فلابد للتخصيص من نكتة وكانها بيان صعوبة النفخة
حتى انها تؤثر في الوحوش التي هي ابعد من التأثر وكذا البعث لا اختصاص
لا يخصهن الا انها خصت تنبيها على ان الغير بالاقتصاص اولى لانه تعلق ضمني
باصحاب التكليف اكثر واما اجتماع الوحوش ففيها غرابة تقتضي تخصيصهن
بالذكر وقوله اجحف السنة بالناس معناه افقرتهم السنة في القاموس اجحفت

اجحف به الفاقة افقرته قوله يتفجر بعضها الى البعض بعود بحرا واحدا انفجرا
البعض في البعض لما يوجب امتلاء جميع البحار بل يخلو بعضها وظاهر النظم
امتلاء الجميع فالاظهر انه يجعل فيها المياه البالغة لاهل الارض لتعطلها فيمتلئ
جميع البحار او برا ويجعل البحار مملوءة نسوتها لارض المحشر قوله او كل منها
بشكلها الشكل بالفتح الشبه والمثل وبكسرة وعلى ان يراد وكل نفس يقرن
بما يجانسها فلا يمكن الفرار عن الخصم قوله مخافة الاملاق هذا بالنسبة الى غلبتهم
وقوله او لحق العار بهم من اجلهن لانهم يأنفون ان يكون بناتهم تحت الاجنبية زجال
الا عظمائهم واشرافهم قوله تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بيان وجه
العدول عما هو الظاهر وهو سؤال القاتل الى سؤال المقتولة يعني سئلت المقتولة
تبكيتا للقاتل كتبكيت النصارى بسؤال عيسى عليه السلام فان قلت سؤال عيسى
يوجب التبكيت لان معبود النصارى اذا اعترف بانه برئ عن ان يعبدوه
ان عبادتهم له باطلة لا محالة يلزمهم البطلان واما جواب المقتولة بانها بريئة
عن الذنب لا يوجب التبكيت للقاتل فان احدهما غير الاخر حتى يستشهد به
عليه قلت المقتولة اطفال ظاهرة البراءة عن الذنب فاذا سئلت يكون
جوابهن ان الذنب كيف يكون لنا ونحن اطفال لم نكلف بشيء وهذا غاية ال
التبكيت ويمكن ان يكون سؤال الموؤدة دون الوائد تبعيدا له عن ساحة
السؤال والخطاب وان يكون للتنبيه على ان ليس للوائد اثبات الذنب
لها ولا سبيل لنجاته الا اعترافها بالذنب وان يكون للتوبيخ فانها بان من قتلها
كانه نفسها ولا فرق بينهما فجمع هذا الاتصال والقرب ان يكبل هذا الامر قوله
وقيل نشرت فرقت ولما جاء النشر بمعنى مقابل الطي جاء بمعنى التفريق وتلك
الصحف المفرقة اما صحف الاعمال او هي صحف غير صحف الاعمال مكتوب
في صحيفة المؤمن في جنة عالية وفي صحيفة الكافر في سموم وحميم والتطاير
التفرق قوله ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة لكن هذا
في المبتدأ اكثر وفي الفاعل قليل ولا يبعد ان يقال التقييد العموم يجعلها
في حيز النفي معنى لان علمت نفس في معنى لم يجهل نفس قوله والليل عطف على

المقسم به وليس واو القسم والا لتعدد القسم مع وحدة الجواب وهو مستكره
عند علماء النحو فالقسم واحد والمقسم به متعدد قوله اذا عسعس الظاهر
انه تقييد للقسم اي اقسم بالليل في هذا الوقت ولا يساعده الواقع اذ ليس
القسم في هذا الوقت بل في وقت القاء المقسم عليه فينبغي ان يجعل تقييدا
للمقسم به اي اقسم بالليل كائنا اذا عسعس والحال مقدرة اي مقدرا
كونه في هذا الوقت ولو جعل اذا مجردا عن الظرفية بدلا عن الليل اي اقسم
بالليل وقت اظلامه لكان اصح من حيث المعنى الا انه يخالف ما اشتهر
انه لازم الظرفية وان جوز صاحب اللباب اذا يقوم زيد اذا يقعد
عمرو على ان يكون اذا الاولى مبتدأ واذا الثانية خبره ولهذا الكلام
تتمة ذكرناها في تفسير والشمس وضحاها متابعة للكشاف وبعدهما هذا النظم
وكان المناسب ان ننقلها الى هذا المقام ونذكر ما يتعلق به الا انه اخرنا
الموافقة فانتظر لتمام الكلام قوله اقبل ظلامه او ادبر ينبه بقوله او ادبر
على امتناع استعمال اللفظ المشترك في معنييه ومن جوزه فلا يبعد ان يجمعهما
لانه يجعل القسم اكد لكن التردد والمراد يشعر بعدم ظهور القرينة ولا يستعمل
المشترك بدونها فوجهه في الكلام المعجز انه يعجز المفسر عن الاطلاع على القرينة
لبعده عن زمان الوحي ولا يبعد ان يقال القسم بالصبح وقت اقبال ضوئه
يرجح كون القسم بالليل وقت اقبال ظلامه قوله اي اضاء غبرته عند اقبال روح
ونسيم جعل التنفس عبارة عن الاضاءة وقت اقبال روح ونسيم و
يحتمل ان يكون التنفس بمعنى الاضاءة كما في كتب اللغة ويكون تسمية الاضاءة
تنفسا لانه يكون عند اقبال روح ونسيم والغبرة لون الارض وكأنه اراد
سوادا وضعيفا في اخر الليل مخلوطا بضوء النهار متلو باله قوله انه اي القرآن
الاظهر ان الضمير للاخبار عن الحشر والنشر فان الكفار حصروا اخباره عليه
السلام بالحشر والنشر في الافتراء وكونه خبر مجنون والمقصود بقوله انه لقول
رسول الله نفي كونه افتراء وبقوله وما صاحبكم بمجنون نفي كونه خبر مجنون
قوله فانه قال عن الله يعني اضافة القول اليه لانه مبلغه لا لانه ناظمه ومنشئه

ومنشئه قوله كقوله شديد القوى ولا يبعد ان يكون القصد هنا الى قوة
الحفظ وبعده عن النسيان والخلط قوله ذي مكانة المكانة المنزلة اي ذي
شرف وهو من الكون فكأنه صار من كمال الوجود وعين الكون على ان يكون
المكين مصدرا ميميا قال في الصحاح كثر استعمال المكانة حتى توهم ان الميم من
اصل الكلمة واشتق منه يمكن كما اشتق من المسكنة يمسكن هذا ولا يبعد ان يقال
اشتق بناء على هذا التوهم المكين فعيل منه قوله ثم يحتمل اتصاله بما قبله و
ما بعده في الكشاف ثم للاشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على
انه عند الله مطاع في ملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه
فيعرض له ان تعلق ثم الى ما قبله غير متعين ولهذا التعرض للاحتمال فيه دون
قوله عند ذي العرش مع انه ايضا محتمل مثله ولكن يجعل قراءة العطف مؤيدة
التعلقه بما بعده لانه على هذا التقدير متعلق بما بعده مذكور لمصلحة فالاوفق له
تعلق الظرف بما بعده قوله تعظيما للامانة والمقام مقام تعظيمها لان وقوع كون
القرآن والاخبار بالحشر افتراء منوط بامانة الرسول قوله كما تبهته الكفرة
بهته كمنعه بهتا وبهتانا قال عليه ما لم يفعله كذا في القاموس قوله حيث
عد فضائل جبرئيل واقتصر على نفي الجنون عن النبي عليه السلام يشعر بان نفي
في مقابلة اوصاف جبرئيل وليس كذلك كريم رواه صاحبكم لا قول صادر
عنه بجنون بنسبته اليه بهته وما هو في مقابلة اوصاف جبرئيل وصفه بالصا
حب فالصحيح ما اقتصر على وصفه بالصاحب لهم قوله لا لتعداد فضلهما وا
والموازنة بينهما كيف ولا يزعم احد ان لا فضل له عليه السلام الا انه صاحبهم
والخطاب في قوله وما صاحبكم للمؤمنين بارشاد اضافة الصاحب و
للكفار باستدعاء قوله فاين تذهبون قوله والضاد من اصل حافة اللسان
الا ان تشتغل ببيان مخرجيهما مع انه ليس من دأبه تنبيها على بعد مخرجيهما دفعا
لتوهم ان يكون احدى القراءتين فرع الاخرى بقلب الضاد ظاء
او بالعكس اذ لا يحسن القول بالقلب مع ذلك البعد قوله فاين تذهبون
استضلال لهم اي يعدهم ضالين على ان التبيين للتعدي لكن في الصحاح استضل

على بناء المجهول طلب منه ان يفعل وهذا المعنى لايسعه المقام **قوله** ان هو اى القرآن
او الرسول وفسر قوله ان هو الا ذكر للعالمين بقوله تذكير لمن يعلم اشارة الى ان
جمع العقلاء على حقيقة وليس تغليبا للعاقل على غيره كما في قوله رب العالمين **قوله** وابدل له
من العالمين اشارة الى ان البدل من شاء منكم لا الجار والمجرور وذكر الجار
في البدل اعادة العامل وتكراره وذلك يكون في البدل لانه في حكم تكرير العامل
والبدل بدل البعض من الكل وانما ابدل مع انه يذكر للعالمين كلهم الا انه لا يتذكر
من الا اشاء الاستقامة لانهم المنتفعون بالتذكر فجعل تذكر من عداهم ملحقا بالعدم
ذلك ان تجعل البدل بدل الكل فتجعل العالمين مخصوصا بمن شاء ان يستقيم فتجعل
من عداه ملحقا بمن لا يعلم **قوله** وما تشاؤن الاستقامة يا من تشاؤنها جعل
الخطاب للشائي مع ان قوله اين تذهبون يرشد الى ان الخطاب مع غير الشائي
لذا عن نفي الحال لان كلمة ما لنفي الحال فيكون الكلام في المشية الحالية ولا مشية
حالية لمن لا اشاء لكن يشكل جعل وقت المشية الاستقبالية ظرفا للمشية الحالية
لان قوله ان شاء الله للاستقبال لان كلمة ان الناصبة للاستقبال الا وقت
ان يشاء مشيتكم قدر مفعول ان يشاء الله غير ما قدر مفعولا لتشاؤن لان مشيتهم
متعلقة بوقت مشية الله مشيتهم لا بوقت مشية الله استقامتهم وذلك ان يقدر
الاستقامة اى ما تشاؤن الاستقامة مشية نافعة الا وقت ان يشاء الله وبوافق
مشيتكم مشيته **قوله** فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم لان مشيتكم الاستقامة بمشية
مشيتكم فبعد ما شئتم الاستقامة انما تتحقق بمشية استقامتكم فهو المتفضل باستقامتكم
فلا تمنوا باستقامتكم بل الله يمن عليكم ان رزقكم الاستقامة منظره قوله تعالى قل لا
تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان

سورة الانفطار تسعة عشر آية مكية

قوله كبسمل استشهد به على انه مركب من بعث وراء الاشارة وليس الباء و
الراء من الاشارة اذ اخذ اللفظ من اللفظين يكون بحفظ الكلمة الاولى بتمامها وضم حرف من الاخرى كما حفظ لفظ بسم وضم اليه لام الله في بسمل **قوله**

قوله ما اخرت من سنة او تركه بربد عملا خيرا صار نبا خذ سنته وما لا صدقة
صار نباخيرا تصدقه تركه وارادة التضييع بالتاخير لانه يلزم التاخير فكذا
مثل ان في التاخير افات **قوله** وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
دلم فرح ابو عبيد بالوعد لمن هو اهله كما تقتضيه الكرم لئلا تعبد الناس ولهذا
لم يجل وعيدا من مغارته وعد **قوله** مشيته المكرم من التسبيبين او الاثبات **قوله**
وقيل شرطية يصح جعلها موصولا وموصوفة مبتدا او مفعولا مطلقا لركبك
اى ما شاء من التركيب ركبك فيه او تركيبا شاء ركبك وح اى في قوله
اى صورة استفهامية في الاصل فالتركيب من قبيل مررت برجل اى رجل
ولهذا قال الزمخشري ويكون في اى معنى التعجب اى في اى صورة عجيبة
واما اذا تعلق الظرف بركبك فاى موصولة صلتها شاء **قوله** اضراب الى
بيان ما هو السبب الاصلي في الاغترار والى بيان ما هو اثر الاغترار واشد
منه وعلى التقدير بن انما يتم لو خص الدين بجزاء السنة اذ الاغترار بالكرم لا
لا يتسبب عن تكذيب جزاء الحسنات بل تكذيب العقاب ولا يكون سببا
لانكار الثواب لجواز ان يكون الاعتراف بجزاء الحسنات مغترا بالكرم لا
لاعتقاد وانه يعطى بمحض الكرم ما يعطي جزاء وردا تكذيبهم بقوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بدل على عموم تكذيبهم فالاولى انه اضراب عما تضمنه
قوله ما غرك اى ما غرك فتوخر العمل كلا بل يكذبون بالدين وهو اشد من ترك
العمل لان صحة الاعتقاد وتنجي بالاخرة عن سوم العمل ولا نجاة مع سوء الاعتقاد
وان حسن العمل ولما ردع عن المغرب عنه علم الردع عن المغرب اليه بالغ
وجه فلذا لم يعقب التكذيب بالدين بالردع **قوله** تحقيق لما يكذبون وا
واستبعادا للتكذيب لان كتابة الاعمال لا محصل لها لو لم يكن لها جزاء **قوله**
بيان لما يكتبون لاجله يعني تعليل لجعل الكاتبين موكلين عليهم فلذا فصل والاخر
انه رد للتكذيبهم **قوله** يصلونها يقاسون حرها ولا يصلونها بلا مقاساة
حكدخول اهل الجنة لتحلة للقسم **قوله** وما يغيبون عنها قبل ذلك في النظم
ضبط احوال بني آدم في الحيوة من كتابة اعماله واحواله في الاخرة واحواله

في البرزخ وهو القبر كذا قيل الا ان ضبط حاله في البرزخ لم تتم لانه لم يذكر فيه حال
الابرار فيه ويمكن ان يقال لما لم يترك التعذيب في البرزخ مع كرمه علم انه لا يترك الاثابة
فيه بطريق الاولى قوله تعجيب وتفخيم لشانه اليوم حيث ادخل التعجب عن ادراكه
او تعظيم وتعجيب لشانه ادراكه تخر يضا للمخاطبين على ادراكه ومبالغة في الحاح
السوال والاستفسار عنه كانه قيل ما ادريك بيوم الدين فلا تسأل عنه
حين ذكر وجعله تعجيبا لا تعجبا لتنزه القائل عن التعجب والتعجب اما بجعل الا
الاستفهام له او بجعل الصيغة صيغة

سورة المطففين ستة وثلثون اية مكية

قوله التطفيف البخس في الكيل والوزن فقصد القاموس بالكيل فكان الد
التفسير من المفسرين لاشتراك الحكم بين الكتاب والوزان والسنون جمع
السنة بمعنى القحط قوله وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم آه تبادر
منه ان حق الاستعمال ان يكون بمن والاستعمال بعلى عدول لنكتة وقال الفراء
من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك
فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت
فقوله للدلالة على ان اكتيالهم بما لهم على الناس اشارة الى اعتبار معنى الحق
كما شاع في اللغة حيث يستعمل على من غير ظلم في الكيل وقوله يتحامل فيه عليهم
اشارة الى تضمين معنى التحامل كما يقتضيه المقام اذ فيه مزيد مذمة لهم في
الصحاح تحاملت على نفسي تكلفت الشيء على مشقة وفي القاموس تحامل في
الامر وبه تكلفه على مشقة وتحامل عليه كلفه على ما لا يطاق قوله اي اذا كالوا
للناس وقد جاء في اللغة كال له وكاله ولما كان حذف الجار سماعيا لم يقع
في الاشتهار دما ذكره الا انه اراد توضيحا بالتنظير قوله ولقد جنيتك اكموا
الكمواء الح الاكموء جمع الكماة والعقل الصغيرة منها التي لها وبر بنات
الاوبر الصغار الكثير الوبر منها على لون التراب قوله ولا يحسن جعل المنفصل
تاكيد المتصل الاول ولا يحسن جعله منفصلا تاكيدا للمتصل فافهم وقوله اذ

اذ المقصود علته بعلته خروج الكلام عن مقابلة ما قبله لعدم الحسن بعين المقصود
المقصود وبيان اختلاف حالهم فينبغي ان يجعل اللاحق طائفة الى تحقيق المباشرة
لان التاكيد التحقيق المباشرة ودفع التجوز المنافي للمباشرة قوله ويستدعي
اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره جعل مخالفة قانون
الخط دليلا على ضعف هذا الجعل مع ان الكشاف جعل التعليق به ركيكا لان
خط المصحف كثيرا ما يخالف المصطلح عليه فيحتمل ان يخالفه في وجوب ا
اثبات الالف اكتفاء بوجوب اثبات الواو ولان القول بالمخالفة ما لم
يتفق مما لم يلتفت اليه والاصل عدم المخالفة وكان الكشاف نظر الى ان حمزة
وعيسى ارتكباه ووقفا وقيفة على ضمير الجمع لبيان ذلك فلعلهم سمعوا
الوقيفة وبلغهم عن النبي عم لكنه يأباه انه كلام متنافر كما حكم به فالظاهر ان
ما جاء به احدهما دي لا سماعي قوله وفيه انكار وتعجيب من حالهم الاخرة لانكار
مدخولها والتعجب منه ومدخولها عدم الظن لكنه عدم ظن تشنيع لانهم المؤمنون
فهم يتيقنون بالبعث لكنهم يعملون عمل من لا يظن فنزل لو اشتر له من لا يظن
قوله يوم عظيم عظمه بعظيم ما يكون فيه كما جعله علما للبعث لكون ما فيه علة له
قوله نصب مصدرا او المجرور فيه مسامحة والمبدل منه المجرور الا انه ضم اليه
الجار للتنبيه على انه ليس في حيز الجار ومعمولا له بل من محله والاظهر انه بدل من لفظه
فانه الاوفق بقراءة الجر قوله لحكمه اي لحكمه بغيابهم او ليحكم عليهم بما يستحقو
مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه وفي المنع عن انكار البعث
المنتج لامثال هذه الخسايس قوله ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث
الاظهر والغفلة قوله اي ما يكتب من اعمالهم بيان لظرفية الكتاب وانه
من جعل الكل ظرفا للجزء او من جعل الاوراق ظرفا لما يكتب او ظرفا لما
للكتابة كما يقال كتبت في هذا الرزق قوله اي مسطور بين الكتابة فسر
الكتاب بالمسطور والمرقوم ببين الكتابة وجعل المرقوم من رقم الكتاب
بمعنى نجحه اي نبه على ما في القاموس لا من رقم بمعنى كتب لئلا يكون وصف
الكتاب بالمرقوم وصف الشيء بنفسه وقوله او معلم توجيه آخر يجعله من رقم

او ما صح مجرور والمراد النصب
لفظا او محلا وجوده ابدا
من الجار مع

بمعنى حتم على ما في الصحاح **قوله** ولانه مطروح كما قيل تحت الارض في القاموس
من معاني السجين حجر تحت الارض السابعة وقيد في الكشاف ايضا الارض بالسابعة
قوله وقيل هو اسم المكان في القاموس اسم موضع كتاب الفجار **قوله** والتقدير
ما كتاب السجين الاظهر هو الثاني وفي القاموس من معانيه واله في حقهم
ولك ان تجعل التسمية بالسجين لان يراد اعمالهم فيه هو السجين **قوله** بالحق
او بذلك اي بذلك اليوم وعلى الاول جعله صفة مخصصة او ذامة لان مثبت
التكذيب بالحق في الغالب التكذيب بيوم الدين وعلى الثاني جعله صفة موضحة
من التوضيح او الايضاح وايراد المكذبين بمعنى المكذبين بيوم الدين ثم
توضيحه بالوصف لفضل التفسير بعد الابهام واطلاق المخصص على النعت
المعروف خروج عن الاصطلاح على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح
بالمعارف والمراد بالتوضيح ايضا ليس ما هو المصطلح من رفع الاحتمال
في المعارف والا لم يكن الا ما قصده بالتخصيص بل كشف المراد بالموصوف
وقد نفى الكشاف ما عدا كون الوصف للذم لان قوله وما يكذب به الا كل معتد
اثيم يدل على ان القصد الى المذمة فتدبر **قوله** متجاوز عن النظر غال في التقليد
معرض عن تتبع صريح العقل وصحيح النقل حتى استقصر قدرة الله وجعله
قاصرا عن خلق المعدوم ثانيا وعلمه فجعله غير عالم بانه لا يتاتى منه ذلك
فاخبر به خبرا كاذبا فان قلت انه يكذب عند الله ومن اقسام الاعتداء
المبالغة في كرمه تعالى وانكار العقاب حيث تجاوز النظر ولم يعرف
ان الكرم انتصاف المظلوم عن الظالم وقوله متجاوز عن النظر صوابه
متجاوز النظر لان التجاوز عن الشيء العفو وتجاوز الشيء التباعد عنه
في الصحاح جاوزت الشيء الى الشيء وتجاوزته جزته وتجاوز الله عنه
عفا وقوله واستحال منه الاعادة اي عدها محالا ما لا يساعده اللغة وهو
في اللغة لازم وهذا مما وقع منه في تقسيم المعلوم في الطوالع فقال
فاستحالوه اي الممكن المجرد فاستعمله متعديا **قوله** اثيم منهمك من الانهماك
او التهتك فانهما بمعنى وهو اللجاج وفي القاموس الاثيم المذنب والعامل

والعامل بما لا يحل والكذاب والشهوات المخدجة المبيحة ما لا نفع فيه فمن اخرجت
الناقة اذا جاءت بولد ناقص **قوله** اساطير الاولين اي اباطيل جاء بها
الاولون وطال امد الاخبار بها ولم تظهر او اباطيل القيت على ابائنا الاولين
وكذبوها ولسنا اول المكذبين لها حتى يكون التكذيب منا عجلة وخروجا
عن طريق الحزم والاحتياط ويمكن ان يقال حاصله اعلم ان المراد بالمعتدي ما
ما يفسره قوله من املك حد وداود فلا تعتد وها ان المعتدي حد وداود اثيم في
تلك الاعتداء لاساءة اذ اتتلى عليه اياتنا قال وقع المخالفة ايا ما من اساطير
الاولين **قوله** بل ران على قلوبهم عطف على قال اساطير الاولين مع شرطه اي
اي معتد اثيم قال هذا اذا تتلى عليهم اياتنا بل موصوف بما هو اشد منه
من فساد قلبه الذي هو ملاك امر البدن كله حتى اذا صلح صلح البدن كله واذا
فسد فسد كله قال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا
والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به فهذا
فقوله ران على قلوبهم انه ركب على قلوبهم وغلب واستولى او رسخ في
قلوبهم او ذهب بقلوبهم عن طريق الحق فعلى الاخيرين على في موضع الباء
او في ولا صنعة في وقوع بعض الحروف موضع بعض والصداء كالوسخ
وزنا ومعنى ويقال عمي عليه الامر التبس فالمعنى عمي عليهم الحق والباطل **قوله**
ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لا هانتهم الآية تقدير المضاف لا يختص منكر الرؤية
كيف وقد روي عن ابن عباس وقتادة تقدير المضاف ليعم المنع الرؤية
وغيره من سائر الالطاف بل جعله لنفي الرؤية ايضا مبني على حذف المضاف
اذ لا معنى للمنع عن ذات الرب فالتقدير عن رؤية ربهم لمحجوبون والاظهر
في التقدير عن تربيته ربهم لمحجوبون لحكم الرب **قوله** ليصلون النار من الادخال
في القاموس صلوة النار وفيها وعليها ادخله اياها والقاه فيها وقوله
ويصلونها اشارة الى ما هو المراد من الاية اذ لا يصح معناه المتعدي في القا
في القاموس صلي النار كرضي وبها صليا وصلا ويكسر قاسى حرها وقد اشار
بتغيير اسم الفاعل بالفعل الى انه يأول به ليحسن عطف قوله يقال عليه **قوله**

بقوله لهم الربانية ويحتمل ان يكون القائلون اهل الجنة كما يقولون لهم لقد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا حين يرونهم من الجنة قوله
او ردع عن التكذيب اما من الله تع لما ذكر انهم يوبخون على تكذيبهم توبيخا يكون
اشد عليهم من النار كما يفيده العطف بثم جاز ان يردعوا عن التكذيب
واما من الزبانية استهزاء وسخرية لانه فات حين الارتداع قوله فيحفظون ان
او يشهدون على ما فيه يوم القيمة قوله او يشهدون اما عطف على يحفظونه
لتفصيل احتمالات قوله يشهده حضور الملائكة الكتاب او على يحضرونه لتفصيل ا ه
احتمالات يشهده بجعله تارة من الشهود وتارة من الشهادة والمراد من
الحفظ اما الحفظ العلمي والخارجي فافهم قوله ان الابرار لما ذكر كرامة كتاب
الابرار صار مظنة ان يسأل عن حالهم فاجيب بقوله ان الابرار لفي نعيم وفصل
بين الاجوبة تنبيها على الاستقلال كل في بيان كرامتهم او الفصل لان قوله ان
الابرار الى آخره الجمل المفعولة مؤكدة لما ذكر في وصف الكتاب لان الغرض من
من الكل نهاية كرامة الابرار وقوله على الارائك ينظرون وقوله تعرف في و
جوههم نضرة النعيم وقوله يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك احوال من
منزاوجة والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة محركة موضع يزين
بالثياب والستور للعروس قوله ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات
جمع متفرج بفتح الراء اسم مكان اي محل تفرج او ينظرون الى ما شاؤوا
الا ان جدار بيوتهم لا يمنع النظر لكمال لطافته ولا يغيب عن نظرهم ما ارادوا
وان بعد مسافته كرامة لهم ولا ينامون فيكون النظر كناية عن سلب النوم لانه
النوم لفتور وكلال في القوى وليس لذلك في الجنة وح يقول لما اوهم سلب
النوم ضعفهم كما هو شان اهل الدنيا نفاه بقوله تعرف في وجوههم نضرة
النعيم قوله تعرف بناء على المفعول ونضرة بالرفع وقوله بالنصب يحتمل
على الحكاية والنصب على العطف على تعرف ولم يتبين وجه الرفع
لبعلته ولكون مخلايين كونه مفعول ما لم يسم فاعله او مبتدأ لقوله
في وجوههم وح مرفوع تعرف ضمير للابرار اي تعرف الابرار بان في و

في وجوههم نضرة النعيم قوله اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين الختام كالختم
الطين الذي يختم به الشيء ويوضع عليه الخاتم وجاء ختم الشيء بمعنى بلغ آخره والذي
له ختام اي مقطع هو رائحة المسك مبني عليه لكن في القاموس ما يقتضي كونه
مصدر ختم بمعنى طبع ختما وختاما وكونه مصدر ختم بمعنى بلغ الآخر ختما لا غير
ولا يبعد ان يكون قول الكشاف وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة المسك
اذا شرب لذلك ويحتمل ان يكون وجه كون ختامه مسكا ان طين الجنة كله مسك
ويحتمل ان يكون وجه كون المقطع رائحة المسك مع ان الرائحة لا تختص
بالمقطع ان اشتغال الذائقة بكمال لذته يمنع عن ادراك الرائحة فاذا انقطع
الشرب ادركت قوله ولعله تمثيل لنفاسته وليس المراد حقيقته لان الختم للحفظ
عن الخائن ولا خيانة للجنة قوله اي ما يختم به ويقطع مبني على التوجيهين
في الختام فالظاهر او يقطع قوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون في قوله
في ذلك متعلق بالتنافس فالتقدير فليتنافس المتنافسون في ذلك لان في ما كان في
الدنيا يشكل ذكر العاطف اذ لا موقع له ولا مصحح وفليتنافس المتنافسون في
ذلك وكانه بتقدير القول يعني ويقولون من كمال التلذذ بلا اختيار هذا
القول قوله لارتفاع مكانها او رفعة شربها ولانه يرفع قدر شاربها قوله
والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله فجعل الباء هنا بمعنى من او زائدة
والاولى ان يجعل صلة للامتزاج اي يشرب ممتزجا بها المقربون فيكون
اتماما لبيان كرامة الامتزاج او صلة الاكتفاء اي مكتفيا بها المقربون على
طبق ما فسره به قوله متلذذين بالسخرية منهم في القاموس فكه كفرح فكها
وفكاهة فهو فكه وفاكه طيب النفس ضحوك وتحدث صحبه فيضحكهم قوله وما ارسلوا
عليهم على المؤمنين حافظين يعني هذه الامور انما يحسن ممن وكل على احد وهم
لم يوكلوا على المؤمنين قوله فاليوم الذين تفريع على فعل الكفار ودلالة على ان
هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين قوله هل ثوب الكفار اما متعلق بينظرون
اي ينظرون ليعرفوا اهل اعيب الكفار او بتقدير القول اي يقولون فيما
بينهم هل ثوب الكفار استفهاما للتقرير او هذا الكلام من الله تعالى ابتداء

الاخبار عن ذلتهم وهوانهم في هذا اليوم تسلية للمؤمنين

سورة الانشقاق ثلث وعشرون اية مكية

قوله اذا السماء انشقت فيه اظهار كمال القدرة اما باعتبار حفظ جسم قابل للانشقاق وهو ادهار بلا عمد واما باعتبار شق جسم مستحكم بقي ازمنة متطاولة معلقة من غير تعليق بشيء في غاية السهولة وفي اختيار انشقت على شقت مزيد اشعار بمطاوعته وكمال انقياده وبهذه المبالغة استغني عن المبالغة في انقياد الارض بان يقال امتدت لانه لما طاوع السماء فلا مجال لاباء الارض قوله بالغمام كانه اريد به الانشقاق بالملائكة اذ كثيرا ما تظهر الملائكة في صورة غمام ابيض كما وقع في السنة كثيرا قوله المجرة كالمقرة باب السماء او شرجها كذا في القاموس قوله وحقت اي جعلت حقيقة في الاستماع والانقياد للشق وجعلت كالامور القابلة للشق بسهولة وانما قدم الشق الذي هو اثر الاذن والاستماع عليه لان الاستماع انما يعلم منه ذلك ان يحمل الاذن والاستماع على ما بعد الشق من الطي قوله بسطت اي سويت بحيث لا يبقى فيها امت ولا عوج او وسعت بازالة الجبال والاكام والبحار والاكام كالجبال والاكام جمع اكمة بفتحتين او ضمتين وهو التل من حجارة واحدة او هي دون الجبل او كل موضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ ولا يبلغ ان يكون حجرا قوله تكلفت في التخلي اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها في الكشاف اي خلت غاية الخلو حتى كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحم وتكلفا فوق ما في طبعهما قوله في الالقاء والتخلية والا والامتداد ايضا قوله وتكرير اذا لذلك ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين قوله وجوابه محذوف او قوله فاما من اوتي وما بينهما اعتراض قوله حسابا يسيرا لا اتناقش فيه اذ لا مناقشة في مقام قبول العمل انما المناقشة في مقام الرد فان العبد يضطرب فيه ويتناقش والله تعالى نعيم

بنعيم عليه الحجة قوله اي عشيرته المؤمنين لا وجه للتردد بل الاهل شامل للجميع بلا تردد قوله اي يؤتى كتابه بشماله كانه اخذ التقييد من تقييد مقابله بيمينه ويمكن ان يؤخذ من التقييد هنا بقوله وراء ظهره التقييد هنالك بالامام واخذه مما قبل ونقل ليكون كالدليل ووجه الايتان وراء ظهره ان يده الاخرى وراء الظهر وقيل لان ملك الكتاب عليه لا يتحمل مشاهدة منظره لكمال خبثه وقيل يؤتى بكتابه من وراء ظهره لانه نبذ هو كتاب الله وراء ظهره قوله يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه قوله يا ثبوراه يشعر بانه جعل الدعاء بمعنى النداء وقوله يتمنى الثبور يستدعي جعله بمعنى الطلب الا انه خص الطلب بمعنى التمني لانه امر مستحيل وكل من التمني والنداء توجيه مستقل فالمناسب ان يقول يتمنى الثبور او يقول يا ثبوراه قوله وهو الهلاك والاهلاك على ما في القاموس قوله ويصلى وقرئ ويصلى للقول ويصليه جهنم فيكون من الاصلاء ويجوز ان يكون من صلاه النار الا انه ورد ويصلى في النظم بدعوا ان جعله من الاصلاء قوله بطرا بالمال او فارغا عن اداء حقوق اهله فان الازم اداء حق جمع لا يخرج من الحزن قوله اي لن يرجع الى الله او لن يرجع الى العدم اي ظن انه لا يموت وكانه غافلا عن الموت غير مستعد له قوله فلا اقسم جواب شرط محذوف يدل عليه يا ايها الانسان انك كادح اي اذا كان ان يكدح فلا اقسم او يدل عليه بلى اي اذا يحور فلا اقسم قوله سمي به لرقته من الشفقة هذا اصح مما في الكشاف من الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه ويحتمل ان يكون الشفقة ماخوذة من الشفق والاحسن ان الشفق باي معنى كان ماخوذ من الشفق بمعنى الجانب سمي به تسمية الحال باسم المحل قوله والليل عطف على الشفق وليس قسما لما ثبت من منع اجتماع قسمين على جواب واحد قوله وما جمعه او حمله في الصحاح والقاموس وسقه جمعه وحمله هذا اغفية يحرر والاولى ان يراد ما جمعه وحمله من الظلمة فهو كقوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قوله من الوسيقة الاولى كما في الصحاح ومنه الوسيقة وهي من الابل كالرفقة من الناس فاذا سرقت طردت معا وتوجيه ما ذكره

انه من جنس الوسيقة ويحتمل ان يكون قوله من الوسيقة بيانا لما وسقه اى طرده
فاطلق الوسيقة على ما طرده الى اماكنه تشبيها لها بابل طردت معا **قوله** من الموت
ومواطن القيمة في الصحاح الموص شبهد الحرب ويمكن ان يراد مطلق عن طبق
الموت المطابق للعدم الاصلى والاحياء المطابق للاحياء السابق **قوله** باعتبار
اللفظ اى باعتبار وحدة اللفظ والاحسن انه اعتبار وحدة النوع **قوله**
على معنى لتركبن حالا شريفة ويحتمل ان يراد احوال الاصفية من مشاهدات او
احوال العصاة لانها كانها واردة عليه لكمال شفقتها على الامة **قوله** ينبغي مجاوز
الطبق ومجاوزين له في الكشاف او مجاوزة وكانه سقط من قلمه والاقوى اءه
لتركبن بالكسر يستدعى **قوله** وعن ابى هريرة رضى الله عنه سجدتها وقال والله
ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها فيه رد لما روى عن ابن
عباس انه لا سجدة في المفصل ودلالته على وجوب السجدة خفى الا ان يقال
قوله يسجد فيها موضع سجدة يفيد المواظبة الدالة على الوجوب **قوله** بما يضمرون في
صدورهم من الكفر والعداوة ويحتمل والله اعلم بما يضمرون في انفسهم من اوله
كونه حقا فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم على خلاف علمهم **قوله**
استهزاءهم او تعريض المجته بن الرحمة البشارة فيستعار لامره بالانذار
لفظ البشارة تطييب لقلبه **قوله** او منصل قطع الزمخشرى بالانقطاع لرجحانه لفظا حيث استغنى في تقدير قيد للمستثنى ومعنى لان الاجر العير
الممنون لا يخص المؤمنين منهم

سورة البروج اثنان وعشرون اية مكية

قوله واليوم الموعود ولعله اليوم الذى يخرج الناس من قبورهم قال الله
تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون ذلك
اليوم الذى كانوا يوعدون او يوم طى السماء كطى السجل للكتب في المناسب
ان يراد بالبروج الابواب المشار اليها بقوله تعالى فتحت السماء فكانت
ابوابا **قوله** وشاهد ومشهود ولعله اريد له المقربون والعليون قال

قال الله تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء وبنو ادم او الطفل
الذى قال يا اماه اصبرى فانك على الحق كما سيجى والمشهود المؤمن لانه اذا كان
امه على الحق كان المؤمن كذلك فلذا لم تبلغ مشهودة **قوله** او النبى اى نبينا
عليه السلام اما لانه من اسمائه على ما في القاموس واما لانه شاهد على مخلوق
شهادة امته للانبياء حيث انكر الامم تبليغهم ويشهد امة نبينا عليه السلام لهم
فتقول الامم كيف تقبل شهادتهم وهم بعد فيقولون سمعنا عن خاتم
الانبياء ويشهد لهم المعنى وبصدقهم **قوله** والجميع بيان لمشهود واثنين
وهو جمع حاج كالغزى جمع غاز **قوله** قيل انه جواب القسم على تقدير
لقد وصل لم يقل في محله تقدير السلام وقد والمنقول الاكتفاء باللام بتقدير
قد والاكتفاء بقد والاكتفاء بتقدير فلهذا الام قال والاظهر انه دليل جواب
محذوف لكن الاظهر ان يقدر انهم لمقتولون كما قتل اصحاب الاخدود ويكون
وعدا له عليه السلام بقتل الكفرة المتمردين لاعلاء دينه ويكون معجزة قد
ظهرت بقتل رؤسهم في غزوة بدر **قوله** ان كان الراهب احب اليك
من الساحر فاقتلها مضارع متكلم اى اقتل بهذا الحجر او دعاء على صيغة الامر
قوله فقده بالمنشار لانه لم يرجع عن دينه ولذلك ارسل الغلام الى الجبل
قوله فرجف بالقوم اى اضطراب الجبل مع القوم اضطرابا شديدا او قوله
وانكفاف السفينة بمن معه اى انقلبت السفينة بمن معه وتقاعس بمعنى تاخر
ونجران بلدة باليمن وتنصر دخل في دين النصارى وذو نواس بالضم زرعة
بن حسان من ادواء اليمن سمى بذلك لذوائبه كانت تنوس على ظهره اى
اى تتحرك وحمير كدرهم ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول
قوله وعن على رضى الله عنه ليس جميع ما روى واقع والقران شامل له
قوله صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها كثرة الوقود تشفا ومن
وصف النار بذات الوقود اذ لا يقال ذو المال الا لمن كثر ماله فاحفظ
فانه مما خفى ولم يتضح عند غيرنا **قوله** اى على حافة النار يقال قعد عليه
اذا قعد في مكان قريب منه يقال بات على النار القرى اى مكانا قريبا

منها ويقال مررت عليه اي مستعليا المكان يدنو منه كذا في الكشاف **قوله**
يشهد بعضهم لبعض او نقول يشهدون على صحة ما يفعلون عند الملك وشهادة على
الصلاح او نقول يشهدون هم على ما يفعلون بالمؤمنين حاضرون مطلعون عليها
ولا يرحمون **قوله** وما نقموا عطف على الجملة الاسمية وبينهما تناسب اذ صارت
الاسمية بوقوعها في خبر اذ ماضوية فكان العطف عطف فعلية على فعلية فاحفظ
فانه مما استخرجناه والمعنى انهم لعنوا اذ قعدوا واحوال النار شاهدين بصحة
ما يفعل بالمؤمنين وما عابوا منهم عيبا او حاضرين بما يفعل بهم غير مترحمين عليهم
وما عابوا منهم عيبا فللكلام مزيد انتسباك على ما حملنا قوله وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود ذكر المغنيين فلا تعدهما **قوله** استثناء على طريقة قولهم
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ويرد عليه ان الشاعر يعرف ان الفلول المذكورة
فضيلة بخلاف الكفرة فانهم اعتقدوا الايمان عيبا فالاستثناء في ما حكم عليه لا
يحتاج الى تقدير كون الايمان عيبا ويمكن ان يدفع بان الايمان بما هو بالعزيز الحميد الذي
له ملك السموات والارض وهو على كل شيء شهيد لا يمكن ان يكون عيبا عند احد فلا
لصحة الاستثناء تنزيله منزلة العيب اي كان فيهم عيب لكان هذا انه اية في نفي العيب
هذا اذا كان المراد انهم ما انكروا الا الايمان بما هو الموصوف بهذه الصفات
باعتقادهم اما لو اريد الايمان بما هو الموصوف في الواقع بهذه الصفات فالا
لاستثناء على ظاهره فاعرضه والفلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر في حد السيف
والكتائب جمع كتيبة وهو الجيش وقراع الشجعان قرع بعضهم بعضا كل ذلك
في الصحاح **قوله** بلوهم بالاذى فيه انهم لم يبلوا المؤمنين بالاخذ ود
ليعلموا اهل يرتدون او لا بل عذبوهم ليرتدوا الا ان يقال انهم بلوهم بالعرض
على الاخذ ودليعلموا ان من يرتد فيتركوه ومن يصر فيحرقوه ولا حاجة في
دفعه الى ان يقال معنى فتنوا المؤمنين اوقعوهم في فتنة الله وابتلائه **قوله**
العذاب الزائد في الاحراق الزائد في الاجراء في تفسير الحريق لانه فعيل
للمبالغة والظاهر عذاب الزائد في الاحراق بالاضافة ويمكن ان يجعل عذاب
جهنم لفتنتهم للمؤمنين والمؤمنات وعذاب الحريق لعدم توبتهم وعدم مبا

مبالاتهم باشد رغبتهم وهذا اوفق بسوق النظم ولقد نبه بذكر المؤمنات على
ان الاكتفاء بالمؤمنين سابقا كان تغليبا واشار بتقديم المسند الى اختصاص
جهنم وعذاب الحريق بغير الصالحين فاكده بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلذا انفصل **قوله** ذلك الفوز الكبير اي ذلك الجزاء الفوز الكبير واما الفوز الدنيوي
بالايمان من حقن الدم وحفظ المال والنجاة عن الذل فامر حقير بالنسبة اليه فلا ينبغي
ان يكتفى به الا الايمان كما اكتفى المنافقون فادى بهم الى الايمان ظاهرا لانه يكفي
ليحصل هذه الاغراض **قوله** وهو الغفور لمن تاب لا يختص المغفرة بمن تاب
بل يغفر لمن شاء من المؤمنين فكانه خصه بمن تاب لما في الغفور من المبالغة **قوله**
وقيل المراد بالعرش الملك الظاهر ان المراد بالعرش حقيقته والمراد بذي العرش
الملك لان ذا العرش لا يكون الا ملكا **قوله** وقرئ ذو العرش صفة لربك **ح** قوله
انه يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود جمل معترضة ولا باس بالفصل بين الموصوف
الذي من تتمة المبتدأ وصفة بخبر المبتدأ قال صاحب التسهيل يجوز الفصل بين
الصفة والموصوف بخبر المبتدأ شائع حيث قال في قوله وكل اخ مفارقه
اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ان الفصل بين اخ وقوله الا الفرقدان شاذ
قوله وجه خرق والكائن صفة لربك او للعرش جزم الزمخشري بانه صفة
للعرش مع جعله ذي العرش صفة لربك لان الاصل عدم الفصل بين التابع وا
المتبوع فلا يقال به ما لم تتعين **قوله** لا يرعوون رعا وارعوى اي نزع عن الجهل
نزوعا حسنا ورجع عنه **قوله** ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
جعل الذين كفروا عبارة عن كفرة بزدنه عليه السلام فامره عليه السلام
بتحذيرهم ثم اضرب بانه لا ينفعهم لان تكذيبهم بعد سماعهم قصة الجنود والا
ان الاضراب من قصة فرعون وثمود الى جميع الكفار يعني جميع الكفار في تكذيب
ولم يكن نبي فارغا عن تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يهمل امرهم وفي قوله
والله من ورائهم محيط تعريض وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا كتاب الله وراء
ظهورهم واقبلوا الى الهوى والشهوات فكانهم **قوله** بل هو قرآن مجيد
اضراب عن الخبر عن عدم ارعواء الكافرين عن التكذيب الى انه لا القرآن

رتبة التابع والمتبوع كالاجنبي فيمتنع مبانه
لكن قال ابن الحاجب الفصل

طهر

سورة الطارق سبعة عشر آية مكية

قوله وهو زحل كزفر ممنوع كوكب من الخنس كذا في الصحاح والقاموس قوله
اي ان الشان كل نفس لعليها لا وجه لتقدير الشان اذ لا حاجة اليه بل حذف ضمير
الشان مع غير المفتوحة المخففة منصوبا ضعيف مع انه مخل بادخال اللام
الفارقة لانه اذا كان الخبر جملة فالاولى ادخال اللام على جزئه الاول صرح به في
التسهيل وادخالها على جزئه الثاني شاذ صرح به بعض الافاضل في حواشي
التسهيل وقوله واللام الفاضلة المتعارف الفارقة وكون ان بمعنى الا ما انكره
الجوهري ورد القاموس انكاره بقول العرب نشدتك لما فعلت قال الر
الرضي لما يجيء بمعنى الا بعد النفي ظاهرا او مقدرا ولا يكون الا في المفرغ قوله
والجملة على الوجهين جواب القسم لوجود ما يتعلق به القسم من النفي والتا
كيد بان ولا يخفى ان نفسا عمت بالنفي فادخال الكل لتاكيد العموم قوله
فلا يملي على حافظ الا ما يسره اي الانسان اذا يراه او الملك فانه يبتئس با
لعمل الشر شفقة على الانسان قوله جواب الاستفهام لو كان قوله مم خلق
متعلقا بقوله فلينظر لا يطلب جوابا فاما ان يجعل جواب استفهام محذوف
كانه لما قيل فلينظر مم خلق سئل مم خلق واما ان يقطع قوله مم خلق من قوله
فلينظر كانه قيل فلينظر الانسان انه مما خلق قوله من ماء دافق فيه
هذا شاهد قوي على ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين
وتاويل النظم بان المضاف محذوف اي خلق بدن الانسان لا يسمع ما لم يقم
برهان على امتناع ظاهره قوله من ماء دافق بمعنى ذي دفق وهو
صب فيه دفق خالصات هو الرجل والمنصب هو الماء فيحتاج في وصف
الماء بالدافق الى جعل الدافق كاللابن صيغة نسبة او الى جعل الاسناد
مجازيا والحقيقة الدافق صاحبه ولم يرض الى الثاني وان اثبت الزمخشري
ليكون موافقا للوصف الثاني في كونه حال الماء حقيقة ولم يجعل الدافق
من دفق الماء اي انصب يستغني عن مؤنة التصحيح لانه لم يثبت هذا المعنى الا

الا الليث كما ذكره في القاموس قوله يتولد من فضل الهضم الرابع هو الهضم في
العروق بعد الهضم في الكبد بعد الهضم في المعدة وقوله ويسرع الافراط الجماع با
لضعف فيه متعد بالباء اي يجعل الافراط في الجماع الضعف فيه سريعا والنخاع
مثلثة مع كون الكسر انتهى خيط ابيض في جوف عظم الرقبة ممتدا الى الصلب
على ما في المغرب قوله انه على رجعه لقادر فصله عما سبق لكون ما سبق جواب
الاستفهام دونه انما استخرجناه من مواقع الفصل قوله والضمير للخالق و
يدل عليه خلق ولا يبعد ان يقال الضمير لفاعل خلق لتعينه لكونه فاعلا للخلق
ولذا اتى بالفعل مجهولا وفسر الكشاف انه لقادر بانه بين القدرة كقوله
انني لفقير ووجهه خفي وكانه لخفائه تركه القاضي الا ان يقال قد يكون التا
كيد لدعوى ظهور الحكم قوله تتعرف وتتميز بين ما طاب يعني اختبار السرائر
كناية عن تعرفه وتميزه والا فالحكم غني فالحاكم بيان بعلمه عن الاختبار قوله
وهو ظرف لرجعه ولا يمنع الفصل بينه وبين رجعه باجنبي لانه كلا فصل لانه
مقدم رتبة فكانه قال انه لقادر على رجعه يوم تبلى السرائر قوله وعلى هذا يجوز
ان يراد بالسماء السحاب اي على تقدير ارادة المطر باي علاقة كانت او النقي
بالنبات والعيون وح يناسب ان يفسر الرجع بنفس الرجوع لا بما يرجع
قوله انه لقول فصل ان القرآن ذلك ان جعله الى حديث الحشر ومقابلته
الفصل بالهزل يستدعي ان يفسر الفصل بالقطع اي قول مقطوع به
قوله انهم يكيدون فصله لئلا يتوهم عطفه على جواب القسم مع انه غير
مقسم عليه قوله في ابطاله واطفاء نوره هذا احسن مما في الكشاف حيث
قال يكيدون كيدا في ابطال امر الله تعالى واخفاء نور الحق لانه اكثر انتظاما و
اتصالا بما قبله قوله فامهلهم يكيدي في استدراجي اورد حديث الا
الاستدراج ليظهر تفريع الامر بالمهلة عليه يعني اذ لا اخذهم بغتته واستدرجهم
فمهلهم والاولى ان تفسير واكيد كيدا باني اخذهم بكيدي في اعلاء امره واظهار
نوره من حيث لا يحتسبون قوله والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين لان في
بيان المعنى بعبارة جديدة تزيد نشاط السامع في الاصغاء ولذا احسب البهم

الالتفات وشاع فيما بينهم والله اعلم **سورة الاعلى تسعة عشر آية مكية**

قوله سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد وفيه بالتأويلات الزائغة الالحاد و
في الشيء ترك القصد فيما امر به فيه والالحاد في اسمائه تعالى كما يكون بالتأويل
الزائغ اي المائل عن الاستقامة يكون بالتحرز عن التأويل وابقاء الاسم
على ظاهره مثال الاول جعله الله تعالى عالما بعلم لا يكون زائدا على ذاته ومثال
الثاني جعله عالما بعلم حادث اذ وضع اسم الفاعل على الحدوث ولا يبعد ا
ان يراد بالاسم الاثر اي سبح ونزه اثار ربك الاعلى عن النقصان فان اثره
دال عليه كالاسم فيكون منعا عن عيب المخلوقات **قوله** وقرئ سبحان ربي
الاعلى وفي الحديث اشارة الى احتمال جعل الاسم مقحما كما شاع في الاستعمال اذ قراءة
سبحان ربي الاعلى تدل على ان التسبيح للرب دون اسمه وكذا التسبيح الرب الاعلى في السجود
بعد الامر يجعل ما امر به بقوله سبح اسم ربك الاعلى في السجود دون التسبيح اسمه في
السجود ويدل على ان المراد تسبيح الرب والاسم مقحم وجعل في الكشاف قوله الاعلى
واشرا بين ان يكون صفة للاسم وبين ان يكونه صفة للرب فان قلت
يابى الاول قوله الذي خلق فسوى الا انه قلت لما كان الاسم مقحما وكان اسم
ربك بمنزلة ربك يصح وصفه بالوصف به الرب **قوله** الذي خلق فسوى وصفه
الرب وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا باوصاف صرح في كل منها بما يفيد
التدريج تخفيفا بمعنى التربية وجعل حذف المفعول في خلق للتعميم رد
مذهب المعتزلة من انه تعالى ليس كالخالق لافعال العباد وقد نطق الزمخشري
بالحق حيث فسره بخلق كل شيء **قوله** يابسا سود وقيل احوى اه بمعنى السود
التوجيهين على مجيء بمعنيين في اللغة بمعنى الاسود وبمعنى النبات الذي
الخضرة لانه يقرب الى السواد على ما في القاموس فاذا جعل حالا من المرعى
تأخيره للمحافظة على رؤوس الآي **قوله** اوسنجعلك قارئا بالهام القراءة
صيرورة الرسول قارئا بالالهام بلا واسطة جبرئيل خلاف ما اشتهر في
الدين ولم يقل به احد **قوله** من قوة الحفظ اه ويحتمل والله اعلم ان يكون

ان يكون في نسيان مضمونه اي لا تغفل عنه فيما لغيه في اعمالك نفسه وعدم توجهه
بالتزام الاحكام او نسيانه عن الغفلة عن القرآن في معاملاته **قوله** وقيل نهي
والالف للفاصلة فيه ان الفاصلة لا تكتب بالياء والحكم بان خط المصحف ههنا
مخالف لرسم الخط لا يصل من غير ثبت فالاحوط لطالب معنى النهي جعله خبرا بمعنى
النهي وهو آكد ويمكن دفعه بانه لم يرد ويكون الالف للفاصلة انها حصلت
من الاشباع كما يشعر به التمثيل بقوله السبيلا بل راد ان الالف ثبتت في النهي
ولم يحذف بالجازم للفاصلة ونظير حفظ الالف زيادته في قوله السبيلا
وقد ثبت في الشعر عدم حذف الآخر المعتل بالجازم **قوله** بان نسخ تلاوته
النسخ لا يوجب النسيان فضلا عن نسخ التلاوة وفي كانه اشار الى حمل قوله
فلا تنسى على معنى فلا تترك قراءته **قوله** وقيل المراد به القلة والقدرة يعني
الا ما شاء الله صار عبارة عن الاستثناء القليل فهو بمعنى الا قليلا **قوله** او نفي النسيان
رأسا وتاباه ما روي الا انه يقال المراد بنفي النسيان نفي النسيان التام وهذا
نسيان في وقت القراءة لا نسيان بالكلية وقوله رأسا مفعول مطلق للنفي قال
السيد الشريف في شرحه للمفتاح اصلا منصوب على المصدر اي انتفى انتفاء
الكلية ووجه المناسبة ان الشيء اذا انتفى مع اصله كان الكل وكذا حكم الكلمة
رأسا هذا والاوجه ان الاصل مميز عن نسبة الانتفاء فاذا قيل انتفى ا
اصلا فكانه قيل انتفى اصله وانتفاء اصل الشيء يستلزم انتفاءه بالكلية و
كذا رأسا فان الرأس في الحيوان بمنزلة الاصل في النبات فكما ان انعدام النبات
بانعدام اصله انعدام الحيوان بانعدام رأسه بل قال بعض محققي الصوفية
رأس النبات اصله اذ منه يشرب **قوله** فان القلة تستعمل للنفي يريد ان استعمال ا
الا ما شاء الله في النفي بالكلية فرع شيوعه في القلة وذلك يجعل فلا تنسى الا
ما شاء الله بمعنى الا قليلا وجعل قلة النسيان المستفادة من الكلام بمعنى النفي
فالاستثناء لتاكيد عموم النفي لا لنقص عمومه **قوله** ولهذه النكتة اي الاشعار بمعنى
التوفيق **قوله** وانه يعلم اعتراض هذا اذا جعل من حيث المعنى متعلقا بسبح
اسم ربك كان يجعله متعلقا بقوله سنقرئك فلا تنسى وتصحيحا لاقرائه المتعقب

لعدم النسيان فلا اعتراض فتامل قوله فذكر بعد ما استبنت لك الامر اى استقل امر
الوحى والدين وحفظه فقوله بعد ما استبنت لك بيان لمعنى الفاء قوله لعل
هذه الشرطية وجه وتقييد الامر بالتذكير بالمنفعة بثلاث توجيهات وذلك بتوجيه
برابع لعله اقرب وهو ان المراد ان التذكير ينبغى ان يكون مهما لمن له التذكر فينبغى
تذكير الكافرين بالايمان لا بالفروع وتذكير تارك الصلوة بها وهكذا قوله والشقى
من الكفرة كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة فانه قيل نزلت فيهما قوله
ثم لا يموت اشار بكلمة ثم الى ان كونه بحيث لا يكون ميتا ولا حيا افظع من الصلى
وسريح كبتر وح بمعنى يجد الرائحة قوله حيوة تنفعه تقييد للحيوة دفعا
لرفع النقيضين ويحتمل والله اعلم ان يكون لا يموت ولا يحيى كناية عن
عدم النجاة لان النجاة عن العذاب انما يكون بالعمل فى دار يموت فيها الى
العامل ويحيى والنظم اقرب الى هذا المعنى كيف واللائق بالمعنى المشهور
ثم لا يكون ميتا ولا حيا فتامل قوله قد افلح من تزكى استينا فى جواب السؤال
نشا عن بيان حال التجنب والسكوت عن حال المتذكر الذى يخشى فكانه قيل
ما حال من تذكر الا انه وضع مكان من تذكر تفصيلا اشارة الى بيان المتذكر
بسماته ثم اضرب من بيان حال المتذكر والمتجنب لا بيان انه لا ينفع هذا
البيان واضعافه المتمردين على وجه تضمن بيان سبب عدم النفع
وهو ايثار الحيوة الدنيا على الاخرة ثم بين انهم يؤثرون الحيوة الدنيا
بان هذا كان فى الصحف الاولى ولم يؤثره فيكم الى الآن قوله فان نعيمها
متلذذ بالذات لا ينفك لذاته عنه بعارض بخلاف نعيم الدنيا فانه سريع النفاد

سورة الغاشية ستة وعشرون آية مكية

قوله الداهية التى تغشى الناس لشدائدها يعنى يوم القيمة لم يفسرها ولا بيوم
القيمة تحصيلا لوجه تانيث الغاشية فقوله او النار عطف على الداهية لا على
يوم القيمة لانه لا حاجة فى اطلاق الغاشية على النار الى جعلها داهية تانيثها
قوله وجوه يومئذ خاشعة ذليلة غير موقرة تغشاها بالنار او تشدائد اليوم

اليوم وهى مبتداء تخصص بقوله خاشعة او بالاوصاف الثلثة والخبر عاملة وكذا
ناصبة او نصبا قوله او عملت ونصبت جعل عاملة ناصبة واثرهما من كونهما استقبا
ليتين او ماضويتين ولم يجوز كون عاملة ماضوية وناصبة استقبالية كما فى
الكشاف لبعد كون المخاط باستقباليتين ماضويا فى جعل عاملة ناصبة ماضويتين
مزيد حسن التقابل لان خاشعة تقابل ناعمة وعاملة ناصبة ماضويتين فى قوة
ساخطة عن عملها فتقابل راضية وقوله تصلى نارا حامية تقابل بل فى جنة
عالية قوله حامية متناهية فى الحر فى الصحاح والقاموس حمى النار والتنور
اشتد حره فكانه اخذ التناهى من وصف نار جهنم بشدة الحر مع انها لا ازمها
ومثل ذلك يفيد المبالغة قوله بلغت اناها فى الحر فى القاموس انى الحميم انتهى
حرها فهو آن وبلغ هذا اناه ويكسر اناه غايته هذا قوله يبيس الشبرق ذكر
لدفع التناقض بين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله ليس لهم طعام
الا من غسلين بثلث توجيهات فى الضريع احدها ارادة حقيقة الضريع
وفيه انه كيف يكون فى النار ضريع ويحترق فيه الحجر ويدفعه قدرة الله ولعله
لهذا اخره ثانيها فى التعبيرين وهو استعارة فى شجرة نارية تشبه الضريع ودفع
التنافى على هذين التعبيرين جعله لطائفة والغسلين لغيرهم وثالثها ان
المراد بالضريع طعام يتحاماه الابل اى تجتنبه الابل فيكون مجازا مرسلا و
يحتمل ان يكون نفس الغسلين والغسلين بالكسر ما يسيل من جلود اهل النار
قوله لا تسمع يا مخاطب او الوجوه يعنى قراءة لا تسمع بالتاء والنصب لا غية
يحتمل الخطاب والغيبة وفيه رد على جم من شروح الشاطبى بانه على الخطاب
قوله افلا ينظرون نظر اعتبار يعنى المراد به التامل لا مجرد
الابصار ولكنه تخيله على الابصار ويكون فيه دعوى ظهور المطلوب
بحيث يظهر بمجرد ابصار هذه المخلوقات قوله كيف خلقت لم يقل كيف
وجدت لان الكمال هو ملاحظة وجود الممكنات من حيث الاستناد اليه
وهو النافع فى هذا المقام قوله لتنوء بالاوقار اى لتنتهض بالاحمال
قوله وتحملا العطش الى عشر فصاعدا ايغال الى السنة فانه من الابل ما يكون

ورده في كل سنة يوما والعشر بكسر العين من اظماء ورد البعير وهو ان تشرب
بعد تمام ثمانية من يوم شربه فيقع الشرب في عاشره واول اسمائه الرفه وهو
ان تشرب كل يوم ثم الغب وهو ان ترد يوما وتدع يوما فيكون ورده شربه
في ثالث يوم شربه وكان القياس الثلث الا انه اغنى عنه الغب وخص
الثلث بسقي النخلة واذا ارتفع من الغب فاذا وردت يوما وتركت
اثنين ربع وهكذا الى العشر ولا اسم بعد العشر الا عشرين فيقال فيه عشران با
لتثنية قوله لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات متعلقة بالمنبثة او بقوله
خصت قوله قيل المراد بها السحاب فمناسبة السماء والارض والجبال ويندفع
طعن الضالين القاصرين بانه لا جامع بين حديث الابل والسماء واجيب
عنه على تقدير كون الابل على ظاهره بانه خيال العرب جامع بين الاربعة
لان مالهم لنفس الابل ومدار النفع لهم على السماء ورعيهم في الارض وحفظ
مالهم بالجبال قوله فهي راسخة لا تميل ولم تنصب كالجدار المثلث لئلا تحرم
عن الانتفاع به البرية بل نصب بحيث يمكن السلوك فيه قوله عقب به امر
المعاد اي اورده عقيب امر المعاد فان اول السورة في المعاد قوله
وحمزة بالاشمام اي اشمام الصاد السين فيكون الحرف بين صاد وسين
قوله وقيل متصل في كون الاستثناء منقطعا اشكال لان المستثنى المنقطع
هو المذكور بعد الا غير مخرج عن متعدد قبله لعدم دخوله فيه مخالف له في
الحكم وليس من تولى وكفر خارجا عن قوله عليهم او ليس حكمهم مخالفا له
قوله وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ولا
يبعد ان يراد بالعذاب الاكبر القتل وسبي الذرية والاولاد فيكون اشارة الى
ان هذه الامة اكبر عذابهم في الدنيا هذا الا ما كان في الامم السابقة قوله او
فعال من الاوب لا وب والاياب بمعنى واصل الاياب الاواب فقوله اياب
من الاياب وقوله هنا من الاواب ليس بتعارض والفرق بين التوجيهين
انه في الاول ملحق الرباعي وفي الثاني اجتماع مصدر التفعيل فهو بمعنى التا
ديب كالكذاب بمعنى التكذيب ويلزم على الثاني اجتماع اعلالين والقياس ايواب

ايواب كديوان قوله والمبالغة في الوعيد وفي بدءها بذكر ضمير المتكلم مع الغير
اذ فيه كمال التعظيم والتهويل وهو بدء السلاطين قوله او ملحقة كما في قوله
والصبح اذا تنفس لان مناط القسم تنفسه الذي تبديه القسم

سورة والفجر تسع وعشرون آية مكية

قوله او بصلوته وهذا الحمل يستدعي حمل ليال عشر على العبادة فيها قوله عشر ذي
الحجة وهذا انسب لاهل مكة كما ان ذكر الليالي يستدعي عشر رمضان لان
فضلها بلياليها المشتملة على ليلة القدر فرجح المناسب ان يحمل الوتر على
اوتارها التي ليلة القدر فيها ارجى وان يحمل الشفع على شفعها وتقديم
الشفع على الوتر مع تقدم الوتر وجودا وشرفا لرعاية الفاصلة ولذا
نون معرفاتها باللام ايضا قوله وتنكيرها للتعظيم او للابهام اي ليال عشر
من بين العشرين او ليطابق اصل هذا الحكم التركيب وهو عشر ليال فافهم ذا
واحفظ فانه من بدايع الاوهام قوله وقد روي مرفوعا اي يوم النحر وعرفة
ويوم النحر شفع لانه العاشر وعرفة وتر لانه التاسع كذا في الكشاف قوله بما تراه
اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر والافلاك والسيارات والبروج وقوله
او مدخلا في الدين بالنسبة الى شفع الصلوات ووترها ورعاية المناسبة
لما قبلها في التفسير بيوم النحر وعرفة المناسبين لعشر ذي الحجة ولعل رعاية
ما هو اكثر منفعة موجبة للتشكر بالقياس الى غيرها مما لم يذكر قوله كالحجر والحجر
واحد احبار اليهود والكسر افصح كذا في الصحاح قوله ومنع صرفه اسم
قبيلة كان او ارض على ما في الكشاف ولم يمنع عادا مع انه اسم القبيلة
لان اعتبار تانيث القبيلة والارض لم يلتزم بل ربما يعتبر وربما لم يعتبر ولذا
توقف منع صرف اسماء القبائل والاماكن على السماع قوله المقام الذي
يترقب فيه الرصد جمع راصد وميقات الحج موضع الاحرام ووقته يعني
وقته والارصاد للشيء الاعداد له فالظاهر الارصاد والعصاة للعقاب فكانه
ضمن الارصاد معنى الارادة قوله متعلق بقوله ان ربك لبالمرصاد آه سوق

كلامه يشعر بانه جعل قوله فاما الانسان اخبا لقوله ان ربك لبالمرصاد فيكون
الجملتان تفصيلا لحال الرب والانسان ولا يخفى ان هذا السوق يقتضي ان
يقال واما الانسان وانه لا يكون ما سبق تمثيلا لارصاد العصاة للعقاب
بل تمثيلا لارادته السعي للاخرة وايضا قوله فلا يريد الا السعي لها لا يتم على اصل
الاشاعرة انما هو مسلك الاعتزال الذي سلكه الزمخشري لان الله تعالى يريد
ما يفعل العبد من المعاصي لكنه لا يرضى به ولا يجري في ملكه الا ما يشا فالظاهر ان اتصاله
بقوله ان ربك لبالمرصاد وبالتفريع عليه كانه قيل فالانسان يؤخذ لا محالة
لانه بين غنا مهلك موجب للتكبر والافتخار بالدنيا وبين فقر لا يصبر فيه ويكفر
لاجله بالجزع والقول بما لا ينبغي **قوله** مع ان قوله الاول مطابق لا كرمه واما
اذا عدل عنه لانه قال ربي اكرمن لبيان ان اكرامه مقصود ولذاته وليس كذلك
بل للابتلاء فربما ينقلب الى اشد اهانة **قوله** ولم يقل يصح جعله عطفا على
قوله ذرة فيكون معللا بما سبق لكنه لو قصده لوجب ان يقول ولا ان
التوسعة تفضل فتأمل **قوله** ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا
عن غيرهم قدر مفعول يحضون اهلهم وجعل نفي احض الغير منفيا بالطريق
الاولى وفيه انه لا ضرورة تدعو اليه بل الظاهر تقدير المفعول عاما وانه لا
يلزم نفي حض الغير بطريق الاولى لان حب المال ينبغي حض الاهل دون حض
الغير فان اطعام الاهل صرف ماله بخلاف اطعام الغير ولو جعل قوله فضلا
عن غيرهم بمعنى فضلا عن المساكين لا تندفع الثاني **قوله** اي يأكلون بالجمع
الموروث من حلال وحرام عالمين بذلك وهناك توجيه ثالث اورده الز
الزمخشري وهو انه يجوز ان يكون الذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا من
غير ان يعرف فيه جبينه فيسرف في اتلافه ويأكل اكلا اسعا جامعا بين الوان
المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله الوارث ال
البطالون هذا وكانه اسقطه ولم يلتفت اليه لانه لا يلائم قوله ويحبون
المال حبا جما لان المسرف لا يكون محب المال اي دكا بعد دك يريد ان دكا
الثاني ليس تأكيدا بل هو دك اخر سوى الاول وهو نظير الحال في قولهم جاءني

جاء في القوم رجلا رجلا اي رجلا بعد رجل **قوله** والملك صفا صفا بحسب
منازلهم ومراتبهم او بحسب امكنة امور تتعلق لهم **قوله** اي منفعة الذكرى
لئلا ينافي ويمكن دفع التناقض بتنزيل ذكراه منزلة العدم لعدم ما يترتب
عليه **قوله** واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة ولو وجب
وجب قبوله فلا يبدو ان عدم قبولها لان ذلك اليوم ليس يوم قبول التوبة
قوله ويتمنى ان كان متمكنا منه اي المحجور عن الشيء قد يتمنى كونه متمكنا من
الشيء يقال مكنه منه اي اقدره عليه وربما يصحف فيجعل ان كان ممكنا منه شرطا
ويمكن اسم فاعله من الامكان ويرد ان التمني لا يوقف على الامكان وربما
يناقش بان قول المجبور وهذا القول فرقا فانه يقول بالتمني قدرت على
ان اقدم لحياتي ولا يقول بالتمني قدمت لحياتي ويدفع ان هذا اول
المسئلة لان كل من يقول لشيء فعلت فهو مجبور على اصل اهل السنة والاظهر
في الجواب ان التمني مبني على اختيار شبهة الاشعري نعم لو كان مقصود والد
الكشاف رد مذهب الجبرية لا يتم هذا الجواب ايضا **قوله** اي لا يعذب احد
من الزبانية مثل ما يعذبون ولك ان تريد بالواحد الحقيقي فان الاحد من
اسمائه **قوله** على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن ويمكن الاستغناء عن
تقدير القول بان يجعل خطابا الى النفس المطمئنة بعد المبالغة في سوء حال الاما
رة وعيدها فالمراد بالامر بالرجوع الى الرب الامر بالرجوع اليه في كل امر
في هذه الحيوة الدنيا والمراد بالامر بالدخول في العباد الامر بالدخول
في زمرة العباد اي العباد المخلص المراد بقوله ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وبالامر بالدخول في الجنة الامر بالدخول فيها بالقوة القريبة من
الفعل والى الحق اي تترقى بسلسلة الاسباب والمسببات الفعلية الى الحق و
لا يخفى ان هذا يقتضي ان يقول سابقا فهي اليه اطمأنت بذكرها وبالحق **قوله**
وقد قرئ بها بنيا درمته ان قرأ الامنة مكان المطمئنة لكن الكشاف قال في
خلال قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة للمطمئنة **قوله** ارجعي
الى امره بالموت او موعده يعني ارجعي الى امره بالموت واتهم به او

او ارجعي الى موعده بالموت وهو انه يكون متنعما بالجنة الى البعث قوله
راضية بما اوتيت الاظهر راضية عن ربك مرضية عنده قوله وتشبث ذلك
بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فان الرجوع الى الرب
بالموت وقطع التعلق بالبدن يشعر بانه كان على مثل تلك الحالة مرة اخرى
قوله راضية بما اوتيت الاظهر راضية عن ربك مرضية عنده او با
لبعث اي ارجعي الى امره بالبعث او موعده بالبعث

سورة البلد عشرون اية مكية

قوله اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول يعني ان الحل بمعنى
الحال وفيه بحث لان الصفة الحلول حال لا حل ومصدر حل بمعنى نزل الحلول
والحل بفتح الحاء والحلل محركة والصفة على لفظ الحل بالكسر والمصدر انما
هو من حل بمعنى صار حلالا صرح به في القاموس وكانه لهذا لم يفسر الزمخشري
الحل بالحلول ولم يلتفت الى هذا التوجيه قوله اظهار المزيد فضله بجعل
الضمير البلد والرسول ويقول ولو بيخ القوم لقصد اخراجهم اياه عن مكة
مع ان شرفها بحلوله فيها ومنعا لهم عن هذا الفعل قوله وقيل قوله قبيل الفعل
للتوجيهين في الكشاف تمييزا بين توجيهه وتوجيه غيره وفي تدينس
التوجيهين ليس قوله وانت حل حالا كما يوهمه كلامه بل اعتراض على ما
صرح به في الكشاف وجعل النكتة في الاعتراض على الاول التنبيه على ان جملة
المكابرة ان مثلك على عظم حرمتك تستحل بهذا البلد الحرام كما تستحل الصيد في
غيره وفيه تثبيت لرسول الله عليه السلام وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل
مكة وتعجيب من حالهم في عداوته وعلى الثاني مزيد تسلية عليه السلام بوعده
بان يحل له ساعة هذا البلد فيفعل فيه ما لم يكن حلالا لغيره قوله والوالد ادم
او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد في الكشاف المراد بوالد من ولده
صلى الله عليه وسلم بالبلد الحرام من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وبما و
لد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هما ادم وذريته ثم ذكره يحتمل ان يكون

ان يكون اختصارا لكلامهم الكشاف ويكون قوله وذريته بمعنى ذريته ادم مرتبطا
بقوله ادم وقوله ومحمد مرتبطا بقوله وابراهيم فيكون في الكلام نشر على ترتيب
اللف الا انه خالف الكشاف في تخصيص الوالد بابراهيم رعاية لافراد والد ويحتمل
ما ان يكون طرفا اخر وهو تردد الوالد بين ادم وابراهيم وتردد الولد على
كل تقدير بين ان يكون الذرية او محمد عليه السلام قوله وايثار ما على من يمكن
ان يكون ايثاره لانه عدل عن المولود الى ما هو بمعناه لرعاية الفاصلة و
مفهوم المولود وما ولده احد لا من ولده احد قوله من كبد الرجل كبدا اذا و
جعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة كذا في الكشاف قوله ومنه المكابرة
بمعنى مقاساة الشدة على ما في الصحاح قوله والضمير في ايحسب لبعضهم اي لبعض
قريش الذي كان رسول الله عليه السلام يكابد منه اكثر مما يكابد من غيره وهو
وليد بن المغيرة او يغتر بقوته كابي الاسد بن كلدة كثمرة والاستفهام
للتعجب يعني ايحسب ان لن يقدر عليه احد مع انه لا يتخلص من المكابدة قوله
يقول في ذلك الوقت اي في وقت الاغترار والقوة في قومه ولضعفه
للمؤمنين فخرا او رياء ومباهاة وتعظما على المؤمنين قوله لبدا الكثير من تلبد
الشيء جمع لبدة كحمرة وقرئ بالكسر هو جمع لبدة كقعدة قوله يعني ان الله
يراه الاولى كان يراه كما في الكشاف وقوله او يجده اشارة الى جعل الرؤية بتأويل وجدانه بعلاقة ان رؤية الشيء يستلزم وجدانه اي يحسب
ان لا يجده احد فيحاسبه عليه ولم يره استقبالا بخلاف التوجيه السابق
لكن يتجه ان الناصبة وان كان يخص المضارع بالاستقبال لكن لا ينقل
الماضي اليه قوله ولسانا يترجم به عن ضمائره في الصحاح ترجم كلامه فسره بلسان
اخر فقوله يترجم به عن ضمائره مجاز عن الكشف لان الترجمة يلزمها الكشف
قوله طريقي الخير والشر والنجدين واصله المكان المرتفع جعل الخير بمنزلة مكان
مرتفع ظاهر بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة في
حضيض الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق التغليب او لان فعل الشيء
بالنسبة الى قوة في الواهمة مصور بصورة المكان المرتفع ولذا يستعمل الترقي

في الوصول الى كل شيء تكميلا قوله وهو الدخول في امر شديد في الكشاف الدخول
والمجاوزة بشدة ومشقة والفرق بينهما بين وفي القاموس قحم الامر كنصر قحوما رمى
بنفسه فيه فجاءة بلا روية وقحمه تقحيما واقحمه فانقحم وفي قوله فلا اقتحم العقبة
مزيد توبيخ يعني لم يسع بتقحيم الشرع ولم يقتحموا قوله فلم يشكر تلك الايادي باقتحام
العقبة الاولى فلا اقتحم العقبة في شكر تلك الايادي ويحتمل ان يراد بالعقبة
نفس الشكر عبر بها عنه لصعوبته ولاثابه وما ادريك ما العقبة فك رقبة لانه
بمنزلة ما ادريك ما الشكر فك رقبة قوله والعقبة الطريق في الجبل استعارها
لما فسرها به من الفك والاطعام سماها عقبة لانه شاق على النفس كما ذكر ولان
اعتاق الرقبة وتكفل اليتيم بجميع حوائجه بمنزلة رأس الجبل وفك الرقبة وهو الاعانة
في تحصيلها واطعام اليتيم والمسكين مما يقضي لسالكهما الى ما هو الاعلى فهما كا
كالطريق في الجبل وفيه توبيخ لهم بجر ما نهم على ما هو الاعلى بطريق الاولى قوله ولتعدد
المراد بها حسن وقوع لا موقع لم من هو اقتحم يجب تكرار لا والماضي في غير الدعاء
لانه مستقبل معنى وغير ما هو بمعنى المستقبل نحو لا فعلت مكان لا يفعل فلا
يجوز لا ضرب زيد من غير ان يقال ولا شتم ومن مشكلات هذه القاعدة
قوله تع فلا اقتحم العقبة واجاب عنه الزجاج بانه تكرر معنى لانه عطف عليه
كان من الذين امنوا فكانه قيل لا اقتحم العقبة ولا امن وكانه لم يلتفت اليه
القاضي مع انه اورده الكشاف لانه تعقب بانه يقتضي جواز لا اكل زيد و
شرب عمرو ولا يخفى انه يرد على ما قبله ايضا انه يقتضي جواز لا جاءني زيد
وعمرو ولانه في معنى لا جاءني زيد ولا جاءني عمرو ولهذا قيل فلا اقتحم العقبة
دعاء عليهم بان لا ييسرهم الله تعالى ذلك الفصل ولك ان تجعل اخبارا عن
المستقبل اي لا يقتحم العقبة لان ماضيه معلوم بالمشاهدة فالاسم الاخبار
عن حاله في الاستقبال وقيل لا اقتحم العقبة مخفف الا اقتحم العقبة فهو
حرف تخصيص وهو ضعيف قوله عطف على اقتحم اذ فك لو كان قصد
الى فك على صيغة الماضي لكان مبنيا على قراءة ابن كثير ولو كان قصده الى
فك مصدرا كان قوله كان من الذين امنوا عن تأويل المصدر اي ثم كونهم من

من الذين آمنوا وعلى الكل الايمان داخل في العقبة قوله اليمين واليمن قال
الكشاف الميامين على انفسهم وفسر اصحاب المشأمة ايضا بالمشائيم على انفسهم و
لقد احسن القاضي حيث لم يعتد بها لان الصلحاء ميامين على غيرهم ايضا والفساق
مشائيم على غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن العصاة
قوله ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى من
تبعيد شان اصحاب الميمنة لعظمتهم والاشارة الى تميزهم او الى استحقاقهم
كمال الايضاح بخلاف اصحاب المشأمة فانهم احقاء بالاخفاء وقرا ابو عمرو و
وحمزة وحفص بالهمزة من اصدته في القاموس وصدت الباب لما صدته
بمعنى اغلقته وانما اسند القراءة الى هؤلاء الاعلام ردا على الكشاف
حيث قال وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز موصدة فاشتهي ان اسد اذني
اذا سمعته

سورة الشمس خمسة عشر اية مكية

قوله والضحى فوق ذلك في القاموس فويق ذلك قوله تاليا طلوعه طلوع الشمس
عند رؤيته رد الزمخشري حيث قال اذا تلاها طالعا عند غروبها اخذا من نورها
وذلك في النصف الاول من الشهر ووجه الرد ان طلوع القمر اول الشهر عقيب
طلوع الشمس الا انه يصير مرئيا بعد غروبها اخذا في الغروب عقيب غروبها
وفي ليلة البدر يطلع عقيب غروب الشمس كما ثبت في محله قوله عقيب
او الافاق او الارض او الدنيا قوله ولما كانت واوات العطف نوائب
للواو الاولى كالقسمية الجارة تنبعها النائبة مناب فعل القسم اه دفع
لما استصعبه الكشاف من ان ما سوى الواو الاولى ان كانت عاطفة يلزم
العطف على عاملين مختلفين وان كانت الكل قسمية لزم اجتماع القسمات
المتعددة على جواب واحد والاستصعاب مبني على امتناع العطف على
عاملين مطلقا حتى لو جوز مطلقا او بشرط كون المعطوف الاول مجرورا
لم يكن اشكال وتقدير الدفع ان واو العطف نائب العامل في المعطوف
عليه حيث يجر العامل الى المعطوف فهي بجر الواو القسمية الى ما بعدها والواو

القسمية نائبة عن فعلها حيث وجب حذفه ولا يجب الحذف بدون نائبه
قالوا وعامل الجر بنفسه وعامل النصب بنيابة الفعل فالعطف من قبيل
عطف معمولي شيء واحد على معمولي آخر له وفيه ان يجعل الجار والمجرور لا
لانبائه عن الفعل المحذوف كما في زيد في الدار ولم يجعل مجرد حرف الجر نائب
العامل فهذا التمسك مما لا نظير له على ان في قوله والشمس وضحيها لا منصوب
حتى يحكم بان الواو عطف المنصوب عليه في قوله والقمر اذا تلاها فالا
فالاشكال ابقاء المعطوف من غير معطوف عليه لا العطف على عاملين صح
بدل بالعطف على عامل واحد وغاية ما يمكن ان يقال لدفع الاخير ان
المعطوف عليه مفهوم من الكلام كما اشار اليه بقوله وضحيها اذا اشرقت
بقي ان الظرف ليس ظرفا للاقسام حتى ينتصب بما ينوب منابه اذ ليس الاقسام
في هذا الوقت بل يجب ان يكون حالا مقدرة اي اقسم بالليل كائنا اذا
يغشيها اي مقدرا كونه في هذا الوقت قوله ربطني المجرورات عدل عن
قول الكشاف تحقيق ان يكون عوامل عمل الفعل والجار جميعا لانه لم يقل احد
بان الحروف العاطفة عوامل قوله كانه قيل والشيء القادر الذي بناها الاولى
ان يقول كانه قيل وبانيها لان الوصفية المقصودة وما ذكر من الزوائد ليس
مقصودا بقوله وما بناها نعم حتى انه لوازمها وانما عدل من بانيها الى ما بناها
لرعاية الفاصلة قوله ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله
وما سواها لانه ان جعل قوله فالهمها آه متعلقا به لم يكن للفاء وجه والا
لم يكن لعطفه على قوله وما سواها وجه وقوله الا ان يضمر لا يصلح فخل النظم
فالاولى ان يلي قوله يجرد الفعل عن الفاعل قوله والتمكين من الانبياء بانهما
الظاهر ان التمكين بحسب التسوية وكونه بحسب الالهام بعيد عن الافهام قوله انما هما
بالعلم والعمل جعل فاعل زكيها ضمير الموصول دون ضميره تعالى بان يكون ا
الراجع الى الموصول ضمير المؤنث لكونه من عبارة عن النفس كما فعله بعض اهل
السنة هربا عن كون العبد خالق الافعال وشنع عليه الزمخشري بانه هذا تعكيس
من الذين يوركون على الله قدرا هو بريء منه اشارة الى كون افعال العبد

العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لا ينافي اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضرب زيد
ولا يقال ضرب الله مع ان الضرب بخلقه وتقديره وذلك لان وضع الفعل
للنسبة الى الكاسب قوله وحذف اللام للطول في المدارك قال الزجاج طول
الكلام صار عوضا عن اللام وانما ترك القاضي والكشاف لانه يوجب الحذف لا
يجب مع الطول كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها
ذي الطغوى في التوجيه الاول الباء للسببية وفي الثاني صلة كذبت عبر عن
الطاغية بالطغوى مبالغة او قدر ذو وقوله من عذابها ذي الطغوى يحتمل بيان
التقدم والتنبيه على انه يعتبر عن ذو الطغوى مبالغة قوله وقرئ بالضم
كالرجعى وح يشكل قلب الياء واوا لانه لا يقلب في فعلى اسما بل يقلب الواو
ح ياء فرقا بين الاسم والصفة قوله اذ انبعث حين قام في القاموس والصحاح
بعثه وابتعثه بمعنى ارسله فانبعث في السير سرع ومن والاه بمعنى عارنة ذ
بقوله على قتل الناقة ان العقر بمعنى القتل واكتفى به في تفسير فعقروها قوله
فان افعل التفضيل اذا اضفته الى المفضل عليه صلح للواحد والجمع هكذا
اطلقه الزمخشري ايضا لكن المذكور في محله انه اذا اضيف الى المفضل عليه يجوز
الافراد والمطابقة بخلاف ما اذا اضيف الى غيره فانه لا بد فيه من المطابقة قوله
اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها يعني منصوب بتقدير ذروا واحذروا
ولم يرد انه منصوب على التحذير كما قاله الكشاف لانه مشروط بكون المحذر منه مكررا
او يكون محذرا مما بعده ولذا ترك قوله منصوب على التحذير ولك ان تقدر
عظموا ناقة الله وسقياها والتزموا ناقة الله وسقياها والمراد بقوله فقال
لهم رسول الله ان قال لهم رسالة من الله كما هو المتبادر فالمآل انه قال لهم انه قال الله
تعالى ناقة وسقياها ولهذا صح قوله فكذبوه لان الرسول مخبر في هذا القول فلا يتجه
بهم انه لا يصح تكذيب الامر وهذا اظهر من توجيهه بما ذكره من انهم كذبوه في ما حذر
منه من حلول العذاب ان فعلوه به هو تكرير قولهم ناقة مذمومة اي كرر الفعا
مدمدم على وزن فعلل قوله فسوى الدمدمة بينهم او عليهم يعني ربط التسوية
بهم اما بتقدير بينهم او عليهم

سورة والليل عشرون اية مكية

اذ ابتغى الشمس او النهار اه على التوجيهين الاولين يكون الليل تمامه مقسما به
وعلى الثالث يكون المقسم به الليل وقت شدة ظلامه والظلام بالفتح كالظلم
بالضم والضمتين ذهاب النور وفي الصحاح الظلام اول الليل قوله خلق
صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد وهذا مبني على ما قيل ان الله تعالى لم يخلق
خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى وان كان خنثى فان الخنثى لا يخرج
منهما وان كان مشكلا ممن خلق بالاطلاق الذي لا نتكلم بوجهه ذكرا ولا انثى يحنث بكلمة
المثنى قوله او آدم وحوا وقد عرفت وجه اختيارها على من غير واحد وغير
مرة والتعريف ح للعهد وعلى التوجيه السابق للجنس وعلى توجيه ما المصدرية يحتملها
وفاعل الفعل ضمير الله للعلم به اذ لا خالق سواه ولا قائل لخفائه قوله وان سعيكم
لشتى مختلفة اي في الجزاء خبر تبط به التفصيل الذي بعده كمال الارتباط ولك
ان تريد بالاصناف كون البعض طالبا لليوم المتجلي والبعض طالبا لليل الغاشي
وبعضها اشتغالا بالذكر وبعضها مشتغلا بالانثى فيكون شديد المناسبة بالقسم
قوله والمعنى من اعطاء الطاعة اه لا يتجه ان التصديق بالتوحيد سابق
على اعطاء الطاعة والاتقاء عن المعصية فحقه التقديم في البيان لان من اعطاء
الطاعة الاعطاء لكلمة التوحيد ومن جملة الاتقاء الاتقاء عن الاشتراك وهما متقدمان
على التوحيد قوله للخلة التي اه في الصحاح الخلة الخصلة والخلة الخليل ووصف
الخلة باليسرى مجازا باعتبار كونها مؤدية الى اليسر وهو بالضم السهولة والغنى
قوله وكذب بالحسنى بانكار مدلولها اخص معام بمثل هذا التفسير قد لا يصدق
بالحسنى قوله للخلة التي تؤدي الى العسر والشدة وجاء العسرى بمعنى اد
العسر على ما في القاموس قوله يفعل من الردى ردي كرضي بمعنى هلك او تردى
في حفرة القبر بمعنى سقط كردى كرمى وهو ايضا من الردى لكن بمعنى السقوط
قوله ان علينا للهدى ان الهدى موكول علينا لا الى غيرنا كقوله انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وليس المعنى ان الهدى يجب
علينا حتى يكون بظاهره دليلا على وجوب الاصلح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
قوله وان علينا طريقة الهدى قدر المضاف ليكون مطابقا لقوله وعلى الله

قصد السبيل اي على الله الطريق المستقيم ولا يخفى ان قوله وعلى الله قصد
السبيل لا يتم الا بملاحظة الارشاد اي على الله الارشاد الى قصد السبيل كما ان قوله
ان علينا الطريقة الهدى لا يتم بدون ملاحظة الهوى والارشاد فالاولى ان لا يقدر
المضاف بل يقال وان علينا للهدى لا قصد السبيل كقوله وعلى الله قصد السبيل اي هداية
قصد السبيل قوله او ثواب الهداية للمهتدين لا داعي الى التخصيص بل الظاهر او ثواب الهداية
للمهتدين وعقاب الضلال للضالين قوله فانذرتكم متفرع على كون الهداية علينا يعني نهديكم
نهديكم بالانذار وبالفعل في هدايتكم قوله او فلا يضرنا ترككم الاهتداء لانه لا حاجة
لنا اليه اولانا قادرون على الانتقام منكم بما تريد والاول فلا ينفعنا اهتداؤكم كما لا
لا يضرنا ضلالكم قوله لقوله يتزكى في الكشاف اي يطلب عند الله ان يكون زاكيا من الزكاة
لا يريد رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة وقوله فانه بدل من يؤتي في مقابلة
لقوله او حال يدل على انه اراد البدل النحوي ونبه انه من قسم التابع والاعراب
للصلة حتى تثبت له تابع فالاولى ان المراد البدل على اصطلاح المعاني حتى لا ينا
يؤتي ماله غير واف بتمام المراد قوله وعد بالثواب الذي يرضيه بعد الوعد بنجاته
عن العقاب هذا على تقدير جعل ضمير يرضى الى الاتقى والاحق برعاية نظم الكلام
جعل الضمير للرب اي لا يؤتي ماله الا لطلب رضى ربه ولسوف يرضى ربه عنه والله تعالى اعلم

سورة والضحى احدى عشرة آية مكية

قوله وقت ارتفاع الشمس قد سبق ان الضحوة ارتفاع الشمس والضحى فوق ذلك
فاعتبر في قوله والشمس وضحاها بوقت ضحيها المقول والنهار اذا جليها قوله ولان فيه
كلم موسى ربه اي في مخبر السحرة حيث قال الق عصاك فاذا هي حية تلقف
ولان فيه رفع الشياطين وسجدتهم للشمس لانهم يسجدون في الشمس
حين طلوعها فاذا ارتفع تفرقوا قوله او النهار ويؤيده قوله وقع في
الموقد الضحى في مقابلة البيات التي تعم الليل كله وههنا وقع مقابل الليل المقيد
بوقت اشتداد ظلامه فههنا ينبغي ان يراد النهار وقت اشتداد الضوء
كما ان المناسب هنالك ان يراد النهار مطلقا قوله سكن اهله او ركد ظلامه

والضحى ضحوة او وهو فان الليل يعم
من هنا اعتبر الضحى في مواجهة

معنى سجى سكن فجعل اسناد السكون اليه مجازا عن اسناد السكون الى اهله او عن اسناد السكون الى ظلامه وسكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والتنازل وذلك حين اشتد ظلامه وتمكن واستقر زمانا لم يسرع في التنزل قوله وتقديم الليل في سورة المتقدمة اه وتقديم النهار ههنا وقع قبل السورة المتقدمة ايضا حيث قال والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها فكانه غفل هنالك عما نبه له هنا فاخر بيان النكتة عن موضعها الاليق بها وجعل الليل اصلا نظرا الى قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وقوله والليل اذا يغشيها الا انه يقال النهار مستند الى نور الشمس والاصل في الشمس العدم قوله وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك هذا انما يصح على ما ذكره بعض النحويين واما لغة ماضي يدع ويذر وشهد له الجوهري فقال لا يقال ودع ولا وادع الا في الضرورة فالشعر الذي استدل به الزمخشري لا يصلح شاهدا والاولى ان يحمل المخفف بمعنى المشدد وفي القاموس ودعه كوضعه وود ودع ككرم ووضع سكن واستقر هذا قوله ولغيره اي لغيره مما قيل او من الحكم كانه لما بين انه الله تعالى لايزال يواصله اه بيان توجه اتصال قوله وللاخرة خير لك من الاولى بما قبله والاظهر انه جملة حالية اي ما ودعك ربك وما قلاك والحال ان الاخرة خير لك من الدنيا وانت تختارها عليها ومن حاله كذلك لا يترك ففيه ارشاد للمؤمنين الى ما هو ملاك قربة العبد بالرب وتوبيخ المشركين بما هم فيه من التزام الدنيا والاعراض عن الاخرة ومعنى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى انه سوف يعطيك الاخرة ولا يخفى حسن كمال اشتباك الجمل قوله لا للقسم فانها لا تدخل في المضارع الا مع النون المؤكدة بعد تقرير المبتدا اي ليس لام القسم داخلة في المضارع فاللام ح كما يحتمل لام الابتداء يحتمل لام القسم فالجزم بكونه لام الابتداء خلاف الحزم وان اتفق القاضي والكشاف فيه قال صاحب التسهيل يغني سوف عن التاكيد في جواب القسم قوله وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر يعني ان تاكيد اللام ليس للتاخير بل لوقوع الحكم والداعي الى التاكيد تاخيره فافهم قوله الم يجدك يتيما لا يقبلك مرضعة فادى بان رزقك لم ضعفك يعطفك الخير والبركة حتى

حتى احبك والحقك والمناسب لحمل الضلال على الضلال حين الفطم او في الطريق وحمل العائل على الفقر مع العيالة ويحتمل ان يراد باليتيم فاقد العلم فان الآباء ثلثة من علمك ومن زوجك ومن ولدك ويناسبه حمل الضلال على الضلال عن العلم وحمل العيال على عيال الامة الطالبة منه معرفته مصالح الدين مع فقره في المعرفة فاغناه الله تعالى بالوحي قوله فلا تغلبه على ماله لضعفه متعلق بالنهي او بالغلبة قوله فان التحدث بها شكرها او موجب لتسلي قلبك وقلب الفقراء ومفوض لجانب الرجاء

سورة الم نشرح ثمان ايات مكية

قوله الم نفسح حتى وسع في الصحاح فسح له المجلس اي وسع وفي القاموس الشرح الكشف ولما كان في التوسيع المجلس كشفا ذكر اللازم واريد الملزوم و معنى لك لاجلك لا لغيرك ولنفعك لا لضرك بان كان موسعا يسع بهموم الدنيا و انواع الشقاوة كما لابليس عليه اللعنة والشرح لا يختص بالخير ولذا قال الله تعالى أفمن الله شرح الله صدره للاسلام قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق اي لعل ار استخراج القلب عبارة عن تغيير القلب وغسله اشارة الى ازالة الجهل وملأه ايمانا وعلما الى ايداع الحكم فيه قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح ومبالغة في اثباته لانه الاثبات بابطال النفي كالدعوى واقامة البينة قوله عنك العبء بالكسر الحمل والثقل من اي شيء كان والمراد هنا الحمل لوصفه بالثقيل قوله وهو صوت الرجل الرجل مركب للبعير والنقيض الخص بصوت الرجل هل يشمل صوت ال النسع والاحمال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل والادم والوبر فلا حاجة الى الاستعارة من نقيض الحمل لامكان حمله على نقيض مفاصل الظهر قوله من فرطاته افرط الامر اي جاوز الحد والفرطة بالضم اسم للخروج والتقدم و بالفتح المرة الواحدة منه فلك في فرطاته التحريك وبالضم قوله مثل ان قرن ا اسمه باسمه في كلمتي الشهادة انما استعملناه في بدء الاسلام او الاذان او التشهد والخطبة فلذا لم نعل في كلمتي الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطبة كما قاله الكشاف قوله عليه السلام في ملائكته اي تابع ما شاركه الملائكة كما اخبر عنه

لغة

وامر المؤمنين بالصلوة عليه لقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **قوله** وخاطبه بالالقاب مثل يا نبي الله ويا رسول الله
والمراد بخطابه ليس نداءه بيا نبي الله ويا رسول الله بل الفاء كلام عليه في اللقب
فيشمل جميع ما نزل هكذا او خاطبه بالالقاب ليكون ابهاما قبل الايضاح فان قلت
الابهام متحقق بمجرد ذكر الفعل لانه اذا قيل الم نشرح علم ان هناك مشروحا فاي
حاجة الى ذكر ذلك قلت اذا ذكر الفعل ينتظر السامع ذكر المفعول ولا يعتبر له
مفعولا من عنده فاذا اشتغل بذكر غير المفعول يوهم معرضا عن المفعول وعلى
الفعل من عنده بمفعول مبهم فاذا ذكر المفعول تحقق ايضاح المبهم وقد
ذكر نالك وجهين آخرين فلك التذكر **قوله** والمعنى بان في ان مع من المصاحبة
المبالغة هذا عند العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقة كما قيل ٭ بر جانم از
تو مرحبه رسد جاى منت است ٭ كر ناوك جفاست وكر خنجر ستم ٭ وفي
تعريف العسر وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى ان الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع
معهود واليسر مبهم **قوله** او استئناف اى ابتداء كلام لا جواب سؤال وح لابد
من نكتة الفصل ولا يبعد ان يكون كونه في صورة التكرير فاحفظه فانه من البدايع
فان قلت التكرير ظاهر جدا بحيث يكاد يبعد الاستيناف فكيف للكلام فكيف جوز
عظام الاعلام قلت وجه ما ذكره في الكشاف ان هذا اعمل بالظاهر وبناء على قوة
الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحمله اللفظ وابلغه **قوله** وعليه قوله
عم لن يغلب عسر يسرين يمكن ان يحمل قوله عليه السلام على ان لن يغلب فرد من
من افراد العسر ذكر اليسر مرتين وتكريره في مقام الوعد **قوله** فلا يتعدد وسواء
كان للعهد او للجنس ولام الجنس في المقام الخطابي محمول على الاستغراق كانه قيل
لكل عسر يسرين فلا يتعدد العسر لتعدد اليسر وهذا بين لا سترة فيه واما ما ذكر
الكشاف في توجيه عدم تعدد الجنس من ان الجنس هو الذي يعلمه كل احد
فهو هو لا تعدد فيه فعبه ان هذه الوحدة يجامع التعدد وفي الوجود و
يحتاج دعواه الى تكلف ان هذا ابناء على الظاهر على قوة الرجاء وان عد الله
لا يحمل الا على الادنى **قوله** فاذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة شكرا لما
عددناه من بيان لوجه اتصال فاذا فرغت بما قبله ونحن نقول الانسب ان
يراد فاذا فرغت من عسر فانصب بعسر آخر طلبا لليسرين واذا كنت كذلك فكن
راغبا الى ربك بمعنى يحمل عسر الدنيا طمعا في يسرين فيها بل يحمل عسر القرب وقربه
لليسرين فيه

سورة والتين ثمان آيات مكية

قوله وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه في الوجيز طور سينين يعني
جبل موسى عليه السلام وسينين المبارك بالسريانية وفي التيسير قال الاخفش
سينين جمع سينينه هي الشجرة وقيل هو كقوله طور سيناء وهو الحسن وزيدت
الياء والنون للجمع كانه قيل وطور الاشجار الحسنة **قوله** ونظائر سائر
الممكنات يعني استجمع الجنس بنظائر سائر الممكنات فله فرد نظير الملك وفرد نظير الجن وفرد
نظير سبع واستجمع كل فرد خواص الكائنات وقوى من نظائر الممكنات من
من الملك والجن والسبع **قوله** ثم رددناه اسفل سافلين فان قلت جعله اهل
النار كيف يقابل خلقه في احسن صورة قلت مقابلة باعتبار ان اهل النار
اقبح صورة من كل شئ واسفل على التوجيه الاول حال وعلى الثاني منصوب
بنزع الخافض كما اشار اليه وقوله فيكون متفرع على قيل وفي كونه استثناء
منقطعا نظر لانه داخل في المردودين الى ارذل العمر غير مخالف لهم في الحكم ربما
يمكن ان يقال ان المشهور من المستثنى المنقطع ما لم يدخل في المستثنى منه
وقد يكون لدفع توهم ناش مما سبق من غير ان يخالف المستثنى منه في الحكم
فالواجب ذكر حكم له ليعلم انه ليس حكمه خلاف حكم المستثنى منه وذلك فيما نحن
فيه توهم ان المؤمنين يشاركون المشركين في سوء الحال لذلك الرد فاستثني
وقال فلهم اجر غير ممنون **قوله** او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل
ارذل العمر خص احتمال ارذل العمر بقوله او الى اسفل سافلين وعلى التوجيه
الاول ايضا يحتمل ان يكون المعنى بان جعلناه ممن هو في ارذل العمر
قوله وهو على الاول حكم مرتب لم يتعلق على الاولين لانهما لتقاربهما
في حكم توجيه واحد وعلى الثاني حكم للمستثنى اى لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات

بل حكم مخالف حكم المستثنى منه
خالفه من الحكم ولا بد في المستثنى حكم

تلهم اجر غير ممنون والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط قوله بعد ظهور هذه
الدلائل اي الدلائل التي تضمنها خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى اقبح
الصورة فانه يعلم منه قدرة القادر بحيث لا شك في الاعادة
المعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب الذي هو التكذيب فانه مخصوص في الكشاف وأي
اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب
اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك ان
يكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء هذا اختصار القاضي محل متعلق

سورة العلق تسع عشرة اية مكية

قوله اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به اشار الى ان باء باسم ربك
محتمل لوجهين الملابسة والاستعانة ولا تقتصر على الملابسة كما يشعر به ظاهر الكشاف
البيان عليها ولعله لم يلتفت اليها رعاية للادب اذ في جعل اسم الرب آلة اخلالا
عن التعظيم الذي يستحقه قوله اي الذي له الخلق اشار الى ان خلق نزل منزلة
اللازم فيستغني عن تقدير مفعول والحصر ملحوظ اي لا خالق لما سواه واشار
اليه بتقديم المسند في الصلة وصرح به الكشاف واشار بقوله او الذي خلق
كل شيء الى تقدير المفعول العام ولم يشر الى اعتبار الحصر لان اثبات الخلق
له من غير الحصر فيه لا يصلح صلة للموصول ولا تميزه عن غيره بخلاف كونه خالق
كل شيء لكن حصر الخلق فيه لا يصلح على اصل الاعتزال فقد انطق الله الزمخشري
بالحق وهو لا يدري قوله ما هو اشرف الخلق الاشرف وقد قيده الزمخشري
باشرف ما في الارض جريا على اصل الاشعري من تفضيل الانسان على الملك مطلقا
واما تقييد الزمخشري فعلى اصل الاعتزال من ان خواص الملك وهم ملائكة السموات
افضل من البشر مطلقا لكن خواص البشر افضل من عوام الملك كملائكة الارض
قوله او الذي خلق الانسان يعني مفعول خلق الانسان لما ابهم بالحذف
ذكر خلق الانسان تفسيرا فهو نظير وان احد من المشركين استجارك وانما اتى في
تفسير المفعول بالفعل دفعا لالتباس تفسير المفعول بذكره وفيه بحث لانه التفسير للحذف

للحذف لا يجامع المفسر لعدم فائدة فيه بعد ذكر المفسر لان فائدته العلم بالمفسر لا غير و
الجهل انما لزم من الحذف بخلاف نحو رجل اي زيد فان الابهام فيه لا يتوقف على الحذف
وقوله خلق الانسان لم يكن لغوا صحت ان يقدر في المفسر الانسان من علق ليكون
خلق الانسان من علق بتمامه تفسيرا ولا يجعل قوله من علق متعلقا بخلق الانسان
بل بالمحذوف اي خلقه من علق فيكون الاستيناف جوابا عن سؤال مقدر وكلاهما
بعيد عن النظم فتأمل قوله لان الانسان في معنى الجمع لان اللام فيه للاستغراق وقد
اشار الكشاف بالتمثيل الى هذا التفصيل حيث قال لان الانسان في معنى الجمع كقوله
تعالى ان الانسان لفي خسر وفيه ان الاستغراق بمعنى كل واحد يرجح الافراد لان
كل انسان خلق من علقة لا من علق الا ان يقال ليس مراده بيان مرجح الجمع بل
قصده الى تصحيح الجمع لانه يصح ذكر الجمع باعتبار ما يشتمل عليه كل واحد مجتمعا له
كقوله تعالى وما من دابة الا امم امثالكم واما المرجح للجمع على المفرد فهو رعاية الفاصلة ولا
يخفى ان قوله جمعه يشتمل على المسامحة اذ ما جمع مفرد العلق لانه قوله
نزل اولا اي اول تنزيل بل فان اول ما نزل هذه الآية وما قيل ان اول ما نزل الفا
تحة آية بنا فيه لان معناه اول سورة نزلت الفاتحة او المعنى نزل في اول السور
ما يدل على وجوده وصفاته ثانيا ما هو من الاعمال حيث قال ارأيت الذي
ينهى عبدا اذا صلى قوله بل هو الكريم على الحقيقة فلا يشاركه في الكرم شيء حتى يتأتى
تفضيل فلا قصد بالاكرم الا المبالغة في الكرم ولا قصد ولا تفضيل قوله ثم نبه على ما يدل
سمعا لان كون تعليم الخط منه سبحانه سمع قوله وقيل ردع لمن كفر ولكن في جعله
ردعا عن الامتناع عن القراءة كما روي انه قال ما انا بقارئ او ردعا عن عجزه
في القراءة خوفا من ان يشبه كما روي عنه او نهي له عليه السلام عن تعلم الخط قوله
ان الى ربك الرجعى الالتفات على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان الاظهر
انه خطاب لمن ردع لبيان ان الانسان الطاغي الرائي نفسه مستغنيا سوء حالهم وخاتمة
عاقبتهم في الغاية قوله ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى اقول والله اعلم انه لما اشار
لطغيان الانسان ان رآه مستغنيا والرؤية بمعنى الابصار اي شاهدت الذي ينهى عبدا
اذا صلى وعرف طغيان الانسان المستغني الى ان لا يكتفي بكفرانه ويتجاوز الى تكليف العبد

الذى ارسل للمنع عن الكفران بالكفران وقوله ارأيت ان كان على الهدى توبيخ له
على فوت ما لم يعلم كنهه بفوت الهدى والامر بالتقوى يعنى اعلمت انه على اى خير ان كان
على الهدى او امر بالتقوى وقوله ارأيت ان كذب وتولى توبيخ له بما يسبه من استحقاق
العذاب والبعد عن رب الارباب اى اعلمت به على ربك عقوبته ومواخذته و
قوله الم يعلم بان الله يرى تهديد ووعيد شديد بعد التوبيخ على كسب حال الشقى و
فوت حال السعيد **قوله** وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى والمنهى
على الهدى او بالتقوى والناهى مكذب متولى فما اعجب من ذا جعل الجواب المحذوف
فما اعجب من ذا وجعل الم يعلم بان الله يرى جملة ابتدائية للتهديد وجعل ضمير ان كان
على الى العبد وضمير كذب للناهى ولم يقصد بقوله والمنهى على الهدى حال من عند
ان قوله ان كان على الهدى حال من عنده وكذا لم يقصد بقوله والناهى مكذب ان
كذب وتولى حال من الذى ينهى لان مجرد الشرط لا يصح ان يجعل حالا من شئ وكيف
يجعلها حالا ولا معنى لتقدير الجزاء ح ولا ينبغى لرأيت مفعول ثان ولا بد من تقدير
العاطف فى قوله ان كذب وهو الواو وفى هذا التوجيه واد فى توجيه ان الحق
ولا يخفى بعد التوجيه **قوله** وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فليس رأيت مد
بكر بر امطلقا فاخذ مفعوله محذوف فى الصور الثلث والحق جوازه وان انكر
ابن الحاجب **قوله** ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى
اى والحال انه لم يتعرض له فى قوله ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقوله لانه دعوة
بالفعل الظاهر لانها اى الصلوة دعوة للغير بالفعل فان من شاهد صلوته يدعى الى الهه
وهو خير تقوى وخير داع الى كل تقوى وقوله او لان نهى العبد اذا صلى يحتمل
ان يكون لها اى للصلوة ولغيرها تبلغ ذلك الغير فيه **قوله** وعامة احواله محصورة
آه خانهم **قوله** وكتبت فى المصحف بالالف على حكم الوقف كما هو القياس
من بناء كتابة الاخر على الوقف وكانه ما اشتهر من الكتبة بالنون لانه كلمة اخرى
وعلى النيش الخفيفة حرف الوقف **قوله** ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية
وانما جاز لوصفها آه اى انما جاز ابدال النكرة من المعرفة لوصفها لا يقول قال
الزمخشرى واذا ابدل النكرة من المعرفة فالنعت حسن فالحسن للوصف لا الجواز

لا الجواز قلت ما الاحسن له مع وجود الحسن لا يجوز فى ابلغ من كلام **قوله** اوزنبى
على النسب صحيح فى النسخ المصححة للكشاف الزنبى بكسر الزاء والعباس الفتح لانه منسوب
الى الذين بالفتح طرثبت الكسر فهو من تغيرات النسبة على غير القياس .

سورة القدر خمس ايات مدنية

قوله فخمه باضماره من غير ذكره التفخيم وجوه ثلثة والوجه الاخير على تقدير ان يكون
قوله فى ليلة القدر للتعيين وقت الانزال اما لو كان المعنى فى شان ليلة القدر
فلا تعظيم فيه للقران وجعل الوجه الثانى اسناد الانزال الى ذاته وجعله الكشاف
الاسناد والتخصيص المستفاد من تقديم المسند اليه وكانه ترك ذكر التخصيص لان التخصيص
انما يكون لرد اعتقاد وهو هنا غير ظاهر ولكن يتجه ان فى التقديم تقوية الحكم وفى
التقوية ايضا تعظيمه ومن وجوه التعظيم تعظيم المسند اليه بالتعبير عنه بضمير الجمع وبما
يشعر به الانزال من رفعة مقامه **قوله** وعظم الوقت الذى انزل فيه بقوله بل عظمه
اولا بالتعبير عنه بليلة القدر وزاد فى التعظيم ما زاد بقوله وما ادريك الاية
قوله وانزاله فيها بان ابتدى بانزاله فيها لا يقال لو كان المعنى على ذلك التعيين لليلة
القدر لان فى ابتداء النزول كان مشتبها عند الصحابة لانا نقول هذا لو لم يكن لليلة
القدر وانزل فى العشر والشهر والسنة **قوله** وهى اوتار العشر الاخير من رمضان عند
الاكثر **قوله** والداعى الى اخفائها آه ولذا جعل فى رمضان الذى هو شهر العبادة
وفى العشر الاخير الذى هو مظنة ضعف الصائم فتوره فى العبادة لرجاء ادراكها
قوله وتسميتها بذلك لشرفها ولانه سبب لرفع القدر **قوله** يفرق كل امر حكيم اى
يبين **قوله** بيان لماله خفلة على الف شهر فلذا افصلت وكانها استيناف فى
جواب لم ويحتمل ان يكون صفته شهر فيريد بيان فضل ليلة القدر ويحتمل ان
يكون المراد تنزلهم لادراكها اذ ليس فى السماء ليلة وح هى مقررة لما سبق
لا مبينة للسبب **قوله** وتنزلهم الى الارض اشارة الى ثلثة معان لتنزل الملائكة
والروح **قوله** اى من اجل كل امر قدر فى تلك السنة فان قلت المقدرات لا تفعل
فى الليلة بل فى تمام السنة فلما اذا تنزل الملائكة فيها لاجل تلك الامور قلت لعل تنزلهم ا

[illegible]

لاجل كل امر تنزل الجمع لاجل جميع الامور حتى يكون في الكلام تعميم العلل على المعلولات
قوله ماهي الاسلامة بشرا لان سلام هي من قبيل تميمي انا والاظهر لا يفعل الله
اي لا يفعل الله فيها الا السلامة ان قضا كل امر في السنة فيها فكيف يصح حصر القدر
فيها في السلامة **قوله** على انه كالمرجع يعني مصدر على خلاف القياس اذ قياس
المصدر ركله الفتح وح لابد من تقدير الوقت فالاحسن اسم الزمان المنجي عن التقدير

سورة البينة تسع ايات مدنية

قوله فانهم كفروا بالالحاد اي الميل عن الحق في صفات الله حيث اثبتوا الولد
وجعلوه متصفا بصفات الاجسام **قوله** ومن للتبيين فيه رد على الشيخ ابي
منصور الماتريدي حيث ذكر انها للتبعيض ولقد اعجب حيث
قال ربي تجرف التبعيض على اهل الكتاب دون المشركين لان بعض اهل الكتاب
امن بمحمد قبل بعثته فكفر به بعد بعثته ومنهم من آمن به وبقي عليه ومنهم من لم يؤمن به
فكانوا اصنافا بخلاف المشركين فانهم كانوا صنفا واحدا فان ما ذكره مع
كونه في المحصل جدا بحكم بان المشركين ليس مدخول من **قوله** عما كانوا عليه من
ونبهم فقيه بيان حق رحمه الله في ذمتهم حيث انهم بالبينة حتى انفكوا او تنكبوا
عن كفرهم وقوله او الوعد اشارة الى توجيه على طبق ما روي انه كان النوعين
يقولان قبل بعث نبينا عليه السلام لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه
حتى يبعث النبي الموعد الذي هو مكتوب في التورية والانجيل ففيه توبيخ لهم
بانكارهم ما قالوا به قبل وقته عنادا وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
على هذين الاضمارين كما اشار اليه **قوله** الرسول والقرآن فانه مبين اي القرآن
والرسول لم يرد ان البينة بمعنى المبين بل اشار الى وجه الشبه بالبينة تصحيحا له
للاطلاق وقوله او معجزة الرسول والقران باعجازه من تحدى به من غير تشريكهما
في العلة مع ارادة الرسول والقران لا باعجازه والاشتراك بين لان المعجزة ار
ايضا تبيين الحق وتزهق الباطل اشارة الى ان اطلاق البينة عليهما لا
لا يحتاج الى ملاحظة كونهما مبينين للحق لكونهما علامتين واضحتين للصدق

للصدق فالتنبيه بمعنى الحجة الواضحة صادقة عليهما بلا خفاء **قوله** بدل من البينة
بنفسه لو اريد بها الرسول وبتقدير مضاف اي بينة رسول اذا اريد بها المعجزة او
او القران وقوله او مبتدا ظاهره جعله مبتدا ويحتمل ارادة جعله ابتداء كلام
واستئناف وقوله يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره نشر على ترتيب اللف فكونه
صفة على تقدير كون رسول بدلا وكونه خبرا على تقدير كونه مبتدا لكن لا يظهر
انتظام قوله رسول من الله آه مع سابقه اذا جعل مبتدا الا ان يقال هي جملة
معترضة لمدح البينة **قوله** ومعنى كونها مطهرة ان الباطل لا ياتي فيها وانها لا
لا يمسها الا المطهرون ولا يبعد ان يقال فيها كتب قيمة بيان وكشف للمطهرة
فالمراد المطهرة من الاعوجاج والخطاء **قوله** وافراد اهل الكتاب آه ثلث
افرادهم لاختصاص قوله وما او واتى كتبهم الا ليعبد والله آه بهم **قوله**
وما امروا اي في كتبهم بما فيه الا ليعبدوا الله يعني صلة الامر محذوف لانه متعد
بالباء وليست صلته قوله ليعبدوا الله والا قيل بان يعبدوا الله والاظهر ان يجعل لام
ليعبدوا الله زائدة كما يراد في صلة الارادة فيقال اردت لتقوم لتنزيل
الامر منزلة الارادة فيكون المامور هذه الامور كما هو الظاهر قال الشيخ الماتريدي
رحمه دل هذه الاية على ما يجب ان يقول به وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اذ لا يصح ظاهره اذ لو كان الخلق للعبادة لما امكن منهم عنها فالمراد للام
بالعبادة فامر والحكم من امتثل ومنهم من لم يمتثل هذا كلام وفيه بحث اذ لو كان
الامر للعبادة لما انفك الامر عن العبادة الا ان يحمل اللام على ما حملناه فتأمل **قوله**
مخلصين له الدين كما هو معنى كلمة التوحيد فانه اثبات الالوهية له مع النفي
عن الغير وقوله حنفاء في المعنى تاكيد للاخلاص اذ هو الميل عن الاعتقاد الفاسد
واكره اعتقاد الشرك **قوله** وذلك دين القيمة دين الملة القيمة فاضافة الدين
اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وليس هناك تقدير الملة كما هو ظاهر عبارته
اذ لا حاجة اليه بل اراد التنبيه على ان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد انه قراءة
ابي رضي الله عنه وذلك دين القيم لا عن الامة كما حملها عليها الزجاج ولا الحجج
المستقيمة كما حملها عليها غيره اي دين الحجج القيمة الثابتة بها **قوله** ان الذين كفروا

كالتاكيد لقوله وذلك دين القيمة اذ لا يتحقق بكونها الملة القيمة فوق ان يكون
جزاء المعرض هنا او جزاء الممتثل ذلك الا ان ذلك اقتضى عطف قوله ان الذين امنوا
وكانه فصل لتخييل عدم المناسبة بين الجملتين لان في المسند اليه ولان في المسند
قوله اى الخليقة فيشمل الملك والجن ايضا ومنهم من فسرها بالبشر ومبنى
الاختلاف على انه البرية هل هى من البر بمعنى الخلق او من البرى بمعنى التراب والا
والاظهر الاول ولذا استدل بالاية على ان البشر افضل من الملك فظهور ان المراد
بقوله ان الذين امنوا هو البشر **قوله** اولئك هم خير البرية الانسب بعد بله ان
يجعل معترضة ويكون الخبر جزاؤهم عند ربهم اه فتامل **قوله** رضي الله عنهم
استيناف كانه قيل هل نرا اجرهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم من ربهم فلذا فصل
وان يكون خبرا فصل للادعاء عدم المناسبة بين الجملتين في المسند في المسند
اليه مبالغة في فصل الرضوان ورضوان من الله اكبر **قوله** ذلك اى المذكور من
الجزاء والرضوان اقول الاظهر انه اشارة الى ما ترتب عليه الجزاء والرضوان
من العمل الصالح والايمان

سورة الزلزلة ثمان ايات مدنية

قوله اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى واقتصر الكشاف على النفخة الثانية
لان اخراج الاموات عندها وجوز ارادة النفخة الاولى بجعل وقت النفختين
وقتا واحدا ممتدا ولا احتمال ان يكون اخراج الموتى عند النفخة الاولى و
احياؤهم في النفخة الثانية ويكون على وجه الارض بين النفختين واشار
بتعيين التحريك بالوجوه الثلثة الى ان الاضافة للعهد كما الاصل وجعل وجه
المعهود به اما انبا وزالمقدرا وغاية الامكان او اللائق بالحكمة وجوز الكشاف
الحمل على الاستغراق اى جميع تحريكات يمكن لها بمغوته ان المقام مقام المبالغة
في شدة التحريك **قوله** فان المؤمن يعلم مالها فيقول هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون كذا في الكشاف **قوله** تحدث الخلق بلسان الحال يشير الى
ان المفعول الاول حذف لعدم تعلق غرض بذكره اذ الاهتمام بتحديثها الاخبار
تهويلا للقوم دون المحدث على ما في الكشاف وللتعميم وانما قال بلسان الحال لاستعداد



لاستبعاد تكلم الارض واذا كان الاخبار مفعولا ثانيا يحتاج الى تقدير الباء
اذ المستعمل حدثته بكذا او حدثت زيدا عمروا فاضلا الا ان يجعل الخبر بمنزلة اه
المفعولين باعتبار ظرفيته وذلك في تحمل اخبارها مفعوله الاول بتقدير مضاف
اى مخاطب اخبارها ويكون مفعوله الثاني قوله بان ربك اوحى لها **قوله**
يومئذ بدل من اذا ويحتمل ان يكون تكرارا لها لبعد العامل عنها وله غير نظير وان
يكون متعلقا بالقول المحذوف والتقدير يقال له اى للانسان ما لها وهو جزاء
اذا وقوله او اصل في مقابلته بدل اذ البدل تابع وناصب اذا محضه هو
اذكر فيكون مفعولا به لكن المتبادر من انتصاب اذ الظرفية فالمحذوف
الجزاء اى يكون ما يكون وفيه من التهويل ما لا يخفى فتامل **قوله** يومئذ يصدر
الناس عن مخارجهم من القبور الى الموقف في الكشاف او يصدرون عن الموقف
اشتاتا متفرقين بهم طريقا الجنة والنار وكانه لم يتعرض له المص لئلا يحتاج الى
مزيد اعتبار الامتداد في الظرف فتامل **قوله** ولعله حسنة الكافر وسيئة المجتنب
عن الكبائر يؤثران في نقص الثواب فلا يحتاج الى تخصيص العمل بما لم يحبط وبما لم
يغفر ويحتمل ان يراد بيره الجزاء بل الرؤية لان كل احد يرى كتابه الذي لا
لا يغادر شيئا فيرى الذنب المغفور ليسر ويرى العمل المحبط ليتاسف

سورة العاديات احدى عشرة اية مكية

قوله اقسم بخيل الغزاة يحتمل المضي والتكلم **قوله** فالموريات قدحا النار في الكشاف
اى ينقدح النار من حوافرها والقدح استعارة لصك الحجارة بحوافرها و
يحتمل ان يراد ايراء نار الحرب واشار بقوله يغير اهلها الى ان الاسناد مجازي
ولو قال يغير اهلها الى العدو بسببها لكان بيانا للعلاقة ايضا فقوله فيهيجن
بذلك الوقت اشارة الى الضمير الى الصبح ويحتمل العدو فلا وجه للاقتصار
على الوقت **قوله** فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت فالباء بمعنى في او با
لعدو فهى السببية او بالنقع قال الزمخشري اى وسطن بالنقع الجمع ملتبسات به
فكانه جعل الباء في توجيه الضمير بالنقع تارة للتعدية وتارة للالتباس

اى جعل جمعا وسط النقع قوله من جموع الاعداء انه تمسك بالحديث فى حمل العاديات
على الخيل كما هو حقيقة اللفظ وفى حمل الجمع على جمع الاعداء كما روى الكشاف عن ابن
عباس انهما كما فسر هكذا انكر عليه على بن ابى طالب رض فقال والله ان كانت
الاول غزوة فى الاسلام بدر وما كان معنى الا فرسان فرس للزبير وفرس
للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى انتهى
قال الكشاف والجمع ح المزدلفة وخالفه صاحب التاويلات وقال حمله على الابل
بار وابن مسعود رض بابل الحج ولا يعادينه واية الكشاف للتردد فى صحته كما صرح به
على ان حقيقة اللفظ وقوله فالمغيرات صبحا لا يوافق هذه الرواية قوله
ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية الاولى ان القسم بالابدان العادية
فانها مراكب النفوس هى الموربات بالقوى المودعة انوار الفكر فالمغيرات
على الهوى والعادات اى الاسباب التى ينتفع بها الهوى والعادة من القوى
والآلات وصرفها فى تكميلها والمراد بالفتح وقت ظهور مبداء انوار القدس
قوله ان الانسان لربه لكنود لكفور آه اى بالطبع ففيه مدح للفراة لسعيهم
على خلاف طبعهم قوله لشهيد يشهد على نفسه جعله من الشهادة ويحتمل ان يجعل
من الشهود ويعنى انه كفور مع علمه بكفرانه والعمل السوء مع العلم به غاية الذنب
قوله وانه لحب الخير لمال من قوله ان ترك خيرا فسر الخير بالمال الكثير قوله وحصل ما فى
الصدور من خير وشر وتخصيصه لانه الاصل لكل خير وشر اذ الاعمال بالنيات قوله وانما
قال بانهم فان بهم لاختلاف بهم فى الحالين لانهم حين كونهم فى القبور موتى غير
عقلاء وحين كونهم فى العرصات احياء عقلاء قوله وقرئ ان وخبير بلا
لام الظاهر انه اما فى الكسر وفى انجم نسخ الكتاب والكشاف بالفتح لانه قال الله
الكشاف وقرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير وفى المغنى فى القراءة قرأ
الضحاك بن مزاحم ان ربهم بفتح الهمزة وخبير بغير لام وهكذا قراءة الحجاج
بن يوسف واتفقهما ابو السمال فى حذف اللام من خبير ويقرأ ان بكسر الهمزة
قوله بعدوهن مات بمزدلفة وشهيد جمعا وهو المزدلفة وهذا الحديث
يؤيد تفسير العاديات بابل مكة

سورة القارعة ثمان آيات مكية

قوله سبق بيانه فى الحاقة حيث ذكر ان الحاقة القارعة التى تقرع الناس بالافزاع
والاهوال والسماء بالانشقاق والجبال بالنسف والنجوم بالطمس والانكدار وان
اصل التركيب الحاقة ما هى اى هى فتحيما شانها وتعظيما لا موضع الظاهر موضع المضمر
لانه اهوال لها قوله كالفراش فى الصحاح جمع فراشة التى تطير وتهافت فى السراج
وفى التاويلات اختلفوا فى تاويله من وجوه ولكنه فى الحاصل يرجع الى معنى واحد
فمنهم من قال كالجراد المنتشر حين ارادت الطيران ومنهم من قال كالجراد الذى
يموج بعضها فى بعض ومنهم من قال كالفراش التى تتهافت فى النار فيحترق وكل ذلك
يؤدى الحيرة والاضطراب من هول ذلك اليوم قوله كالصوف ذى الالوان فى
القاموس هو الصوف او المصبوغ منه الوانا والمنفوش ما فرق انواع حسناته
اشبعا والاثر اى الاعمال وربما يقول بالقدر والمرتبة يقال له وزن اذا كان ذو
مرتبة وقدر وعلى هذا يصح جعل الموازين جمع ميزان كما يصح جعله جمع موزون ولا يرد
انه لا يتعدد الميزان لان الميزان كناية عن المقدار قوله ذات رضاه اول قوله
راضية تارة بصيغة النسبة كاللابن والتامر وتارة بالاسناد ووصف الفاعل الى
المفعول وذلك فى تحملها ما اسند الى السبب لان العيش سبب الرضا فى منعم المعطى
قوله فامه النار فى الكشاف سمى المأوى اما على التشبيه لان الام مأوى الولد و
مفزعه وفى التاويلات وجعل المرأة ام رأسه مبرأ ويلقى فى النار منكوسا ونحن
نقول تشبيه النار بالام فى انها تحيط به احاطة رحم الام بالولد قوله ذات حمى
هو كنصر وحكى الكسائى كنعنى وكدلوا

سورة التكاثر ثمان آيات مكية

قوله اصله الصرف الى اللهو والحمل على اصله مناسب للمقام جدا لافادته ان التكاثر
جعلكم لاهين وكانه لم يحمل عليه لكونه مهجورا قوله مكثرتهم بنو عبد مناف اى
غلبهم فى الكثرة قوله وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين
للتعظيم لان فى الابهام تفخيما كما فى غشيهم من اليم ما غشيهم اذ فيه اشعار بانه خارج
عن البيان ويجوز ان يكون الحذف تنبيه على ان الهاء التكاثر مذموم مع قطع النظر

عن الملاهي عنه ووجه المبالغة في امر الدين ان الهاء عن اتى مهم كان مذموم فضلا
عن امر الدين قوله ردع اي اعماهم فيه من التكاثر ومنه ومن نظائره وتنبيه على
ان العاقل آه اذ يعلم ان الردع عنه لاستلزامه فوت الاهم وقوله جميع اهمه ومعظم سعيه
الاوراقيه كلمة او قوله علم الامر اليقين اي المتيقن كمال التيقن حتى كانه علم
اليقين وهذا امبني على تفاوت اليقين واني فسر اليقين بالمعلوم اليقيني لم
يتجه الاضافة عن اضافة احد المترادفين الى الاخر او العلم في اللغة بمعنى اليقين
لكن يتوجه انه لا فائدة في الاضافة اذ لا علم الا بالتيقن والظن يدفعه بما يستفيد
من تعبير المتيقن باليقين قوله ولا يجوز ان يكون قوله لترون جوابا لانه
محقق لا معلق وكذا المعطوفات عليه ونحن نقول والله اعلم يصح ان يكون
جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الخ اه ثم قال لو تعلمون الخ اه علم اليقين
الا انا لترون الجحيم وانما في نظركم لا يغيب عنكم ثم لترونها في القيمة عين اليقين
اي عين ما علمتموه تبينا بلا تفاوت بين مرئكم وما اخبركم المخبر الصادق ثم
لتسئلن عن تنعماتكم هل شكرتم بامتثال عبادة منعمكم قوله فان علم المشاهدة
على مراتب اليقين اي علم المشاهدة للمحسوسات اعلى مراتب اليقين كما
فلا يرد ان اعلى اليقينيات الاوليات كما تقرر في محله وانما قيد الرؤية بعين
اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط الحس سورة والعصر ثلث ايات مكية

قوله اقسم بصلوة العصر لفضلها لم يذكر علة القسم بعصر النبوة لظهور فضله بخلاف
صلوة العصر فيما بين الصلوات لان فضله شرعي غير متضح او نقول لاشتماله على
الاعاجيب تعليل له ايضا وبالجملة ترك تعليله لظهور فضله وما يضاف اليه من الخسران
ما يذكر الناس في شكواهم من الدهر قوله والتنكير للتعظيم او للتنويع اي نوع من
من الخسران غير ما يتعارفه الناس قوله فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا او نقول
اريد الخسران في تجاراتهم الحقيقية لعدم رعايتهم شرائط الصحة واداب
البيع والشراء ومنهم من استدل بالاية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن
عن الخسران الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

بالصبر والنقص عنه ان غير المستثنى في خسر لا محالة اما بالخلود ان مات كافرا واما
بالدخول في النار ان مات مصابا لم يغفر واما بفوت الدرجات العاليات ان غفر والشيخ
الماتريدي تكلفات في التفصي عنه مذكورة في الشرح وبلاتها قوله وتواصوا بالصبر عن
المعاصي او على الحق في الكشاف وعلى الحق وهو الظ قوله وهذا من عطف الخاص
الخاص على العام وكذلك تواصوا بالصبر بعد قوله وتواصوا بالحق قوله
الا انه يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولا يخفى ان التخصيص بعد التعميم
خير من تخصيص العام قوله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح ضمنا وقد ذكر سبب
الخسران ايضا ضمنا وهو غير الحق وغير الصبر كما لا يخفى سورة الهمزة تسع ايات مكية

قوله ويل لكل همزة لمزة اي مؤمنا كان او كافرا والمقصود نهي الانسان
عن هذين الفعلين وتقبيحهما وان ترك في الكفار اجماعا مع اختلاف في تعبير
ذلك الكافر كما اشار اليه وهو شاهر بين على ان الكافر مكلف بالفروع ومواخذ
بها وبهذا اندفع ما في الشرح وبلاتها من انه كيف عين الكافر بهذين الفعلين مع ان
فيه ما لا اقبح منه من الكفر واما ما اجاب به من ان الكفر غير قبيح لنفسه بخلاف
هذين الفعلين فلا يخفى ضعفه لان فوت الاعتقاد الصحيح اقبح من كل قبيح قوله
فلا ينفك ضحكة ولعنة الا للمكثر المقصود ينتقض بالحطمة فانها اطلقت على
النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها قوله بدل من كل بدل البعض من الكل
وجعله عدة للنوازل وفي الشرح وبلاتها وقيل صبغه اصنافا من النعم والابل
الى غير ذلك قوله تركه خالدا اي صيره خالدا في الدنيا صرح التسهيل بكون ترك
المتعدي الى المفعولين بمعنى صيره ويحتمل ان يكون فاعل اخلده الحاسبة
ومفعوله المال اي يظن ان يحفظ ماله ابدا ولا يعرف انه معرض للحوادث
او للمفارقة بالموت ومنه بشر مال البخيل بحادث او وارث فالتركيب شبيه
ان يكون نحو بما اضمر عامله وليس بذلك بل شبيه الرفع بمنع ان عين تقدير
الفعل بعدها فهو على عكس نحو زيدا ضربته فاحفظه فانه من بدائعنا التوجيه
الاول الذي ذكره المص مبني على جعل ذي المال حاسبا على الحقيقة والتوجيه

الثاني مبني على جعله منزلا منزلة الحاسب الخلود لعمله عمله ولا يخفى ان جعله حاسبا
على الحقيقة بعيد والظ على الاول ايضا ان نزل منزلة الحاسب لحبه المال كحسبت الخلود
قوله وفيه نقوض بان المخلد هو السعي للآخرة لان السعي لما لا يكون الا في دار
فانية كيف يكون مخلدا انما المخلد ما يكون في الدار المخلد قوله كلا ردع له عن
حسبانه الاظهر انه ردع له عن الهمزة واللمزة قوله لينبذن ليطرحن الحاسب
ولكن في رد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة يؤيده قراءة لينبذان على التثنية
قوله وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد والعطف اولان اطلاعها على الافئدة
التي من خزينة ومحل ودايعه يستلزم الاطلاع على جميع البدن بطريق الاولى
قال الحسن انه احق موضع لكشفها وبهذا البيت سورة البلد سورة الفيل خمس ايات

قوله وان لم تشهد تلك الواقعة بما صوحة الحرب وكذا الواقعة والارهاصات
جمع ارهاص وهو الترصد سمي مورغيبته وقع للنبي عم ارهاصات لان كلا
منها مما يترصد بمشاهدته نبوته والاشرم مشقوق الانف واضحه كاسودة
ابن بحر بالموحدة بين التحتانيتين والمهملة على فرد من نظر النجاشي الذي اسلم
في عهد رسول الله عليه السلام وسماها القليس على فعليل وقوله فقعد فيها
يعني غاط تخلف ليهد من كان النظر لا يهد من الا انه راعى جانب المعنى وغاية
اي هيأته والهدولة كالدحوجة ما بين المشي والعدو والمقصر من ذكر القصة
اما تسليته عم بانه سيجزى من نطله كما جرى من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة
قوله في تعطيل الكعبة اي تفريقها واخلائها عن الزوار ودمرهم بمعنى الله
اهلكهم وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ما قصد واحيث حرمت كنيستهم على ايدي
حمير كما قصد واخراب الكعبة تخريب كنيستهم والعبابيد كالعباديد الفرق
من الناس الذاهبون في كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة لكن قال الصحاح
الواحد شمطيط ولو كان عبابيد وشماطيط وابابيل مفردات لا تشكل قول
النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع الصرف لانه لا يوجد في المفردات قوله
وقرئ بالياء جعله الكشاف قراءة ابي حنيفة رحمه الله قوله وقيل من سجل وهو

وهو الدلو الكبير اي من الدلو الكبير من العذاب قوله او الاسجال وهو الارسال اي
من المرسل من العذاب قوله او كتبن اكلته الدواب اي ما كله وتروثه يعني جعلهم
في حكم التبن الذي لا يمنع عنه الدواب اي متبدد بعض بعضا لا يلتفت اليهم احد
ولا يجمعهم ولا بد منهم كتبن في الصحراء يفعل به الدواب ما شاءت لعدم
حافظ له الا انه وضع ماكول موضع اكلته الدواب الحكاية الماضي في صورة
الحال وهذا مراد الكشاف بقوله او تبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء
على ما عليه اداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام اي على ما عليه اداب من العدول
عن الظ ليجعل الكلام مشتملا على مزايا وخواص يتحير فيها البلغاء

سورة قريش اربع ايات مكية

قوله او بما قبله كالتضمين في الشعر فسره الزمخشري بتعلق معنى بيته بالبيت الذي
قبله تعلقا لا يصح الا به قوله وصغر الاسم للتعظيم جعل التصغير فكانه قيل قريش
عظيم والاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقريش
جمه مع صغره جعل قريشا فهو لا محالة قريش سورة الدين سبع ايات مكية

قوله وقرئ ارايت بلا همزة الحاقا بالمضارع الاوجه انه الحق بعد همزة
الاستفهام بارى ماضي الافعال لشدة مشابهته به وعدم التفاوت الا نفيه في
تخفيفها في حكم السكون قوله ارايتك بزيادة الكاف لمزيد احضار المخاطب
كانه قال كن متيقظا فان الخطاب لك والاستفهام للتقرير كانه ازعجه عن جهله
بالقاء انه لا يعلم اليه وشوقه الى المعرفة ليغتنم الاخبار بما يعقبه ويحفظ قال الكشاف
والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك هو الذي يدع
اليتيم قوله ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم وفيه بحث لانه اذا كان
من لوازم الجنس فكيف يؤيد وقوعه من بعض افراد الجنس ان المراد باللفظ
المحكوم عليه العهد دون الجنس وايضا انما يتضح التاييد لو كانت السورة مكية اما
لو كانت مدنية فالعهد ينبغي ان يكون بالنسبة الى المنافقين وبالجملة ان ما جعل

الوع وعدم الحض علامة بكذب الجزاء والاسلام لان غير المسلم ومنكر الجزاء يرى
المصلحة في حفظ الشئ لنفسه ولا يرضى بالايثار لانه يعتقده غبنا وترك المصلحة
نفسه ثم ان كان المراد بالمكذب بالدين حسن يعامل معاملته فلا اشكال
في تعليق الجنس بمن يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وان كان
المراد المكذب حقيقة فجعله متحدا بمن هو كذلك للادعاء والمبالغة في قرب
من هذه صنعته من المسلم من مكذب الدين قوله الذين هم يراؤن يدون الناس
اعمالهم ليروهم الثناء فيه ان المفاعلة لا يكون من الافعال بل من المجرد وبمعنى المرائي
من يرى غيره ويراه غيره ويصح ان يكون تسميته من لا يعمل الا ليراه الناس
مرائيا باعتبار انه لا يعمل ما لم يرا الناس ولا يراه الناس وبعد تسليم انه يجي
من الارادة فينبغي ان يكون المعنى للارادة من الجانبين لا للارادة من
جانب لغرض الارادة من جانب اخر وبهذا قال الكشاف يرون الناس
اعمالهم ويريهم الناس ثناءهم الا ان القاضي راعى العرف فانه يقال المرائي
لمن يرى لغرض ثناء الناس لكن الكلام في مجئ المقابلة لذلك نعم قد يجي المفاعل
لقصد الفعل من الجانبين كالمقابلة قوله وانما وضع المصلين فيه ان المكذب
بالدين ليس مصليا الا ان يراد به من يجب عليه الصلوة والظاهر ان المعاملة
مع الخلق دع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والمعاملة مع الخالق
السهو في الصلوة فقد فاته بيان وجه ذكر ويمنعون الماعون في وضع
الظاهر موضع المضمر ولك ان تقول المراد بالخلق مطلق الخلق فالمراد الدلالة
الدلالة على المعاملة للخالق والخلق مطلقا فهي في قوله المصلين الذين الخ
وما سبق بيان المعاملة مع اليتيم والمسكين لا مطلق الخلق ويؤيد هذا
التوجيه تاخر الخلق عن الخالق **سورة الكوثر ثلث ايات**

قوله وابيض من اللبن جعله في التسهيل شاذا والكوفيون اتخذوه دليلا
في مجئ افعل من اللون **قوله** وقيل ولا ده هذا او فيه بما نقل من ان السورة
نزلت لرد قولهم ان محمدا صنبور اي لا عقب له ومن المحتمل ان يراد على اولاده وما
وما اوحي اليه مطلقا من القرآن والسنة واقسام الشكر فعل القلب واللسان والاركان
والنحر في اللبة كالذبح في الحلق والبدن جمع بدنة وهي ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت
بذلك لانهم كانوا يسمونها والبدن بالضم كالقفل وبضم الدال ايضا كما انه جمع
فهو السمن ايضا والمحاويج جمع محواج كمفضال بمعنى كثير الحاجة ومقابلة هذه
السورة بالسورة المتقدمة انما يتم اذا اريد بالكوثر الاسلام فيكون صلى
الله عليه وسلم مقابلا لمن يكذب بالدين وقد يكون التخصيص الذي يفيده
تقديم المسند اليه في انا اعطيناك في كمال الوضوح كيف وقد كان بين اظهر قوم
غالين في التكذيب **قوله** من ابغضك لبغضه لك اشار الى علية ماخذ الاشتقاق
للحكم المعلق على المشتق وقوله وما انت اشارة الى ان الحصر المستفاد من تعريف
المسند والفصل بالاضافة الى ما اضيف اليه المسند اليه والاظهر انه بالاضافة الى
الاحباء واما قال المضاف اليه فمعلوم بطريق الاولى والله اعلم بما تقربت به الى
الله تعالى **سورة الكافرون ست ايات مكية**

قوله يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون يريد ان الخطاب
للرسول بالنسبة الى المخصوصين فلا يرد ان مقتضى هذا الامر ان يقول
كل مسلم ذلك للكل جماعة من الكفار مع انه ليس الشرع حاكما به حتى دعا ذلك
صاحب التاويلات الى ان قال ليس المراد نقل الامر كما في قل هو الله احد
والرهط على ما في القاموس من ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما
فيهم امراة ولا واحد له من لفظه ويحرك **قوله** قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة
ونعبد الهك سنة في الكشاف فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم
بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت **قوله** لا اعبد ما تعبدون اي فيما
يستقبل رد لمن جعله للماضي وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال وما نفيا
للاستقبال على ما نقله صاحب التاويلات عن البعض فان قلت ولا انتم عابدون
ما اعبد انما يحسن حمله على الحال بعد نفي الماضي لو كان المنفي في الحال منفيا عما في
عنه في الماضي وليس كذلك بل النفي عن الكفار قلت نفي عبادة في الحال ما يفيد

في الحال يستلزم نفي عبادته في الحال ما يعبده الكفار وقوله اي فيما يستقبل لان
في قراءة لا اعبد لم هذا المحمل وقوله اي في الحال او فيما سلف مخالفة مع الكشاف
حيث جعله بمعنى الماضي ووجه الرد اما انه شامل للزمانين او انه محتمل فلا قطع
لكونه للماضي وكانه وجه قطع الكشاف ان زمان الحال متضح فلا عناية ببيانه وفي انه
لا وجه للموافقة مع الكشاف في تفسير ولا انتم عابدون ما اعبد في المرتبة الثانية و
وتخصيصه بما مضى الا ان بتكلف وتعال اراد بقوله اي وما عبدتم في الماضي والحال
معا عبر عنهما بالماضي تغليبا وللاشارة الى هذا التعميم قال في وقت ما وفي قوله و
يجوز ان يكون تاكيدين على طريقة ابلغ يعني على جعل التاكيد اسمية هي ابلغ من
من الفعلية فيه ان التاكيد لا يكون مع العاطف الا ثم وكانه لهذا لم يلتفت اليه
الكشاف وكانه قاس الواو على ثم وقد يجوز ان يكون الابلغية باعتبار ايراد
العاطف قوله وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل البعث بعبادة الاصنام يريد ان ما عبدتم راجح متضح لكونهم مشتهرين بعبادة
الاصنام وليس واضحا عبادته الله فيما مضى فقوله ما عبدت غير واضح بخلاف
ما اعبد لان عبادته الان متضح وما ذكره احسن مما ذكره الكشاف حيث قال
لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل البعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك
الوقت قوله كانه قال لا اعبد الباطل الخ هكذا في الكشاف ايضا والظاهر كانه
قال لا اعبد معبودكم ولا تعبدون معبودي لان الصفة المستفادة من قوله
ما تعبد ونظائره هو المعبود لا الباطل والحق قوله لا ارفضه كنصر ويضرب
بمعنى اتركه وعدم الاذن فيه بالكفر لانه اخبار بالغيب وانهم لا يرجعون عن
كفرهم وهو لا يقتضي رفع مؤاخذتهم بالكفر ورفع الجهاد

سورة النصر ثلث آيات مكية

قوله اظهاره اياك على اعدائك هذا معنى النصر المتعدي بعلى ونصره من العدو
معناه حفظه فسره بالمتعدي بعلى لانه يلائم الفتح ولتفسيره بالمتعدي بمن
وجه لان الفتح يتضمن النصر على العدو وقد يكون الكلام مشتملا على ذكر النصر بين

ح

النصرين قوله وانما عبر عن الحصول بالمجيء الخ يمكن ان يقال التعبير للاشارة الى ان
حصول نصر الله بمجيء جندهم النصر قوله وفتح مكة اراده فتح مكة فقط او مع سائر الفتوح
بناء على ما ذكره الكشاف انها نزلت في حجة الوداع ايام التشريق فيه بمعنى او فتح
مكة كان قبل ذلك بسنتين والعجب ان الكشاف ايضا فسره بفتح مكة واعجب منه ان
الشيخ الماتريدي جعل اذا بمعنى اذ لدفعه وقال مجيء اذا بمعنى اذ في القرآن
كثير كيف ولا يصح ح فتح كما لا يخفى قوله ورايت الناس جعلوه خطابا
للنبي عليه السلام ويحتمل الخطاب العام لكل مؤمن ويظهر جواب الخ عن امر
النبي عليه السلام بالاستغفار مع انه لا تقصير له اذ المخاطب لا يخصه فالامر بالاستغفار
لمن سواه وادخاله في الامر تغليب ومما يختلج في القلب ان المناسب لقوله يدخلون
في دين الله افواجا ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم قوله فتعجب لتيسير الله
تعالى يعني ان الامر بالتسبيح امر بالتعجب واختصار رعاية تيسير الله بعلاقة انه جرى
العادة بالتكلم بسبحان الله في مقام التعجب ولا شبهة ان يراد تنزيهه عن العجز في
تاخير ظهور الفتح واحمده على التاخير وصفه بان توقيت الامور من عنده
ليس الا الحكم لا يعرفها الا هو قوله تقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة
النزول من الخالق الى الخلق حيث لم يشتغل من رؤية الناس باستغفارهم اولا مع
ان رؤيتهم يستدعي ذلك بل اشتغل اولا بتسبيح الله وحمده لانه راى الله قبل رؤية
الناس كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبل وذلك لان الناس مرآة العارف
وصاحب المرآة يتوجه اولا الى المرئي وبرؤية المرئي يلتفت ثانيا الى المرآة
ذلك ان نقول في تقديم التسبيح والحمد على الاستغفار تعليم ادب الدعاء وهو
ان الاشتغال بحاجاته من غير تقديم الثناء على المسئول عنه قوله انه كان توابا بالمبني المستغفر
مذ خلق المكلفين فيه رد لما ذكره الشيخ الماتريدي حيث ذكر الثاني وبلاث اي كان
لم يزل توابا بالبس ان كان توابا بامر الكنية واحدته على ما يقول المعتزلة
انه صار توابا اذا انشا الخلق فتابوا فقبل توبتهم واما قبل ذلك لم يكن
توابا ووجه الرد اي قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا منازعة في حدوثها
وفي احاره انه كان توابا على غفارا مع انه الذي يستدعي قوله استغفره حتى يقبل

مرتب مضر بعده والانتقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان
مع التوبة والندم والعزم بعد العود لغيت اليك نفسك اى التى اليك خبر موت نفسك
والنعي القاء خبر الموت وقيل كان القائل ابن العباس فقال رسول الله عليه السلام
لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وقيل انه علمه النبي عليه السلام خبر موته

سورة تبت خمس ايات مكية

قوله هلكت او خسرت في القاموس التباب النقص والخسران وتبت يداه
اى ضلتا وخسرتا وقوله والتباب خسران يؤدي الى الهلاك اشارة الى
ان ارادة الهلاك تجوز لكن لم يجد تقييد الخسران في تفسيره من كتب اللغة ووجه
وصف يديه بالهلاك ظاهر واما وصفهما بالخسران قيل وما اعتقده من نفعه
وربحه في ايذاء رسول الله ورميه بالحجر وذكر في التأويلات انه كان كثير الاحسان
الى رسول الله وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لي عنده يد وان كان لقريش
فلي عندهم يد فاخبر انه خسر يده التي كانت عند محمد لعناده له ويده التي عند
قريش لبطلان خبر ان قريش وهلاكهم في يد محمد عم قوله ولتجانس قوله
ذات لهب المراد التجانس المعنوي لا اللفظي لانه ليس حاصلا ولا ذات لهب
والاولى ان يقال ذكر كنيته لتنبيه بذكر ذات لهب على ان تكنيته بابي لهب لانه
سيصلى نارا ذات لهب لا لما زعم قومه من ان التكني للاشراف وجنته وتلهبها
قوله وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء قال الكشاف وهو من تغيير الاعلام
كقولهم شمس بن مالك بضم الشين يريد به تغيير العلم المنقول الثلاثي لتلتبس معناه العلمي
بمعناه الاصلي قوله وكسبه ومكسوبه اشار بالاول الى ارادة المصدر بان تجعل
ما مصدرية وبالثاني الى جعله بمعنى المفعول بعد جعل ما مصدرية او بان تجعل
ما موصولة وهناك احتمالان آخران ارجوان يكونا الاهلين احدهما ان ما
استفهامية انكارية كما في ما اغني وثانيهما ان يكون نافية ويكون المعنى ابعد
عنه ماله مضرة وما كسب منفعة سورة الاخلاص اربع ايات مكية

قوله قل انما اثبت في المصحف قل والتزم في التلاوة مع انه ليس من دأب المأمور
بقل ان يتلفظ في مقام الايتمار الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط
بل كل احد ابتلى بما ابتلى به المأمور فانبت ينبغي على امر الدهور رمنا على العباد
وهكذا في مواقع قل في القرآن المجيد كذا في التأويلات ويمكن ان يقال
المخاطب بقل نفس التالي كانه تعالى علم به ان كل احد عند مقام هذا المضمون
ينبغي ان يأمر نفسه بالقول به وعدم التجاوز عنه والله تعالى اعلم قوله روي
ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه لما اسقوا صفوه وصفه
اولا بما يزيل عنهم ما انهمكوه فيه من الشرك واكد هذا المزيل بقوله الله الصمد لانه لما
كان محتاجا اليه لجميع ما سواه فلا يصلح ان يكون غيره الها الا به ثم وصفه بما دفع
به غيرهم من اثبات الولد والصاحبة لئلا يقعوا فيه ونفى شركة متولد معه في
الالوهية بقوله ولم يولد ردا على من اعتقد شركة بعض المولود معه فيها وفي
التأويلات ذكر ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه السلام عن نسبه الله تع وقيل عن صفة
وقيل عن الله تع ما هو هذا انفع الجواب عن الاخير رد عليهم بانه لا سبيل الى معرفته
كنهه انما الغاية بيان اوصافه قوله ما يشتمل على مجامع صفات الكمال الا وباصفات
الجلال لانها سلبيات وذكر ثلث مجامع التنزه عن التركيب في التنزه عن التعدد
عن المشاركة في الحقيقة وخواصها فان كلا منها يستلزم السلو بالاخصى
قوله ولعل ذاك لان في سورة الكافرون واظهر منه انه لا يصح من الله تعالى الا اعبد
ما تعبدون ونظائره فلا بد فيها من ذكر قل قوله وتكرر لفظ الله للاشعار بان
من لم يتصف به لم يستحق الالوهية اى لم يتصف بالصمدية لم يستحق الالوهية
ولعل وجه ان تعليق الصمد بالله يشعر بعلية الالوهية للصمدية بناء على ان في
الاصل صفة واذا كان الصمدية نتيجة الالوهية لم يستحق الالوهية من لم
يتصف به وفيه بحث لان الالوهية تستلزم ان يكون الصمدية لانه انما يعبد
يعبد لكونه محتاجا اليه دون العكس انتهى الانكشاف ويقال المراد بالالوهية
مبدأه وما يترتب عليه الالوهية لا كونه معبودا بالفعل هذا بيان
اختيار المظهر موضع المضمر اما نكتة عدم الاكتفاء بمسند اليه واحد لهما فان

بقال الله الاحد الصمد فللتنبيه على ان كلا من الوصفين يستقل في تعيين
الذات لمكان الاختصاص **قوله** لانه لم يجانس اى لم يجانس شيئا حتى يصح ان
يتولد عنه كيف وهو الواجب وكل ما يتولد فهو حادث **قوله** ولعل الاقتصار
على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله
اقول او عزير ابن الله بل لوروده ردا للجمع او نقول المستقبل لتحققه كالماضي
فيعبر عن الجمع بالماضي او نقول الماضي شاهد على المستقبل فذكره في قوة
ذكره ايضا **قوله** وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا واصل المعمول
التأخير عن عامله عدل عن تقريره لكن حيث قال الكلام العربي الفصيح ان
يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك
فما له متقدم في افصح كلام واعربه لانه تقرير للاشكال على وجه لا يقبل المدفع
وايضا يخص اقتضاء التأخير باللغو مع ان الاقتضاء قائم على تقرير الا
الاستقرار لانه مبني على كونه معمولا وتحصيل الدفع بيان المقتضي للعدول
عن الاصل ولكن ان يجعل وجه تقديمه على كفوا انه يزيد في حسن لام التقوية
في قوله له وقوله ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا اشارة الى
وجه آخر للتقديم وهو انه لو اخر لتبادر الذهن الى كونه صلة فتأمل وجعله
خبرا يدفع الاشكال بلا اشتباه **قوله** ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد قوله
المراد بها نفي اقسام الامثال من الولد والوالد وغيرهما فهي كجملة واحدة
مبنية من التبيين وتعلق قوله عليها بما تضمنه معنى الدلالة كانه قيل مبينة
مدلول عليها بالجملة ونحن نقول الجمل الثلث نتايج الاحدية والصمدية
فالربط بالعطف كعطف نتيجة على نتيجة **قوله** فان مقاصده محصورة
في بيان العقايد اذاته في دعوى الحصر كيف اذ من مقاصدها الدعاء وارجاعه
الى الحكم اذ فيه رخصة الطلب او الى العقيدة اذ فيه بيان انه المحتاج اليه
يوجب ترك القصص لانه يرجع الى الانذار والتبشير لقبول الاحكام

سورة الفلق خمس آيات مدنية **قوله**


قل اعوذ برب الفلق ما ينفلق عنه آه جعله شاملا لجميع الممكنات اى الموجودة
كما لا يخفى والتعبير عن الموجود بما ينفلق لان فيه احصارا ان ليس الايجاد الا فلق ظلمة
العدم فلا معنى لانكار الحشر والاستعاذة برب الفلق يحتمل ان يكون باعتبار
ان تفلق عن المستعيذ ما يضره ولا تفلق عنه ما ينفعه وعلى هذا انما يناسب
ان يراد برب الفلق رب ما ينفلق عن كل شئ من فلق نور الوجود حتى
ينعدم وفلق ظلمة العدم حتى يوجد **قوله** خص عالم الخلق هو عالم الشهادة
وعالم الامر عالم الغيب وفي كون عالم الامر خيرا كله بحث لجواز ان يكون ما يتوجه
الى التشخص من عالم الغيب شر الا لاستعداده ذلك الشر وايضا فهم عالم الخلق
من قوله ما خلق بعد **قوله** كالكفر مثال اللازم فانه لا يتعدى من نفس الكافر
وقوله والظلم مثال للمتعدي فانه للظالم وخلق قبيح وشر للمظلوم مؤدٍ له **قوله**
اذا دخل ظلامه في كل شئ حمل الوقوب على معنى الدخول ومن معانيه المجئ وهو
صحيح في هذا المقام **قوله** وقيل المراد به القمر فانه ينكسف فيغسق وفي الكشاف
عن عائشة رضها اخذ رسول الله عم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله
من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وفي القاموس عن الغزالي وغيره نقلا عن
ابن عباس رحمه الله هو الايرا اذا قام **قوله** ولا يوجب ذلك صدق الكفرة
في انه مسحور رد لما يريف به الحديث حتى قال في الثناء وبلا قال ابو بكر الاصم
تركنا الحديث المروي لما فيه من شئ **قوله** وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة
نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد فيصح هذا الكلام عن ان المراد
بغاسق وحاسد ليس العموم ولا يخفى ما فيه لانه يلزم نقصان الاستفادة فالاوجه
ان يجعل النكرة عامة كالمعرفة **قوله** وتخصيصه اى تخصيص كل من الثلثة بعد دخوله
تحت كل ما خلق لانه العمدة ووجه كونها عمدة ما ذكره الكشاف من ان امره
نفي ويلحق شره الانسان من حيث لا يعلم

سورة الناس ست آيات مدنية

قوله وفرئي في السورتين صرح بقوله في السورتين لئلا يتوهم اختصاصه بهذه
السورة كما يتوهم من الكشاف **قوله** لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار

البدنية فيه بحث لان شر ما خلق لم يقيد بالشرية ولا شر غيره وكانه اراد بالمضار
البدنية ايضا ولا يبعد ان يرشد اليها قوله تعرض النفوس البشرية وتخصها وفي
خصوص عارض النفوس البشرية ايضا بحث لان شر الموسوس كما يلحق النفوس يلحق
الابدان ايضا فنقول لما كان الاستعاذة فيما سبق من شر كل شيء اضاف الرب الى
كل شيء ولما كان الاستعاذة هنا من شر الوسوس لم يضف الى كل شيء وكان النظر الى
السورة السابقة يقتضي الاضافة الى الوسواس لكنه لم يضف اليه خطا لدرجته
عن اضافة الرب اليه بل الى المستعيذ **قوله** ثم تتغلغل في النظرية المنعقدة التغلغل
بكار ددورد رشدن والتدرج في وجوه الاستعاذة بتفصيل وجوهه وعدم
الاجمال كان يقول اعوذ بالله هنا فيه التمسك بجميع الوجوه لكن دفعة لا تدرجا
وتفصيلا وتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات معناه انه جعل
المعاذ به امورا متعددة يرجع الى احد بعد احد على طبق الرجوع الى الذوات
وقوله وتكرير الناس كان في الاظهار مزيد البيان يريد به ان عطف البيان يقتضي
مزيد البيان لان فيه تكميل ما وضع له **وقوله** والاشعار بشرف الانسان مبني على
ما ذكر من ان وضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم ونحن نقول استعاذ برب
الناس من الشرك الطارى من اسناد النعم الى الاسباب الظاهرة وبقوله ملك
الناس من الشرك الطارى الاسناد الى اسباب نظام اي الملوك والسلاطين وبقوله
اله الناس من الشرك الظاهر الذي يبتلي به المشرك وسلك طريق الترقي وكرر الناس
لاظهار المنزلة بظهور الصفات الثلثة على قرينة الناس **قوله** واما المصدر فبالكسر
والفتح في المضاعف خاصة على انه اسم المصدر دون المصدر **قوله** الذي عادته
ان يخنس اما صيغة نسبة ووجه النسبة ان الخنس عادته لان هذه الصيغة للمحترف
بالشيء او صيغة المبالغة وهو للكثرة فيفيد كونه عادته **قوله** وذلك كالقوة
الوهمية فالخناس يلقي الى النفس سوى الرب وما سواه ايات تنتقل منها اليه
فاذا ذكر الرب خالف **قوله** وفيه تعسف لان يراد به الناسي لا يخرج بذلك
عن التعسف لان كثرة تكرار الناس بمعناه الواضح المشهور يسد باب الاسد
الانتقال الى الناسي منه في هذا المقام **قوله** الحمد لله الذي وفقنا لشرح هذا التفسير

من الطرفين وفقنا ان ننتفع به اولى الافهام ولا يحرمنا من السعي ويمهلنا موفقا لاتصال
الاول بالاخر ويلهمنا حقايق القران كالظاهر الباهر تم
بعون الله الملك القادر في يوم الجمعة من جمادى الاخر .
سنة ثمانية وثمانين والف
عن يد عبد الله بن عبد الله الفطو
الجهانكيرلي غفر الله له ولوالديه


١٩١